بسم الله الرحمن الرحيم رب أتمم بالخير

م عمر رضي الله عنه يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون الحديث ه قال
لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على
رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ثم قال رسول الله
يا ابن الخطاب اذهب وذكر الحديث ثم قال فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وذكر البخاري
أن اسم ذلك الرجل مدعم وكان عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أصابه
سهم عائر فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار كلا حرف ردع
وزجر والغلول هي الخيانة في المغنم والبردة كساء أسود صغير مربع تلبسه الأعراب قاله الجوهري والعباءة
ممدودة هي الكساء قيل قوله إني رأيته في النار فيه حجة لأهل السنة على قولهم إن الجنة والنار مخلوقتان
اليوم وعلى أن بعض من يعذب في النار يدخلها ويعذب فيها قبل يوم القيمة وسياق الحديث يدل على أن
المراد بالمؤمنين من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن ذلك خصوص السبب ويقتضي عدم دخول المؤمنين من
سائر الأمم والعمل بعموم اللفظ أولى فيدخل فيه كل من آمن بنبي زمانه ق عمر رضي الله عنه يا ابن
الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ويروى يا ابن الخطاب أولئك عجلت لهم طيباتهم
في الحيوة الدنيا الحديث ه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما اعتزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب قال عمر رضي الله عنه فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة
رضي الله عنها فقلت بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله فقالت ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك
بعيبتك قال فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت يا حفصة قد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله والله
لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله فبكت أشد بكاء فقلت لها أين
رسول الله قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا بغلام رسول الله عليه السلام قاعد على أسكفة المشربة
مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه وينحدر فناديت يا رباح استأذن لي
عندك على رسول الله فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم قلت يا رباح استأذن لي
عندك على رسول الله فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح
استأذن لي عندك على رسول الله فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أني جئت من أجل حفصة والله
لئن أمرني رسول الله بضرب عنقها لأضربن عنقها ورفعت صوتي فأومأ إلي أن ارقه فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير
قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع
ومثلها قرظا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب
قلت يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيه إلا ما أرى وذاك قيصر
وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون
لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى قال ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله
ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر
والمؤمنون معك وقل ما تكلمت وحمدت الله إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه
الآية آية التخيير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

أي الذي لا يعلم رأيه م

منه

برباح م

وكانت

وكانت عائشة بنت لبكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله
نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن قال نعم إن شئت فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه
وكشر يضحك وكان من أحسن الناس ثغرا ثم نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال إن الشهر يكون
تسعا وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم تطلق نساءه ونزلت هذه الآية وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا
الآية وكنت أنا أول من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا فخيرني فاخترته فلم يعد ذلك علينا شيئا
وفي رواية أخرى قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصباء
ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر فقمت على باب
المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه فأنزل الله تعالى آية التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه
فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قلت وفي رواية أخرى قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم
نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى بأبوابهم ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر فقلت لأعلمن ذلك اليوم فدخلت على عائشة فقلت يا بنية ما كان
شأنك وشأن أبي بكر حتى رفع صوته عليك فقالت ما لي ولشأنك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك حفصة فدخلت
على حفصة فقلت يا حفصة أتغاضب إحداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل فقالت نعم فقلت
قد خسرت وخبت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت لا تكلمي في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة
فقلت لها ما كان شأنك وشأن أبي بكر حتى رفع صوته عليك فقالت ما لي ولشأنك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك
فدخلت على أم سلمة فكلمتها لشأن منزلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت واعجبا لك يا ابن الخطاب
دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله كسرا كفتني
عما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني وإذا غاب عملت له فجاء عشاء
فدق الباب دقا عنيفا وقال أثم هو فخرجت إليه فزعا فقال حدث أمر عظيم قلت ما شأنك أجاء غسان قال
لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت رغم أنف حفصة وعائشة قد كنت أظن
هذا يوشك أن يكون فأخذت ثوبي فلبسته ثم انطلقت حتى جئت المشربة التي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
فإذا غلام له أسود على رأس المشربة عند أسكفة الباب فقلت قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه
متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف تحت رأسه وإذا أهب معلقة وقرظ مصبوب عند رأسه وإذا أفيق معلق
قال فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت يا نبي الله وما لي لا أبكي هذا الحصير قد أثر في
جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته
وهذه خزانتك فقال أفلا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا فقلت بلى فداك أبي وأمي وكان قد أخذ
من أبي بكر وعمر على أمر من أمر المسلمين في مشورة فقال لهما ما ترون في أمر نساء قد أكثرن علي
فقال عمر أقول فيه يا رسول الله ما قلت مرارا لو كانت بنت خارجة سألتني النفقة قمت إليها فوجأت عنقها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر
إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده
فقلنا والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين
ثم نزلت عليه هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فبدأ بعائشة
فقال إني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك قالت وما هو فتلا عليها الآية قالت
أفيك يا رسول الله أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة
وفي رواية أخرى قال لما نزلت آية التخيير بدأ بعائشة فقال إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا
تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك قال إن الله قال يا أيها
النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى تمام الآيتين فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي
فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت علي فقال لا تسألني
امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا وفي رواية أخرى
قال لما نزلت آية التخيير بدأ بعائشة فقال إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى
تستأمري أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك قال إن الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك
إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى تمام الآيتين فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله
ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت علي فقال لا تسألني امرأة منهن
إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا وفي رواية أخرى قال لما نزلت
آية التخيير بدأ بعائشة فقال إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك
قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقك قال إن الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن
تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى تمام الآيتين فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله
والدار الآخرة وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت علي فقال لا تسألني امرأة منهن إلا

على عظم فضل لأبي بكر ولذلك علم فيما فاته ورسوخه في ذلك ولذلك بدأ به علي عنه رضي الله عنه وقوله فقال القرآن أنزل به فلان
أنا فيحتاج لك فيحا مبينا فإن المراد به صلح الحديبية والله أعلم م عمر رضي الله عنه يا ابن الخطاب ما يدريك
لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث ه قد تعلم الكلام
عليه في الباب الذي قبله أنه قد شهد بدرا م أبي بن كعب رضي الله عنه يا أبي أرسل إلي أن القرآن على
حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على
أمتي فرد إلي اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر
لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام الحديث ه
قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه
فلما قضيا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ
سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب
ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما
أنظر إلى الله عز وجل فرقا وقال للحبيث وقوله أن اقرأ على صيغة الأمر لا صيغة المتكلم والضمير في إليه للرسول
فهو مرجع حكمي وقوله الثانية بالنصب صفة موصوف محذوف أي المرة الثانية والمراد بالحرف
الوجوه وإلا فجاء آتي يخالفها القراءة يعني في حرف ابن مسعود رضي الله عنه كذا لي في وجهه الذي يخالفه
من وجوه القراءة وبقية معناها اللغات وأنها متفرقة في القرآن وبقية الحبيث ظاهرة م أسامة
رضي الله عنه يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله يعني رجلا من الحرقات من جهينة قال لا إله إلا
الله عمدا للحبيث ه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقات من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم
قال فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصاري وطعنته
برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله قال
قلت يا رسول الله إنما كان متعوذا قال فقال أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها علي حتى
تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وقد
روي بضم الراء موضع معروف في بلاد جهينة وقوله علي اللهم أقتلته وتكرار ذلك للتشديد للإنكار والزجر
والاعراض عن قبول عذره الذي أبداه بقوله إنما كان متعوذا وفي بعض الروايات إنما قالها خوفا من
السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا أي أقالها بقلبه و
روايته هذا الكتاب تدل على أن الذي كرر هو قوله أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله وفي بعض الروايات
هو قوله أفلا شققت عن قلبه ليتأمر وفي بعضها هو قوله كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت
يوم القيمة ليس بماذا أنجيته إذا قتلت من قال لا إله إلا الله وقد لفق بعضهم بين هذه الروايات
بأنه صلى الله عليه وسلم كرر الكلمات جملة لكن كل راو ذكر ما عنده منها وأما تمني أسامة رضي الله عنه
أن يتأخر إسلامه ليوقع المعاتبة ليسلم من تلك الجناية السابقة وإنما لم يلزمه قود ولا دية عليه
ولا على عاقلته لأن العاقلة لا تعقل العمد ومن كان مأذونا بأصل القتل وأخطأ في اجتهاده أن
الإيمان ينسخ قوله السلاح أو استباحته ليس بعاصم للدم الذي كان مباحا والمخطئ في اجتهاده لا يلزمه
شيء م أنس رضي الله عنه يا أخشة رويدك سوقك بالقوارير للحبيث ه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره وغلام يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبيث أنجشة

بفتح الهمزة وإسكان النون وفتح الجيم والشين المعجمة كان جدا أسوق حسن الصوت وروى من أسماء الأفعال ومعناه الأمر بالرفق وسوقك منصوب بنزع الخافض أي ارفق في سوقك والمراد بالقوارير النساء بطريق الاستعارة التصريحية وأنا شبهتهن بها لما يقتن لضعف عقولهن فأنهن يشبهن الزجاج في الضعف وسرعة الانكسار والمراد أن الجسد كان حسن الصوت وكان تجدوهن ويشد شيئا من العريض والحن فما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتتنهن ويقع في قلوبهن شيء فأمن بالكف عن ذلك ومن أمثالهم المشهورة الغناء رقية الزنا قال القاضي رحمه الله وهذا الشبه مقصور على النساء أما الرجل فيقل لضعف شهوتهن وعجزهن عن الحركة العنيفة فيكفي الرجل الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فإن عجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك مخافة عليهن كما يخاف مثل ذلك على جهال القوارير وهذا أشبه بلفظ الحديث وفي الحديث جواز التسفي بالكسر وليستعمل الجبان وما عدتهن من الرجال وليستمع الشعر ونحوه ق أنس رضي الله عنه يا أنس كتاب الله يأمر بالقصاص وينهى كتاب الله القصاص قاله لأنس بن النضر الحديث م تقدم الكلام عليه في الباب الذي قبله إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ق لبوهريرة رضي الله عنه يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة فإني سمعت الليلة خشف نعليك ويروى دف نعليك بين يدي في الجنة قال بلال ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لم أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي الحديث م قال ابن الأثير الخشفة بالسكون الحس والحركة وقيل الصوت والخشفة بالتحريك الحركة وقيل هما بمعنى والدف الذي يضرب منه السين اللين ومعنى الحديث حدثني بعمل يكون رجاؤك بثوابه لك ونفسك به أوثق وفيه دليل على أن بلالا رضي الله عنه من أهل الجنة وأن يكون من فلان به وفيه دليل على أن في استدامة بعض النوافل ومداومتها في أوقات وأحوال فضلا عظيما وأجرا كثيرا م قبيصة بن مخارق رضي الله عنه يا بني عبد مناف إني نذير لكم إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه الحديث د قبيصة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وبالصاد المهملة ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف وفد على رسول الله وأسلم وروى عنه ستة أحاديث ولم تخرج عنه الخاليتي شيئا لما تأول قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين انطلق إلى رضمة جبل فعلا أعاليها ثم نادى يا بني عبد مناف إني نذير لكم إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه الرضمة بفتح الراء وإسكان الضاد المعجمة وفتحها حكاهما صاحب المطالع وغيره وصاحب العين والجوهري وغيرهما اقتصروا على الإسكان وبعضهم اقتصر على الفتح وقالوا الرضمة واحدة الرضم والرضام وهي صخور عظام بعضها فوق بعض وقيل هي دون الهضاب وتونه يربأ بفتح الياء وإسكان الراء ثم باء موحدة ثم همزة على وزن يقرأ ومعناه يحفظهم ويتطلع لهم ويقال لفاعل ذلك ربيئة وهو العين والطليعة الذي ينظر للقوم ليلا يدهمهم العدو ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شيء مرتفع ليتمكن من النظر ويهتف بمعنى يصيح ويصرخ وقوله يا صباحاه كلمة يعتادونها بالصياح بها عند وقوع أمر عظيم م لبوهريرة رضي الله عنه يا بني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار

ليرأس النبي عليه السلام

أي ما بينهم بفتحة م

يا فاطمة

يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير
ان لكم رحما سابلها ببلالها الحديث ه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى
قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي الى آخر الحديث قال صاحب المطالع لؤي يهمز ولا يهمز
والهمز اكثر وقوله يا فاطمة وقع في اكثر النسخ بلا تاء على الترخيم وح يجوز ضم الميم وفتحها وقوله
فاني لا املك لكم من الله شيئا معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا اقدر على دفع مكروه يريده الله بكم
وقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ضبطوه بفتح الباء الثانية وكسرها وهما وجهان مشهوران
وقال القاضي رحمه الله رويناه بالكسر وقال الخطابي رحمه الله بالفتح ومعناه ساصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة
ووصلها باطفاء الحرارة بالبرودة ومنه بلوا ارحامكم اي صلوها ومعنى قوله عم وخص انه ذكر جده الاعلى
وهو بنو كعب ثم قال يا بني عبد شمس وهم بنو عم جده الادنى وهو عبد المطلب ثم قال يا بني هاشم وهم
قبيلته لانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بني عبد المطلب وهم اعمامه وبنو اعمامه
ثم قال يا فاطمة وهي بنته رضي الله عنها فبدا باصوله وفصولهم ثم ذكر ما انفصل عنه لا يقال في الحديث
نفي الشفاعة لان معنى قوله لا املك لكم من الله شيئا لا اقدر على دفع مكروه يريده الله بكم فيكون الشفاعة
فيما لم يرده من المكروه فان قيل ذلك يستحيل وقوعه قلنا يجوز ان يكون عدم وقوعه مشروطا بالشفا
ولعل قوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها بسيني الاستقبال اشارة الى ذلك لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن
في الحال قاطعا للرحم واختيار هذه العبارة للتصريح بما امر به من الانذار والتلويح الى الشفاعة والله اعلم
ق انس رضي الله عنه يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله
الحديث ه قال انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فنزل في علو المدينة
في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم انه ارسل الى ملا بني النجار
فجاؤوا متقلدين بسيوفهم قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر رضي الله عنه ردفه
وملا بني النجار حوله حتى القى بفناء ابي ايوب رضي الله عنه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم قال ثم انه امر ببناء المسجد قال فارسل الى ملا بني النجار
فجاؤوا فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله قال انس رضي الله عنه
وكان فيه ما اقول كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع و
بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة
قال وكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فانصر
الانصار والمهاجرة الملاء اشراف القوم وساداتهم سموا بذلك لانهم املياء بالراي والغنى وبنو
النجار قبيلة من الانصار منسوبون الى النجار وهم تيم اللات بن ثعلبة سمي به لانه اختتن
بقدوم وقيل لانه ضرب رجلا بقدوم وهم اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان هاشما تزوج امراة من بني
النجار تسمى سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي فولدت له عبد المطلب بن هاشم وقوله ثم انه
امر ببناء المسجد روي معلوما ومجهولا وقوله ثامنوني ليس اطلبوا ثمنه وقيل قرروا معي ثمنه او
بايعوني بثمنه وقولهم لا والله ما نطلب ثمنه يدل على انهم لم ياخذوا ثمنه وانما وهبوه له صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن سعد في طبقاته عن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه من بني عمرو بن عوف بعشرة
دنانير ودفعها عنه ابو بكر رضي الله عنه قيل فان صح هذا فلم يقبله الا بالثمن لانه كان ليتيمين وارى ان

ابو التزم

قولهم

لا والله

لا والله ما نطلب ثمنه يشير إلى أن المثامنة وقعت وهم حلفوا على عدم مطالبة الثمن لا على المثامنة ومطالبة
الثمن لا تكون إلا بعد لزومه فيجوز أن يقال اشتراه بعشرة دنانير ودفعها أبو بكر رضي الله عنه أي التزم الدفع
لكنهم لم يقبلوا بل أبرأوا عنه وكون ذلك لليتيم لا ينافي ذلك لجواز أنهم قاموا عنه لليتيم بعد
أن صار الثمن معلوما وقوله وخرب بفتح الخاء وكسر الراء وبكسر الخاء وفتح الراء وفيه جواز
قطع الأشجار المثمرة للحاجة وفيه جواز نبش القبور الدارسة وجواز الصلوة على موضع القبر بعد إزالة
ترابهم المختلط بنجاستهم وجواز بيعه بعد أن درس القبر وجواز جريان الإرث فيه إن لم يكن وقفا
ورد بأن القبر مختص بمن دفن فيه محبوس عليه فلا يجوز بيعه ولا نقله عنه وأجيب بأنا لا نسلم
الاختصاص إذا لم يكن ملكا له ولا كونه محبوسا عليه ولئن سلم فذلك إنما يكون في حبيس المسلمين دون
الكافرين لأن الحبس قربة وهي لا تصح من الكافرين ونوقض بصحة الإعتاق منهم وأجيب بأن
العتق فيه معنى القربة لا أنه قربة محضة فروعي فيه جهة غيرها لشرع الشرع في أمر الإعتاق فجرى
لذلك مجرى أعطياتهم وهباتهم وقوله وجعلوا عضادتيه العضادة بكسر العين جانب الباب وفيه
دليل على ترك الزخرفة في المساجد وقوله وكانوا يرتجزون أي يقولون الأشعار حال الأعمال لتنبسط
النفوس ويسهل العمل واختلف الأدباء في الرجز هل هو شعر أو لا وعامتهم على أنه شعر لصدق
تعريفه عليه وهو قولهم كلام موزون مقفى وإنما أخرجه من الشعر من أخرجه بسبب إنشاد النبي صلى الله عليه وسلم
إياه قال لو كان شعرا ما أنشده لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأجيبوا بأن إنشاد النبي صلى الله عليه وسلم
لم يدخل في التعريف المذكور لأنهم قالوا مقفى والتقفية فعل اختياري لا يتحقق بدون قصد بغير
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد ذلك فلا يكون الارتجاز منه على اللام إنشاد شعر ولا يلزم أن لا يكون إنشاد
من قصده شعرا وهو محمل كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من الكلام المنظوم ومرابض الغنم مباركها
واحتج به من قال بطهارة بول مأكول اللحم وروثه وليس بواضح إذ ليس فيه ما يدل على أنه عليه السلام كان
يصلي فيها حال وجود البول والروث فيها أو وجود بللهما فيه فيجوز أن يكون ذلك إذا زال الأثر
بالشمس م ثوبان رضي الله عنه يا ثوبان أصلح لحم هذه يعني أضحيته الحديث ق قال ذبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحيته ثم قال يا ثوبان أصلح لحم هذه فلم أزل أطعمه منها حتى قدم المدينة
قيل وإصلاحه طبخه والظاهر أن المراد به التقديد لأن المطبوخ لا يدوم صالحا من مكة إلى المدينة
قيل وفيه دليل على جواز الأكل من الأضحية بعد الثلث فأكثر وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله
لا يأكل أحد من أضحيته فوق ثلث وقال المصنف رحمه الله هناك إنه منسوخ والتزم بيان ذلك
في الباب الخامس في حديث أبي سعيد رضي الله عنه وسيأتي ق أبو هريرة رضي الله عنه يا حسان أجب
عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس الحديث ق قال إن عمر رضي الله عنه مر بحسان رضي الله عنه
وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال قد كنت أنشد وفيه من خير منك ثم التفت إلى
أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني اللهم أيده بروح
القدس قال اللهم نعم وقد تقدم نبذ من الكلام على الحديث في الباب الثاني في حديث عائشة رضي الله عنها
إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قوله فلحظ إليه أي أومأ إليه بعينه
إن أسكت وهذا يدل على أن عمر رضي الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد وكان قد بنى رحبة
خارج المسجد وقال من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا فليخرج إلى هذه الرحبة ثم اختلف الناس بعده

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري رضي الله عنه عاش هو وآباؤه الثلاثة مائة وعشرين سنة وعاش حسان رضي الله عنه في الجاهلية ستين وفي الإسلام ستين نواوي رحمه الله

فمنهم من منع مطلقا ومنهم من أجاز مطلقا واحتج الأولون بفعل عمر رضي الله عنه والآخرون بقول النبي صلى الله عليه وسلم
والحق التفصيل بأن ينظر إلى الشعر فإن كان من قبيل الثناء على الله ورسوله أو الذب عنهما كشعر حسان رضي الله عنه
أو يتضمن الحث على الطاعات والاجتناب عن المعاصي حسن إنشاده في المساجد وغيرها وإن لم يكن كذلك
لم يجز لأن الشعر غالبا يكون أحسنه أكذبه وقوله أيده أي قوه والأيد القوة قال الله تعالى والسماء
بنيناها بأيد أي بقوة **خ** حكيم بن حزام رضي الله عنه يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه
بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع
واليد العليا خير من اليد السفلى الحديث **ه** قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني
ثم سألته فأعطاني فقال إن هذا المال خضر إلى آخره وزاد فيه البخاري قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء
فيأبى أن يقبله منه ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه إني أشهدكم
يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم
أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي قيل شبه الرغبة في المال والميل إليه وحرص النفوس بالفاكهة
الخضرة الحلوة المستلذة فإن الخضرة مرغوب فيها على الانفراد والحلاوة كذلك فإذا اجتمعا كان الميل أشد
وفيه إشارة إلى سرعة زواله فإن الخضراوات لا تبقى ولا تراد للبقاء وقوله فمن أخذه بسخاوة نفس
قيل فيه احتمالان أحدهما أنه متعلق بالآخذ وهو أن يأخذ بغير سؤال ولا إشراف نفس أي تطلعها
والثاني أنه متعلق بالدافع وهو أن يعطي بطيب نفس وانشراح صدر من غير اضطرار واستحياء
قيل والأول أظهر واختلف في معنى قوله وكان كالذي يأكل ولا يشبع فقيل معناه أن يكون
الآكل ذا داء لا يشبع بسببه وقيل شبهه بالبهيمة التي ترعى وقول حكيم رضي الله عنه لا أرزأ أحدا
بعدك معناه لا آخذ من أحد شيئا لأنه إذا أخذ من مال أحد شيئا فقد نقص ذلك من ماله وأما تركه
أخذ العطاء الذي هو حقه فلأنه خشي أن يقع في خلاف ما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الحث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر وإن كان قليلا وأن لا يغتر الإنسان بكثرة ما حصل له
بإشراف فإنه لا يبارك له فيه وقد اختلف الناس في اليد العليا والسفلى فقيل اليد العليا المتعففة
والسفلى السائلة وهو مناسب للمقام لكن دلالة اللفظ عليه خفية وقيل العليا هي المنفقة وهو مروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما وقيل العليا هي المعطية والسفلى الآخذة وقيل السفلى هي المانعة والله أعلم
ق الزبير بن العوام رضي الله عنه يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر الحديث
عن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري سرح الماء يمر علي
فأبى عليه فاختصما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الماء
إلى جارك فغضب الأنصاري فقال أن كان ابن عمتك فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير إلى آخر
الحديث فقال الزبير والله لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الآية قيل كان الرجل من الأنصار نسبا لا دينا بل كان منافقا لما صدر منه من اتهامه
النبي صلى الله عليه وسلم بالجور في الحكم لأجل قرابته ولأنه لم يرض بحكمه ويحتمل أن لا يكون منافقا لكن صدر
منه ذلك بادرة نفس وزلة شيطان كما اتفق لجماعة في قصة الإفك ممن بدرت منهم بوادر لكن لطف
الله بهم حتى رجعوا عن ذلك

تشبيه

وصحن

وصحت توبتهم ولم يؤاخذوا والشراج بالشين المعجمة والراء والجيم مسائل الماء وقوله سرح الماء
أي أرسله وقوله أن كان ابن عمتك بفتح الهمزة معناه فعلت هذا الحكم له لكونه ابن عمتك
وقوله فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم معناه تغير من الغضب لهتكه حرمة النبوة وقوله
حتى يرجع إلى الجدر بفتح الجيم وكسرها والدال المهملة أصل الحائط وقيل أصول الشجر وقيل والصحيح
الأول وقدره العلماء بأن يرتفع الماء على الأرض حتى يصل كعب الإنسان وكان الزبير رضي الله عنه صاحب
الأرض الأولى وصاحب الأرض الأولى أولى بالماء يستوفي بمقدار حاجته ثم يرسله وهذا إذا
لم يكن أصل الماء ملكا لصاحب الأرض السفلى فإن كان ملكا له فليس للأول أن يسقي منه شيئا
وإن كان يمر عليه فأدل النبي صلى الله عليه وسلم على الزبير وقال اسق ثم أرسل إلى جارك أي اسق شيئا
يسيرا دون حقك لعلمه أن الزبير يرضى بذلك ويؤثر جاره فلما قال الجار ذلك أمره صلى الله عليه وسلم
أن يأخذ جميع حقه فإن قيل غضب النبي صلى الله عليه وسلم وحكم وقال لا يقضي القاضي وهو غضبان فما وجه
التوفيق أجيب بأن النهي إنما هو لخوف التشويش على القاضي المؤدي إلى الخطاء في الحكم والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوم عن ذلك فإن قيل كيف لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأنصاري بعد ما تكلم بكلمة الكفر
فإن من فعل ذلك اليوم تجري عليه أحكام المرتدين أجيب بأنه كان في أول الإسلام زمن تأليف
الناس فإنه صلى الله عليه وسلم كان يقول حينئذ لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقد قال الله تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وإنما قال الزبير رضي الله عنه
والله لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك لأنه قد روي أنها نزلت في غير ذلك قال ابن جرير لا يستبعد نزولها
في المجموع وفي الحديث فوائد منها إرشاد الحاكم إلى الإصلاح بين الخصوم فإن اصطلحا وإلا استوفى
لذي الحق حقه ومنها ما ذكرنا أن الأرض الأولى بالماء الجاري أولى ومنها الصفح عن جفاء الخصوم
ما لم يؤد إلى هتك حرمة الشرع والاستهانة به وفيه نظر لأن ذلك قد تحقق وقد صفح ويجاب
بأن العكس في مثل ذلك غير لازم ق علي وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما يا سعد ارم فداك
أبي وأمي الحديث ه قال عبد الله بن شداد سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه لأحد غير سعد بن مالك فإنه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي وعن عامر بن
سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل أحرق المسلمين فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت
عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه معنى الحديث ظاهر وفيه دليل على
جواز التفدية بالأبوين وهو قول جمهور العلماء وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما
وكره بعضهم تفدية المسلم بأبويه المسلمين [redacted] قال النووي رحمه الله
والصحيح الجواز مطلقا لأنه ليس فيه حقيقة الفداء وإنما هو تلطف في الكلام وإعلام بمحبته ومنزلته عنده
وقوله أحرق المسلمين مجاز عن إتلافهم بالقتل والجرح وغيرهما وقوله فنزعت له بسهم أي رميته
بسهم ليس فيه نصل زج وقوله فأصبت جنبه أي بالسهم بالجيم والنون في عامة النسخ وفي بعضها حبته
بحاء مهملة أي حبة قلبه ونواجذه أنيابه وقيل أضراسه وضحكه صلى الله عليه وسلم كان لقتل العدو
لا لانكشاف عورته وقول علي رضي الله عنه ما جمع أبويه لغير سعد معناه لا أعلم جمعهما إلا لسعد بن أبي وقاص
واسم أبي وقاص مالك وذلك أنه جمعهما للزبير ولغيره أيضا ويجوز أن يكون الجمع لغيره بعد ما قال علي رضي الله عنه ذلك

لما روي

وفيه دليل على فضيلة الرمي والحث عليه والدعاء لمن فعل خيرا خ لابي سعيد رضي الله عنه يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك قاله لسعد بن معاذ في بني قريظة الحيث ه حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمس وعشرين ليلة في السنة التي سبعة من الهجرة فلما جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب طلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال يا سعد ان هؤلاء الحيث قد نزلوا على حكمك فاقتل مقاتلهم وتسبي ذريتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حكمت او قضيت بحكم الملك وفي لفظ لقد حكمت بحكم الله فلما دنا قريبا من المسجد قبل ان يصل مسجدا اخطط صلى الله عليه وسلم وكان يصلي في مدة مقامه بقباء وان اول مسجد بني صلى الله عليه وسلم فنضحه ما جاء من قول الراوي فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم او قال اطل على النبي صلى الله عليه وسلم ان سعدا الى ان يجيء المسجد كما صرح به في رواية مسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا على بني قريظة ومن هناك ارسل الى سعد ليأتيه وقوله قوموا الى سيدكم او خيركم ليس المراد به القيام المنهي عنه ومنه جاء في الحديث قوموا عن مجلسه وقد اختلف في المختار طبعا فقوله اهم الانصار خاصة او جميع الحاضرين منهم ومن المهاجرين وقوله الى سيدكم يقال الاول وقوله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء نزلوا على حكمك وفي رواية لقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق الحكم الى سعد قال القاضي رحمه الله يجمع بين الروايتين بانهم نزلوا على حكم الله ورضوا بحكم الحكم الى سعد فنسب الحكم اليهم قال والاشهر ان الاوس طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنهم لانهم كانوا حلفاءهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان يحكم فيكم يعني من الاوس من ينصبونه بذلك فرضوا به فرق الحكم الى سعد بن معاذ في الاوس فحكم بما ذكرنا وقوله لقد حكمت فيهم بحكم الملك المشهور في كسر اللام وسئل الله سبحانه وتعالى ويقين الروايات التي فيها بحكم الله وهو رواية صحيح مسلم وضبط بعضهم في صحيح البخاري بكسرها وفتحها فان صح الفتح فالمراد به جبريل عليه السلام وتقديره لقد حكمت بحكم الذي جاء به الملك عن الله تعالى وفي الحيث على جواز التحكيم في امور المسلمين وفيها هتم العظام ولم يختلف فيه سوى الخوارج فانهم انكروا على علي رضي الله عنه التحكيم واقام الحجة عليهم هو وابن عباس رضي الله عنهم وقد تقدم وانما حكم الحكم لقد حكمه فلا يجوز للامام ولا لهم الرجوع عنه ولهم الرجوع قبل الحكم وفيه استحباب اكرام اهل الفضل وتلقيهم والقيام لهم اذا اقبلوا والله اعلم ه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يا سلمة ان بحفظك اذ وفرتك التي الحيث ه تقتم الكلمة عليه في الباب الذي في قوله انك لكاذب قال ه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يا سلمة هب لي المرأة لله انوك يعني امرأة من السبي الحيث ه قال غزونا فزارة وعلينا ابو بكر رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فلما كان بيننا وبين الماء ساعة امرنا ابو بكر رضي الله عنه فعرسنا ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى وانظر لي عنق من الناس فيهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا فجئت بهم اسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من ادم قال القشع النطع معها ابنتها من احسن العرب فسقتهم حتى اتيت بهم ابا بكر فنفلني ابو بكر رضي الله عنه ابنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال يا سلمة هب لي المرأة فقلت يا رسول الله والله لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق فقال لي يا سلمة هب لي المرأة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوبا فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا اسروا بمكة قوله فلما كان بيننا وبين الماء ساعة رواه جمهور رواة مسلم

ومنه القيام على الرجل

النطع فيه اربع لغات نطع ونطع ونطع ونطع

اسروا ٤

وروى بعضهم وبين المساء قيل والصواب الأول وقوله فعرسنا ثم شن الغارة التعريس النزول في آخر الليل وشن الغارة بالشين المعجمة أرسلها والعنق الجماعة والذراري النساء والصبيان والقشع بفتح القاف وكسرها وشين معجمة ساكنة وحي مهمل ما فسر به وهو النطع وفي الحديث جواز التنفيل من أصل الغنيمة قبل الأخماس بدار بن لأنه سلبه قتيل وفيه جواز المعاقلة فيكون عقل على بني جنيفة لعدالله في علم لجوين فعاداه الأسيدي بالة سادي والجواب من وجهين أحدهما أن علم الجوان إنما هو إذا كان غنيمة فأما إذا قسمت فخرج الأسيدي في سهم رجل ثم هلك عيني فعاداه بالة سادي فليس على هلك فارع إذا كان للأسيدي كافرا والثاني أن ذلك إنما هو لمخافة كون الأسيدي حربا علينا وذلك لا يتصور من النساء لعجزهن وضعف بنيتهن عن القتال فلا يكون حجة وفيه جواز التفريق بين الولد والأم لقوله كان بالغا وفيه جواز استيهاب الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه لمصلحة يراها وفيه جواز قول الرجل لأخيه بأبي أنت وأمي ح

ابن عباس رضي الله عنهما يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيث الحديث ه

قال زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها في سكك المدينة يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس يا عباس ألا تعجب لحب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيث لحبيبته فقالت يا رسول الله تأمرني قال إنما أشفع قالت فلا حاجة لي فيه رواه البخاري وقال في بعض طرقه فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها فقالت لو أعطاني كذا وكذا ما بقيت عنده قال وكان زوجها حرا فاعتدت ثلاث حيض وقد اجتمعت على ثلاث أمة إذا زوجها مولاها عبدا ثم أعتقها والزوج عبد كان لها الخيار في فسخ النكاح وإبقائه وإن أعتقها والزوج حر فكذلك عند الشعبي والنخعي وحماد ولي حنيفة وأصحابه وقال سفيان الثوري يفسخ الله وذهب الأوزاعي ومالك وابن أبي ليلى وأحمد وإسحق يفسخ الله لهذا الخبر احتج الأولون بما روي عن عائشة رضي الله عنها كان زوج بريرة حرا فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البخاري كما ذكرنا ومسلم من رواية شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم واحتج الآخرون بما روي عن عائشة رضي الله عنها أيضا كان عبدا ولو كان حرا لم تخيره ووجه الاستدلال من الخبرين أخذها إخبارها أنه كان عبدا وهي صاحبة القضية وإن بنى على قولها ولو كان حرا لم تخيرها وبالمعقول ومنه أن الأصل في النكاح اللزوم ولا طريق إلى فسخه إلا بالشرع قال ما ثبت في العبد يبقى في الحر على الأصل ولأنه لا مضرة ولا عار عليها في المقام تحت الحر بخلاف العبد واحتج من رد هذا الحديث بقول عائشة وابن عباس رضي الله عنهم قالا ما تقدم من الروايات عنهما أن زوجها كان عبدا وقالت عائشة رضي الله عنها فمعظم الروايات عنها أنه كان عبدا فوجب ترجيحها والجواب عن الحجة الأولى من الاستدلال بحديث عائشة رضي الله عنها فمن قولها كان عبدا ليس مفصلا بمحل النزاع لأن كلا منا في كون عبدا حال إعتاقها وليس في لفظها ما يدل على ذلك سلمناه لكن اخبارها عن حريته لا يحتمل الا حال الاعتاق لله جاز على حريته في الأصل فكان محتملا والمحتمل لا يعارض وعن الحجة الثانية فمن قولها ولو كان حرا لم تخيرها زائد أن تلي أن البخاري رضي الله عنه لم يتقل مسلمة ولكنه شرطه هي من كلا منهما لم يحكه بقي تقديم ثبوت الملك فقد جاز أن يكون معناه ولو كان حر الأصل لم تخيرها ونحن نقول به وعن المعقول ومنه أن الأصل في النكاح اللزوم فقولهم إن الأصل في النكاح اللزوم قلنا مسلم وقولهم لا طريق إلى فسخه إلا بالشرع كذلك وقولهم في الدليل فمن ما ثبت في العبد يبقى في الحر على الأصل قلنا فاسد فإن الرق علة لعتق أمهات الأولاد بدليل أنهن تدخلن بدونه فكيف يبقى في الحر ما ثبت في العبد

رضي الله عنها

قد روي أن بريرة عتقت عائشة رضي الله عنها قبل هذا قال صاحبة القضية م

وفي ذلك وقف بقاء ما دام مشتهيا وحصل مفاجئة وقوله وله أن راضوه ان عاد عليها بمنوع فانها تتضمن بذيادي
ملك انطلاق ميلها على عرف في موضع وان العاد فانه يتعلق بالموالي ايضا حيث زوجها بالجبر ابتداء وان
على اسقاط حقها وموضع الكفاءة في النكاح وقوله ولان رواية هذا الحديث ليلى حواية ما تقدم في الوجه الاول
من ان استدلال بحديث عائشة رضي الله عنها على ان كل رواية يضلها ان تكون حجة فيكون من باب الترجيح بكثرة
الدلالة وليس ذلك مختارا وموضع اصل العقد وقوله ان يعجب معناه اعجبه والله اعلم ان الخطر للانكار
وقد دخل على النفي فافاد الاثبات وهذا ان التعجب الفعال النفس عما خفي سببه وخرج عن نظائره والخروج
عن نظائرها من ان الاذن والرضا في التعجب والبغض كان موقفا الا يحاكه على ما رويناه عن ابن عباس رضي الله عنهما في
مطلع البحث وان خفاء سبب ذلك خفاء بان ان التعجب يقتضي مناسبة بين المتعجب والتعجب والبغض
يقتضي عدمها فكانت المناسبة بينهما وبينها بتة معرفة ومنها مجال فلم يبق الا ان يقال بوقوف بعض دون
بعض وان خفاء في خفاية فكان مجال الامر بالتعجب وفي الجنيني وقال على فقه بينة رضي الله عنهما حيث فرق
بين الامر والشفاعة عالمة بان امر صلى الله عليه وسلم كان محمولا على التعجب لا بجب ق م ان عمر رضي الله عنه
يا عبد الله ارفع ان اراك قال فرفعته ثم قال ان فرضت الجنيني ك قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي ازاري استرخاء فقال يا عبد الله ارفع ازارك فرفعته ثم قال ان فرضت فما زلت اتحراها بعد فقال بعض
القوم اين فقال ابي انصاف الساقين وقد تقع الكلاف في ذلك وفي معنى قوله اتحراها بعد اقصد الهيئة التي
امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحافظ عليها ق لبعو موسى رضي الله عنه يا عبد الله الا اعلمك كنزا من
كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله قال بلى يا موسى الجنيني ك قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل
الناس يجهرون بالتكبير فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لستم تدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال وانا خلفه وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن
قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي
طريق الف والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته قوله اربعوا اهتم وفصل وبغية المباء
الموحدة معناه ارفقوا بانفسكم لخفض اصواتكم فان الانسان انما يدفع صوته لبعد من يخاطبه ليسمعه وانكم
تدعون الله وليس باصم ولا غائب بل هو سميع قريب وهو معكم بالعلم والله محاطة وقوله في الرواية
الاخرى والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته تمثيل شبهه قربهم المعنوي من الله تعالى بالقرب
المحسوس بينهم وبين راحلتهم كما في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والمراد تحقيق سماع الدعاء
وقوله ولا قوة الا بالله الحول هو التحرك ليس لاحد ولا لاستطاعة الا بمشية الله وبين معناه لا حول في دفع
شيء ولا لاستطاعة في جلب شيء الا بالله وبين معناه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة
على طاعته الا بمعونته وفي مرفوعا عن ابن مسعود رضي الله عنه ويعني اهل اللغة عن هذه الكلمة بالحوقلة في
الحوقلة وجاء في لغتها عويتة لا جيل حكاه الجوهري وكونها كنزا من كنوز الجنة انما طريق التمثيل شبه
النفس تؤيس مرتجى في الجنة بالنفس مات مرتجى تحت الارض في لحد كل واحدهما معدة لان ينتفع به ابلغ
انتفاع وفي الجنيني وبين استجاب خفض الصوت عند الذكر لقلة تشتت الخواطر يا ابقى ليكون ابلغ في
التوقي والتعظيم فان منشأ الخواطر بلى ذلك نفعي كما في تكبيرات الصلاة للاحرام وتكبيرات صلاة العيد غير
ذلك مما جاء به الا حاديث ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من
الليل فترك قيام الليل قاله له الجنيني ك معناه نهاه وفي الحث على المداومة على افعال الخير والطاعات

اعمالي ٤

والنهي

والنهي عن تركها وأن الإنسان إذا عمل عملا لا يتركه خ عدي بن حاتم رضي الله عنه يا عدي هل
رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حيوة لترين الظعينة ترتحل من
الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ولئن طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت
كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب
أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه
وبينه ترجمان يترجم له فيقولن له ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك
مالا وولدا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا
جهنم الحديث ه قال بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه
آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة إلى آخر الحديث والحيرة بكسر الحاء المهملة
وإسكان الياء مدينة معروفة عند الكوفة وهي مدينة النعمان والحيرة أيضا اسم محلة معروفة بنيسابور
والظعينة المرأة قال ابن الأثير أصل الظعينة الراحلة التي ترحل وتظعن عليها أي تسار وقيل
للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها حيث ما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت وقيل
الظعينة هي المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة ظعينة وللمرأة بلا هودج ظعينة قال عدي رضي الله عنه
فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز
كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الفتح في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب
إلى آخره قيل ذلك إنما يكون لكثرة الأموال وظهور الكنوز ووضع البركات في الأرض كما ثبت في الصحيح بعد
يأجوج ومأجوج وذلك لقلة الناس وقصر أملهم وقرب الساعة وعدم ادخار المال وكثرة الصدقات
والمطابقة بين الحديث وشكوى الفاقة وشكوى قطع السبيل يدركها الفطن وذلك لأنه ذكر في مقابلة
قطع السبيل حكاية الظعينة وفي مقابلة شكوى الفاقة كثرة المال وظهور الكنوز وفي الحديث دليل
على نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن المغيبات وكان كما قال فكان معجزة واستدل به من أوجب الحج
على المرأة بغير محرم كمالك رحمه الله وهو بعيد لأن جماعة النساء شرط جواز سفرها عنده وليس في الحديث
ما يدل على ذلك والله أعلم م سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى
إلا أنه لا نبي بعدي الحديث ه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال أمر معوية بن أبي سفيان
سعدا فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر
لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي
به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء
أهلي اعلم أن بعض أهل العلم لما رأى ما يدل عليه مفهوم كلام معوية رضي الله عنه من العدول عن سنن
الإنصاف في إعطاء حق مرتبة علي رضي الله عنه ورأى الذب عن الصحابي واجبا عمد إلى تأويل قوله ص

مطلب في مدح العلي رضي الله عنه

ويجوز أما بالتشديد م

رضي الله عنهما

التراب

الثالثة هذه م

قال قوله معوية هذا ليس فيه تصريح بانه امن بسببه وانما سأله عن المانع كانه يعلم انه امتنع عن ذلك توقعا
او خوفا فان كان توقعا فما اجمله اذا كانت مصيبة محبسة وان كان لعينى ذبك فله حوبة لعل سعدا
كان في طايفة يستبقون فلم يسبق بعضهم وعجز عن الامكان او انكه عليهم فسأله معوية عن ذلك ويحتمل
ان يكون معناه ما يمنعك لين تخطيه في رايه واجتهاده وتظهر للناس حسن راينا واجتهادنا وانه
اخطاء هذا جاصل كلامه هذا المأول ولكنه بعيد جدا لان المذكور في الرواية امن معوية سعدا
فقال ليس فيه تصريح بانه امن بخوف ومكابدة ورجاء ان كان سعدا في طايفة يستبقون فلم يسبق بعضهم
فسأله معوية عن ذبك لي عن سبب الامتناع عن السب ليس بشيء لانه ليس بداجع لي ما يدل عليه اللفظ
والظاهر انه من باب الايجاز بالحذف كما في قوله تعالى انا انبيكم بتاويله فارسلوني يوسف اي
ارسلوني الى يوسف لاستعبر الرويا فارسلوه فاتاه وقال له يا يوسف لذلك همنا تقديم الكلام امن
معوية بن ابي سفيان سعدا بان يسب عليا فامتنع عن ذلك فقال ما يمنعك ان تسب ابا تراب
وتكنيه بهذه الكنية ومن ان يقول ابا الحسن او ابن ابي طالب او علي او ابن عم رسول الله صلى الله عليه
شاهد صدق علي او احد سبقه ايه لمن يساعده الذوق واما الاحتمال الاخير وهو ان يكون معناه
ما يمنعك ان تخطيه في رايه واجتهاده فبعد لان قوله امن معوية يقتضي ما قالوا به وقوله لا يمنعك لا يطلق
لذلك وان جعل ما يمنعك ان تسب جبانة عن التخطية في الراي وان جسما وليس بمستقيم لان التخطية
فيهما ليست بسبب وهو ظاهر ولان حمله عليه لانها جايزة فيما بين العلماء فلم ينسب للمخطي بذلك سبة
من خطاءه فلا يكون كناية قال ان ما ذكر من لوازم السب قد يوجد بعض تخطية فيهما فلا يكون
مجازا فليس بحقيقة ولا كناية ولا مجاز ولا تشبيه فيكون فعل سدى قيل فاذا ان تاويل الكلام معقول في الجملة
همنا الا ما شهد به النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لعمار بن ياسر يا عمر تقتلك الفية الباغية وقد
قتل في حرب معوية رضي الله عنهم وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى قبل ان يقال هرون
من موسى كانت له اخا شريكا في النبوة والخلافة على بني اسرايل
عند سفره وذلك ان موسى عليه السلام سأل الله تعالى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري فاجاب الله تعالى سؤاله وقال وجعلنا مع اخاه هرون وزيرا وقال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلان الله تعالى قال في آية فرعون فقولا ان
رسولا رب العالمين وانما خلفه في بني اسرايل عند سفره فلقوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون
اخلفني في قومي فبان ان منزلة هرون من موسى انما كانت في هذه الاشياء وقد جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزلة علي من منه منزلة هرون من موسى الا النبوة فانه استثناها فبقي فيما عداه
على حاله وقد غلط الروافض الجهلة خذلهم الله تعالى وظنوا ان الخلافة مطلقة فاستدلوا به
على ان الخلافة كانت لعلي منصوصا عليها والفرد الاعجابة بتقديم غيره والكف بعضهم عليا بالغفلة
عن طلب حقه وذلك باطل قطعا لما ثبت ان خلافة هرون لموسى على بني اسرايل انما كانت
عند سفره منهم وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك في اهله واستخلفه
على المدينة فقد قال علي رضي الله عنه تلك المنزلة التي لك هرون من موسى فلو كانت الخلافة لعلي
بعد موت النبي عليه السلام لم يكن بمنزلة هرون من موسى لان هرون مات قبل موسى بالاتفاق سنة
على ما هو المشهور عند اهل الاخبار فان قيل ذبك لا يكاد يصح لم يستقم ابطال ان يقع صلى الله عليه وسلم

آية المائدة ٥

ابو علي الطوسي ٥

لم يتوقف الراوي ٥

إلا أنه لا نبي بعدي فإنه لو مات هرون قبل موسى لم يكن الاستثناء محتاجا إليه فدل ذلك على حيوته بعده وأنه
خليفته فيكون علي مثله ليكون منزلته من النبي منزلة هرون من موسى صلوات الله وسلامه عليهم فالجواب
أن الاستثناء لنفي توهم الشركة في النبوة حال حيوته عليه السلام كما كان هرون من موسى عليهما السلام وتقديره إلا
أنه لا نبي بعد بعثتي على حذف المضاف كما كان هرون بعد بعثة موسى بعدية رتبية والله أعلم

مطلب في السؤال عن الكلالة

عمر رضي الله عنه يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء قاله حين أكثر عليه في
السؤال عن الكلالة الحديث عن معدان بن أبي طلحة أن عمر رضي الله عنه خطب يوم جمعة فذكر
نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضي الله عنه ثم قال إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت
نبي الله في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال
يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها
من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن واختلف الناس في اشتقاق الكلالة فقيل من الإكليل وهو
عصابة تزين بالجوهر تحيط بجوانب الرأس وسمي من سمي بها لإحاطتهم من جوانب الميت وقيل من
كل الشيء إذا بعد وانقطع ومنه كل في مشيه إذا انقطع لبعد المسافة وسموا بها لبعدهم عن أصل القرابة
وهو الولاد واختلفوا فيما أريد به في الكتاب المجيد فقيل هو اسم للمورث الذي لا ولد له ولا والد وهو
اختيار أهل البصرة وقيل هي اسم لورثة ليس فيهم ذلك وقد ذكرنا دليل كل من الفريقين وما
يرد عليه في مختصر الضوء السراجي في علم الفرائض واختلفوا أيضا في أنه من لا ولد له ولا والد
كما ذكرنا آنفا أو أنه من لا ولد له فقط وذلك لأن الكلالة ذكرت في آية الشتاء وهي قوله تعالى
وإن كان رجل يورث كلالة وسميت آية الشتاء لأنها نزلت في الشتاء وفي آية الصيف وهي قوله تعالى
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وسميت آية الصيف لأنها نزلت فيه فأما الأولى فهي مبهمة
جدا وأما الثانية فقد جاء فيها نوع بيان بقوله تعالى إن امرؤ هلك ليس له ولد ولهذا أحال
النبي صلى الله عليه وسلم على آية الصيف لكن هذا البيان لم يزد إلا إشكالا لأن قوله تعالى ليس له ولد نص
في كون الكلالة من لا ولد له وإليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما في إحدى الروايتين عنه فقد
روي عن عطاء رحمه الله أنه قال سألت ابن عباس عن الكلالة فقال ما عدا الولد فقلت إنهم يقولون
ما عدا الوالد والولد فغضب وقال أهم أعلم أم الله قال الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ
هلك ليس له ولد يعني الكلالة هالك ليس له ولد ولكنه مخالف لما روي عن أبي بكر وعمر في رواية
وعلي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس في رواية فإنهم رضي الله عنهم قالوا الكلالة ما عدا الوالد والولد
وهو قول جمهور العلماء رحمهم الله فلولا آية الصيف لجعل حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن وهو أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن الكلالة فقال من ليس له ولد ولا والد بيانا للمجمل وسهل التفصي وأما بعد الاقتصار
على ذكر الولد في آية الصيف فلا بد من تأويل فقال قوم إن الولد مشتق من الولادة ويطلق ذلك
على الوالد لتولد الولد منه وعلى الولد لتولده من الوالد كاسم الذرية يتناول الأولاد والآباء قال
الله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يعني آباءهم سمي الأب بهذا الاسم لأن الولد
ذرئ منه وسمي به الولد لأنه ذرئ من الأب وقيل المراد بقوله ليس له ولد الولد ومن يقوم مقام
الولد ألا ترى أن من له ولد ابن لا يكون كلالة لوجود من يقوم مقام الولد فكذلك من له أب لا يكون
كلالة لوجود من يقوم مقام الولد وقال الجصاص رحمه الله ترك ذكر الوالد لكونه مفهوما من أول السورة

وهو عطاء بن أبي رباح من تلامذة ابن عباس رضي الله عنهم

لأنه قال وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس فلم يجعل للإخوة ميراثا مع الأب فخرج الوالد
من الكلالة كما خرج الولد لأنه لم يورثهم مع الأب كما أنه لم يورثهم مع الابن وهذا أقرب وإذا كانت
الكلالة من لا والد له ولا ولد ألحق بالوالد الجد وبالولد ولده وإن سفل وإنما أحال النبي صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه على آية الصيف لكونها قابلة لهذه التأويلات فكان الحوالة عليها تحريضا لعمر رضي الله عنه
على الاستنباط ونيل فضيلة درجة الاجتهاد لأن النصوص الصريحة لا تفي لجزء يسير من المسائل التي تحدث
فلو أهمل الاجتهاد في الاستنباط فات القضاء في معظم الأحكام النازلة وعن هذا قيل كان الإغلاظ
والطعن بإصبعه في صدره مبالغة في الحث على النظر والاجتهاد وأن لا يرجع إلى السؤال مع التمكن من
الاستنباط وإنما ذكر الضمير في قوله ما أغلظ لي فيه وإن كان المرجع الكلالة لأن السؤال إنما كان في
الحقيقة عن حكم الكلالة فذكر الضمير نظرا إلى ذلك وقوله وإني إن أعش أقض فيها بقضية قيل
إنما أخر القضاء لأنه لم يظهر له الحكم في ذلك الوقت م أبو هريرة رضي الله عنه يا عمر أما شعرت
أن عم الرجل صنو أبيه الحديث ه قد تقدم في هذا الباب من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم
ما ينقم ابن جميل إلى قوله وأما العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي عليه ومثلها معها وروى
أبو هريرة رضي الله عنه في قضية العباس رضي الله عنه يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه رواه مسلم
وكأنه تعليل لقوله فهي عليه على تقدير عود الضمير إلى الرسول عليه السلام أما بالتخفيف حرف تنبيه والشعور
هو إدراك الشيء بأحد المشاعر التي هي الحواس والصنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون واحد الصنوان
وهو أن يكون النخلتان أو النخلات مركبات في أصل واحد والمعنى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت
بين صنوي النخلة ومثل الصنو المثل أي مثل أبيه فمن الأدب بل الواجب أن لا يسمع فيه ما يعود
منه نقيصة عليه م أبو هريرة رضي الله عنه يا فلان ألا تحسن صلوتك ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف
يصلي فإنما يصلي لنفسه إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي الحديث ه قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما ثم انصرف فقال يا فلان ألا تحسن صلوتك إلى آخره فيه حث على تحسين الصلاة
وإتمامها والخشوع فيها وإتمام ركوعها وسجودها وقوله فإنما يصلي لنفسه تأكيد لذلك في المعنى فإن الصلاة
إحسان وقد قال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم فالمصلي إنما يصلي لنفسه لعود نفعها إليه ومن
عمل لنفسه شيئا حقيق أن يكون متقنا في عمله متفكرا في وجوه تكميله وقوله إني لأبصر من ورائي
إلى آخره في بعض النسخ إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي واختلف في هذا الإبصار
مذهب أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم أن الإبصار يجوز أن يكون إدراكا خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
محققا معجزة له صلى الله عليه وسلم فكان يرى به من غير مقابلة فإن أهل السنة لا يشترطون في الرؤية
مقابلة ولا غيرها مما يشترطه المعتزلة بل يقولون تلك الشروط أمور عادية يجوز حصول الإدراك
مع عدمها ولذلك حكموا برؤية الله تعالى في الدار الآخرة مع إحالة تلك الأمور كلها كذا قاله القرطبي
ورد بأن هذا رد للشاهد على الغيب وليس الأمر فيه مطردا وذهب قوم إلى أن هذا الإبصار
راجع إلى العلم وأن معناه إني لأعلم قيل ولا حاجة إليه بل هو معجزة له صلى الله عليه وسلم والعلم
قد يشترك معه الغير فيه وذلك كما قيل إنه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الظلام كما يرى في النور وقال
المحققون قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
سمعه وبصره إلى آخره ولا يشك مؤمن أن النبي صلى الله عليه وسلم تحقق بهذا المقام ومن كان الله سمعه وبصره

لا يحجبه

لا يحجبه شيء لإحاطته فيكون إبصاره من ورائه كما هو من أمامه **ق** عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه
يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله إن عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل
فجدح فأتاه به فشرب ثم قال بيده إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد
أفطر الصائم الحديث **ه** قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت
الشمس قال يا فلان انزل إلى آخره. الجدح بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالحاء خلط الشيء بغيره
قيل والمراد به هنا خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوي. وقيل المراد به خلط اللبن بالماء. والمجدح
آلة ذلك وهو عود تخاض به الأشربة لترق وتستوي. قوله إن عليك نهارا إلى النهار باق
عليك قالوا إنما قال ذلك لأنه رأى آثار الضياء التي تكون بعد غروب الشمس فظن أن الفطر لا يحل
إلا بعد ذلك وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرها فأراد تذكيره وإعلامه بذلك وتكرير المراجعة لغلبة اعتقاده
أن ذلك نهار وأنه صلى الله عليه وسلم لم ينظر إليه نظرا تاما. قيل في الحديث دليل على جواز الصوم في
السفر وتفضيله لمن لا يلحقه مشقة ظاهرة. وسلم الدلالة على الجواز ومنعت على التفضيل. وأجيب
بأن فعله عليه السلام يحمل على الأفضل لا محالة. ورد بأن ذلك إذا لم ينضم إليه تعليم الجواز على أنه صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تعالى يحب أن يؤتى برخصه كما يؤتى بعزائمه. وفيه جواز تذكير العالم ما يخاف أن يكون نسيه
وقوله فقد أفطر الصائم أي دخل في وقت الفطر وعلى هذا لا يكون فيه تعرض للوصال. ويجوز أن يكون
معناه صار مفطرا حكما لأنه دخل الليل وهو ليس بمحل للصوم الشرعي وعلى هذا يكون فيه تعرض
للوصال بأنه ليس من الإمساك الشرعي في شيء حتى يدخل وقت الصوم من اليوم الذي بعده. ومبنى اختلاف
العلماء في صحة الإمساك بعد الغروب وعدمها على هذين المعنيين. واستدل المجوزون بقوله صلى الله عليه وسلم
فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر. والمانعون بالنهي عن الوصال. وأجيبوا بأنه عليه السلام
إنما نهى عن الوصال رحمة لهم ورفقا بهم لما يخاف من الضعف والمشقة فمن تحمله فلا شيء
عليه. فإن قيل يلزم أن يكون النهي خاليا عن القبح والحكيم لا ينهى عن فعل إلا لقبحه كما أنه
لا يأمر بشيء إلا لحسنه. فالجواب أن خوف الضعف والمشقة إنما هو باعتبار خوف التفريط في
الواجبات وقبح ذلك إن كان مدركا حصل المقصود وإن لم يكن لم يضر لأن النهي يقتضي
القبح لا العلم به فعدم علمنا به لا يكون مضرا. وهذا الجواب له زيادة تقرير ذكرناها في التقرير شرح
البزدوي **م** عبد الله بن سرجس رضي الله عنه يا فلان بأي الصلاتين اعتددت أبصلاتك وحدك
أم بصلاتك معنا قاله لرجل دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر فصلى ركعتين في جانب
المسجد ثم دخل معه الحديث **ه** قال دخل رجل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الغداة
فصلى ركعتين في جانب المسجد ثم دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فلان
إلى آخره. سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة. وفيه دلالة على أنه
إذا أقيمت الصلاة فالمصلي ممنوع من ركعتي الفجر في المسجد. ولهذا قال علماؤنا رحمهم الله يصليهما عند
باب المسجد ثم يدخل. وقيل فيه دليل على أنه لا يصلي بعد الإقامة نافلة. وهو بعيد لأن الرواية أنه صلى الله عليه وسلم
قاله لرجل دخل المسجد وأما الحكم بأن من لم يدخل فحكمه كذلك فليس في اللفظ ما يدل على ذلك
بل مفهومه يدل على أن من لم يدخل فحكمه لا يكون كذلك. نعم لو استدل بالحديث الآخر وهو قوله عليه السلام
إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة لكان استدلالا بإطلاق اللفظ وهو دليل. وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الرابع

مع رضي الله عنه يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا الحديث ه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنت مع عمر رضي الله عنه بين مكة والمدينة فمر أتينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري قال فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل يسأراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله إني قد وجدت ما وعدني ربي حقا وفي رواية عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه فقال يا نبي الله وكيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا واختلفوا في أن هذا السماع خاص بهؤلاء أو يجوز أن يكون لغيرهم أيضا فقال المازري إنه خاص بهم وقال القاضي رحمه الله يحمل سماع عمر على ما يحمل عليه سماع الموتى ويستدل المازري رحمه الله بظاهر هذا الحديث فإنه لو كان الخبر العائد إليهم وفيه نظر لأن مثله يفيد التأكيد دون الحض وليستدل القاضي رحمه الله بالآية على جذب القلب وفتنته التي لا مدفع لها وأنهم أحياء يعقلون فيسمعون في الوقت الذي يريده الله تعالى متى وهو المختار الذي يقتضيه أحاديث السلام على القبور

هـ قبيصة بن مخارق رضي الله عنه يا قبيصة إن المسئلة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا أخرجه في كتاب مسلم حتى يقوم والصواب يقطع وكذا خرجه أبو داود أو هو بالهم الجيش ه قال تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة إن المسئلة لا تحل إلا لأحد ثلاثة الحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم المال الذي يتحمله الإنسان من دية أو غرامة والمراد بها في الحديث أن يكون بين القوم تشاجر فيحدث في مال أو نفس فيسعى الرجل في إصلاح ذات بينهم ويلتزم مالا ينبذل في تسكين تلك الثائرة فلا شك أن ذلك من مكارم الأخلاق ولا يصدر إلا من سادات الناس وكانت العرب بكل جهاتها إذا علموا أن أحدا تحمل حمالة بادروا إليه معونة وأعطوه ما يتم به وجه مكرمة وتبرئة ذمة ولعل سائل المتحمل تلك الحمالة لم يكن بعد وبك نقضا بل شرق فخرا ولذلك سأل هذا الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمالة عليه عليها فجاء صلى الله عليه وسلم يأمر فعل وعلل بما يدل على الصدقة لأنه دخل في الغارمين والجائحة ما يجتاح المال أي يستأصله من جليد أو قتنة والقوام بكسر القاف والسداد بكسر السين كلاهما بمعنى ما يقوم به الشيء وتشد به الحاجة

مبنى رواية مسلم

سحتا

والنافقة الفقر وآلجي العقل وقوله حتى يقوم بالميم في جميع نسخ مسلم وهو صحيح وتقديره حتى يقوم
ثلثة من ذوي آلجي من قومه فيقول لقد أصابت فلانا فاقة وصوب المصنف رحمه الله تخريج البخاري وأوقف
فيقول بالدال وهو ظاهر وآنما كان من قومه لأنهم من أهل الخبرة بحاله غالبا فيثق الملك فيما يخبر عنه
فلا يعلمه إلا من كان خبيرا بصاحبه وآنما شرط آلجي تبيينها على أن العظمة في الإخبار فيما ينبغي
وقوله ثلثة وجب فيه بالياء على ظاهر هذا الجيب فقالوا لا يقبل إلا ثلثة وفي الجمهور يقبل شهادة
كما في سائر الشهادات سوى الزنا وحملوا الجيب على آلاستحباب وقال القاضي لعله الله لعله أراد بقوله ثلثة أن
تخرج بالنباية من خلل الشهادة لما طريق إثباتها بالجبي وآنتشار وأن المراد بالثلثة منهما جماعة هي
أقل الجمع لا نفس العدد لأن ليس للثلثة في هذا الباب أصل وقد وقع في جميع نسخ مسلم فما سواهن
من المسئلة يا قبيصة سحتا وتقديره أعتقد سحتا أو يؤكل سحتا وفي عيسى مسلم وقع سحتا وهو واضح
والسحت الحرام الذي يلحق آكله منه عار ولذلك غلب في الرشى وسمي الحرام سحتا لأنه يسحت البركة
ويذهب بها والضم والسكون في الحاء لغتان وقوله رجل تحمل حمالة وغيره من الموضعين يجوز فيه
الرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف والجر على أنه بدل من ثلثة فيه في فقه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرر التحمل في المسئلة على الناس على ما دلت عليه الأحاديث الدالة على النهي عن المسئلة وكانت الحاجات
تنزل بهم وتجوجهم إلى السؤال بين لهم من يخرج من عمومه تلك الدلائل ووضع هؤلاء الثلثة عنى
وفقهم لين فالغني صاحب الحمالة فإن الفقر فيه ليس شرطا ليحل صرف الصدقة إليه وأما الفقير الواصل
فهو أن يكون الرجل معروفا بالمال هلك ماله بسبب ظاهر كالجائحة أصابته من برد أفسد زرعه
وثمارة أو ماء أغرقها أو سيل ذهب متاعه فيجوز له هذا يحل له الصدقة حتى يصيب مالا يسد به
خلته ويعطى من الصدقة من غنى بينة تشهد على هلال ماله ليكون أمرا ظاهرا وأما الفقير الآخر فمن
أن يكون الرجل معروفا بالمال ويدعي أنه هلك ماله بسبب خفي من لص طرقه أو جناية من موضع
أو نحو ذلك من الأمور التي لا يظهر عليها في الغالب فهذا يحل له المسئلة ويعطى من الصدقة بعد أن تحنى
جماعة من أهل الخبرة ممن يوثق به والمعروف بشاهدين أن قد هلك ماله ليزول التهمة عن دعوى هلال ماله

خ جابر رضي الله عنه يا معاذ أفتان أنت ثلثا اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها
قاله له حين قرأ البقرة في العشاء الآخرة الحديث ك قال كان معاذ رضي الله عنه يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
العشاء ثم يرجع فيصليها بقومه في بني سلمة قال فأخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ذات ليلة فصلى
معاذ معه ثم رجع فأم قومه فقرأ بسورة البقرة فتنحى رجل من خلفه فصلى وحده فقالوا له أنافقت
يا فلان قال لا والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له يا رسول الله إنك أخرت العشاء وإن
معاذا صلى معك ثم رجع فأمنا فافتتح بسورة البقرة فلما رأيت ذلك تأخرت فصليت وإنما نحن
أصحاب نواضح نعمل بأيدينا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال أفتان أنت مرتين لا تقرن قوله وإنما
نحن أصحاب نواضح النواضح الإبل التي يستقى عليها جمع ناضح ومعناه أن أصحاب عمل وتعب
فلا نستطيع تطويل الصلاة وقوله أفتان أنت استفهام على وجه التوبيخ وتنبيه على كراهة صنيع
معاذ وسنوه الحالة الصلوة بل أن تطولها أيضا ليلا فقد ورد الإمام وترك الجماعة فكان سببا للافتتان فيكون
علة التوبيخ تطويل الصلاة لا إضافة النفاق إليه لعل من الصحابة لأنه لم يكن تعلم بها وما يتعرض
لقولهم ذلك ولم يوبخهم عليه في الصلاة في الدين جعلتهم عيابة حبك كذا في بعض الشروح وهو حسن

وفي بعضها قال معناه أمنفق عن اليمين وصاد عنه وقيل في الحديث دليل على جواز صلوة المفترض خلف المتنفل لأن
معاذا رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيسقط فرضه ثم يصلي بقومه فهي له تطوع ولهم فريضة وهو
مذهب الشافعي رحمه الله وهو مخالف لما ذهب إليه الحنفية وأصحابه ومالك رحمهم الله قالوا هذا الحديث منسوخ
بالحديث الدال على كراهة تأخير المغرب فانه يدل على جواز تأخيره بلا كراهة في حق وفي حق قوم ان صلى
مع النبي صلى الله عليه وسلم نفلا وعلى جواز تأخيره في حق قوم خاصة "ان صلى معه بالناس فرضا" وحيث كان الأمر
التأخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمتي بخير ما عجلوا المغرب يأتي في ذلك كله وإذا تعارضا يعمل
بما سلم عن المعارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم الإمام ضامن ومعناه تضمن صلوة المقتدي لأنا
نعلم بيقين أن معناه ليس الضمان في الذمة فان صلاة المقتدي ليست في ذمة الإمام فيكون معناه صلاة
الإمام تتضمن صلاة المقتدي وصلاة المقتدي لو كان أقوى حالا من الإمام فوق صلاته وأيش وإنما يتضمن
ما هو دونه لا ما فوقه فان قيل سياق كلهم الدارقطني يدل على أن معاذا رضي الله عنه كان يصلي العشاء مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصلي بقومه فليس للمغرب في المعارضة مدخل قلت لا ينفع المعارضة الا لو قام
الدليل على أنه لم يصل المغرب مع النبي عليه السلام أو صلاها معه مرة يوما فقوله بعد ذلك أصلي ولم يثبت
ذلك وسياق كلهم الدارقطني لا يفي غيره فان التخصيص باسم العلم لا يدل على نفي ما عداه فان قالوا صلاة
المغرب مجة على أنها فرضا أو نفلا ثم "أم" فقهه فالمعارضة قائمة على تقدم أيهما وإذا تعارضا وجب المصير
إلى المعنى الفقهي وهو معنى فان الاقتداء بناء ووصف الفرضية مدفوع في حق الإمام والبناء على
المعدوم عين متحقق وإذا ظهر هذا ثبت أن قول من قال كل ذلك دعوى لا أصل له ولا يترك
ظاهر الحديث لها لا أصل له وفيه جواز أن يقال سورة البقرة وسورة النساء ونحو ذلك وفيه بعض
السلف وقال يقال أن السورة التي تذكر فيها البقرة وآله قول أية لو ذهب ذلك في الحديث وآثار الصحابة
وكلامهم الذي بعين رضي الله عنهم وفيه جواز الإنكار على من أذنب منهيا عنه وإن كان مكروها كراهة التنزيه
وفيه جواز الكناية بالكلام في التعزين وفيه أن من للآدمي بالتخفيف وفيه بيان شفقته على أمته صلى الله عليه وسلم

ق معاذ بن جبل رضي الله عنه يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق الله على العباد قال قلت الله
ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ بن جبل هل
تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم الحديث ٥
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل
فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل قلت
لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل
تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق
العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال أن لا يعذبهم وفي رواية عنه قال قلت
يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا الحرف يكسر الراء المهملة والشين الدال المهملة
هو الذي يركب خلف الراكب وقوله ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل بضم الميم وسكون الهمزة وكسر
الخاء المعجمة معروفة وآزاله بذكر المبالغة في شفقته قربه ردفا بتهمة خلف المسموع بسبب بعد المسا
وقوله يا معاذ بن جبل بفتح معاذ وابن ومن آل اشمس آل النجح وروي بضم ذال معاذ وقوله

لبيك وسعديك من المصادر المنصوبة بالفعل المضمر ومعناه أقمت على طاعتك إقامة بعد إقامة لأنه مضلل
البيت بالمكان اقام به فالتقدير البيت لبيتك وسعديك معناه سعدت سعادة بعد سعادة. وإنما
وجب حذف الفعل لعجود القرينة وهو كونه في الدعاء فانه يكون فعلا والالتزام لأنهم جعلوا الأول
نائبا عن الفعل. وإنما تكرير ندائه معاذ فلتأكيد الاهتمام بما تخبره. وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلثا لهذا المعنى. وقوله هل تدري ما حق الله على العباد. قيل الحق هو الموجود
من كل وجه أو ما سيوجد لا محالة فالله حق لأنه موجود من كل وجه فانه أزلي أبدي متصف بالصفات القديمة
والآخرة وما فيها حق لها واقعة لا محالة. فمعنى قوله حق الله على العباد ما يستحقه عليهم وجعله متحتما
عليهم. ومثل كما تدين ليس بمترتب على أحد المعنيين ولا يستقيم أيضا قوله أن يعبدوه لان العبادة من العباد
غير موقوفة من كل وجه ولا هي فما سيوجد من كل بد فان منهم من لم يقع منه شيء من العبادة. والحق
أن يقال الحق هو الثابت من حق الشيء إذا ثبت والحقوق هي الأمور الثابتة بشرع الله على عباده فهي
تنقسم لذلك لحقوق الله وحقوق العباد. وحق الله عبارة عن مشروع تعلق به نفع العالم على الاطلاق وقولنا
على الاطلاق لإخراج حق العبد فانه مشروع تعلق به نفع العالم لكنه بالتخصيص لحرمة مال الغير تعلق بها حق
ماله. ولهذا يباح بإباحة المالك بخلاف الزنا فانه لا يباح بإباحة المرأة ولا بإباحة أهلها. وإذا عرفت هذا
فلا بد من معرفة العبادة أيضا ليتم المراد بكلامه وهي ما يأتي به المرء على خلاف هواه نفسه تعظيما لربه
وعلى هذا يكون كلامه صلى الله عليه وسلم مشتملا على حقوق الله أنواعها فأتى بالعبادة أقسامها عبادات خالصة كالإيمان
وفروعه كالصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد وغيرها. وعقوبات كاملة كالحدود. وعقوبات قاصرة كالجزاء
المالي وحقوق وأيمان كالكفارات. وعبادة فيها معنى المؤنة كصدقة الفطر. ومؤنة فيها معنى العبادة كالعشر
ومؤنة فيها معنى العقوبة كالخراج. وحق قائم بنفسه كخمس الغنائم والمعادن فهو مما يتعلق بها نفع العالم على
الاطلاق وإذا أتى بها العبد على خلاف هواه نفسه تعظيما لربه وجد منها في العبادة وإن كان كل
جهة منها مسمى باسم خاص وأما حقوق العباد فكبدل المتلفات والمغصوبات وغيرهما. وهذا المبحث مما
يتعلق بأصول الفقه رحمك الله وقد ذكرنا في التقرير مستقصى فليطلب ثمة. وقوله ولا يشركوا به شيئا تعريض
للكفار وتوبيخ على الاشتراك في عبادتهم. فان قيل جاء في رواية لقمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه كان ردف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وذلك ثابت في الرواية الأولى كان بيني وبينه مؤخرة الرحل فما
تحقق بالأبل أجيب بان الأصل يقتضي أن يكون هذا غير لقمان يعني المراد بالرواية الأخرى
وعفير هو بضم العين المهملة وفتح الفاء. قيل هو الحمار الذي كان له في حجة الوداع. قوله أن لا يعذبهم
فيه دليل على ما ذهب أصحابنا رحمهم الله بان تخليد المؤمنين في النار لا يجوز وذلك لانه جعل حقهم عليه
أن لا يعذبهم فحاله إما يكون مخالفا لهذا الخبيث وخلفا في الوعد وهو لا يجوز بلا خلاف وظلما وذلك
على الله محال. لا يقال تصرف في ملكه فانه يكون ظلما. لان نفوذ التصرف في الملك شاهد للحكمة لا يكون ظلما
وجعلهم التفرقة بين المحسن والمسيء ليس بحكمة قال الله تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وأبو الحسن الأشعري رحمه الله متى قضى في جواز ذلك عقلا لان العقل عنده ليس بحجة والله اعلم

وقوله المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يا مغيرة خذ الإداوة الخبيث قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فقال يا مغيرة خذ الإداوة فأخذتها ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى
عني فقضى حاجته ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يخرج يده من كمها فضاقت فاخرج
يده من أسفلها

فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلوة ثم مسح على خفيه ثم صلى. الآوان بكسر الهمزة هي الركوة والمضاءة وهي إناء الوضوء في الحديث وليس على جواز إخراج اليدين من أسفل الجبة للوضوء فتيل أو كان لحاجة. وإن ما يعز جاحة. فلا يلزم فيه إخلال المروءة. وفيه نظر. وفيه دليل على جواز الاستعانة في الوضوء. وقد ثبت أيضا في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه صب على النبي صلى الله عليه وسلم في وضوءه حين انصرف من عرفة فتيل وقد جاء في الحاكم ليست بثابتة البيهقي وعن الاستعانة أو هي محمولة على أن نبا شئ الأجنبي غسل الأعضاء بنفسه فإنه مكروه إلا لحاجة. وفيه دليل على جواز المسح على الخفين قال الحسن البصري لقد حدثني بضعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين.

فوق آخر

وهو الذي أوله حرف ف جابر رضي الله عنه يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع لكم سؤرا فحيهلا بكم لحديث م قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في فصل لا تتكلم. م لبو سعيد رضي الله عنه يا أهل المدينة لا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاث قال لبو سعيد فشكوا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم عيالا وحشما وخدما فقال كلوا وأطعموا وادخروا أو احبسوا أو احتزروا شك الراوي لحديث م العيال جمع عيل كجياد جمع جيد من عاله إذا مانه. وحشم الرجل من يغضب له سموا بذلك لأنهم يغضبون له. ويقال احتشمت الرجل لبي أغضبتم. وقيل الخدم. ويجوز أن يكون قوله وخدما تفسير الحشم بواو العطف وقد تقدم في الباب الثالث أنه ناسخ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما لا يأكل أحد من أضحيته فوق ثلاث ف عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله به وعالة فأغناكم الله بي لحديث ك الأنصار هم الأوس والخزرج من الأزد سماهم الله تعالى بذلك لما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأوس والأنصار جمع يضبي كشريف وأشراف وجاء النسب إليهم بلفظ الجمع على خلاف القياس هذا عند من جعل له واحدا مستعملا. فأما من لم يستعمل له واحدا وجعل الأنصار وإن كان واقعا على جماعة كالأنام واحده عيني معروف ولا مستعمل فإن النسب عنده إليهم عيني نادر لأنه كواحد سمي بالجمع مثل مذاري تقال في النسب إليه مذاري في أحد القولين فتيل وهذا هو الأظهر المعروف فإن واحد الأنصار مرفوض في الاستعمال وقد تقدم الكلام في الباب الثاني أن الله تعالى لما أفاء على رسوله ما أفاء من أموال هوازن يوم حنين قسم النبي صلى الله عليه وسلم في الناس وفي المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم فأدخلهم النبي صلى الله عليه وسلم في قبة من أدم وقال ما يقنع وكرع هنالك وذكر المصنف رحمه الله هنا أنه قال لهم ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي قال الراعي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله قالوا الله ورسوله أمن قال لو شئتم لقلتم جئتنا كذا وكذا ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم فلولا أمر هنالك وبقي قوله فكأنهم وجدوا يعني في أنفسهم خلاف ما كان فيها من الدلال بفعل الإحسان إليه والضلال المذكور ضلال الكفر والعالة بشكل والهداية هي الإيمان قال شكر في كفى أعظم النعم ثم أتبع وذلك بغتة الألف وهي أعظم من بغتة المال لأن المال تبذل في تحصيلها. وقد كان الأنصار رضي الله عنهم في غاية التباعد والتنافر فجمع بينهم حروب منها يوم بعاث وإنما أجاب الأنصار رضي الله عنهم بذلك تأدبا مع النبي صلى الله عليه وسلم واعترافا بالحق له وقوله ونقول الهجنة لكنت أمرا من الأنصار يعني في الاحتكام على النسب قطعا وفي الحديث دليل على إقامة الحجة على الخصم وتنبيه على ما غفلوا عنه من عظم ما أصابهم بالنبي صلى الله عليه وسلم

المذكور هنالك لكنت أمرا إلى آخره

فخطب النبي ﷺ

من عرض المنبر وعلى فضيلة الأنصار رضي الله عنهم ق لبعض هذيل رضي الله عنه يا معشر الأنصار قلتم أنا الرجل فأدركته رغبة في قربته قالوا فمن كان قبلك قال كلا أتى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم للحبيب ﷺ قد تقدم الكلام عليه في الباب الذي قبله أن الله ورسوله يصدقانكم ق يعذرانكم ق ابن مسعود رضي الله عنه يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء للحبيب ﷺ عن علقمة بن قيس قال كنت أمشي مع عبد الله بمنى فلقيه عثمان رضي الله عنه فقام معه تجدثه فقال له عثمان رضي الله عنه يا أبا عبد الرحمن ألا نزوجك جارية شابة لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك قال فقال عبد الله لئن قلت ذلك لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من الحبيب المعشر الجماعة الذين شأنهم وصف فالشبان معشر والشيوخ معشر والنساء معشر والأنبياء معشر ولذا ما اسمهم والشباب جمع شاب قيل هو الذي بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة والباءة فيها أربع لغات المد والهاء وهي الأفصح والثانية بلا مد بغير هاء والثالثة بالمد بغير هاء والرابعة الباهة بهاءين بغير مد وهي كناية عن الجماع من المباءة وهي المنزل ومنه مباءة الإبل لمعاطنها واختلفوا فيما هو المراد بها فقيل المكنى عنه مرلق وهو الجماع وتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه وهي المهر والنفقة ونحوهما فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم ليدفع شهوته كما تدفع بالوجاء وبهذا وقع الخطاب في الشباب الذين هي مظنة الشهوة غالبا وقيل من استطاع منكم مؤن الجماع على تقدير المضاف قالوا الآن الجاعن عن الجماع نفسه لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فلا بد من تقدير المضاف وأجاب الأولون بأن المراد العجز عن الجماع بالعجز عن مؤنه فلا يحتاج إلى تقدير مضاف وذلك لأن المراد به الجماع الحلال وقد يكون قادرا على الجماع نفسه لكن على الجماع الحلال الذي شرط المهر والنفقة قد لا يكون قادرا لعجزه عن إيفاء شرطه عن نفسه وكلاهما كما ترى راجح إلى معنى واحد وأما الوجاء بكسر الواو والمد فهو من وجيء الخصيتين وفي الحديث دليل على وجوب النكاح لأن فيه الأمر به وهو للوجوب ولكنه محمول على ما إذا وجد التوقان بإشارة قوله يا معشر الشباب فافهم يحمل التوقان على الجملة التسليمة ولسائر الحكمة لذلك فإن الأمر بالنكاح إنما ورد في الشرع لحرز دينه مما هو من الكبائر وهو الزنا وذلك إنما يوجد عند التوقان فأما معتدل الحال فليس من ذلك على شيء فلا يجب عليه فإن قيل الحمل على ما ذكرتم يستلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين وهو الوجوب كما ذكرتم والاستحباب عند الاعتدال أو في ثلاثة وهي المعنيان المذكوران والكراهة عند خوف الجور فالجواب أن الاستحباب ليس ثابتا به بل يقطع على أن النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني لأنه متصفا بأخلاق سماه سنة لأن ما وجب النكاح لأجله وهو التحرز عن الزنا منتف عنهم لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الكبائر قبل البعثة وبعدها فلم يبق إلا مستحب فمن اعتدل حاله يستحب له النكاح اقتداء بسنته صلى الله عليه وسلم والدلائل الدالة على حرمة الجور قوية ولكنها ضعفت بالحديث الصحيح فتأمل لي أدلة الكراهة ق عائشة رضي الله عنها يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي الحديث ﷺ قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكنت

نخابي

أن يكسر الشهوة

أن تخرج

فرغ رسول الله

في بعض النسخ موصوف بعد قوله الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون عرس رسول الله

حين آذنوا بالرحيل

من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت لأقضي شأني فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني
أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فرجعت ألتمسه فحبسني ابتغاؤه
وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه
وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل
الهودج حين رحلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش
فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني
فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي إذ غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني
قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني
وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما
كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين عرفني حتى جاء ببعيره وأناخه فوطئ على يده فركبت وأخذ
بخطامه فجعل يقوده فأتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهيرة موغرين فأفاض أهل الإفك في قولهم فهلك في شأني
من هلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فمرضت فلبثت شهرا في
وجعي والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول
اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي فيسلم فيقول كيف تيكم فذاك الذي يريبني ولا
أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا
إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز وكنا نتأذى
بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فأقبلت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها
ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب قبل بيتي حين
فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا
قد شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال قلت وما ذا قال قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك
فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت
أتأذن لي أن آتي أبوي وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني على نفسك الشأن فوالله
لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله
قد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم
ثم أصبحت أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم
من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن
أبي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق إن رأيت
عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن
فيأكله وفي رواية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب عن أمري وكانت هي التي تساميني من أزواج النبي عليه السلام
فقال هل علمت على عائشة من شيء تكرهينه فعصمها الله تعالى بالورع فقالت يا رسول الله ما علمت على عائشة
من شيء أغمصه عليها

تبك خ
ظفار خ
لم يثقلن خ
رفعوه خ
منزلهم خ
علي خ م
بنت خ
فأتيت خ
وأرسل إلى الجارية تخبرك خ
فيها شيئا يريبك قالت لا خ

قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر يا معشر المسلمين إلى آخر الحديث فقام سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه فقال يا رسول الله
أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك
قالت فقام سعد بن عبادة رضي الله عنه وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية
فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ رضي الله عنهما
فقال لسعد بن عبادة رضي الله عنه كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار
الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله عليه السلام
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت
ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما
جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي قالت فبينما
نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل
ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد
يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب عني رسول الله فيما قال فقال والله ما أدري
ما أقول لرسول الله فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت
وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم به حتى استقر
في أنفسكم وصدقتم به فإن قلت لكم إني بريئة منه والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن
اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقوني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله
حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحيا
يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى الله نبيه
صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد
من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه عليه السلام فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه
ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القرآن الذي أنزل عليه قالت فلما سري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله فقد
برأك فقالت أمي قومي إليه وفي رواية فقال أبي فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي
أنزل براءتي قالت فأنزل الله تعالى إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
عشر آيات قالت وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله لا أنفق عليه شيئا
أبدا بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي
القربى إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بلى والله إني أحب أن
يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا القرعة معروفة
والغزوة التي وقعت فيها هذه القضية قيل هي غزوة بني المصطلق والهودج بفتح الهاء وسكون الواو مركب
من مراكب النساء

بهذا ٤ م

قالت فقلت لأبي يا أبت ما منعك أن تعذرني عند رسول الله حين قال أهل الإفك ما قالوا قال يا بنية وكيف أعذرك فيما لا أعلم

وقولها أذن بالجبل روي بالمد وتخفيف الذال وبالقصر والتشديد أي أعلم والعقق معروف والجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يماني والظفار بفتح الظاء وكسر الراء قرية باليمن تنسب إليها الجزع وهو مبني على الكسر للخطاب وقولها وأقبل الرهط الذين كانوا يرجلون لي باللام في الكتب السنة وفي بعضها بالباء الموحدة فتيل واللام أصوب وقولها لم يهبلن ضبطوه على أوجه أشهرها ضم الياء وفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة أي يثقلن بالشحم واللحم والثاني بفتح الياء والباء وإسكان الهاء والثالث بفتح الياء وضم الموحدة والرابع بضم أوله وكسر الموحدة وإسكان الهاء بينهما قال أهل اللغة هبلة اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه وفي رواية البخاري لم يثقلن وهو بمعناه ومعنى قولها لم يغشهن اللحم والعلقم بضم العين العقيل ويقال لها أيضا البلعم وقولها فتيممت منزلي لأي قصدته وقولها سيغفر بي ليّ يطلبوني فلا يجدوني فيسبعون في طلبي والمعطل ضبطوه بفتح الطاء المهملة بلا خلاف ومعناه عرس نزل في آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة وقال الجوهري هو النزول في أي وقت كان والمشهور هو الأول وادلج بتشديد الدال سار آخر الليل وقولها فرأى سواد انسان ليّ شخصه وقولها فخمرت وجهي بجلبابي ليّ ستمت به إياي وفي الطبقي وقت القائلة ومغيرين بالغين المعجمة النازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وإسكان الغين وهي شدة الحر وقولها والذي تولى كبره الكبر بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ بضمها وهو شاذ وكبر الشيء معظمه وقولها والناس يفيضون ليّ يخوضون والآفك بكسر الهمزة وسكون الفاء هو المشهور وحكى القاضي ضمهما وهو الكذب وقولها بين بنيي بفتح الياء وضمها يقال رابه وأرابه إذا أوهمه وشككه والتطف بضم اللام وإسكان الطاء المهملة ويقال بفتحهما لغتان وهو الرمق ويقال نفهت بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهري وقال غين الفتة أشهر والنافه هو الذي أفاق من المرض وبرئ منه ولم تتكامل صحته والمناصع بفتح الميم مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها وقولها وأمرنا أمر العرب الأول ضبطوا الأول بوجهين أحدهما فتح الهمزة وتخفيف الواو والثاني فتح الهمزة وتشديد الواو وكلاهما صحيح والتنزه طلب النزاهة بالكرفع إلى الصحراء لقضاء الحاجة والكنف جمع كنيف ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف والمرط بكسر الميم كساء من صوف وقد يكون من غير صوف وتعس بفتح العين المهملة وكسرها لغتان مشهورتان ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط لوجهه ومعناه بإسكان النون هو الأشهر وحكى فتحها قيل هو مختص بالنداء وقيل في المذكر هنا ومعناه يا هذا وقيل المراد به ههنا النسبة إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم والوضاءة الحسن والوضيئة الجميلة الحسنة ووقع في رواية ابن ماهان حظيته والحظيمة من الحظوة وهي الوجاهة والارتفاع المنزلة والضرائر جمع ضرة وسميت بذلك لأن كل واحدة منهن تضر الأخرى لغيرتها وكنى عليها بالشأن المثلثة وتشديدها من التكبيش تزيد كثرة القول في العيب والنقصان وقولها على رفع الدعة لم يضيق الله عليكم من باب المجازاة والله يستدرج لي سماع كلامه بعد ذلك يعني القيام ومن وقوله رفع الله عنه أسبل لي الجادين تجنل وقولها بين ثوبي رفع الله عنهما والذي يعتذر بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه آن نافرة والغمص بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم والصاد المهملة أي أعيبه به والداجن الشاة التي تألف البيت ولا تخرج لي المرعى ومعناه ليس فيها شيء يعاب به إلا نوفها عن العجين وقولها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر لي قال من يعذرني ليّ من يقوم بعذري فيمن الفاني في أهل بيتي

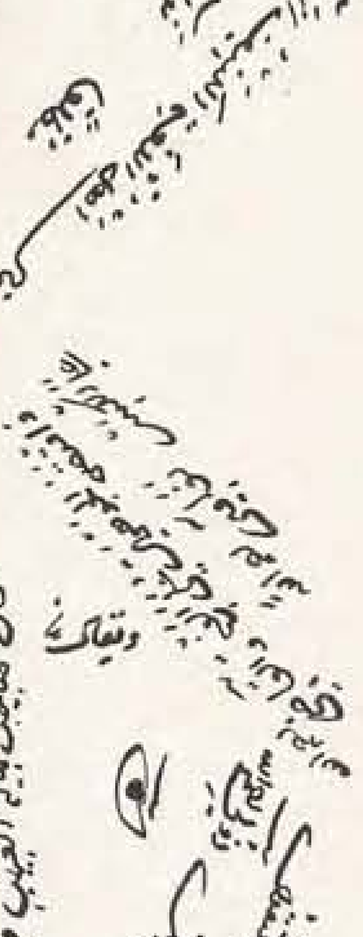

فيكافيه على قبيح فعله وقيل معناه من بيض في والعبد بن الناصي قيل ذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه في هذه القصة وهم أنها كانت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة ست وكذا ابن اسحق وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات في الخندق من رميته أصابته وذلك كان سنة الربع والأشبه أن يكون غيره وهذا قال ابن اسحق في السيرة ابن المتكلم أول وآخرا أسيد بن حضير رضي الله عنه واجيب بان موسى بن عقبة ذكر ان غزوة المريسيع كانت سنة اربع وهي سنة الخندق وقول عيني ابن اسحق في المريسيع أمه واستصعبه بعض أهل العلم وقولها أجملت الجيمة بالجاء المهملة واللام بعد التاء المثناة فوق اي اغضبتني كراي الكبش الرواياث وروي بعظم رواة مسلم أجهلتني بالجيم والهاء اي جعلتني على الجهل وقولها فثار الحيان اي تناهضوا وقولها على الله وزن كنت المت بنت اي فعلت وبنا وليس فيك لك بعاتق وهذا اصل الالم ومعنى قلص بفتح القاف واللام ارتفع يعني استطاما لما سمعت من الكلمة ومعنى قولها لا يمها اجب عني تفويض الكلام اليه الكبار تأدبا معهم مع كونها اعرف الناس بحالها وشيمتها وقولهما كاذبي ما نقول معناه ان الامة التي سألتهما عنه لا يقفان منه على زائد على عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي من حسن الظن بها والله هو المطلع على السرائر وقولها مازلم رسول الله عليه السلام مجلسي اي ما فارقني والي جاء بضم الباء الموحدة والجاء المهملة والمد هي الشدة ومعنى يحدر ينصب والبهتان بضم الجيم وتخفيف الميم هو الذي بهت قطرت عرقه عليه السلام لجبات اللؤلؤ في الحسن والصفاء ومعنى سري كشف وقولها أيها أقدمها فمعناه أيها أقدم فعلا فتعني اليه اي احمدني واشكري له لنعمة الله التي برأك بها فقالت عائشة رضي الله عنها ما قالت قولا علمهم وعتبا لكونهم شكوا في امرها مع علمهم بحسن طريقها وجميل خصالها وارتفاع شأنها عندي أفتي الظالمون عليها به من غير شبهة اضلتهم اللهم اني نعوذ بك من كيد الشيطان الشبهة المضلة والبهتان هذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث **وأما ما يتعلق بفقهه** فقد قيل فيه دليل لمذهب مالك وان معي وأحمد وغيرهم رحمهم الله في العمل بالقرعة قال النواوي المشهور عن ابن حنيفة رحمه الله ابطالها وحكي عنه اجازتها وفيه وجوب القرعة بين النساء عند ارادة السفر ولا يجوز تخصيص بعضهن بغير قرعة قيل وبه قال لبو حنيفة وان معي وآخرون رحمهم الله وأقول القرض بوجوب القرعة بين النساء ليس بظاهر عن ابي حنيفة رحمه الله فانه يقول باباحتها تطييبا لقلوبهن ويجوز السفر بايتهن شاء الزوج بلا قرعة وليس في الحديث ما يدل على وجوب ذلك بل ان فعله عليه السلام ليس بموجب ما لم يعلم انه فعله واجبا وفيه جواز ركوب النساء في الهوادج وجواز خدمة الرجل لهن في الاسفار وفيه عدهن جواز خروجهن لقضاء حوائجهن الا بالاذن وفيه شكاية الولي الامر لتناس ممن يوثق به في نفسه او اهله وفيه تعليم مشاورة الرجل بطانته وما فيه مصلحة من فراق الاهل وغيره كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع علي واسامة رضي الله عنهما وفيه جواز الكشف عن الامور المستوعبة والبحث عنها لمن تهمه وفيه تنزيه امر الانبياء عليهم السلام عن مثل هذا في اهله وحرمته على ابن عباس رضي الله عنهما ما زنت امرأة نبي قط وفيه اقامة الحد على القاذف وفيه غضب المسلمين لبعض نبيهم عليه السلام وفيه ان من اذى النبي في نفسه او اهله كفر ووجب قتله لقول سعد واسيد رضي الله عنهما قتلناه وعلمه السلام على الكفر عليهما وفيه ان التعصب بالباطل يقدح في العدالة لقول عائشة رضي الله عنها فاحتملته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا وفيه جواز سب المتعصب في الباطل في المعاصي والمتكلم بذلك والله اعلم

فوائد لبو سعيد رضي الله عنه يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن اكثر اهل النار الحديث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في أضحى أو فطر إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال يا أيها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يا معشر
النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت
من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء ثم انصرف فلما صار إلى منزله جاءت زينب
امرأة ابن مسعود رضي الله عنه تستأذن عليه فقيل يا رسول الله هذه زينب فقال أي الزيانب فقيل امرأة ابن مسعود قال نعم
ائذنوا لها فأذن لها فقالت يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة وكان عندي حلي لي فأردت أن أتصدق به فزعم
ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت
عليهم لما قال لهن هذا الكلام بادرن إلى الصدقة ليحصل لهن الوقاية من النار وكانت امرأة ابن مسعود خافت أن
تصدقت على زوجها أن لا ينفعها ذلك ولا يكون لها في ذلك أجر فأخبرها أنهما أحق من تصدقت عليهم وقوله زوجك
وولدك أحق هو من باب قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه على وجه وأما فائدة التصدق بعدما أخبر النبي عليه السلام
أنهن أكثر أهل النار وأن ليس للأعمال مدخل في دخول الجنة وحكمة اختصاص الصدقة بذلك من بين العبادات
فمن الأمور الخفية فإن وفق الله لذكر ذلك يذكر من بعد إن شاء الله ق أبو هريرة رضي الله عنه يا معشر اليهود
أسلموا تسلموا الحديث ه قال بينا نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا إلى يهود فخرجنا
معه حتى جئناهم بيت المدراس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر اليهود أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت
يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ذلك أريد أسلموا تسلموا قالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ذلك أريد
فقال لهم الثالثة فقال اعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله
شيئا فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله أسلموا تسلموا أي ادخلوا في دين الإسلام طائعين تسلموا من
القتل والسبي مأجورين وقولهم قد بلغت يا أبا القاسم مدافعة منهم بما يوهم ظاهره تسليم الرسالة فإن
تبليغ الرسالة يستلزمها ولكن لم يكن ذلك بمواطأة القلوب لألسنتهم وقوله عليه السلام ذلك أريد أي التبليغ بناء على
حقيقة الأمر الذي هو مفهوم كلامهم ذلك في الحقيقة اللغوية وقوله إن الأرض يعني التي كانوا فيها أعلمهم بذلك
أنه يجليهم منها ولا يتركهم فيها وأن ذلك حكم الله فيهم وإنما قال لهم ذلك لأن يهود بني قريظة وبني النضير
حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلى بني النضير وأقر بني قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك
فقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم وأموالهم وقسم أموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا برسول الله عليه السلام
فآمنهم وأسلموا وأجلى رسول الله عليه السلام يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم قوم عبد الله بن سلام رضي الله عنه ويهود
بني حارثة وكل يهودي كان بالمدينة وفي لفظ البخاري وقسم نساءهم وأموالهم وأولادهم بين المسلمين وفي الحديث
دليل على أن الإيمان والإسلام واحد وإلا كانت دعوته إلى غير الإيمان وفيه جواز استعمال المشاكلة وغيرها من البديع
وفيه أن نقض العهد للذمي يكون بالمحاربة خ عائشة رضي الله عنها يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله
الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأني جئتكم بحق فأسلموا قاله أول ما قدم المدينة
بعد إسلام عبد الله بن سلام الحديث ه قيل إسناد هذا الحديث إلى عائشة رضي الله عنها لعله سهو وقع من الكاتب
لأنه لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة إلا البخاري وهو لم يرو هذا اللفظ إلا عن أنس رضي الله عنه
قال هاجر نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
قال فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل الذي يهديني الطريق
فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم
فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله عليه السلام فقال اللهم اصرعه فصرعت فرسه ثم قامت تحمحم

وبم ذلك خ
صار خ
ائذنوا خ
به خ
علينا خ
ليرواخذ خ
ليرمن عين بني قينقاع خ

فقال

فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تتبعن أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله
وكان آخر النهار مسلحة له ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث إلى الأنصار فجاؤا إلى نبي الله وأبي بكر
فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح ففشا في المدينة جاء نبي الله
جاء نبي الله فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب
وإنه ليحدث أهله إذ سمع عبد الله بن سلام ومتوفي يخل لأهله نخل فعجل أن يضع الذين يخترفن لهم فيها
فجاء نبي معه فسمع من نبي الله ثم رجع إلى أهله فقال ألبتي على أي شيء بينت أهلها فقال لبو ليتوب أن يا نبي الله ظن
وأبي وهذا بادي قال فانطلق فهيئي لنا مقيلة قال قوما على بركة الله فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن
فقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم
فسلهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فإن سل نبي الله فدخلوا
عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا إله إلا هو إنكم
لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ومنو مرقف أبا بكر
تحتمل أنه مرقف على الرجلة التي هو عليها أو على رجلة نفسه وزاده كما في تعلق بالقن من الملائكة مرقفين ليتم
تيلق بعضهم بعضا قوله ولبو بكر شيخ والنبي صلى الله عليه وسلم شاب حكم على الظاهر فإن أبا بكر رضي الله عنه استروح
إليه الشيب بخلاف النبي فإنه صلى الله عليه وسلم تقوى وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وإلا ففي
الحقيقة كان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من أبي بكر رضي الله عنه ستا أيضا على ما عليه أصحاب السير والحيمة الصباح
يقال حيم الفرس إذا صاح عند رؤية العلف والمسلحة بفتح الميم وإسكان السين المهملة بعدها لام ثم حاء
مهملة قوم ووفد سلاح والمعتل أتم مرقفين من القيلولة وهي الاستراحة في نصف النهار تام أو لم ينم
قاله الأزهري

فرع أخر من أجناس شتى

هو ما في أوله حرف من حروف النداء
على اختلاف في أنواعها والمنادى مفرد ثاني ومضاف لغرب م المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أي
نبي وما يثبتك منه أنه لا يضيرك يعني الدجال قاله له لغرب الخابية الإناء أي يأتي الجيش ه قال ما
سألك أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت قال وما يثبتك قلت يا رسول الله إنهم يقولون
إن معه الطعام والماء قال هو أهون على الله من ذلك وفي لفظ لمسلم قال وما سؤالك قلت أنهم يقولون
معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله من ذلك قوله وما يثبتك منه بضم الياء على
اللغة المشهورة أي ما يتعبك من أمره قال ابن دريد أنصبه المرض وغيره ونصبه والأول أفصح قال ونصب
تعب يتعب من مرض أو تعب قال القاضي رحمه الله معنى قوله هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه على يديه
من الخوارق مضلة للمؤمنين وشكا لقلوبهم وأما هو لينور الذين آمنوا إيمانا ويثبت الحجة على الكافرين
والمنافقين وليس معناه أنه ليس شيء أهون من ذلك جميعه وقوله لا يضيرك من ضار يضير ضيرا أي لا أضر
في بعض النسخ لا يضرك ومعناه ظاهر ق أسامة بن زيد رضي الله عنهما أي سعد ألم تسمع إلي ما قال
لبو جباب قال كذا وكذا قاله لسعد بن عباد حين عباد وهو جباب هو عبد الله بن أبي الحبيب ه
قال ركب النبي صلى الله عليه وسلم حمارا عليه أقطاف تحته قطيفة فدكية وأردف وراءه أسامة بن زيد يعود
سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان
واليهود

فدكية

ابن سلول خ

وفيهم عبد الله بن أبي وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي
أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله عز وجل وقرأ عليهم
القرآن فقال عبد الله بن أبي أيها المرء لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقا فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى
رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة اغشنا في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون
والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على
سعد بن عبادة فقال أي سعد ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب يريد عبد الله بن أبي قال كذا وكذا قال اعف عنه يا رسول الله
واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة
فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شرق بذلك فلذلك فعل ما رأيت فعفا عنه النبي عليه السلام وفي رواية وذلك
قبل أن يسلم عبد الله الإكاف للدابة كالسرج للفرس والقطيفة الفدكية كساء غليظ منسوب إلى فدك
لأنها تعمل فيها وهي بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة والعجاجة ما ارتفع من غبار حوافرها وخمر
أنفه غطاه وقوله لا أحسن أي ليس شيء أحسن من هذا ووقع لبعضهم لا أحسن من هذا أي أحسن من هذا
أن تقعد في بيتك وأن لا تأتينا ومعنى تخفضهم تسكنهم والبحيرة بضم الموحدة على صيغة التصغير قال
القاضي رحمه الله وروينا في عيني مسلم مكبرة ومعناهما واحد وهو المدينة والبحار القرى ومعناه اتفقوا على
أن يجعلوه ملكهم وكان من عادتهم أنهم إذا ملكوا إنسانا توجوه وعصبوه بعصابة الملوك وقوله شرق بفتح
الشين المعجمة وكسر الراء المهملة أي غص حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فذلك سبب نفاقه وقوله وذلك قبل أن يسلم
عبد الله أي يظهر الإسلام وإلا فقد كان كافرا منافقا ظاهر النفاق في الحديث جواز العيادة راكبا والإرداف
على الحمار وغيره من الدواب إذا كان مطيقا وفيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار وفيه
بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم والعفو والصفح عن الجهال والصبر على الأذى في الله ودوام الدعوة
إلى الله وتأليف القلوب وفيه جواز الاستلطاف للكبير للعفو عن الصغير والله أعلم ● العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه أي عباس ناد أصحاب السمرة قاله يوم حنين الحديث ● قال شهدت مع رسول الله
يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أي عباس ناد أصحاب
السمرة قال فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة فوالله لكأن عطفتهم
حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار
يقولون يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث
بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال
هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد
قال فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت
أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر
ميلا وأبو سفيان هذا هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته ونفاثة بنون
مضمومة ثم فاء ثم ثاء مثلثة فوق هو المعروف والبغلة هي دلدل توصف بالبيضاء والشهباء أهداها
فروة بن نفاثة

ابن سلول خ

بركاب

أي الراوي عن العباس وهو كثير بن العباس عن أبيه العباس رضي الله عنهم

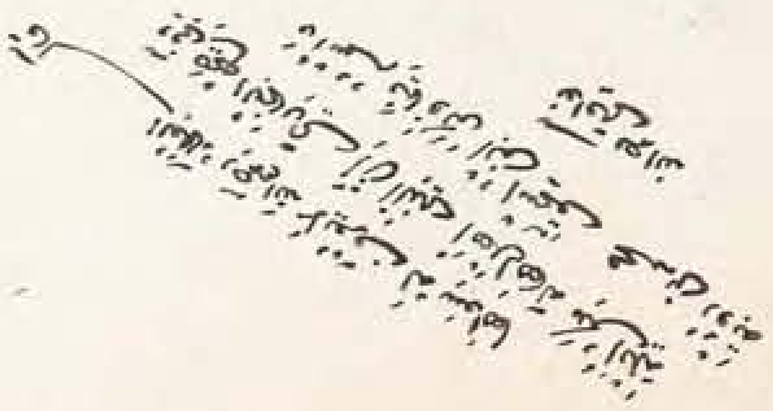

وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل
أربعة قبل فارق خديجة بثلاثة أشهر وقيل بخمسة أيام وقيل بسبعة
وقيل بثمانية أشهر وقيل بسنة وقيل بخمس وعشرين سنة وقيل بستة
وعشرين سنة وقيل بخمسة وثلاثين سنة وقيل بستة وثلاثين سنة
وقيل بأربعين سنة وقيل بخمسة وأربعين سنة وقيل بستين سنة
وقيل بثلاث وثمانين سنة وقيل بأربع وثمانين سنة

قيل في الحديث دليل على أنه صلى الله عليه وسلم قبل الهدية ولنا غيره من الأحاديث يدل على أنه قبلها من المسلم والمشرك
وقد بعض الهدايا من المشركين وقال إنا لا نقبل زبد المشركين والزبد بفتح الزاي وإسكان الموحدة بعدها دال
هو الرفد والعطاء وفي ذلك تعارض لا محالة وأجاب بعضهم بأن حديث الهدية لحديث القبول وفيه نظر
لجهالة التاريخ والأكثرون بأنه لا نسخ في ذلك وإنما قبل ممن طمع في إسلامه فمن بعض منه مصلحة للمسلمين
وكافأ بعضهم عليها إيثارا قاله وقد ممن لم يطمع في إسلامه أو لم يكن لعتوها مصلحة به للمسلمين وأما
ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في موطن الحرب واشتداد القتال فهو دليل على نهايته في الشجاعة وكان فيه من
ممدا لأنه قد كانت له أفراس مجلفة فلم يتركبها ليكون معتمدا يرجع إليه المسلمون وتطمئن قلوبهم
به وبمكانه وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة حين عثر وهذا إبلغ في الثبات والشجاعة وقوله
صلى الله عليه وسلم يا عباس نادي أصحاب السمرة هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان فمعناه نادي أصحاب
بيعة الرضوان بيعة الحديبية قالوا وفيه دليل على أن فراديهم لم يكن بعيدا لقطع قوله لكان عطفهم
حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك ولم يحصل الفرار إلا من بعضهم
وإنما قبح عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا وقوله
والدعوة في الله نعماء هي بفتح الدال الاستغاثة والمناداة وقوله حين حمي الوطيس بفتح الواو وكسر الطاء
المهملة قيل هو شبيه التنور تحمى فيه ويضرب به المثل لشدة الحرب وقيل منوا التقد نفسه قيل بحمى
في حين الفقة لأنه مضاف إلى مبني والصحيح على أن يكون حين المبتدأ وهن الفظيعة من فصيح الكلام ولم يسمع
من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رماهم بحصياته فيه معجزتان أحدهما فعلية والأخرى
خبرية فإنه أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فانهزموا فإن قيل قد ذكر مثله في رواية لحرب
أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اجيب
بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضتين من حصى وقبضة من تراب فرمى بهما ويحتمل أنه قبض قبضة
واحدة من حصى وتراب ومعنى شاهت الوجوه الدعاء عليهم أي اللهم شوه وجوههم أو هن
حتى عما يجل لهم من التشويه عند القتل والأسر والانتقام وقوله فما زلت أرى حدهم كليلا
بفتح الحاء أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة

قال المسيب بن حزن رضي الله عنه أي عم قل لا إله إلا الله
كلمة أحاج لك بها عند الله قاله لأبي طالب عند وفاته الحديث
قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله
أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا أن تعيرني قريش يقولون ما حمله عليها إلا
جزع الموت لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية
وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لا تهدي من أحببت الآية
المسيب بفتح الياء
على المشهور وقيل بكسرها وتوقف أهل المشرق وكان سعيد بن المسيب يكره فيهما وحزن
بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي قوله لما حضر أبا طالب الوفاة يريد بذلك أنها أتته قبل حال المعاينة
والنزع لأنه لو كان في حالهما لم ينفع الإيمان لأنه إيمان يأس وحمل بعضهم الحضور على الحقيقة والله صلى الله
وسلم
لما بقي عليه حينئذ أن تنال الآية بمكة على الكل قيل وليس بصواب لأنه نهي في قطعي وليست النون للذين

حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقوله ويعيد له لي لأبي طالب هكذا وقع في جميع الأصول
وفي نسخة ويعيد أن تلك المقالة بلفظ التثنية لأبي جهل ولابن أبي أمية قيل وهذا أشبه وهو ظاهر
وقوله هو على ملة عبد المطلب من رعاية الأدب في الكلام فإن من حكى قولا قبيحا من غيره يأتي بضمير
الغائب وقول الله تعالى ما كان للنبي الآية معناه ما ينبغي قال المفسرون إنه نهي والواو في قوله ولو
كانوا أولي قربى وقوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت نقل الزجاج وغيره إجماع المفسرين على
أنها نزلت في أبي طالب وتقديره على وجهين أحدهما لا تهدي من أحببته لقرابته والثاني من
أحببت أن يهتدي وفي الحديث جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف لتوكيد العزم على الاستغفار
وتطييبا لقلب أبي طالب وفيه أن الهداية تستعمل في خلق الاهتداء في المهتدي وهو المراد ههنا لأن
المراد به إن كان بيان طريق الصواب لم يكن منفيا عنه صلى الله عليه وسلم لأنه كان مبعوثا لذلك وكان فاعله
ق أبو موسى رضي الله عنه أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم قاله في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير الحديث ه تقدم الكلام عليه قريبا في هذا
الباب في قوله يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة م أبو هريرة رضي الله عنه أيها
الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قال يا أيها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام
فأنى يستجاب لذلك الحديث ه الطيب هو الطاهر السالم من الدنس ومعنى قوله إن الله طيب لا
يقبل إلا طيبا إن الله سبحانه منزه عن النقائص وهو بمعنى القدوس وأنه لا يقبل إلا ما أحله ولا معتبر بكونه
لذيذا أو لم يكن ولهذا لم تكن الصدقة من المال الحرام مقبولة وإنما لا يستجاب دعاء من كان على الصفة المذكورة
لأن القوة التي بها يمد يديه إلى السماء نشأت عن مخالفة وعصيان كذا قيل ولأن العمل الصالح هو
الذي يرفع الكلم الطيب وإذا كان الرجل متصفا بذلك لم تكن أعماله صالحة فليس لكلمه رافع وقوله
فأنى يستجاب أي كيف أو من أين استبعاد لذلك وليس فيه امتناع الاستجابة وقوله ثم ذكر الرجل
من قول الراوي وضمير ذكر للنبي عليه السلام وقوله يطيل السفر قيل المراد به الحج وقيل المراد به السفر
في وجوه الطاعات فيعم الحج وغيره كجهاد وصلة رحم ونحو ذلك يعني الذي كان على الصفة المحمودة
وهو مشغول بالطاعات على السيماء الحميدة وهو كونه أشعث أغبر إذا لم يستجب له بوجود الصفات
المذمومة المذكورة فما ظنك أنهمك في الباطل الأفعال المحرمة ومظالم العباد وفيه حث على الإنفاق
من الحلال وعلى التحري في أمر المأكول والملبوس أن يكون من الحلال وأن مزيد الدعاء له مزيد اختصاص
بذلك م ابن عباس رضي الله عنهما أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة
يراها المسلم أو ترى له ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه
الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم الحديث ه قال كشف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات
النبوة إلا الرؤيا إلى آخره الستارة بكسر السين ما يسدل على باب الدار والبيت وقوله فعظموا فيه
الرب أي مجدوه وسبحوه واستحب أن يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وذلك أدناه ويقول في السجود
سبحان ربي الأعلى ثلاثا ولكن ليس في هذا الحديث ما يدل على أن في السجود التسبيح وإنما فيه الحث على الدعاء

للحال

أن م

وقوله

وقوله فقمن بفتح القاف والميم وكسر الميم لغتان مشهورتان فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا
يجمع ومن كسر ثناه وجمعه لانه وصف وفيه لغة ثالثة وهي زيادة الياء بعد الميم ومعناه حقيق
ومبشرات النبوة اول ما يبدو منها وقد تقدم في الباب الاول ذكر الرؤيا واقسامها وفي الحديث النهي
عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وانما وظيفة الركوع التسبيح ووظيفة السجود التسبيح والدعاء فلو قرأ
فيهما ساهيا سجد للسهو ولو ترك التسبيح فيهما لم يسجد لكونه سنة فيهما م ابو سعيد رضي الله عنه ايها
الناس انه ليس بي تحريم ما احل الله لي ولكنها شجرة اكره ريحها يعني الثوم قاله حين قال الناس
حرمت حرمت حين قال من اكل من هذه الشجرة الحديث ه انه الضمير للشان وقد تقدم الكلام على
معناه في اول الباب في قوله من اكل البصل والثوم والكراث م انس رضي الله عنه ايها الناس اني امامكم
فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس
محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت
الجنة والنار الحديث ه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلاته اقبل علينا بوجهه فقال
ايها الناس الى آخره ومعناه ظاهر وفيه النهي عن مبادرة الامام وقد تقدم الكلام عليه في قوله عليه السلام يا فلان
الا تحسن صلاتك خ ابن عباس رضي الله عنهما ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
قاله يوم عرفة الحديث ه قال انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا
شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس الى آخره والسكينة هي التأني في الحركة
والسير وقال الداودي السكينة في الشيء هي السرعة ليس بالابطاء ولا بالاشتداد ولا بالجنب وقوله
فان البر ليس بالايضاع يقال اوضعوا ابلهم اسرعوا بها وقيل هو سير سهل سريع وفيه الامر
بالرفق والتأني في السير والحركات فان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف م علي رضي الله عنه يا
ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم الحديث ه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال خطب علي بن ابي طالب
فقال يا ايها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدها فاتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت ان انا
جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل هذه رواية مسلم
والترمذي وهي كما ترى تدل على ان قوله اقيموا الحدود على ارقائكم قول علي رضي الله عنه والمصنف رحمه الله
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلم بعلامة مسلم والله اعلم فان كان من قول علي رضي الله عنه لم يكن دليلا على جواز
اقامة المولى الحد على عبده لجواز ان يكون ذلك مذهبا له على انه مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم اربع الى
الولاة وجعل اقامة الحد منها وان كان حديثا مرفوعا فكذلك لاحتمال ان يكون اذنا لهم في ذلك
الوقت لا شرعا عاما ونحن نقول بذلك ويجب حمله على ذلك توفيقا بينه وبين قوله اربع الى الولاة
الحديث فان قيل هذه الرواية تدل على ان الجارية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورواية ابي داود عن
ابي جميلة عن علي رضي الله عنه انها كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه روي عن علي رضي الله عنه انه قال فجرت
جارية لآل رسول الله فما التوفيق بينهما اجيب بان المراد بالآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الآل
يطلق على نفس الرجل في مقام التعظيم اذ يبعد ان يكون المراد به الآل في الدين كما في قوله عليه السلام آلي
كل مؤمن تقي او من حيث النسب على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم اولاد
علي وعقيل وجعفر والعباس لبعده عن ان يرسل الى اقامة حد جارية لهم مع جواز الامر لصاحبها
بذلك

واحتج بقول اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والعنق هو انبساط السير والنص فوق ذلك م

والايضاع العدو السريع يقال وضع البعير ووضعه م

رضي الله عنه

فإن قيل هذا المجموع ينافيه قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فإنه مع إذهاب الرجس والتطهير المؤكد يبعد صدور الفاحشة من أمته عليه السلام أجيب بأن المراد بأهل البيت إما أزواجه عليه السلام ورضي الله عنهن وإما علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم على ما عرف في الأصول لا تدخل في ذلك وإنما صدر منها ذلك لكونها قريبة العهد من الجاهلية وإما أن جلدها للمحصنين الزنا منها بالجلد والرجم كما دل عليه السياق فإن قيل كيف ساغ لعلي رضي الله عنه مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الحد بما رأى فاعلها من الناس أجيب بأنه خالفه بدليل أخص منه أقوى وهو فاعل لمن كان حتم الجلد لا يجوز له أن يقام عليه الحد إذا كان مريضا ليلة يتقلب الزاجر شرعا قاتلا فلو أقام كان مخالفا للدليلين جميعا أما دليل عدم إقامة فظاهر وأما الآمر بإقامة فلأنه أمر بإقامة الحد لا القتل م أبو سعيد رضي الله عنه يا أيها الناس إن الله يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها شيء فليبعه وليستنفع به الحديث د قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالمدينة فقال يا أيها الناس إن الله يعرض بالخمر لعله أن ينزل فيها قال فما لبثنا قليلا حتى قال صلى الله عليه وسلم إن الله حرم الخمر التعريض خلاف التصريح ويأتي ما يتعلق به قوله يقال يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير وقد تقدم الكلام عليه في الباب الذي في قوله إن الله حرم الخمر م سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة من كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الحديث د قد تقدم الكلام عليه في الباب الأول في قوله من كان عنده شيء من هذه النساء اللاتي يتمتع بهن فليخل سبيلها م جابر رضي الله عنه يا أيها الناس خذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي الحديث د قاله في حجة الوداع والمناسك متعبدات الحج وقيل المذابح واحدها منسك بالكسر والنسك العبادة وقيل الذبح وفيه إشارة إلى توديعهم وإعلامهم بقرب وفاته وحث على الاهتمام بأمر الحج وانتهاز الفرصة من قوله وتعلم أمور الدين قال في بعض الشروح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه وفي رواية لتأخذ أمتي مناسكها وفي رواية للنسائي فإني لا أدري لعلي لا أعيش بعد عامي هذا وفي رواية للمصنف لعل الله وهي قوله يا أيها الناس خذوا عني مناسككم قال لم أطلع عليها في كتب الحديث قال القرطبي ورواياتنا عنه ويقول لنا بلام مفتوحة ونون خذوا وهو الأصح وقد روي لتأخذوا بلام مكسورة وتاء مثناة فوق فيكون اللام للأمر وهو لغة شاذة وقد قرئ بها في قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا وهي قراءة شاذة م لبوهيرة رضي الله عنه يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا الحديث د قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه السائب هو ابن فروخ بن حبان رضي الله عنه جاء مبينا في غير هذه الرواية وقوله ولما استطعتم ليس مما تطيقون ذلك لثقله ومشقته على النفس وتعذره على البعيد وقوله فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم قيل هذا من جوامع الكلم لأن لفظه يسير ومعناه كثير لأنه يدخل فيه أحكام كثيرة كالصلاة مثلا فإنه إذا عجز عن بعض شرائطها

لنا

قوله فمن أدركه هذه الآية وعنده شيء فلا يشرب ولا يبع فليستقبل الناس بما كان عندهم منها في طرق المدينة فليسفكوها م

كما إذا عجز عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو الغسل غسل ما يمكن منها وإذا وجد بعض ما يكفيه لطهارته أو لغسل
النجاسة يغسل الممكن وإذا وجد بعض ما يستر به عورته ستر به عند من يقول بذلك وإذا عجز عن
بعض أركان التصلي أتى بالباقي وعلى ذلك وقوله وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه ومنه على الإطلاق فإن
اتفق عذر مبيح كالإجراء كلمة الكفر على اللسان بالإكراه وأكل الميتة عند الضرورة كان ذلك مستثنى
أو مباحا على ما عرف في الأصول وفي الحديث دليل لمن يقول أن الأمر المطلق للتكرار لأن السائل
من أهل اللسان وفهمها منه ولو لم يكن مقتضيا لذلك لما سأله ولمن يقول بأنه يحتمل التكرار لأن سؤاله
ومن أهل اللسان عما ليس بمحتمل ليس بصواب فدل على أنه يحتمل والجواب أن منشأ السؤال ليس
الاقتضاء وهو الاحتمال بل الإشكال على السائل فإنه عرف بعض الحالات متعلقا بأسباب دون بعض
وعلم أن ما تعلق بها تكرر بتكررها فأشكل عليه أنه هل يتعلق بكل سبب فيتكرر أو هل لا يتعلق بها
فلا يتكرر فسأله ليتضح له الأمر على وجهه وطريقه أصولي وقد قررناها في التقريب ح أبو أمامة رضي الله عنه
يا ابن آدم أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ح
وكل الرأي الحديث وكل في بعض وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ومعناه أن
بذلك الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك خير لك لبقاء ثوابه لك وإن أمسكته فهو
شر لك وذلك لأن الإنسان إن كان غنيا وجب فقد استحق العقاب ولا شك في لزوم شر وإن كان
من غير لزوم فقد يقال إنه شر بالنسبة إلى ما كان له من أوجاع التعذيب وقوله ولا تلام على كفاف
ليس لعموم عليك إذا أخذ قدر الحاجة والكفاف هو الذي يكف عن التطلع عما في أيدي الناس
فيتأتى وهذا الكفاف يتفاوت في حق شخص شخص فقالوا تتفق كما تفاوتوا ملك نصابا تاما وحال عليه الحول
ووجبت الزكوة وهو محتاج إليه لكفافه فتكفف به ولم تخرج الزكوة فإن عليه اللوم وقوله وابدأ
بمن تعول إشارة إلى أن الأحق بذل الفضل إليه القريب وقوله واليد العليا قد تقدم معناه م
جابر رضي الله عنه بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم الحديث ه قال
خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغه ذلك فأتى صلى الله عليه وسلم فقال
لهم أنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا إلى قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك قال
بني سلمة دياركم تكتب آثاركم سلمة بفتح السين المهملة وكسر اللام وديارهم منصوب على
الإغراء أي الزموا دياركم وتكتب مجزوم بجواب ذلك الأمر والمراد الخطا والبقاع جمع بقعة
وهي المواضع الفارغة وفيه أن البعد من المسجد أفضل نوع آخر أوله حرف نداء و
منادى مضاف إلى مؤنث أو مفرد مؤنث ق أم سلمة رضي الله عنها يا ابنة أبي أمية سألت
عن الركعتين بعد العصر وأنه أتاني ناس من عبد القيس بعد الظهر من قومهم فشغلوني عن الركعتين
بعد الظهر فهما هاتان الحديث ه عن كريب مولى ابن عباس أن عبد الله بن عباس وعبد الرحمن
بن الأزهر والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضي الله عنها وقالوا اقرأ عليها
السلام منا جميعا وسلها عن الركعتين بعد العصر وقل أنا أخبرنا أنك تصليهما وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عنهما قال ابن عباس وكنت أضرب مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أن نصلي عنهما قال كريب فدخلت
عليها وبلغتها ما أرسلوني به فقالت سل أم سلمة فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها فردوني إلى
أم سلمة بمثل ما أرسلوني به إلى عائشة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما

ح صح الجيش نحو مما في رواية
إلى أماكنهم يعني أنه لا ينافي
رواية تحقيق أنك أن تنتقل ولكن
حاصله أن يعلم على بواطنهم
أنفاق

ه بلا خروج
بداية ج

م

ثم رأيته يصليهما أماجين صليهما فإنه صلى العصر ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصليتهما فأرسلت إليه الجارية فقلت قومي بجنبه فقولي له تقول أم سلمة يا رسول الله أني سمعتك تنهى عن هاتين الركعتين وأراك تصليهما فإن أشار بيده فاستأخري عنه قالت ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا ابنة أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر هما هاتان. معنى الحديث ظاهر قوله وكنت أضرب بالباء في بعض الروايات وفي البخاري وكنت أضرب بالباء والثنائي بينهما في وقت يضربهم عنا من غير ضرب وفي وقت مع الضرب أو لعله كان يضرب من بلغه النهي ويصفح عن من لم يبلغه وقد جاء أنه كان يضربهما بالدرة ففيه احتياط الإمام لرعيته ومنعهم عن البدع والمنهيات الشرعية وفيه أنه يستحب لطالب العلم أن يتحقق أمر مهم وعلم أن غيره أعلم به منه أن يرشد إليه وفيه الاعتراف لأهل الفضل بين تبعتهم وفيه استئذان في الدخول على الرسول في حاجته وأنه لا يستقل فيها بتصرف لم يوقن له فيه ولهذا لم يستقل كريب بالذهاب إلى أم سلمة بل أمرهم أن يرسلوه إلى عائشة بل رجع إليهم وأخبرهم فأرسلوه إلى أم سلمة وفيه جواز الجارية المميزة في الإرسال وبالآحاد في قريش وفيه استئذان الرجل على المرأة حيث أرسلت الجارية مع القدرة على التيقن بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وفيه أنه ينبغي للتابع إذا رأى من المتبوع شيئا يخالف المعروف من طريقته أن يسأله عنه بلطف فإن كان ناسيا رجع عنه وإن كان له معنى مخصص عرفه التابع واستفاده وإن كان مخصوصا بحكم لم يتأس به وفيه السلطة من إساءة الظن بتجاذب الأقوال والأفعال وفيه استحباب أن الفعل القليل كالإشارة باليد ونحوها لا يبطل الصلاة وفيه أنه يسن سنة الظهر بعدها وأن السنن الراتبة إذا فاتت يستحب قضاؤها وقيل وفيه أن الصلاة التي لها سبب لم تكن في وقت النهي كتحية المسجد تفعل فيه وإن لم يكن لها سبب له وهذا الحديث هو عمدة الشافعي رحمه الله في التعاقي رحمه الله وليس لنا أرضة دلالة منه والجواب أن النهي متوجه إلى المتنفل عنه من القضاء بعد والقول أرجح من الفعل فلا يعمل به مع وجود القول وفيه أنه إذا تعارض المصالح والمهمات بدئ بأهمها ولهذا بدأ عليه السلام بالجنين في إسلامه وترك سنة الظهر حتى قضاها وفيه خ أنس رضي الله عنه يا أم جارثة أنها جنان في الجنة وأن ابنك أصاب الفردوس الأعلى الجنين قال ابن أم البنين بنت البراء وهي أم جارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن جارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا أم جارثة إنها لجنان يقال سهم غرب بفتح الغين المعجم وفتح الراء وسكونها للذي لا يعلم راميه ولم يدر من حيث أتاه وفي قولها اجتهدت عليه في البكاء بعض تعنيف فكيف تركه صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنه إنما تركه لاحتمال أن يكون بكاؤها لحيثية سبقيه لا لعقدها إياه وقوله إنها جنان هي جمع جنة وهي البستان وقال الأزهري كل شجر متكاثف يستتر بعضه بعضا والفردوس أشرف البستان وأعلاه وصفه بما وجد خ أم خالد بنت سعيد بن العاص وقيل بنت خالد بن سعيد رضي الله عنهما يا أم خالد هذا سنا يا أم خالد هذا سنا ويروى سنه في الموضعين الحبشية قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء قال من ترون نكسو هذه الخميصة فسكت القوم فقال ائتوني بأم خالد فأتي بي النبي صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال أبلي وأخلقي مرتين فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إلي ويقول

ايوني غير مسلم

وفيه الجارة المنهلة

وقفها عن نفسها تقول أم سلمة فكنت نفسا ولم تقل هند بينهما بأن يذكر الإنسان نفسه بالكنية وإن لم يعرف أنها غالبة وكنيت بابنها سلمة بن أبي سلمة وكان صحابيا رضي الله عنه روى

أسوده لفظ أسود في بعض النسخ مقحمة

يا أم خالد هذا سنا يا أم خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن والخميصة ثوب خز أو صوف معلم وقيل لا يسمى خميصة إلا لون تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما وقد روي سنة بالهاء والتشديد من غير ألف وسناه بألف وهاء والمعنى واحد وهو ما فسر به أنفا قيل وفيه جواز إتيان اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالتأنيث للصغار لبركته وغايته ولتثبت لهن الصحبة وهذا يدل على أن أم خالد كانت صغيرة ولهذا جاء في رواية فأتي بها تحمل وإنما سميت أم خالد نقاءة بطول الجيد وكذلك فقد أبلى وأخلقي وغايته بطول الجيد وفي رواية أخلقي بالهاء والمعنى واحد

ق عائشة رضي الله عنها يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها الحديث له قالت إن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة رضي الله عنها وحفصة وصفية وسودة رضي الله عنهن والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها بعث صاحب الهدية بهديته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها فكلم حزب أم سلمة رضي الله عنهن فقلن لها كلمي رسول الله يكلم الناس فيقول من أراد أن تهدي إلى رسول الله هدية فليهد إليه حيث كان من نسائه فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه وكلمته حين دار إليها فلم يقل شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة إلى الغرض فقالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله وقد تقدم الكلام عليه في قولها ابنة أبي بكر في الباب الذي يليه وفي الحديث بيان فضل عائشة على سائر نسائه لقوله فإنه والله ما نزل علي الوحي إلى الغرض وفيه أعلام النبوة منه وفيه النهي عن الأذى وفيه التوبة منه م أنس رضي الله عنه يا أم سليم أما تعلمين أني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكوة وقربة تقربه بها منه يوم القيامة الحديث ه فما كانت عند أم سليم يتيمة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال أنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم مالك فقالت الجارية دعي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سني قال فإن لا يكبر سني أبدا أو قالت قدي فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أم سليم فقالت يا رسول الله أدعوت على يتيمي قال وما ذاك يا أم سليم قالت لعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها أو لا يكبر قرنها قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أم سليم أما تعلمين أني تعلمين إلى الغرض اليتيمة بلفظ المكبر وفي رواية يتيمة بلفظ المصغر في المواضع الثلاثة والهاء في هيه تسكت وقفا لها أو قالت قرني هو بغين القاف ومنو النطق في العمر قال القاضي يعني الله بقاءها لا يطول عمرها إلا أنه لفها على عمرها طال قرنها وقرن بأنه لا يلزم من طول عمر الجذع القديم طول عمر الفتي فقد يكون سنهما واحدا ويموت أحدهما قبل الآخر وأجيب

قوله يا أم سليم تعلمين إلى الغرض من فضل عائشة رضي الله عنها

يغضب م

ق

م

ه

بأنه إن وقع ذلك لا يسمى قرنين وقوله صلى الله عليه وسلم لا كبر سنك دعاء على عادة العرب
فإنهم يصلون كلامهم بدعوات كقولهم تربت يمينك وعقرى حلقى وغير ذلك ولا يعدون
ذلك دعاء عليه لأنه إنما يكون دعاء عليه إذا صدر عن غضب فأما إذا لم يصدر
عنه وصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان طهرة وزكوة وقربة ببركة زيادة التفاته إلى
المخاطب وقولها فإذا لا يكبر سني يدل على أن إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت
معلومة للصغار والكبار لتكرر مشاهداتهم ذلك ولعلمهم بمكانته صلى الله عليه وسلم وقوله
تلوث خمارها أي تديرها على رأسها وقوله إني بشر أرضى يشير إلى أن كل دعاء عليه
صدر منه إلى غير أهله كان على مقتضى البشرية والعرف والعادة فيهم كما ذكرناه
آنفا وعلى هذا يسقط ما قيل كيف يصدر منه صلى الله عليه وسلم الدعاء على من ليس بأهل فإن
معناه كل دعاء يصدر منه على وفق العرف والعادة لا عن غضب وليس في ذلك شيء
م أنس رضي الله عنه يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن قاله يوم حنين الحديث
قال إن أم سليم رضي الله عنها اتخذت خنجرا يوم حنين وكان معها فرآها أبو طلحة رضي الله عنه
فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر
قالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يضحك قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن الخنجر بفتح الخاء وكسرها هو السكين الكبيرة
ذات الحدين والجوهري لم يذكر فيه إلا الكسر وغيره لم يذكر إلا الفتح وقد روي
يوم خيبر والصواب الأول لأنه هو المضبوط في النسخ المعتمد عليها وبقرت بمعنى شققت
والطلقاء بضم الطاء وفتح اللام هم الذين أسلموا يوم الفتح من أهل مكة سموا بذلك
لأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلقهم ومن عليهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم
سليم أنهم منافقون قد استحقوا القتل بانهزامهم وقولها من بعدنا أي سوانا ق
أنس رضي الله عنه يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قاله حين رآها تجمع عرقه الحديث
قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرنا من القيلولة عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة
فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب تسلت العرق
أي تمسحه وتجمعه وفيه دليل على دخول الرجل على ذوات محارمه وتبسطه معهن ونومه
على فراشهن وكانت أم سليم محرما من الرضاعة م أنس رضي الله عنه يا أم فلان
انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك قاله لامرأة كان في عقلها شيء
فقالت يا رسول الله إن لي إليك حاجة الحديث ه قال إن امرأة كان في عقلها شيء
فقالت يا رسول الله إن لي إليك حاجة فقال يا أم فلان انظري أي السكك شئت
حتى أقضي لك حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها السكة
الطريق المصطفة من النخل ومنه سميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها والمراد
بها ههنا الأزقة وفي الحديث بيان قربه من الناس وبروزه لهم ليصل أهل الحقوق إلى
حقوقهم

ويعلم جاهلهم ويرشد مسترشدهم ويشاهدوا أفعاله فيقتدوا بها. وكذلك ينبغي لولاة الأمور
وفيه إجابة من سأله حاجة. وبيان تواضعه بوقوفه معها صلى الله عليه وسلم وقوله خلا معها أي
وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية فإنه
كان في ممر الناس ومشاهدتهم **ق** عائشة رضي الله عنها يا بريرة هل رأيت منها
شيئا يريبك يعني عائشة قاله حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا الحديث. وقد تقدم الكلام
عليه قريبا في قوله عليه السلام يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي
ق عائشة رضي الله عنها يا بنية ألا تحبين ما أحب قاله لفاطمة حين بعثها إليه
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ينشدنه العدل في عائشة رضي الله عنها الحديث. وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله إنها ابنة أبي بكر **ق** عائشة رضي الله عنها يا عائشة أشعرت
أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند
رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي
ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال
في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان الحديث.
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان
ذات يوم وهو عندي دعا الله ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة الحديث فذهب النبي صلى الله عليه وسلم
في أناس من أصحابه رضي الله عنهم إلى البئر وعليها نخل ثم رجع فقال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة
الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته وفي رواية أفأخرجته
قال لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وكرهت أن أثير على الناس شرا وفي رواية فخشيت فأمرت
بها فدفنت. وفي رواية للبخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء
ولا يأتيهن قال سفيان رحمه الله هذا أشد ما يكون من السحر. الشعور الإحساس. وقد يراد
به العلم. والمطبوب المسحور وهو من الطب الذي هو علاج الداء فيكون إطلاق
المطبوب على المسحور من باب إطلاق السليم على اللديغ للتفاؤل. وقال ابن الأنباري
الطب من الأضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الأدواء. والمشاطة
بضم الميم الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند تسريحهما بالمشط بضم الميم وسكون
الشين المعجمة وضمها وبكسر الميم وإسكان الشين. ويقال لمشاقة الكتان أيضا مشاطة
وقد وقع في رواية للبخاري مشاقة. وجف طلعة ذكر بضم الجيم وبالباء الموحدة المشددة
في أكثر النسخ. وفي بعضها بالفاء وهما بمعنى واحد وهو طلع النخل أي الغشاء الذي يكون
عليه. ويطلق على الذكر والأنثى ولهذا قيده في هذا الحديث بقوله ذكر وهو بإضافة طلعة إلى
ذكر وقوله في بئر ذي أروان في نسخ مسلم جمع. وفي بعض روايات البخاري وفي معظمها في
بئر ذروان. قيل وكلاهما صحيح. والأول أصح وهو قول الأصمعي رحمه الله وهي بئر بالمدينة
في بستان بني زريق. ولبيد بن الأعصم كان رجلا منافقا. والضمير في ماءها ونخلها
للبئر. وأراد بالنخل طلع النخل. وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفونا بها. والنقاعة
بضم النون الماء الذي ينقع فيه. والحناء ممدود. وإنما شبه ذلك برؤوس الشياطين

لما صادفوه من الوحشة وقبح المنظر وكانت العرب تعد صورة الشياطين من أقبح المناظر
ذهابا في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى. وقيل أريد بالشياطين الحيات الخبيثات. وقولها
أفأخرجته وأفلا أحرقته كلاهما صحيح طلبت أن تخرجه ثم تحرقه وأخبر أن الله قد عافاه
وأنه خشي أو كره من إخراجه وإحراقه وإشاعته أن يلحق ضررا بالمسلمين فهو من باب ترك
مصلحة لخوف مفسدة أعظم منها. وفيه دليل على استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهة
وتكراره. وأما أن السحر هل هو من باب التخييلات لا حقيقة له أو هو مما له حقيقة. وهل يكفر
فاعله أو لا. وهل يقتل أو لا. وهل يقبل توبته إن تاب أو لا. وقد تقدم بيانه في الباب الأول في
قوله من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر. ق عائشة رضي
يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض يعني يوم القيمة الحديث. ه قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله
الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد إلى آخره. يعني من شدة ما
يرون من أهوال يوم القيمة من دنو الشمس وطول الوقف والسؤال والحساب وغير ذلك
والحفاة جمع حاف. والعراة جمع عار. والغرل بضم الغين المعجمة وإسكان الراء معناه
غير مختونين جمع أغرل وهو الذي لم يختن. والمراد أنهم يحشرون كما خلقوا لا يزيد فيهم
شيء ولا ينقص منهم شيء حتى الغرلة. م عائشة رضي الله عنها يا عائشة لا تكوني فاحشة
الحديث. ه قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم قال وعليكم
قالت عائشة بل عليكم السام والذام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة الحديث. وقد تقدم
الكلام عليه في قوله إن الله لا يحب الفحش والتفحش. والذام بالذال المعجمة وتخفيف الميم وهو
الذم. وقد يهمز والأشهر تركه. وألفه منقلبة عن واو. وروي بالدال المهملة ومعناه الدائم
خ عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا
أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم الحديث. ه قد تقدم ذكر من سمه. وبقي الكلام
في بعض ألفاظ هذا الحديث الأبهر عرق في الظهر وهما أبهران. وقيل هما الأكحلان اللذان
في الذراعين. وقيل هو عرق مستبطن في القلب فإذا انقطع لم يبق معه حيوة. وقيل
هو عرق منشأه الرأس ويمتد إلى القدم. وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن
فالذي منه في الرأس يسمى النامة. ومنه قولهم أسكت الله نامته أي أماته ويمتد إلى الحلق
فيسمى الوريد وإلى الصدر ويسمى الأبهر وإلى الظهر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد
إلى الفخذ فيسمى النسا ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن. والهمزة فيه زائدة. ويجوز الضم
في أوان لأنه خبر هذا والفتح على البناء لإضافته إلى مبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب
على الصبا. والسم مثلث السين وفتحه أفصح. خ عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما أظن أن
فلانا وفلانا يعرفان ديننا الذي نحن عليه يعني رجلين من المنافقين الحديث. ه قيل
الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات وفيه مباحث
الأول أن إطلاقه على الأديان بالاشتراك اللفظي أو المعنوي أو بالتشابه. والظاهر أنه إن أطلق
على الأديان حقها وباطلها كان بالاشتراك اللفظي لأنهما مختلفان بالحقيقة لأن الحق منه أذن به الله

وشرا م

الثابت في الصحيحين هكذا بتقديم الرجال على النساء والله أعلم م

[illegible]

والباطل لم يأذن به الله قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية ومثل ذلك مأذون
به لا محالة وقال أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وإطلاق لفظ على معنيين
مختلفين لم يسبق الذهن إلى أحدهما إنما يكون بطريق الاشتراك اللفظي دون المعنوي والتشابه
وإن أطلق على الأديان الحقة كان بالاشتراك المعنوي لأنه معنى واحد تحت الجزئيات المختلفة
الكمية والكيفية الثاني أنه مقول عليها بالتشكيك أو التواطؤ لا سبيل إلى الثاني لأن
بعضها أكمل قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم والمتواطئ لا يكون كذلك ولأنه يستلزم
عدم جواز النسخ بالأشد والأضعف لأن المتواطئ لا يقبل ذلك واللازم باطل بالإجماع
الثالث في حل ألفاظ هذا التعريف فقوله وضع المراد به التخصيص وهو كالجنس يشمل
التخصيصات الإلهية وغيرها وقوله إلهي أخرج الأوضاع الصناعية وغيرها مما كان يشرع
للكفار والمنافقين شياطينهم وقرناؤهم وقوله سائق احتراز عن الأوضاع الإلهية
الغير السائقة كتخصيصاته تعالى أنبات الأراضي والأشجار في بعض الأماكن بالأحايين
المعينة له وقوله لذوي العقول يمكن أن يكون احترازا عن التخصيصات السائقة للعقول المجردة
فإنها عقول لا ذووها عند من يقول به إذ لا يقال لما كلفوا به أنها أديانهم إلا أن
يصطلح على ذلك أحد والأصوب أن يجعل سائق لذوي العقول قيدا واحدا احترازا
عما ذكرنا وعن أفعال الحيوانات المختصة بالأحيان والأحيان وقوله باختيارهم يمكن أن يكون
إشارة إلى أن الله تعالى أعطاهم الاختيار في الإتيان بالمشروعات وتركها ليكون عبادة
أو عصيانا يثاب عليها ويعاقب به ويمكن أن يكون احترازا عن الأوضاع الإلهية السائقة
لا بالاختيار كالوجدانيات السائقة من هي فيه إلى غاياتها وقوله المحمود يمكن أن
يكون صفة مادحة للاختيار إشارة إلى أن التكليف حسن كما هو المذهب الصحيح ويمكن
أن يكون احترازا عن الكفر فإنه وضع إلهي عند من يقول بخلق أفعال العباد وإرادة
عين الحسن سائق لذوي العقول باختيارهم ولكن باختيار مذموم وقوله إلى الخير متعلق بسائق
فإن الوضع الإلهي السائق لذوي العقول باختيارهم المحمود لا يكون إلا إلى الخير وهو ما وعد
الله تعالى لهم من الكرامات على الامتثال بالأوامر والاجتناب عن النواهي وقوله
بالذات يمكن أن يكون متعلقا بسائق ويكون معناه أن ذلك الوضع الإلهي بذاته سائق لأنه
ما وضع إلا كذلك ويمكن أن يكون متعلقا بالخير ومعناه أن ذلك الخير وهو ما وعده الكريم
بذاته خير والخير حصول الشيء لما من شأنه أن يكون حاصلا له أي يناسبه ويليق به والفرق
بينه وبين الكمال اعتباري فإن ذلك الشيء الحاصل المناسب من حيث أنه براءة من
القوة للشيء الحاصل له كمال ومن حيث أنه مؤثر خير هذا ما سنح لي في هذا التعريف والله أعلم

أي التجاوز

خ عائشة رضي الله عنها يا عائشة ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو الحديث
قالت زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ما كان معكم لهو إلى آخره
اللهو هو اللعب يقال لهوت بالشيء وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت به عن غيره
ولعل المراد باللهو ههنا ما يكون مع العروس من ضرب الدف ونحوه مما هو مباح
وكان دفهم كالغربال ليس فيه تصويت وألحق بالعرس الختان وروى محمد بن حاطب

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح وروى نحوه
قال قالت عائشة رضي الله عنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما أرسلتم
معها من يغني قالت لا قال إن الأنصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول
أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم ورأى عادي في ذبك كثيب م عائشة رضي الله عنها يا عائشة
ملك حبشيا رابية قالت قلت لا شيء فقال لتجيئني أو ليجيئني اللطيف الخبير قالت قلت
يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت الرسول النبي ورأيت أمامي قلت نعم فلهدني
في صدري لهدة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس
يعلمه الله قال نعم قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته
فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت
أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي قال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم
الحديث ٥ عن عبد الله بن كثير بن المطلب عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه
قال سمعها لا أحدثكم عني وعن أمي قال فظننا أنه يريد أمه التي ولدته قال قلت عائشة رضي الله عنها
ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى قالت لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وسلم
فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره
على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل
رويدا وفتح الباب رويدا فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت و
تقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه
ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر
فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة حشيا رابية
قلت لا شيء قلت قلت يا رسول الله كيف أقول لهم قال قولي السلام على أهل الديار من
المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون
ريث بفتح الراء وإسكان المثناة تحت والثاء المثلثة وفوق معناه قدرما ورويدا معناه
قليلا وأجافه أي أغلقه وإنما فعل ذلك ليدله يوقظها فتخرج عنا فربما لحقتها وحشة
لو وجدتها في ظلمة الليل وقولها وتقنعت إزاري عدته يعني بأنه لا ينبغي لبنت
وهو يتعلق بنفسه وقولها جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات فيه
استحباب إطالة الدعاء وتكرير رفع اليدين وأن الدعاء القائم عند القبور أفضل من القاعد
وقولها فأحضر أي عدوت وفي بعض الروايات مالك يا عائش بالنون فيجوز
فيه الضم والفتح وحشيا بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة مقصور ومعناه قد وقع
عليك الحشا وهو الربو والنهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه ورابية أي مرتفعة النفس
وقوله لأبي شيء في بعض النسخ بالباء الجارة وآخره على ياء المتكلم وفي بعضها لأي بشيء
بكلمة أي للاستفهام وفي بعضها لا يشيء حكاها القاضي رحمه الله وقال هذا الثالث إضعفها
وقولها لهدني بفتح الهاء والدال المهملة وروي بالزاي وهو متقارب قال أهل اللغة

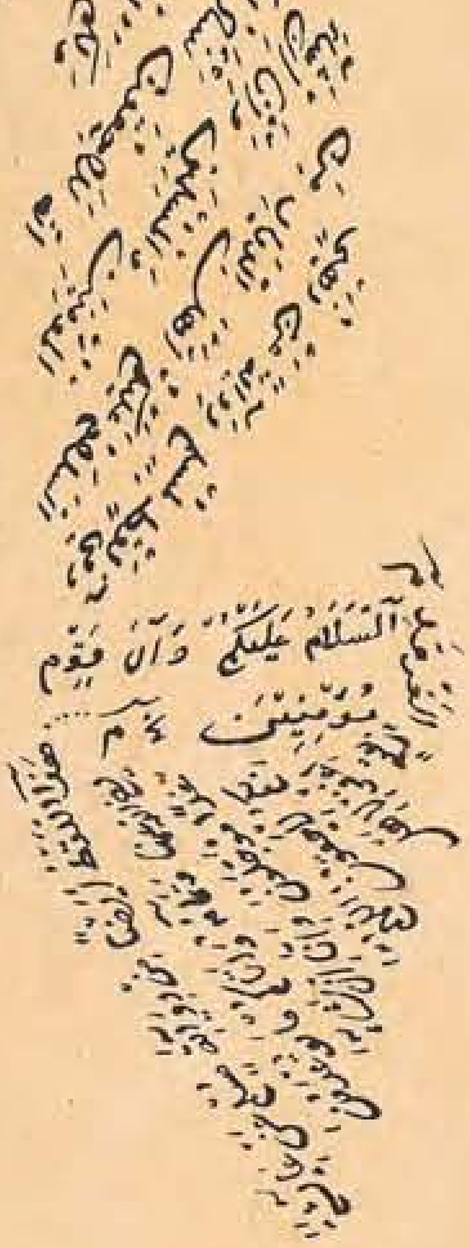

لهذني ولهذني بتخفيف الهاء وتشديدها اي دفعني ولهذف اذا ضرب بجمع كفه في
صدره وقولها كيف اقول يعني اذا اتيت البقيع كيف اقول فعلمها ما تقول
وفيه استحباب هذا القول لزائر القبور وان معنى قولها صلى الله عليك السلام عليكم وان قوم
مؤمنين اهل وان قوم مؤمنين قبلي وفيه ان ان السلام غير الايمان لعطفه عليه بالواو وليس
بصحيح لان جواز العطف انما هو باختلاف في اللفظ او لا يجوز ان يكون المسلم ههنا غير المؤمن
لان غيره اما فوق او كافر والترحم عليهما لا يجوز وفيه جواز زيارة النساء القبور
قيل ويعضده قوله عليه السلام فزوروها ورد بان الخطاب فيه للذكور ولا كلام فيه واجيب
بان الجمع المذكور بعد الهاء للذكور بيقين وفي الذكور والاناث وان لم يتناولهن قوله تعالى
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وغير ذلك

ق عايشة رضي الله عنها يا عايشة مايؤذيني يعني قد عذب فقام بالسيف وقد راى فقم العذاب فقالوا هذا عارض
ان يكون فيه عذاب قد عذب فقام بالسيف وقد راى فقم العذاب فقالوا هذا عارض
ممطرنا قالته لما قالت له يا رسول الله اري الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون
فيه المطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك الكراهية الحديث ه قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم قالت وكان
اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقالت يا رسول الله اري الناس اذا راوا
الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك الكراهية
فقال يا عايشة مايؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض
ممطرنا وفي بعض طرق البخاري تري ما لا تري بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد وبه كانة
وفيه فضيلة ظاهرة لعايشة رضي الله عنها وفيه استحباب بعث السلام لي الاجنبيات الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة
وان النبي يبلغه السلام ليرد على النبي ارسل السلام وفيه انه يستحب مجي الرد ان
يقول وعليك او وعليكم بالواو وتركها الواو كان مستحبا ايضا بحضور المقصود وكان تاركا
للافضل

سيأتي مسلم ه

عليه م

م ابو هريرة رضي الله عنه يا عايشة
ناوليني الثوب وبروي الخمرة فقالت اني حايض فقال ليس حيضتك ليست في يدك
للحديث ه قد تقدم الكلام عليه في الباب الذي في قولها ان حيضتك ليست في يدك ق
عايشة رضي الله عنها يا عايشة والله لكان ما ارها تقاعة الجنابة ولكان خلقها روس الشياطين
يعني بني ذي ازود ان الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في هذا الفصل قريبا في قولها يا عايشة
استاذنت ان الله تعالى افتاني فيما استفتيته فيه ق عايشة رضي الله عنها يا عايش هذا
جبريل يقرئك السلام الحديث ه وتمامه وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يري ما لا نري
وفي بعض طرق البخاري تري ما لا نري بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد وبركاته
وفيه فضيلة ظاهرة لعايشة رضي الله عنها وفيه استحباب بعث السلام لي الاجنبيات الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة
وان النبي يبلغه السلام يرد على النبي ارسل السلام وفيه انه يستحب مجي الرد ان
يقول وعليك او وعليكم بالواو وتركها الواو كان مستحبا ايضا بحضور المقصود وكان تاركا
للافضل

سيأتي مسلم ه

يوما اري ه

ق عايشة رضي الله عنها يا عايشة هذا

م

ق

قال النواوي كذا قال ايجابا
وملا الخط وليس ه

ومعنى يقرئك السلام يسلم عليك م عائشة رضي الله عنها يا عائشة هلمي المدية الحديث
قالت أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتي به ليضحي به
فقال يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه
ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به
قولها يطأ في سواد إلى آخره معناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود وقوله هلمي المدية
أي هاتيها والمدية بضم الميم وفتحها وكسرها هو السكين ومعنى اشحذيها بالشين المعجمة و
الحاء المهملة المفتوحة والذال المعجمة حدديها وقولها فأضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله فيه
تقديم وتأخير وتقديره فأضجعه ثم قال بسم الله ثم ذبحه ويجوز أن يكون ثم بمعنى الواو
كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا فلا يفيد ترتيبا وفيه استحباب إضجاع الذبائح وأنها لا
تذبح قائمة ولا باركة لأنه أرفق بها وفيه استحباب قول المضحي حال الذبح مع التسمية
والتكبير اللهم تقبل مني م عائشة رضي الله عنها يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد
المطلب يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم الحديث
قد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم ق
أبو هريرة رضي الله عنه يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع شاة
محرق هكذا ذكره الأقليشي والرواية يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو
فرسن شاة الحديث قيل الخطاب يجوز أن يكون للمهدية وأن يكون لمن أهدي
إليها ومفعول لا تحقرن محذوف وتقديره لا تحقرن جارة أن تهدي إلى جارتها هدية
ولو كراع شاة محرق على التقدير الأول أو لا تحقرن جارة هدية جارتها ولو كراع شاة
محرق والكراع هو مستدق الساق يعني ما دون الركبة وقد روي في الكراع النصب
على أنه خبر كان المحذوفة أي ولو كان المهدي كراع شاة محرق والرفع على أنه اسم كان
التامة أي ولو وجد أو ثبت كراع شاة محرق والفرسن بكسر الفاء والسين المهملة
للبعير كالحافر للدابة وقد تستعار فيقال فرسن شاة ومعناه لا تمتنع جارة من
الصدقة والهدية لجارتها مستقلة محتقرة للموجود عندها بل تجود بما تيسر وإن كان
قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم فيكون حثا على التهادي فإن فيه استجلاب
القلوب وهذا على التقدير الأول قيل وهو الظاهر ويحتمل أن يكون معناه النهي عن احتقار
ما أهدي وهذا على التقدير الثاني وقوله يا نساء المؤمنات وقوله يا نساء المسلمات
ذكر القاضي رحمه الله في إعرابه ثلاثة أوجه أصحها وأشهرها نصب النساء وجر المسلمات
على الإضافة قيل وهو المروي عن جميع الشيوخ بالمشرق وهو من باب إضافة الموصوف
إلى صفته كمسجد الجامع وهو جائز على ظاهره عند الكوفيين وأما البصريون فيقدرون
فيه يا نساء الطوائف المسلمات وقيل معناه يا فاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال
القوم أي ساداتهم وأفاضلهم والثاني رفع النساء والمسلمات قال الباجي وكذا يرويه
أهل بلادنا والثالث رفع نساء وكسر التاء من المسلمات على أنه منصوب
على الصفة على الموضع كما يقال يا زيد العاقل بنصب العاقل والله أعلم بالصواب

الثالث والعشرون

الباب السادس رتبه المصنف رحمه الله على اثني عشر فصلا ابتداء اولا بليس
ثم بنعم وبئس ثم بقوله بينا ثم بقوله لعن الله ثم بحرف لو ثم بحرف لولا ثم بان المخففة ثم بقوله
خير ثم بافعل التفضيل ثم بقوله كل ثم بحرف قد ثم بلقد ولم يظهر لي وجه الترتيب في هذه
الفصول ولا في الابواب المتقدمة والفصول والله اعلم بذلك **خ** عايشة رضي الله عنها ليس احد يحاسب
الا هلك الحديث ه عن عايشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حوسب عذب قالت عايشة فقلت اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب تهلك وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الاول في قوله من نوقش الحساب عذب **ق** ابو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعة
وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
في وقوع ما الاستفهامية في قوله ما تعدون الرقوب فيكم **ق** ابو هريرة رضي الله عنه ليس الغنى
عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس الحديث ه العرض بفتح العين المهملة والراء متاع الدنيا
والمعنى الغنى المحمود غنى النفس بان لا تكون حريصة على الجمع لا الذي يكون بكثرة المال والحرص
على الزيادة فان الحريص لا يستغني بما معه وان كان كثيرا فهو فقير على الدوام **ق** ابو هريرة
رضي الله عنه ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان انما المسكين
الذي يتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا الحديث ه الالحاف ماخوذ من لحف
الجبل خشونته كانه استعمل الخشونة في الطلب واستدل به لابي حنيفة ومن معه في ان
المسكين هو الذي لا شيء له والفقير هو من له ادنى شيء وهو قول اهل اللغة كلهم والشافعي
وجماعة من الفقهاء على ان الفقير اسوء حالا من المسكين واحتجوا بقوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر ورد بانه انما صح ان لو كانت ملكا لهم وقوله يعملون في البحر
يدل على انهم كانوا عاملين بها فيه لا مالكين لها **خ** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها الحديث ه المكافي من اذا انعم عليه جازا بمثله
وقد تقدم الكلام على صلة الرحم في الباب الاول في قوله من سره ان يبسط له في رزقه ونذكر
ههنا من هو الذي يجب وصله من الرحم فقيل كل ذي رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا
والآخر انثى حرمت مناكحتها فذاك وصل رحمه واجب وقطعها معصية وعلى هذا لا يدخل
فيه اولاد العم والخال واستدل هؤلاء بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها وجوازه
في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام في كل ذي رحم من ذوي الارحام في الميراث
وهو الظاهر **ق** اسماء بنت عميس رضي الله عنها ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه
هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان يعني عمر بن الخطاب وكان قال لاسماء حين
قدمت من الحبشة سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم الحديث ه عن ابي بردة عن ابي موسى

قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي
انا اصغرهما احدهما ابو بردة والآخر ابو رهم اما قال بضعة واما قال ثلثة وخمسون او اثنان وخمسون
رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب
واصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا
قال فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا
او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا
مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لاصحاب السفينة سبقناكم
بالهجرة قال فدخلت اسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر
حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال الحبشية هذه البحرية هذه فقالت اسماء نعم فقال
عمر سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله
كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء البغضاء في الحبشة
وذلك في الله ورسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله
ونحن كنا نوري ونخاف وساذكر ذلك لرسول الله واساله ووالله لا اكذب ولا ازيغ ولا
ازيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا وفي البخاري
قال فما قلت له قالت كذا وكذا قال ليس باحق بي منكم الحديث قالت فلقد رايت ابا موسى
واصحاب السفينة ياتوني ارسالا يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم
في انفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله واخوان لي انا اصغرهما في النسخ والوجه
انا اصغر منهما وقوله فاسهم لنا او قال فاعطانا محمول على انه كان برضى الغانمين وقد جاء
في البخاري ما يؤيده وقولها وكنا في دار البعداء تعني في النسب والبغضاء تعني في الدين لانهم كانوا
كفارا الا النجاشي كان يستخفي اسلامه عن قومه ويوري لهم وقولها ارسالا اي افواجا فوج
بعد فوج يقال اورد ابله ارسالا اي منقطعة لا متتابعة واوردها عراكا اي مجتمعة ق
عثمان رضي الله عنه ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا الحديث قال بعض الشارحين
هذا الحديث ليس من حديث عثمان بن عفان وقد وقع في المشارق كما ترى وانما هو من حديث ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
قوله ليس بكذاب معناه الكذاب المذموم فان الذي يصلح بين الناس كذاب ممدوح وقيل معناه
ليس بكثير الكذب فان الكذب في الاصلاح قليل نادر فقائله كاذب لا كذاب وهو معنى ظاهر
يغني عن التاويل وقوله او نما خيرا اي بلغ وكل شيء رفعته قد نميته يقال نميت الحديث
اذا بلغته على وجه الاصلاح ونميت بالتشديد اذا بلغته على وجه النميمة وافساد ذات البين

اعطانا ٤ م

سياق مسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا او ينمي خيرا م

فان قيل لا خلاف بان الظالم اذا قصد قتل رجل مختف عند شخص وجب على ذلك الشخص ان يقول
لا اعلمه في اين وليس في الحديث دلالة على ذلك اجيب بان المواضع التي يكون الكذب مشروعا فيها
لم يذكر منها في الكتاب الا واحد وليس في الحديث ما يدل على الحصر ليرد عليه نقض فمنها ما قال ابن
شهاب وقد رفعه مسلم في طريق اخرى عن ام كلثوم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسمع احدا يرخص
في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلثة الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امراته
وحديث المراة زوجها جعل حديث الزوجين ثالثا لانهما من نوع واحد ومنها ما ذكرنا من امر
الظالم آنفا قال القاضي لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور قيل جواز الكذب مطلقا مختلف
فيه فقال قوم الكذب المذموم هو ما فيه مضرة واما ما كان فيه مصلحة فليس بمذموم الا ترى
الى قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم اني سقيم وعن منادي يوسف عليه السلام
ايتها العير انكم لسارقون وقال آخرون لا يجوز الا بطريق التورية وهي ان يتكلم بما يفهم
المخاطب منه ما يطيب به قلبه وان كان مراد المتكلم خلافه وذلك مثل ان يقول لزوجته
مثلا احسن اليك واكسيك ونحو ذلك وينوي ان قدر الله ذلك ان كان مراده خلاف ما تكلم
به ويقول في الحرب مات امامكم وينوي به احدا من المتقدمين وفي الاصلاح فلان قال
بلسانه ان فلانا كذا وكذا ويعني بلسان حاله خ الصعب بن جثامة رضي الله عنه ليس بنا رد عليك
ولكنا حرم الحديث قال انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا فرده عليه
فلما راى ما في وجهه قال الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انا لم نرده عليك م
ابو هريرة رضي الله عنه ليست السنة بان لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا
تنبت الارض شيئا الحديث السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا وهي من
الاسماء الغالبة والمعنى ليس القحط بعدم المطر بل بان تمطروا ولا تنبت الارض لان حصول
الشدة بعد توقع الرجاء وظهور مخايله افظع مما اذا كان اليأس حاصلا من اول الامر ق
ابو هريرة رضي الله عنه ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الحديث استدلت الظاهرية
بظاهر الحديث على عدم وجوب الزكوة في العبيد والخيل سواء كانت للتجارة او لم تكن وقيل انه
القول القديم للشافعي فيكون حجة على ابي حنيفة رحمه الله في ايجاب الزكوة على الخيل اذا كانوا
ذكورا واناثا او اناثا منفردات في رواية او ذكورا منفردات في رواية بان قال ان شاء
صاحبها اعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها واعطى عن كل مائتي درهم خمسة دراهم
وفي ايجابها على العبيد اذا كانوا للتجارة والجواب انه منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم في كل فرس
سائمة دينار او عشرة دراهم وهو يجعل متاخرا لئلا يلزم النسخ مرتين ويحتمل ان يكون مراده
عبد الخدمة وفرس الغازي هو المنقول عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فلم يبق حجة فان قيل
الملاقة يقتضي ان لا يجب في العبد على مولاه صدقة الفطر وهو دليل واجب العمل اجيب

بالدال المهملة ارض جدبة اي لا نبات بها مطلع

بانه جاء في لفظ الا زكوة الفطر في الرقيق وان استثناء من النفي اثبات قيل سلمنا ذلك لكن تخصيصه بعبد الخدمة مخالف لاطلاقه واجيب بانه ترك لان في عبد التجارة الزكوة على المولى فلو لزم عليه صدقة الفطر ايضا افضى الى التناقض منهي عنه قال عليه السلام لا ثنيا في المال م جابر رضي الله عنه ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة للحديث الاواقي بتشديد الياء وتخفيفه جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وهي الاربعون درهما كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل وعلى هذا يكون النصاب مائتي درهم فان نقص منها شيء فيه وكذلك ان زاد حتى يبلغ النيافة اربعين درهما فيكون فيها درهم وربع العشر عند ابي حنيفة رحمه الله وهو قول الحسن البصري وعطاء وطاوس والشعبي ومكحول والزهري وقال صاحباه يجب فيما زاد قليلا كان او كثيرا بحسابه وهو مذهب مالك وان مفتى واحمد وهو قول النخعي والثوري وابن ابي ليلى رحمهم الله والورق بكسر الراء هو الفضة مضروبة كانت او غيرها واذا كان الغالب على الورق الفضة فهو في حكم الفضة وان كان الغالب الغش فهو في حكم العروض يعتبر ان تبلغ قيمته نصابا والذود ما بين الثلث من الابل الى العشر وكاد واحد له من لفظه يقال للواحد بعير كما يقال للواحدة من النساء امرأة والذود يقال لبنات اللبون والحقوا بها ما هي في اقل من ذلك واما الزيادة على ذلك فقد قدر الشرع فيها مقادير ذكرت في كتب الفقه والوسق ستون صاعا بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثمانية ارطال بالعراقي عند ابي حنيفة رحمه الله وقال صاحباه خمسة ارطال وثلث رطل بالعراقي واختلفوا في رطل بغداد فقيل الف ومائتا درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وقيل بلا اسباع وقيل مائة وثلثون درهما فخمسة اوسق الف وستمائة رطل بالبغدادي وظاهر الحديث يقتضي ان لا يكون في اقل من ذلك شيء فكان حجة على ابي حنيفة رحمه الله فيما اخرجه ابن ابي شيبة والحشيش والقصب والحشيش وكذلك هو حجة على من قال بالوجوب في الخضراوات فان قوله عليه السلام ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة يدل على ان المراد به عاله ثمرة باقية والجواب عن الاول ان ابا حنيفة رحمه الله عمل فيه بقوله فيما سقته السماء والعيون العشر رواه ابن عمر رضي الله عنهما لانه ابعد عن التأويل بخلاف هذا الحديث فان المراد به زكوة التجارة لانهم كانوا يتبايعون بالاوساق وقيمة الوسق اربعون درهما وعن الثاني بان العمومات اولى وبان تخصيص العشر بالسم العلم لا ينفي الحكم عما عداه الا ترى ان لم ينف عن الثمر عاله ثمرة باقية عندهم لا تقال العمومات معارضة بقوله عليه السلام ليس في الخضراوات صدقة لانه خصص منها وما قيل بصدقة يأخذها العاشر ق عائشة رضي الله عنها ليس كذلك وكل المؤمن اذا ابشر لقي الله ورضوانه وجنته احب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا ابشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقا

قاله لها حين قالت كلنا نكره الموت الحديث ه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه زاد البخاري فقالت له عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس كذلك الى آخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ه فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ليس لك عليه نفقة قاله لها لما طلقها زوجها ابو عمرو بن حفص البتة الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان امة شريك ق جابر رضي الله عنه ليس من البر الصيام في السفر الحديث ه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما له قالوا رجل صائم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر هذا رواية البخاري ولمسلم عليكم برخصة الله التي رخص لكم ومعناه ظاهر ولكن تعدل الظاهرية بعموم لفظه على عدم جواز الصوم في السفر وعامة العلماء على انه جائز بغير كراهة الا لمن يجهده الصوم ويشق عليه عملا بالاحاديث الدالة على اباحة الامرين جميعا وحملوا الحديث على من جهده الصوم واختلفوا في افضليته احد الامرين فقالت طائفة الفطر افضل وذهب جماعة الى ان الصوم افضل وهو قول حنيفة واصحابه رحمهم الله وفحوى ذلك في الفقه وقوله عليكم برخصة الله التي رخص لكم وليس على استحباب الاخذ بالرخصة لمن دعت اليها الحاجة اليها ق لابي موسى رضي الله عنه ليس منا من حلق ولا خرق ولا سلق الحديث ه من لبن بردة قال وجع لابي موسى وجعا شديدا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال ان برئ مما برئ منه رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة وهذا في معنى حديث الكتاب ومعناه ليس منا من تخلقا باخلاقنا من حلق شعره عند مصيبة حلت به ولا من خرق لي ثوبه او جيبه عندها ولا من رفع صوته عندها وقيل السلق هو ان تضرب المرأة وجهها والاصل في السلق السين والصاد تبدل منه والشاقة هي التي تشق الجيب يعتاد الله محمد صلى الله عليه وسلم لمحو آثار الجاهلية وكان من شأنهم فيما لهم ميت ان تحمشوا الوجوه وينتفوا الشعور ويشقوا الجيوب ويخربوا البيوت وكل ذلك موهم لعدم الرضا بالقضاء والسخط فزجروا عن ذلك ق انس رضي الله عنه ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق الحديث ه الانقاب جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين والسبخة بفتح الموحدة والخاء المعجمة الارض التي يعلوها الملوحة ولا تنبت الا بعض الشجر والجمع سباخ بكسر السين والاسم منه سبخة بكسر الموحدة وفي الحديث دليل على فضل مكة والمدينة وجراستهما من الدجال وقد تقدم الكلام في الدجال في مواضعه وسيأتي بعض منه

منه ٤
٣

في نسخة بكسر الباء وفتح الخاء

ق ابو ذر رضي الله عنه ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس
له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعى رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك الا حار
عليه كذا قال مسلم وقال البخاري لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم
يكن صاحبه كذلك الحديث ه ادعاء غير الاب ابا عالما بانه ليس بابيه حرام فان انضم اليه
الاستحلال كفر المدعي وهو احد محامل الحديث وان لم ينضم ذلك اليه كان التاويل كفر نعمة الله
وهي ثبوت النسب الصحيح وقيل معناه قرب الى الكفر لعظم الذنب ويكون من باب تسمية الشيء باسم
ما قاربه وفيه بعد لانه لم يترتب على ذلك حكم شرعي وقوله ومن ادعى ما ليس له يتناول
الدعاوي الباطلة كلها مالية كانت او غيرها وقوله فليس منا اي متصلا بنا في الاخلاق
وقيل ليس يشبهنا فيما يجب ان نفعل في دين الله وقوله وليتبوأ مقعده تقدم معناه غير مرة
ولفظه امر ومعناه فقد تبوأ وقوله ومن دعى رجلا بالكفر اي قال له يا كافر او قال عدو الله
وليس كذلك لكونه مؤمنا متقيا حار عليه بالحاء المهملة اي رجع قال الله تعالى انه ظن ان لن يحور اي
يرجع حيا وقوله الا حار هو مثل قوله الا كفر وتقديره ليس من رجل دعى رجلا بالكفر او
قال له عدو الله الا رجع عليه مقالته وهو في معنى رواية البخاري الا ارتدت عليه اي الكلمة المرمي
بها وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا اكفر الرجل اخاه فقد باء به احدهما ق
ابن مسعود رضي الله عنه ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وفي
رواية او او الحديث ه وقد تقدم الكلام على معناه في قوله ليس منا من حلق ولا خرق ولا سلق
وقوله ودعى بدعوى الجاهلية يعني ما كان يعمل اهل الجاهلية من ذكر القاب الميت واوصاف
يحمد عليها من الشجاعة والكرم والاغاثة وغير ذلك وقيل معناه كان الرجل اذا غلب في الخصام
ونيل منه نادى باعلى صوته يا آل فلان مستصرخا قومه فاتاه الصريخ من هنا وهنا مهرولين
نحوه قائمين بنصره ظالما كان او مظلوما فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي يبتغي في الاسلام سنة الجاهلية
انه من اهل جهنم وهو بعيد عن سياق الكلام وقوله وفي رواية او او يعني في موضع الواوين خ
ابو هريرة رضي الله عنه ليس منا من لم يتغن بالقرآن الحديث ه اختلف الناس في معنى الحديث فنقل
عن الشافعي واصحابه ان معناه تحسين القراءة وترقيقها واستدل بقوله عليه السلام زينوا القرآن باصواتكم
وكل من رفع صوته ووالاه فقد غنى عند العرب ورد بان الحديث متروك الظاهر فان تحسين
القرآن بالصوت يستلزم عدم حسنه في نفسه وهو باطل فيجعل مقلوبا من باب عرضت الناقة على
الحوض والجواب ان القرآن مصدر ومعناه زينوا القراءة اي قراءة القرآن ولا محذور فيه
واقول هذا حسن ان لم يخل بنظم الكلام بقطع اللفظ وازالة الحروف عن محالها واما الذي
احدثه بعض المتكلفين بحيث لا يفهم السامع من الفاظ القرآن شيئا من كثرة العنعنة فانه من
اشنع البدع في الاسلام وقال سفين بن عيينة رحمه الله معناه يستغني به عن الناس وقيل يستغني به

يكاد م

عن غيره من الكتب والاحاديث قال القاضي رحمه الله وهما منقولان عن ابن عيينة جعل تفعّل بمعنى استفعل
قال يقال تغنّيت وتغانيت اي استغنيت وانكره الطحاوي رحمه الله وقال هو منكر من حيث
اللغة والمعنى اما اللغة فلان مجيء تفعّل بمعنى استفعل قليل فالحمل عليه اخراج للكلام الى حد الندرة
مع امكان غيره واما المعنى فلانه يفضي الى تضييع قراءة القرآن على التفسير الاول والى هجران احاديث
النبي عليه السلام على التفسير الثاني وذلك لان الاستغناء عن الناس يستلزم ترك العقود التي بها قيام
النوع والشخص القائم به القراءة فاذا ترك ما به يقوم الشخص القارئ فاتت القراءة بفوات
القارئ واذا استغنى به عن غيره من الكتب والاحاديث هجر الاحكام المستنبطة من الاحاديث
النبوية وكل ذلك باطل وقيل معناه من لم يجهر بالقراءة فليس منا واستدل بانه جاء في حديث
آخر مفسرا بذلك وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يفسر بعضه بعضا قال عليه السلام ما اذن الله
لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به فان قوله يجهر به تفسير لقوله يتغنى به وفيه نظر فان
يجهر يجوز ان يكون حالا فيكون التغني غير الجهر حال الجهر وقال ابن الاعرابي كانت العرب
تتغنى بالركباني اذا ركبت واذا جلست في الافنية على اكثر احوالها فلما نزل القرآن احب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكون هجيراهم بالقرآن فكان التغني بالركباني وهذا يرجع الى معنيين مما سبق
الجهر وتحسين الصوت وعلى قول سفين بن عيينة الى الاستغناء عن الاشعار ايضا ق
ابن مسعود رضي الله عنه ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من
دمها لانه سن القتل اولا ويروى لانه كان اول من سن القتل الحديث ه ابن آدم الاول
هو قابيل لانه اول ولد ولد لآدم عليه السلام وهو قتل هابيل اخاه ظلما وسن القتل به فكل
من عمل بسنته كان لقابيل من اثمه نصيب وقال الخليل الكفل بكسر الكاف هو الضعف وهذه
قاعدة ثبتت باحاديث صحيحة ان كل من ابتدع شرا كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به
الى يوم القيمة وكذلك في الخير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة ومن سن
سنة سيئة وقال من دل على خير فله مثل اجر فاعله وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة
ق ابن مسعود رضي الله عنه ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم قاله لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فشق ذلك على
اصحابه وقالوا اينا لم يظلم نفسه الحديث ه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون الى آخره لم يلبسوا اي
لم يخلطوا يقال لبس الشيء بغيره بفتح الباء في الماضي وكسرها في الغابر اذا خلطه به ولبس
الثوب بكسر الباء في الماضي وفتحها في الغابر لبسا ولباسا قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
والظلم وضع الشيء في غير محله فيدخل تحته الكفر والمعاصي فكان الصحابة رضي الله عنهم سبقت
اذهانهم

الى الثاني لاستبعادهم تحقق الكفر بعد الايمان وكان المراد الاول فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما هو المراد من الآية، فان قيل شرط البيان ان يكون موافقا للمبين وبيان الظلم بالكفر ليس كذلك لان اللبس بالبس بانى ان يكون الكفر مرادا لانه لا يختلط بالايمان وانما يحبطه ويزيله، فالجواب ان الخلط يستلزم طريان شيء على الآخر نحو من باب تداخل الملزوم وارادة اللازم وما قيل في بعض الشروح من ان في الحديث دلالة على ان النكرة في سياق النفي تعم لان الصحابة رضي الله عنهم فهموا من ذلك العموم تعليلا فاسدا لانهم ما ارادوا من قولهم وانا لم نظلم الكفر بعد الايمان قطعا

فصل في نعم وبئس

الكلام في اقسامه من افعال المدح والذم وفي اعرابهما وكونهما يقتضيان فاعلا ومخصوصا بالمدح والذم وطريقة لغوية تعرف في كتب النحو **م** جابر رضي الله عنه نعم الادام الخل الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل قال فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الادام ما يؤتدم به يقال ادم الخبز يأدمه بكسر الدال وكذلك الادم بسكون الدال والجمع ادم بضم الدال في الحديث فضيلة الخل وانه ادام جيد فلو حلف لا يأكل خبزا بادام فاكله به حنث قال الخطابي في هذا الحديث مدح الاقتصاد في المأكل وضبط النفس عن ملاذ الاطعمة وتقديم ايثار الخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعسر وجوده ولا تنافس في الشهوات فانها مغسدة للدين وليس في لفظ الحديث ما يدل على ذلك بوجه ما سوى مدح الخل قيل في تقسيمي قولهم تحذون منه سكرا ورزقا حسنا ان الخل لان فيه منافع الدنيا والدين وذلك لانه يطفئ حرارة الشهوة ويقطعها وروي عن عمرة بنت عبد الجبار قالت عائشة ادم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الخل ليقطع عنهن شهوة الرجال قال ابن الصلاح مجبول على الشهوات للرجال منهم والنساء فكل شيء فيه طفء شيء من ذلك كان عونا لهم على الدين وكل ما هو عون لهم على الدين فالبرية جارية به واذا بودك في الشيء سعد به اهل

ق حفصة رضي الله عنها نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل الحديث قال ابن عمر رضي الله عنهما كان الرجال في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان ارى رؤيا اقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا عزبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان كقرني البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ من النار فلقيهما ملك فقال لي لم تراع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا فيه ان لها حكم المرفوع وقوله كنت انام في المسجد دليل قوي لمن يقول بعدم كراهة النوم في المسجد وقوله لها قرنان كقرني البئر هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وفي الحديث في جانبي البكرة قال ابن دريد وقوله لم تراع لبئس لا روع عليك وله ضرر وفيه فضل صلاة الليل وعن ابن عمر رضي الله عنهما

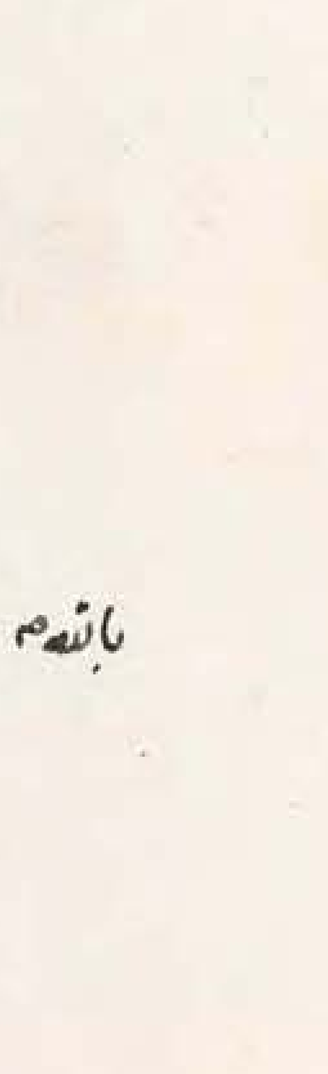

قطيفة استبرق
الصبية
استبرق ما غلظ من الديباج

ايضا قال رأيت في المنام كأن في يدي قطعة من إستبرق وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه فقصصته على حفصة فقصته على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أرى عبد الله رجلا صالحا، طارت له حيث طارت وأرى بغية الهمزة بخ أعلم وأعتقد والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد والظاهر أن هذه الرؤيا تكون بعد الأولى له صلى الله عليه وسلم قال في الأولى نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل وقال في هذه أرى رجلا صالحا والشارحون ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل في حوليه الثانية وفي ذلك ليس يختزن عنه

عبد الله ج

خ لبوهريرة رضي الله عنه نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة والشاة الصفي منحة تغدو بإناء وتروح بآخر الجيد اللقحة بكسر اللام هي الناقة الحلوب والصفي غزيرة اللبن والمنحة بكسر الميم هي العطية وتكون في الحيوان والأشجار وغيرها فإن كانت المنحة بالرقبة بالدرجة ومنافعها فهي هبة وإن كانت بالمنافع والرقبة باقية على ملك صاحبها ويردها لفلان انقضت المنافع فهي عارية قوله والشاة الصفي تقديره ونعم الصدقة الشاة الصفي يقال كانت الناقة أو الشاة صغيا فيجوز أن يكون فعولا كرصف الموصوف فيستوي فيه المذكر والمؤنث ومنحة منصوب بتعاد إلى الحال أو التمييز وقطع قوله تغدو بإناء عما قبلها على سبيل الاستيناف كأن سائلا سأل عن سبب كون ذلك ممدوحا فأجيب بذلك وقيل في الحديث دلالة على كون العارية حسنة مرغوبا فيها ويجوز أن يكون المنحة أيضا مرفوعة لما عنده من يقول بجواز إرادة معنيين مختلفين من لفظ واحد وهو قطاهة وما عند من لم يقل به فباعتبار أن المنحة بمعنى العطية وهي تتناول الرقبة والمنافع تتناول واحدا فكان جائزا م لبوهريرة رضي الله عنه نعما لأحدهم ويروي نعما للملوك أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعما له الحسنى ه نعما أصلا نعم ما فاعم وما بمعنى شيء وكأنه قال نعم شيئا وقوله لأحدهم يعني أحد المماليك والصحابة بفتح الصاد بمعنى الصحبة يقال صحبه صحبة وصحابة وفي قوله نعما له لغتان أجودهما كسر النون والعين وتشديد الميم والثانية فتح النون وكسر العين والميم مشددة كما مر إن ولي قال القاضي رحمه الله وروي نعما بضم النون منونا وهو صحيح يعني مستحسن وقرة عين وفي الحديث فضيلة ظاهرة للمملوك المطيع لسيده القائم بعبادة ربه وقد جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين لقيامه بحقين ولانكساره بالرق م عدي بن حاتم رضي الله عنه بئس الخطيب أنت قل ومن يعصي الله ورسوله قال ابن الصلاح خطب عنده فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى الحديث ه قال إن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله عليه السلام بئس الخطيب أنت لي قم واختلف العلماء في سبب إنكاره فمنهم من قال لكونه حذف الواو من قوله ومن يعصهما إلى يقعل فقد رشد ووقف ووقفة ثم قال فقد غوى ووجه نظر إلى أن قوله عليه السلام قل ومن يعصي الله ورسوله بأبي ذلك فإنه ما علم إلا الأفضل ومنهم من قال إنما أنكر عليه التشريك في الضمير المقتضي للتسوية وأمر بالعطف تعظيما لله تع بتقديم اسمه كما جاء في حديث آخر

ألفا يعني المنحة هي العطية ٢/

في نعما حيث نعم أيضا ومعه كسر النون وفتح العين

يعاتب تعالى ونعم له م

لا يقل أحدكم شاء الله وشاء فلان ولكن ليقل شاء الله ثم شاء فلان وضعف بما روي أنه صلى الله عليه وسلم
قال أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بين الضميرين وأما قوله شاء الله ثم شاء فلان
فليس مما نحن فيه لانه ليس فيه الجمع بين الضميرين وذكر اسم الله مقدما فليس سبب الانكار الا لان مشيئة فلان
مسببة عن مشيئة الله قال الله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فكان ذلك موضع ثم ومنهم من قال الخطبة
على نوعين خطبة تعليم وحكم وخطبة وعظ والاولى من شأنها الايجاز لانه كلما قل اللفظ قرب الحفظ
والثانية من شأنها الاطناب والايضاح والاجتناب عن الاشارات والرموز وخطبة النكاح كانت من القسم
الثاني وأوجب ترك التصريح باسم الله ورسوله الدال على تعويم داعي النهي عن العصيان فكان موجبا للا
خلاف في قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فانه من القسم الاول ومما يؤيد هذا
ما ثبت في سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة
الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا
يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فانه صلى الله عليه وسلم ذكره في مقام التعليم وكان موضع الايجاز وقوله
رشد روي بفتح الشين وكسرها وغوي وقع في بعض النسخ بكسر الواو وقال القاضي رحمه الله وقع في
رواية مسلم بفتح الواو وكسرها والصواب الفتح وهو من الغي وهو الضلال في النسخ ق
لبعوثه رضي الله عنه بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك
الدعوة فقد عصى الله ورسوله الحديث وقد تقدم الكلام على معناه في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا دعي
احدكم الى وليمة فليأتها ق ابن مسعود رضي الله عنه بئس ما لاحدهم ان يقول نسيت آية كيت وكيت
بل هو نسي واستذكروا القرآن فانه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها الحديث وكيت
وكيت كناية كهولك كذا وكذا وذكر في بناية الجرمات الثلاث وذكر في رواية لا يقل احدكم نسيت آية
كيت وكيت وفي لفظ بئس ما لاحدهم كما في المتن وفي النهي عن هذا القول واختلف في سببه فقيل انما
نهي عنه لانه يتضمن التساهل والتشاغل عنها وقيل لان اصل النسيان الترك فكره صلى الله عليه وسلم ان
يقولوا تركت القرآن ولكن ذكر امن سماوي فلهذا قال عليه السلام بل هو نسي بالتشديد مبنيا للمفعول
وقيل معناه ذم الحال لا فعل اي بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم تغافل عنه حتى
نسيه وقوله اشد تفصيا ليس تخلصا وهو بمعنى الرواية الاخرى اشد تفلتا والنعم اهلها
الابل والبقر والغنم والمراد ههنا هو الابل خاصة لانها التي تعقل والعقل بضم العين والقاف
وقع في بعض الروايات بعقلها والمراد به من وفي رواية عقلي بتذكير النعم وهي ثابتة صحيحة

فصل لما كان هذا نوعا آخر وهو ان يكون في اوله بيانا فصلا عما قبله ق جابر
رضي الله عنه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا

على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي بينا الى آخره قال ثم تتابع وفترة الوحي عدم تواليه في النزول وبينا
اصله بين اشبعت الفتحة الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى جملة فعلية فصارت
واسمية ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى وحراء جبل بمكة معروف وهو منصرف ومنهم من يؤنثه
فلا يصرفه ومعنى جئثت بجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وقال في رواية
عقيل ومعمر فجثثت بعد الجيم ثاآن مثلثان فزعت ورعبت وقد جاء في رواية البخاري فرعبت
والمدثر والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى ثم الجمهور على ان معناه المدثر بثيابه وعن عكرمة
ان معناه المدثر بالنبوة واعبائها وقوله قم فانذر اي حذر العذاب من لا يؤمن وربك فكبر اي
عظمه ونزهه عما لا يليق به وثيابك فطهر يعني من النجاسات وقيل معناه فقصر وقيل لا تلبسها
على معصية ولا على غدر وقيل المراد بالثياب النفس اي طهرها من صفات النقص والرجز فاهجر
اي لا تقدم على عبادة الاوثان من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم لان عبادة الاوثان تستلزم العذاب
والظاهر ان المراد من قوله وربك فكبر الى آخره دم على ما انت عليه من هذه الخصال الحميدة خ
لابو هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي
واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب
صنعاء وصاحب اليمامة الحديث قد تقدم الكلام على خزائن الارض وانه الموتى ذلك حقيقة
والسوار بكسر السين وضمها قيل وقع في جميع النسخ سوارين فيجب ان يكون الواو في وضع مفتوحة
وفيه ضمير الفاعل اي وضع الآتي بخزائن الارض في يدي سوارين وقوله كبرا علي اي ثقلا
وقوله انفخهما بالخاء المعجمة وقوله فذهبا يدل على اضمحلال امرهما وكان كذلك فكان
من المعجزات وصاحب صنعاء هو الاسود العنسي وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ق
ابن عمر رضي الله عنهما بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يخرج من
اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما اولته قال العلم الحديث قيل انما فسر
اللبن بالعلم لاشتراكهما في كثرة النفع فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوة الابدان بعد
ذلك وكذلك العلم سبب لاصلاح الدنيا والآخرة وقيل لانه غذاء الارواح كما ان اللبن
غذاء الاجسام وهما كما ترى واعلم اني اذكر لك ما ذكره بعض العلماء ولا ازيد على ذلك
وهو ان النوم سبب للدخول في عالم المثال وعالم المثال عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه
بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيا وليس بجسم مركب
مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ وحد فاصل بينهما وكل ما هو كذلك لا بد وان يكون
غيرهما ويكون له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه وهذا لان حقيقة المجرد بعيد المناسبة عن
طبيعة المركب

فلا يمكن ان يتكثف ابتداء من غير واسطة فجعل الله سبحانه وتعالى عالم المثال وسطا شبيها بكل من الطرفين
حتى يتجسد اولا ثم يتكاثف فكان حقيقة العلم الذي هو مجرد تجسدت بصورة اللبن في عالم المثال واذا
عرفت ذلك فاعلم ان كلامه صلى الله عليه وسلم هذا مشتمل على الشرب والري فنحتاج الى بيان حقيقة كل
واحد منهما وما يتبع ذلك فنقول الشرب ما تستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس
الذوق وهو قد يكون عن عطش وقد يكون عن التذاذ كشرب اهل الجنة بعد شربهم من الحوض فان الشرب
عنه يكون عن ظماء ثم اذا شربوا منه لا يظماؤن بعد ذلك ابدا وانما يشربون عن التذاذ ثم انه يختلف
باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا فانه يختلف باختلاف الشاربين بحسب استعداداتهم
فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون
مشروبه عسلا بحسب الصورة التي تجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف المذكورة صور علوم مختلفة
ولكل تجل صنف من الناس واحوال مخصوصة في الشخص الواحد فالتجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور
تناولها الآية التي يذكر فيها انهار الجنة فمنه ما يكون لاصحاب المنابر وهم الرسل عليهم السلام ومنه ما هو
لاصحاب الاسرة وهم الانبياء عليهم السلام ومنه ما هو لاصحاب الكراسي وهم الورثة الاولياء العارفون
ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثمة صنف خامس وكل صنف منها يفضل بعضه على
بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
ثم ان من اعطاه الله تعالى المعاني مجردة عن الخطاب او النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء عين
الآسن وهو العلم الالهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن اعطاه الله العلم باسرار الشريعة والاحكام
فهو عن تجليه في صورة اللبن اعني الحليب منه الذي لم يتغير طعمه ومن اعطاه الله العلم بالكمال والاحوال
والجمال فهو عن تجليه في صورة الخمر ومن اعطاه الله العلم بطريق الوحي والايمان وصفاء الالهام
وعم علمه كل شيء مما يصح ان يعلم حتى يعلم ان ما لا يصح ان يعلم لا يعلم فهو عن تجليه في صورة العسل فاذا
شرب احد شيئا من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الاولين
والآخرين واما الري وهو ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه فقد اختلف
فيه فمنهم من قال بوجوده وظاهر هذا الحديث معهم ومنهم من انكر ونقل عن ابي يزيد البسطامي
قدس الله روحه انه استحاله فنحتاج له الى جواب عن هذا الحديث ثم انه لا يقول بالري الا من يقول
بالنهاية والغاية وهم الذين كشف لهم عالم الحيوة الدنيا ونهاية مدتها وهم اهل الكشف في اللوح المحفوظ
العاكفون على النظر فيه ورأى تناهي الاستعدادات وعرف ان لا مزيد على ما يقبل الاستعداد واما
القائل بعدم الري فهو الذي نظر الى قوله تعالى وقل رب زدني علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى
وما امر بذلك الى وقت معين ولا الى حد محدود بل اطلق وطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة لقول
النبي صلى الله عليه وسلم في شان يوم القيمة اذا طلب الشفاعة فاحمده بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الآن
فالله تعالى لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية فلا يزال طالب العلم عطشانا ابدا لا ري له

والجواب عن الحديث ان يحمل على البداية قبل نزول الآية وعما ذكروا من ضيق الاستعداد ان الاستعداد المقتضي
لعلم يطلب حصوله فاذا حصل ذلك العلم اعطاه استعدادا لعلم آخر الهي او كوني فاذا علم بما حصل له
ان ثمة امرا آخر يطلبه استعداده الذي حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول عطش الى تحصيل ذلك العلم
دنيا وآخرة فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فاين الري وفي ذلك قال
ابو يزيد قدس الله روحه ، عجبت لمن يقول ذكرت ربي ، وهل انسى فاذكر ما نسيت ، شربت
الحب كاسا بعد كاس ، فما نفد الشراب ولا رويت ، وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه
خ ابو هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلم
فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم قال ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا
زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال هلم قلت الى اين قال الى النار والله قلت
ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم الحديث ه الزمرة
هي الجماعة من الناس ، واذا للمفاجاة اي اذا جماعة واقفة او كائنة او موجودة او حاضرة
وهلم خطاب للزمرة افرده نظرا الى اللفظ ، ومعنى ارتدوا تخلفوا عن بعض الواجبات وليس
المراد به الكفر لان احدا من الصحابة رضي الله عنهم لم يرتد بعده وانما ارتد قوم من جفاة العرب وعبر
عن ترك الواجبات بالارتداد تهويلا لامرها وتهديدا للحاضرين ، والقهقرى الرجوع الى خلف
من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وقوله فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم الهمل بالتحريك
الابل بلا راع وقد يكون بمعنى الضوال والمعنى انه لا يخلص منهم الا القليل لان الهمل من الابل
قليل نادر ق ابو سعيد رضي الله عنه بينا انا نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص
منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره
قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين الحديث ه ظاهره يدل على ان الثدي كما يطلق على ما
للمراة يطلق على ما للرجل وقال بعضهم الثدي للمراة والجمع ثدي بضم الثاء وكسر الدال يذكر و
يؤنث والثندوة للرجل كالثدي للمراة وهو مهموز اذا ضم اوله واذا فتح لم يهمز وقد تجسد
له الدين صلى الله عليه وسلم بصورة القميص باعتبار مناسبة كانت بين القميص والمرئي له المنام في
ذلك الوقت وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسننه الحسنة بعد وفاته ليقتدى به فلا ينكر
على من عبر من المعبرين بالنسبة الى بعض الرائين بشانه في مكسبه ومعيشته ق ابو هريرة رضي الله عنه
بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها
ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن الحديث ه القليب
البئر الذي لم تطو والطوي ضدها وهي المطوية بالحجارة والآجر ، والذنوب بفتح الذال المعجمة
الدلو العظيمة وقيل لا يسمى ذنوبا الا اذا كان فيها ماء ، والضعف بالفتح والضم ، ومعنى استحالت تحولت

انهم م

فيه نظر بل هو مبني على لغة اهل الحجاز م

المثلثة م

من الصغر الى الكبر والعبقري السيد وقيل هو الذي ليس فوقه شيء، قيل وانه صلى فيه ان عبقر قرية
يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما راوا شيئا فايقا غريبا نسبوا اليها فقالوا عبقري والعطن مناخ
الابل اذا صدرت عنه ويعني قوله حتى ضرب الناس بعطن اوردوا ابلهم ثم اوردوها الى عطنها للتشريح
قال العلماء يعني الله هذا المنام مثال واضح لامر النبي صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده فاما النبي عليه السلام
فانه صاحب الشرع قرر قواعد الاسلام وحقق اموره واوضح سبله ودخل الناس فيه افواجا
وانزل الله عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم خلفه بعده ابوبكر رضي الله عنه سنتين واشهرا اشار اليه قوله
عليه السلام ذنوبا او ذنوبين شك الراوي والصحيح ذنوبان كما صرح به في الرواية الاخرى وحصل في خلافة
قتال اهل الردة وقطع دابرهم قوله وفي نزعه ضعف ليس في حط الفضيلة اي لكن رفع الله عنه
وانما هذا اخبار عن قلة الفتح بقلة مدة خلافته وقوله والله يغفر له اختلف الناس في تقرير
ذلك في هذا المقام فان ظاهره يوهم ان الضعف الذي كان في نزعه كان بتقصير منه ولم يكن كذلك
بحمد الله فقيل لما فكد نزعه الذي يؤول له ما جرى في زمانه مما ذكرنا دعي له بالمغفرة في كل ضعف يتزاد
في امر ذلك لو كان او اخبر بان الله تعالى قد غفر له ضعفه ليتحقق عند السامعين ان الضعف الذي
في نزعه لما يقتضيه تغير الزمان وقلة الاعوان غير راجع اليه وفيه ما فيه وقيل يحتمل انه خرج في
بعض السياسات لامر يتعلق فيما لم يامن غائلته الا بمضاءه فيه فاخبر الله تعالى مستدركا في ذلك وما
ينبئك على نظام هذا التاويل ان ابابكر رضي الله عنه لما اتي باله اشعث بن قيس مكبلا وكان قد
ارتد فقال له ابوبكر استبقني لحربك وزوجني اختك فالقمه وزوجه اختها ام فروة ثم
قال وددت اني كنت امرت بقتل الاشعث ولم يفعل ذلك الا توقيا من غائلته وقوله والسلام
لقلوبهم وفيه نظر لانه ليس في لفظ الحديث ما يشير اليه اصلا وقيل انما قال له لانه لقط كان المسلمون
يتدممون بها كلهم ونعمت الدعامة هي وكانوا يقولون لمن فعل كذا والله يغفر لك ثم خلفه
عمر رضي الله عنه وطالت مدته خلافته عشر سنين وظهر بذلك قوته وشوكته واقامة دين الله
وفتح البلاد في زمانه وكثر الغنائم واتسع الاسلام فكان عبقريا لم يرسبقه بعمل عمله ويقطع قطع
ق لبوهريرة رضي الله عنه بينا انا نائم رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن
هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا الحديث وقال لبوهريرة له ايضا فبكى عمر في المجلس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عمر باني انت وامي يا رسول الله اغار عليك واختلف الشارحون
في محل الوضوء في هذا الحديث فقيل يحتمل ان يكون معناه تغسل يديها ووجهها وليس المراد الوضوء
المعروف له وضوء في الجنة وقيل انه تصحيف انما هي امراة شوهاء قال في الصحاح فرس
شوهاء صفة مجمودة وليس بجيد لجواز ان يكون صفة مجمودة في الفرس لا في الانسان وقيل
يراد بها سبحة اشدا قها وقيل الشوهاء هي المراة الحسناء ومنه من الاضداد يقال للمراة
القبيحة ايضا شوهاء وذلك كله بناء على ان له وضوء في الجنة وقيل انما خص الوضوء صلى الله عليه وسلم

فان ابل يفتح عباءة فواحد
وان ابل يضم فلس بولدة

إشارة إلى أن الوضوء يوصل إلى الجنة وإلى ذلك النعيم المقيم وفيه وفيما قبله دليل على فضائل عمر رضي الله عنه خ
أبو هريرة رضي الله عنه بينا أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في
ثوبه فقال له ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك
الحديث الرجل بكسر الراء وسكون الجيم الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وهو جمع لا واحد له من لفظه وحثى
يحثو ويحثي لغتان وفي الحديث دليل على إباحة التكثير من المال الحلال قيل وفيه دليل على أن من نثر عليه
دراهم أو غيرها أنه أحق بما نثر عليه م أبو هريرة رضي الله عنه بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا
في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد
استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال يا عبد الله
ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال إني سمعت
صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها فقال أما إذا قلت
هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثه وأرد فيها ثلثه الحديث ه
الفلاة الصحراء وتنحى أي توجه إلى ناحية والحرة اللابة وهي أرض ذات حجارة سود وقد تقدم
والحديقة اسم لكل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها والشرجة مسيل الماء من الحرة إلى السهل
وهي بفتح الشين المعجمة وسكون الراء والشراج جمع والمسحاة بكسر الميم المجرفة من الحديد ما خوف
من السحو وهو الكشف والإزالة وفي الحديث دلالة على فضيلة الصدقة والإنفاق من الكسب على الفقراء
والمساكين والعيال ق مالك بن صعصعة رضي الله عنه بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا
إذ أتاني آت فقد قال وسمعته يقول فشق ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست
من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض
يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبرئيل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل
من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد
علي ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء

حديث المعراج

ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا
هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى
السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
ثم رفع لي البيت المعمور ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال
هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت
على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة
كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس
صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال لكني امتك
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما
جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي حديث المعراج متفق عليه ولكن تتبعت
فيه سياق البخاري الحديث هذا حديث شريف اذهل من جملة ما اكرم الله به نبينا صلى الله عليه وسلم
من المناجاة والامامة للانبياء عليهم السلام والعروج الى سدرة المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى واختلف
في وقت الاسراء فقيل كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهرا وقيل كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول
قبل الهجرة بسنة وقيل كان بعد مبعثه بخمس سنين وقيل كان قبل ان يوحى اليه وهذا من رواية شريك
قال بعض اهل العلم ما وجدنا في البخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل تخريجا الا هذا واختلف ايضا

في ان الاسراء كان بروحه او بجسده فقال قوم انه كان بالروح وانه كان في المنام واليه ذهب معوية رضي الله عنه
وقال آخرون كان بالجسد في اليقظة الى بيت المقدس والى السماء وحيث شاء الله بالروح وقال الجمهور
انه كان بالجسد والروح في اليقظة احتج الاولون بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس صرح بالرؤيا وهي انما تكون في المنام وبما حكي عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقوله عليه السلم في هذا الحديث بينما انا نايم وبقوله عليه السلم في آخر الحديث فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام في
بعض روايات انس رضي الله عنه واجيب بان الآية دليل لنا يدل على انها رؤيا عين واسراء شخص اذ
ليس في الحلم فتنة ولا يكذب فيه احد لان كل احد يمكن ان يرى مثل ذلك من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة وقول عايشة لا يصلح للاحتجاج به ههنا لانها لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
زوجة في ذلك الوقت ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف المار في وقت
الاسراء ولا حجة في قوله بينما انا نايم لجواز ان يكون النوم اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل
على انه كان نايما في القضية كلها وقوله فاستيقظت لا يدل عليه لجواز ان يكون المراد استيقاظا
بعد نوم كان في موضع نومه بعد الوصول اليه فان الاسراء لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه ولجواز
ان يكون استيقظت بمعنى اصبحت ويجوز ان يكون المراد بقوله انا نايم على هيئة النايم من الاضطجاع
لما جاء في رواية اخرى وربما قال في الحجر مضطجع واحتج الآخرون بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى غيّى الاسراء بالمسجد الاقصى ولو كان ثمة امر زايد
على ذلك لبينه لانه سيق لبيان شرف النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه وذكره كان ابلغ في ذلك لثبوته
ح بالدليل القطعي الذي يكفر جاحده والجواب ان الزايد على ذلك ثبت باحاديث مشهورة انكارها
ضلال واحتج الجمهور بالكتاب وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ووجه ذلك انه
لو كان في النوم لم يقل اسرى بعبده بل يقال بروح عبده لا يقال يجوز ان يكون تقديره ذلك لان
الاصل خلاف الحذف والتقدير وبالاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينه ليلة
المعراج وهي مشهورة واذا ظهر ذلك فلنرجع الى بيان الفاظ الحديث فنقول الحطيم ما بين الركن
والباب سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا للزحام فيه وقيل هو الحجر المخرج منه سمي به
لان البيت رفع وترك محطوما بطول الزمان وقيل لانه حطم من البيت اي كسر فيكون فعيلا
بمعنى محطوم وقيل فعيل بمعنى فاعل لان من دعى فيه على ظالم حطمه الله وقوله فقد
اي قطع طولا كالشق وقوله ما بين هذه الى هذه قال بعض رواته من ثغرة نحره الى
شعرته وقيل من قصه الى سوأته والثغرة نقرة النحر فوق الصدر والشعرة العانة
والقص عظم الصدر المغروز فيه شراسيف الاضلاع في وسطه والطست بفتح الطاء اطراف
وسكون السين المهملتين اناء معروف قيل تاؤه بدل من السين اصله طس قوله
بدابة هي البراق وسميت به لبريقه وقيل لسرعته واشتقاقه من البرق والاقصى الابعد من
القصو وهو البعد

والطرف تحريك الجفون عند النظر وقوله جبريل في حولي قول الخازن من هذا جبريل اشارة الى البر
الدب فيمن اشتق ذئب لبرق يأتي او لخوع وقيل له من انت ان يقول زيد مثلا بالمشعر من الاسم واللقب
والكنية دون ان يقول انا فانه قد جاء الحديث بالنهي عنه وقوله وقد ارسل اليه اراد الارسال الاسكاري
وصعوبة السماء لا الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة لان ذلك كان معلوما وقوله فلما خلصت ليّ
وصلت ومرحبا بي اصبت رحبا لا ضيقا وفيه استحباب لقاء اهل الفضل بالبشر والترحيب وقوله
بالابن الصالح والنبي الصالح يشير الى جواز مدح الانسان في وجهه اذا امن عليه الاعجاب وقوله وهما
ابنا خالي نقل عن ابن السكيت انه يقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال هما ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة
وقوله فلما جاوزت بكى لا يجوز ان يحمل بكاؤه عليه السلام على الحسد لانه لا يليق بمرتبة مثله وانما بكى
من جهة الشفقة على امته لما قصر عدد عمر امته عن عدد امة محمد عليه السلام وقوله لان غلا ما بعث بعدي
ليس على سبيل الازدراء به لكنه على معنى تعظيم المنة لله تعالى لقد خصه الله تعالى بذلك عن عيسى طول
في عمره وقد يسمى العرب المشجع للسن غلا ما دامت فيه بقية من قوة والرفع خلاف
الوضع والسدرة شجر النبق بفتح النون وكسر الباء المعجمة وسدرة المنتهى شجرة في اقصى الجنة
ينتهي اليها اعمال العباد او ينتهي اليها علم الخلائق من الملائكة والرسل وازيار النطو والاعتبار
والقلال بكسر القاف جمع قلة وهي جرة عظيمة تسع قربتين او اكثر وهجر قرية قريبة
من المدينة كانت تعمل بها القلال وسميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل والفيلق الجمع
قيل وهو الجيش المعروف كفرقة في جمع قرق وفسر الفطرة ههنا بالاسلام والاستقامة وقالوا
معناه والله اعلم اخترت على الاسلام والاستقامة وقوله عليه السلام اني قد جربت الناس قبلك
اشارة الى انه عليه السلام تقدم له من المعرفة باحد المتعبدين ما لم يكن لنبينا عليه السلام لذلك اشار عليه
بطلب التخفيف عن امته تخفف العدد والثوب باق كما كان وقوله ولكن ارض يعني باقي
الله تعالى به على عيالك من العيلة واسلم امري وامرهم اليه ق ابن عمر رضي الله عنهما بينما ثلاثة
نفر يمشون اخذهم المطر فاووا الى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل
فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله
يفرجها عنكم فقال احدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي وليّ صبية صغار
ارعى عليهم فاذا ارحت عليهم حلبت فبدأت بوالديّ فسقيتهما قبل بني وانه
نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى امسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت احلب
فجئت بالحلاب فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدأ بالصبية
قبلهما والصبية يتضاغون عند قدميّ فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله
منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم انه كانت لي ابنة عم احببتها كاشد ما تحب
الرجل النساء

فطلبت اليها نفسها فابت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت
بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج الله لهم وقال الآخر اللهم اني كنت استأجرت
اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال اعطني حقي فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه فلم ازل ازرعه
حتى جمعت منه بقرا ورعاءها فجاءني وقال اتق الله ولا تظلمني حقي قلت اذهب الى تلك البقر و
رعاءها فخذها فقال اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت اني لا استهزئ بك خذ تلك البقر
ورعاءها فاخذه فذهب به فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ففرج
الله ما بقي الحديث ه عن ابي عثمان المازني ان البصريين اضافوا الى رهط ونفر ولم يضيفوا الى
قوم وبشر فقالوا تسعة رهط وتسعة نفر ولم يقولوا ثلثة قوم وثلثة بشر لان بشرا يكون للكثير
وقوم للقليل والكثير ورهط ونفر لا يكونان الا للقليل فلذلك اضافوا اليه ما بين الثلثة الى العشرة
لان ذلك في معنى ما كان لادنى العدد كذا في الفائق وقوله فاووا بقصر الهمزة ويجوز مدها في لغة
قليلة والغار هو النقب في الجبل والضمير في انه للشان وقوله ارعى عليهم من المراعاة وهي الحفظ
والرفق يقال ارعيت عليه وقوله ارحت عليهم يقال ارحت الماشية وروحتها اي رددتها الى
المراح بضم الميم وهو ماوى الابل ليلا وقوله ونأى بي الشجر اي بعد المرعى والرجوع عنه
والحلاب بكسر الحاء الاناء الذي يحلب فيه ويقال له المحلب بكسر الميم وقيل المراد به اللبن
المحلوب وقوله يتضاغون اي يستغيثون من الجوع وروي يتثاغون اي يصوتون باكين
وقوله فلم يزل ذلك دابي اي حالي وقيل الداب العادة وانما عبر به عن الحال او العمل نظرا الى
معنى الدوام على فعله وقوله فطلبت اليها نفسها اي طلبت منها ان تمكنني من نفسها وفتح
الخاتم كناية عن ازالة البكارة وقوله وقعت بين رجليها اي جلست مجلس الرجل من المرأة للوقاع
والفرق بفتح الراء مكيال يسع فيه ستة عشر رطلا وبالسكون مائة وعشرون رطلا
قيل في الحديث دلالة على انه يستحب للانسان ان يدعو في حال كربه بصالح عمله ويتوسل به
الى الله تع لان هؤلاء فعلوا ذلك فاستجيب لهم وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم
وفيه بيان فضل بر الوالدين وايثارهما على من سواهما من الزوجة والاولاد وفيه بيان
فضل العفة والكف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وفيه جواز الاجارة
وفيه اثبات كرامات الاولياء ق لابي هريرة رضي الله عنه بينما رجل يسوق بقرة قد حمل
عليها التفتت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني انما خلقت للحرث فقال الناس
سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر
وبينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت
اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة الحديث يوم السبع روي بضم الباء وهو
الحيوان المفترس وبسكونه وهو اسم للموضع الذي فيه الحشر وقيل هو بالسكون اسم ليوم عيد كان لهم في الجاهلية
يشتغلون فيه باللهو واللعب عن مواشيهم ومعناه على تقدير الضم من لها عند الفتن اذا ترك الناس مواشيهم
هملا لا راعي لها فيكون نهبة للسباع فيجعل الذئب راعيا لها لانفراده بها قالوا هذا هو الصحيح رواية ودرا
ومعناه على السكون مكانا من لها يوم الفزع وهو يوم القيمة وقوله يوم ليس لها راع غيري يفسد هذا
المعنى لان الذئب لا يكون راعيا لها يوم القيمة ومعناه وهو اسم عيد من لها يوم تشتغلون بعيدكم
وتخلون بيني وبينها فلا يكون لها راع غيري وقوله فاني اومن به انا وابو بكر وعمر يدل على صدق
ايمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما بعظيم سلطان الله وكمال قدرته تعالى ففيه فضيلة ظاهرة لهما
وفيه بيان وقوع خرق العادة لغير نبي فيجوز كرامات الاولياء وفيه انذار على المعنى الاول للسبع
بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فيستمكن منها السباع بلا مانع ق
ابو هريرة رضي الله عنه بينما رجل يمشي بطريق فوجد غصن شوك على الطريق فاخره فشكر الله له
فغفر له الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على انه ينبغي للمسلم ان لا يحتقر من العمل شيئا فانه اذا غفر
له بتنحية غصن شوك كان بمواساة الاخوان بالمال واطعام الجائع واكساء العريان اجدر ق
ابو هريرة رضي الله عنه بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته اذ خسف الله به فهو يتجلجل
به الى يوم القيمة الحديث الحلة احدى الحلل وهي ما يكون ثوبين من برود اليمن وترجيل الشعر
تنظيفه وتحسينه والجمة من شعر الراس ما سقط على المنكبين ومعنى يتجلجل به تخسف به بالتدريج
الى يوم القيمة وقيل معنى يتجلجل يتحرك في الارض والجلجلة حركة مع صوت اي يسوخ فيها حين يخسف
به وانما لحقه هذا الوعيد لانه كان يصنع ذلك تكبرا وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر واما ترجيل الشعر وتدهينه للتنظيف فقد استحسن اذا كان على وجه
الاقتصاد قال ابن عباس رضي الله عنهما الترجل يوم ويوم لا

فصل

فصل هذا عما قبله لكون
اللعن في اوله فهو نوع آخر م جابر رضي الله عنه لعن الله الذي وسمه قاله لما راى حمارا قد وسم
في وجهه الحديث الصحيح من الروايات في كتب الحديث الوسم بالسين المهملة وهو اثر الكي والميسم
الذي يوسم به وبعضهم يقول بالسين المهملة والمعجمة ومنهم من فرق بينهما فقال بالمهملة في الوجه وبالمعجمة
في سائر الجسد والوسم في الوجه منهي عنه بهذا الحديث وعليه الاجماع واذا كان في عين الآدمي كذلك
ففي الآدمي اولى واما الوسم في غير الوجه في عين الآدمي فقد قيل انه يجوز اذا دعت اليه ضرورة
فان قيل قد وردت الاحاديث في النهي عن لعن المسلم مع ان الواسم لم يرتكب في صنيعه ذلك
كبيرة قلنا يحتمل ان يكون الواسم غير مسلم فيكون الذي لمعهود وكان من اهل النفاق اعلمه بذلك
ربه ولم يصرح به ليكون ادعى الى الانزجار عما زجر عنه ويحتمل ان لا يكون ذلك على وجه الدعاء عليه
بل يكون على سبيل الاخبار من الغيب وقد استحق ذلك لانه بعد ما علم بالنهي اقدم على المنهي عنه مستهينا

وهذا حسن لانه موافق لما ذكرنا في شرح قوله عليه السلام ما بعثت لعانا الحديث ق لابي هريرة رضي الله عنه
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده الحديث ق قيل المراد ببيضة
الحديد وحبل السفينة وكل واحد منهما يساوي اكثر من ربع دينار وانكر المحققون هذا وقالوا ليس هذا
موضع استعمال حاله قيمة ظاهرة بل بلاغة الكلام تأباه لان الشخص لا يذم اذا خاطر بيده فيما له قدر
وانما يذم من خاطرها فيما لا قدر له فمن موضع تقليل لا تكثير والصواب ان المراد ان البيض اذا
سرق البيضة فلم يقطع جره ذلك الى سرقة ما هو اكثر منه فقطع فكانت البيضة سببا لقطعه وقيل
المراد انه قد يسرق البيضة او الحبل فيقطع يده الولاة سياسة وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله
عند نزول آية السرقة مجملا من غير بيان نصاب ثم بينه بعد حسبما اوحي اليه قيل فيه وليس عاجوان
لعن غير المعين لانه لعن الجنس كما في قوله الا لعنة الله على الظالمين واما المعين فلا يجوز لعنه
وقال القاضي يجوز لعنه بعضهم ما لم يحد فاذا حد لم يجز لان الحد وقد كفر لما به يستحق الطرد
والزجر ق ابن عمر رضي الله عنهما لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة الحديث
عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان لي ابنة عريسا اصابتها حصبة فتمرق شعرها افاصله فقال لعن الله الواصلة الى آخره
تمرق بالراء المهملة اي تتساقط هكذا رواه الجمهور ومن رواه بالزاي قال القاضي يعني الله
هذا وان كان قريبا من الاول لكنه لا يستعمل في الشعر في حال المرض وقولها عريسا هو بضم
العين وفتح الراء وتشديد الياء تصغير عروس والحصبة بفتح الحاء واسكان الصاد المهملتين
وبفتح الصاد وكسرها بثر يخرج في الجلد والواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر لغيرها والمستو
هي التي تطلب ان يفعل لها ذلك وهذا الحديث دليل على تحريم الفصل لان عين الحرام لا يستوجب
فاعله اللعن وليس ذلك لنجاسته بل هو لتحريم كرامة خلقه قال القاضي يعني الله وهذا لو كان شعر
الآدمي وكلاهما باتخاذ القرامل في قرون وذوائب من الوبر والواشمة ان يغرز ابرة او
نحوها في ظهر الكف او المعصم او الشفة او غيرها من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم يحشوه
بالكحل او النورة فيخضر وفاعلته والطالب له مستوشمة وهو حرام ان كان بالاختيار
فان فعلت بطفلة فلا تأثم بعد بلوغها لانها غير مكلفة في وقت العمل قيل ويصير ذلك الموضع
نجسا فان امكن ازالته بالعلاج وجبت وان لم تمكن الا بالجرح فان خيف منه الهلاك لم تجب
ازالته وان لم تخف وجبت وتأخيره يوثم والرجل والمرأة في ذلك سواء ق عائشة رضي الله عنها
لعن الله اليهود انتهى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد الحديث اله مثل ان يستعمل بعضهم
بلا الف ولام لانه علم للقبح وانما جوز تعريفه لانه لغرض لفظي ومعنى ثم قوله فذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ
قالت عائشة رضي الله عنها قاله في مرضه الذي مات فيه وقوله فذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ
مسجدا ويعني قولها ابرز قبره لم يجعل عليه حائط وجاء في رواية اخرى مثلها انا لما اشكنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

صلة

صلة كلام

صلة النساء

او قولت عضين ص

ذكر بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض
الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فقال عليه السلام أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله فيه دليل على تحريم هذا الفعل وقد تظاهرت الدلائل
الشرعية بالمنع عن التصوير وتعذيب المصورين وسبب تحريمه كونه ذريعة إلى أن يعبد من دون الله
فقد يظن من لا علم له أن من في القبر هو الذي يعبد ويصلى له م علي رضي الله عنه لعن الله من
لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض
الحديث عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل فقال ما كان
النبي يسر إليك فغضب وقال ما كان النبي عليه السلام يسر إلي شيئا يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات
أربع فقال ما هن يا أمير المؤمنين قال قال لعن الله من لعن والديه إلى آخره لعن الوالدين معصية
عظيمة وقيل هو من باب التسبيب كقوله صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا
وكيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل فيسب أباه فيسب أباه فيسب أمه فيسب
أمه والذبح لغير الله كالذبح للصنم أو الصليب أو الكعبة وذلك حرام قيل فإن كان الذابح مسلما
فقد كفر والمحدث بكسر الدال هو الذي جنى على غيره جناية وإيواؤه إجارته من خصمه والحيلولة
منه ويدخل في ذلك الجاني على الإسلام بإحداث بدعة إذا حماه عن التعرض له والأخذ على يده وآوى
بالقصر يجوز قال الله تعالى إذ أوينا إلى الصخرة وروي محدثا بفتح الدال ومعناه من قرر فيها بدعة
ومعنى الإيواء على هذا الرضا به والصبر عليه والمنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين
للجارين وتغييرها أن يدخلها في أرضه م ابن عمر رضي الله عنهما لعن الله من مثل بالحيوان الحديث
مثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو شيئا من أطرافه والاسم المثلة وأما مثلت
بالتشديد فهو للمبالغة ومعنى مثل بالحيوان أن ينصب فيرمى أو يقطع أطرافه وهو حي وهو
حرام للعن الشارع فاعله **فصل** هذا نوع آخر في أوله لو ففصله عما قبله ق
أبو هريرة رضي الله عنه لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود ويروى لو بايعني عشرة من اليهود
لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم الحديث قيل المراد عشرة من أحبارهم الذين هم رؤوسهم وكانت
اليهود طوعا لهم وقيل كان اليهود في ذلك الزمان أهل الكتاب والناس ينقادون لكبرائهم فلو
بايعه طائفة منهم بايع الباقون وإذا آمن هؤلاء فكأنما آمن جميع من في الأرض والمبايعة
المحالفة والمعاهدة ومبايعتهم إياه التزام طاعته والضمير في ظهرها للأرض يدل عليه سياق
الحديث وإن لم تكن مذكورة ق ابن عباس رضي الله عنهما لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك
لم يضره الشيطان أبدا الحديث قال بسم الله خبر أن وقوله إذا أراد ظرف له وقوله فإنه إن
يقدر جواب لو وقوله لم يضره الشيطان جزاء إن الشرطية وقوله في ذلك إشارة إلى الإتيان المعلوم

شيطان شرطي أمن أولا من قراءة في الزنا

من بابي. قيل يحتمل ان يوضع قوله لا يضر الشيطان عاما فيدخل تحته الضرر الديني ويحتمل ان يوضع خاصا بالنسبة الى الضرر البدني بمعنى ان الشيطان لا يتخبط وله يباشره بما يضر عقلا او بدنه وهو الاقرب وان كان التخصيص على خلاف الاصل لانا لو حملناه على العموم اقتضى ان يكون العلم معصوما عن العاصي وقد لا يتفق ذلك ولا بد من وقوع ما اخبر به على انا لو حملناه على الضرر في العقل والبدن فلا يمتنع وقال القاضي عياض يعصمه الله قيل المراد به انه لا يصرعه الشيطان وقيل لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وقال ولم يحمل على العموم في جميع الصور لوجوه الوسوسة وايلاء غرار بعني الجماع فعل المعاصي والظاهر ان الوضع ليست لانتفاء الشيء لانتفاء غيره لفظا يسوغ تقييد وجوه غير المقدم ليلتئم وجوه غير التالي ولا تقييد انتفاء التالي ليلتئم انتفاء المقدم فتكفي لمجرد الربط تقييد ترتب الوجوه عند الوجوه كما في قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والله اعلم خ لبو هريرة رضي الله عنه لو لا ان الانصار سلكوا واديا او شعبا لسلكت واديهم الحديث م خرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه لو لا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار الحديث م وعن انس رضي الله عنه قال لما فتحت مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا هذا الذي بلغك وكانوا لا يكذبون قال فانا رضينا ان يرجع الناس بالدنيا الى بيوتهم وترجعون برسول الله الى بيوتكم لو سلك الناس واديا او شعبا الى الشعب وادي الانصار وشعبها رسول الله صلى الله عليه وسلم المتابعة لهم لانه هو المتبع وانما اراد به الموافقة لي كنت اختار موا على موافقة غيرهم لما لهم من حسن الجوار والعهد فيما يعوا علي عليه والشعب بكسر الشين المعجمة ما انفرج بين الجبلين وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الثاني وعن ق لبو هريرة رضي الله عنه لو ان رجلا اطلع اليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح الحديث الحذف بالحاء المعجمة هو الرمي بالحصاة والفقء القلع والجناح الاثم وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في فعل من اطلع في بيت قوم م لبو ليبو رضي الله عنه لو انكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب فيغفرها لهم الحديث قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث قال القرطبي هذا خبر من الله عن ممكن مقدر الوقوع مع علمه تعالى بانه لا يقع ونحو من هذا قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وعتب بعضهم عز ضل هذا بقولهم ان الله تعالى علم ما كان فما يغني وما لو كان كيف كان يكون وفي نظم لقيا فائدتي وقيل حاصل معناه ان الله تعالى سبق في علمه انه يخلق من يعصيه فيتوب فيغفر له فلو قدر عدم عاصي لذهب الله بالطائعين الى الجنة ويخلق من يعصيه فيغفر له حتى يعبد ما سبق في علمه وفائدة على هذا تحقق ما سبق في علمه وفي فائدة

فقتم

ل

رجاء مغفرته والطماعية في سعة رحمته وبحث كلمة لو من حيث انها للربط لا غير مثل ما تقدم وانما
كتمه ابو ايوب اولا مخافة الاتكال على سعة الرحمة والانهماك في المعاصي وانما اخبر به عند الوفاة لئلا
يكون كاتما للعلم وربما لم يحفظه احد غيره فتعين عليه الاداء ق ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما
لو انها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها ابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباها ثويبة
فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن يعني درة بنت ابي سلمة قاله لها لما عرضت عليه اختها عزة
الحديث ه قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انكح اختي ابنة ابي سفيان فقال او تحبين
ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ذلك لا يحل لي قالت انا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة قال بنت ام سلمة قلت نعم
قال انها لو لم تكن ربيبتي الى آخره قولها لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام ومعناه لست
اخلي بغير ضرة والمراد بخير اختها ما يحصل لها من صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من مصالح الدنيا والآخرة
واختها اسمها عزة بفتح العين المهملة وتشديد الزاي واسم بنت ابي سلمة درة بضم الدال المهملة وتشديد
الراء وقال بعضهم بالذال المعجمة قيل وهو تصحيف واشتقاق الربيبة من الرب وهو الاصلاح لانه
يربها ويقوم بامرها واصلاح حالها ومن جعلها مشتقة من التربية فقد غلط لان لام الربيبة باء
ولام التربية ياء مثناة تحت والحجر بكسر الحاء لغة والافصح الفتح وثويبة مولاة لابي لهب
كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل حليمة السعدية رضي الله عنها وقوله عليه السلام
بنت ام سلمة قيل يحتمل ان يكون للاستثبات ونفي الاشتراك ويحتمل ان يكون لاظهار جهة الاشكال
عليها او على من قال ذلك فان قيل ام حبيبة رضي الله عنها لا تخ اما ان تكون عالمة بمقتضى قوله تعالى في آية التحريم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الى قوله وان تجمعوا بين الاختين او لم تكن فان كانت
عالمة كيف جوزت عرض نكاح اختها وظنت جواز نكاح الربيبة وتحريمهما منصوص عليه في الآية وان
كانت غير عالمة فمن اين علمت ان نكاح الربيبة جوازه يستلزم جواز نكاح الاخت حتى قالت انا نحدث
انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة فان معناه اذا جاز ذلك جاز هذا فالجواب على الشق الثاني انه يحتمل
انها سالت نكاح اختها وجوزت نكاح الربيبة قبل ان يبلغها حكمهما وان المانع ح عدم العقد فقط
فيستويان في الجواز عند ارتفاعه بوجود العقد فهو منشاء اعتقاد الاستلزام وعلى الشق الاول انها
كانت عالمة لكنها لما سمعت نكاح الربيبة ظنت انه يكون من الامور المختصة به صلى الله عليه وسلم ثم ظنت
ان نكاح اخت المراة يكون كذلك فعرضت مستفهمة بقولها هل لك في اختي كما جاء في بعض الروايات
وقد احتج به من يرى اختصاص تحريم الربيبة بكونها في الحجر وهو الظاهر من الآية وجمهور الفقهاء
على التحريم مطلقا وحملوا التخصيص على انه خرج مخرج الغالب وقالوا ما خرج مخرج الغالب لا مفهوم له
كما في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق ومعلوم انه يحرم قتلهم بغير ذلك ايضا والحق انه من
باب مفهوم الصفة وهو لا يدل على النفي عما عداه كما عرف م لابو برزة الاسلمي رضي الله عنه لو اهل عمان

اتيت ما سبوك ولا ضربوك قاله لرجل بعثه الى حي من احياء العرب فسبوه وضربوه الحديث قال بعث رجلا
الى حي من احياء العرب فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو ان اهل عمان
الى اخره وعمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم مدينة بالبحرين وقال بعض الشارحين عمان بضم العين
وتخفيف الميم موضع بالشام ومعنى الحديث ان اهل عمان قوم فيهم علم وعفاف وتثبت والاشبه انهم
اهل عمان التي قبل اليمن لانهم الين قلوبا وارق افئدة وفيه كما ترى ثناء على هذا القوم معنى وتفضيل
لهم على غيرهم **ق** ابن عمر رضي الله عنهما لو تركته بين يعني ام ابن صياد الحديث قال انطلق عمر
بن الخطاب رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع
الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله لابن صياد اتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن
صياد فقال اشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله اتشهد اني رسول الله فرفضه
رسول الله وقال آمنت بالله ورسله ثم قال له رسول الله ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق
وكاذب فقال رسول الله خلط عليك الامر ثم قال رسول الله اني قد خبأت لك خبأ فقال ابن
صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب
ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه
وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق
بعد ذلك رسول الله وابي بن كعب الانصاري الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول
الله النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد
فرآه رسول الله وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله
وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن
صياد فقال رسول الله لو تركته بين قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه ما من نبي الا قد انذره قومه لقد انذره
نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور ولا شك انه
دجال من الدجاجلة ولكن هل هو المسيح الدجال او غيره فيه استشكال العلماء وظاهر الحديث انه
عليه السلام لم يوح اليه في امره بانه المسيح او غيره وانما الموحى اليه صفات المسيح الدجال وكان في ابن صياد
قرائن محتملة فلذلك كان النبي عليه السلام لم يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر ان يكن هو
فلن تسلط عليه فان قيل كيف لم يقتله وقد ادعى النبوة في حضرته اجيب من وجهين احدهما انه
كان غير بالغ وهذا الجواب هو مختار القاضي رحمه الله والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود
وحلفائهم وجزم به الخطابي في معالم السنن وقال لان النبي عليه السلام بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين
اليهود كتاب صلح على ان لا يهاجوا ويتركوا على امرهم واما امتحان النبي عليه السلام بما خبأه له من آية الدخان

فلانه كان بلغه ما يدعيه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر للصحابة رضي الله عنهم انه ساحر يأتيه
الشياطين فتلقي على لسانه ما تلقيه الكهنة فامتحنه باضمار قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
فقال خبأت لك خبأ فقال هو الدخ بضم الدال وتشديد الخاء وهو لغة في الدخان فقال عليه السلام
اخسأ فلن تعدو قدرك اي لن تتجاوز قدر امثالك من الكهنة الذين يحفظون من الجملة الكثيرة كلمة
واحدة بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم يحفظون ما يأتيهم به الملائكة من الوحي واختلف في كيفية خبء
الدخان فقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم وقيل كتب الآية في يده فلم يهتد من الآية
الا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان وقوله عند اطم بني مغالة بفتح الميم والغين المعجمة والاطم
بضم الهمزة والطاء المهملة الحصن واطم بني مغالة ما كان على يمينك اذا وقفت مستقبل مسجد
النبي عليه السلام وقوله فرفضه بالفاء والضاد المعجمة قال القاضي رحمه الله وروي بالصاد المهملة وفسره بعض
بانه الضرب بالرجل كالرفس بالسين المهملة قال القاضي ولم اجد ذلك في اصول اللغة ومعنى رفضه ضغطه
حتى ضم بعضه الى بعض قاله الخطابي وقيل يجوز ان يكون معناه ترك سؤاله للاسلام ليأسه منه
وقوله يختل بكسر التاء اي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئا من كلامه وفيه كشف الامور
المهمة واظهار من يخاف مفسدته والقطيفة كساء له خمل وقوله له فيها زمزمة نقل القاضي
من جميع رواة مسلم انه بزايين معجمتين وقوله فثار من مضجعه اي نهض وقام وقوله ما من
نبي الا قد انذره قومه يعني لعظم فتنته وشدتها م جابر رضي الله عنه لو تركتيها ما زال قائما
قاله لام مالك حين عصرت العكة التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال ان ام مالك
كانت تهدي للنبي عليه السلام في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد
الى الذي كانت تهدي فيه للنبي عليه السلام فتجد سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي
عليه السلام فقال عصرتيها قالت نعم فقال الحديث والياء في تركتيها للاشباع والعكة وعاء مستدير
يجعل من الجلد للسمن والعسل وهو بالسمن اخص ودلالته على المعجزة لا تخفى ق ابو هريرة
رضي الله عنه لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا الحديث قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده لو تعلمون الى آخره اي لو تعلمون من امور الآخرة وشدة اهوالها وما اعد
في النار لمن دخلها ومما اعد في الجنة من نعيمها وثوابها فانه عليه السلام رأى كل ذلك مشاهدة ولذلك
كان متواصل الاحزان قليل الضحك جله التبسم فان قيل الخطاب اما ان يكون للمؤمنين خاصة
او عاما فان كان الاول فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان دخل
النار عاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها فكان مدة ما يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك والسرور
نسبة شيء يسير الى شيء لا يتناهى وذلك يوجب العكس وان كان الثاني فليس للكافر ما يوجب
ضحكا اصلا وربما للمؤمن فحاله ما ذكر فالجواب ان الخطاب للمؤمنين وخرج في مقام ترجيح الخوف على
الرجاء اخافة على الخاتمة ق علي رضي الله عنه لو دخلتموها لم تزالوا فيها الى يوم القيمة يعني النار التي

أوقدها عبد الله بن حذاف السهمي أبيوني أمرايه الحديث ه استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذاف السهمي من الأنصار على سرية وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوه ثم قال أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم لبعض وقالوا إنما فررنا من النار إلى رسول الله فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحديث وقال لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف والمعروف اسم جامع لما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وهو من الصفات الغالبة أي معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه والمنكر ضده لكن كذا في بعض الشروح خ لأبي هريرة رضي الله عنه لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت الحديث ه الكراع في البقر والغنم بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير وهو مستدق الساق والذراع في اليد وقوله لأجبت يعني الداعي وفيه دليل على حسن خلقه وتواضعه وحسن معاشرته الناس وفيه دليل على قبول الهدية وإجابة من يدعو الدخل إلى منزله وإن علم أن ما يدعو إليه تمر رديء م لأبي هريرة رضي الله عنه لودانيتي لأختطفته الملائكة عضوا عضوا يعني أبا جهل الحديث ه قال لأبي جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك قال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله الحديث التنعفين بالتراب هو التلويث والمراد به سجوده على التراب وجمتم بكسر الجيم وبفتحها وينكص على عقبيه ليرجع القهقري وآل اختطاف الأخذ بسرعة وفيه بيان كفنه على الله معصوما من الناس قال الله له والله يعصمك من الناس م لأبي موسى رضي الله عنه لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة قاله له الحديث وتمام الحديث لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود في قوله وأنا أستمع الجال وحبور لو تجزوف وتقديم لأعجبك ذلك أو لحبر والمزمار الصوت الحسن وفي رواية قال لأبي موسى للنبي على الله لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيرا لك تحسينا وكان مقصود أبي موسى أنه كان يريد تحسينها ليستمع النبي على الله فيدعو له فيحصل له فضيلة ومنقبة خ لابن عباس رضي الله عنهما لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك لئن أدبرت ليعقرنك الله وأتى لأراك التي أريت فيك هذا ثابت وهذا ثابت يجيبك عني قاله لمسيلمة وثابت هو ثابت بن قيس بن شماس الحديث تقدم بعض كلام عليه قريبا في قوله بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض وقامة ما رؤي ابن عباس رضي الله عنهما أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة على عهد رسول الله على الله فجعل يقول إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته فقدم في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي على الله

عليه وسلم

قطعة جريدة حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة الى آخره قال ابن عباس رضي الله عنهما
فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاراك الذي اريت فيك ما اريت فاخبرني ابو هريرة ان النبي عليه السلام
قال بينا انا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما الى آخر ما تقدم
في فصل بينا قال العلماء انما جاء اليه تأليفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ ما انزل اليه وقيل جاء اليه مكافأة
بمجيئه للقاء رسول الله عليه السلام فانه كان يظهر الاسلام اذ ذاك ثم ظهر كفره بعد ذلك وقوله ولن اتعدى امر الله فيك
رواية مسلم ومعناه لن اعدو امر الله فيك من اني لا اجيبك الى ما طلبت مما لا ينبغي لك من الاستخلاف والمشاركة
ولكني ابلغ ما انزل الي وادفعك بالتي هي احسن ورواية البخاري ولن يقدر امر الله فيك يعني من الخيبة فيما
املته من النبوة وهلاكك دون ذلك ومعنى قوله لئن ادبرت ليعقرنك الله ان ادبرت عن طاعتي ليقتلنك
الله وقد قتله الله يوم اليمامة وقوله وهذا ثابت يجيبك عني قال العلماء ثابت بن قيس كان يسمى خطيب
رسول الله عليه السلام يجاوب الوفود عن خطبهم واشعارهم خ ابن عباس رضي الله عنهما لو فعله لاخذته الملائكة
يعني ابا جهل لما قال ان رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على رقبته الحديث تقدم الكلام عليه قريبا
ق جابر رضي الله عنه لو قد جاء مال البحرين قد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا قاله له الحديث وتمامه فقبض
النبي صلى الله عليه وسلم قبل مجيء مال البحرين فقدم على ابي بكر بعده فامر مناديا فنادى من كان له على رسول
الله عدة او دين فليأت فقمت فقلت ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك
هكذا وهكذا وهكذا فحثى ابو بكر مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها قيل
انما حثى له ابو بكر لانه خليفة رسول الله عليه السلام فيده قائمة مقام يده وفي الحديث دليل على انجاز العدة واكثر
العلماء على انه مستحب واوجبه الحسن وبعض المالكية وفيه سخاوة نفسه صلى الله عليه وسلم بالمال وانه لم يكن
نفسه الشريفة متعلقة به فلا يعده بعدد ولا يقدره بمقدار لا اخذا ولا بذلا وهكذا خلق خلفائه
رضي الله عنهم الا ترى الى ابي بكر كيف نفذ عدة النبي عليه السلام لجابر بقوله ثم انه دفعه اليه على نحو ما قال
من غير تقدير وفي الاخبار عن ذلك منهم كثرة م ابو هريرة رضي الله عنه لو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم قاله حين قيل اكل عام يعني وجوب الحجة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله
يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ق عمران بن حصين رضي الله عنه لو قلتها وانت تملك
امرك افلحت كل الفلاح قاله لاسير من بني عقيل اصابوا معه العضباء فاوثقوه فقال اني مسلم
الحديث قال كان ثقيف حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب
رسول الله عليه السلام اسروا رجلا من بني عقيل واصابوا معه العضباء فاتى عليه رسول الله عليه السلام وهو في الوثاق
فقال يا محمد فاتاه فقال ما شأنك فقال بم اخذتني وبم اخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجريرة حلفائك
ثقيف ثم انصرف عنه فناداه وقال يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رقيقا فرجع اليه فقال ما شأنك
قال اني مسلم قال لو قلتها الى آخر الحديث ثم انصرف فناداه يا محمد يا محمد فاتاه فقال ما شأنك قال
اني جائع فاطعمني وظمآن فاسقني قال هذه حاجتك ففداه بالرجلين الحلفاء جمع حليف اسم فاعل من حلف

عدل عن حالف للمبالغة وقد كثر حتى صار كالاسماء والمحالفة التعاهد على التناصر والتعاضد والعضباء اسم الناقة
وهي التي صارت للنبي عليه السلام اما بحكم انها كانت سهمه الخاص من المغنم الذي يسمى صفيا واما بالمعاوضة الصحيحة
وقوله بم اخذتني واخذت سابقة الحاج هو استفهام عن السبب الموجب للاخذ وكانه كان يعتقد ان
له ولقبيلته عهدا من النبي عليه السلام واجابه عليه السلام بذكر السبب اعظاما لحق الوفاء فقال اخذتك بجريرة
حلفائك ثقيف لي بما فعلت ثقيف من الجناية التي نقضوا بها ما كان بيني وبينهم من العهد وكانت بنو عقيل
دخلوا معهم في ذلك بحكم الحلف الذي كان بينهم ولما سمع الرجل ذلك لم يجد جوابا فسكت وعين بسابقة
الحاج العضباء فانها كانت لا تسبق وكانت معروفة وقوله ثم انصرف فناداه يا محمد يا محمد هذا النداء
من الرجل انما كان على جهة الاستعطاف ولذلك رق له عليه السلام فرجع له وقال ما شانك رحمة ورفقا على
مقتضى خلقه العظيم ولذلك قال الراوي وكان رحيما رقيقا وقوله اني مسلم ظاهر هذا اللفظ يقتضي
اسلامه وقوله عليه السلام لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح يدل على انه لم يقبل ذلك منه
فان كان عدم قبوله لكونه اسيرا لا يملك نفسه لزم بطلان اسلامه الاسير والمعروف في الشرع خلافه
بلا خلاف وان كان غير ذلك فليس في لفظ الحديث ما يرشد اليه واختلف العلماء في الجواب عن هذا
الاشكال فقال بعضهم سبب عدم القبول عدم التصديق القلبي علم ذلك صلى الله عليه وسلم منه بطريق الوحي
وقال آخرون بل الاسلام كان صحيحا وليس فيه ما يدل على الرد وقوله عليه السلام لو قلتها وانت تملك امرك الى
آخره معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الاسر كنت حرا من احرار المسلمين ولم يرد عليك ذل الاسر
فافلحت كل الفلاح ولما قلت وانت في الاسر افلحت بحصول الاسلام دون حصول الحرية فان
ملك المولى لا يزول عن الاسير باسلامه فان قيل لو كان مسلما لما فادى به من الكفار اجيب بانه ليس في
الحديث ما يدل على انه رجع الى بلاد الكفار فيمكن ان يقال انما فدى بالرجلين من الرق واعتق بسبب ذلك
وبقي مع المسلمين حرا ولو ثبت رجوعه وهو قادر على اظهار دينه لقوة شوكة عشيرته ونحو ذلك لم يحرم
خ لابي هريرة رضي الله عنه لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس ويروى لو كان الايمان
عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء الحديث قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ انزلت
عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه
النبي عليه السلام حتى ساله مرة او مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي عليه السلام
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء قوله تعالى وآخرين منهم
اما مخفوض عطفا على قوله هو الذي بعث في الاميين واما منصوب عطفا على الضمير في يعلمهم وقوله
لما يلحقوا بهم اي في وقت لحوقهم بهم عندما يوجدون وقد كثر اقوال المفسرين في تفسير الآية واحسن
ما قيل ان المراد به ابناء فارس ويساعده الحديث وما روي عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله
من هؤلاء فضرب على فخذ سلمان ثم قال هذا وقوله لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

بذلك صح

وهو اخبار عن المغيبات وقد وقع فكان معجزة والثريا معرفة وهو تصغير ثروى يقال ثرى القوم يثرون
اذا كثروا وكثرت اموالهم وفي الحديث فضيلة ظاهرة ومنقبة باهرة للعباس رضي الله عنه دالة على جواز
المجاز والمبالغة وكلمة لو ليست لامتناع الشيء لامتناع غيره بل للربط خاصة كما تقدم خ جبير
بن مطعم رضي الله عنه لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم يعني اساري بدر
الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اساري بدر لو كان المطعم بن عدي لا تعرف وبيان هذا ان
المطعم كان محترما في قريش وكان سعى في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب ان
لا تخالطوهم حتى يخلوا بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فاجابت النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كان المطعم حيا وكلم في تلك
الاساري فتركهم له مكافاة على سعيه في نقض الصحيفة المتضمنة للقطيعة والنتنى جمع نتن كالزمنى
جمع زمن وشاهدهم نتنى قالت الجسيم الحي صلى الكفن ولها لانه اراد بذلك الذين القيت جيفهم في
بدر قيل في الحديث دليل على جواز ان يمن الامام على الاسير من غير فداء وليس بواضح لان شرطه
في سياق لو وهي لانتفاء الشيء لانتفاء غيره وكان من باب التعليق بالمحال فرضه صلى الله عليه وسلم لبيان
حسن المكافاة وجاز فرض المحال لقائل تعلق به نكتة لو تالبقا لابنه والله اعلم م اسامة بن زيد رضي الله عنهما
لو كان ذلك صار الخ فارس والروم يعني العزل عن المراة الحديث م عن اسامة بن زيد ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اعزل عن امراتي فقال له رسول الله لم تفعل ذلك فقال الرجل
اشفق على ولدها او على اولادها فقال رسول الله الحديث اشفق بضم الهمزة وكسر الفاء اخاف و
الشفق والاشفاق الخوف وقول المصنف رحمه الله يعني العزل قيل معناه يكره ترك العزل
حذف المضاف والمعنى ان فارس والروم كانوا لا يعزلون عن نسائهم ولم يصب اولادهم ضرر من ذلك
شيء ما فلو كان ترك العزل ضارا لضرهم وقد تقدم الكلام في احكام العزل في الباب الخامس في قول ما
عليكم ان لا تفعلوا ق انس رضي الله عنه لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب الحديث م اقم فاعل كاد قال
جار الله وآله ابتغاء الطلب وتعديته بالى لتضمنه معنى ضم اي لضم اليهما ثالثا وقوله ولا يملأ
جوف ابن آدم ان التوبة ليست له بزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوف ترابا وهو حكم
على الغالب وقوله ويتوب الله على من تاب معناه ان الله يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره
من المذمومات وهو لجوز ان يكون تذييلا لما ذكر ان معنى قوله ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوف ترابا ويغفر ضمنا الا من تاب الله عليه من الحرص فيكف
قوله ويتوب الله على من تاب جملة تشتمل على معنى ما تقدم من الجمل وتكفل لتاكيد مفهومها كما
في قوله ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب فان معناه لا تقدر
على ابقاء الاخوة مع احد اذا كنت تحجره بكل ما صدر عنه من خطاء يسير وقد يفهم من هذا ان
الكامل من الرجال عزيز فجاء قوله اي الرجال المهذب موكدا لذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه

لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني أن لا يمر علي ثلث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين
الحديث ه أرصده بضم الهمزة أعده من أرصدت له العدة قال الله تعالى وإرصادا لمن حارب الله
قيل يؤخذ من الحديث تمني الخير وأفعال البر لأنه عليه السلام تمنى أن يكون له مثل أحد ذهبا لينفقه
في طاعة الله قبل أن يأتي عليه ثلاث ليال والتمني لا يستلزم إمكان الوقوع فقد يكون المتمني
ممكنا كما تمنى ابن الزبير منازل السعداء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يكون غير ممكن كما
تمنى لأبي بكر أن يكون خضرة تأكله الدواب وتمنى عمر أن يكون تبنة حملهم على ذلك خوف الوقوف
بين يدي الله والمسائلة وعلى قدر العلم بالله يكون الخشية منه وفي كون الحديث مما يؤخذ منه التمني نظر
لأن لو ليست فيه للتمني لكون الجواب مذكورا وليست الامتناعية أيضا فيكون من باب قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر كما تقدم أمثالها م جابر رضي الله عنه لو لم تكله
لأكلتم منه ولقام لكم قاله لرجل جاءه يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه
وامرأته وضيفهما حتى كاله الحديث ه الشطر النصف والوسق ستون صاعا والصاع ثمانية أرطال
بالعراقي فيكون الوسق أربعمائة وثمانين رطلا عراقيا وثلثمائة وعشرون رطلا عند أهل الحجاز على
حسب اختلافهم في مقدار الصاع والأصل في الوسق الحمل فكل شيء وسقته فقد حملته وهذا
الحديث في المعنى كحديث أم مالك على ما تقدم وفيه دلالة ظاهرة على معجزته صلى الله عليه وسلم م ابن
عباس رضي الله عنهما لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين
على المدعى عليه الحديث ه المدعي من لا يجبر على الخصومة والمدعى عليه من يجبر فمن ادعى شيئا بأن أضافه
إلى نفسه عند حاكم فإن صدقه خصمه فيها ويؤمر به للمدعي وإن أنكره لم يقبل بمجرد دعواه بل لا بد
من إقامة حجة لأنه لو يعطى الناس بدعواهم ما يدعون لتجاسر الناس وأقدموا على إراقة الدماء
وامتهان الفروج وأخذ أموال الناس وفيه من الفساد عود الشرع على موضوعه بالنقض فإن إرسال
الرسل ووضع الشرائع لم يكن إلا لدفع الفساد المتوقع من وقوع القتل والظلم المفضي إلى انتفاء البقاء
المقدر وإعطاء الناس بمجرد دعواهم ما يدعون مستلزم لذلك لا محالة وتلك الحجة من جانب
المدعي البينة ومن جانب المدعى عليه اليمين وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ما هو الحجة في الدعوى
آخرا وجاء في بعض الروايات لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر والحديث بعمومه حجة على مالك
وأصحابه وفقهاء المدينة في أن اليمين لا يتوجه إلا على من بينه وبين المدعي خلطة وهي أن يعرف
المدعي بمخالطة المدعى عليه ومداينته بشاهدين أو شاهد وقيل يكفي الشبهة وهي أن يليق الدعوى
بمثله على مثله مستدلين بأنه لو لم يشترط الخلطة لابتذل السفهاء بتحليفهم مرارا في اليوم الواحد وهذا
كما ترى رأي في مقابلة النص ويشبه أن يكون هذا من باب تقديم الرأي على خبر الواحد كما ذهب إليه
أصحاب مالك العراقيون ق لأبي هريرة رضي الله عنه لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم
ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار الحديث ه معنى قوله

بكل الذي عند الله ان يكون متعلق علمه مجرد ما عنده من الرحمة من غير التفات الى مقابلها فانه اذا التفت الى مقابلها
فان المؤمن يرجو رحمته ويخاف عقابه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا واما الكافر فييأس
من رحمة الله وانما عدل عن الماضي في مدخول لو الى المضارع في قوله لو يعلم وكذا فيما قبله من قوله لو يعطى لقصد استمرار
امتناع الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وهذا لان لو للمضي ومقتضاها وقوع الماضي بعدها وهو ينقطع بالحد
المشترك بينه وبين المستقبل والمضارع لا ينقطع بالاستقبال فاذا وقع في حيز الماضي يستفاد منه
استمرار الامتناع في الماضي اما الاستمرار فلما مر من عدم انقطاعه بالاستقبال واما كونه في الماضي فلوقوعه
في حيزه واما الامتناع فلانه في سياق لو وقد ذكرته باتم من هذا في شرح التلخيص فليطلب ثمة
ق ابو جهيم عبد الله بن الحارث رضي الله عنه لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان
يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه الحديث معناه ظاهر وليس فيه ما يدل على مميز الاربعين
قال ابو النضر وهو احد رواته لا ادري قال اربعين يوما او شهرا او عاما ولكن جاء في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام لو يعلم الذي يمر بين يدي اخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان ان يقف
مكانه مائة عام خير له من الخطوة التي خطاها ذكره ابو جعفر الطحاوي رحمه الله وهذا اذا مر وليس
للمصلي سترة او مر بينه وبينها وانما ذكر الاسم بعد الكنية لوقوع الخلاف في اسمه وكنيته اما
الكنية فانه يقال ابو جهيم بالجيم على صيغة التصغير وابو الجهم بالجيم على صيغة التكبير واما اسمه
فقيل عبد الله بن الحارث وقيل عبد الله بن جهيم ق ابو هريرة رضي الله عنه لو يعلم المؤمن ما عند الله
من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط بجنته احد الحديث قد
تقدم عليه الكلام قبله ق ابو هريرة رضي الله عنه لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا
الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة و
الصبح لاتوهما ولو حبوا الحديث النداء الاذان والاستهام الاقتراع وانما سمي الاقتراع
استهاما لانه في الاصل ماخوذ من سهام يكتب عليها الاسماء فمن وقع له منها سهم فان بالحظ
المقسوم والتهجير التبكير بصلوة الظهر وقيل بكل صلاة فمعناه المبادرة اليها دون الخروج في
الهاجرة ونقل عن الخليل انه خصه بالجمعة والعتمة العشاء والحبو بالحاء المهملة وسكون الباء
الموحدة هو المشي على اليدين والركبتين ومعنى الحديث لو يعلمون ما في الاذان من الفضيلة والثواب
ثم لم يجدوا طريقا لتحصيله لضيق الوقت عن اذان بعد اذان لاقترعوا لتحصيله ولو يعلمون ما في
الصف الاول من الفضيلة فجاؤا اليه دفعة واحدة وضاق عليهم لاقترعوا عليه ولو يعلمون ما في التبكير
الى صلوة الظهر او الى الجمعة لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العشاء والصبح لاتوهما وان كانوا زمنى
وفي الحديث بحث من اوجه الاول انه يدل على جواز القرعة فيما يتنازع فيه الثاني انه يعارض
حديث الابراد بالظهر الثالث انه يدل على جواز تسمية العشاء عتمة وقد ثبت النهي عنها والجواب عن الاول
ان القرعة جائزة لتطييب القلوب فاما ان تكون حجة ملزمة فليس في الحديث ما يدل على ذلك وعن الثاني

بانه لا معارضة بينهما فان حديث الابراد هو قوله صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم
يدل على انه في الصيف وهذا الحديث مطلق لا دلالة له على وقت من الاوقات فيحمل على الشتاء وعن
الثالث بوجهين احدهما ان هذه التسمية لبيان الجواز فان النهي ليس للتحريم والثاني ان استعمال ههنا لمصلحة
لان العرب كانت تستعمل لفظة العشاء في المغرب فلو قال لو يعلمون ما في العشاء لحملوها على المغرب
وفسد المعنى وفات المطلوب فاستعمل العتمة التي يعرفونها ولا يسألون عنها وقواعد الشرع متظاهرة
على احتمال اخف المفسدتين لدفع اعظمهما خ ابن عمر رضي الله عنهما لو يعلم الناس ما في الوحدة ما
سار راكب وحده بليل ابدا الحديث معناه النهي عن التفرد بالسفر لما فيه من الشرور وذلك لان الشيطان
يهم بالواحد اي يعزم عليه وبالاثنين دون الثلاث ثم المنفرد في السفر ان مات لم يكن بحضرته
من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه ولا عنده من يوصي اليه ويحمل تركته الى اهله ولا يكون له من
يعينه في الحمولة فاذا كانوا ثلثة تعاونوا وتناوبوا في الحراسة وغيرها **فصل** فصل عما
قبله لوقوع لا مع لو فكان صنفا آخر من الكلام ق ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان اشق على
امتي لامرتهم ان يصلوها كذلك يعني صلوة العشاء قاله حين اخرها الحديث لولا لانتفاء الشيء لوجود
غيره فكان الامر منتفيا لوجود المشقة عن ابن جريج قال قلت لعطاء اي حين احب اليك ان
اصلي العشاء التي يقول لها الناس العتمة اماما وخلوا قال سمعت ابن عباس يقول اعتم نبي الله صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة بالعشاء حتى رقد الناس واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا فقال عمر بن الخطاب
الصلوة قال عطاء قال ابن عباس فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر اليه يقطر راسه ماء
واضعا يده على شق راسه فقال لولا ان اشق الى آخره قوله اعتم اي اخرها حتى اشتدت
عتمة الليل وهي ظلمته وقوله لولا ان اشق يحتمل معنيين احدهما ان هذا وقتها المختار الفاضل
وانما كان تقديمها حذرا من المشقة في تاخيرها والثاني ان وقتها اول الوقت والتاخير لبيان افضلية
التاخير وبين بان ترك الافضل انما كان خوفا من لحوق المشقة بتوهم الافتراض عليهم كما ترك
التراويح لذلك واجمع العلماء على استحباب تاخيرها لزوال موجب الترك م ابو هريرة رضي الله عنه
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك الحديث قيل تمامه عند كل صلوة استدل به بعض الاصوليين
على ان الامر المطلق للوجوب ووجه ذلك ان كلمة لولا تدل على انتفاء الشيء لوجود غيره فكان الامر
منتفيا لوجود المشقة والمنتفي لاجل المشقة انما هو الوجوب لا الاستحباب فان الاستحباب ثابت
فكان الامر للوجوب وفيه نظر لان قوله المنتفي لاجل المشقة انما هو الوجوب ممنوع قوله فان
الاستحباب ثابت قلنا نعم بدليل آخر واما هذا الحديث فيجوز ان يقال امر الندب منتف لوجود المشقة
وكونه ثابتا بدليل آخر لا ينافي عدم ثبوته بهذا الحديث قيل وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي عليه السلام
فيما لم يرد به الكتاب وهو مذهب اكثر الفقهاء والاصوليين وفيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم
من الرفق بامته والشفقة عليهم وفيه فضل السواك عند كل صلاة قالوا وسر ذلك ان الملائكة الكتبة

الفاضل صح

به صح

يقربون من المصلي قربا حتى انه جاء يضع فاه على فيّ القارئ وقد تقدم في اول الكتاب ان الملائكة تتأذى
بما يتأذى به الناس ولا شك ان الانسان يتأذى بالرائحة الكريهة فكذلك الملك فسن السواك لازالة
ذلك م انس رضي الله عنه لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر الحديث قد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله ان هذه الامة تبتلى في قبورها خ انس رضي الله عنه لولا الهجرة لكنت امرأ من
الانصار الحديث قد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله لو ان الانصار سلكوا م ابن عباس رضي الله عنهما لولا
انا محرمون لقبلناه منك قاله للصعب بن جثامة لما اهدى اليه حمار وحش الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله انا لم نرده عليك الا انا حرم ق انس رضي الله عنه لولا ان معي الهدي
لاحللت الحديث روى جابر ايضا هذا الحديث وقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم وليس مع احد منهم
هدي غير النبي عليه السلام وطلحة وقدم علي رضي الله عنه من اليمن فقال اهللت بما اهل به النبي عليه السلام فامر
النبي عليه السلام اصحابه ان يجعلوها عمرة فيطوفوا ثم يقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدي فقالوا ننطلق
الى منى وذكر احدنا يقطر فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما اهديت
ولولا ان معي الهدي لاحللت اهل بالحج لبى لبى واحرم واصل الاهلال رفع الصوت وقوله
وليس مع احد منهم هدي توطئة لما امروا به من فسخ الحج الى العمرة اذا لم يكن معهم هدي وقوله
فامر اصحابه ان يجعلوها عمرة يريد به من لم يكن معه هدي ومعنى قوله وذكر احدنا يقطر انهم اذا
احلوا من العمرة واقعوا النساء وكان احرامهم بالحج قريبا من زمن المواقعة والانزال ففيه مبالغة
وانما كان الهدي مانعا عن الاحلال لان الله تعالى قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
فان الله تعالى نهى عن الحلق والتحلل بالحلق عند الفراغ من العمرة قيل في الحديث دليل على جواز فسخ
الحج الى العمرة وسبب ذلك حسم مادة الجاهلية في اعتقادها ان العمرة في اشهر الحج من افجر
الفجور واما ان ذلك هل بقي بعد النبي عليه السلام او لا فقد اختلف فيه العلماء فذهبت الظاهرية الى
جوازه وذهب اكثر الفقهاء الى منعه وكان الجواز مخصوصا بالصحابة رضي الله عنهم فانه روى مسلم
والنسائي وابن ماجة عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال كانت المتعة في الحج لاصحاب محمد عليه السلام
خاصة ق انس رضي الله عنه لولا اني اخاف ان تكون من الصدقة لاكلتها الحديث قد تقدم
الكلام على تحريم الصدقة في الباب الثاني في قوله اني لانقلب ق ابو هريرة رضي الله عنه لولا ان يشق
على المسلمين ما تخلفت عن سرية ولكن لا اجد حمولة ولا اجد ما احملهم عليه ويشق علي ان
يتخلفوا عني الحديث السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها
السرايا سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري وهو النفيس وفيه دليل
على ما كان عليه النبي عليه السلام من الشفقة على المؤمنين والرأفة بهم وانه كان يترك بعض ما يختاره رفقا بهم
ق ابو هريرة رضي الله عنه لولا بنو اسرائيل لم تخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الحديث
خنز بالخاء المعجمة والنون والزاي بكسر النون وفتحها ويخنز مضارعه كذلك والمصدر الخنز والخنوز ومعناه

التغير والنتن والمعنى ان بني اسرائيل لما انزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا
ففسد وانتن واستمر من ذلك الوقت روي ان الله تعالى لما انزل على بني اسرائيل المن والسلوى
كان يسقط عليهم في مجالسهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كسقوط الثلج فيؤخذ منه بقدر ما يكفي
ذلك اليوم الا يوم الجمعة فيأخذون منه للجمعة والسبت فان ادخروا لاكثر من ذلك فسد فادخروا
فكان فسادا عليهم وعلى غيرهم وان حواء لما كانت ام النساء اشبهنها وذلك ان ابليس اغراها
من قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم انها اتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته ان اكل منها
م ابن عمر رضي الله عنهما لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة الحديث قد
تقدم الكلام على مثله في هذا الباب حديث ابي ايوب رضي الله عنه **فصل** فصل عما قبله لكونه صنفا
آخر من حيث دخول كلمة ان في اول الكلام م ام الحصين الاحمسية رضي الله عنها ان امر عليكم عبد
حبشي مجدع فاسمعوا واطيعوا ما قادكم بكتاب الله الحديث عن يحيى بن الحصين عن جدته
ام الحصين قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة
العقبة وانصرف وهو على راحلته ومعه بلال واسامة احدهما يقود راحلته والآخر رافع ثوبه على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلله من الشمس قالت فقال رسول الله عليه السلام قولا كثيرا ثم سمعته
يقول ان امر عليكم وذكر الحديث المجدع المقطع واصله في الانف والاطراف والتشديد للتكثير وفيه دليل
على وجوب طاعة اولي الامر اذا كان يحكم بكتاب الله اي بحكم الله ليتناول السنة ايضا وقد استدل به بعض
اهل الظاهر على جواز تأمير العبد لكنهم خصوا بما سوى الامامة الكبرى والقضاء واجاب قوم بان هذا
ورد على عادة العرب في تمكينهم وتأكيدهم كما في قوله عليه السلام من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة ومفحص القطاة لا يكون مسجدا وكانه قال اصغر ما يكون من المساجد وح لا يكون
دليلا على مدعاهم م جابر رضي الله عنه ان بعت من اخيك ثمرا فاصابته جائحة فلا يحل لك ان تأخذ
منه شيئا بم تأخذ مال اخيك بغير حق الحديث معناه ظاهر وقد اختلف العلماء في الثمرة اذا بيعت
بعد بدو الصلاح وسلمها البائع الى المشتري بالتخلية ثم تلفت قبل اوان الجذاذ بآفة سماوية فذهب
ابو حنيفة والشافعي في اصح قوليه وجماعة الى ان ذلك في ضمان المشتري ولا يجب على البائع وضع الجائحة
لكنه مستحب وقال الشافعي في القديم وطائفة انه في ضمان البائع ويجب عليه وضع الجائحة وظاهر الحديث
دليل على ذلك لانه قال فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئا فكان حراما وترك الحرام واجب والجواب ان
قوله عليه السلام فاصابته جائحة يحتمل ان يكون قبل القبض وان يكون بعده فان كان الاول وجب وضع
الجائحة بالاتفاق وان كان الثاني وجب ان لا يجب والا وقع التعارض بينه وبين ما روى مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اصيب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها
فكثر دينه فقال رسول الله عليه السلام تصدقوا عليه فتصدق الناس فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال
رسول الله عليه السلام لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ولو كان الوضع واجبا لما امر بالتصدق عليه

القائد كان بلالا سماع

وجوب م

خذ

بحة

لعدم الانتقال إليه وأعترض القائلون بوجوب الوضع على حديث ابن سعيد بأنه يحتمل أنها تلفت بعد أوان الجذاذ وتفريط المشتري في تركها على الشجر فإنها تكون حينئذ في ضمانه ولهذا قال ليس لكم إلا ذلك ولو كانت الجوائح لا توضع لكان لهم الطلب ببقية الدين وأجاب الآخرون بأن معناه ليس لكم الآن إلا هذا فلا يحل لكم مطالبته ما دام معسرا بل ينظر إلى الميسرة والرجل الذي أصيب في الثمار هو معاذ بن جبل رضي الله عنه خ ابن عمر رضي الله عنهما إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده يعني أسامة بن زيد الحديث قيل طعن في العرض والنسب وأمثالهما مما يكون بالقول يطعن بفتح العين وطعن بالرمح ونحوه ضعن يطعن بضم العين وهو المشهور وقيل هما لغتان فيهما والطعن والطعان بكسر الهمزة الولاية وأيم الله من ألفاظ القسم وفيه لغات بفتح همزتها وتكسر وهي همزة وصل وقد تقطع والكوفيون يزعمون أنه جمع يمين وغيرهم يقول هو اسم موضوع للقسم بعث رسول الله عليه السلام بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمرته فقال عليه السلام إن تطعنوا في إمارته في بعض فإنما طعنتم في إمارتهما لأنهما كانا من الموالي وكانت العرب تستنكف الاتباع بهم كل الاستنكاف فلما جاء الإسلام وصار الارتفاع قدر الناس بالهجرة والعلم والتقى عرف حقهم المحقق من أهل الدين وأما المبتلون بحب الرياسة فلم يزل تختلج في صدورهم شيء من ذلك فاضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش فيه جماعة من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم ليعلم لئلا عادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها ففيه دليل على جواز تولية المفضول مع الفاضل للمصلحة قوله إن كان لخليقا إن مخففة من الثقيلة واسمه محذوف والخليق الجدير أي إنه كان لجديرا بالإمارة خ ابن عمر رضي الله عنهما إن دعيتم إلى كراع فأجيبوا الحديث تقدم الكلام على ضعفه في الباب السابق في فقه دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها خ البراء بن عازب رضي الله عنه إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا أو طأنا هم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم قالها يوم أحد لعبد الله بن جبير وأصحابه وكانوا خمسين رجلا الحديث قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناه

ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين
عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون مثلة لم آمر بها
ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز وهو يقول اعل هبل اعل هبل فقال النبي عليه السلام الا تجيبوه فقالوا يا
رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله عليه السلام
الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قوله يشتدون وفي رواية
يسندن بضم الياء من اسند معناه صرن في سند الجبل قال ابو سليمان سند الرجل في الجبل اذا صعد فيه
وقول ابي سفيان ستجدون مثلة قال بعض الشارحين هي بفتح الميم وضم الثاء يقال مثل بالقتيل اذا جدعه
وهي المثلات وقيل اراد ما مثلوا به وضبطه بعضهم بضم الميم على وزن غرفة وهبل صنم كان في جوف الكعبة
من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش على ذلك فجعلوا له يدا من ذهب
والعزى كانت اعظم الاصنام عند قريش وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح
ومعنى الحديث ان رايتمونا قد ولينا منهزمين فاثبتوا انتم تقول العرب فلان ساكن الطير اذا كان
وقورا وقد طار طير فلان اذا طاش وخف وقوله فلا تبرحوا مكانكم اي لا تفارقوا ومعنى اوطاناهم
غلبناهم وقهرناهم ق ابو هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت
فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير يعني الامة غير المحصنة الحديث قالا سئل رسول
الله عليه السلام عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال الحديث قال ابن شهاب لا ادري بعد الثالثة قال
ثم بيعوها ولو بضفير او الرابعة قال الطحاوي رحمه الله لم يذكر احد من الرواة قوله ولم تحصن غير
مالك رحمه الله واشار بذلك الى تضعيفه وانكر عليه الحفاظ ذلك وقالوا بل روى هذه اللفظة ابن عيينة
ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب كما قال مالك رحمه الله ورد بجواز ان يكون مراد الطحاوي رحمه الله
من الرواة رواته ثم ان تقييد الامة بعدم الاحصان اي التزوج غير مفيد ظاهرا لان عليها نصف
ما على المحصنات من العذاب سواء كانت متزوجة او لم تكن لقوله تعالى فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب ومعلوم ان القابل للتنصيف هو الجلد فليس على الامة على اي حال كانت الا نصف
جلد الحرة فكان التقييد بعدم الاحصان ضايعا ولعل نظر الطحاوي رحمه الله في التضعيف في ذلك ايضا
قيل في الحديث دليل على جواز اقامة الحد على المماليك وان للمولى ان يتولى ذلك لقوله فاجلدوها وليس
بواضح لجواز ان يكون الخطاب للائمة او الموالي بعد اذن الامام وقيل ايضا فيه دليل على ان الزنا عيب
في الرقيق يرد به لقوله ثم بيعوها ولو بضفير فانه يوجب نقصان الثمن وكل ما اوجبه فهو عيب
والضفير الحبل وهو فعيل بمعنى مفعول اي مضفور ق ابن عباس رضي الله عنهما ان شئت صبرت
ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك قاله لامراة كانت تصرع الحديث عن عطاء بن ابي
رباح قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة
السوداء اتت النبي عليه السلام فقالت اني اصرع واني انكشف فادع الله لي قال ان شئت صبرت الى اخره

٣

ت

يكون

قالت اصبر قالت فاني انكشف فادع الله لي ان لا انكشف فدعا لها والصرع مرض معروف وفي الحديث
استحباب الصبر عند البلاء لينال به الاجر الجزيل قال الله تع انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفيه
منقبة عظيمة لهذه المرأة ق عايشة رضي الله عنها ان شئت فصم وان شئت فافطر قاله لحمزة
بن عمرو الاسلمي وساله عن الصيام في السفر وكان يسرد الصوم الحديث قالت ان حمزة بن عمرو الاسلمي
قال للنبي عليه السلم اصوم في السفر فقال الحديث وسرد الصوم تتابعه وتواليه وفيه دليل على التخيير
بين الصوم والفطر وليس فيه دليل على ان السوال كان عن صوم رمضان ولكن التخيير بين الصوم والافطار
يشير الى انه كان عن صوم رمضان فان التخيير في النفل ثابت مشهور في الحضر وليس في السفر ما يرجح
احد الجانبين فيخرجه الى حيز الامتناع ورد بانه يجوز انه توهم امتناع النفل في السفر فساله عن ذلك
فازال وهمه ببيان التخيير واجيب بانه توهم بعيد خ ابن عمر رضي الله عنهما ان قتل زيد فجعفر
وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قاله حين امر في غزوة موتة زيد بن حارثة الحديث
قال امر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة زيد بن حارثة فقال ان قتل زيد الى آخره قال ابن عمر رضي الله عنهما
كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدنا في القتلى ووجدنا فيما اقبل من جسده بضعا وتسعين
ما بين طعنة ورمية قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم
اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب وان عيني رسول الله لتذرفان
ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح له وفي رواية حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى
فتح الله عليهم وكان هذا النعي من رسول الله قبل مجيء خبر قتلهم فكان معجزة منه عليه السلم وموتة بالهمزة
قرية من قرى الشام بالبلقاء التقى المسلمون فيها الروم في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وكان
المسلمون ثلاثة الاف والروم مائة الف مع ما انضم اليهم من المستعربة قال خالد بن الوليد رضي الله عنه
لقد تقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف وما بقي في يدي الا صفيحة يمانية وفي الحديث
دليل على ما في قلب النبي عليه السلم من الرحمة بامته وفيه جواز تعليق تولية الامارة بالشرط فيلحق
بها غيرها من المناصب خ جابر رضي الله عنه ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا
الحديث قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من الانصار ومعه صاحب له فقال الحديث والرجل
يحول الماء في حائط له فقال الرجل يا رسول الله عندي ماء بايت وفي بعض النسخ ماء بارد فانطلق
الى العريش فانطلق فسكب الرجل في قدح ثم حلب عليه من داجن له فشرب رسول الله عليه السلم
ثم شرب الرجل الذي جاء معه الشنة بفتح الشين المعجمة القربة الخلقة قال الداودي هي التي
زال شعرها من القدم وهي اشد تبريدا من الجديدة والكرع تناول الماء بالفم من غير ان يتوسط
الاناء او الكف والعريش ما يستظل به والداجن هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم
قال ابن الاثير وقد يقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطير وغيرها ق جابر رضي الله عنه
ان كان في شيء من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة من عسل او لذعة بنار الحديث قال القاضي عياض
رحمه الله

هذا من البديع عند من علم صناعة الطب وذلك أن سائر الأمراض الامتلائية إما لا تكون دموية أو صفراوية
أو سوداوية أو بلغمية فإن كان دموية فشفاؤها إخراج الدم وإن كانت من الأقسام الثلاثة الباقية
فشفاؤها بالاستفراغ بما يليق بكل خلط فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم بشرب العسل على المسهلات وبالحجامة
على الفصد وغيره وهذا موافق لما قدمناه في الباب الثاني في قوله إن أمثل ما تداوى به الحجامة و
القسط البحري وزاد ههنا أو اللذعة بنار وجعلها من الأدوية لأنها تستعمل عند غلبة الطباع لفعل
الأدوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب وفي أمثال العرب آخر الدواء الكي وفي بعض الروايات
ولا أحب أن أكتوي وهذا إشارة إلى تأخير العلاج به حتى تدفع الضرورة إليه ولا يوقد النار
إلا فيه لما فيه من الاستعجال بالألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي يقال شرط الحاجم
يشرط ويشبط إذا بزغ والشرط بفتح الشين المعجمة مرة منه والشربة هي المرة من شرب الماء
وغيره ويقال لذعته النار لذعا أحرقته م جابر رضي الله عنه إن كنتم آنفا لتفعلون فعل فارس
والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأيمتكم إن صلى قائما فصلوا قياما
وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا قاله حين صلى قاعدا والناس خلفه قيام فأشار إليهم فقعدوا
فلما سلم قال الحديث قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد ولبوبكر يسمع
الناس فالتفت إلينا فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال إن
كدتم لتفعلون آنفا الساعة من ائتناف الشيء وهو ابتداؤه وهو الاستئناف وحقيقته أول الوقت
الذي يقرب منا وفصل يقعدون عما قبل للاستئناف ويستدل به من لم يجوز اقتداء القائم
بالقاعد وقد تقدم في الباب الثاني في قوله إنما جعل الإمام ليؤتم به م معيقيب بن أبي فاطمة
رضي الله عنه إن كنت لا بد فاعلا فواحدة الحديث قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
يعني الحصا قال إن كنت لا بد فاعلا فواحدة أي فتيت معناه لا تفعل فإن لم تجد بدا فافعل
مرة واحدة لا تزد عليها فإنه مكروه ينافي التواضع ويشغل المصلي قال القاضي رحمه الله
وكره السلف مسح الجبهة في الصلاة قبل الانصراف يعني في المسجد مما يتعلق بها من تراب ونحوه
خ جبير بن مطعم رضي الله عنه إن لم تجديني فأتي أبا بكر قاله لامرأة أمرها أن ترجع إليه فقالت
أرأيت إن جئت ولم أجدك قال لعلها تعني الموت فقال الحديث
زعم بعض أهل العلم أن الحديث نص على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وليس كذلك لأنه لم يسق لأجل
خلافة فيه قصدا فيه يكون ظاهرا في ذلك لا نصا وليس ذلك بقادح في الخلافة والاستحقاق لثبوت
ذلك بالإجماع الذي يصير منكره كافرا والحديث يصلح أن يكون سندا لذلك الإجماع ق عقبة
بن عامر رضي الله عنه إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف

الذي لهم الحديث قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ومعناه في الظاهر الامر باخذ مال الغير وان لم يكن برضاه فمنهم من حمله على ظاهره وهو احمد والليث
واوله الجمهور باوجه الاول ان ذلك في المضطرين فان ضيافتهم واجبة فان امتنعوا يؤخذ منهم مقدار
الحاجة كرها والثاني ان المراد الاخذ من الاعراض بالالسن بالذم واللوم عند الناس وفيه بعد
فان خطر العرض اعظم من خطر المال واذا لم يجز تناول المال فلان لا يجوز تناول العرض اولى الثالث
ان ذلك كان في ابتداء الاسلام اذ كانت المواساة واجبة فلما اتسع الحال نسخ ذلك وضعف بانه غير معلوم
الرابع ان المراد من مر باهل الذمة الذين يشترط الامام عليهم ضيافة من مر عليهم من المسلمين وضعف
بان ذلك انما صار في زمن عمر رضي الله عنه وقال ابو عيسى الترمذي معنى هذا الحديث انهم كانوا يخرجون
في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بثمن فقال النبي عليه السلام ان ابوا ان يبيعوا
الا ان تاخذوا كرها فخذوا هكذا روي في بعض الروايات مفسرا والظاهر هو الوجه الاول
وهل يجب الضمان اذا اخذ قيل لا يجب عملا بالظاهر حيث جعل لهم حق الاخذ وقيل يجب
فيما سوى الوجه الاول وقيل يجب في الجميع م انس رضي الله عنه ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا
يدركه الهرم حتى تقوم الساعة الحديث قال ان رجلا سال النبي عليه السلام متى تقوم الساعة وعنده
غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام الى اخره وفي رواية
اخرى ان رجلا سال النبي عليه السلام متى تقوم الساعة فسكت هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه
من ازد شنوءة فقال ان يعمر هذا الى اخره قال انس ذلك الغلام يومئذ من اترابي وفي رواية
ان يؤخر هذا وفي رواية قامت عليكم ساعتكم قال القاضي هذه الروايات كلها محمولة على معنى
الرواية الاخيرة والمراد بقوله ساعتكم موتكم ومعناه يموت ذلك القرن او اولئك المخاطبون
وقيل المراد به المبالغة في قرب الساعة وهو بعيد ق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يكن
هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله يعني ابن صياد الحديث انما قال لن
تسلط عليه لعلمه انه ان كان الدجال فلا يقتله الا عيسى بن مريم عليه السلام وقد تقدم الكلام على ابن صياد
في هذا الباب في قوله لو تركته بين م ابن عباس رضي الله عنهما لئن بقيت الى قابل لاصومن
التاسع الحديث صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه فقالوا يا رسول
الله يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال الحديث فلم يات العام المقبل حتى قبض رسول الله عليه السلام
وسبب تعظيم اليهود ان موسى عليه السلام عبر بقومه البحر يوم عاشوراء بعدما اهلك الله فرعون
وقومه فصاموا شكرا لله وقوله لاصومن التاسع اراد ضم صوم يوم التاسع الى العاشر مخالفة
لاهل الكتاب وتمييزا عنهم وقد تقدم الكلام عليه في انتساخ وغيره في الباب الاول في قوله من
شاء فليصم ومن شاء فليفطر م انس رضي الله عنه لئن صدقت ليدخلن الجنة قاله لضمام
بن ثعلبة الحديث قال نهينا ان نسال رسول الله عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية

ينبغي م

انه م

الخامس العشرون من
240

العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم أنك تزعم
ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال
وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آلله ارسلك قال
نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله
امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا زكوة في اموالنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك
بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك
آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق
قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم فولى ثم قال والذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن
ولا انقص منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة قوله نهينا ان نسأل بفتح
النون اي نهانا الله عن ذلك وقوله من اهل البادية يعني ممن لم يبلغه النهي عن السؤال وقوله العاقل لانه يكون اعرف
بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه وحسن المراجعة فان هذه اسباب عظيمة الانتفاع بالجواب وقوله
يا محمد يشير الى احد شيئين اما انه كان هذه المخاطبة قبل النهي عن مخاطبته على الله باسمه بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا يا محمد وانما قولوا يا رسول الله يا نبي الله وامثاله
انه كان قبل بلوغه هذا القائل وقوله اتانا رسولك فزعم انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق
دليل على ان زعم تجيء بمعنى ادعى وليس مختصا بالكذب والقول المشكوك فيه بل يستعمل في القول
المحقق وقد جاء في الحديث زعم جبريل كذا وقوله فمن خلق السماء يدل على عقل السائل وحسن
طباعه فانه سأل اولا عن صانع العالم من هو ثم اقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم لما
وقف على رسالته وعلمها اقسم عليه بمن ارسله وهذا الترتيب مبني على عقل راجح ثم لم هذه الايمان للتاكيد
وتقديم الارض لانها تتقاده اليها كما اقسم الله على اشياء كثيرة قيل وفيه دليل على صحة ايمان المقلد كما هو
مذهب اهل السنة والجماعة رحمهم الله لانه عليه السلام قرر ضمنا على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه و
مجرد اخباره بذلك ولم يوجب عليه معرفة ذلك بالنظر في المعجزات وادلة استدلال باهل العقلية كما هو مذهب
المعتزلة م لبوهيرة رضي الله عنه لئن كنت كما قلت فكانما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير
عليهم ما دمت على ذلك قاله لعمر قال يا رسول الله ان لي قرابة اصلهم ويقطعوني واحسن اليهم
ويسيئون الي واحلم عنهم ويجهلون علي الحديث قوله احلم عنهم هو بضم اللام ويجهلون علي
اي يسبون والجهل ههنا هو السفيه من القول وقوله فكانما تسفهم هو بضم التاء وكسر السين
المهملة وتشديد الفاء والملّ بفتح الميم هو الرماد الحار والمعنى كانما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه
لما يلحقهم من الاثم بما يلحق آكل الرماد من الالم وكل شيء على هذا المحسن بل بناهم الالم العظيم في قطيعته
واذخالهم الاذى عليه وقيل معناه انك بالاحسان اليهم تخيبهم وتحقرهم في انفسهم لكثرة احسانك
وقبيح فعلهم فهو من الخزي والحقارة كمن يسف الملّ وقيل ذكر الثنيين يأكلونه من احسانك كالملّ يحرق

احشاءهم والظهير المعين والدافع لاذاهم **فصل** فصل عما قبله لكونه نوعا آخر من الكلام وهو كون
كلمة خير في اوله **ق** حكيم بن حزام رضي الله عنه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى الحديث وتمامه واليد
العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وزاد البخاري ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله واختلفوا في معنى قوله عن ظهر غنى فمنهم من قال المراد به ما فضل عن غنى وقيل اراد به
ما اغنيت به من اعطيته عن المسئلة وقيل عن هذه لعن في قوله عمن تمونون للسببية والظهر مقحم اي
خير الصدقة ما كان سببها غنى في المتصدق ونكر غنى ليفيد العموم فان الغنى تارة بالعرض الحاصل
في يده من الدنيا وتارة يكون بسخاوة النفس وشدة اتكاله على المنعم ومن لم يكن فيه احدهما لم يكن في
صدقته خير وقيل معناه عن غنى يعتمد عليه ويستظهر به عن النوائب التي تنوبه **ق** ابن مسعود رضي الله عنه
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه
شهادته الحديث اختلفوا في المراد بالقرن ههنا فقال المغيرة قرنه اصحابه والذين يلونهم ابناؤهم
والثالث ابناء ابنائهم وقال سمرة قرنه ما بقيت عين رأته والثاني عين رأت من رآه ثم كذلك
وقيل كل طبقة مقترنين في وقت واختلفوا ايضا في قدره بالسنين من عشرة الى مائة وعشرين قال
الحسن عشر سنين وقال النخعي اربعون وقيل سبعون وقال عبد الملك بن عمير مائة وقال زرارة
بن اوفى مائة وعشرون وقوله ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته معناه ان
يشهد ثم يحلف في الموضع الذي يجب عليه الشهادة وحدها ويحلف ثم يشهد في الموضع الذي يتوجه عليه الحلف
وحده اشار بذلك عليه السلام الى انه يكون ظنينا في شهادته مغموصا عليه في امور الديانات لا يعبأ بشهادته
لاشتهاره بالزور فتارة يحلف على شهادته قبل ان يأتي بها وتارة يشهد فيحلف عليها تزجية للشهادة
باليمين **م** ابو هريرة رضي الله عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم قال ابو هريرة والله
اعلم اذكر الثالث ام لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا الحديث قد تقدم
معنى القرن وقوله ثم يخلف قوم اي يجيء بعدهم خلف باسكان اللام خلف سوء قال اهل اللغة الخلف
ما صار عوضا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير او شر لكن يقال في الخير بفتح اللام واسكانها والفتح اشهر
وفي الشر باسكانها وقوله يحبون السمانة وفي رواية يظهر فيهم السمن السمانة بفتح السين هي السمن
والمراد كثرة اللحم ومعناه انه يكثر فيهم ذلك والمذموم منها ما كان مكتسبا واما الخلقي منه فلم يدخل في ذلك
والمكتسب هو الحاصل من التوسع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد وقيل المراد بالسمن ههنا
انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمع الاموال وقوله
يشهدون قبل ان يستشهدوا ذم لمن يشهد قبل ان يطلب صاحب الحق واحتج ابن شبرمة
بظاهره على منع الشهادة على الاقرار قبل ان يستشهد ومذهب الجمهور خلافه فان قيل ورد عن النبي عليه السلام
خير الشهود التي يأتي بشهادته قبل ان يسأله صاحبها فما التوفيق بينهما اجيب بان الذم لمن بادر بالشهادة
في حق من هو عالم بها قبل سؤاله والمدح لمن كانت عنده شهادة لا يعلم بها صاحبها فاخبره بها ليستشهده

عند القاضي إن أراد ويلحق بها من كانت عنده شهادة حسبة فيأتي القاضي ويشهد بها إذا لم يكن الشهادة
في حد ولا المصلحة في الستر وفيه معجزة لأنه إخبار عن المغيبات قبل وقوعها ق أنس رضي الله عنه
خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الأنصار خير الحديث ه دور القوم وديارهم منازل إقامتهم وقد يذكر ويراد بها الأهل الحال فيها
من باب ذكر المحل وإرادة الحال وقد يجعل من باب المجاز بالحذف كما في قوله تع واسئل القرية أي أهل
الدور وقيل المراد من دور الأنصار بطونها وعمائرها وإنما عبر عنها بالدور لأن كل واحدة من تلك
البطون كانت محلة والمحلة تسمى دارا وقد جاء في رواية أن ذلك بلغ سعد بن عبادة فوجد في نفسه وفي
رواية فقام مغضبا وقال خلفنا فكنا آخر الأربع أسرجوا لي حماري آتي رسول الله فكلمه ابن أخيه
سهل فقال أتذهب لترد على رسول الله أو ليس حسبك أن تكونوا رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله
أعلم وأمر بحماره فحل عنه وهذا الخبر من الشارع إنما هو على حسب ما لهم عند الله من المنازل والمراتب
فلا يقدم من أخر ولا يؤخر من قدم وغضب سعد بن عبادة بادرة منه صدرت منافسة منه في الخير
وحرصا على تحصيل القرب ولما نبه على ما ينبغي سلم السبق إلى أهله وشكر الله على ما آتاه من فضله م
أبو هريرة رضي الله عنه خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها
أولها الحديث ه قيل المراد بخير الصفوف أكثرها ثوابا وأقربها من مطلوب الشرع والمراد بشرها عكس
ذلك وسبب ذلك أن أهل الصف الأول أعلم بحال الإمام من غيره فيكون أقرب من مطلوب الشرع
من أداء الصلوة بعلم ومعرفة وذلك أليق بمرتبة الرجال وأما مرتبة النساء فهي متأخرة
عن مرتبتهم وكان آخر الصفوف أليق بمرتبتهن وشر صفوفهن أولها لتعديهن عن
مرتبتهن وقيل إنما فضل آخر صفوف النساء لبعدهن عن مخالطة الرجال وتعلق قلوبهن بهم
وحكم أولها عكس ذلك وقيل المراد بالصف الأول المجيء إلى المسجد أولا وإن صلى في صف متأخر
وهو بعيد والحق أن الصف الأول هو ما يلي الإمام سواء جاء صاحبه متقدما أو متأخرا
وسواء تخلله مقصورة ونحوها أو لم تتخلل خ جابر رضي الله عنه خيركم أحسنكم قضاء الحديث ه
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله إن لصاحب الحق مقالا خ عثمان وعلي رضي الله عنهما
خيركم من تعلم القرآن وعلمه الحديث ه قيل كان أحد رواة هذا الحديث عن عثمان وعلي أبا عبد الرحمن
السلمي وقد قعد يعلم القرآن من زمن عثمان رضي الله عنه إلى إمرة الحجاج ويقول هذا الحديث أقعدني
هذا المقعد وفيه فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن ومعلمه وفي الأحاديث الدالة على ذلك غير هذا
كثرة ق أبو هريرة رضي الله خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه
على زوج في ذات يده الحديث ه أحناه من الحنو وهو العطف والشفقة وأرعاه من المراعاة وهي
الحفظ والرفق وتخفيف الكلف وذات يده عبارة عما يملكه من مال وغيره قالوا الحانية على
ولدها هي التي تقوم عليهم بعد يتمهم ولا تتزوج فإن تزوجت فهي ليست بحانية وكذلك من لم ترفق

على زوجها وتخفف كلفها فليست براعية وفصل احناه عما قبله بطريق الاستيناف جوابا عما يقال ما
سبب كونهن خيرا قيل وافرد الضمير المذكور ذهابا الى المعنى اي احنى من وجد او خلق او من هناك
وقيل هو راجع الى جنس النساء واعترض بان هذا الحديث يقتضي ان يكون نساء قريش خيرا من مريم
بنت عمران وليس كذلك لقوله تع فيها ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
واجيب بانه يدل على خيرية نساء قريش على غيرها ممن ركبت الابل ومريم بنت عمران لم تركب
بعيرا قط لما روي ان ابا هريرة يقول على اثر ذلك ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط وبان
المراد نساء العرب لكون ركوب الابل كلازم من لوازمهن فيكون معناه خير نساء قريش فلا تدخل
فيها مريم عليها السلام ق علي رضي الله عنه خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة
الحديث قيل الضمير راجع الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة ومعناه خير نساء الدنيا والدليل
على ذلك ما روي عن وكيع احد رواة هذا الحديث انه عند روايته اشار بيده الى السماء والارض انباء
منه بالخيرية ممن هو فوق الارض وتحت خضراء السماء وهو المراد بالدنيا غير ان الاولى في
زمان والاخرى في زمان فمريم كانت خير نساء الدنيا في زمانها وخديجة بنت خويلد كانت خير
نساء الدنيا في زمانها وتاويل قوله تع على نساء العالمين على نساء العالمين في عصرها كما ورد في حق
بني اسرائيل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ولا يتوهم
ان في الاية دلالة على نبوة مريم لان الحديث سوى بينها وبين خديجة في الخيرية وليست
خديجة نبية بالاتفاق فكانت الاية مأولة بما ذكرنا م ابو هريرة رضي الله عنه خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم
الجمعة الحديث فيه خلق ادم قيل ادم مشتق من الادمة وهي السمرة وقيل من اديم الارض
وذلك تكلف والحق ما قيل فيه انه اسم اعجمي وقوله فيه قيل في اخر ساعة منه قال القاضي رحمه الله
الظاهر ان هذه القضايا المعدودة ليست لذكر فضله لان اخراج ادم من الجنة وقيام الساعة
لا يعد فضيلة وانما هي لبيان ما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتاهب العبد بالاعمال الصالحة
لينال رحمة الله ويدفع عنه نقمته وقال ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي الجميع فضائل فان
خروج ادم من الجنة هو سبب الذرية وهذا النسل العظيم من الصالحين والانبياء والمرسلين
واما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الانبياء والصديقين والاولياء وغيرهم واظهار
كرامتهم وفي الحديث فضل يوم الجمعة على سائر الايام لكن فيه احتمال سائر ايام الجمعة وسائر ايام
السنة وحمل بعضهم على الاول توفيقا بينه وبين الاحاديث الدالة على فضيلة يوم عرفة م عوف
بن مالك الاشجعي رضي الله عنه خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم
وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم الحديث ك وتمامه قلنا يا رسول الله
افلا ننابذهم بالسيف عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة الا من ولي عليه وال فراه ياتي شيئا

من معصية الله فليكرهه ما يأتي من معصية الله وله ينزعن يدا من طاعته عوف بن مالك كنيته
لبو عبد الرحمن وقيل لبو محمد وقيل غير ذلك كان صاحب راية اشجعيين يوم فتح مكة قوله
تعملون عليهم ليي تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل ويدعون لكم بالهدى والتقوى وكل فريق
يحب الآخر لما بينهم من الموالاة والرحم والشفقة والقيام بالحقوق كما كان في ايام الخلفاء الراشدين والله راجح بيان
رضي الله عنهم ونقيض ذلك في الشر بان يترك كل فريق منهما القيام بما يجب عليه من حقوق الآخر لاتباع الاهواء
والجور والبخل وداء سآءة فينشا عن ذلك التباغض والتلاعن وسائر المعايب وقولهم اقله تنبذ اليهم عهدهم ليي تنقضه كما قال تع فانبذ اليهم على سواء وتخرج عليهم بالسيف
بالسيف معناه اقله تنبذ اليهم عهدهم ليي تنقضه كما قال تع فانبذ اليهم على سواء وتخرج عليهم بالسيف
فيكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف دل عليه المعنى وحذف ايجازا وقوله لا ما اقاموا فيكم الصلوة
ظاهره ما جا فطوا على الصلوات المعهودة وقيل ما داموا على كلمة الاسلام وهو تطبيق قوله لهيت عن
قتل المصلين لي المسلمين قيل والاول اظهر وفيه نظر **فصل** وفصله عما قبله لذلك وهو كون
اول كلمه افعل خ ابن عباس رضي الله عنهما ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام
سنة جاهلية ومطلب دم امرء بغير حق ليهريق دمه الحديث وقيل ابغض افعل التفضيل من
البغض وهو من الشواذ والالف واللام في الناس لما للجنس ولما للعهد وآصل الالحاد الميل عن الطريق
مشتق من اللحد وهو الحفرة المائلة عن الوسط وهو نوعان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك
بالاسباب قال تو في ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وقال تع فانبذ اليهم على سواء وتخرج عليهم بالسيف
بالظلم اي ظلم كان من هذا القبيل وقد عظم الله امره بفعله ومن نيته في الحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم والمبتغي هو الطالب في الاسلام سنة جاهلية يعني ما كان اهل الجاهلية يستنه كقتل الحي القبائل او
ابنه او من هو من اهل قبيلته وكان ذلك امورا كثيرة جاء الاسلام بابطالها وقوله مطلب دم امرء
مفتعل من طلب ابدلت التا طا وادغمت وازاقة الدم بغير حق من اعظم الكبائر قرنها الله
بالشرك في قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر وله يقتلون النفس التي حرم الله ثم قوله ابغض الناس
قيل لم اللام للجنس فكيف هؤلا المذكورون في الحديث ابغض عند الله من الكافر ذكره ابن التين في شرح
البخاري وفيه بعد فانه لا يكون الحكم ثابتا بقدر دليل فان الكفر اعظم من الفسق فكيف يكون الفاسق
ابغض من الكافر وقيل للعهد والمراد به عصاة المؤمنين وهذا ظاهر الا ان لم يتقدم ما يعهد حتى
يكون عهدا خارجيا وجعله عهدا ذهنيا راجع الى الجنس على ما عرف في موضعه ويمكن ان يقال تقدم
المعهود ليس بشرط حتى لو كان الحضور كاف بابه وتقدم لو حمل اللام على كان عهدا خارجيا وان لم يتقدم
ذكره لفظا وتمام ذلك يطلب في شرحنا لتلخيص علم المعاني ق لبو هريرة رضي الله عنه اثقل صلاة
على المنافقين صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا الحديث انما كانت
هاتان الصلاتان اثقل الصلوات على المنافقين لقوة الداعي الى تلك الحضور فيهما اما العشاء فلانها
وقت الاياوء الى البيوت والاجتماع بالاهل واجتماع ظلمة الليل وطلب الراحة من متاعب النهار واما الصبح

فلا أنها وقت لذة النوم فان كانت في زمن البرد فهو وقت شدة لبعد العهد بالشمس لطول الليل وان كانت
في زمن الحر فهو وقت البرودة من انذ حي الشمس فلما قيل الصارف عن الفعل ثقلت على المنافقين ولما
المؤمن الكامل الايمان فهو عالم بزيادة الاجر لزيادة المشقة فيكون هذه الامور داعية له الى الفعل
كما كانت صادفة للمنافقين ولهذا قال ولو تعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا اليه
مشيا على يديه وركبتيه او استه ق لبوهريرة وعايشة رضي الله عنهما احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل الحديث فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير من كثير المنقطع وانما كان كذلك لان
بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والاخلاص لله اقبال على الخالق سبحانه وتعالى وبتمام القليل
الدائم يحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة قال بعضهم اوركت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من سبعين فما رايت فقها اهون سيرا ولا اقل تشديدا منهم هر لبوهريرة رضي الله عنه احب
البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها الحديث ه احبت من الله ارادة الخير والبغض
ارادة الشر والمساجد محل نزول الرحمة وان اسواق عكسه والمعنى احب بقاع البلاد الى الله
مساجدها وابغض بقاع البلاد الى الله اسواقها قيل انما كان كذلك لان المساجد لما كانت محل العبادة
والذكر واجتماع المؤمنين وظهور شعايد الدين وحضور الملايكة كانت محل نزول الرحمة المستلزمة
غفران الذنوب والاسواق لما كانت محل طلب الدنيا ومخادعة العباد والاعراض عن ذكر الله ومحل
الايمان الفاجرة ومعركة الشيطان كانت محل نزول ضدها المستلزم عن البغض خ عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله
صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه الحديث قيل انما كان الصيام المذكور
احب لانه اشق على البدن لان النفس لا تكاد تعتاده وانما كانت الصلوة المذكورة محبوبة لان فيها
استيفاء للقوة على الجهاد وليستدل قوم بظاهره وجعلوا صيام يوم وافطار يوم افضل من صوم
الدهر وقال قوم كلما كان العمل اكثى كان الاجر اوفى هذا هو الاصل المتمم في قواعد الشرع وردة
باب النبي صلى الله عليه وسلم قاي في اجرنا وعملنا بالنسبة الى عمل غيرنا واجرهم فانتم اقل عملا واكثر اجرا
ومنهم من وفق بينهما فقال هذا الحديث ورد بالنسبة الى من يضعف حاله عن صوم الدهر هر
سمرة بن جندب رضي الله عنه احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر لا يضرك بايهن بدأت الحديث قيل الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر لما روي انه عليه السلام
قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والموجب للمحبة والفضل
اشتمال الكلام على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالة على جميع المطالب الالهية اجمالا
وهذا النظم وان لم يتوقف عليه المعنى المقصود لاستقلال كل واحد من الجمل ولذلك قال عليه السلام لا يضرك
بايهن بدأت لكنه حقيق بان يراعى لان المتدرج في المعارف يعرف الله سبحانه وتعالى اولا بنعوت
الجلال التي هي تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية التي لها

يتبع

يستحق الحمد ثم يعلم ان من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فينكشف له من ذلك
انه تعالى اكبر واعظم من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله ق عقبة بن عامر رضي الله عنه
احق الشروط ان توفوا بها ما استحللتم به الفروج الحديث ومعناه احق الشروط بالوفاء الشروط
التي استحللتم بها الفروج وهذا كما ترى يشير الى ان شروط العقود ليست متساوية في الوفاء بها بل
الشروط التي تكون في النكاح احق بذلك من جهة حرمة الابضاع وتاكيد استحلالها وليس المقصود الا لبا لغة
في تاكيد امرها بالنسبة الى غيرها لان كل ما هو شرط لعقد من العقود لها اتبقى اتبقى المشروط عنده و
الشروط التي يستحل بها الفروج يمكن الوفاء بها هو ما يتعلق بالمهر فمن تزوج امراة على الف ان
اقام بها وعلى الفين ان اخرجها حق عليه الوفاء وقد اختلف الفقهاء في ذلك فقال ابو حنيفة رحمه الله
ان اقام بها فلها الالف وان اخرجها فلها مهر المثل لا يزاد على الفين ولا ينقص عن الف وقال
الشرطان جائزان فان اقام بها كان لها الالف وان اخرجها فلها الالفان وكذا ان تزوجها على الف
ان لم يتزوج عليها وعلى الالفين ان تزوج عليها وموضع الفروج الفقهية واما لو تزوجها بشرط
ان لا يتزوج عليها اولا يتسرى او لا يخرجها من بلدها فقد ذهب طائفة الى وجوب الوفاء بها و
منهم من ذهب الى انه يحمل على شروط يقتضيها العقد مثل
ان يقسم لها وينفق عليها ويحسن عشرتها وضعف بان الشرط لم يوثر في ايجابها فلا حاجة
الى التعليق بها وبانها ليست مما استحلت بها ق لبوهيرة رضي الله عنه احوف ويروى ان احوف ف
ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات ٣
الارض قالوا يا رسول الله وهل ياتي الخير بالشر قال لا ياتي الخير الا بالخير لا ياتي الخير الا بالخير
لا ياتي الخير الا بالخير ان كلا ما ينبت الربيع يقتل او يلم ويروى يقتل حبطا او يلم الا اكلة
الخضر فانها تاكل حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت ثم
عادت فاكلت ان هذا المال خضرة حلوة من اخذ بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن
اخذ بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع الحديث والحبط بالتحريك هو ان ياكل الدابة حتى تنتفخ
وذلك حين اصابت مرعى طيبا وافرطت في الاكل وقوله او يلم بمعنى يقرب من القتل وقوله
الا اكلة الخضر هو بكسر الهمزة فيكون حرف الاستثناء وهو المشهور من الروايات قال القاضي رحمه الله وروايه
بعضهم اكلة بفتح الهمزة وتخفيف اللام على الاستفتاح واكلة اسم فاعل فيكون بهمزة محذوفة
والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين على رواية الجمهور وقال القاضي رحمه الله ضبطه بعضهم الخضر
بضم الخاء وفتح الضاد وهو ضرب من الجنبة ويسمى مالة اصل غاص من الكلاء وقوله اجترت اكل
اخرجت الجرة بكسر الجيم وهي ما تخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه وقوله ثلطت بفتح
الثاء المثلثة الى الفت الثلط وهو الرقيق واكثر ما يستعمل في الابل والبقر والفيل وقوله
خضرة لذيذة طرية ناعمة وتقدير معنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان الدنيا

ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض يعني الاموال
التي تحصل في الدنيا فقالوا يا رسول الله وهل يأتي الخير بالشر يعنون ان الحاصل لهم من الدنيا حصل من
غنيمة في جهاد في سبيل الله وهو خير لا محالة فكيف يأتي بشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي الخير
الا بالخير وكرر ذلك قمعا لما سبق اليه اوهامهم من اشتباه في كلامه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال اخير
هو انكارا لاعتقادهم الخيرية في ذلك فانه سبب لوقوع الفتن والشرور فليس بخير حقيقي لما يؤدي
اليه من المنافسة المشغلة عن كمال الاقبال الى الآخرة ثم ضرب مثلا بقوله ان كل ما ينبت وفصله عما قبله
لكونه جوابا لسؤال تضمنه الكلام السابق فكانهم قالوا ان الخير اذا لم يأت الا بخير فعلام الخوف فقال
ان كل ما ينبت وتحقيق معناه ان الخير اذا كان حقيقيا وهو الخير العقلي الذي تخلص عن
شائبة ما يفضي الى الشر هو الذي لا يأتي الا بخير لعدم ما يناسب الشر فيه من كل وجه واما الخير الذي
يفضي الى شر كالالتذاذ بالشهوة البهيمية المفضية الى تلف ما يلتذ فليس بحقيقي وفيه ما يناسب الشر فيخاف
من الافضاء اليه الا ترى ان كل ما ينبت الربيع يقتل الدواب او يقربه اليه وذلك لانها لما رأت شيئا
جديدا خضرا غضا طريا زينت لها الشهوة البهيمية انه خير نافع ملذ مشبع وانكبت اليه آكلة
وزادت من غير نظر الى عاقبة فحبطت كذلك المنكب على الاموال المكثر منها المانع حقها عمن
يستحقه يحمله على ذلك شهوة بهيمية تفضيه في الآخرة الى ما يخل في امر الآخرة فيهلك لذلك وقوله صلى
الله عليه وسلم ان كل ما ينبت الربيع يعني من احرار البقول وهو ما يؤكل غير مطبوخ فانه تستكثر منه الدابة
حتى تهلك وقوله الا آكلة الخضر اي لكن الدابة التي تأكل الخضر لا يقتلها الخضر ولا يلم لانه ليس من احرار
البقول التي انبته الربيع فتستكثر منه الدابة بل هو من كلاء الصيف الذي يرعاه المواشي بعد هيج
البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فهي انما تأكل حتى اذا امتدت خاصرتاها الى شبعت استقبلت
الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت ثم عادت فاكلت يعني انها اذا اكلت فشبعت بركت مستقبلة
الشمس تجتر وتستمرئ ذلك ما اكلت فاذا ثلطت وبالت زال عنها الحبط كذلك الذي اتبع العقل
في الالتذاذ بالشهوة البهيمية فاقتصد في الالتذاذ بلذات الدنيا وشهواتها وجمع اموالها وصرف ما
يحتاج الى صرفه الى مستحقه عاد مترفها منتفعا بما اكل منها متخلصا عن مشاقها ومضارها وهذا
معنى قوله ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه اي بقدر حاجته ووضعه في حقه من الانفاق على
من تجب عليه نفقته والتصدق بما زاد على ذلك فنعم المعونة من الله لهذا العبد هو ومن اخذه بغير
حقه اي زائدا على ما يحتاج اليه كان كالذي يأكل ولا يشبع الى ان يحبط او يلم وصرح بالذكر وان
كان ذلك معلوما مما تقدم بالتلويح لان المقام يقتضي التصريح لانه سيق للتوضيح هذا والله اعلم بالصواب
م عائشة رضي الله عنها اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا الحديث قالت بعض ازواج النبي
عليه السلام قلن اينا اسرع بك لحوقا فقال اطولكن يدا فاجتمعن فتطاولن فطالتهن سودة
فماتت زينب اولهن فعلم ان مراده عليه السلام امدكن يدا بالعطاء فظننه من الطول الحسي وكانت

زينب

زينب رضي الله عنها تعمل بيدها وتتصدق به وطول اليد كناية عن الجود يقال فلان طويل اليد اذا كان
جوادا كما يقال فلان طويل النجاد اذا كان طويل القامة ق لابو هريرة رضي الله عنه اشعر كلمة تكلمت بها
العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل الحديث روي هذا الحديث بالفاظ مختلفة فمنها
ما ذكر في الكتاب ومنها اصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد ومنها اصدق كلمة قالها شاعر
ومنها اصدق بيت قاله الشاعر ومنها اصدق بيت قالته الشعراء والمراد واحد والمراد بالكلمة
الكلام وبالباطل الفاني في حد ذاته وهو الممكن وهو قريب من معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا
وجهه وانما كان هذه الكلمة اصدق لكونها في معنى ما ليس لتصور الكذب فيه مجال الا ترى ان قوله الا كل
شيء باق على عمومه لم يخص منه شيء وليس فيه احتمال الخصوص لان المعنى كل ما سوى الله تعالى وتقدس
ممكن في حد ذاته وكل ما هو كذلك جاز عليه طريان الفساد بحسبه وقد صدقه النقل فكان مقطوعا
بصحته نقلا وعقلا فكان اصدق قيل يروى انه لما انشده قال له صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال
وكل نعيم لا محالة زائل قال له كذبت فان نعيم الجنة لا يزول قيل هذه الرواية انما تستقيم اذا
ثبت ان قوله سوى جنة الفردوس ان نعيمها تدوم لان الموت لا شك نازل ليس من كلام
لبيد او لم ينشدها عند رسول الله عليه السلام ورد بانه وان انشده عنده عليه السلام يصح ايضا تكذيبه لانه
قيد الجنة بالفردوس ونعيم غيرها في الدوام كنعيمها قيل ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم انه انشد بيتا
تاما على وزنه انما كان ينشد الصدر او العجز انشد صدر بيت لبيد وسكت عن عجزه وانشد
عجز بيت طرفة وهو ويأتيك بالاخبار من لم تزود وترك صدره وهو ستبدي لك الايام ما
كنت جاهلا م لابو هريرة رضي الله عنه اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا الحديث انما كان كذلك لان الرؤيا
انما تكون في عالم المثال تحصل في المثال المقيد وهو خيال الانسان ما تنزل عن عالم آخر قبله مما له فيه وجود بحسبه
ليظهر في عالم الحس جوهرا كان او عرضا فاذا كان الانسان كذابا فليس لما ركب الالفاظ لاجله من
المعاني وجود فيما قبله من العوالم الكلية وانما ركبها الخيال ليس الا فله بها زيادة اختصاص بالتلبيس
لتحصيله اياها باختراعه فكانت منتقشة فيه اشد انتقاش فاذا بطل الاحساس ورجع الخيال
الى التنقيش وجد ما اخترعه فيه معتنى به فصوره بصورة ولكن لا يظهر منه شيء في عالم الحس لانه
لا حقيقة له في الذي قبله من العوالم ولا يظهر في الحس الا ما كان له وجود في العوالم الكلية قبله فيكون الرؤيا
كاذبة اذ لا نعني من كذب الرؤيا الا ان يظهر منه شيء في عالم الحس والله اعلم م لابو هريرة رضي الله عنه
اغيظ رجل على الله يوم القيمة واخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله الحديث الغيظ
قريب من معنى الغضب وقد تقدم معناه والكلام على مثل معنى الحديث في قوله في الباب الثاني ان اخنع
اسم عند الله م جابر رضي الله عنه افضل الصلوة طول القنوت الحديث طول القنوت عبارة عن
طول القيام واستدل بظاهره ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله على ان طول القيام افضل من كثرة السجود
وذهب اسحق الى ذلك في الليل واما في النهار فقال كثرة السجود افضل وذلك لان من وصف صلاة

النبي صلى الله عليه وسلم

بالليل وصف بطول القيام ولم يوصف بمثل ذلك صلوته بالنهار قلنا ذلك حكاية فعل والمنطوق اولى فان قيل
افضل الصلوة هو كقولك افضل الرجل واضافة افعل التفضيل الى الواحد المعرف لا تجوز كما في كلمة اي فانه لا يقال
اي الرجل على ما عرف في موضعه فما وجهه فالجواب انه في التقدير مضاف الى متعدد تقديره افضل احوال
الصلوة طول القنوت فان طول القنوت ليس فردا من افراد الصلوة وانما هو حال من احوالها م
ابو هريرة رضي الله عنه افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل
الحديث الصيام مصدر فكان افعل مضافا الى متعدد معنى والصلوة اما ان اعتبر فيها المصدرية او يكون الالف
واللام زائدة فيصح الاضافة اليها ايضا وشهر الله الاضافة فيه للتكريم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الاضافة
على نوعين اضافة للتحقيق كما في قوله تعالى لله ملك السموات والارض واضافة للتكريم كبيت الله وناقة
الله وشهر الله من هذا النوع فان قيل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم في شعبان اكثر ما
يكون فيه اجيب بانه يجوز انه عليه السلام ما علم فضل الصوم في المحرم الا في آخر حيوته قبل التمكن من صومه
ويجوز انه كان يعرض له فيه اعذار كسفر او مرض او غيرهما يمنعه عن الصوم فيه فان قيل قد تقدم حديث
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلوة
الى الله صلوة داود وصوم داود وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما اعم من ان يكون في المحرم او في غيره
وهذا الحديث يقتضي الصوم في المحرم وتقتضي ان تكون احب على التفصيل المار هناك وهذا الحديث يقتضي
ان يكون صلوة الليل افضل من غير ذكر تفصيل فما وجه التوفيق بينهما اجيب بان صوم المحرم وصلوة
الليل بعد الفرض افضل من غيرهما يستحق الفاعل به اجرا جزيلا فان كان ذلك على طريقة صوم داود و
صلوة داود زاد فيهما صفة كونهما محبوبين فازدادا اجرا وفيه نظر فان داود كان يفعل ذلك في الدهر
حتى اختلف الناس في ان ذلك افضل او صيام الدهر متتابعا على ما مر فكيف ينزل ذلك على شهر واحد
والجواب ان ما تقدم من دليل كونه محبوبا وهو عدم اعتياد النفس به وكونه اكثر مشقة يجوز تنزيله
على شخص واحد ايضا ويجوز ان يوفق بينهما بان صوم داود بالنسبة الى من يريد صوم الدهر وصوم
المحرم بالنسبة الى من لا يريده م ثوبان رضي الله عنه افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه
على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله الحديث
انما قدم العيال لوجوب نفقتهم ثم ثنى بنفقة الدابة وخصها بسبيل الله لان افضل الدواب ما اتخذ
لذلك واما النفقة على الاصحاب فمن باب التبرع وافضل ابواب التبرع ما كان في سبيل الله م ابو هريرة
رضي الله عنه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه
مبتدأ وخبره محذوف وقوله وهو ساجد حال وتقديره زيادة القرب للعبد من ربه حاصلة حال كونه ساجدا
وقالوا المراد من قرب العبد من ربه قربه من رحمته او فضله او ثوابه واستدل به بعض العلماء على ان كثرة
السجود افضل لان زيادة القرب تحصل بالسجود وهي المرادة من العبادة فما كان مفضيا اليها كان اولى وقال
بعضهم طول القيام افضل لحديث جابر رضي الله عنه وقد تقدم والجواب عن هذا الحديث انه يدل على ان السجود يحصل

صلوة داود م

افضل م

به

به زيادة القرب للعبد من الرحمة او الفضل او الثواب على ما ذكرنا من تفسيري ثم القرب فكان السجود سببا يفضي الى الفضل
وحديث جابر رضي الله عنه يدل على ذلك بصريحه فكان اولى ولان القيام يشتمل على ذكر هو القرآن والسجود على
ذكر هو التسبيح والقرآن فرض دونه وما اشتمل على ذكر افضل فرض اولى من غيره وتوقف احمد رحمه الله
في المنبأ ولم يحكم فيها بشيء لتعارض الدليلين وما ذكرنا من معنى اشتمال على القرآن يصلح مرجحا هذا ما يتعلق
بالفقه من الشبهة واما اهل التحقيق فانهم يقولون السجود افضل لانه ينشئ ويذكر المبدأ والمعاد الذين
يلوح اليهما قوله تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى والمعضد لان صلة معرفة المبدأ
والمعاد فما كان مذكرا لهما او مشيرا اليهما فهو اولى ق ام حرام بنت ملحان رضي الله عنها اول
جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا الحديث ه ام حرام هي امراة عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
ابن عبد البر لم اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها قيل كانت خالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قاله ابن
عبد البر وغيره وقيل كانت خالة لابيه اوجبتم لان ام عبد المطلب كانت من بني النجار وام حرام جارية
ق ام حرام بنت ملحان رضي الله عنها اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر معفور لهم الحديث ه
عن انس بن مالك رض الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت
تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا على غزاة
في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة يشك اسحاق قال فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما
يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في المرة الاولى قالت فقلت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية
رضي الله عنه فصرعت عن دابتها فهلكت وهذا كما ترى حديث واحد جعله المصنف رحمه الله حديثين بناء
على التعدد قيل هذا الحديث يدل على ان اول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم وذلك لا يكاد
يصح لان فيه يزيد بن معاوية فانه اول من غزا قيصر واجيب بجوابين احدهما ان يزيد لم يحضر
الجيش والمراد من جيش الجيش بنفسه والثاني انه صلى الله عليه وسلم اراد الجماعة فغلب وان كان فيهم
واحد او قليل غير مغفور لهم ولقائل ان يقف يزيد ان فعل ما فعل وصنع ما صنع مستحلا فلا كلام
في كونه غير مغفور له ان لم يتب وان فعل مجانة وسفها غير مستحق كان من اصحاب الكبائر
وامره الى الله بعد قيام الايمان وفي الحديث دليل على جواز الخلوة بالمحرم والنوم عندها وجواز
ان تمشط ما قدمت اليه الا ان يعلم انه من عمل الزوج ويكره ان تاكل من طعامه وعلى جواز قتل القمل
فيلحق به قتل غيره من الموذيات وجواز لمس المحرم الراس وغيره مما ليس بعورة وثبج البحر
ظهره ووسطه وقوله ملوكا على الاسرة قيل هو صفة لهم في الجنة اذا دخلوا الجنة وقيل
انه صفة لهم في الدنيا ليس يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم وفي مجرم

وقوله قد اوجبوا يعني في الدعاء وهو قوله عليه السلام ويحك اسكت فانك من الجاهلين ص

اشكل اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الاول عن انس رضي الله عنه كذا صوب بالهمز البخاري رحمه الله ص

لرسول الله صلى الله عليه وسلم باخباره عن المغيبات المذكورة وقد وقعت وفيه جواز ركوب البحر للرجال والنساء
فان ام حرام هذه ركبت مع زوجها الى قبرس فصرعت عن دابتها هنالك فتوفيت ودفنت هنالك
وفيه ان القتل في سبيل الله والموت فيه سواء في الاجر لانها لم تقتل ورد بانه عليه السلام لم يقل انهم شهداء
وانما قال يغزون في سبيل الله واجيب بانه قد جاء في رواية لمسلم من مات في سبيل الله فهو شهيد وفيه نظر
لجواز ان يكون المراد به شهيدا حكميا يغسل ويصلى عليه بخلاف المقتول فانه لا يغسل عندنا ولا يصلى عليه ايضا
عند الشافعي رحمه الله م ابن مسعود رضي الله عنه اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء الحديث
معناه ظاهر وفيه دلالة على تعظيم امر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك فان
الذنوب تعظم بحسب عظم المصيبة الواقعة او بحسب فوات المصالح المتعلقة بها وهدم البنية الانسانية
من اعظم المفاسد ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر ذنب اعظم من القتل وقوله بين الناس فيه اشارة الى
انه يجوز ان يكون قبله قضاء غير ذلك اول ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يحاسب به العبد يوم
القيمة صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر خ ابن عباس رضي الله عنهما
اهون الناس عذابا ابو طالب وهو منتعل نعلين يغلي منهما دماغه الحديث قد تقدم الكلام على هذا
الحديث في الباب الثاني في قوله ان اهون اهل النار عذابا **فصل** فصل عما قبله لذلك لكون
اوله كلمة كل ق ابو هريرة رضي الله عنه كل ابن آدم تاكله الارض الا عجب الذنب منه خلق وفيه
يركب الحديث تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله ما بين النفختين اربعون م ابو هريرة رضي الله عنه
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الحديث المراد بالمسلم ههنا شخص ذو اسلام ودم وعرض
ومال ليصح جعلها اجزاء يدخل عليه كلمة كل والاولى ان يقال المسلم بمعنى من اسلم فيتعدد معنى
والعرض هو الامر الذي يتوجه اليه المدح والذم وفيه تعظيم خطر المسلم على المسلم ق ابو هريرة رضي الله عنه
كل امتي معافا الا المجاهرين وان من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول
يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه الحديث المجاهرون
هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله عليهم فيتحدثون بذلك من غير ضرورة ولا
حاجة يقال جهر بامره واجهر وجاهر وعلى هذا ورد في بعض النسخ وان من الجهار ومعنى الحديث
ظاهر خ ابو هريرة رضي الله عنه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يابى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى الحديث الامة تطلق ويراد بها كل من اطاع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها امة الاجابة وتطلق ويراد بها كل من بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ويقال له امة الدعوة والمراد بقوله كل امتي هذه الثانية لان العصيان به ممن اطاع غير متصور
وليصح الاستثناء ثم بعد الاستثناء تبقى الاولى مرادة ويجوز ان تكون الاولى مرادة والاستثناء
منقطعا ق ابو هريرة رضي الله عنه كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة

ماتت وم

حق م

الطيبة

الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة الحديث م الظاهر
ان المراد بالسلامى ههنا الاعضاء وفصل قوله تعدل عما قبله للاستيناف كان قائلا قال كيف يكون ذلك
قال يعدل بين اثنين صدقة وذلك يتعلق اولا بالقلب بعرف الحق المستحق فيأتم به له قيل
هذا الوجه يعتبر صدقة بكل عضو ذكر في الحديث ولم يكن العضو الاستيفاء بل التمثيل للبيان وقد
تقدم الكلام على السلامى وما يتعلق بها بنوع آخر في الباب الثاني في قوله انه خلق كل ابن لقع على ستين
وثلثمائة مفصل ق لابي موسى رضي الله عنه كل شراب اسكر فهو حرام الحديث م لمستدل محمد ان في
رحمهما الله هذا الحديث على ان كل ما اسكر كثيره يسمى الاربعة المحرمة قليله وكثيره حرام فيكون
حجة على ابي حنيفة ولابي يوسف رحمهما الله في جواز شرب قليل ما يسكر الطبخ والتقوي والتداوي
وذلك كالمثلث والنيء من ماء التمر والزبيب اذا طبخ ادنى طبخة وليس في الحديث دلالة على ذلك
لان قوله ولا على نفي ما عداه من الاخرين وذلك لانه قال صلى الله عليه وسلم كل شراب اسكر فهو حرام وليس
القليل مما ذكر من الاشربة مسكرا فلا يكون داخلا تحت الكلية حتى يكون حراما فلا يكون دليلا
للمحمد ان في قوله ان لا ينفي ما عداه حتى يكون حجة لابي يوسف رحمهما الله فانه ساكت عنه لانه يفيد ان كل
شراب اسكر حرام واما ان كل شراب لم يسكر كالقليل من الاشربة المذكورة وغيرها فلم يتعرض له
م ابن عمر رضي الله عنهما كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز الحديث م قد تقدم في
اول هذا الشرح معنى القدر بمعنى القضاء والكيس حسن القيام والتأني به في مقابلة العجز لان
الخصلة التي تقتضي بصاحبها الى الجادة واتيان الامور من ابوابها وذلك يقتضي الكيس والعجز
ههنا عدم القدرة وقيل هذا مما يجب فيه بالتشويف فيه وانما يحتاج له وهذا عام في امور الدين والدنيا
وحتى كلمة عطف وذهب بكسر السين وانزاى عطفا على المضاف اليه وبرفعهما عطفا على المضاف
والظاهر ان الغاية ههنا وقعت للتحقير لان مقتضى الحديث ان كل شيء من الموجودات بقدر حتى الكيس
والعجز المختصين بالنفس نفعهما اما مطلقا واما غالبا ويجوز ان يكون الكيس للتعظيم والعجز للتحقير
ويكون معناه كل ما للعباد بتقديرهم حتى الكيس المفصل يا البغية فهو امر عظيم والعجز الفاطه
عن الحصول اليهما فهو امر حقير ق ابن عمر رضي الله عنهما كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث م
وتمامه فالامير على الناس راع عليهم وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول
عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول
عنه وفي طرق هذا الحديث وحسبت انه قال والرجل راع في مال ابيه وهو مسؤول عن رعيته بعض م
والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم بصلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره فاذا كان تحت نظره
شيء كان هو المطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته فان قوي على الكل
من الرعايا حصل على الخير الاوفى وان كان غير ذلك طالب كل واحد من رعيته بحقه فكثر مطالبوه
وتشتت محاسبوه م جابر رضي الله عنه كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان

يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار
الحديث ه قال قدم رجل من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم
من الذرة يقال له المزر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر حرام إلى آخره إنما سمي طينة الخبال لأنها تخبل عقل شاربها وقد عرف أن اسم الفاعل
حقيقة في الحال وما هو المسكر في الحال هو القدح الأخير فيكون حراما وأما ما تقدم على ذلك من الأجزاء
فليس فيه ما يدل على حرمته ق ابن عمر رضي الله عنهما كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب
الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة الحديث ه استدل به بعض الناس على أن
كل مسكر خمر وظاهره يدل على ذلك وليس كذلك لأن الحاصل من تركيب هذا الحديث بعض الخمر الذي
يخامر العقل حرام ونحن نقول به فإن الخمر الحقيقي وهو الذي من ماء العنب إذا اغلى واشتد حرام بالإتفاق
قليلها وكثيرها وكذلك الذي يخامر العقل من غير ماء العنب القدح المسكر منه حرام وقوله ومن شرب
الخمر وعيد لشاربها وهو مقيد بعدم التوبة وكذلك في الحديث المتقدم وإن لم يكن مذكورا ومن الناس
من جعله وعيدا لشاربها بعدم دخوله الجنة فإن من دخلها يشرب منها وإلا لكان ذلك تنغيصا
وليست الجنة بدار وقد تقدم الجواب عن ذلك في الباب الأول في فعل من شرب الخمر ثم لم يتب منها
الحديث ق ف ابن عباس رضي الله عنهما كل مصور في النار عن سعيد بن أبي الحسن قال جاء رجل إلى ابن عباس
فقال إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها فقال له ادن مني فدنا ثم قال ادن مني فدنا حتى وضع
يده على رأسه فقال أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله يقول كل
مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه في جهنم وقال إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر
وما لا نفس له وقوله تجعل الضمير فيه لله عز وجل وأضمر للعلم به ومعناه أن الصورة التي صورها هي
التي تعذب بعد أن تجعل الله فيها روحا وقد تقدم الكلام عليه في الباب الأول في فعل من صور صورة
ق جابر رضي الله عنه كل معروف صدقة الحديث ه المعروف اسم جامع لما عرف من طاعة الله والإحسان
إلى الناس والصدقة العطية التي تبتغى بها المثوبة ومعناه كل ما يفعل من أعمال البر والخير ثوابه
كثواب التصدق بالمال وفيه تلويح إلى أنه لا يحتقر شيء من المعروف ولا يحقر شيء من أعمال البر
فصل وفصله عما قبله لذلك لكون قد مضى في أول الكلام ق أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها
قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت قاله لها يوم فتح مكة الحديث ه أم هانئ مهمون الأجر
هي أخت علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند كان رسول الله صلى الله
خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب المخزومي فزوجها أبو طالب من هبيرة فولدت
منه جعدة وعمرا ويوسف وهانئا أسلمت عام الفتح ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة قالت ذهبت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستره بثوب قالت فسلمت عليه
فقال من هذه قلت أم هانئ بنت أبي طالب قال مرحبا بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني

ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن امي علي انه قاتل رجلا قد اجرته فلان
بن هبيرة يعني جعدة ولدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني قالت ام
هاني وذلك ضحى قيل زعم ههنا معناه ذكر امرا لا اعتقد موافقته فيه ويجوز ان يكون بمعنى ادعى وانما قالت
ابن امي مع انه ابن ابيها وامها تاكيدا للحرمة والقرابة بالمشاركة في بطن واحد وكثرة ملازمة الام وهو نظير
قول هرون لموسى عليهما السلام يا ابن ام وفي الحديث دليل على جواز تكنية الانسان نفسه في موضع الحاجة
الى التعريف اذا اشتهر بها وفيه استحباب قول الرجل لمن زاره مرحبا اي اصبت رحبا لا ضيقا وفيه
جواز الاغتسال بحضرة امراة من محارمه وجواز الصلوة في ثوب واحد ملتحفا به والالتحاف ان
يخالف بين طرفيه وفيه ان من قصد انسانا لحاجة فوجده مشغولا بطهارة او نحوها لم يقطعها
عليه حتى يفرغ الا ان يخاف فوتها ويجوز ان يستدل به على جواز امان المراة الحرة واستدل به على
استحباب جعل الضحى ثمان ركعات وتوقف فيه القاضي رحمه الله وغيره لانها اخبرت عن وقت صلاته لا عن
نيته فيها فلعلها كانت صلوة شكر على الفتح فانها صلوة صلاها الامراء اذا فتحوا بلدة صلاها
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه حين فتح المداين ودخل ايوان كسرى ثمان ركعات لا يفصل بينها
حكاه محمد بن جرير الطبري وقال من سننها عدم الجهر بالقراءة وعدم الفصل بين ركعاتها ولعل هذا
الحديث دليلهم ورد بانه ثبت عليه السلام صلى يوم فتح مكة سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم بين كل ركعتين
رواه ابو داود في سننه بهذا اللفظ واجيب بان سبب التوقف يجوز ان يكون ذلك ايضا لانه يقع التعارض
بينهما ح من غير مرجح فاوجب التوقف ق جابر رضي الله عنه قد اخذت جملك باربعة دنانير
ولك ظهره الى المدينة قاله له الحديث وفي لفظ اخر عن جابر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت
على جمل ثفال انما هو في اخر القوم فمر به النبي عليه السلام فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال
ما لك قلت اني على جمل ثفال قال امعك قضيب قلت نعم فاعطيته فضربه فزجره وكان من ذلك
المكان في اول القوم فقال اتبيع الجمل قلت نعم فلما قدمنا المدينة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
في طوايف من اصحابه دخلت عليه فقلت هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل وهو يقول الجمل
جملنا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اواقا من ذهب قال اعطوها جابرا ثم قال استوفيت الثمن قلت نعم
قال الثمن والجمل لك وعنه في رواية اخرى قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعيى بعيري قال فنخسه
فوثب فكنت امسك بعد ذلك خطامه لاسمع حديثه فلا اقدر فلحقني النبي عليه السلام فقال بعنيه فبعته
منه بخمس اواق قال قلت على ان لي ظهره الى المدينة قال ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة
اتيته به فزادني اوقية ثم وهبه لي فان قيل اختلفت الروايات في هذا الحديث وتنافت فانه جاء
في رواية بعته بخمس اواق وزادني اوقية وفي رواية باوقية وفي رواية باوقيتين ودرهم
او درهمين وفي رواية باوقية ذهب وفي رواية باربعة دنانير وهو المذكور في المتن وفي رواية
بثمانمائة درهم وفي رواية بعشرين دينارا وفي رواية احسبه باربع اواق فما وجه التوفيق بينها اجيب

بان سبب الاختلاف هو الرواية بالمعنى والتوفيق بينها ان من روى اوقية مطلقا اراد اوقية ذهب ومن
روى خمس اواق يعني من الفضة فهي بقدر اوقية من الذهب في ذلك الوقت فيكون الاخبار بالاوقية الذهب
عما وقع به العقد وباواقي الفضة عما حصل به الايفاء ومن روى اربعة دنانير يحمل نقله على جواز ان
يكون اوقية الذهب في ذلك الوقت اربعة دنانير ومن روى اوقيتين فتصحيحه يكون احديهما ثمنا والاخرى
زيادة كما قال وزادني اوقية ومن روى عشرين دينارا فيحمل على ان كان عندهم دنانير صغار يكون العشرين
بمقدار اوقية وليس لمن روى اربع اواق وجه لانه شك فيها بقوله احسبه واستدل احمد ومن وافقه
على جواز بيع الدابة واشتراط ركوبها البايع وحمل مالك رحمه الله على ما اذا كانت مسافة الركوب قليلة نظرا
الى موضع القضية ولم يعمل به ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله لا في قليل المسافة ولا في كثيرها وافسدا
بيعا شرط فيه ذلك لاضطراب فيه وعملوا بما روي انه عليه السلام نهى عن بيع وشرط وعن صفقة في صفقتين
والحديث فيه ذلك لان شرط الركوب اما ان يكون باجرة او بغيرها والاول بيع في اجارة والثاني
بيع في عارية ففيه صفقة في صفقتين م عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قد افلح من اسلم ورزق
كفافا وقنعه الله بما اتاه الحديث اختلفوا في معنى الكفاف فمنهم من قال هو الكفاية بلا زيادة ولا نقص
ويحتج به من يقول الكفاف افضل من الفقر مع الصبر والغنى مع الشكر ومنهم من قال هو ما يكف
عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم
ومعناه من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة خ ابن عمر رضي الله عنهما قد بلغني
انكم قلتم في اسامة وانه احب الناس الي الحديث تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله ان تطعنوا في
امارته وقوله وانه احب الناس الي بكسر الهمزة يحتمل ان يكون حالا وابتداء كلام وليس معناه على العموم
للدلايل الدالة على فضايل غيره وانه احب اليه م ابي بن كعب رضي الله عنه قد جمع الله لك ذلك كله
قاله لرجل من الانصار قيل له لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء وكان لا تخطيه صلاة
مع بعده من المسجد فقال ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد اني اريد ان يكتب لي ممشاي الى المسجد
ورجوعي اذا رجعت الى اهلي الحديث قال كان رجل لا اعلم رجلا ابعد من المسجد منه وكان لا تخطيه صلاة
قال فقيل له او قلت له لو اشتريت حمارا الى آخر ما ذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله
الرمضاء شدة الحر وفي الرمل اشد فيه دليل على ان البعد من المسجد اكثر ثوابا وفيه اثبات الثواب في الخطا في
الرجوع كما في الذهاب وقوله ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد معناه ثبوت بيتي لان في ان
معنى الثبوت وفيه بيان فضيلة عظيمة لذلك الانصاري رضي الله عنه م ابن مسعود رضي الله عنه قد سالت
الله لآجال مضروبة وايام معدودة وارزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله ولن يؤخر شيئا عن حله
ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا وافضل قاله لام حبيبة لما
سمعها تدعو وتقول اللهم امتعني بزوجي رسول الله وبابي ابي سفيان وباخي معوية الحديث قد تقدم
الكلام عليه في الباب الاول في قوله من سره ان يبسط له في رزقه الى آخره ق ابو هريرة رضي الله عنه قد عجب الله

من صنيعكما بضيفكما الليلة يعني رجلا من الانصار وامرأته الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم الى اخرى فقالت مثل ذلك
حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء فقال من يضيفه هذه الليلة رحمه الله
فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا
الا قوت صبياننا قال فعلليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج واريه انا نأكل فاذا اهوى
ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا واكل الضيف فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قد عجب الله الى آخره قوله اني مجهود اي اصابني الجهد وهو المشقة والفاقة والجوع وقوله قد عجب الله
قيل رضي بما فعلتما وقيل جازاكما بالثواب وقيل عظم ذلك عنده وقيل عجب ملائكة الله واضاف الى
الله تشريفا وهذا لان التعجب عبارة عن انفعال النفس عما خفي سببه وذلك لا يصح على الله اذ لا يخفى
عليه خافية قيل قوله عليهم بشيء محمول على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الاكل وانما تطلب انفسهم
على عادة الصبيان من غير جوع يضرهم فانهم لو كانوا محتاجين لوجب تقديم اطعامهم على الضيافة لان
اطعامهم واجب والضيافة مستحبة والواجب مقدم ولانهم ذكروا ان الله تعالى انزل في حقهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك مدح في حقهم وتارك الواجب لا يستحق المدح ولقائل ان يقول
ان الضيافة ابتداء مستحبة واما بعد الالتزام بحضرة النبي عليه السلام فلا نسلم استحبابها بل هي واجبة
وان في كلامه تنافيا فانهم اذا لم يكونوا محتاجين كيف نزل في حقهم ولو كان بهم خصاصة وفي الحديث
بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الفاقة وانه ينبغي
للكبير ان يبدأ في مواساة الضيف والضعيف بنفسه فيواسيه بماله ثم يطلب له على سبيل المعاونة
على البر والتقوى وفيه منقبة عظيمة لهذا الانصاري وامرأته قيل وهو ابو طلحة رضي الله عنه خ ابو هريرة
رضي الله عنه قد كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في
امتي احد فعمر الحديث يكلمون على بناء المفعول اي يكلمهم الملائكة من غير ان يكونوا انبياء
وفي رواية مكلمون وقيل معنى مكلمون محدثون اي الملهمون يحدثون في ضمائرهم باحاديث صحيحة
هو نوع من معرفة الغيب باعلام الله فانه يظهر كما اخبر وهذه كرامة يكرم الله بها من يشاء
الله من صالحي عباده من غير توسيط ملك وقيل هم المصيبون في ظنونهم ومعنى قوله فان يكن
في امتي احد فعمر قد تقدم في الباب الثاني في قوله انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون

فصل

وفصله عما قبله لدخول اللام على كلمة قد م ابو هريرة رضي الله عنه لقد احتظرت بحظار شديد
من النار قاله لامرأة قالت ادع الله لي فلقد دفنت ثلاثة الحديث قال اتت امرأة الى النبي
صلى الله عليه وسلم بصبي لها فقالت ادع الله لي فلقد دفنت ثلاثة فقال دفنت ثلاثة قالت نعم
قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار الحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها ما يدار حول البستان
من عيدان وقصب من الحظر وهو المنع وسمي بذلك لانه يمنع من يريد الدخول وفيه استعارة محسوس

وخرج عن نظائره تمامه

احدهم

بمعقول وهو النجاة والجامع المنع ومعناه امتنعت من دخول النار بمانع وثيق قال صلى الله عليه وسلم لا يموت
لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خ عمر رضي الله عنه لقد انزلت علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث ه عن اسلم مولى عمر بن
الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله
عن شيء فلم يجبه رسول الله ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب ثكلت ام عمر نزر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان
ينزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت
رسول الله عليه السلام فسلمت عليه فقال لقد انزل علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس الى آخره
قال ابن الاعرابي النزر الالحاح في السؤال يقول الححت عليه في مسألتك لادبك بسكوته عنك واضرابه عن
جوابك وروى الاصمعي نزر فلان فلانا اذا استخرج ما عنده قليلا قليلا والسورة الطائفة من القرآن
التي اقلها ثلاث آيات وفيه بيان فضيلة هذه السورة واستبشاره عليه السلام لانها اخبرته بالفتح وبشرته
بالمغفرة واختلفوا في المراد بهذا الفتح فقال انس المراد به الحديبية وعليه اهل التفسير وقال الداودي
المراد به فتح مكة على قول اكثرهم وقيل معناه فتحنا لك الهداية والاسلام وقيل معناه قضينا لك قضاء
بينا وقال بعض اهل التحقيق فتوح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اولها الفتح القريب المشار اليه بقوله
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح باب القلب بالترقي عن مقام النفس وقد شاركه في
ذلك كثير من المؤمنين قال الله تعالى فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ويلزمه البشارة بالانوار
الملكوتية ولهذا قال تعالى وبشر المؤمنين ويلزمه المعارف اليقينية كما قال تعالى ومغانم كثيرة يأخذونها
وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقي القلب الى مقامه ويترتب عليه امور اربعة المغفرة
للذنوب المتقدمة اي الهيئات الحاصلة في مقام النفس والمتأخرة عنها واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات
الجمالية والجلالية بكمال مقام القلب والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك في الصفات وانخراق
حجبها النورية والنصر العزيز بالوجود الموهوب والتأييد الحقاني وثالثها الفتح المطلق المشار اليه
بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق في عين الجمع
بالشهود الذاتي وظهور النور الاحدي وليس مراد الطائفة ان ما ذكره اهل التفسير ليس بمراد
من هذه الآي وانما مرادهم ان القرآن له ظهر وبطن وحد ومطلع كما جاء في الحديث فما ذكره المفسرون
ظاهره وهذا باطنه والله اعلم ق ابو هريرة رضي الله عنه لقد اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل يعني
المطري في المدحة الحديث ه قيل ذكر ابي هريرة في رواية هذا الحديث سهو من الكاتب وانما هو مروي
عن ابي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال لقد اهلكتم
او قطعتم ظهر الرجل والاطراء هو مجاوزة الحد في المدح والمدحة بكسر الميم هو المدح وقطع
الظهر مجاز عن الهلاك وشك الراوي في اللفظ والمطري في المدح هو الذي يبالغ فيه ويخرج عن ذكر ما فيه من

الاوصاف الحميدة الى ما ليس فيه منها فذلك كذاب اشر ربما يفضي ذلك منه الى كبر وعجب يحصل في نفس الممدوح وذلك
اذا كان عن امور موجودة في نفسه مذموم فما ظنك بغيرها م عمران بن حصين رضي الله عنه لقد تابت توبة
لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله قاله
للجهينية التي اقرت بالحبل من الزنا الحديث قال اتت امرأة من جهينة نبي الله عليه السلام وهي حبلى من الزنا فقالت
يا نبي الله اصبت حدا فاقمه علي فدعى نبي الله عليه السلام وليها فقال احسن اليها فاذا وضعت فائتني بها ففعل
فامر بها نبي الله فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله
وقد زنت فقال رسول الله عليه السلام لقد تابت توبة وذكر الحديث وفيه دليل على ان الحامل اذا وجب الرجم
عليها لا ترجم حتى تضع صيانة للولد المعصوم عن الاهلاك والحكم في الجلد كذلك لذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه لقد تحجرت
واسعا قاله لاعرابي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا الحديث قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلاة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم النبي عليه السلام
قال للاعرابي لقد تحجرت واسعا يريد ضيقت واسعا وهو رحمة الله التي وسعت كل شيء وحجرت
روي بالراء من قولهم حجر فلان اذا اتخذ على ارض له حجارة محدقة بها وروي بالزاي ومعناه معنى الاول
وفيه بيان سعة رحمة الله تعالى م انس رضي الله عنه لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها ايهم يرفعها
قاله لرجل جاء وقد حفزه النفس فقال الله اكبر الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه وقيل الرجل هو رفاعة بن
رافع الانصاري الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ جاء رجل وقد حفزه النفس فقال
الله اكبر الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه فلما قضى رسول الله صلاته قال ايكم المتكلم بالكلمات فارم القوم فقال
ايكم المتكلم بها فانه لم يقل بأسا فقال رجل جئت وقد حفزني النفس فقلتها فقال لقد رأيت وذكر الحديث
الى آخره حفزه بالحاء المهملة والفاء والزاي والمجموع مفتوح ومعناه اقلقه وجهده لسرعة سيره لادراك
الصلوة مع النبي عليه السلام والضمير في يبتدرونها ويرفعها للكلمات والابتدار السبق ومعناه يستبقونها
لرفعها الى حيث يرفع اليه الاعمال ووجه تخصيص العدد بالمقدار المذكور مفوض الى علم الله وعلم رسوله
وقد تقدم في اول هذا الشرح ما ذكره المحققون من ان الكلمات لها ارواح يعبر عنها بالملائكة وكذلك الحروف
والنبي عليه السلام اعتبر في بعض ذلك الحروف وفي بعضها الكلمات ولا بعد ان ما نحن فيه يكون من ذلك
فان كلمة الجلالة تكررت فاعتبرت واحدة والموصوف المحذوف لما قام صفته مقامه اعتبر بها كلمة واحدة
وما عدا ذلك فهو اثنا عشر كلمة بالضماير المقدرة وفيه دليل على ان الاسراع لادراك الصلوة جائز لسكوته
عن المنع عن الاسراع فيها ولكن المستحب السكينة والوقار لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها وانتم
تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة والوقار فلو كان الاتيان بالسكون والوقار لربما ابتدروا
عدد الحروف والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر
الطريق كانت تؤذي الناس الحديث تقدم الكلام على مثله في هذا الباب في قوله بينما رجل يمشي بطريق وجد
غصن شوكة فقطعه م ابو هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني

الله م

اي سكنوا م

عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألونني عن شيء
إلا أنبأتهم به وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل جعد ضرب كأنه من رجال
شنوءة وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي وإذا إبراهيم قائم يصلي
أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فأممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا
مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام الحديث ه قوله وكربت كربة ما كربت مثلها
بضم الكافات قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكرب ه وقوله فإذا موسى
قائم يصلي إلى آخره استفسر عنه بأنهم في دار الآخرة فكيف كانوا يصلون ولا صلوة عليهم فيها ه وأجيب
بوجوه منها أنهم أفضل من الشهداء لا محالة والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يصلوا و
يتقربوا إلى الله بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا في الأخرى فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها
وأعقبتها الأخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل وأرى أن مغزاه أنهم في البرزخ وفيه العبادة فإذا
صاروا في الحشر أو الجنة انقطع العمل لكن لفظه لا يساعده وهو دعوى تحتاج إلى دليل ومجرد دفع الاستبعاد
قد يقصر عن إفادته ومنها أن المراد بالصلوة التسبيح والذكر وذلك ليس بمنتف عن دار الآخرة قال الله تعالى
دعواهم فيها سبحانك اللهم ه وفيه نظر لأنه عليه السلام قال فحانت الصلوة فأممتهم ثم جاء حين صلاتهم فصليت بهم
إماما والتسبيح والذكر والدعاء ليس لها حين ولا فيها إمامة ه ومنها أن يكون هذا رؤية منام في غير ليلة الإسراء
أو في بعض ليلة الإسراء كما قال في رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وقد تقدم
أن المراد به نائم في بعض القصة ه ومنها أنه عليه السلام أرى حالهم قبل هذا ومثلوا له على هيئة ما كانوا في حيوتهم
عليها ومنها أنه أخبر بتحقيق حال ما أوحي إليه من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرهم رؤية عين ه وأقول
السائل إنما استبعد الوجوب بقوله فكيف كانوا يصلون ولا صلاة عليهم فيها ولم يذهب إلى وجوبها فيها
أحد ودعوى امتناعها مجردة لا دليل عليها والحق أنه من المتشابهات ه وقوله في صفة موسى فإذا
رجل جعد أي رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالقطط ه وضرب بسكون الراء هو الرجل بين الرجلين في كثرة
اللحم وقلته ه وشنوءة حي من اليمن سموا بذلك لشنآن وقع فيهم ه فإن قيل كيف رأى الأنبياء في بيت
المقدس وصلى بهم ثم وجدهم على مراتبهم في السماء وسلم عليهم فردوا السلام ورحبوا به أجيب بأنه يحتمل
أنه رآهم وصلى بهم على تلك الحال لأول ما رآهم ثم صعدوا إلى السماء فسلموا عليه ورحبوا به أو يكون
اجتماعهم به وصلاته بهم بعد انصرافه ورجوعه والله أعلم ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما
لقد رأى هذا ذعرا يعني أحد الرجلين اللذين رجعا بأبي بصير من المدينة الحديث ه تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله إنا لم نجئ لقتال أحد م ثوبان رضي الله عنه لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه
حتى أتاني الله به قاله حين سأله حبر من أحبار اليهود عن أول طعام أهل الجنة وعن الشبه الحديث ه وقد
تقدم الكلام عليه أيضا في الباب الثاني في قوله إن ماء الرجل غليظ أبيض خ لأبو هريرة رضي الله عنه لقد ظننت
يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس

بشفاعتي يوم القيمة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه الحديث ق قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت يا أخر ومعنى من اسعد الناس من احظى الناس بالسعادة
وقوله من حرصك على الحديث ليس على حفظ الحديث لقوة على سماع الحديث والخالص من كل شيء هو الذي
لا يشوبه شيء آخر والمراد به ههنا أن لا يشوبه شرك ولا نفاق وقوله من قبل نفسه ليس من غير الكراه
واجبار والاعراب ان لا نساءلني الجوز ان يكون رفعا ونصبا كما في قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة
خ عائشة رضي الله عنها لقد عذت بعظيم الحقي باهلك قاله لابنة الجون واسمها اسماء بنت النعمان
ابن ابي الجون بن الحارث الحديث ق عن عائشة رضي الله عنها ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك وفي لبي اسيد قال خرجين
مع النبي عليه السلام انطلقنا الى حايط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حايطين جلسنا بينهما فقال النبي عليه السلام اجلسوا
ههنا فدخل وقد اتي بالجونية فانزلت في بيت في نخل في بيت امية بن النعمان بن شراحيل ومعها
دايتها حاضنة لها فلما دخل النبي عليه السلام عليها قال هبي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها
لسوقة قال فاهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال قد عذت بمعاذ ثم خرج
فقال يا ابا اسيد اكسها رازقيتين والحقها باهلها السوقة الدنية من دون الملك وكثير من الناس
يظنون ان السوقة اهل السواق وقوله لقد عذت بعظيم جارين رواية ان عليه السلام قال قد اعذتك
حتى ليس تركتك وانما تركها لانها استجارت بالله فلم تجد عليه السلام بدا من اعاذتها وتركها لقول عليه السلام
من استعاذكم بالله فاعيذوه ثم انه لم يرك شيا بها ما امكنه العقل وانما استعاذت لانها لم تعرف
فانها لما اخبرت انه رسول الله وبما اريد بها قالت انا كنت اشقى من ذلك والظاهر هو هذا وكذا ان
الذي جرى كان خطبة لا نكاحا فلا يكون قولها الحقي باهلك طلاقا لانه من الكنايات ولا يصير طلاقا
الا بالنية بعد النكاح وقوله اكسها رازقيتين والرازقية ثوب من كتان ابيض لم يكن منقية وسلا
صداقا بل لان ذلك من عليه السلام لها بدا مبتدا تفضلا منه وتكرما وفيه دليل على جواز نظر الخاطب الى من
يريد نكاحها وانما تعرض المصنف لعد الله لذكر اسمها لاختلاف فيه فمنهم من قال اسمها امية بنت
شراحيل ذكره البخاري ومنهم من قال اسمها هو ما ذكره المصنف وهم اكثر ومنهم واسيد بضم الهمزة
وفتح السين المهملة وهو مشهور بكنيته واسمه مالك بن ربيعة م جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله
وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته الحديث ق جويرية بنت الحارث بن ابي
ضرار بن حبيب ام المؤمنين رضي الله عنها روت ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين
صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحالة التي فارقتك عليها
قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات وذكر الحديث الى آخره قوله وهي في مسجدها ليرغب فرضه
من بيتها عينت للصلوة والاعتكاف وقوله لو وزنتهن لي لرجحت عليهن في الثواب وهو يدل على ان

بعض الدعوات والاذكار يزيد ثوابها لجمعيتها فمعنى سبحان الله اسبح الله تسبيحا والتسبيح هو التنزيه وبحمده
تقديره واحمد الله بحمده عددا كعدد خلقه ومعنى رضى نفسه غير منقطع فان رضاه عمن رضي من الانبياء والاولياء
والشهداء وغيرهم لا ينقطع ولا ينقضي وزنة عرشه اي بمقدار وزنه يريد عظم قدرها ومداد كلماته يجوز
ان يكون المراد قطر البحار لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ويجوز ان يكون المراد به مصدر مدد ومداد
الكلمات المدد الواصل من الفيض الالهي على اعيان الممكنات واحدا فواحدا بحسب ما يتعلق بتشخصه ولكل كلمة
من هذه الكلمات الاربع في كل مرة من المرات الثلث نتيجة خاصة بالنسبة الى المقربين والابرار ولما كان عزيز
الفهم لم اذكره ومن طلبها في موضعها وجدها ومن الله العناية بالتفهيم خ خباب بن الارت رضي الله عنه
لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع
المنشار على مفرق راسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير
الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون الحديث قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت
الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقعد وهو محمر وجهه فقال الحديث قوله الا تدعو لنا يعني ان يكفينا الله عداوة
الكفار وانما ترك الدعاء الى العتاب لعلمه بما سبق في القدر من جريان البلوى والمحن ليوجروا
عليها كما جرت عادة الله في سائر اتباع الانبياء من الشدة والمحن وصبرهم عليها ومن اعقاب النصر والتا يد
وجزيل الاجر والمشاط المشط والميشار من اشرت الخشبة وشرت بالمنشار غير مهموز لغة فيه
وصنعاء بفتح الصاد المهملة والنون والعين المفتوحتين مدينة باليمن والضاد المعجمة لغة فيه و
حضرموت اسم مركب سمي به بلد باليمن وقيل موضع باليمامة وهو المراد ههنا وهو اسم لقبيلة ايضا
ق عائشة رضي الله عنها لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت
نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرئيل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد
بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا قاله
لها حين قالت هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد الحديث قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لقيت الى اخر الحديث قوله لقد لقيت
من قومك اي اشياء صعبة شديدة ويوم العقبة هو اليوم الذي لقي فيه ابن عبد ياليل وعرض نفسه بالدعوة
الى الاسلام فكذبوه وسبوه واستهزؤا به فرجع فلقيه سفهاء قريش فرموه بالحجارة حتى ادموا رجليه
واذوه اذى كثيرا والواو في وانا مهموم للحال وعلى وجهي في موضع الحال اي سائرا على وجهي وقوله فلم استفق

لي فلم افق مما انا فيه من الغم يقال افاق واستفاق من مرضه وسكره. وقرن الثعالب جبل بمكة على مرحلتين
منها واصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والمراد بالاخشبين جبلا مكة ابو قبيس والاحمر الذي
يقابله وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والاخشب بالخاء والشين المعجمتين كل جبل غليظ. ومعنى اطبق
عليهم اي اجعلها عليهم كالطبق. وفي الحديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر على اذى الكفار واذا
تأملت هذا الحديث انكشف معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انه صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين و
للكفار جميعا اما للمؤمنين ففي الدنيا والآخرة واما للكافرين فبتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف م
ابن مسعود رضي الله عنه لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة
بيوتهم الحديث ه لي قصدت ان آمر رجلا يصلي بالناس صلاة الجمعة ثم انطلق الى بيوتهم فابصر من تخلف
عن الجمعة ثم احرق عليهم بيوتهم وفيه تنبيه على عظم اثم ترك الجمعة وعلى فرضيتها اصالة او خلافة ولهذا
لو تركها المكلف ثلث مرات او مرة واحدة سقطت عدالته على ما ذكر في الفتاوى. فان قيل اما كان يعلم حضور
من حضر بافتقاده في المسجد فما فائدة الانطلاق الى بيوتهم اجيب بانه يجوز ان يكون المراد ثم احرقهم في
بيوتهم فيكون الجزاء احراقهم في البيوت وما كان يحصل ذلك في المسجد خ عائشة رضي الله عنها لقد هممت
ان ارسل الى ابي بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع
المؤمنون او يدفع الله ويأبى المؤمنون الحديث ه عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة وارأساه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلياه والله لاني
لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت معرسا ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا
وارأساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر الى آخره. قولها والله لاني لاظنك تحب موتي انما
قالته لانها فهمت من قوله ذلك لو كان وانا حي تمني الموت لها وقولها ولو كان ذلك لظللت كذا صدر
منها غيرة لانها كانت تحب قربه صلى الله عليه وسلم. وقوله بل انا وارأساه قيل اراد به عليه السلام والله اعلم انها
تبقى بعده. وقوله واعهد لي اوصيه بالخلافة كراهة ان يقول قائل انا احق منه بالخلافة او يتمنى احد
ان يكون الخليفة غيره لكن تركته اعتمادا على دفع الله ذلك او اباء المسلمين. والمراد بابنه هو عبد الرحمن
بن ابي بكر وفي رواية وآتيه من الاتيان وهو ليس بصواب لما روى مسلم عن عائشة ان رسول الله عليه السلام
قال لها في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا
اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفيه فضيلة ظاهرة لابي بكر وفيه الاخبار عما سيقع في المستقبل
بعد وفاته وان المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره م ابو الدرداء رضي الله عنه لقد هممت ان العنه
لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له الحديث قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم على امرأة مجح على باب فسطاط فسأل عنها فقالوا هذه امة لفلان فقال ايلم بها فقالوا
نعم فقال الحديث ه المجح بضم الميم وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة هي الحامل المقرب لي التي ظهر بها
الحبل عند السبي. والفسطاط البيت من الشعر. والمراد بالالمام ههنا هو الوطي. والضمير في يورثه ويستخدمه
للولد

وهو الأول للتوبيخ والثاني للاستخبار والمعنى انه بالوطي يستحق اللعن لانها محجر فان جارت بولد وقد وطيها فان كان من وطي غيره فليس بولده فكيف يورث الاجنبي مع انه لا يحل له توديته ومزاحمته لباقي الورثة وان كان من وطيه بان تاخر الولادة الى اكثر من ستة اشهر بعده فهو ولده وقد استخدم ولده ولا يحل له ذلك ايضا ﴿ حذامة بنت وهب رضي الله عنها لقد هممت ان انهى عن الغيلة حتى ذكرت ان الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر اولادهم الحديث ﴿ عن جذامة بنت وهب الاسدية قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس وهو يقول لقد هممت ان انهى عن الغيل فنظرت في الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر اولادهم ثم سألوه عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي جذامة بضم الجيم وفتح الذال المهملة وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل بالذال المعجمة والغيلة بكسر الغين المعجمة ويقال لها الغيل بفتح الغين وحذف الهاء ومعنى ان يجامع الرجل امرأته وهي ترضع وقد اغال الرجل واغتال اذا فعل ذلك فقال ابن السكيت معنى ان يرضع المرأة وهي حامل يقال منه غالت واغالت وكان سبب النهي خوف ضرر الولد فان الاطباء يقولون ان ذلك اللبن يدر ويكن البنية عليه الى ان ينشأ عنهما وبين نشأ ذلك النهي وفيه تلويح الى ان ما يقوله الاطباء فيما من الضرر ليس بيقين لان اهل فارس والروم مع كثرة الاطباء فيهم ما امتنعوا عنها وفيه دليل على جواز الاجتهاد له عليه السلام وبه قال جمهور الاصوليين وقوله ذلك الوأد الخفي معناه ان العزل يشبه الوأد وهو دفن البنت حية وكانت العرب تفعله خشية الاملاق وخوف العار ووجه الشبه كون كل منهما سببا لتفويت الحيوة والله اعلم

الباب السابع

رتبه المصنف رحمه الله على ثمانية عشر فصلا الاول ابتدأ فيه بحرف الالف واللام الثاني بكلمة ايما الثالث بكلمة ايكم الرابع بكلمة اي الخامس بهمزة الاستفهام السادس بكلمة لا السابع بكلمة الم الثامن بكلمة افلا التاسع بكلمة اليس العاشر بكلمة اما الحادي عشر بكلمة مثل الثاني عشر بكلمة اياكم الثالث عشر بكلمة انا الرابع عشر بكلمة لا غير الخامس عشر بلام الجر السادس عشر بكلمة لم السابع عشر بكلمة لما الثامن عشر بكلمة اما ولا شك في اختلاف هذه الالفاظ فكانت جديرا بالفصل بينها ﴿ سليمان بن صرد رضي الله عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم قاله حين اجلي الاحزاب عن الحديث جلا القوم عن وطنهم واجلوا بمعنى وهو الكشف قاله الهروي وقال ابن فارس جلا غزا وطن واجلى انا وعلى هذا ينصب الاحزاب وعلى الاول تجعل الدم والنصب والاحزاب الطوائف من الناس وهي غزوة الخندق في ذي القعدة وقيل في شوال سنة خمس من الهجرة ومعناه الاخبار منه عليه السلام ان قريشا بعد ذلك لا يغزوه وانما هو يغزوهم فخرج عام الحديبية على انهم ان صدوه عن البيت قاتلهم فصدوه فبوئت الناقة فعلم الله من اصحابه فقاضاهم على ان يعتمر العام المقبل ثم رجعة مكة بعد ذلك عام ثمان وهو آمن وحنينا وحصر الطايف ودخل الناس في دين الله افواجا وكان كما قال صلى الله عليه وسلم فكان من معجزاته ﴿ عايشة رضي الله عنها الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف الحديث اختلف الناس في معناه فقيل معناه جموع مجتمعة وقيل اجناس مختلفة وهذا التعارف الذي جعله الله

فيها وجبلها عليه فاشبه ما فيه ان يكون تعارفها توافق صفاتها التي خلقت عليها وتشابهها في شيمها
التي خلقت بها وقيل تعارفها انها خلقت مجتمعة ثم فصلت في اجسادها كل قسم في جسدين فمن
وافق قسمه الفه ومن باعده نافره وقيل هو ما تعرف الله به اليها من صفاته ودلها به عليه من لطفه
وافعاله فكل روح عرف من الاخر انه تعرف الى الله بمثل ما تعرف هو به الفه وقال الخطابي توالفها هو
ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة في المبدا وكانت الارواح قسمين متقابلين فاذا تلاقت الاجساد
في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى الاشرار م
ابو موسى وابي بن كعب رضي الله عنهما الاستيذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع الحديث عن ابي بردة
قال جاء ابو موسى الى عمر بن الخطاب فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم ياذن له فقال
السلام عليكم هذا ابو موسى السلام عليكم هذا الاشعري ثم انصرف فقال ردوا علي فقال يا ابا موسى
ما ردك كنا في شغل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلاث فان اذن لك
والا فارجع قال لتاتيني على هذا ببينة والا فعلت وفعلت فذهب ابو موسى فقال عمر ان وجد
بينة تجدوه عند المنبر عشية وان لم تجد بينة فلن تجدوه فلما جاء بالعشي وجده فقال يا ابا موسى
ما تقول اقد وجدت قال نعم ابي بن كعب قال عدل قال يا ابا الطفيل ما تقول في هذا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر سبحان الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الرابع
في قوله اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قيل وقد استدل بهذا الحديث من لا يجعل
خبر الواحد حجة قال لو كان حجة لما رده عمر وكان الرد احتياطا لئلا يتقول عليه صلى الله عليه وسلم من
لا خلاق له في كل قضية وقعت له فكان مقصوده من رده زجر غيره واما ابو موسى فانه كان
عند عمر رضي الله عنه اجل من ان يظن به ذلك ويؤيده قول ابي لعمر يا ابن الخطاب لا تكونن
عذابا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت
كذا في بعض الشروح وفيه نظر لان قول ابي يشير الى ان عمر كان رد ابا موسى متهما له فتامل
م جابر رضي الله عنه الاستجمار تو ورمي الجمار تو والسعي بين الصفا والمروة تو والطواف
تو واذا استجمر احدكم فليستجمر بتو الحديث ه التو بفتح التاء المثناة فوق وتشديد الواو هو
الوتر والمراد بالاستجمار الاستنجاء قال القاضي رحمه الله وقوله في اخر الحديث واذا استجمر احدكم فليستجمر
بتو ليس بتكرار لان المراد بالاول الفعل وبالثاني عدد الاحجار والتو في الجمار سبع وفي الطواف
كذلك وفي السعي كذلك وفي الاستنجاء ثلاث ان حصل النقاء به والا وجبت الزيادة حتى ينقى
فان حصل الانقاء بوتر فلا زيادة وان حصل بشفع استحب الايتار ق عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قاله لجبريل حين جاءه على صورة رجل

فقال صدقت فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر
خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان
تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان الحديث ۝ قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم
من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله
ورسوله اعلم قال فانه جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم ۝ قوله لا يرى روي مبنيا للمفعول وروي بالنون
وانما اسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه اشارة الى ما ينبغي للسائل من قوة الجنان عند السؤال
وان كان المسؤول مهابا وتنبيها على ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغي
من الادب والاحترام ۝ وقوله اخبرني عن الاسلام سؤال لتعلم غيره اذ هو كان عالما بذلك ۝ والاسلام يراد
به الاستسلام والانقياد دل عليه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ۝ والايمان هو التصديق واما
المراد من الصلوة والزكوة والصوم والحج فظاهر ۝ والمراد بالاستطاعة سلامة الاسباب والآلات وما يحتاج
اليه من الزاد والراحلة ۝ والايمان بملائكته التصديق بالنصوص الدالة على وجودهم وكونهم عبيدا مأمورين بالطاعات
والايمان بكتبه هو التصديق بالنصوص الدالة على وجود الكتب السماوية وبرسله كذلك ۝ والايمان باليوم
الآخر التصديق بالنصوص الدالة على وجود يوم القيمة وما يتعلق به مما هو مذكور في كتب الكلام من النشر
والحشر وتطاير الكتب وغير ذلك ۝ والايمان بالقدر هو التصديق بمقتضى قوله تعالى انا كل شيء خلقناه
بقدر ۝ وفي اظهار الايمان بالتصريح في قوله وتؤمن بالقدر زيادة اهتمام بالايمان به نفيا لقول القدرية وفيه
معجزة ظاهرة لبيانه شيئا لم يقع الا بعده بزمان روي عن يحيى بن يعمر قال كان اول من قال بالقدر
معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب
داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله وظننت ان صاحبي سيكل الكلام
الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وانهم

اي يطلبونه

الرد على من ينكر الفتح والنقط
ويقول ما يعلم الله هذا قبل
وقوعه وانما علمه بعد وقوعه

يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال لقيت اولئك فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني
والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن
بالقدر والله بهؤلاء القدرية اعني المعتزلة وقيل المراد بهم الغلاة منهم وليس بظاهر والاحسان قيل
هو من قولهم احسنت كذا اذا اكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشيء ومعناه اتقان العبادة و
مراعاة حقوقها اتم مراقبة واستحضار عظمته وجلاله فان من عبده على وجه كانه يراه المعبود او يراه
المعبد مشاهدا لعبادته اتقنها واكملها غاية الاتقان والاكمال ولما كان ذلك نهاية العبادة في الكمال نبه
جبريل عليه السلام عليه ليدلهم على ان يجتهدوا في عباداتهم على ذلك والمراد بالساعة يوم القيمة ومعنى قوله ان تلد الامة
ربتها ان يكثر التسري فتلد الامة من سيدها فيكون ولدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه وقيل
معناه ان يكثر عقوق الولد فيعامل الولد امه معاملة السيد مع امته من الاهانة والتسبب والعبادة
والعبادة قد تقدم معناهما والعالة جمع عائل وهو الفقير يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر ومعناه
ان يتغير احوال الزمان حتى يكون اصحاب الصفات الذميمة والخصال القبيحة الى ان ترى الناس يتطاولون
الدين بجمع الاموال ويشيدون المباني والشاء جمع شاة وانما خص البهائم لانهم اقل اهل البادية
واضعفهم ورعاء الشاء عند العرب ليسوا على طائلة لان اعز اموالهم الابل والمتمول بالابل مكروم
وليس ببعيد ان هذا ما يتعلق بمعناه واما الاحكام الثابتة به فمنها ان الاسلام يحصل بالشهادتين
ولا حاجة الى اقامة الدلائل والبراهين على الوحدانية والاتصاف بصفات الكمال والتنزه عن صفات
النقصان وعلى نبوته ورسالته عليه السلام فكان دليلا على جواز ايمان المقلد ونفيا لمذهب بعض المعتزلة
ومنها ان الاركان غير داخلة في الاسلام لعطفها على الاسلام وعطف الايمان عليها والعطف يقتضي
المغايرة ومنها ان تصديق المعلم فيما يفعله في تعليم حسن بناء على حجته ومنها الاستدلال به على
ان الاسلام والايمان مفهومان متباينان وفيه نظر فانه جاء في حديث وفد عبد القيس انهم قالوا
بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
على انه مخالف لمعنى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفعل ومن يبتغ غير الاسلام دينا ومنها انه يدل
على كراهة تطاول البنيان زيادة على ما يحتاج اليه وقد جاء في الحديث يوجر انفق في كل شيء الا ما وضع
في التراب ومنها جواز تمثل الملك فيما شاء من الصور كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقد تقدم في
هذا الشرح ما يشير الى كيفية ذلك قال بعض العلماء يصلح ان يسمى هذا الحديث ام السنة لما تضمنه
من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة ام الكتاب لتضمنها جمل معاني القرآن وقال القاضي رحمه الله انه لتشتمل
على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص من السرائر
التي تحفظ بها اعمال الجوارح على الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة عنه وتنبيه منه لاطلاق الاسلام والايمان
كل منهما على ما اطلق عليه تارة على لكل ما كان فيه عمل جارحة اطلق على الاسلام لانقياد
وما كان فيه التصديق القلبي اطلق على الايمان لوجود اصل معناه فيه وذلك لا ينافي ان يكونا في الحقيقة شيئا واحدا

وخصص كلا منها بنوع مجازا عرفيا ق عمر رضي الله عنه الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث ك قيل معناه اعتبار الاعمال شرعا بالنيات لا حصول اعيانها لانها
جامدة اجتنا وليست هي النية ح ل النية جزء منها والنية ان يقصد بقلبه وجه الله وامتثال امره قوله
ولكل امرئ ما نوى قيل انما ذكره لدفع وهم من يتوهم انه لو لم ينو لم يقل لما افاد الا وجوب تعيين النية ولا بد منه وبيان
ذلك ان قوله ما نوى عام تخصا حل الاطلاق والتقييد والاطلاق قد لا يفيد في بعض المواضع كما لو كان
عليه صلاة قضاء فيضيق من الصلوات ونوى قضاء الصلوة مطلقا فان ذلك لا يقع عما عليه بتعيينه لانه قال
لكل امرئ ما نوى وهذا نوى الاطلاق فله الاطلاق والاطلاق لا يغني عن التقييد خلافا لمالك حتى
النية عما عليه فان له ما نوى وقد نوى التعيين وهو يغني في قضاء ما عليه قال الشافعي رحمه الله يدخل في هذا الحديث
ثلث العلم قال البيهقي رحمه الله معناه ان كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام
الثلثة وانما ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المرء خيرا
من عمله وفيه نظر فانه قال يدخل في ثلث العلم كل ثلث ما به يكسب العبد وايضا يدل على ان النسيان ليس من
الجوارح وليس كذلك ولئن سلمنا ذلك لكن النية ليست احد الاقسام المذكورة وقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله يحتاج الى تاويل لاستحالة كون الشرط والجزاء واحدا على ظاهره واولوه بان معناه
من قصد بهجرته وجه الله واتباع رسوله فهجرته مقبولة وهو بعيد نظرا الى ظاهر اللفظ لكن يمكن ان
يوجه ذلك بان الهجرة الى الله ورسوله تستلزم القبول فعبر لازمها وهو كد المدعوم وازالة اللابس مجاز وكانه
اقتباس من قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله ويجوز ان يكون معناه فمن كانت هجرته الى رسول الله بنية الى مدينة رسول الله وكد اسم الله للتعظيم
والتبرك كما في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فان ذكر اسم الله لذلك فهجرته
من مدينة رسول الله بالموت ك تحل رضوان الله ورسوله وهو الجنة ومن كانت هجرته الى دنيا ليرا الى
المدينة لمتاع الدنيا فهجرته من المدينة بالموت الى متاع الدنيا فليس ثمة شيء من متاع الدنيا فليس له شيء
قيل انما ذكر المراة لان امراة ذلك جيش وجماعة هاجرت الى المدينة فهاجر ناس الى المراة التي يقال لها
ستي بعضهم مهاجر ام قيس فوبخوا بسبب ذلك ولتستدل به بعض العلماء على وجوب النية في الوضوء والجواب
ان الوضوء له جهتان جهة كونه مفتاحا للصلوة وهو فيما لا يحتاج الى النية كازالة النجس من الثوب
للصلوة فان النية ليست بشرط فيها بالاتفاق فما هو جواب الخصم عن صرف الاعمال تناولها اياها فهو جوابنا
في الوضوء وجهة كونه عبادة ولا بد فيها من النية ذهب بعض الناس الى ان هذا الحديث متواتر وليس كذلك لان
شرط التواتر استواء الطرفين في ابتدائه ومنتهاه وهذا في اوله غريب فان راويه في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تفرد به عنه نيف ابي الصحابة رضي الله عنهم ثم روي عنه علقمة وتفرد به ثم روي عن علقمة محمد بن ابراهيم
التيمي وتفرد به ثم روي عن محمد هذا يحيى بن سعيد الانصاري وتفرد به واتفق العلماء على عدالة

وجلالة قدره واتقانه وضبطه وورعه ثم روى اكثر من مائتي رجل اكثرهم ائمة عدول فصار مشهورا بعد
ما كان غريبا ومثله لا يكون متواترا الا من يجعل المشهور احد قسمي المتواتر وهو ضعيف م لابو ايوب رضي الله عنه عند
الانصار ومزينة وجهينة وغفار واشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله
مولاهم الحديث م عن ابي بكرة ان الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما بايعك
سراق الحجيج من اسلم وغفار ومزينة وجهينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان كان اسلم و
غفار ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وبني اسد وغطفان اخابوا وخسروا قال نعم قال
فوالذي نفسي بيده لانهم لا خير منهم وتقرير هذا ان القبائل المذكورة في الكتاب كانوا في الجاهلية خاملين
لم يكونوا من سادات العرب ولا من رؤسائها كما كانت بنو تميم وبنو عامر وبنو اسد وغطفان و
لذلك قال الاقرع انما بايعك سراق الحجيج لكن لما سبقوا الى الاسلام شرفهم الله به وفضلهم على سادات
العرب كما شرف بلالا وعمارا وصهيبا وسلمان على صناديد قريش ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فوالذي
نفسي بيده لانهم لا خير منهم وقوله بني عبد الله قيل هم بنو عبد العزى ولما اسلموا غير النبي عليه السلام
بالاضافة الى الله ومعنى موالي احبائي وانصاري وقيل موالي دون الناس يعني انا الذي انصرهم
واتولى امرهم فلا ينبغي ان يلجئوا بشيء من امورهم الى احد غيري من الناس وقوله والله ورسوله
مولاهم من باب قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اي الله احق ان يرضوه ورسوله كذلك ق
ابو هريرة رضي الله عنه الايمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان رواية البخاري وسبعون
ورواية مسلم سبعون او ستون على الشك الحديث ه اختلفت الروايات في هذا الحديث فانه روي
بضع وسبعون بلا شك وهو رواية البخاري ورواه ايضا بضع وستون بلا شك وروى مسلم
بضع وسبعون او بضع وستون على الشك ولا شك في ان كلا منهما رواية معروفة في روايات هذا
الحديث واختلفوا في الترجيح فقال بعضهم الاشبه بالاتقان والاحتياط ترجيح رواية الاقل وقال بعضهم
الحكم لمن حفظ الزيادة جازما بها والمراد بالايمان ههنا ثمراته الا ترى انه ورد في بعض الروايات
ادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اسلم ولم يمط الاذى وهو الذي يؤذي المارة كالحجر
والمدر والشوك وغيرها من الطريق لم يكن ذلك قادحا في ايمانه واذا كان المراد به ثمراته لم يقع بينه
وبين الحديث المتقدم حديث سؤال جبرئيل مدافعة ولكن يفهم منه ان قول لا اله الا الله ايضا منها بناء
على ما ذكر في بعض الروايات افضلها قول لا اله الا الله ويلتزمه اهل علم الكلام لان الايمان عندهم
مجرد التصديق القلبي وبنوا على ذلك مسئلة عدم زيادة الايمان ونقصانه وما بينهما من العدد ما يصل
الى ما ذكر من بضع وسبعين او بضع وستين والبضع بكسر الباء بين الثلاث الى العشر وما بين اثني عشر
الى عشرين ولا يقال في اثني عشر بضعا ومن العلماء من اجتهد في تحصيل ذلك وصنف في ذلك
كابي عبد الله الحليمي وابي بكر البيهقي وقال ابو حاتم بن حبان تتبعت معنى هذا الحديث مدة و
عددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة

عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي قد نقصت عن البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله
فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله من الايمان فاذا هي انتقصت عن البضع والسبعين فضممت الكتاب
الى السنة واسقطت المعاد فاذا كل شيء عده الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم سبع وسبعون لا يزيد عليها ولا
ينقص فعلمت ان مراد النبي عليه السلام هذا العدد في الكتاب والسنة وذكر ابو حاتم جميع ذلك في كتاب وصف الايمان
وشعبه كذا ذكره بعض الشارحين ولم اطلع عليه وانما الذي اطلعت عليه ما قيل ان شعب الايمان وان كانت
متعددة الا ان حاصلها يرجع الى اصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده
وذلك بان يعتقد الحق ويستقيم في العمل واليه اشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفي حين ساله في الاسلام
قولا جامعا قل آمنت بالله ثم استقم والاعتقاد ينشعب الى ستة عشر شعبة طلب العلم ومعرفة
الصانع وتنزيهه عن النقايص وما يتداعى اليها والايمان بمثل الحيوة والعلم والقدرة والاقرار بالوحدانية
والاعتراف بان ما عداه صنعه لا يوجد ولا يعدم الا بقضائه والايمان بملائكته وتصديق رسله وحسن
الاعتقاد فيهم والعلم بحدث العالم واعتقاد فنائه على ما ورد به التنزيل والجزم بالنشأة الثانية واعادة
الارواح الى الاجساد والاقرار باليوم الآخر والعمل ينقسم الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بالمرء نفسه
وهو ينقسم الى قسمين احدهما ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل واصول شعب
الرذائل عشرة شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والريا والعجب
والكبر وتخلية النفس عن الكمالات وامهات شعب تزكية النفس ثلاثة عشر التوبة والخوف والرجاء
والزهد والحياء والشكر والوفاء والصدق والصبر والاخلاص والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء
والآخر ما يتعلق بالظاهر ويسمى فن العبادات وشعبها ثلاث عشرة طهارة البدن عن الحدث والخبث
واقامة الصلوة وايتاء الزكوة والقيام بامر الجنائز وصيام رمضان والاعتكاف وقراءة القرآن وحج
البيت والعمرة وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الايمان واداء الكفارات وثانيها ما يتعلق به وبخواصه
واهل منزله وشعبها ثمان التعفف عن الزنا والنكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وصلة الرحم وطاعة
السادة والاحسان الى المماليك والعتق وثالثها ما ينوط به صلاح العباد وشعبها سبع عشرة القيام بامارة
المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة اولي الامر والمعاونة على البر واحياء معالم الدين ونشرها والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة في سبيل الله وحفظ النفس بالكف
عن الجنايات واقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ اموال الناس بطلب الحلال واداء
الحقوق والتجافي عن المظالم وحفظ الانساب واعراض الناس باقامة حدود الزنا والقذف وصيانة
العقل عن تناول المسكرات بالتهديد والتاديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين ومن هذا القبيل اماطة
الاذى عن الطريق وانما جعل الحياء وهو تغير وانكسار يعتري المرء من خوف من شعب الايمان
لمناسبته له في انه يمنع من المعاصي كما ان الايمان يمنع عنها وانما افرده بالذكر لانه كالداعي الى سائر
الشعب لان الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفظاعة الآخرة فيتزجر عن المعاصي والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه

وقدره صح

بالمنع صح

الايمان يمان والحكمة يمانية الحديث اختلف الناس في معناه فقيل انه اراد بذلك مكة فانه يقال ان مكة من تهامة وتهامة
من ارض اليمن وقيل اراد به مكة والمدينة فانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وهو بتبوك والمدينة
ح بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة ونسبه الى اليمن لكونهما ح من ناحية اليمن
كما قالوا الركن اليماني وهو بمكة لكونه في ناحية اليمن وقيل اراد به الانصار وهو قول اكثر الناس لانهم يمانيون
في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره ورد بان اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان الى اخره وذلك دليل على ان المراد ليس الانصار لانهم
من جملة المخاطبين بخطاب اتاكم اهل اليمن واجيب بانه لا منافاة في ذلك يجوز ان يكون المراد به الانصار
وبخطابهم بقوله اتاكم اهل اليمن يعني غير الحاضرين واذا كان الانصار حاضرين متوافرين وهم يمانيون وقد
اتاهم غيرهم فصاروا اكثر مما كانوا فلكثرتهم على حسب مقتضى ذلك المقام صح ان يقال الايمان يمان والحكمة
عبارة عن العلم والعمل به ويمان منسوب الى اليمن والالف عوض عن ياء النسبة ويمانية بتخفيف الياء
عند الجمهور ولا يشدد لان الالف عوض عن الياء فلا يجوز الجمع بينهما وحكى الجوهري عن سيبويه ان
بعض العرب يشدد والمشهور ان الفؤاد هو القلب والتكرار بلفظ مرادف احسن منه بلفظ واحد
وقيل هو باطن القلب وقيل غشاء القلب ووصف قلوبهم بالضعف والرقة اشارة الى انها ذات
خشية واستكانة والى سرعة تاثير قوارع التذكير فيها سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها
قلوب الاخرين م ابن عباس رضي الله عنهما الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في
نفسها واذنها صماتها الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا تنكح الايم حتى تستامر ق
انس رضي الله عنه الايمنون الايمنون الايمنون الحديث قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا
فاستسقى فحلبنا له شاة لنا ثم شبته من ماء بئري هذه قال فاعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرب رسول الله وابو بكر عن يساره وعمر تجاهه واعرابي عن يمينه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شربه قال عمر هذا ابو بكر يا رسول الله يريه اياه فاعطى رسول الله الاعرابي وترك ابا بكر وقال
الايمنون الى اخره قال انس رضي الله عنه فهي سنة فهي سنة فهي سنة الشوب الخلط وفائدته التبريد او
التكثير وفيه ان البداءة في الشرب باليمين وهذا بلا خلاف ونقل عن مالك رحمه الله تخصيصها بالشراب
وغيره الحق بالشراب ما اشبهه وفيه جواز مزج اللبن بالماء اذا كان للشرب بخلاف ما اذا كان
للبيع وجواز شربه وفيه ان من سبق الى موضع مباح وان كان مجلس عالم او كبير فهو احق به
ممن يجيء بعده وقول عمر رضي الله عنه هذا ابو بكر للتذكير مخافة النسيان واعلاما للاعرابي بمكانة ابي بكر رضي الله عنه
قيل لولا قول انس رضي الله عنه فهي سنة مكررا لفهم من فعل النبي صلى الله عليه وسلم الوجوب والظاهر
ان فهم الوجوب لو كان لكان منشاؤه تكرار الايمنون ولما لم يفهم الراوي والحاضرون الوجوب بما كان ثمة
من قرائن الصرف عنه اخبر الراوي انه سنة وكرر دفعا لتوهم تكرار الايمنون افادة الوجوب
م النواس بن سمعان رضي الله عنه البر حسن الخلق الحديث النواس بتشديد النون والواو وسمعان بكسر

البين المهملة وفتحها ويقال له الكلابي والاول انصح قال قدمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ض م سنة فما يمنعني الرجوع الى الوطن الا المسئلة التي كان يسأل رسول الله عنها فسأله عن البر والاثم ليس عما يكون به
فاعله من الابرار وعما يلحق به بالاثيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك
في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس وقالوا حسن الخلق هو الانصاف في المعاملة وبذل الاحسان
والعدل في الاحكام واقول هو الاتباع بما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الاحكام الشرعية والآداب الطريقة وقالوا الاثم
ما حاك في نفسك ليس انك في نفسك نقرة وفي القلب حزازة ويعني حاك في نفسه كذا اي ثبت ودسخ واما النبي
صلى الله عليه وسلم بمجمل الخطب بما علم من جفوة فهم السائل وفور قلبه وصفاء قريحته والمراد بالناس
والقوم هنا خيارهم واما ثلهم فذكر بالالف لانهم لما كانوا وجوه الناس واما فلهم كانوا كانهم هم الناس اه عامر
ق انس رضي الله عنه البركة في نواصي الخيل الحديث ق ابو لهيعة التي بالآة وكثرة الخير ونواصي الخيل مجاز
او كناية عن ذات الخيل لملازمة بينهما يقال فلان مبارك الناصية والغرة اي الذلت واما جعل البركة
مستقرة او كامنة في نواصي الخيل لان بها يحصل الجهاد الذي فيه خير الدنيا بالغنيمة وحيز الاجر بالثواب فان قيل
قد جاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال الشؤم في ثلاث في الفرس الحديث اجيب بان الخير قد فسر بالغنيمة
والثواب ولا منافاة بين الخير بهذا المعنى والشؤم لجواز ان يحصلا به مع اشتمال على ما يتشاءم به وقيل
المتشاءم به هو غير المعد للغزو ونحوه وفي استحباب رباط الخيل واقتنائها لقتال اعداء الله ق
انس رضي الله عنه البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها الحديث ق الاثم والكفارة هي ما يستر
الخطايا وقد تقدم الكلام في البصاق في المسجد في الباب الرابع في فعل ما تنعم اجذم ق حكيم بن حزام رضي الله عنه
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا او قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت
بركة بيعهما الحديث معناه المتلبسان بعقد البيع بالخيار في ابطال ما صدر عنهما من الايجاب والقبول
ما لم يتفرقا عما هما بصدده من اتمام العقد فيكون المراد بالتفرق التفرق بالاقوال قيل هذا الحديث دليل
على ثبوت خيار المجلس لكل واحد من المتبايعين بعد انعقاد البيع حتى يتفرقا من ذلك المجلس وهو مذهب
الشافعي واحمد وغيرهما وهو حجة على ابي حنيفة واصحابه ومالك رحمهم الله وشنع بعض الشافعية بانه ليس
لهم حوبة حتى واقول الحديث يقتضي لبتدله لا صحيحا او فاسدا وليس لهم في هذا الحديث ذلك وبيانه
ان اسم الفاعل اذا امكن حقيقة وفيما عداه مجاز والحقيقة اولى وهذا بلا خلاف فيكون معنى ما ذكرنا
المتلبسان بعقد البيع بالخيار ما لم يتفرقا بالابدان فلو كان لهما الخيار بعد انعقاد البيع لكان بعني البيعين والاثم باطل
فالملزوم مثله اما الملازمة فلما ذكرنا من الحقيقة وانما بطلان اللازم فلان الشرع جعل الخيار للبيعين
فجعله لغيرهما ابطال للشرع واذا ثبت ذلك تعين ان يكون المراد بالتفرق تفرق الاقوال لان تفرق
الابدان لا يكون للبيعين والشرع جعله لهما قوله فان صدقا وبينا بين صدقا في بيان الثمن وبين كل
واحد لصاحبه ما يحتاج الى بيانه من العيب في السلعة والثمن بورك لهما وان محقت بين ومحقت بركة بيعهما
وهي زيادته ونماؤه خ ابن عباس رضي الله عنهما البينة اوجد في ظهرك قاله لهلال بن امية لما قذف امرأته

بشريك بن سحماء الحديث قال ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال
النبي عليه السلام الحديث فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حدا في ظهرك فقال هلال بن امية والذي بعثك بالحق اني لصادق
ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبرئيل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاء
هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت
فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا
انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل
العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قوله تلكأت اي تبطأت وتوقفت عن اتمام اليمين
وقوله نكصت اي رجعت الى خلف وقوله سابغ الاليتين اي تامهما وعظيمهما من سبوغ النعمة
وقوله خدلج الساقين اي عظيمهما وفي رواية خدل بغير جيم وهو الغليظ الممتلي الساق وشريك
قيل كان يهوديا قال القاضي رحمه الله وهو باطل وقيل كان صحابيا حليفا للانصار وقوله البينة او حد
في ظهرك روي مرفوعا وتقديره عليك البينة او الحد ومنصوبا اي اقم البينة او تحد حدا ق ابو هريرة
رضي الله عنه التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليكظم ما استطاع الحديث قد تقدم الكلام عليه
في الباب الثاني في قوله ان الله يحب العطاس ق ابو هريرة رضي الله عنه التصفيح للنساء والتسبيح للرجال
الحديث قد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الخامس في قوله عليه السلام مالي رأيتكم اكثرتم التصفيق ق سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه الثلث والثلث كثير او كبير قاله له حين قال في مرضه افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فالشطر قال
لا قال فالثلث قال الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الثاني في قوله انك ان تذر ورثتك اغنياء
خ ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار احق بصقبه الحديث عن عمرو بن الشريد قال وقفت
على سعد بن ابي وقاص فجاء المسور بن مخرمة فوضع يده على احدى منكبي اذ جاء ابو رافع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سعد ابتع مني بيتي في دارك فقال سعد والله ما ابتاعهما فقال المسور والله
لتبتاعنهما فقال سعد والله لا ازيد على اربعة آلاف منجمة او مقطعة قال ابو رافع لقد اعطيت بها
خمسمائة دينار ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجار احق بصقبه ما اعطيتكها
باربعة آلاف وانا اعطى بها خمسمائة دينار فاعطاه اياها صقبت الدار اي قربت وهو اشهر اللغتين
وقال ابن الاثير سقبت الدار واسقبت اي قربت وفي الحديث دليل لمن اوجب الشفعة للجار و
معناه الجار احق بالشفعة ممن ليس بجار ويشتري ومن لم ير الشفعة للجار اوله بان المراد به الشريك
فان الشريك سمي جارا وبان المراد الجار احق بالبر والمعونة بسبب قربه من جاره وهو فاسد اما
الاول فلان معنى الشريك غير معنى الجار البتة فاستعمال احدهما في الآخر لا يكون الا بطريق المجاز او الكناية

وذلك يستلزم وجود ملازمة بينهما وليس الجوار مستلزما للشركة ولا العكس فلا يجوز استعمال احدهما مكان الآخر ولان
قوله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم دليل على الشفعة للشريك وهي ثابتة بالاتفاق ايضا فلو حمل هذا الحديث
على شفعة الشريك باستعمال الجار في الشريك لزم التكرار والاعادة وحمل كلام الشارع على الافادة اولى من حمله
على التكرار والاعادة فتبين ان التاويل الاول صدر عمن لا معرفة له بوجوه الكلام والاستدلال حيث حمل
كلام الشارع على ما لا يجوز في العربية ولا في الاصول واما الثاني فلما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
ما صقبه فقال شفعته ولانه روي الجار احق بشفعته ولان ابا رافع رضي الله عنه من اهل اللسان وقد استعمله
في الشفعة وتغاضا له في الثمن عما اعطى وذلك دليل على ان المراد بالصقب الشفعة م ابو هريرة رضي الله عنه الجرس
مزامير الشيطان الحديث ه فيه دليل على كراهة الجرس لانه يدل على اصحابه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب ان
لا يعلم به عدو حتى ينزل بهم فجاءة وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا تصحب الملائكة رفقة فيها
كلب او جرس خ ابن مسعود رضي الله عنه الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
الحديث ه تقدم الكلام في الجنة والشراك معروف وانما كان كذلك لان دخول الجنة بفضل الله ورحمته ليس
بكسب ولا بعمل وفضل الله لكون حصوله لا يستوجب عوضا اقرب من حصول شراك النعل لانه لا يحصل الا
بعوض واما النار فانه يحصل بكلمة كفر وهو اقرب حصولا من شراك النعل لما ذكرنا ق جابر رضي الله عنه
الحرب خدعة الحديث ه الخدعة فيها ثلاث لغات الاولى فتح الخاء وسكون الدال وهي للمرة قال ثعلب
وغيره هي لغة النبي صلى الله عليه وسلم ومعناها اذا خدع المقاتل مرة واحدة فقتله لم يبق محتاجا الى مرة
ثانية والثانية ضم الخاء وسكون الدال وهو الاسم من الخداع كما يقال هذه لعبة والثالثة ضم الخاء وفتح الدال
كما يقال هذه ضحكة اي كثير الضحك وفيه دليل على جواز خدع الكفار في الحرب كيف امكن خ ابو سعيد
بن المعلى رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته الحديث ه
قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي
فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال لي لاعلمنك سورة هي اعظم السور في القرآن
قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم
سورة في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته ذهب جماعة الى
ان المراد بالسبع المثاني المذكور في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هو سورة الفاتحة
عملا بظاهر هذا الحديث وانما سميت بذلك لانها تثنى في كل ركعة فريضة ونافلة وقيل لان فيها الثناء على
الله وقيل لانها استثنيت لهذه الامة قيل وليس عطف القرآن على السبع المثاني من باب عطف الشيء على نفسه
وان كان مقتضى ظاهر اللفظ ذلك وانما هو من باب وصف الشيء بوصفين احدهما معطوف على الآخر ومعناه
هي الجامعة لهذين الوصفين وفيه نظر لانه من باب ذكر الشيء بعلمين مختلفين لا من باب الوصف مثل ان
يقال هذا محمد واحمد ومحمود ق عائشة رضي الله عنها الحمى من فيح جهنم الحديث ه تتمته فابردوها
بالماء عنكم فيح جهنم شدة حرارتها واصله من فاحت القدر اذا غلت وقوله فابردوها بهمزة وصل وضم الراء

يقال بردت الحمى ابردها بردا مثل قتلتها اقتلها قتلا اي سكنت حرارتها واطفأت لهبها وقد حكى الجوهري
بهمزة القطع من باب الافعال وقال هي لغة ردية وفيه دليل لاهل السنة على قولهم النار مخلوقة الآن وفيه ان
الماء البارد يسكن لهب الحمى لكن ليس في الحديث كيفية استعماله ومن المتطببين من حمل كلامه على الاغتسال
بالماء البارد واعترض متفيهقا بان اغتسال المحموم بالماء البارد خطر يقرب من الهلاك لانه يجمع المسام
ويخنق البخار ويعكس الحرارة الى داخل البدن فكان سببا للهلاك وهو فاسد اما اولا فلما ذكرنا انه
ليس في الحديث بيان كيفية استعماله واما ثانيا فلان قوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم اللام فيه للجنس
وقوله فابردوها يكون الضمير لحمى معينة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي ان شفاءها بالماء البارد
فيكون من باب الاستخدام كما في قوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع وموضع
علم البديع واما ثالثا فلانا قد جربنا في البلاد الباردة في انفسنا وغيرها ان الحمى اذا لازمت نوبا ولم
تزل بمداواة وحمية يعمد المحموم الى ماء مفرط الخصر واغتسل به عند ثوران الحمى ويكون الماء من البرد
بحيث يعجز ان يلبث الصحيح فيه درجة فيقلع الحمى فان لم يقلع وجد على ذلك راحة ونفعا لا ضررا
وسقما ق انس وعمران بن حصين رضي الله عنهما الحياء خير كله الحديث قد تقدم معنى الحياء وانما
كان خيرا كله لان له مبدأ وهو التغير الجسماني الذي يلحق الانسان مخافة ان ينسب الى القبيح وهو
المعبر عنه بقولهم انكسار ونهاية وهو ان يترك الانسان ذلك الفعل القبيح فكان كله خيرا ق
عمران بن حصين رضي الله عنه الحياء لا يأتي الا بخير الحديث شرحه ما تقدم ان مبدأه ومنتهاه يفضيان
الى ترك القبيح وترك القبيح خير لا محالة فكان لا يأتي الا بخير ق ابن عمر رضي الله عنهما الحياء من الايمان
الحديث تقدم في قوله الايمان بضع وسبعون شعبة م ابو موسى رضي الله عنه الخازن الامين الذي يعطي
ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين الحديث المتصدقين على لفظ التثنية بفتح القاف ومعناه
ان له اجر المتصدق قيل فيه دليل على ان المشارك في الطاعة مشارك في الاجر وهو اصل الثواب وان
كان احدهما اكثر من الآخر فاذا اعطى الرجل جارية رغيفا لتعطي الفقير على بابه ففعلت فاجر المالك اكثر
ولو اعطاها لتذهب به الى مكان بعيد اجرة الذهاب اليه اكثر من رغيف كان اجرها اكثر وقد يكون عملها
مثل اجر الرغيف فيكون اجرهما سواء وفيه بيان فضيلة الصدقة لان فضلها لما تعدى الى غير المتصدق
كان المتصدق اولى به م ابو هريرة رضي الله عنه الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة ويروى
الكرمة والنخلة ويروى الكرم الحديث روي هذا الحديث بروايات كما ذكره المصنف رحمه الله والجر
فيها جائز بدلا عن الشجرتين والرفع على خبر مبتدأ محذوف وسوق الحديث لبيان الحكم لانه عليه السلام
بعث لذلك وهو الحرمة وليس تخصيصهما بدال على ان الاشربة المتخذة من غير النخل والكرم ليست بحرام
كالاشربة المتخذة من الذرة والحنطة والعسل وغير ذلك لان تخصيص الشيء باسمه العلم لا يدل
على نفي الحكم عما عداه والخمر اللغوي هو النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد
وهي حرام لذاتها وغيرها اذا اسكر فان قيل قد سمي العنب كرما في هذا الحديث وقد تقدم في حديث آخر

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
هذه نسخة صحيحة والاستشهاد فيه اظهر
حاشية منه مد ظله

النهي عن ذلك اجيب بانه يحتمل ان يكون لبيان الجواز وان النهي للتنزيه ويحتمل ان يكون هذا الحديث قبل النهي
ويحتمل انهم خوطبوا بما يعرفون لانه الغالب في استعمالهم ق ابن عمر رضي الله عنهما الخير معقود في
نواصي الخيل الى يوم القيمة الحديث قد تقدم الكلام عليه قريبا في قوله عليه السلام البركة في نواصي الخيل وفيه من صنعة
البديع ما يسمى تجنيسا مضارعا وهو ان تختلف المتجانسان بحرف والحرفان متقاربان في المخرج
ق ابو هريرة رضي الله عنه الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة
كانت له حسنات فلو انه انقطع طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت له آثارها وارواثها
حسنات ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له فهي لذلك
الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر
ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر الحديث قوله لرجل وما عطف
عليه بدل من ثلاثة بتكرير العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن وقوله ربطها في سبيل الله
اي اعدها للجهاد عليها ومعنى اطال لها في المرج ارخى لها طويلتها في المرعى والطيل الطويلة
واصله الطول وقوله فاستنت اي عدت من السنن وهو الطريق شرفا او شرفين اي شوطا
او شوطين سمي به لان العادي به يشرف على ما يتوجه اليه او يبلغ شرفا من الارض وهو ما يعلو
منها وفسره اصحاب الغريب طلقا او طلقين وهو الجري الى الغاية مرة او مرتين لان الدابة
تعدو حتى تبلغ شرفا من الارض فتقف عند ذلك وقفة ثم تعدو ما بدا لها فعبروا عن الطلق
بالشرف وقوله ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها من باب التنبيه لانه اذا لم يقصد
سقيها يحصل له هذه الحسنات فكيف اذا قصده فهو اولى بالاضعاف وقوله ورجل ربطها
تغنيا اي استغناء به وتعففا عن السؤال والاحتياج الى الناس فيتردد عليها الى متاجره ومزارعه
وغير ذلك فهي له ستر يحجبه عن الفاقة والحاجة الى التكفف وقوله ثم لم ينس حق الله في رقابها
اي اداء زكوة تجارتها ولا ظهورها اي المحاربة عليها في سبيل الله حتى لا يصيب عليه وزرا واستدل به
لابي حنيفة رحمه الله على وجوب الزكوة في الخيل واوله المانعون بان المراد ان يجاهد عليها فانه قد
يجب اذا كان النفير عاما وليس بشيء لانه تفسير قوله ولا ظهورها فيلزم التكرار فقيل في التاويل
المراد بحق الله في رقابها الاحسان اليها والقيام بعلفها وساير مؤنها وليس بشيء ايضا لان
ذلك لا يطلق عليه حق الله في رقابها بل ذلك امر موكل الى مولاها وقوله نواء لاهل الاسلام اي
مناواة وهي المعاداة وذكر في جهة الوزر ثلاثة اشياء الفخر والرياء والنواء وهل يكون المجموع
علة للاثم او كل واحد منها والظاهر ان كل واحد علة وقد يتكلف باخراج كل واحد من الاولين
بانفراده العلية دون الثالث م حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الدجال اعور العين اليسرى جفال
الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار الحديث جفال الشعر بضم الجيم وفتح الفاء مخففة اي

كيف السجن وقد تقدم الكلام في الدجال غير مرة م ابن عمر رضي الله عنهما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
الحديث قيل معناه انها جنس للمؤمن في جنب ما اعد له من المثوبات وجنة للكافر في جنب ما اعد له
من العقوبات وقيل المعنى صرف نفسه عن لذاتها وشهواتها فكانه في السجن الممنوع عنه اللذائذ
المشتهيات والكافر اصبحها في الشهوات فهي له كالجنة م عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الدنيا متاع
وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وروايته للقضاعي وخير متاعها الحديث المتاع كل ما يتمتع به
من عرض الدنيا قليلا كان او كثيرا والمرأة بالمرأة الصالحة الدينة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته
عند غيبته المطيعة لامره عند حضوره م تميم الداري رضي الله عنه الدين النصيحة الدين النصيحة
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم الحديث
قال الخطابي معنى الله النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جمل هي ارفع الخير ليس يمكن ان يعبر عن
هذا المعنى بكلمة واضح تحيطها وتجمع معانيها غيرها واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت
العسل اذا خلصته من الشمع وقيل هو ما خوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما
يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يستدمن خلل الثوب ومعنى قوله صلى الله على ولي الدين النصيحة
عامة ان الدين النصيحة وانها ثباته ومعنى قوله عليه السلام النصيحة لله ان يؤمن به ويصح الاعتقاد
في وحدانيته وتنزيه الاشراك في صفاته والاخلاص في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة
الى العبد في نصح نفسه لله والله الغني والنصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي
التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له فيما امر ونهى وان ينقاد له فيما
حكم وامضى وترك التقدم بين يديه واعظام حقه وتعزيره وتوقيره ومواساته ونصرته واحياء
طريقته في بث الدعوة واشاعة السنة ونفي التهمة في جميع ما قاله وقضى به كما قال حذيفة وددت ان
وتبكم لا يؤمنون حتى تجملوك فيما شجر بينهم الاية والنصيحة لكتاب الله فالايمان به والله
كلامه ووحيه وتنزيله وانه معجز واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار
بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والنصيحة لائمة المسلمين وهم
الخلفاء الراشدون وعلماء جرا فاطاعتهم في المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم
واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وتنبيههم
عند الغفلة وعدم تقريعهم بالشناعة عليهم والدعاء باصلاح لهم وقد يدخل في الائمة العلماء ونصيحتهم
قبول ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم ومشايعتهم اذا اجتمعوا ولست اعني بالعلماء من توفرت
بينهم ولقي العلم وخالف علماء الشريعة في فتاواه واحكامه فان نصيحتهم نصيحة عامة المسلمين ان لم
يستحلوا ما ينقلون ونصيحة عامة المسلمين الارشاد الى تعليم ما يجهلونه من امر الدين والحث على
احكام الاعتقاد بما يجب به الايمان والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم

والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والله أعلم م لأبي هريرة رضي الله عنه الذهب بالذهب وزنا بوزن مثلا بمثل والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلا بمثل فمن زاد أو استزاد فهو ربو الحديث ه الذهب بالذهب منصوب أي بيعوا الذهب بالذهب وزنا وقوله فمن زاد أو استزاد إشارة إلى أن الآخذ والمعطي سيان في تعاطي المحرم وقوله فمن أراد ربوا أو ذلك البيع ربوا والربوا في اللغة هو الزيادة من ربا المال أي زكا وفي اصطلاح الفقهاء هو الفضل الخالي عن العوض المشروط في العقد ف عمر رضي الله عنه الذهب بالورق ربوا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربوا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربوا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربوا إلا هاء وهاء ويروى الورق بالورق ربوا إلا هاء وهاء والذهب بالذهب ربوا إلا هاء وهاء الحديث ه قد ذكرنا في الربوا فيما قبل وذلك الحديث يدل على حقيقة الربوا ويسمى ربا الفضل وهذا الحديث يدل على شبهة الربوا وهي ربا النسيئة لأنه قال إلا هاء بفتح الهاء والمد وفتح الهمزة بعد الألف على الرواية المشهورة وهو بمعنى خذ كأن كل واحد من المتعاقدين يقول لصاحبه خذ والمنصوص على الحيقة فيه ستة أشياء الخمسة المذكورة في هذا الحديث والملح في حديث آخر واقتصر عليها أهل الظاهر نفاة القياس وقال العلماء رحمهم الله يكون النص معللا لتعدية الحكم إلى غير المنصوص عليه واختلفوا في العلة فقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله هي القدر والجنس فيتعدى إلى الموزون والجديد فلا يجوز بيع شيء منها بجنسه متفاضلا ولا نسيئة ويجوز الفضل لفاقد الجنس بخلاف الجنس ولا يجوز النساء وقال مالك رحمه الله هي في الذهب والفضة الثمنية وفي عينهما لا الادخار والاقتيات وقال الشافعي رحمه الله بالثمنية في النقدين والطعم في غيرهما وتفاصيل أحكام باب الربوا كثيرة وموضعها فروع الفقه خ أنس رضي الله عنه الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة الحديث ه قد تقدم أن الرؤيا ثلاثة أقسام تحديث من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه والظاهر أن المراد بالرؤيا الحسنة هي الأولى وتمييزها عن غيرها عسير جدا وقد مثلت لذلك في الباب الأول فيعلم من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له والمراد بالرجل الصالح ههنا والله أعلم من كان صالحا معتدلا وقواه سليمة ونفسه وطاعته عند النوم صحيحة وخياله فارغا عن الصور المزعجة والمقلقة والمدة الوهمية والخيالية ليلا تتكون من نوع التحزين ولا مما يحدث به المرء نفسه فحينئذ يكون جزءا من الأجزاء المذكورة من النبوة على ما أدركه إن شاء الله تعالى خ لأبي سعيد رضي الله عنه الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ه للرؤيا الصالحة هي التي لم تكن من النوعين الآخرين وهي جزء من الأجزاء المذكورة وإنما كان كذلك لأن مدة عمره صلى الله عليه وسلم في الروايات الصحيحة كانت بعد البعثة ثلثا وعشرين سنة وأول ما بدئ كان بالمنام ستة أشهر فذلك جزء من ستة وأربعين جزءا ونصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءا كذا ذكره بعض الشارحين للحديث واعترض عليه بأن مدة الوحي على العدد المذكور مذكورة في الروايات المعتمدة وإذا كون مدة الرؤيا منها ستة أشهر فلم يسلم عدد الرواية والأولى في ذلك التسليم فإنه من علوم النبوة التي لا يقابل بالاستنباط وقيل المراد بالرؤيا الصالحة رؤيا الأنبياء عليهم السلام ليلة يلتئم بقاء أجزاء النبوة بعد انقطاعها

ولا محذور في ذلك فإن بقاء البعض لا يستلزم بقاء الكل وقيل المراد أنها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة
باق وإن كانت غير باقية وهو معنى قوله ذهب النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المسلم
أو ترى له ق أبو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه الرؤيا من الله والحلم من الشيطان الحديث معناه
ظاهر وفيه أن الرؤيا تختص بنوع مما يرى في المنام وهو الذي يكون في حين يريه الملك الموكل عليه والحلم
مخصوص بنوع آخر منه وهو الذي تقدم مما سميناه رؤيا تحزين من الشيطان ق عائشة رضي الله عنها
الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله الحديث تقدم الكلام عليه
في الباب الثاني في قوله عليه السلام إن الرحم شجنة من الرحمن خ أبو هريرة رضي الله عنه الرهن يركب بنفقته
ويشرب لبن الدر إذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة الحديث الرهن المرهون
والدر اللبن ومعنى يشرب لبن الدر لبن رهن ذات در وقيل هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه
كقوله حب الحصيد وليس بواضح وفي الحديث دلالة على إباحة انتفاع المرتهن من المرهون بالحلب
والركوب ويجب النفقة عليه وإليه ذهب أحمد وإسحق رحمهما الله لكن قالا له الانتفاع بقدر النفقة وذهب
الشافعي رحمه الله إلى أن منافع الرهن للراهن ونفقته عليه وذهب أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله إلى أن منافع
الرهن مرهونة كالأصل ونفقته على الراهن وموضعه الفروع ق أبو هريرة رضي الله عنه الساعي على
الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله قال أبو هريرة وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر
الحديث الأرملة هي التي لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك أو لا وقيل هي التي فارقها زوجها قال
ابن قتيبة سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزوج يقال أرمل الرجل إذا
فني زاده والساعي عليها وعلى المسكين هو الكاسب العامل لهما لتحصيل مؤنتهما وإنما شبهه بالمجاهد لأن
القيام بمصالحها وما يحفظها ويصونها لا يتصور الدوام عليه إلا مع الصبر العظيم ومجاهدة النفس والشيطان
فإنهما يمنعان الثبات على ذلك ولذلك قل من يدوم على ذلك العمل فإذا دام ذلك العمل خزي النفس
والشيطان وحصل به فوائد كشف كرب الضعفاء وإبقاء رمقهم وسد خلتهم وفي ذلك فضيلة عظيمة
لمن وفق لذلك قوله قال وكالقائم شك الراوي في أنه شبهه بالمجاهد وحده أو شبهه بالقائم في الليل
الصائم في النهار أيضا ق أبو هريرة رضي الله عنه السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه
وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله الحديث السفر خروج مديد مقدر بثلاثة أيام
ولياليها سير الإبل ومشي الأقدام وسمي به لأنه يسفر عن أخلاق المرء أي يكشف ومدار التركيب على
الكشف يقال سفرت المرأة عن وجهها أي كشفت وأسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيها والقطعة
فعلة من القطع ويستعمل في تهويل الأمر يقال فلان قطعة نار والعذاب هو الشيء المؤلم وإنما شبه
السفر بقطعة من عذاب لاشتمالهما على المشقة وكأنه فصل يمنع عما قبله بيانا لذلك بطريق الاستئناف
كأن قائلا قال لم تشبهه بذلك قال يمنع أحدكم نومه إلى آخره أي وجه التشبيه الاشتمال على المشقة
وقوله يمنع أحدكم نومه يريد به كمال النوم وغيره والنهمة بفتح النون بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم

بكذا فهو منهوم لمن مولع به وقوله فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه لمن حاجته التي توجه لها الى سفره قال الخطابي
رحمه الله فيه ترغيب على الاقامة لئلا تفوته الجمعات والجماعات والحقوق الواجبة في الاهل والقرابات وامر
بالتعجيل الى اهله ان وقع السفر ازالة لعذابه ومشقته وتطييبا لنومه وشرابه ق ابن عمر رضي الله عنهما الشوم
في المرأة والفرس والدار الحديث ه الشوم نقيض اليمن يعني ان وجد في شيء عدم اليمن فانما هي في هذه
الثلاثة والدليل على انه بطريق الفرض حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وان لم يكن الطيرة في شيء ففي المرأة
والفرس والدار وانما كان ذلك لرجوع الاشياء الثلاثة بالضرر البالغ على صاحبها وليعلم انها من اقرب
الاشياء التي يبتلى بها الانسان الى الآفة وقلة البركة وقيل شوم المرأة بسوء خلقها وشوم الفرس
كونها شموسا وشوم الدار ضيقها وسوء جارها وقيل شوم المرأة غلاء مهرها وقيل شومها ان لا تلد
وشوم الفرس ان لا يغزى عليها وقد اعترض على هذا الحديث بانه مناف لقوله عليه السلام لا طيرة فانها
التشاؤم كما تقدم تفسيره واجاب ابن قتيبة وغيره بانه مخصوص من حديث الطيرة وفيه نظر ويجوز
ان يقال انه بطريق الفرض فلا منافاة بينهما في التحقيق وقد تقدم الكلام في الجمع بينه وبين قوله عليه السلام البركة في
الخيل قريبا م انس رضي الله عنه الشرب في ثلاثة انفاس امرؤ واشفى واشهى وابرأ الحديث ه
امرؤ من قولهم مريئا قال الفراء يقال هنأني الطعام ومرأني بغير الف فاذا افردوها عن هنأني قالوا
امرأني اذا اسرع في الانحدار ولم يثقل على المعدة وابرأ من البرء وهو البرء من العطش وقيل اسلم
من مرض او اذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعناه ان يشرب في ثلاثة انفاس خارج القدح
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل ابن القدح عن فيك وهو تعليم لمكارم الاخلاق والنظافة
فانه اذا تنفس في الاناء وهو يشرب لا يأمن الشرق ويحصل تقذير الماء وقد لا يروى اذا سقط من
بزاقه شيء او خالطه من رائحة نفسه ان كان هناك رائحة كريهة ومنهم من حمل الحديث على ان المراد
به التنفس في نفس الاناء ثلثا وقالوا فعل ذلك تعليما للجواز فانه قد ورد النهي عن التنفس في الاناء وليس
بصحيح لان قوله امرؤ واشفى واشهى وابرأ لا يحصل الا بما ذكرنا من المعنى واما نفس التنفس في الاناء
فانه يقذر الماء لا غير خ ابن عباس رضي الله عنهما الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم او شربة عسل
او كية بنار وانا انهى امتي عن الكي الحديث ه قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله ان كان في شيء
من ادويتكم وغيره وانما نهى عن الكي لان العرب كانت تفرط فيه وتظن انه سبب الشفاء فنهاهم عن
ذلك او لانهم كانوا يفعلونه احترازا عن الداء والتداوي قبل الحاجة مكروه او لانهم كانوا يعظمون
امره ويرون انه يحسم الداء وان لم يفعل هلك صاحبه فنهاهم عن ذلك اذا كان على هذا الوجه واباح
استعماله على معنى طلب الشفاء بما يحدث الله فيه من صنعه وحاصله نهاهم عن ان يعتقدوا
علة واباحه من حيث اعتقاده سببا خ جابر رضي الله عنه الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود
وصرفت الطرق فلا شفعة الحديث ه الشفعة مأخوذة من الشفع وهو الضم لان الشفيع يضم
المبيع الى ملكه ومعنى قوله صرفت الطرق بينت مصارفها وشوارعها وفي الحديث دلالة على ثبوت الشفعة

ثانية بلغ

السابع والعشرون
٢٦٥

فيما لم يقسم احتملت القسمة كالربع والاراضي او لم تحتمل كالبئر والطاحون فهو حجة على الشافعي ومالك واستدل
بعضهم به على عدم الشفعة للجار وليس بصحيح لان تخصيص الشيء بالاسم لا يدل على النفي عما عداه وقوله
فلا شفعة اي شفعة الخلطة لزوالها بذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه الشمس والقمر مكوران يوم القيمة
الحديث تكوير الشيء لف بعضه على بعض كالثوب قال الخطابي رحمه الله كرت العمامة على راسي كورا وكورتها
تكويرا ومعناه يلفان ويجمعان ويلقيان في النار قال ابو عبد الله الداناج شهدت ابا سلمة بن عبد الرحمن
في جامع البصرة وجاءه الحسن فجلس اليه فذكر له هذا الحديث فقال ما ذنبهما فقال ابو سلمة انا
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تقول ما ذنبهما فسكت عنه الحسن واجاب ابو سليمان عنه
فقال ليس ذلك عقوبة لهما ولكنه تعيير وتبكيت لمن عبدهما في الدنيا ليعلموا ان عبادتهم اياهما كانت
باطلة وفيه نظر لان بطلان عبادتهم لهما يظهر عند مفارقة الروح البدن او قبلها بزمان يسير
فلا يحتاج الى ذلك وقيل انهما خلقا من النار فعادا اليها ق ابو هريرة رضي الله عنه الشونيز
فيه دواء من كل داء الا السام الحديث الشونيز بضم الشين المعجمة وفتحها هو الحبة السوداء
والسام الموت وذكر الاطباء للشونيز منافع كثيرة وخواص عجيبة قال جالينوس انه يحلل النفخ
ويشفي من الزكام اذا قلي وصر في خرقة واشتم وينفع من العلة التي يتقشر منها الجلد ويقلع
الثاليل والخيلان وينفع من الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب ويحلل
الاورام البلغمية اذا شم مع الخل وينفع من الماء العارض في العينين اذا استعط به مسحوقا
مع دهن الايرسا ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن واذا بخر به طرد
الهوام وقال غيره لا يبعد منفعة الحار من ادواء حارة بخواص فيها فانه قد وجد ذلك في ادوية
كثيرة والشونيز منها وهذا يدل على انه يداوى به الحار والبارد وهما الكيفيتان الفاعلتان واليه
الاشارة بقوله عليه السلام من كل داء واذا كان ذلك علم الاطباء العالمين بالتجربة فما ظنك بصاحب
الوحي ق ابو هريرة رضي الله عنه الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم
والشهيد في سبيل الله الحديث قد تقدم الكلام على الشهيد باقسامه هذه في الباب الاول في قوله من قتل
في سبيل الله فهو شهيد وانما اخر في هذا الحديث الشهيد في سبيل الله لانه من باب الترقي من الشهيد
الحكمي باقسامه الى الشهيد الحقيقي م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الشهر هكذا وهكذا ثم
نقص في الثالثة اصبعا الحديث قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على الاخرى ثم قال الحديث
ومعناه الشهر قد يكون تسعا وعشرين لا ان كل شهر تسع وعشرون قيل لان المحتاج الى
البيان ما يتوهم ان يخفى عليهم اذ الشهر في الغالب ثلثون فوجب صرف البيان فيه الى النادر م ابو هريرة
رضي الله عنه الشيخ شاب في حب اثنتين في حب طول الحيوة وكثرة المال الحديث معناه معنى قوله
يشيب ابن ادم وفي رواية يهرم وتشب فيه خصلتان الحرص على المال والحرص على العمر وتقديره
قلب الشيخ شاب وفيه اشارة الى استحكام حب الحيوة والمال في قلب الشيخ كتحكم قوة الشباب في شبيبته

قيل لان المحتاج

وفيه ذم الحرص على الحيوة والمال ق انس رضي الله عنه الصبر عند الصدمة الاولى الحديث قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
على امراة وهي تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت اياك عني فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها انه
النبي فاخذها مثل الموت فاتت باب النبي عليه السلام فلم تجد بوابين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال
رسول الله عليه السلام الحديث الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله والصدمة مرة منه ومعناه ان كل ذي رزية
قصاراه الصبر ولكنه انما يحمد ويثاب عليه عند الصدمة الاولى وهي فورة الرزية فان الرزية اذا طالت
الايام عليها سلي المصاب وصار الصبر طبعا فلم يوجر عليها م ابو هريرة رضي الله عنه الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر الحديث الكبيرة كل
ما توعد عليه كما تقدم او هو محصور بعدد وفي الحديث دليل على ان العبادات تمحو السيئات قال ابن مسعود
رضي الله عنه اصاب رجل قبلة من امراة فاتى النبي عليه السلام فاخبره بذلك فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الى هذا قال لجميع امتي
كلهم وقوله اجتنب روي بلا تاء تانيث فيكون على بناء الفاعل والكبائر مفعوله وروي بالتاء
فيكون مبنيا للمفعول ق اسامة بن زيد رضي الله عنهما الصلوة امامك الحديث قال دفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا ولم يسبغ الوضوء فقلت له
الصلوة قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضا فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى
المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما معناه ظاهر وانما
توضا ليكون على طهارة في مسيره وانما اسبغ الوضوء لكون الصلوة اولى به وفيه دليل على ان الوضوء عبادة
وفيه دليل على تاخير المغرب في المزدلفة لانه قال الصلوة امامك اي وقت الصلوة او مكان الصلاة ق
ابو هريرة رضي الله عنه الصيام جنة الحديث الجنة بضم الجيم الترس وجعل الصيام جنة لانه يقي صا
من المؤذيات الشهوانية التي هي من اسلحة الشيطان فان الشبع مجلبة للاثام منقصة للايمان و
لهذا قال عليه السلام ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه فان من امتلا بطنه انتكست بصيرته وتشوشت
فكرته لما يستولي على معادن ادراكه من الابخرة المتصاعدة من معدته الى دماغه فلا يتاتى له نظر
صحيح ولعله يقع في مداحض فيزيغ عن الحق كما اشار اليه عليه السلام في قوله لا تشبعوا فتطفئوا انوار المعرفة
من قلوبكم كذا في شرح القاضي وذكر في بعض الشروح الصوم جنة يعني من النار او من المعاصي لكسر
الشهوة او هو جنة عن اللغو والغيبة فالصائم يجتن بصومه عنهما ق ابو شريح العدوي رضي
الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم ان يقيم عند اخيه حتى يؤثمه زاد مسلم
قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقريه به الحديث الضيافة سنة
عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وقال احمد والليث هي واجبة يوما وليلة بقوله وجايزته اي
الاهتمام به في اليوم والليلة وللامر الوارد في قوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول وقوله ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يؤثمه اي لا يحل للضيف ان يقيم

ايام
وجايزته

بعد ثلاثة أيام حتى يوقعه في الإثم لأنه إذا أقام وليس للمضيف شيء يضيفه به ربما يغتابه بطول مقامه أو
يظن به ما لا يجوز وهذا إذا أقام من غير استدعاء من المضيف أما إذا طلب المضيف زيادة إقامته
أو علم أو ظن أنه لا يكره إقامته فلا بأس به لأن النهي إنما كان لئلا يؤثمه وقد زال خ أسامة بن
زيد رضي الله عنهما الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل الحديث ه المراد بالرجز العذاب
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في قوله إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ق أنس رضي الله عنه
الطاعون شهادة لكل مسلم الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الأول في قوله عليه السلام من قتل في سبيل
الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد وعن قريب أيضا م معمر بن عبد الله رضي الله عنه
الطعام بالطعام مثلا بمثل الحديث ه قد تقدم الكلام على الربوا واختلاف العلماء في كون الحرمة معللة
أولا وفي العلة المحرمة وفي أقسامه من الحقيقة والشبهة وقد يتوهم أن قوله الطعام بالطعام عام في
الجنس وغيره حتى لا يجوز بيع الحنطة بالشعير متفاضلا لكن الحديث المشهور وهو قوله عليه السلام إذا اختلف
الجنسان فبيعوا كيف شئتم يرده فإن قيل الراوي قد عمل بذلك روي أنه أرسل غلامه بصاع قمح
فقال بعه ثم اشتر به شعيرا فذهب الغلام فأخذ صاعا وزيادة بعض صاع فلما جاء معمر أخبره
بذلك فقال معمر لم فعلت ذاك انطلق فرده ولا تأخذن إلا مثلا بمثل فإني كنت أسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل وكان طعامنا يومئذ الشعير أجيب بأنه فعل
ذلك من باب التنزه ألا ترى أنه قيل له إنه ليس بمثل قال إني أخاف أن يضارع أي أن يكون القمح في معنى
الشعير في المماثلة فيكون له حكمه في تحريم الربوا وبأنه خبر واحد لا يعارض المشهور م أبو مالك الأشعري
رضي الله عنه الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله يملآن أو يملأ ما بين
السموات والأرض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل
الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها الحديث ه المراد بالطهور هو الفعل وهو مضموم الأول
على المختار وهو قول الأكثرين وروي فتحها وأصل الشطر النصف فقيل معناه تضعيف أجره
إلى نصف أجر الإيمان وقيل المراد بالإيمان الصلوة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم
إلى بيت المقدس والطهارة شرط لصحتها فصارت كالشطر ولا يلزم أن يكون الشطر نصفا وقوله
والحمد لله تملأ الميزان أي إن عظم أجرها تملأ ميزان الحامد وقد تظاهرت نصوص الكتاب
والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها وقوله وسبحان الله والحمد لله يملآن أو تملأ بلفظ
الغائبة أي كل واحدة من اللفظين معناه على ما قيل لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السموات والأرض
لما اشتملتا عليه من التنزيه والتحميد وقوله والصلوة نور أي نور يستضيء به العبد في ظلمات المعاصي
ويهتدي به إلى العبادات وقيل معناه إن أثرها يكون نورا ظاهرا على وجه صاحبها في الدنيا والآخرة
وقوله والصدقة برهان أي على إيمان صاحبها فإن المنافق لا يعتقدها ولا يؤديها فمن تصدق
استدل بذلك على صدق إيمانه وقيل إنها تكون حجة لصاحبها يوم القيمة فإذا سئل عنها يوم القيمة دافعت عنه

بشهادتها له، وقوله والصبر ضياء أي الصبر المحمود في الشرع يضيء صاحبه ليهتدي إلى الطاعات، وقوله والقرآن
حجة لك يعني إذا قرأته وعملت به أو عليك يعني إذا لم تكن كذلك، وقيل حجة لك أي في المواقف التي يسأل
فيها عنه كما في القبر وعند الصراط والميزان وعليك أي فيها أيضا، وقوله كل الناس يغدو أي يصبح ساعيا
في أموره متصرفا في أغراضه فإن كانت تصرفاته بحسب دواعي الشرع فقد باع نفسه من الله وهو بيع
يؤول إلى عتق نفسه كقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وإن كانت
تصرفاته بحسب دواعي الشهوات فهو الذي أوبق نفسه أي أهلكها ومنه قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا
ق ابن عمر رضي الله عنهما الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث الظلم وضع الشيء في غير محله والظلمة عدم النور
واختلفوا في معناه فمنهم من قال هو محمول على ظاهره يعني يكون يوم القيمة ظلمات لا يهتدي إلى السبيل يوم
تنال المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ومنهم من قال المراد بالظلمات الشدائد وبه
فسر قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وفيه صنعة الاشتقاق كما في قوله تعالى فأقم وجهك
للدين القيم ق ابن عباس رضي الله عنهما العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه الحديث قد تقدم الكلام
عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تشتره م معقل بن يسار رضي الله عنه العبادة في الهرج كهجرة إلي
الحديث أصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع والمراد به ههنا الفتنة واختلاط أمور الناس وأجر
المنقطع إلى الله بالعبادة في ذلك الوقت أجر المهاجر إلى النبي عليه السلام لأن المهاجر قد فر بدينه ممن يصده
عنه إلى الاغتنام بالنبي عليه السلام وهذا المنقطع للعبادة فر بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو على التحقيق
مهاجر إلى ربه فار من جميع خلقه، ووجه آخر وهو أن المهاجر في الأول كان قليلا لعدم تمكن أكثر
الناس من ذلك كما أن العائد في الهرج قليل لا يتفرغ للعبادة فيه إلا أفراد من الناس لكثرة العوائق ق
أبو هريرة رضي الله عنه العجماء جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس الحديث
العجماء بالمد تأنيث أعجم وهو ما لا يتكلم من الحيوان، والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء والراء الهدر
والمضاف محذوف وتقديره فعل العجماء جبار وحقيقة فعله هي التي لا تضاف إلى الغير فلو
انفلتت الدابة فأصابت مالا أو آدميا ليلا أو نهارا فلا ضمان على صاحبها وأما إذا أرسل صاحبها
وكان لها سائقا فأصابت في فورها ضمن لأن الفعل انتقل إليه بواسطة السوق، وإن انعطفت
يمنة أو يسرة وكان لها طريق آخر انقطعت النسبة عن الإرسال، وإن كانت مركوبة فالراكب ضامن
لما أصابت بيدها أو رجلها أو رأسها أو خبطت أو صدمت دون ما نفحت برجلها أو ذنبها وأسباب
ذلك مذكورة في كتب الفقه وقالوا كل ما ضمنه الراكب ضمنه السائق والقائد، وقوله والمعدن جبار
قيل معناه الرجل يحفر معدنا في ملكه أو في فلاة ليست في ملك أحد فيمر به مار فيسقط فيموت
أو يستأجر أجراء يعملون فيه فيقع عليهم فيموتون لا ضمان عليه، وكذا البئر إذا حفرها في ذلك فيقع
فيها إنسان فيتلف فأما إذا حفرها في طريق المسلمين أو في ملك الغير بغير إذنه فالضمان على عاقلة الحافر
والكفارة في ماله، وقوله وفي الركاز الخمس الركاز ينطلق على المعدن والكنز جميعا والظاهر أن المراد به ههنا

المعدن فانه لما ذكر ان ما يتلف به جبار ذكر ان فيما حصل منه الخمس ق لابو هريرة رضي الله عنه العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة الحديث العمرة في اللغة هي الزيارة
والطواف والسعي والحلق او التقصير عند ابي حنيفة رحمه الله وهي سنة في السنة كلها الا يوم عرفة والنحر
وايام التشريق فانها تكره فيها عند ابي حنيفة رحمه الله وفي اشهر الحج للمكي ومعنى قوله كفارة لما بينهما
مثل ما ذكرنا في الصلوات الخمس والحج المبرور هو الذي لا يخلطه شيء من المأثم وقيل هو المقبول
المقابل بالبر وهو الثواب ق لابو هريرة رضي الله عنه العمرى جائزة الحديث تقدم الكلام عليه في الباب
الاول في قوله من اعمر عمرى ق جابر رضي الله عنه العمرى لمن وهبت له الحديث فيه دلالة على ان
العمرى هبة فيملك الموهوب له اذا قبض واذا كان ملكا له ينتقل الى الورثة بعد موته كسائر املاكه
وان لم يقل المعمر ولعقبك بعدك وقد تقدم الكلام عليه ايضا هنالك ق لابو سعيد رضي الله عنه
الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وان يستن وان يمس طيبا ان وجد الحديث ظاهر الحديث
يدل على وجوب الغسل يوم الجمعة وحكي ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم وبه قال اهل الظاهر وحكاه
الخطابي عن الحسن البصري ومالك رحمهما الله وذهب الجمهور الى استحبابه لقوله صلى الله عليه وسلم من توضأ
يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل وفي الاحاديث الدالة على ذلك كثرة واجابوا عن
حديث ابي سعيد رضي الله عنه بان المراد بالواجب هو الثابت لا الذي يستحق العقاب بتركه فان قيل قوله
كل محتلم يشير الى ان المراد به الواجب الاصطلاحي لان غير المحتلم لا يجب عليه شيء فالجواب ان
تخصيص الشيء بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداه وقوله ان يستن اي يستاك وحكمه حكم
الاغتسال وقوله وان يمس طيبا ان وجد كذلك وفي بعض الروايات ولو من طيب المرأة قيل
وهو ما ظهر لونه وخفي ريحه فاباحه ههنا للرجال للضرورة وان كان مكروها في حقهم وقد تقدم بيان
الضرورة في هذا الشرح في الباب الاول في قوله من اغتسل يوم الجمعة ق لابو هريرة رضي الله عنه
الفخر والخيلاء في الفدادين من اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم الحديث الفدادون بالتشديد
هم الذين يجلبون في حروثهم ومواشيهم من الفلاحة والرعاة ويعلوا اصواتهم في ذلك يقال
فد الرجل فديدا اذا اشتد صوته والفديد الصوت والجلبة والفداد فعال في معنى النسب كالعواج
من قولهم لفلان فديد من الابل والغنم يراد الكثرة ومرجعه الى الجلبة وقيل الفدادين بالتخفيف
جمع فدان وهي البقر التي تحرث بها واهلها اهل جفاء وغلظة واهل الوبر اهل البوادي
من وبر الابل والسكينة الوقار ق لابو هريرة رضي الله عنه الفطرة خمس الختان والاستحداد
وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الآباط الحديث قيل الفطرة في كلام العرب تطلق على امور
احدها الخلق قال الله تعالى فاطر السموات والارض اي خالقها والثاني الجبلة والثالث الاقرار ومنه
قوله كل مولود يولد على الفطرة اي على الاقرار بالله الذي كان اقر به حين ما اخرج من ظهر ابيه آدم
واولى ما يحمل عليه هذا الحديث الذي نحن فيه الجبلة ومعناه الجبلة التي طبع الانسان عليها كراهة

ما في جسده مما هو ليس من زينته وقيل المراد بها ههنا السنة وتوهم بعض الناس الحصر في معنى الحديث على
معنى ان الفطرة منحصرة في خمس مثل ما يقال العالم في البلد زيد وهو فاسد لان ذلك في تعريف المسندين
وههنا المسند نكرة وقد ورد في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشر من الفطرة الختان
وهو معروف واختلفوا في كيفيته فذهب الشافعي وجماعة الى وجوبه وذهب ابو حنيفة ومالك رحمهما الله
الى انه سنة وذلك في الرجل والمرأة وقال احمد واجب على الرجال سنة في حق النساء استدل من قال بالوجوب
بانه من شعار الاسلام وبه يعرف المسلم من الكافر واستدل من قال بالسنة بهذا الحديث مفسرا
للفطرة بالسنة وذلك بوجهين احدهما ان السنة تذكر في مقابلة الواجب والثاني ان قرائنه مستحبات
فاعترض على الاول بانه وضع اصطلاحي لاهل الفقه والوضع اللغوي غيره كما ذكرنا ولم يثبت استمرار
استعماله في كلام الشرع في هذا المعنى يعني في مقابلة الواجب حتى يقال انه حقيقة عرفية فلا يتعين
حمل لفظه عليه وعلى الثاني بانه من باب القرآن والقرآن في النظم لا يوجب القرآن في الحكم والجواب
عن الاول ان الختان المذكور من احكام الشرع لا محالة فاما ان يكون واجبا او سنة او غيرهما
لا سبيل الى الثالث لعدم القائل به ولا الى الاول لان الفطرة المحمول عليها هو لم تفسر بالواجب
فتعين ان تكون سنة لان الفطرة قد فسرت بها وعن الثاني ان قوله ان قرائنه من المستحبات ليس
معناه ان القرآن في النظم يوجب القرآن في الحكم وانما معناه ان قرائنه مستحبات فيكون الفطرة
بالنسبة اليها بمعنى السنة فلو كانت بالنسبة الى الختان بمعنى الواجب لكان اللفظ الواحد مستعملا في
مفهومين مختلفين وذلك لا يجوز وقد برهن على ذلك في الاصول والاستحداد استفعال من الحديد
وهو ازالة شعر العانة بالحديد وهو السنة واما النتف واستعمال النورة فهو محصل للمقصود لكن
لا على وجه السنة وقص الشارب على وجه يظهر به الاطار مستحب قيل وهو المراد من قوله عليه السلام
احفوا الشوارب ومنهم من فسر الاحفاء بازالة الشعر بالكلية والحكمة في ذلك امران احدهما
مخالفة المجوس وفي زماننا مخالفة الروافض فانهم تعانوا الاطالة حتى صارت كالعلم عليهم والثاني
ازالتها عن مدخل الطعام والشراب وهو ابلغ في النظافة وتقليم الاظفار ما طال عن اللحم منها
يقال قلم بالتشديد هو المعروف والقلامة ما قطع من الظفر وفيه ايضا امران احدهما تحسين
الهيئة والزينة وازالة الشين الحاصل بطولها والثاني انه اقرب الى تحصيل الطهارة الشرعية على
اكمل الوجوه لما عسى ان تحصل تحتها من الوسخ المانع من وصول الماء الى البشرة لكنه قليل فيكون
عفوا حتى لو زاد زيادة كان ما تعلق بها من الاوساخ مانعا عن حصول الطهارة وفي بعض الروايات
وردت الاشارة الى هذا المعنى وهو ما روى مسلم عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة وذلك من المقدرات ليس للرأي فيه مدخل فكان كالمرفوع
وفرق الشرع بين ازالة شعر العانة والابط فسن الاستحداد في الاول والنتف في الثاني لحكمة النظافة

وذلك ان الشعر اصله يقوى بالحلق ويغلظ جرمه فلو حلق الابط قوي فيه الشعر وغلظ الجرم فكان
افوح للرائحة الكريهة وافضى الى خلاف ما شرعت الازالة لاجله فسن فيه النتف وان كان عسرا
واما العانة فلا يظهر فيها من الرائحة الكريهة ما يظهر في الابط فزال موجب النتف والمقصود يحصل
بما هو اسهل وهو الاستحداد فكان المسنون وقيل الافضل فيها ايضا النتف لمن قدر عليه بلا حرج
ويستحب البداءة بالابط اليمنى وكذلك في قص الشارب وهو مخير بين ان يقص بنفسه او يولي
غيره لحصول المقصود من غير هتك مروة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة خ عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس الحديث اختلفت
الروايات في مقدار الكبائر فاختلفت اقوال المتكلمين فيها فاما الروايات فمنها ما روى ابو بكرة
قال كنا عند النبي عليه السلام فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ومنها
ما روي في الكتاب ومنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فالاولى تدل على
انها ثلاث والثانية على انها اربع والثالثة على انها سبع وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن
الكبائر اسبع هي قال هي الى سبعين ويروى الى سبعمائة اقرب وذلك دليل على انها ليست بمحصورة
بما في الروايات المذكورة واما اختلاف الاقوال فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى
الله عنه فهو كبيرة وبه قال ابو اسحق الاسفرايني وحكى القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين
وقال غيره ما يكفره الصلوات الخمس او الجمعة او صوم رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او صوم
يوم عرفة او صوم عاشوراء او فعل الحسنة او غير ذلك مما جاءت به السنة كانت صغيرة وما لا يكفره
ذلك فهو كبيرة وهو ايضا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن البصري رحمه الله كل ذنب ختمه
الله بنار او غضب او لعنة او عذاب فهو كبيرة وهو ايضا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الغزالي
كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحذار ندامة كالمتهاون بارتكابها والمستجري
عليها اعتيادا فهو كبيرة وما يحمل على فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تندم يمتزج
به فهو ليست بكبيرة وقال محمد بن عبد السلام صاحب القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الكبيرة
والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاسد
الكبائر فهو من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد الكبائر فهي من الكبائر فمن شتم الرب سبحانه
او رسوله او استهان بالرسل او كذب واحدا منهم او القى المصحف في القاذورات فهي من اكبر الكبائر
ولم يصرح الشرع بانه كبيرة وكذلك لو امسك امرأة محصنة ليزني بها او امسك مسلما لمن يقتله
فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم من مفسدة اكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار

في بيان الكبائر

على عورة المسلمين مع علمه انهم يستأصلون بدلالته ويسبون حريمهم واطفالهم ويغنمون اموالهم فان
نسبته الى هذه المفاسد اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وليس في شيء مما ذكر
ضابط كلي يعرف به الكبائر اما الاول فلان النهي قد يكون للتنزيه فلا يكون كبيرة واما الثاني فلانا
لا نعلم ان الصلوة والصوم والحج وغيرها تكفر اي ذنب من الذنوب حتى نحكم بان ما وراءه كبيرة
واما الثالث فلانه قد يكون شيء من الكبائر ولا يكون مختوما بشيء من ذلك كشتم الرجل والديه والاستبراء
من البول فانهما عدا من الكبائر واما الرابع فلانه يشبه ان يكون يعرف به الكبيرة التي حصلت بالاصرار
على الصغيرة فان الاصرار على الصغيرة كبيرة وحد الاصرار على الصغيرة هو المذكور وليس فيه لغير ذلك من
الكبائر تعرض واما الخامس فلانه مبني على الراي وليس ما نحن فيه من بابه فربما كان ثمة مصلحة
او مفسدة خفية عن ادراكنا فلما كان الامر كذلك تبين ان لا سبيل لنا الى معرفة اعيانها ولكن يمكن
الظن باجناسها وانواعها وبيانه ما قال الغزالي رحمه الله انا نعلم ان مقصود الشرائع كلها سياقة
الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه ولا سبيل الى ذلك الا بمعرفة الله ورسله وكتبه وهو المقصود ببعثة
الانبياء عليهم السلام وهذا لا يتم الا بالحيوة الدنيوية واليه الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فاذن
حفظ الدنيا مقصود والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة
الله تعالى فهو اكبر الكبائر ويليه ما يسد حيوة النفوس فهذه ثلاث مراتب الاولى ما يمنع معرفة الله تعالى
ويتبعه معرفة رسله فلا كبيرة فوق الكفر ويتلو ذلك الامن من مكر الله والقنوط من رحمته ويتلو
هذه المرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وبعضها اشد من بعض والمرتبة الثانية النفوس
اذ ببقائها يدوم الحيوة ويحصل المعرفة بالله تعالى فقتل النفس من الكبائر لا محالة ويندرج تحت ذلك
قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك ويتبعه تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء
بالذكور لانقطع النسل وتشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر ودفع الوجود قريب من
قطع الوجود ولذلك لم يكن الزنا مباحا في شرع من الشرائع والمرتبة الثالثة الاموال فلا يجوز تسليط
الناس على تناولها كيف شاؤا بل ينبغي ان تحفظ ليبقى ببقائها الناس وتناولها من غير جهتها من
اكبر الكبائر فاولها السرقة ويتبعها اكل مال اليتيم ويتبعها تفويت المال بشهادة الزور ويتبعها اخذ
المال باليمين الغموس فالشرائع مجمعة على تحريم ذلك اصلا واما الربوا فليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي
ولذا لم يجعل الغصب الذي هو اكل مال الغير بغير رضاه من الكبائر فلان لا يكون الربوا من الكبائر اولى
وفيه تطويل ونظر بل ينبغي ان يكون الكبيرة ما لا تختلف الشرائع فيها ليكون ضروريا واما شرب الخمر
فجدير ان يكون من الكبائر لتشديدات الشرع فيه واما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض لكن الصحابة
رضي الله عنهم كانوا يعدون كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار من الكبائر واما السحر فان كان فيه
كفر فكبيرة واما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين فالقياس يقتضي ان يكون في محل التوقف لكن
الحديث يدل على تسميته كبيرة فليلحق بالكبائر هذا حاصل ما ذكره ولم ازد على نقل كلامه مخافة زيادة الاطناب

قوله الاشراك بالله يجوز ان يكون من باب ذكر الخاص وارادة العام فيتناول كل كفر وانما اختير لفظ الاشراك
لانه كان الغالب في العرب. واما عقوق الوالدين فقد قيل المراد به قطع صلة الرحم المتعلقة بهما وقيل
العاق هو الذي شق عصا الطاعة لوالده وقيل العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد تأذيا
ليس بالهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة وقال صاحب القواعد لم اقف في عقوق الوالدين ولا
فيما يختصان به من الحقوق على ضابط اعتمد عليه فان ما يحرم في حق الاجانب يحرم في حقهما وما يجب
للاجانب فهو واجب لهما ولا يجب على الولد طاعتهما في كل ما يأمران به وينهيان عنه باتفاق العلماء
واليمين الغموس هي التي يعمد الحالف بها تأكيد ما كذب متعمدا م ابو ذر رضي الله عنه الكلب الاسود شيطان
الحديث قيل انما سمي شيطانا لخبثه ولانه اقل الكلاب نفعا واسوأها حراسة وابعدها من الصيد
واكثرها نعاسا حكي عن احمد واسحق انهما قالا لا يحل صيد الكلب الاسود ق ابو هريرة رضي الله عنه
الكلمة الطيبة صدقة الحديث فيه دليل على فضل الكلام الطيب ق سعيد بن زيد رضي الله عنه
الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين الحديث هذا لفظ البخاري ورواية مسلم الكمأة من
المن الذي انزله الله عز وجل على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين وفي لفظ آخر من المن الذي انزله
الله على موسى عليه السلام. الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة مفتوحة نبت معروف واحدها
كمؤ على غير قياس لان القياس العكس. واختلف في مقتضى الحديث بانه تشبيه شبه الكمأة بالمن
المنزل على بني اسرائيل لحصولها بلا كلفة وعلاج ولا زرع ولا سقي كالمن النازل او الكلام على حقيقته هذا
هو الظاهر. واختلفوا في ان ماءها مجردا خالصا شفاء للعين او مركبا مع ادوية فمنهم من ذهب الى
الثاني ومنهم من ذهب الى الاول واستدل بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اخذت ثلاث اكمؤ
او خمسا او سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في اناء ثم كحلت جارية لي فبرأت وصححه النواوي
وادعى التجربة وقيل ان كان الرمد حارا فماؤها مجردا شفاء وان كان غيره فمركبا مع غيره خ ابو هريرة
رضي الله عنه الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار الحديث خنق يخنق بضم
النون في الغابر ويطعن بضم العين قال القاضي رحمه الله في الحديث دليل على ان القصاص من القاتل يكون
بما قتل به محددا كان او غيره اقتداء بعقاب الله لقاتل نفسه بما قتلها وليس بصحيح لانه لو قتل نفسا بامر
محرم لا يجري عليه مثل ما فعل لا في الدنيا ولا في الآخرة كما لو قتل صبيا بعمل قوم لوط او باستعمال خشبة
في دبره او نحو ذلك م انس رضي الله عنه المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة الحديث اختلف
الناس في معنى هذا الحديث قال ابن الاعرابي معناه اكثر الناس اعمالا يقال لفلان عنق من الخير اي
قطعة وقيل معناه سادات لان العرب يصف السادات بطول العنق وقيل انما وصفهم بطول العنق
لانهم يشرئبون يومئذ تحقيقا لطمعهم في دخول الجنة لان من رجا شيئا اطال اليه عنقه قيل وهو
وجه حسن لما فيه من المطابقة بين حال المؤذنين وبين ما وصفوا به وذلك انهم يمدون اعناقهم اذا رفعوا
اصواتهم بالاذان فيجازون في القيمة بما يناسب حالهم في العبادة وهو ان يكون الناس في الكرب وهم في الروح

يبشرون أن يقدن لهم في دخول الجنة فيقال اشتوا أن أجل أشر بابا إلى الجنة فيتطاولون وقد قيل غير ذلك
قال القاضي رحمه الله ورواه بعضهم أعناقا بكسر الهمزة أي إسراعا إلى الجنة من العنق وهو سير معروف وليستقيم
بعضهم رواية ومعنى وفي الحديث منقبة عظيمة للمؤذنين م لبو هريرة رضي الله عنه المؤمن أخو المؤمن
الحديث معناه أن المؤمن أخو المؤمن في الدين قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة فيجب أن يعاملوا و
يعاشروا معاشرة الإخوان في الحقوق والرفق والشفقة والتعاون على البر والتقوى وصفاء القلوب
والنصيحة وغير ذلك م لبو هريرة رضي الله عنه المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف
وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت
كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان الحديث م المراد بالقوة هنا
العزيمة والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحبها أشد اقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه
وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحتمال المشاق والصبر لله تعالى
في الله ويكون أرغب في الصلوة والصيام ونحو ذلك وشبابه العبادة والمجاهدة عليها وقوله وفي كل
خير لي في كل مؤمن خير في القوي والضعيف لقيام الإيمان بهما وقوله احرص على ما ينفعك يعني على
طاعة الله والرغبة فيما عنده واطلب منه المعونة على ذلك ولا تعجز وتكسل عن طلب ما عنده وطلب الإعانة
وقوله وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا معناه أن الذي يتعين بعد وقوع القدر
التسليم لأمر الله والرضا بما قدر بأن يقال هذا قدر الله وما شاء فعل لأن التفجع وأن يتكلم فيما فات
ويتوقع ذلك في حيز لو وجوابه وقوله فإن لو تفتح عمل الشيطان يعني لما استعمل فيما يعارض القدر
وأما ما لم يكن كذلك كما استعمل في أمر يتدارك به المستقبل ليصير المراد به التعليق كما في قوله عليه السلام لولا أن
أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وأمثاله أو يكون المراد به التأسف على ما فات من الطاعة كما في قوله عليه السلام
لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي وليس من ق لبو هريرة رضي الله عنه المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا الحديث م هذا لفظ مسلم وزاد البخاري وشبك بين أصابعه وهذا تمثيل
يحض على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه فإن البناء لا يتم أمره ولا يحصل
فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضا ويقويه فإن لم يكن كذلك تضعضعت أركانه وتخللت أجزاؤه
فكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته فإن لم يكن ذلك
عجز عن القيام لمصالحه ومقاومة أعدائه فلا يتم له نظام دينه ودنياه ق جابر وابن عمر رضي الله عنهم
المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء الحديث م روى لبو هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فأمر له رسول الله عليه السلام بشاة فحلبت فشرب حلابها
ثم لقوي فشربه ثم لقوي فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ثم إنه أصبح فأسلم فأمر له رسول
الله عليه السلام بشاة فشرب حلابها ثم أمر بأخرى فلم يستتمها فقال رسول الله عليه السلام المؤمن يشرب في
معي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء واختلفوا في معناه فمنهم من حمله على ظاهره وقال المؤمن

قليل الاكل والكافر كثيره وربما ينعكس في الواقع فاحتاج ان يقول المراد من كل واحد بعضه ومعناه بعض المؤمنين
يأكل في معى واحد واكثر الكفار يأكلون في سبعة امعاء اي اكلا كثيرا ومنهم من قال انه تمثيل والمراد ان
المؤمن يقتصد في اكله بخلاف الكافر وقيل لانه يسمي الله عند الاكل فلا يشاركه الشيطان فيه والكافر لا يسمي
فيشاركه وعن عمرو بن دينار قال كان ابو نهيك رجلا اكولا فقال له ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر
يأكل في سبعة امعاء قال فانا اومن بالله ورسوله وقال الامام المحقق محمد بن علي الحكيم الترمذي قدس الله روحه
في معنى الحديث باطنا الانسان مبني على سبعة على الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب
فهذه اخلاقه واي خلق من هذه الاخلاق استولى على قلبه نسب اليه دون الآخر ومما يحقق ذلك
قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فاهل النار مقسومون
على هذه الابواب السبعة وكل جزء منهم صار جزءا بخلق من هذه الاخلاق المستولية عليه واذا ولج الايمان
القلب نفى هذه السبعة من القلب فبقدر قوة الايمان يذوب هذه الاخلاق من النفس وعلى قدر ضعفه
يبقى ضررهن فاذا كمل النور وامتلاء القلب منه لم يبق لهذه الاخلاق فيه موضع فنفى الشرك والشك
والغفلة وصار بدل ذلك اخلاصا ويقينا وانتباها وصار الغضب له في ذاته وصارت الرغبة اليه والرهبة
منه وصارت الشهوة منية وكانت نهمة وبقدر ضعف الايمان يبقى من هذه الاخلاق في المؤمن فيبقى منه شرك الاسباب
وشك الارزاق وغفلة التدبير في كنه الامور والرغبة في الخلق والرهبة منهم في المضار والمنافع و
استعمال الشهوات على النهمة فابن آدم يأكل في معى واحد اعني الخلقة الا ان هذه الاخلاق السبعة سوى
الغضب قد عملت على قلبه فصار كانه يأكل في سبعة امعاء واذا آمن فامتلاء قلبه بنور الايمان سكنت
هذه الاخلاق فشبع لانه يأكل بمعاه الذي خلق فيه واذا كان كافرا فالاخلاق المذكورة اعوان لحرصه
فاذا حرص لم يشبع واحتاج الى الكثير م ابو هريرة رضي الله عنه المؤمن يغار والله اشد غيرا الحديث
الغير مصدر كالغيرة بفتح الغين المعجمة والغيرة صفة كمال فاخبر صلى الله عليه وسلم بان المؤمن يغار على اهله
من التعلق باجنبي بنظرة او غيرها وان الله تعالى اشد منه غيرا ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فكان الغيرة مقولة على ما هو في الله وفي عباده بالاشتراك اللفظي ق عائشة رضي الله عنها الماهر
بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران الحديث
الماهر الحاذق من المهارة وهي الحذق في الشيء والسفرة الملائكة الكتبة جمع سافر من السفر وهو الكشف
فان الكاتب يكشف مراده بكتبته ومنه قيل للكتاب سفر بالكسر لانه يكشف عن الحقائق والمراد بها
الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال تعالى بايدي سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب
الالهية المنزلة الى الانبياء عليهم السلام فكانهم يستنسخونها والماهر بالقرآن من حيث انه حامل له حافظ
امين يؤديه الى المؤمنين ويكشف لهم ما يلتبس عليهم مع السفرة ومعدود من عدادهم فانهم الحاملون
لاصله الحافظون له ينزلون به على رسل الله ويؤدون اليهم الفاظه ويكشفون لهم معانيه والبررة
من البر وهو الاحسان والتعتعة في الكلام التردد فيه من حصر وعي ومعنى يتتعتع فيه يقف في قراءته

وقوله له اجران اي اجر القراءة واجر ما يعتريه في قراءته من المشقة وليس معناه ان له اجرين ضعف اجر
الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا لانه مع السفرة ولهم اجور كثيرة ق اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور الحديث قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
لي ضرة فهل علي جناح ان اتشبع من مال زوجي بما لم يعطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قيل معناه
المتكثر بما ليس عنده بان يظهر للناس ما ليس عنده ويتزين بالباطل ليعظم في نفوس الناس فهو مذموم كما يذم من
لبس ثوبي زور وقال ابو عبيدة وغيره هو الذي يلبس ثياب اهل الزهد والعبادة ليظن الناس انه متصف
بتلك الصفة ويظهر من الزهد والتخشع اكثر مما في قلبه فهذه ثياب زور ورياء وقيل هو لمن لبس ثوبين
لغيره واوهم انهما له وقيل هو من يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين ليظهر ان عليه
قميصين وقال الخطابي وآخرون ان المراد بالثوب ههنا الحالة والمذهب والعرب تكني بالثوب عن حال
لابسه ومعناه انه كالكاذب القائل ما لم يكن وقيل ان المراد به الرجل يطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين يتجمل بهما
فلا ترد شهادته لحسن شارته ق علي رضي الله عنه المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها
حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا
ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ومن والى قوما بغير اذن مواليه وفي رواية ومن ادعى الى
غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا
ولا عدلا الحديث عير جبل بالمدينة ويقال عاير رواه العذري كذلك وثور بمكة جبل فيه الغار الذي لبث
النبي عليه السلام حين هاجر مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يذكر البخاري لفظة الى ثور في طرقه كلها وانما قال الى
كذا الا في رواية الاصيلي لابي محمد في كتاب الجزية والموادعة فانه وقع له فيها الى ثور واما غيره من رواة
البخاري فمنهم من كنى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضا وقال بعضهم هو وهم من بعض الرواة قال ابو عبيدة
كان الحديث اصله من عير الى احد وسبب هذا ان ثورا لم يعرف الا جبلا بمكة وهذا الحديث يقتضي ان يكون حرم
المدينة الى ذلك الجبل وهو بعيد وفي غيره اني احرم ما بين لابتيها فجاء التوقف والاستبعاد قوله فمن
احدث فيها حدثا اي بدعة وهي في اصطلاح العلماء ما خالف الكتاب او السنة وقيل معناه من اتى فيها اثما
وقوله او آوى جاء بالمد والقصر لازما ومتعديا فيهما لكن القصر في اللازم اشهر وافصح وكذا المد في المتعدي
وعلى الافصح جاء القرآن المجيد فيهما قال الله تعالى ارايت اذ اوينا الى الصخرة وقال وآويناهما الى ربوة الآية
والمحدث بالكسر هو المبتدع وايواؤه نصرته وان يجار من خصمه وروي بفتح الدال وهو الامر المبتدع
وايواؤه الرضا به والصبر عليه وتقريره وقوله فعليه لعنة الله الى آخره وعيد عظيم وقد استدل به على
انه من الكبائر ومعناه الاخبار عن لعنة الله والملائكة لما تقدم انه عليه السلام لم يبعث لعانا وليس المراد به اللعن الذي
لعن الله به الكفار فان ذلك الابعاد عن رحمة الله راسا وانما لعن صاحب الكبيرة فهو ابعاد عنها بقدر
ذنبه وقوله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا روي عن النبي عليه السلام ان الصرف التوبة والعدل الفدية وبه قال الاصمعي

اي زيه

وقال الحسن البصري الصرف النافلة والعدل الفريضة وقيل بالعكس وقيل العدل الفدية والصرف الاكتساب
قاله يونس وقيل العدل المثل وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة وقال القاضي رحمه الله لا يقبل فريضة
ولا نافلة قبول رضى وان قبلت قبول اجزاء وقوله ذمة المسلمين واحدة معناه من عقد من المسلمين
عهدا او اعطى امانا للعدو لم يحل لاحد ان ينقضه وقوله يسعى بها ادناهم اي اقلهم منزلة
في الدنيا وهو حجة لمن اجاز امان العبد والمرأة وقوله فمن اخفر مسلما اي نقض عهده يقال
اخفرت الرجل اذا غدرته وقوله ومن والى قوما بغير اذن مواليه قيل اراد به ولاء الموالاة لا
ولاء العتق وصورة ولاء الموالاة رجل اتى رجلا فقال انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل عني اذا
جنيت فقبل ذلك انعقد بينهما الولاء وليس الاسلام على يديه شرطا واذا عقد الموالاة جاز للاسفل ان
ينتقل الى غير الاعلى ما لم يعقل عنه فاذا عقل عنه ليس له ان ينتقل الى غيره الا باذنه وهو معنى قوله ومن والى
قوما بغير اذن مواليه ومعنى انتمى الى غير مواليه انتسب اليهم الى غيرهم وصار معروفا بهم م سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها
من هو خير منه ولا يثبت احد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة
الحديث ه معناه المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ان المدينة خير لهم مما اختاروا عليه من البلاد لانها حرم الرسول
عليه السلام ومهبط الوحي وانما نفى العلم عمن يرتحل باهله منها لانه رغب عنها مع علمه بانه خير له وطنا ومدفنا
فاذا عمل على خلاف موجب علمه فكانه لم يعلم كما في قوله تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
وقوله ولا يثبت احد اي لا يصبر قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا يصبر على لأواء المدينة وقوله لا يدعها
احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه قيل هو خاص بمدة حياته وقيل هو عام ابدا قيل وهذا
اظهر لقوله عليه السلام في الحديث الآخر يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله فيها من هو خير منه
خ انس رضي الله عنه المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون
ان شاء الله الحديث ه اما حديث الدجال وانه لا يدخل المدينة فقد تقدم واما الطاعون فقال بعض الشارحين
يعني به انه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل الذي يكون في غيرها وكان مثل ما قال فانه لم ينقل احد من
النقلة ولا من غيرهم انه وقع بالمدينة طاعون عام وذلك ببركة دعاء النبي عليه السلام حيث قال اللهم
صححها لنا وقوله ان شاء الله للتبرك لا للشك ق ابن مسعود رضي الله عنه المرء مع من احب
الحديث ه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولم يلحق بهم قال رسول
الله عليه السلام المرء مع من احب وعن انس رضي الله عنه قال ان اعرابيا قال لرسول الله عليه السلام متى الساعة
قال له رسول الله ما اعددت لها قال حب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا
بعد الاسلام فرحا اشد من قول رسول الله عليه السلام انت مع من احببت قال انس فانا احب الله ورسوله
وابا بكر وعمر وارجو الله ان اكون معهم وان لم اعمل باعمالهم وفي الحديث فضل حب الله ورسوله والصالحين

وأهل الحي الأحياء والأموات وعلامة محبة الله ورسوله امتثال أمرهما والاجتناب عن نواهيهما والتأدب بآدابه الشديعة ولا قنوط في الاتصاف بمحبة الصالحين إن لم يعمل عملهم لقوله عمله لكان منهم وسلم وقد صح بذلك قول الرجل كيف تراني رجلا يحبت قوما ولما يلحق بهم وقوله المرء مع من أحب لا يفهم منه تساوي المترلتين م انس ولبو هريرة رضي الله عنهما المستبان ما قالا فعلى الباديء حتى يعتدي المظلوم الحديث المستبان من السب وهو الذم والشتم وهو مبتداء وما موصولة وصلته قاله والعائد محذوف أي الذي قاله فعلى الباديء خبر المبتداء الثاني وهما في موضع خبر الأول ودخل الفاء لتضمنه معنى الشرط ومعناه أن أثم السباب الواقع بين الاثنين تختص بالباديء منهما كله إلا أن يجاوز الثاني حد الانتصار فيعود للباديء الكثي ما قال له وفيه جواز الانتصار دل عليه قوله يعتدي ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل والعفو أفضل لقوله يعتدي ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وقالوا الفاء انتصر المظلوم استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه إثم الابتداء أوله والمستحق هو الله وقيل يرفع عنه بالانتصار جميع الإثم ويكون معنى قوله فعلى الباديء ليته اللوم والذم دون الإثم ق ابن عمر رضي الله عنهما المسلم لغة المسلم لا يظلمه ولا يسلمه الحديث أسلمه أي القاه في التهلكة ولم يحمه من عدوه ويستعمل في مطلق الإلقاء أيضا والغالب الأول وقد تقدم الكلام عليه قريبا ق البراء بن عازب رضي الله عنه المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الحديث فيه دليل لمذهب أهل الحق أن سؤال منكر ونكير حق وقد تظاهرت الأدلة على ذلك وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله إن الميت ليضع في قبره ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الحديث قال ابن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده والبخاري لم يذكر قوله أي المسلمين خير وله ذكر سابقا وقد وقع في رواية أي الإسلام خير قيل معناه أي أمور الإسلام أو أي خصاله أو أحواله خير ومعنى قوله من سلم المسلمون من لسانه ويده من لم يؤذ مسلما قوله ولا يؤذي قدم اللسان لأنه أسرع وقوعا وأكثر وذكر اليد لأن معظم الأفعال بها وليس المقصود نفي الإسلام عمن لم يكن بهذه الصفة بل المقصود به نفي الكمال وهو كما يقال العلم نافع لبر الكامل المرغوب فيه كذا قالوا ومنهم من توهم أن التخصيص لا ينفي الغير وليس كذلك فإن فعل المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده صحيح ويلزم أن من لم يكن بهذه الصفة فليس بمسلم وليس كذلك بل يظن أن ذلك مستفاد من التخصيص بالصفة بل هو مستفاد من تعريف المسندين وعكس النقيض ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المهاجر من هجر ما نهى الله عنه الحديث أصل الهجرة أنهم كانوا يتقلون من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام كما هاجروا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم وقد زالت هذه الهجرة وبقيت هجرة المعاصي وهي تركها وقيل لما انقطعت الهجرة إلى المدينة حزن على فواتها من لم يدركها من الصحابة فأعلمهم عليه السلام أن المهاجر على الحقيقة من هجر ما نهى الله عنه ق عمر رضي الله عنه الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وفي رواية بما نيح عليه الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الأول

في قوله من نيح عليه عذب بما نيح عليه م جابر رضي الله عنه الناس تبع لقريش في الخير والشر الحديث هذا الحديث
يفسره الحديث الذي يليه فان معناه في زمن الخير اي الاسلام والشر اي الجاهلية ق ابو هريرة
رضي الله عنه الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم الناس معادن
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا تجدون من خير الناس اشد الناس كراهية لهذا
الشان حتى يقع فيه الحديث المراد بالشان الخلافة والمعنى تفضيل قريش على سائر قبائل العرب وتقديمها
في الامامة والامارة ومعنى قوله مسلمهم تبع لمسلمهم المسلم منهم تبع من يتامر عليهم ولا يخرج عليه ومعنى
كافرهم تبع لكافرهم انهم لن يزالوا متبوعين في زمان الكفر اذا كان امر البيت الذي هو شرفهم اليهم
ولم ينقصهم الاسلام عما كانوا عليه من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية ومن كان له
شرف في الجاهلية اذا اسلم وفقه فقد حاز الى ذلك ما استفاده بحق الدين والمعدن هو المستقر
من عدن بالمكان اي استقر به والمعنى ان الناس يتفاوتون في مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
على حسب الاستعداد ومقدار الشرف تفاوت المعادن فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها
ما يستعد للفضة ومنها ما لا يحصل منه شيء يعبا به وكذلك الناس فان منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم
من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره بالعكس ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب
بلا شوق وطلب معالم كثيرة وينكشف له المغيبات ولم يبق بينه وبين القدس حجاب ومعنى
فقه بضم العين صار الفقه سجية له وروي الكسر ومعناه صاروا فقهاء عالمين بالاحكام الشرعية
وفيه اشارة الى شرف الفقه وفصل قوله الناس معادن عما قبله لكمال الانقطاع بين الجملتين وكذلك
قوله تجدون من خير الناس وكلمة من يجوز ان تكون زائدة على قول من يقول به ويجوز ان تكون
للتبعيض والمراد بهذا الشان ان كان الاسلام فمعناه ان خير الناس او بعض خير الناس تجدونهم اشد
الناس كراهة للاسلام حتى يقعوا فيه كما كان عمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل
وغيرهم من مسلمة الفتح ممن كان يكره الاسلام كراهة شديدة فلما دخلوا فيه اخلصوا واحبوه وجاهدوا
في سبيل الله وان كان الخلافة فقيل انه يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه تجدون من خير الناس اشد
الناس كراهة للخلافة والولايات حتى يقع فيه فاذا وقع لم يبق لهم كراهة واساؤا فيها والثاني حتى يقع
فيه فاذا وقع لم يكرهه وقام بحقها وذلك لان من كره الشيء تغافل عنه ولم يقم بالحق الواجب فيه
ق ابن عمر رضي الله عنهما الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة الحديث هذا لفظ مسلم وقال
البخاري لا تكاد تجد فيها راحلة قيل الراحلة هي البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوي
على الاعمال والاسفار والتاء للمبالغة ومعناه ان الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة قليل كقلة
الراحلة في الابل وقيل معناه كما انك لا تجد في مائة ابل راحلة واحدة تصلح للركوب لفقد الوطاة و
كونه سلس القياد كذلك لا تجد في مائة من الناس ما يصلح للصحبة فيعاون صاحبه م ابو موسى رضي الله عنه
النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي

ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون الحديث قال صلينا المغرب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم
ههنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال احسنتم او اصبتم
قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء الى اخره والامنة
بفتح الهمزة والميم والامان بمعنى واحد ومنه قول الله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه اي امنا والمعنى ان
الله تعالى جعله امنا على اصحابه برفع الفتن والمحن والعذاب مدة كونه فيهم كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الفتن وعظمت المحن وكثر الخلاف والنفاق
ولولا ان تدارك الله الدين بثاني اثنين لصار اثرا بعد عين وهو الذي وعدوه وكذا بعد الثلاثة الباقين
فصارت للامة امنة بهم كما كانت لهم به صلى الله عليه وسلم وكما ان النجوم امنة للسماء لا يعتريها الانشقاق
والانفطار ما دامت موجودة فيها فاذا كورت شمسها وانتثرت كواكبها جاءها ذلك وهو الذي وعدت
به والحاصل الاشارة الى وقوع الشرور والفتن فكان اخبارا عن المغيبات فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ق ابن عمر رضي الله عنهما الوتر ركعة من اخر الليل الحديث معناه ظاهر واستدل به من ذهب
الى ان الوتر ركعة واحدة وقال هو حجة على ابي حنيفة رحمه الله في جعله ثلثا لا يفصل بينهن بسلام وليس بصحيح
لما نبين اعلم ان الاحاديث الواردة في الوتر على ما جمعها الحفاظ تدل على وقوعه على ثلاثة عشر وجها الاول
انه صلى الله عليه وسلم صلى ثنتي عشرة ركعة يسلم على كل ركعتين ثم صلى ركعة واحدة وسلم الثاني انه عليه السلام
صلى ثمان ركعات وسلم على كل ركعتين ثم صلى خمسا متصلات لا يجلس الا في اخرهن الثالث انه صلى
عشر ركعات وسلم على كل ركعتين ثم اوتر بواحدة الرابع انه صلى ثمان ركعات وسلم على كل ركعتين
ثم اوتر بواحدة الخامس انه صلى ثمان ركعات لا يجلس الا في اخرهن فاذا تشهد قام فاتى بتاسعة
ثم جلس وتشهد وسلم السادس انه صلى ست ركعات سلم على كل ركعتين واوتر بسابعة السابع
انه صلى سبع ركعات لا يجلس ولا يتشهد الا في اخر السادسة ثم قام فاوتر بسابعة الثامن انه صلى
سبع ركعات وتشهد وسلم التاسع انه صلى اربعا وتشهد وسلم على كل ركعتين ثم اوتر بواحدة العاشر انه
صلى خمسا متصلة لم يجلس الا في اخرها الحادي عشر انه صلى ثلاث ركعات سلم على الركعتين ثم اوتر بواحدة
الثاني عشر انه صلى ثلاث ركعات جلس على الثانية ولم يسلم ثم اتى ثالثة كصلوة المغرب قيل روته عائشة
رضي الله عنها الثالث عشر انه ركع ركعة واحدة ثم سلم والحنفية اخذوا برواية عائشة رضي الله عنها وهو الثاني
عشر وجها وحملوا الباقي على انه كان ثم نسخ لان الحسن البصري رحمه الله حكى اجماع المسلمين على ان الوتر ثلاث
ركعات ق عائشة رضي الله عنها الولاء لمن اعتق الحديث قالت دخلت علي بريرة فقالت ان اهلي
كاتبوني على تسع اواق في تسع سنين في كل عام اوقية فاعينيني فقلت ان شاء اهلك ان اعدها
لهم عدة واحدة واعتقك ويكون ولاؤك لي فعلت فذكرت ذلك لاهلها فابوا الا ان يكون لهم الولاء
فاتتني فذكرت فانتهرتها فقالت لا ها الله اذا قالت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالني فاخبرته فقال اشتريها
ذلك

واعتقيها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن اعتق ففعلت قالت ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فما بال رجال يقولون شروطا ليست في كتاب
الله فما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق
فما بال رجال منكم يقول اعتقي فلانا والولاء لي إنما الولاء لمن اعتق وفي رواية ومعي رواية الكتاب
الولاء لمن اعتق استشكل العلماء رحمهم الله قوله صلى الله عليه وسلم واشترطي لهم الولاء من وجهين أحدهما
انه يتبع وشوها نفع لصد المتعاقدين وهو مفسد للعقد فلا يترتب عليه الاعتاق والثاني ان في جزاعا
للبايعين فإنها شرطت لهم ما لا يحصل لهم وذلك غير جائز واستبعده (جوان اذنه صلى الله عليه وسلم بذلك
حتى انكر بعضهم هذه اللفظة واعتضد بسقوطها عن كثير من الروايات واجابوا بان هذا اللفظ
نقله يحيى بن اكثم مجموعا ثابتا وبان لهم في معنى عليهم فان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض
قال الله تعالى ولهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها وهذا مقبول عن ان في نصه الله وضعف بان سياق
الحديث ينفيه وقال غيره معنى الاشتراط ههنا ترك المخالفة لما شرطه البايعون ومنع اظهار النزاع
اعتمادا على هذا الشرع في العادة وقال آخرون معنى قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس اعلمهم واظهري
لهم حكم الولاء وهو بعيد وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان الولاء لمن اعتق فلما
اقدموا على الخلاف ونص هذا اللفظ على سبيل التهكم والتنكيل لمخالفتهم الحكم الشرعي ويكون الامر
للتعجيز والحكم في نفسه صلى الله عليه وسلم ثم ابطالهم ان يكون ابلغ في الزجر عن ذلك واقول انه بيع
وشرط وانه مفسد للبيع لكنه يفيد الملك بالقبض فيجعل كالتبرع العتق عليه وحكمه ان اذن بذلك
يعلم ان البيع الفاسد يفيد الملك بعد القبض واظهار الشرع بامر الاعتاق فالحديث دليل
لنا على افادة البيع الفاسد الملك بعد القبض فان قيل بريرة كانت مكاتبة وانتم لا تجوزون
بيع المكاتب فلم يكن لهذين الرجلين بيع المكاتب اجيب بان استدلال بالحديث على افادة البيع الفاسد
الملك بعد القبض وفقا للحكم فان الحديث مشتمل عليهما اشتمالا واحدا فالجواب انها كانت عجزت
نفسها وابيعت فوقع العقد عليها رقيقة لا مكاتبة وقوله الولاء لمن اعتق اللام للعهد لولاء
العتاقة بكتابة المتنازع فيه او يحتمل ذلك فيطل به لتمسك من استدل به على ان الولاء مختص
فيما يكون للمعتق فلا يثبت بالموالاة لان الشرع اضاف الولاء الى المعتق بالالف واللام فيوجب
ذلك قطعه عن غيره ق لبوهريرة رضي الله عنه الولد للفراش وللعاهر الحجر الحديث تقدم هذا
الحديث انما هو فيما ردت عائشة رضي الله عنها قالت اختصم سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعة في غلام
فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه وقال عبد
بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي يا سودة
فلم تره سودة قط وفي بعض طرق البخاري هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة هو ابن ابي ولد على فراشه

وقال عليه السلام احتجبي منه يا سودة لما رأى من شبهه بعتبة فاحتاط ان تثبت المحرمية بينه وبينها قوله الولد للفراش
اللام للاختصاص والفراش معروف وقد ذكر المحل واراد الحال اي لصاحب الفراش يعني الواطئ سواء كان
الواطئ بملك النكاح او بملك اليمين والعاهر الزاني قيل معنى قوله وللعاهر الحجر الخيبة فيما ادعاه من
النسب وقيل معناه الرجم وليس بصحيح لان العاهر قد لا يكون محصنا بل هو الغالب فلا يستحق الرجم
قيل الحديث باطلاقه حجة على ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله في اشتراط دعوى المولى نسب الولد اول مرة
لان المولى كان ميتا وقد الحق النبي صلى الله عليه وسلم نسب الولد به والجواب ان هذه القضية لم تكن
اولا الا ترى الى قول عبد بن زمعة ولد على فراش ابي من وليدته والوليدة هي ام الولد فيحمل على انه كان
ادعى النسب في الولد الاول وح لا يحتاج بعد ذلك الى الدعوة عند ابي حنيفة رحمه الله ق ابو هريرة رضي الله عنه
اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب الحديث قال بعض الشارحين اتفق البخاري ومسلم
والترمذي وابو داود والنسائي على رواية هذا الحديث عن حكيم بن حزام والمصنف ذكر عن ابي هريرة
واجيب بان البخاري ومسلما روياه عن ابي هريرة عن حكيم بن حزام فصح ان يقال رواه ابو هريرة لكنه ملبس
فان السامع يظن انه يرويه بلا واسطة قوله منفقة وممحقة بفتح الميم وسكون الثاني مصدران
ميميان بمعنى النفاق والمحق والنفاق ضد الكساد والمحق الاذهاب ومعناه ان اليمين الكاذبة
تنفق السلعة برغبة المشتري بسبب اليمين ظانا صدقه وتمحق البركة وربما تكون ممحقة للبيت والبلد
قال صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع اي خالية من سكانها الحديث خ ابن عباس رضي الله عنهما
اليمين على المدعى عليه الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله لو يعطى الناس بدعواهم م ابو هريرة رضي الله عنه
اليمين على نية المستحلف الحديث معناه ظاهر وعليه عمل اكثر اهل العلم رعاية لحقوق العباد وحفظها عن
ايدي الفجرة وعن ابرهيم النخعي رحمه الله ان كان المستحلف ظالما فالنية نية الحالف وان كان مظلوما
فالنية نيته **فصل** فصل هذا عما قبله لكونه نوعا من الكلام مصدرا بكلمة ايما م ابو هريرة
رضي الله عنه ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة الحديث البخور بفتح الباء الموحدة
وتخفيف الخاء المعجمة ما يتبخر به او الفعل وسبب النهي عن ذلك انه يؤدي الى الفتنة قيل في الحديث
دليل على جواز ان يقال العشاء الآخرة واما ما نقل عن الاصمعي انه قال من المحال قول العامة العشاء الآخرة
لانه ليس لنا الا عشاء واحدة فلا توصف بالآخرة فهو غلط لهذا الحديث ق ابو هريرة رضي الله عنه ايما
امرئ مسلم اعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار الحديث قد تقدم الكلام عليه
في الباب الاول في قوله من اعتق رقبة مؤمنة م جرير رضي الله عنه ايما عبد ابق فقد برئت منه
الذمة ويروى ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم الحديث المراد بالذمة ذمة الايمان اي
عهده وخفارته فان كان مستحلا لاباقه فقد كفر فلم يبق له ذمة الايمان وان لم يكن مستحلا فيكون
معناه فقد خرج عن حرمة المسلمين وذمتهم فيجوز العقوبة على اباقه وليس لاحد ان يحول بينه وبين
سيده في عقوبته الجائزة م ابو هريرة رضي الله عنه ايما قرية اتيتموها واقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية

عصت

عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم الحديث قيل معناه اذا نزل القراة بقوم من اهل الذمة
فان الضيافة تجب عليهم وكان ذلك قبل فرضية الزكوة فانها نسخت ساير الانفاق وايما قرية
عصت الله ورسوله اي اهلها فلم يسلموا ولم يقبلوا الجزية فان خمسها لله يعني بعد المقاتلة والمغالبة
ثم هي لكم اي اربعة الاخماس بطريق الغنيمة وكان هذا القايل اراد من الزكوة الجزية لانه صدر كلامه
بقوله بقوم من اهل الذمة والزكوة ليست بفريضة عليهم وقيل يحتمل ان يكون المراد بالاولى ما لم يوجف عليه
المسلمون بخيل ولا ركاب بل جلا عنه اهله او صالحوا عليه فيكون سهمهم فيه اي حقهم من العطاء
كما يصرف الفيء ويكون المراد بالثانية ما اخذ عنوة فتكون غنيمة ويخرج منه الخمس وباقيه للغانمين
وهو معنى قوله ثم هي لكم اي باقيها وقد احتج بهذا الحديث من لم يوجب الخمس في الفيء ويكون حجة
على الشافعي رحمه الله في ايجابه ذلك وقد قيل انه مخالف للاجماع خ عمر رضي الله عنه ايما مسلم شهد
له اربعة نفر بخير ادخله الله الجنة قال فقلنا واثنان قال واثنان قال ثم لم نسأله عن الواحد
الحديث عن ابي الاسود قال اتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست
الى عمر فمرت جنازة فاثني خيرا فقال عمر وجبت ثم مر باخرى فاثني خيرا فقال وجبت ثم مر
بالثالث فاثني شرا فقال وجبت فقلت يا امير المؤمنين ما وجبت قال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما مسلم شهد له اربعة نفر بخير ادخله الله الجنة قلنا يا رسول الله وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان
قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد قوله فاثني خيرا قال بعضهم صوابه خير بالرفع وكذلك هو في بعض
الروايات وشر مثله قال وفي نصبه بعد في اللسان واعلم ان المذكور في المتن يدل على انهم لم يقولوا و
ثلاثة والمروي عن ابي الاسود يدل على انهم سألوا عن الثلاثة ثم سألوا عن الاثنين والظاهر انه من باب
الاقتصار بالذكر ومن الشارحين من اعتمد على المذكور في المتن وبنى على ذلك كلاما وقال اعلى البينات
الاربع في اقامة حد خاص فمتى شهد لمسلم اربعة من المسلمين ادخل الجنة لانهم شهداء الله في
ارضه ثم لما سألوه عن البينة الوسطى وهي الاثنان اجابهم الى ذلك لان الاموال تثبت بها وثواب
الجنة جزاء الاعمال فهو بمنزلة المال ولم يسألوه عن الواحد اذ لا يثبت بشهادة الفرد لنا شيء وقد
يثبت علينا كصيام شهر رمضان

فصل

وفصل هذا عما قبله لكونه نوعا آخر حيث
اتصل بكلمة اي ضمير جمع المخاطب المذكر خ ابن مسعود رضي الله عنه ايكم مال وارثه احب
اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما
قدم ومال وارثه ما اخر الحديث معناه ظاهر وقوله فان ماله ما قدم تاويله ماله الانفع له ما قدم
اي تصدق وصرفه في وجوه البر والقربات فانه جاء وهل مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فابقيت ولا نزاع لمسلم ان الاخير انفع الاقسام وفيه الحث على فعل
الخير وبذل المعروف م جابر رضي الله عنه ايكم يحب ان هذا له بدرهم يعني جديا اسك ميتا
فتناوله فاخذ باذنه فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال تحبون انه لكم قالوا والله لو كان

حيا

كان عيبا فيه انه اسك فكيف وهو ميت فقال والله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم الحديث قال
النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه فمر بجدي اسك ميت
فتناول اذنه فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه له بشيء وما
نصنع به فقال ايحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت
فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم رواه مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفيه فمر بجدي اسك ميت فتناول اذنه فاخذ باذنه ثم قال
ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه له بشيء وما نصنع به فقال ايحبون انه لكم
قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله
من هذا عليكم رواه مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق داخلا من بعض العالية والناس
كنفيه فمر بجدي اسك ميت فتناول اذنه فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا
ما نحب انه له بشيء وما نصنع به فقال ايحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه
لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم رواه مسلم وق

مثل شق جفنة والشق بكسر الشين النصف والجفنة بفتح الجيم معروفة قال القاضي رحمه الله فيه اشارة الى انها
انما تكون في اواخر الشهر لان القمر لا يكون كذلك عند طلوعه الا في اواخر الشهر وقد تقدم الكلام على ليلة القدر

فصل وفصل عما قبله لذلك لكون اي مضافا الى نكرة **خ** انس رضي الله عنه اي رجل
عبد الله فيكم يعني عبد الله بن سلام قاله لليهود بعد اسلامه فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله الحديث تقدم الكلام فيه في الباب الثاني في قوله ان ماء الرجل غليظ ابيض يقال انتقص الشيء
وانتقصته انا وقوله هذا الذي كنت اخاف اشارة الى المصدر الذي دل عليه انتقصوه **م** ابن عباس
رضي الله عنهما اي واد هذا قالوا وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى هابطا من الثنية وله جؤار
الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشى قال كاني انظر
الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي الحديث
واد الازرق واد بين الحرمين ولعله سمي بذلك لزرقة مائه وهابطا حال من موسى والهبوط
النزول من عال والثنية في الجبل كالعقبة فيه او هي الطريق العالي فيه والواو في وله واو الحال و
الجؤار رفع الصوت والتلبية هي قول الرجل لبيك اللهم لبيك الى اخره ومعناه اجابة وطاعة
والتثنية للتكرير كانه قال اجبتك اجابة بعد اجابة مثلها في حنانيك وهذاذيك وثنية هرشى
في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر والجعدة كثيرة اللحم والخطام بكسر الخاء المعجمة
الحبل الذي يقاد به والخلبة بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون اللام حبل يتخذ من الليف
قيل كيف يلبون ويحجون وهم في الاخرة واجيب بما تقدم في الباب السادس في قوله لقد رايتني في
الحجر

فصل وفصل عما قبله لذلك لوقوع الهمزة في صدره **ق** مالك بن بحينة
رضي الله عنه آ الصبح اربعا آ الصبح اربعا الحديث قيل قاله لرجل صلى في الصبح ركعتين ثم لما اقيمت
الصلاة قام فصلى ركعتين اخريين والمعنى اصليت سنة الصبح اربعا وفيه دليل على كراهة التنفل
بعد طلوع الفجر باكثر من ركعتي الفجر وفيه نظر وفي رواية اخرى عنه اقيمت صلوة الصبح فراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي والمؤذن يقيم فقال النبي عليه السلام اتصلي الصبح اربعا وهذا يشير
الى ان لا صلاة عند اقامة الفرض وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في الباب الخامس في قوله يا
فلان باي الصلوتين اعتددت **م** ابو هريرة رضي الله عنه اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته الحديث بهته بفتح الهاء مخففة لو قلت فيه البهتان وعلى ما
ذكر في الحديث كان الفرق بين الغيبة والبهتان واضحا فلا معتبر بما قيل الغيبة ذكر الانسان في
غيبته بما يكره والبهتان ان يقال له الباطل في وجهه فانه مغاير لمعنى الحديث حيث لم يذكر في البهتان

مسئلة بهتان والغيبة

ان يكون في وجهه وكل منهما حرام لكن الغيبة تستباح في مواضع احدها مقام التظلم يجوز للمظلوم ان يقول
لمن له ولاية وقدرة على انتصافه من ظالمه فلان ظلمني فعل بي كيت وكيت والثاني الاستعانة على تغيير
المنكر يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره فلان يفعل كذا فازجره عن ذلك ونحوه والثالث الاستفتاء
يقول للمفتي فلان فعل بي كذا وكذا فهل يجوز لي ان انتقم منه قيل والاولى في ذلك ان لا يعين وان عين جاز
لحديث هند حين قالت ان ابا سفيان رجل شحيح الحديث الرابع تحذير المسلمين من الشر وذلك من
وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وغير ذلك فان فيه صون الشريعة عما لا يجوز فيها ومنها
الاخبار بالعيب عند المشاورة في مواصلة انسان بمصاهرة او مسافرة او غيرهما ومنها الاخبار
بعيب ما يشتري المسلم وهو لا يعلم به نصيحة للمؤمن والخامس ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق
لا بغيره الا بسبب آخر مما تقدم السادس التعريف بما اشتهر به من اللقب كالاعمش والاعرج والاقطع
وان امكن التعريف بغيره فهو اولى م ابو هريرة رضي الله عنه اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم
قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حين انتهى الى قعرها
قاله لما سمع وجبة الحديث ه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال اتدرون الى آخره
الوجبة بفتح الواو وسكون الجيم السقطة ويهوي اي يسقط وقوله اتدرون ما هذا دليل على انهم سمعوا
الوجبة باخراق الله العادة لهم في سماعهم ما لم يسمع غيرهم والعادة تقتضي مشاركة من يسمع في المسموعات
وفيه دليل على ان النار مخلوقة وان الله اعد فيها ما يشاء مما يعذب بها وهو مذهب اهل السنة رضي الله عنهم
م ابو هريرة رضي الله عنه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان
المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار الحديث ه معناه ان هذه حقيقة
المفلس واما من ليس له مال ومن قل ماله وان سماه الناس مفلسا فهو امر يزول وينقطع بموته وربما
زال بيسار يحصل له في حيوته وانما حقيقة المفلس هي المذكورة في الحديث لانه الهالك الهلاك التام والمعدم
العدم المنقطع فيؤخذ حسناته او يوضع عليه سيئات غرمائه ثم يلقى في النار فيتم خسارته وهلاكه وافلاسه
قال المازري زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وهذا غلط وجهالة لانه انما عوقب بوزره وظلمه فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم حسناته
فلما فرغت وبقيت بقية فقوبلت على ما اقتضته حكمة الله تعالى وعدله في عباده فاخذ قدرها من سيئات
خصومه فعوقب به في النار فحقيقة العقوبة انما هي بسبب ظلمه وتعديه ولم يعاقب بغير جريمة منه
وهذا مذهب اهل السنة رضي الله عنهم خ عمر رضي الله عنه اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم
قال فانه جبرئيل اتاكم يعلمكم دينكم الحديث ه قد تقدم الكلام عليه في اول هذا الباب في قوله الاسلام ان تشهد ان لا
اله الا الله ق ابن مسعود رضي الله عنه اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث

في خلقه

اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا
يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او
كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر الحديث ه معناه ظاهر انما تدرج في الكلام ولم يقل ابتداء نصف
اهل الجنة لان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد اخرى دليل
على الاعتناء بشانه وفيه حملهم على تجديد الشكر لله تعالى وتكثيره ثم انه وقع في هذا الحديث نصف اهل
الجنة وفي رواية اخرى شطر اهل الجنة فهل يكون المراد بالشطر هو النصف او غير ذلك والظاهر
ان المراد به غير ذلك حملا للكلام على الافادة دون الاعادة وذلك لانه ثبت في حديث آخر ان اهل الجنة
عشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفا وهذا دليل على انهم ثلثا اهل الجنة ويكون النبي صلى
الله عليه وسلم ترقى من النصف الى الثلثين كما ترقى مما قبله اليه وقوله لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة صريح
في ان من مات على الكفر لا يدخل الجنة اصلا ق عمر رضي الله عنه اترون هذه المراة طارحة ولدها
في النار قلنا لا والله فقال لله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها قاله حين راى امراة من السبي
تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالزقته ببطنها فارضعته الحديث ه قوله تسعى من السعي
هو رواية البخاري قال القاضي رحمه الله هو الصواب وفي جميع نسخ مسلم تبتغي من الابتغاء وهو ايضا
صواب لانها كانت ساعية وطالبة لابنها وقوله طارحة منصوب على الحال واللام في لله للابتداء كما في
قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وفي الحديث بيان عظم رحمة الله بعباده ولطفه بهم وعفوه
عنهم وانه ارحم بهم من الوالدة بولدها م ابو هريرة رضي الله عنه اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب
من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قاله لما نزلت لله
ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فقالوا كلفنا من الاعمال
ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها الحديث ه اختلفوا
في كون الآية منسوخة او غير منسوخة فروي عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم انها
منسوخة بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وعلى ذلك اكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه بعد قوله واليك المصير فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى
في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه الى آخر قوله واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وانزل لا
يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وقال بعضهم هي غير منسوخة
لانه خبر والخبر لا ينسخ ورد بانه وان كان خبرا فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقولوا سمعنا واطعنا وهذه اقوال واعمال للسان والقلب ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذة
وقال قوم نزلت فيمن يتولى الكفار من المؤمنين اي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من ولاية الكفار خ

مسلم ارحم من الوالدة من ولدها

أم سلمة رضي الله عنها أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله منه قالت لامرأة جاءت تشتكي أم سلمة على البكاء على بعلها سلمة الحبيث قالت لما مات بو سلمة قلت غريب وفي الأرض غربة لأبكينه بكاء يتحدث عني فكنت قد تهيأت للبكاء عليه فأقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تشعبني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريدين أن تدخلي الى بيتي فكففت عن البكاء فلم أبك الحبيث قولها غريب في الأرض غربة معناه أنه من أهل مكة مات بالمدينة وقولها لأبكينه بكاء يتحدث عنه أن تنوح على بناجح شديدة على كانوا على من النياحة وكان فيما قبل أن يبلغهما تحريم النياحة والصعيد ما يكون على وجه الأرض والمراد به أعالي الأرض وكأنها تريد عوالي المدينة ومعنى قولها تشعبني تساعدني وتوافقني على البكاء والنفر وقوله أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله من الجمل أن يكون ذلك بسبب صحبة استدعاء بني سلمة وحسن

ق عائشة رضي الله عنها أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالته لامرأة رفاعة القرظي وقد طلقها ثلاثا الحبيث قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحبيث قالت ولأبي بكر عنده وخالد بن سعيد بن العاص بالباب ينتظر أن يؤذن له فنادى يا أبا بكر ألا تسمع هذه ما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بغتة الزاي وكسر الباء الموحدة وقولها فبت طلاقي ليطلقني ثلاثا وقولها وإن ما معه مثل هدبة الثوب كناية عن صغر هنه وقلة غنائه والعسيلة تصغير العسلة والعسل يذكر ويؤنث وقيل إنها تأنيث العوطاة وفي الحبيث دليل على أن المطلقة ثلاثا لا تحل للزوج الأول حتى يطأها زوج آخر وهو مذهب جميع العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار إلا سعيد بن المسيب رحمه الله فإنه ذهب إلى أنه إن عقد عليها آخر ولم يطأها حلت للزوج الأول على ظاهر قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره قال النكاح للعقد حقيقة ولم يذهب إلى ذلك إلا طائفة من الخوارج وهو مخالف للكتاب والسنة والإجماع ولو وطئها في فاسد النكاح لم تحل على الصحيح من مذهب الشافعي رحمه الله وقوله خالد لا تسمع هذه ما تجهر به المراد به التعجب من تقحمها وجهرها بما هو مطلوب الخفاء عادة

ق البراء بن عازب رضي الله عنه أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والذي الحبيث قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلة حرير فجعل أصحابه يلمسونها ويتعجبون من لينها فقال أتعجبون للين هذه والمناديل بكسر الميم في المفرد وهو الذي يتمندل به في اليد وفي الحبيث إشارة إلى عظم منزلة سعد في الجنة فإن لأدنى ثيابه فيها خيرا من هذه لأن المنديل لأدنى الثياب لأنه يعد للوسخ وإذا منديل فيها خير منه لا محالة وفيه إثبات الجنة لسعد بن معاذ رضي الله عنه

ق لبو بكرة رضي الله عنه أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان أخابوا وخسروا قال نعم قال فوالذي نفسي بيده إنهم لخير منهم قاله لابن قرة بن حابس حين قال إنما بايعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وجهينة الحبيث قد تقدم الكلام عليه في أول هذا الباب في قوا

الانصار ومزينة وجهينة ق انس رضي الله عنه ارايت ان منع الله الثمر بم تستحل مال اخيك الحديث ه
قيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم في ثمر فلان فقال اما في ثمر فلان فلا ارايت لو منع الله الثمر بم تستحل مال اخيك
وفي رواية لو اذهب الله الثمر بم يستحل احدكم مال اخيه واستدل به اصحابنا رحمهم الله على ان السلم
في طعام رجل بعينه لا يجوز والمراد بمال اخيه راس مال السلم لان لو لم يحصل الثمرة فباي طريق يحل راس
المال للمسلم اليه وقد روي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى
تزهي قيل وما تزهي قال حتى تحمر قال ارايت ان منع الله الثمرة بم يستحل احدكم مال اخيه قال ابن
الاعرابي يقال زهي النخل يزهو اذا ظهرت ثمرته وازهى يزهي اذا احمر او اصفر وقال الخليل
ازهى النخل اذا بدا صلاحه واستدل به على عدم جواز بيع الثمر قبل بدو الصلاح وبدو الصلاح ان
يامن العاهة لانه جاء في رواية اخرى حتى يبدو صلاحه ويذهب عنه الآفة وهو مذهب الشافعي
وقال اصحابه الحديث حجة على ابي حنيفة واصحابه في جواز ذلك وليس بشيء فانه اذا باع ذلك بشرط القطع
جاز بالاجماع وكذا اذا شرط القطع ثم لم يقطع عندهم فكان متروك الظاهر ومثله لا يكون حجة هذا اذا باع
قبل بدو الصلاح واما اذا كان بعده فقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله ان بعت من
اخيك ثمرا م ابو امامة رضي الله عنه ارايت حين خرجت من بيتك اليس قد توضأت فاحسنت
الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا فقال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر
لك حدك او ذنبك الحديث ه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعاد فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه وقال ثالثة فاقيمت الصلوة فلما انصرف نبي الله عليه السلام قال ابو
امامة فاتبع الرجل رسول الله عليه السلام حين انصرف وتبعت رسول الله عليه السلام انظر ما يرد على الرجل
فلحق الرجل رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي قال ابو امامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارايت حين خرجت الى آخره وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب
من امراة قبلة فاتى النبي عليه السلام فذكر له ذلك قال فنزلت اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال الرجل الى هذه يا رسول الله قال لمن
عمل بها من امتي والمراد بالصلوة في هذه الآية الصلوات الخمس كذا نقل عن اكثر المفسرين وقال
مجاهد رحمه الله هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاول انسب للحديث
وقوله وزلفا اي ساعات ويدخل في صلوة طرفي النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل
المغرب والعشاء وقوله اصبت حدا اي شيئا هو سبب له وسماه حدا لعدم علمه بموجبه ولما كان
ذلك صغيرة كفرتها الصلوة بخلاف ما لو كانت كبيرة قال القرطبي في شرح مسلم قيل ان هذا الرجل
هو عمر بن غزية كان يبيع التمر فقال لامراة في البيت تمر اجود من هذا فدخلت فوثب عليها فقبلها
ثم تركها نادما فجاء باكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية ق ابن عمر رضي الله عنهما ارايتكم ليلتكم هذه

فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد الحديث ق قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلوة العشاء في آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائ

وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وجميع المحدثين
قيل وهو حجة على أبي حنيفة وأصحابه والثوري رحمهم الله في قولهم ببطلان الصلاة بالكلام مطلقا ليس
بشيء فإنه معارض لحديث ابن مسعود وزيد بن أرقم رضي الله عنهما فبقي الاعتماد على الأدلة القاطعة
الدالة على بطلانها بإدخال ما ليس منها فيها والظن لا يغني من الحق شيئا الا تراه انه لو صلى محدثا
بظن الطهارة وجبت الإعادة ومن الناس من أجاب بأن هذه القصة كانت في الابتداء ثم نسخت
ورد بأن نسخ الكلام كان بمكة وهذه كانت بالمدينة لأن رواية أبي هريرة رضي الله عنه متأخرة لتأخر
إسلامه وأجيب بأن بعض الصحابة كان يروي عن بعض آخر فيكون هذه من ذلك ليلا يتكرر النسخ
مع امكان غيره ومما يبطل قولهم ان ذا اليدين وأصحابه لم يتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ظن انهم ليسوا في الصلوة وكان تجب بطلان صلوتهم وجوب بعضهم عن ذلك بأنه كان خطابا وجوابا
مع رسول الله وله عليه السلام وهو المروي عن ابن سيرين رحمه الله وذلك غير مبطل لقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الآية ساقط لأنه يدل على وجوب الاجابة اذا
دعاهم وليس ما نحن فيه كذلك بل كان كلاما عاما مبتدأ من غير دعاء ومنها ان سجدتي السهو
انما تكون بعد السلام وهو حجة على الشافعي في جعلها قبله ومنها جواز ذكر الانسان باللقب
في معرض التعريف لا للاستهجان واعلم ان هذا الحديث يدل على ان صدق الخبر عبارة عن مطابقته
لاعتقاد المخبر وان كان خطأ وليس ذلك مذهب الجمهور ولا معول عليه وذلك لان قوله عليه السلام
كل ذلك لم يكن حين صدق لا محالة وليس مطابقا للواقع لا محالة بل هو مطابق لاعتقاده عليه السلام
ولا يدفع بان يقال معناه لم يكن قصرا ولا نسيانا بل كان سهوا لان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى
تنبيه ولم يكن الامر كذلك وهو ظاهر ولا بان يقال لم يكن قصرا ولا نسيانا بل كان انساء من
الله لان الانساء انما يتحقق بتحقق النسيان من البتة فلا يعتد به ولانه عليه السلام سأل ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما فلو كان مراده عليه السلام الانساء لما كان للسؤال فائدة وهو ايضا ظاهر والجواب
الصحيح ان قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن محمولا لقوله لم أشعر لان عدم كون الشيء يستلزم عدم الشعور
به عقلا فكان ذكر الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب **ق** كعب بن عجرة رضي الله عنه
ايوذيك هوامك رأسك قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام او اطعم ستة مساكين الخ
أنسك شاة للقرى بأي ذبح بداء قاله له زمن الحديبية الحديث وقد أتى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وأنا أوقد تحت قدر لي والقمل يتناثر على وجهي فقال
ايوذيك هوامك رأسك قلت نعم قال فاحلق الى آخره وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله
ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى فان قيل المذكور هناك حملت الى رسول الله وههنا أتى
على رسول الله وبينهما تنافي اجيب بان القدر المشترك وهو الوصول اليه عليه السلام في الوقت الخاص
ثابت وله معجبت باختلاف الالفاظ **م** لبعوثه رضي الله عنه اتجبون اجلكم الراجع الى انها ان تجد

فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأ بهن احدكم في صلاته خير له من ثلاث
خلفات عظام سمان الحديث ه الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام الحوامل من الابل الى ان يأتي عليها
نصف امدها ثم هي عشار الواحدة خلفة وعشراء وفي الحديث بيان عظم ثواب القرآن في الصلوة
واستدل به على وجوب القراءة على المقتدي احرازا لهذه الفضيلة باطلاقه وليس بشيء لانه ليس فيه
ما يدل على الوجوب واحراز الفضيلة ليس بدليل على ذلك ولانه معارض لقوله تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له الآية سلمناه لكن المقتدي قال محرز لهذه الفضيلة لقوله عليه السلام من كان له امام فقراءة
الامام قراءة له وقد تقدم الكلام قريبا في وجه القرآن بين الآية والناقة خ ابو سعيد رضي الله عنه
ايعجز احدكم ان يقرأ بثلث القرآن في ليلة الحديث ه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز
احدكم ان يقرأ بثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله
الواحد الصمد ثلث القرآن وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال قل هو الله احد يعدل ثلث القرآن
ومعناه والله اعلم يعدل ثلث القرآن من غير ان يكون فيه قل هو الله احد والا لزم ان يكون ثلث
نفسه ايضا ونظيره قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ومعناه من الف شهر ليس فيها ليلة
القدر والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بثلاث وثمانين مرة قيل وفيه دلالة على جواز تأخير البيان الى
وقت الحاجة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله جزأ القرآن
ثلاثة اجزاء م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة فسأله
سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة
او يحط عنه الف خطيئة ويروى ويحط الحديث ه المعنى على رواية الواو لقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله والله يضاعف لمن يشاء ويجعل او في الرواية الاخرى بمعنى الواو

فصل فصل هذا عما قبله لذلك لكونه مصدرا بكلمة الا ق ابو هريرة رضي الله عنه الا احدثكم
حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول
انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه الحديث ه قد تقدم الكلام على حديث الدجال
في غير موضع م ابو ذر رضي الله عنه الا اخبرك باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان
الله وبحمده قاله له الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الخامس في قوله ما اصطفى الله لملائكته ق
علي رضي الله عنه الا اخبرك بما هو خير لك منه تسبحين الله ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين
وتكبرين الله اربعا وثلاثين قاله لفاطمة حين سألته خادما الحديث ه قال ان فاطمة اشتكت
ما تلقى من الرحى في يدها واتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ولقيت عائشة فاخبرتها فلما
جاء النبي عليه السلام اخبرته عائشة بمجيء فاطمة اليه فجاء النبي عليه السلام وقد اخذنا مضاجعنا فذهبنا
نقوم فقال النبي عليه السلام على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري ثم قال الا اعلمكما
خيرا مما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما وفي رواية اذا اخذتما مضجعكما من الليل ان تكبرا الله اربعا وثلاثين

وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وفي رواية قال علي رضي الله عنه
ما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة الصفين فقال ولا ليلة الصفين
هذه رواية علي رضي الله عنه واما المذكور في الكتاب من قوله تسبحين الله ثلاثا وثلاثين الى آخره فهو
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وفي روايته ان فاطمة رضي الله عنها اتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله
خادما وشكت العمل فقال ما الفيته عندنا وقال الا ادلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين
الى آخره ولا شك ان خيرية التسبيح انما هي بالنسبة الى الآخرة وكان ذلك من باب انه صلى الله عليه وسلم احب
لابنته ما كان يحب لنفسه اذ كانت بضعة منه من ايثار الفقر وتحمل شدته والصبر عليه وفي
الحديث بيان ما كان عليه الصدر الصالح من شظف العيش وشدة الحال وان الله تعالى حماهم الدنيا
مع ان الله تعالى مكنهم منها وهي سنة في الانبياء والاولياء عليهم السلام وفيه دليل على قعود الرجل
بين بنته وزوجها في مضجعهما اذا لم يكن اطلاع على عورة او الى امر ممتنع شرعا قيل وفيه دليل
على ان المرأة وان كانت شريفة فان عليها ان تخدم بيت زوجها وتقوم بعمله الخاص به وبها
وقال بعضهم ليس عليها شيء من ذلك وهو مذهبنا وما فعلت فاطمة رضي الله عنها كان تبرعا
منها ولا خلاف في استحباب التبرع بذلك معونة للزوج م سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الا اخبركم
باشد حرا منه يوم القيمة هذين الرجلين الراكبين المقفيين الحديث قال عدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا موعوكا فوضعت يدي عليه فقلت والله ما رأيت كاليوم رجلا اشد
حرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم الى آخره الموعوك المحموم والمقفيين اي المولين المنصرفين
من القفا وتمام الحديث لرجلين يومئذ من اصحابه ويحتاج الى تأويل في الحديث انهما من اهل النار
فقيل في تأويله انهما كانا يظهران الصحبة لا انهما مما نالته فضيلة الصحبة فانهما كانا منافقين واقول
ليس في الحديث ما يدل على الخلود فيجوز ان يكونا في ذلك زمانا طويلا لطيفا وحرارة الحمى والزيادة
فيها الى غايتها لا يوصف صاحبها بانه من اهل النار ق حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل
عتل جواظ مستكبر الحديث المتضعف بفتح العين هو المشهور ومعناه الذي يستضعفه الناس
ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا وقيل هو الذي استضعفه الفقر ورثاثة الحال وروي بكسر
العين ومعناه المتواضع الخاضع الذليل في نفسه ومعنى قوله لو يقسم على الله لابره لو حلف يمينا
طمعا في كرم الله بما يريده لابره وقيل معناه لو دعاه لاجابه يقال بررت قسمه وابررته والعتل
بضم العين المهملة والتاء المثناة فوق وتشديد اللام قيل هو الجافي الشديد الخصومة وقيل هو الاكول
الشروب الظلوم من العتلة وهي عمود الحديد يهدم به البنيان والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو
وبالظاء المعجمة الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطن وقيل الفاجر
وليس المراد بكل واحد من الفريقين الحصر بل كانه ان اغلب اهلهما هؤلاء م زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه

جوان صح

الله صح

الا اخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل ان يسألها الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس
في قوله خير امتي القرن الذي بعثت فيه ق ابو واقد الليثي رضي الله عنه الا اخبركم عن النفر الثلاثة
اما احدهم فآوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض
الله عنه الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل نفر ثلاثة
فاقبل اثنان الى رسول الله عليه السلام وذهب واحد قال فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فرأى
فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله عليه السلام
قال الا اخبركم الى آخره الفرجة بضم الفاء وفتحها لغتان وهو الخلل بين الشيئين والحلقة باسكان
اللام هو المشهور وحكى الجوهري فتحها وقد تقدم الكلام في آوى ممدودا ومقصورا ولازما ومتعديا
وقوله آوى الى الله اي لجأ اليه وقوله فآواه الله اي ضمه اليه قال القاضي رحمه الله وعندي ان معناه
دخل في مجلس ذكر الله او جلس مجلس ذكر رسول الله عليه السلام ومجلس اوليائه وانضم اليه فقبله الله
وقربه وقيل آواه الى جنته اي كتبها له وقوله واما الآخر فاستحيى اي ترك المزاحمة والتخطي حياء
من الله ورسوله والحاضرين فرحمه ولم يعذبه وقيل جازاه بالثواب ولم يلحق بدرجة الاول اذ
آواه وبسط له اللطف وقربه وقوله في الثالث فاعرض فاعرض الله عنه لم يرحمه وقيل سخط عليه
وهو محمول على من ذهب معرضا لا لعذر وضرورة وفيه دليل على جواز تكرار لفظ الآخر بفتح الخاء في
الكلام بخلاف ما اذا كان مكسورا فانه يستعمل في مقابلة الاول وهو لا يتكرر وفيه دليل على فضيلة
العلم فانه مدح الجالسين لسماع كلامه والاقتباس منه وذم المعرض م ابو هريرة رضي الله عنه
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط الحديث جاء
في رواية اخرى فذلكم الرباط مرتين وذكر مالك رحمه الله في الموطا مكررا ثلاث مرات محو الخطايا
غفرانها وقيل محوها من كتاب الحفظة وهو ايضا دليل على غفرانها ومعناه بعد اجتناب الكبائر
او المراد بالخطايا الصغائر كما تقدم ورفع الدرجات اعلاء المنازل في الجنة واسباغ الوضوء اتمامه
والمكاره شدة البرد والماء البارد في الشتاء او حال اعواز الماء والحاجة الى طلبه وابتياعه
بالثمن الغالي وكثرة الخطى قد تكون لبعد الدار وقد تكون لتكرار المشي وانتظار الصلاة
قد يكون بالسبق الى المسجد وقد يراد به الاعتكاف وقوله فذلكم الرباط اتى بالمسند اليه اسم اشارة
اشارة الى تعظيمه بالبعد كما في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وتكراره على ما في بعض الروايات
للاهتمام واصل الرباط الحبس على الشيء ويراد به الملازمة على ثغر العدو والمعنى ان هذه الاعمال
هي الرباط العظيم لانها تمنع النفس وتحبسها عن قبول الوساوس واتباع الشهوات وقيل يحتمل
ان يراد انه الرباط الميسر الممكن من انواع الرباط وذلك لا يتأتى الا اذا جعل اسم الاشارة
للتحقير والمقام ينبو عنه ق عائشة رضي الله عنها الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة يعني عثمان بن عفان
رضي الله عنه

الحديث ه قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان عثمان رجل حيي خ ابو بكرة رضي الله عنه الا
انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس
فقال الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور وشهادة الزور
فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه ايضا في هذا الباب في قوله الكبائر
الاشراك بالله م ابن مسعود رضي الله عنه الا انبئكم ما العضه هي النميمة القالة بين الناس
الحديث ه العضه يروى في كتب الحديث بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة كالوجه والذي
جاء في كتب الغريب بكسر العين وفتح الضاد كالعدة وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بالنميمة وهي نقل
الحديث من بعض الى بعض على جهة الافساد والقالة بين الناس هي كثرة القول وايقاع
الخصومة بينهم وذكر في الفائق العضه اصلها العضهة فعلة من العضه وهو البهت فحذفت لامه
كما حذفت من السنة والشفة وتجمع على عضين ق عمرو بن العاص رضي الله عنه الا ان آل ابي فلان
ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري ولكن لهم رحم ابلها ببلالها
الحديث ه ذكر في بعض الشروح ان الراوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول
ان آل ابي سفيان ليسوا لي باولياء ثم ساق الحديث وروي انه اراد بصالح المؤمنين الانبياء
عليهم السلام وقيل ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكل ذلك محتمل صحيح وحق
لمن كان هاديا وقدوة ان يكون صالح المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقوله ولكن لهم رحم ابلها ببلالها بفتح الباء وقيل بلالها بكسر الباء والعرب تستعمل
البل بمعنى الوصل واليبس بمعنى القطيعة والرحم القرابة قيل معنى ابلها ببلالها اصلكم في الدنيا
ولا اغني عنكم من الله شيئا ق ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه الا ان الايمان
ههنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان
في ربيعة ومضر الحديث ه ههنا اشارة الى جهة اليمن لانهم آمنوا بمجرد الدعوة والانصار من جملتهم
لانهم قدموا منها وسكنوا المدينة وقوله في الفدادين تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله الفخر
والخيلاء في الفدادين وقوله حيث يطلع قرنا الشيطان اشارة الى من نبه عليه من اهل نجد
وربيعة ومضر لانهم الذين عاندوا النبوة وقسوا عن اجابة الحق م عقبة بن عامر رضي الله عنه
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي قاله على المنبر لما قرأ واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الحديث ه هذا تصريح بتفسير قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورد
لما يحكيه المفسرون من الاقوال سواه وكرر الكلام للاعتناء بشان الرمي بنية الجهاد وكفى به
قوة النصر على العدو من بعيد وقد تقدم الكلام على فضيلة الرمي وعلى ذم من تركه بعد تعلمه
في الباب الاول ق المسور بن مخرمة رضي الله عنه الا ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان
ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب

عليه م

أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها الحديث وقد تقدم الكلام في الباب الثاني في قوله إن فاطمة بضعة مني ق فاطمة رضي الله عنها ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قاله لها الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فاطمة رضي الله عنها ثم إنه سارها فضحكت فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله بجد دونا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا قبض سألتها فقالت إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن مرة وإنه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم إنه سارني فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة وفي بعض طرق البخاري أو سيدة نساء أهل الجنة فضحكت لذلك ويعلم أن بكاءها في أول الأمر كان حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أعلمها بقرب أجله وضحكها بما بشرها بما لها عند الله من الكرامة ويستدل له بتكرار العرض من حيث كونه علة في العارة وفي الحديث معجزة بالإخبار عن المغيب لجيوبها بعده وأنها أول أهله لحوقا به صلى الله عليه وسلم ق ابن عمر رضي الله عنهما ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم الحديث قال إسماعيل سعد بن عبادة رضي الله عنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه وجده في غشية فقال أقد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون إن الله عز وجل لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم والغشية هو بفتح العين المعجمة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء قال القاضي رحمه الله هكذا رواية الأكثرين وروي الغابين في غاشية وفيه قولان أحدهما في جماعة ممن يغشاه من أهله والثاني ما يغشاه من كرب الموت وقوله أقد قضى أي مات وفي الحديث دليل على استحباب عيادة المريض وعيادة الفاضل المفضول وعلى أن البكاء الذي لا يصحبه صوت ولا نياحة جائز مطلقا بل قد يقال إنه مندوب إليه لأنه صلى الله عليه وسلم فعله رحمة ولا شك في كونها مندوبا إليها وإنما المحرم من البكاء النياحة التي كانت أهل الجاهلية يفعلها من تعديد خصال الميت والثناء عليه والصراخ المفضي إلى السخط وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها خ لبعضهم رضي الله عنهم ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد الحديث المذمم هو المذموم جدا والمعنى يشتمون رجلا مذمما بأجزاء صفاته على ما يستحق من قامت به الذم

من السحر والكذب والكهانة وغيرها وليست بقائمة بي بل القائمة بي صفات يستحق من قامت به الحمد
الكثير فهم يشتمون مذمما وانا محمد فاني ينصرف الي شتمهم ولعنهم بل ينصرف الي مقصودهم م
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيمة قالها ثلاثا ليلة
الاحزاب الحديث ه عن يزيد بن شريك التيمي قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال رجل لو ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه فابليت قال حذيفة انت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الاحزاب واخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتيني بخبر القوم
قالها ثلاث مرات فلم يجبه منا احد ثم قال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم الى آخره فلم اجد بدا
اذ دعاني باسمي ان اقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي فلما وليت من عنده جعلت
كانما امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت
ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذعرهم علي ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي
في مثل الحمام فلما اتيته فاخبرته خبر القوم وفرغت قررت فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباية
كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان كان الرجل اراد بقوله لو ادركت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت المبالغة في نصره زيادة على ما فعله الصحابة رضي الله عنهم فاخبر حذيفة ببعض ما
فعل في نصره عليه السلام ردا له وزجرا عن ظن انه يفعل اكثر من الصحابة رضي الله عنهم والقر بضم القاف البرد
وقررت بكسر الراء اي بردت وقوله عليه السلام ولا تذعرهم بالتاء المثناة فوق والذال المعجمة اي لا
تفزعهم ولا تحركهم علي فانهم ان اخذوك كان ضررا علي لانك رسولي وصاحبي وقوله كانما امشي
في حمام يعني لم اجد من البرد ما يجده الناس وهذه من معجزاته عليه السلام فان الله عافاه من ذلك لطاعته وكبد
القوس مقبضه والعباءة بالمد وبالياء التاء والعباية لغتان مشهورتان ونومان بفتح النون وسكون الواو
الكثير النوم واكثر ما يستعمل في النداء وفي الحديث دليل على انه ينبغي للامام وامير الجيش ان يبعث الجواسيس
والطلائع لكشف خبر العدو م جابر رضي الله عنه الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون
ناكحا او ذا محرم الحديث ه الخلوة بالمرأة الاجنبية حرام باتفاق العلماء رحمهم الله ليلا كانت او نهارا
ثيبا كانت او بكرا والتقييد بالثيب لاخراج الكلام على الغالب فان البكر في العادة مصونة عن دخول
الرجال عليهن خ ابن عمر رضي الله عنهما الا من كان حالفا فلا يحلف الا بالله الحديث ه قد تقدم الكلام عليه
في الباب الاول في قوله من كان حالفا فليحلف بالله م جندب بن عبد الله رضي الله عنه الا وان من كان قبلكم
كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك
الحديث ه وقد تقدم ايضا في الباب السادس في قوله لعن الله اليهود والنصارى **فصل** فصل عما قبله
لوقوع الم في اوله ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الم اخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل
فلا تفعل فان لعينيك حظا ولنفسك حظا ولاهلك حظا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة
ايام يوما ولك اجر تسعة ويروى فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونفهت نفسك الحديث ه

قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني لاصوم الدهر واصلي الليل فاما ارسل الي واما لقيته فقال لي الم اخبر بانك
تصوم الدهر وتقوم الليل وتمامه قال اني اجدني اقوى من ذلك يا نبي الله قال فصم صيام داود قال وكيف
كان داود يصوم يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى قال من لي بهذه يا نبي الله قال
عطاء وهو احد الرواة فلا ادري كيف ذكر صيام الابد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام من صام الابد
ثلاثا والشاهد الظاهر من هذا الحديث على عدم جواز صيام الدهر وجوزه ابن حنبل ومالك وان في حتى
وغيرهم رحمهم الله واجابوا عن الحديث باجوبة احدها انه محمول على حقيقته وهو ان يصوم كل السنة
بالعيدين وايام التشريق وبهذا اجابت عائشة رضي الله عنها والثاني انه مجمل في حق من تضرر به او فوت
حقا والثالث ان النهي كان خاصا لعبد الله لقوله على الا في بعض الايام وانه لا يستطيع ذلك
وقد جاء في صحيح مسلم انه عجز في آخر عمره وندم على انه لم يقبل التخفيف وبذلك افتى حمزة بن عمرو الاسلمي
بعلمه الله لا يعجز عن ذلك والرابع ان معناه انه لا يجد من المشقة ليتقوى بالصوم ما يجد غيره
من الصوم وعلى هذا يكون قوله على الا اصام خيرا لا غير بخلاف في الوجوه الباقية فانه فيما يصلح ان يكون
خبرا ودعاء وقوله هجمت عيناك الى غارت ودخلت وقوله نفهت بفتح النون وكسر الفاء
اي اعييت وكلت وذهبت لبن ضنيت وقوله ولا يفر اذا لاقى في الجهاد وقوله من لي
بهذه معناه ان هذه الخصلة صعبة فمن يكفل لي بتحصيلها وفي الحديث بيان رفقه صلى الله عليه وسلم
بامته وشفقته عليهم وايثار مصالحهم وحثهم على ما يطيقونه على وفهمهم عما يخاف عليهم الملل بسببه
م عقبة بن عامر رضي الله عنه الم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث الفلق الصبح وقيل واد في جهنم وقيل غير ذلك ومعنى
الحديث ظاهر وفيه بيان عظم فضيلة هاتين السورتين وفيه ان لفظة قل في اول السورتين من
القرآن وفيه ان السورتين من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضي الله عنه خلاف ذلك م
بتوحيده رضي الله عنه الم تدعوا الا ان ان الظلام شخص بصر قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصر نفسه الحديث
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في فقه ان الدمع اذا قبض تبعه البصر الحديث ق عائشة رضي الله عنها
الم تري ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يا رسول الله الا تردها
على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت الحديث قال العلماء رحمهم الله بنى البيت
خمس مرات بناه الملائكة ثم ابراهيم ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي عليه السلام هذا البناء وهو ابن خمس
وثلاثين وقيل خمس وعشرين سنة ثم بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثم الحجاج وهو على بنائه
اليوم وذكروا ان هارون الرشيد رحمه الله سأل مالكا رحمه الله ان يهدم ويبنيه على بناء ابن الزبير
بكعبتين على قواعد ابراهيم بالحجيج ان الناس يأتون هذا البيت فقال مالك رحمه الله انشدك الله يا امير المؤمنين
ان تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد الا نقض وبناه فيذهب هيبته من صدور الناس
والجثمان بكسر الجيم وسكون الثاء قد تقدم في الحديث دلالة على ان ما ان اذا تعارضت المصلحة والمفسدة

قد يترك الصالح للمفسدة، فإن نقض البيت ورده إلى ما كان عليه من قواعد إبراهيم حسن مصلح، لكن يعارض
خوف فتنة من أسلم قريبا لما كانوا يعتقدون فضل البيت عظيما وكانوا يرون تغييرها منكرا عظيما
وهمما فكن أولى الأمر في مصالح رعيتك واجتنابه ما يخاف أن يتولد منه ضرر عظيم في دين أو دنيا
إذ الأمور الشرعية كالزكوة وإقامة الحدود ونحو ذلك وهما تالف قلوب الرعية ليلا ينفروا
فإن قيل هذا الحديث رواته عائشة رضي الله عنها ولا شك لأحد من المسلمين في ضبطها ولا ريب في حفظها
فما معنى قول ابن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى
رسول الله عليه إلا ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم ذكره
في الصحيحين، أجيب بأنه خابط مخبط خالفه في ذلك العرب من صوم التشكيك وأمر به اليقين وضل فقط
تعيل وإن لو ربك لعلة فتنة لكم ومتاع إلى حين **ق** لأبي بكر رضي الله عنه ألم يأن للرحيل قاله له
بعد خروجه إلى المدينة لحديث من البراء بن عازب قال جاء أبو بكر للي إلى في منزله فاشتريت منه رحلا
فقال العازب ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي إلى احمله فحملته وخرج إلى ينتقد ثمنه
فقال إلى يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرينا
ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت إلينا صخرة طويلة
لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت فروة ثم قلت يا رسول الله نم وأنا أنفض لك ما حولك
فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا
فقلت لمن أنت فقال لرجل من أهل المدينة قلت له أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب لي
قال نعم فأخذ شاة فقلت له انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى فحلب لي في قعب معه كثبة
من لبن قال ومعي إداوة أرتوي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ليشرب منها ويتوضأ قال فأتيت النبي
عليه السلام وكرهت أن أوقظه من نومه فوافيته قد استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله
فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى
قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن في جلد من الأرض فقلت
يا رسول الله أتينا قال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه إلى
بطنها أرى فقال إني قد علمت أنكما دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب
فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحدا إلا رده قال وفينا
المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه فقال أنزل على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرم بذلك
فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول
الله يا محمد يا رسول الله وقوله ينتقد ليرى ينقد فيه وقوله ليلة سريت يقال سريت وأسريت بمعنى وقوله قام
قائم الظهيرة هو حال استواء الشمس في نصف النهار وقوله رفعت إلينا صخرة ليس ظهرت والفروة معروفة

وقيل المراد به الحشيش ويرده قوله في بعض روايات البخاري فروة معي وقوله انفض لك ما حولك اي
افتشه لئلا يكون ثمة عدو وقوله لرجل من اهل المدينة يريد مكة لان مدينة النبي عليه السلام لم تسم مدينة اذ
ذاك وانما كانت تسمى يثرب ويندفع بهذا قول القاضي ذكر المدينة وهم والقعب قصعة من خشب و
الكثبة بضم الكاف واسكان المثلثة والباء الموحدة قدر الحلبة وقيل هي اللبن القليل والاداوة كالركوة
فان قيل كيف شربا من ذلك اللبن بغير اذن صاحبه اجيب من اوجه الاول انه محمول على عادة
العرب فانهم ياذنون للرعاة بسقي من تمر عليهم من ضيف او عابر سبيل الثاني انه كان
صديقا لهم يدلون عليه الثالث انه مال حربي لا امان له الرابع لعلهم كانوا مضطرين والجواب
الاول اظهر وقوله حتى برد اسفله بفتح الراء وقيل بالضم والجلد بفتح الجيم واللام الارض الصلبة
وقوله فارتطمت فرسه اي غاصت قوائمها في تلك الارض وفي الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وفضيلة لابي بكر رضي الله عنه من وجوه وفيه خدمة التابع للمتبوع وفيه استحباب حمل الركوة
والابريق ونحوهما في السفر للطهارة والشرب وفيه بيان التوكل على الله وحسن عاقبته وفيه
فضل الانصار لفرحهم بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل صلة الرحم في قريب القرابة وبعيدها
وان الرجل الجليل اذا نزل بلدا له فيه اقارب نزل عندهم واكرمهم بذلك **فصل** وفصل
هذا عما قبله لكونه نوعا آخر بوقوع افلا في صدر الكلام **ق** لابي هريرة رضي الله عنه افلا اعلمكم شيئا
تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما
صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة
الحديث قال فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات
العلا والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق
ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اعلمكم الى آخره قال فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله تدركون به من سبقكم يحتمل ان يراد به السبق بالشرف
اي في الفضيلة ويحتمل ان يراد به السبق بالزمان وكذلك قوله من بعدكم قيل ولعل الاول اقرب
فان سؤالهم كان عن امر الفضيلة وتقدم الاغنياء فيها وقوله ولا يكون احد افضل منكم الا من
صنع مثل ما صنعتم يدل على ترجيح هذه الاذكار على فضيلة المال وقوله تسبحون الى آخره يحتمل ان يكون
المراد ثلاثا وثلاثين من المجموع فيكون كل واحد احد عشر ويحتمل ان يكون المراد يسبح ثلاثا وثلاثين
مرة ويحمد كذلك ويكبر كذلك وقد ذكر مسلم احاديث ظاهرها يدل على ذلك **ق** عائشة رضي الله عنها
افلا اكون عبدا شكورا قاله حين قيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك الحديث قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تفطر رجلاه فقلت يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر لك
ما تقدم من ذنبك وفي لفظ وما تأخر فقال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا وفي بعض طرق البخاري

حتى تتفطر قدماه وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه حتى انتفخت قدماه وقوله تفطرت بمعنى تشققت
والمراد بالشكور ههنا هو الحامد على النعمة بقلبه ولسانه وجوارحه واذا اطلق على الله كان معناه
المجازي للعبيد في مقابلة افعالهم مضاعفا للثواب م عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما
افلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه يشكو الي انك تجيعه وتدئبه
قاله لرجل من الانصار حين دخل حائطه فاذا فيه جمل فلما رآه جرجر وذرفت عيناه
الحديث قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا
من الناس وكان احب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حائش نخل قال
فدخل حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جرجر وذرفت عيناه
قال فاتاه النبي عليه السلام فمسح ذفريه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من
الانصار فقال هذا لي يا رسول الله قال ثم ذكر الحديث جرجر البعير اي صوت عند الضجرة وفيه
معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ق انس رضي الله عنه افلا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون
من ابوالها والبانها قاله لنفر من عكل او عرينة الحديث قد تقدم هذا الحديث في اول الباب الخامس

ذفرى البعير هو الموضع الذي يعرق من قفاه ويجعل من القطران وهما ذفريان م

فصل وفصل عما قبله لذلك لكون اليس او او وقع في صدر الكلام ق انس رضي الله عنه اليس
الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة الحديث قال ان رجلا
قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال اليس الذي امشاه الى آخره ظاهره انه
يمشي على وجهه حقيقة وقال بعضهم هو مثل للكافر والمؤمن ان هذا ضال وهذا مهتد وهذا قول
مجاهد في تفسير قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى والاول قول قتادة رحمه الله في تفسير الآية
وظاهر الحديث حجة له ق انس رضي الله عنه اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
يعني مالك بن الدخشم قالوا انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد انه لا اله
الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه الحديث عن انس عن محمود بن الربيع قال قدمت
المدينة فلقيت عتبان بن مالك فقلت حديث بلغني عنك قال اصابني في بصري بعض الشيء
فبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب ان تأتيني تصلي في منزلي فاتخذه مصلى قال
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من اصحابه رضي الله عنهم فدخل فهو يصلي في منزلي واصحابه
يتحدثون بينهم ثم اسندوا عظم ذلك وكبره الى مالك بن الدخشم قال ودوا انه دعا عليه
فهلك ودوا انه اصابه شر فقضى رسول الله عليه السلام صلوته وقال اليس يشهد ان لا اله الا الله و
اني رسول الله قالوا انه يقول ذلك وما هو في قلبه قال لا يشهد احد انه لا اله الا الله و
اني رسول الله الى آخره قال انس فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه قيل اجتمع
في هذا الحديث ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم وهم انس ومحمود وعتبان يروي بعضهم عن بعض وفيه
رواية الاكابر عن الاصاغر فان انسا اكبر من محمود سنا وعلما ومرتبة وعتبان بكسر العين المهملة

بعدها مثناة فوق ساكنة ثم باء موحدة هو المشهور وروي بضم العين وقوله اصابني في بصري بعض
الشيء وفي رواية عمى يحتمل ان يريد باصابة بعض الشيء العمى ويحتمل ضعف البصر وذهاب معظمه وقوله
ثم اسندوا عظم ذلك بضم العين وسكون الظاء اي معظمه وكبره بكسر الكاف وضمها اكبره ومعناه
انهم تحدثوا وذكروا شأن المنافقين وافعالهم القبيحة وما يلقون منهم ونسبوا معظم
ذلك الى مالك بن الدخشم بضم الدال وسكون الخاء المعجمة وضم الشين المعجمة وبالميم وقد روي بالنون
وقد روي بهما مكبرا ومصغرا وهو رجل من الانصار شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان
بعض الصحابة يظن انه منافق ولكن لم يصح ذلك عنه فقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من اتهامه
الا ترى الى رواية البخاري الا تراه قال لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله فانه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قالها مصدقا بها معتقدا صدقها متقربا بها الى الله تعالى وشهادته صلى الله عليه وسلم لاهل بدر معروفة فلا يشك في
صدق ايمانه وفي الحديث دليل على التبرك باثار الصالحين وفيه زيارة العلماء اتباعهم وفيه جواز استدعاء
المفضول للفاضل لمصلحة تعرض وفيه جواز الكلام بحضرة المصلين ما لم يشغلهم ويدخل عليهم لبسا
في صلاتهم وفيه ذكر من يتهم بريبة او نحوها للائمة وفيه جواز الكتابة للحديث وقد تقدم
بيان الاختلاف في جوازها في غير القرآن م لابو ذر رضي الله عنه اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر
بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي
احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر فكذلك
اذا وضعها في الحلال كان له اجر قاله لناس من اصحابه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم الحديث قال ان ناسا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي عليه السلام يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم الى آخره
قوله ان بكل تسبيحة صدقة تقديره ان بسبب كل تسبيحة اجرا كاجر صدقة حذف كاف
التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه وقوله وبكل تكبيرة صدقة روي بنصب صدقة ورفعها فوجه النصب ما
تقدم ووجه الرفع انه لا يجعل معطوفا على الجملة المصدرة بان وقد شبهت التحميدة بالصدقة
تشبيه محسوس بمحسوس بجامع عقلي وهو ترتب الثواب على كل منهما وكذلك حكم ما بعده الى
قوله وفي بضع احدكم البضع يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما
ههنا صحيحة وانما قال وفي بضع احدكم دون ان يقول وبضع احدكم صدقة كالباقين اشارة
الى ان فيه جهة اخرى غير جهة كونه عبادة وهو الالتذاذ والشهوة وعلى تلك الجهة لا تكون صدقة
وانما تكون عبادة اذا نوى قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف او طلب ولد صالح او عفاف نفسه

أو زوجته ومنعهما جميعا من التظلم الجرائم أو الغبن فيه ولما كانت الشهوة البهيمية هي الغالبة على أغلب الناس اعتنت لها جهة وقوله قالوا يا رسول الله فيه دليل على شرعية الاستفتاء فيما خفي على الناس وفي قوله أرأيتم دليل على إقامة الدليل على ما يخفى على المستفتي لو سأل عن ذلك وفيه دليل على فضيلة الصوم المذكور فيه وفيه جواز الضبط والمنافسة في الفضيلة لا في حب المال في ذاته فلهذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتشبيه وأما إجرازا للفضيلة دون المال وفيه جواز القياس فيكون حجة على نفاة القياس م لبن سعيد رضي الله عنه أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب كنبيب التيس على أن له أوى بجبل فعل ذلك إن الكلكل به لجيئة قال إن رجلا من ليث يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أصبت فاحشة فأقمه علي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ثم سأل قومه فقالوا ما نعلم به بأسا إلا أنه أصاب شيئا يرى أنه لا تخرج منه إلا أن يقام فيه الحد قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنا أن نرجمه قال فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد قال فما أوثقناه ولا حفرنا له قال فرميناه بالعظام والمدر والخزف قال فاشتد واشتددنا خلفه حتى أتى عرض الحرة فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة حتى سكت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا من العشي فقال أو كلما انطلق غزاة في سبيل الله تخلف رجل لا يجزء قال الداودي فالمستخلف له وله سبة النبيب صوت التيس عند السفاد والتنكيل من النكال وهو العقوبة والبأر في به لبئيس ليس بكلكل بسبب ذلك الفعل وغزاة نصب على الحال ق لأبي هريرة رضي الله عنه أو لكلكم ثوبان قالوه لسائل سأله عن الصلاة في ثوب واحد الحديث قال إن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في ثوبين واحد الحديث قال الخطابي لعمر الله هذه لفظة استنجاب ومعناه الإخبار عن الحال التي كان عليها عرض ثيابه وفي ضمن الفتوى من طريق الفحوى ليس لها ستر العورة واجبا لا سيما في الصلاة فليس لكلكم ثوبان فكيف لم تعلموا جوازها في الثوب الواحد م عن عائشة رضي الله عنها أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردون ق ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه ثم أحل كما حلوا الحديث قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل علي وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار قال أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم يترددون يا لغز قوله أو ما شعرت بيانه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالحلق والإحلال وفسخ الحج إلى العمرة فترددوا في ذلك مستطيرين تحلله على السلف وقد تقدم وقوله ولو أني استقبلت قيل يدل على أنه على الإلهام لما قدر الهدي أحرم به مقرنا معينا على أنه كان مخيرا بين أنواع الإحرام فاختار بأحدها ثم لما قدر الهدي لم يكن أن يتحلل حتى ينحره يوم النحر بمحله ففي الكلام حذف لو ظهر لي قبل الإحرام ما ظهر عند دخول مكة من توقف الناس بالعمرة لأحرمت بعمرة ولما سقت الهدي وإنما قال ذلك تطييبا لنفوسهم

كان؟

وتسكينا لهم وقوله حتى اشتريه يعني بمكة او ببعض جهاتها واستشكل بعضهم هذه الرواية لانها
قالت لاربع مضين من ذي الحجة او خمس وقد جاء عنها في رواية اخرى في الصحيح انها قالت خرجنا
موافين لهلال ذي الحجة وبين مكة والمدينة اكثر من خمسة ايام وستة وسبعة واجيب بانه لا اشكال فيها
لان قولها موافين معناه مشرفين مطلين يقال وافى على ثنية كذا اي شارفه واطل عليه
ولا يلزم من هذا الدخول في الشهر ويؤيده قولها في رواية اخرى خرجنا مع رسول الله لخمس بقين
من ذي القعدة وكذلك كان وقدم النبي عليه السلام مكة لاربع مضين من ذي الحجة او خمس فكان مدة مقامه
في الطريق تسعة ايام او عشرة فقد زال الاستشكال واما دعاء عائشة رضي الله عنها على المغضب
فبناء على ظنها ان مغضب النبي عليه السلام لا يكون الا منافقا فدعت عليه واعلم انه في عامة
نسخ المشارق وقع علامة الاتفاق هكذا ق ولو اني استقبلت من امري وليس ذلك كوقوعه في
غير هذا الموضع بيانا انه حديث آخر متفق عليه لان صدره ليس بمناسب لاحاديث هذا الفصل بل
هو حديث واحد من قوله او ما شعرت الى قوله ثم احل كما حلوا وانما فصل بينهما بكلمة ق بيانا ان
قوله او ما شعرت الى قوله ولو اني استقبلت رواية مسلم فقط وقوله ولو اني استقبلت الى آخره رواية
مسلم والبخاري جميعا فعلم بعلامة الاتفاق فيه اشارة الى ان اول الحديث ليس باتفاق روايتهما و
آخره باتفاق روايتهما **فصل** وفصل هذا عما قبله لذلك لكونه مصدرا بكلمة اما ق جابر
رضي الله عنه اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس قاله له الحديث قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزاة فابطأ بي جملي فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر قلت نعم قال ما شأنك
قلت ابطأ بي جملي واعيا فتخلفت فنزل فحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رايتني اكفه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتزوجت قلت نعم قال ابكرا ام ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا جارية تلاعبها
وتلاعبك قلت ان لي اخوات فاحببت ان اتزوج امراة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن
قال اما انك قادم الى آخره قيل الكيس الجماع والكيس العقل في الاصل فكانه جعل الجماع لطلب الولد
عقلا وهو منصوب بفعل مقدر اي فباشر الكيس قوله فهلا جارية يشير الى فضيلة تزوج
الابكار وملاعبة الرجل اهله وفيه سؤال الامام والكبير اصحابه عن احوالهم وارشادهم الى مصالحهم
وفيه فضيلة جابر رضي الله عنه وايثاره مصلحة اخواته على حظ نفسه ق ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها
اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك قاله لها لما اعتقت وليدة الحديث عن ميمونة
بنت الحارث انها اعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور
عليها فيه قالت اشعرت يا رسول الله اني اعتقت وليدتي قال او فعلت قالت نعم قال اما انك لو
اعطيتها الى آخره فيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير اذن زوجها قليلا كان او كثيرا وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله وقال مالك رحمه الله لها ان تتصدق بما دون الثلث وفيه ان التصدق على الاقارب المحتاج
افضل وفيه تلويح الى الاعتناء بالاقارب من جهة الام اكراما لها م ابو قتادة رضي الله عنه اما انه ليس في

التاسع والعشرون
280

النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها
حين ينتبه لها فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها قاله غداة ليلة التعريس بعد ما صلى الفجر الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم ق ابن عباس رضي الله عنهما
أما إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر
من بوله ويروى لا يستنزه الحديث قيل ليس المراد أنهما من الصغائر لأنه ورد في الصحيح وإنه لكبير فيحمل
قوله وما يعذبان في كبير على أنه كان يسهل عليهما التوقي عنه وقوله لا يستتر له حقيقة وهي ضد الانكشاف
ومجاز وهو الاحتراز عن الشيء فمنهم من ذهب إلى أن الحقيقة مرادة لأنها الأصل ومعناه فكان لا يستتر
عن الأعين فكانت عورته تنكشف فيكون العذاب على كشف العورة ورد بأنه يستلزم إلغاء ذكر
البول لأن كشف العورة مذموم سبب مستقل للعذاب سواء كان ثمة بول أو لم يكن وذكر كلمة
من وهي لابتداء الغاية يرد أيضا ذلك لأنها تقتضي أن يكون ابتداء التستر من البول وكان له
مدخل في البين ومنهم من ذهب إلى أن المجاز مراد لأنه جاء في رواية أخرى لا يستنزه
وفي أخرى لا يتوقى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يفسر بعضه بعضا ومجوز المجاز الاستلزام وهو
أن الاستتار عن البول هو أن يجعل بينه وبين بوله ساترا يستره عنه لئلا ينتضح على بدنه أو
ثيابه وعنده يحصل الاستنزاه والتوقي عنه فكان الاستتار مستلزما للاستنزاه وذكر الملزوم وإرادة
اللازم مجاز وفي الحديث دليل على عظم أمر النميمة والتلطخ بالبول ومن شاهد البهيمة تبول
احترازها مع عدم كونها عاقلا ومكلفا شهد بذلك بديهة وفي الحديث دلالة على ثبوت عذاب
القبر وعليه إجماع أهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم أجمعين م أبو سعيد رضي الله عنه أما إني لم أستحلفكم
تهمة لكم ولكنه أتاني جبرئيل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة قاله حين خرج على حلقة من
أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال آلله
ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذاك الحديث التهمة بضم التاء وفتح الهاء وهو اللغة المشهورة
وحكي سكونه وقيل هو خطأ ونصبها على أنه مفعول له والمباهاة المفاخرة قيل هو من البهاء
وهو الحسن والجمال وفلان يباهي بأهله وماله أي يفتخر بهم على غيرهم ويظهر حسنهم وآلله
بالمد والجر على القسم وبالنصب من غير مد على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم كقوله فذاك أمانة
الله الثريد وقولهم آلله ما أجلسنا بالجر والمد والنصب من غير مد على ما مر وكل ذلك مروي ههنا
ق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا
نبي بعدي قاله لعلي رضي الله عنه عند خروجه إلى غزوة تبوك الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى م عمرو بن العاص رضي الله عنه
أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان
قبله قاله له حين قبض يده عن البيعة فقال ما لك يا عمرو قال أردت أن أشترط قال تشترط ماذا قال أن

بما

يغفر لي الحديث ه عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت
فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول له ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله بكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعده شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاثة لقد رايتني وما احد اشد بغضا لرسول الله
عليه السلام مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك لكنت من اهل النار
فلما جعل الله عز وجل الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك
فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت
ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما
كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان
املاء عيني منه اجلالا له ولو شئت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املاء عيني منه ولو مت على
تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا
يصحبني نار ولا نائحة فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر
جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي شماسة بفتح الشين المعجمة
وضمها وتخفيف الميم وسين مهملة ثم هاء والمهري بفتح الميم وسكون الهاء منسوب الى مهرة بن حيدان
وقوله في سياقة الموت هو بكسر السين اي حال حضور الموت وقوله افضل ما نعد بضم النون
وقوله على اطباق ثلاثة اي احوال قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقوله تشترط بماذا باثبات
الباء هو المذكور في النسخ فقيل يجوز ان تكون زائدة للتوكيد وقيل ضمن تشترط معنى تحتاط اي تحتاط
بماذا وقوله الاسلام يهدم ما كان قبله اي يسقطه ويمحو اثره استعير لمعنى الاذهاب والازالة لان
الجدار اذا انهدم فقد زال وضعه وقد عبر عنه في الرواية الاخرى بالجب فقال يجب اي يقطع وهما
بمعنى واحد والمقصود ان الذنوب السالفة تحبط بالاسلام والهجرة والحج صغيرة كانت او كبيرة ويتناول
حقوق الله وحقوق العباد بالنسبة الى الحربي فانه اذا اسلم لا يطالب بشيء منها حتى لو قتل واخذ
المال واحرزه بدار الحرب ثم اسلم لم يؤاخذ بشيء من ذلك وعلى هذا كان الاسلام كافيا في تحصيل
مراده ولكن ذكر صلى الله عليه وسلم الهجرة والحج تاكيدا في بشارته وترغيبا في مبايعته فان الهجرة والحج
لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما بمحو الكبائر وانما يكفران الصغائر ويجوز ان يقال والكبائر التي ليست
من حقوق العباد ايضا كالاسلام من اهل الذمة وح لا يشك ان ذكرهما كان للتاكيد وانما نهى عمرو رضي الله عنه
عن النار والنائحة لان اتباع الميت بالنار من شعائر الجاهلية ولان فيه تطيرا بانه من اهل النار و
بالنائحة لان النياحة حرام وقوله فسنوا بالسين المهملة اي فصبوا وروي بالمعجمة اي فرقوا وفي الحديث
بيان عظم موقع الاسلام والهجرة والحج وفيه استحباب تنبيه المحتضر على احسان ظنه بالله وذكر
آيات الرجاء واحاديث العفو وتبشيره بما اعد الله للمسلمين وذكر احسانه اعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى

ويموت عليه م ابو هريرة رضي الله عنه اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم تضرك قاله لرجل قال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة الحديث ه قد تقدم الكلام
على الكلمات التامات في الباب الاول في قوله من نزل منزلا قال بعض الشارحين هذا مقام من بقي له التفات
الى عين الله فاما اذا تغلغل العبد في بحر التوحيد وتوغل في قعر الحقايق وصار بحيث لا يرى في
الوجود احدا الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا اليه ولم يعول الا عليه ولم يستعن الا به الا ترى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ترقى عن هذا المقام قال اعوذ بك منك فلما ترقى عن هذا قال لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واقول هذا الذي ذكره انما هو في مقام الفناء واما اذا ترقى
الى البقاء بعد الفناء فيعود الى الكلمات وغيرها من الارواح المقدسة مما يتقوى الروح بتصوره او
مشاهدته ق ابو هريرة رضي الله عنه اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتأمل الغنى زاد مسلم وتأمل البقاء ثم اتفقا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان تفرد مسلم بقوله اما وابيك الحديث ه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال اما وابيك الى آخره تفرد مسلم بلفظين احدهما قوله اما وابيك
لتنبأنه والثاني لفظ البقاء في موضع الغنى وقوله لتنبأنه جواب القسم ومعناه لتخبرن ما سألته قال
الخطابي رحمه الله وكان الشح جنس والبخل نوع وقيل البخل في افراد الامور والشح عام كالوصف اللازم
ومعنى الحديث ان الشح غالب حال الصحة فاذا سمح فيها وتصدق كان اصدق في نيته واعظم لاجره
بخلاف من اشرف على الموت وايس من الحيوة ورأى مصير المال الى غيره فان صدقته ح ناقصة بالنسبة
الى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر ومعنى بلغت الحلقوم قاربت الروح بلوغ الحلقوم
فانه اذا بلغته حقيقة لم يصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته كذا في بعض الشروح والاولى
ان يكون على حقيقته ولا يصح لفلان كذا ولفلان لبر الوصايا المتفرقة فان المال قد كان لفلان الوارث
فالتصرف فيه زائدا على الثلث غير جائز فان قيل كيف حلف بابيه وقد نهى عن الحلف بغير الله
وعن الحلف بالآباء اجيب بان النهي لمن تعمده وهذا اللفظ الواقع هنا يجري على اللسان من
غير تعمد فلا يكون يمينا ولا منهيا عنه وذلك لان النهي عن الحلف به نهي عن تعظيمه بايقاعه مقسما
عليه والتعظيم انما يكون اذا حلف به عمدا ق المسيب بن حزن رضي الله عنه اما والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا الى قوله اصحاب الجحيم قاله لابي طالب عند
وفاته الحديث ه تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام اي عم قل لا اله الا الله ق ابو هريرة رضي الله عنه
اما يخشى احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار او يجعل الله صورته
صورة حمار الحديث ه معناه ظاهر وفيه دليل على منع تقدم المأموم على الامام في رفع الرأس من الركوع
والسجود لانه وعيد فلا يلحق الا على ممنوع ويقاس عليه السبق في الخفض الى الركوع والسجود بجامع
المخالفة وفيه ان فاعل ذلك متعرض لوقوع المتوعد به وليس فيه دلالة على الوقوع ويقتضي تغيير الصورة
الظاهرة

ومنهم من حمله على المجاز عن الجهل فان الحمار موصوف بالبلادة فاستعير للجاهل بما يجب من فرض الصلوة
ومتابعة الامام ومنهم من رجح هذا المجاز بان التحويل في الصورة الظاهرة لم يقع مع كثرة الفاعلين
لذلك ورد بما ذكرنا انه لا يدل على الوقوع وانما الفاعل متعرض للوقوع ولا يلزم من التعرض لشيء وقوعه
فان قيل فما معنى قوله يحول الله راسه راس حمار او يجعل الله صورته صورة حمار على تقدير المجاز
اجيب بانه لا يعتد بما فعل من الصلوة كما لا يعتد بافعال الجاهل بالفروض الصلوتية **فصل**
وفصل عما قبله لذلك لكون كلمة مثل مصدرا بها **ق** ابو هريرة رضي الله عنه مثل البخيل والمتصدق
مثل رجلين عليهما جبتان او جنتان من حديد اذا هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه حتى
تعفي اثره واذا هم البخيل بصدقة تقلصت عنه وانضمت يداه الى تراقيه وانقبضت كل حلقة
الى صاحبتها فيجهد ان يوسعها فلا يستطيع ويروى فلا تتسع الحديث البخل ملكة تحمل الانسان
على الامتناع عن البر المالي والبخيل هو من قامت به والمتصدق خلافه والجنة بالنون
ما استترت به من سلاح والمعني بها ههنا الدرع والجبة بالباء الموحدة معروفة وقوله
تعفي اثره اي تمحو اثر مشيته لطوله والتقلص هو الانضمام اي الاجتماع والتراقي جمع ترقوة
وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق واعلم ان هذا الحديث قد وقع فيه اوهام كثيرة
من الرواة وتصحيف وتحريف وتقديم وتاخير والمصنف رحمه الله ذكر ما هو الصحيح منها خلا قوله
جبتان بالباء الموحدة فانهم قالوا انه تصحيف والصحيح بالنون قال بعضهم لان الجبة بالباء الموحدة
من حديد شيء لم يعرف في كلامهم ولان في بعض طرق هذا الحديث درعان مكان جبتان
ولقوله تقلصت عنه وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها ورد بان الجبة بالباء يقال لما لا يكون
قدامه مفرجا والدرع كذلك وعلى هذا لا يكون رواية درعان منافية لجبتان بالباء واستقام
قوله تقلصت عنه وانقبضت كل حلقة الى صاحبتها ومعنى الحديث ان الموفق اذا هم بنفقة
اتسع لذلك صدره وطاوعته نفسه وانبسطت بالعطاء يداه كالذي لبس درعا فاستر
عليه واخرج منها يديه فانبسطت حتى خلصت الى ظهور قدميه فحصنته وان البخيل اذا
اراد الانفاق حرج به صدره واشمازت عنه نفسه وانقبضت عنه يداه كالذي اراد ان يستجن
بالدرع وقد غلت يداه الى عنقه فحال ما ابتلي به بينه وبين ما يبتغيه فلا يزيده لبسها الا
ثقلا والتزاما في العنق واخذا بالترقوة وقيل معنى تمحو اثره تذهب خطاياه وتمحوها
وقيل قوله في البخيل تقلصت ولزقت كل حلقة مكانها اي تحمى عليها يوم القيمة فتكوى بها والصواب
هو الاول لان الحديث جاء على التمثيل لا على الخبر عن امر كائن وقيل ضرب المثل بهما لان المنفق
يستره الله تعالى بنفقته ويستر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الجبة والبخيل كلابس جبة الى
ثدييه فيبقى مكشوفا بادي العورة مفتضحا في الدنيا والآخرة وقوله من حديد لا يناسب
هذا القيل **م** ابو موسى رضي الله عنه مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي

والميت الحديث ه قيل هو تشبيه البيت بالحي والميت من حيث وجود الذكر فيه وعدمه وقيل هو
بتقدير مضاف اي مثل ساكن بيت يذكر فيه وفيه نظر لانه حي لا مثل حي م جابر رضي الله عنه
مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات الحديث ه
قد تقدم الكلام عليه في الباب في قوله عليه السلام ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم خ النعمان بن بشير رضي الله عنه
مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها
وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا
خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا
على ايديهم نجوا ونجوا جميعا الحديث ه القائم في حدود الله هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
والواقع فيها اي الآتي بالمنكر التارك بالمعروف والاستهام الاقتراع وجواب لو محذوف وتقديره
لو انا خرقنا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا كان فعلا حسنا او مرضيا او ما يشبه ذلك
فان تركوهم اي ترك الاعلون الاسفلين وما ارادوا هلكوا وان اخذوا على ايديهم اي منعوهم
عما يريدون نجوا ونجوا اي نجى الاعلون والاسفلون ففي الحديث كما ترى تشبيه طائفة مشتملة
على العاصي والناهي عن المعصية بطائفة مشتملة على راكبي سفينة بعضهم في العلو وبعضهم في السفل
والمراد به ان القوم اذا كان فيهم من يتعاطى المحرمات وتركه الباقون على ما اراد ولم ينهوه عن ذلك
عاد وبال ذلك عليهم ايضا فهلكوا واذا اخذوا بيده اي نهوه عن ذلك نجوا ونجى الفاعل ايضا وانما
قال قوم استهموا اشارة الى استحباب القرعة بين الراكبين اذا تشاجروا على الجلوس في الاعلى والاسفل
وذلك اذا نزلوا بها جملة واذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره
وليس لاحد ان يقيمه منه ق ابن عمر رضي الله عنهما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان عقلها
صاحبها امسكها وان تركها ذهبت الحديث ه معناه مثل القرآن مثل الابل التي اعتادت بالعقال
ان عقلها مالكها امسكها اذا احتاج الى المسك سرعة وان تركها ذهبت وانما شبه بالابل
المعقلة اشارة الى انها وان كانت معوقة بالعقال اذا تركت ذهبت ق ابو موسى رضي الله عنه
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي
لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن
مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة
ليس لها ريح وطعمها مر الحديث ه قال بعض شارحي هذا الحديث انما يضرب المثل لكشف
الغطاء وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب ولم يوجد من الثمار الشجرية التي انشأتها العرب في
بلادهم ابلغ في هذا المعنى من الاترجة لكونها افضل الثمار واجدى لاسباب كثيرة منها
كبر الجرم وحسن المنظر ومنها انها طيب المطعم لين الملمس ذكي الارج فاقع لونها تسر
الناظرين وتتوق اليها النفس قبل التناول يفيد اكلها بعد التذاذ طيب نكهة وقوة هضم

ومنها ان اجزاءها تنقسم طبايع فان قشرها حار يابس ولحمها حار رطب او بارد رطب وحماضها
بارد يابس وبزرها حار مجفف وتدخل هذه الاجزاء في الادوية للادواء المزمنة والاوجاع المقلقة
فاية ثمرة تبلغ هذا المبلغ في كمال الخلقة وشمول المنفعة ثم انه صلى الله عليه وسلم اشار بضرب هذا المثل
الى معان منها انه ضربه بما يخرجه الشجر للمشابهة التي بينه وبين الاعمال فانها من ثمرات النفوس
وان ضرب للمؤمن نفسه فان العبرة فيه بالعمل الذي يصدر منه لانه الكاشف عن حقيقة الحال ومنها انه ضرب
مثل المؤمن بما يخرجه الشجر وضرب مثل المنافق بما ينبته الارض تنبيها على علو شان المؤمن
وارتفاع عمله ودوام ذلك ما لم تيبس الشجرة وتوقيفا على صفة شان المنافق واحباط عمله وقلة
جدواه وسقوط منزلته ومنها ان الاشجار المثمرة لا تخلو عمن يغرسها ويسقيها ويربيها كذا
المؤمن يقيض الله تعالى له من يؤدبه ويعلمه ويهذبه ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة بالعراء
ق جابر رضي الله عنه مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر
مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر الحديث السنبلة معروفة والارزة بفتح الهمزة وراء ساكنة
ثم زاي هو المشهور والمعروف في كتب الغريب وهو شجر معروف يقال له شجر الارزن وهو يشبه
شجر الصنوبر وقيل هو شجر الصنوبر ومعنى الحديث ان المؤمن كثير الآلام في بدنه وماله وهو
مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته واما الكافر فقليل الآلام فيهما لا يحصل له منها شيء حتى ينقلع من اصله
بالموت وان اصابه شيء من ذلك لم يكفر شيئا من سيئاته بل ياتي بها كاملة يوم القيمة وذكر
بعض الشارحين انه لم تجد رواية هذا الحديث على ما ذكره المصنف رحمه الله عن جابر رضي الله عنه لا في
الجمع بين الصحيحين لعبد الحق ولا في جامع الاصول لابن الاثير ولا في الصحيحين وذكر لفظ البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تميله
ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجر الارز لا يهتز حتى يستحصد وقد روي
عنه بالفاظ غير هذا م النعمان بن بشير رضي الله عنه مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل
الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى الحديث التواد مصدر توادد يتوادد
وقد وقع في اكثر النسخ في توادهم وفي بعض منها توادهم بدون كلمة في فيكون بدلا ومعناه
مثل تواد المؤمنين واللفظ وان كان لفظ خبر لكن معناه الحض على ما يتعين على المؤمن
من محبة المؤمن ونصحه والاهتمام بامره والتراحم والملاطفة والتعاضد وقوله تداعى
اي دعى بعضه بعضا آخر الى المشاركة م ابن عمر رضي الله عنهما مثل المنافق كمثل الشاة العائرة
بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة الحديث النفاق مشتق من النافقاء احد جحري
اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الآخر وخرج منه وهو القاصعاء والمنافق في الاصطلاح
من يستر الكفر ويظهر الايمان فهو يخرج من الايمان من غير الوجه الذي دخل فيه وهو اسم اسلامي
لم تعرفه العرب بالمعنى المذكور والعائرة بالعين المهملة المترددة بين قطيعتين لا تدري ايتهما تتبع

الروايات ق م

ق جابر رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس
يدخلونها ويعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم فانا موضع اللبنة جئت ختمت الانبياء
الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله ان مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا م
جابر رضي الله عنه مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو
يذب عنها وانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي الحديث ه وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني ايضا في قوله عليه السلام انما مثلي ومثل امتي

فصل

وفصل هذا عما قبله لذلك بتصدر اياكم في الكلام
ق ابو سعيد رضي الله عنه اياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد
نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما
حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الحديث ه معناه ظاهر وفيه فوائد منها انه ينبغي اجتناب الجلوس على الطرقات ووجوب كف الاذى
ويدخل فيه الغيبة وظن السوء واحتقار بعض المارين وتضييق الطريق وكذا اذا كان
ممن يهابه بعض المارة او يخافه فيمتنعون من اشغالهم لكونهم لا يجدون طريقا الا
من ذلك الموضع او اقرب منه وهذه الحقوق كلها واجبة على من قعد على طريق ولما كان القعود
على الطريق يفضي الى ان يتعلق به هذه الحقوق ولعله لا يقوم ببعضها فيتعرض لذم الله ولعقوبته
كره القعود فيها وغلظ بالزجر والانكار فان دعت الى ذلك حاجة كالاجتماع في مصالح الجيران
وقضاء حوائجهم وتفقد امورهم الى غير ذلك قعد بمقدار الحاجة ق عقبة بن عامر رضي الله عنه
اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار افرأيت الحمو فقال الحمو الموت الحديث ه اتفق اهل
اللغة على ان الاحماء اقارب زوج المرأة كابنه واخيه وعمه وابن عمه ونحوهم والاختان
اقارب زوجة الرجل والاصهار تقع على الفريقين والمراد بالحمو ههنا اقارب الزوج غير الاب
والابن فان الاباء والابناء من المحارم فلا يكونون داخلين تحت التحذير واما قوله الحمو الموت
فمعناه ان الخوف منه اكثر من غيره والشر يتوقع منه اكثر لتمكنه من الوصول الى المرأة بخلاف
الاجنبي وقد ذكر البخاري ان المراد بالحمو ههنا ابو الزوج فمحمله انه اذا حذر منه وهو محرم
فكيف بمن ليس كذلك وهو بعيد لانه يستلزم توهم الحرمة في دخوله وليس كذلك وكذلك
ما نقله القاضي عن ابي عبيد ان معناه فليمت الحمو ولا يفعل هذا خ ابو هريرة رضي الله عنه اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث الحديث ه قيل معناه التحذير عن الظن السوء وتحقيقه دون
مبادي الظنون التي لا تملك لان الله تعالى قال ان بعض الظن اثم لم يجعله كله اثما وحكي عن سفيان
الثوري رحمه الله انه قال الظن ظنان ظن اثم وظن ليس باثم فاما الذي هو اثم فالذي يظن ظنا
ويتكلم به والذي ليس باثم فالذي يظن ولا يتكلم به وقال البغوي رحمه الله فاما استعمال الظن السوء
اذا كان على وجه الحذر وطلب السلامة من شر الناس فلا يأثم به الرجل لان دفع الشر واجب

الجنادب جمع جندب وهو ضرب من الجراد م

يا رسول الله ع

ن

فالذي قد يفضي اليه ان لم يكن مستحبا فلا اقل من لا باس ق ابو هريرة رضي الله عنه اياكم والوصال الحديث
تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انكم لستم مثلي خ اياكم والوصال الحديث وقد تقدم الكلام فيه وكان اختلاف
الرقم لاختلاف التخريج فان البخاري اخرجه من حديث همام عن ابي هريرة ومسلما اخرجه من حديث ابي
زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه خ انس رضي الله عنه اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافرا الحديث قد تقدم
الكلام في اول هذا الشرح في فائدة الدعاء والاسباب المفضية الى الاجابة كالاماكن المتبركة والازمان
المباركة وان ذلك يعد النفس للتاثر والتاثير والظلم مما يحصل به للنفوس حدة واحتراق وقد تكون
نفس المظلوم نفسا قوية فيستعد به للاجابة اشد استعداد للتضرع واللجاء والتوجه الصرف الخالص
الى جناب القدس فيوشك ان يستجاب له م ابو قتادة رضي الله عنه اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق
ثم يمحق الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في قوله عليه السلام اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للبركة
م ابو هريرة رضي الله عنه اياك والحلوب قاله لابي الهيثم بن التيهان الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا
الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوما فقاما معه فاتى رجلا من
الانصار يقال له ابو الهيثم بن التيهان فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا واهلا فقال
لها اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله وصاحبيه
ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر ورطب وتمر فقال
كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب اي وذبح الحلوب فذبح لهم فاكلوا
من الشاة ومن العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم
والعذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة الكباسة وهي من التمر بمنزلة العنقود من العنب وفي الحديث
بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار اصحابه رضي الله عنهم من التقلل من الدنيا والصبر على الجوع وضيق
العيش وزعم ناس ان هذا كان قبل فتح الفتوح عليهم وليس بقوي لان الراوي ابو هريرة واسلامه
متأخر كان بعد فتح خيبر لا يقال جاز ان يكون رواه ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتقلب في اليسار والقلة حتى توفي وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد منذ قدم
المدينة من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وتوفي ودرعه مرهونة على شعير استدانه لاهله وكان
عليه السلام يوسر في وقت ثم ينفد ما عنده لاخراجه في وجوه البر وكذلك كان خلق صاحبيه بل اكثر اصحابه
رضوان الله عليهم وقوله لتسألن عن هذا النعيم قيل سؤال تعداد النعم والامتنان لا سؤال توبيخ وتقريع
ومحاسبة وقال القاضي رحمه الله المراد به السؤال عن القيام لحق الشكر **فصل** وفصل هذا عما قبله لذلك لكون
اول الكلام انا ق البراء بن عازب رضي الله عنه انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك قاله يوم حنين

الحديث قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على النبي صلى الله عليه وسلم
انه ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموه
برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان يقود
به بغلته فنزل فدعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نزل نصرك
قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
كان البراء فهم من قول القائل تولى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد على النبي انه ما ولى والاخفاء
جمع خفيف والحسر بضم الحاء وفتح السين المهملتين من لا درع له وقد فسر في بعض الروايات
فقيل ليس لهم سلاح او كثير سلاح وقوله برشق بفتح الراء مصدر وبكسرها اسم للسهام التي
يرميها الجماعة دفعة واحدة وهو المراد ههنا ومعنى انكشفوا انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها
وقوله احمر الباس هو كناية عن شدة الحرب استعير ذلك من حمرة الدماء الحاصلة فيها عادة والاستنصار
ههنا الدعاء بالنصر وقوله انا النبي لا كذب كلام موزون مقفى فيصدق عليه تعريف الشعر وليس
بشعر باجماع المسلمين لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واختلف الناس في جوابه فمنهم من قال
هذا رجز والرجز ليس بشعر وهو مذهب الاخفش واحتج به على فساد مذهب الخليل في جعل الرجز
شعرا ومنهم من قال الرجز شعر كما ذهب اليه الخليل ولكن شرط الشعر ان يكون القائل قصد ايقاعه
موزونا ومقفى والذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بقصده ولهذا لا يسمى ما وقع في الفاظ القرآن
من مثله كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون شعرا بالاجماع لانه لم يقصد فيه الوزن ولا
التقفية وعلى هذا يحتاج الشعر الى قصد التكلم بكلام موزون مقفى فان انتفى احد هذه الامور الثلاثة
لم يكن شعرا الا ترى انه اذا صدر عن شخص من غير قصد كلام موزون مقفى لا يسميه الشعراء ولا العرب
ولا الادباء شعرا كما اذا صدر بقصد غير موزون او غير مقفى فان قيل ما وجه انتسابه وافتخاره صلى الله عليه وسلم
بجده دون ابيه اجيب بان شهرته بجده كان اكثر لان اباه عبد الله مات شابا في حيوة ابيه
عبد المطلب وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة فانه كان سيد اهل مكة وكان كثير من الناس
يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب واما نداؤه وتعريف نفسه في ذلك فلامور منها
التنبيه على انه هو النبي الذي يظهر على الاعداء وينصر عليهم فان عبد المطلب كان بشر بان النبي صلى الله عليه وسلم
سيظهر ويكون له شان عظيم وكان سيف بن ذي يزن اخبره بذلك وكان صلى الله عليه وسلم مشهورا
عندهم بذلك فاراد التذكير والتنبيه بذلك ومنها تعريف اصحابه بانه ثابت في مكانه لم يول تطمينا
لقلوبهم وتقوية لنفوسهم ومنها تعريف مكانه عليه السلام ليرجعوا اليه ومعنى قوله انا النبي لا كذب انا النبي حقا
لا كذب فيه لاني باق وفيه اشارة الى انه لو فر كان كاذبا في النبوة حيث لا يجوز على احد من الناس الفرار
عن الزحف وانه من الكبائر فضلا على الانبياء عليهم السلام وفي الحديث دليل على استحباب الدعاء في الحرب وفيه جواز
قول الانسان فيها انا فلان او ابن فلان للتخويف لكونه رجلا مشهورا مبارزا او لتعريف مكانه لينحاز اليه الهارب

او لاعلام اصحابه بثباته تقوية لنفوسهم م انس رضي الله عنه انا اول شفيع في الجنة لم يصدق
نبي من الانبياء ما صدقت وان من الانبياء نبيا ما يصدقه من امته الا رجل واحد الحديث الشفاعة
هي السؤال في التجاوز عن الذنوب وفي الحديث بيان عظم قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وانه
اول الشفعاء وانه اكثر الانبياء تبعا ق ابو هريرة رضي الله عنه انا اولى الناس بابن مريم الانبياء
اولاد علات وليس بيني وبينه نبي الحديث اولى اي اخص واقرب اما انه اخص فبينه بقوله
الانبياء اولاد علات واولاد العلات اخوة ابوهم واحد وامهاتهم شتى سموا بذلك لانهم اولاد
الضرائر والعلات هي الضرائر وانما كانت الانبياء اولاد العلات لان دينهم واحد وشرائعهم مختلفة
فكان الاب هو الدين بدليل انه صلى الله عليه وسلم لما قال انا اولى بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وقالوا كيف
يا رسول الله قال الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد لما كان الدين هو الاصل
جعله ابا فتعين ان تكون الشرائع امهات لاختلافها والمراد بالدين اصول التوحيد وبالشرائع
الفروع واما انه اقرب فلما قال ليس بيني وبينه نبي وفيه دليل على ابطال قول من يقول انه كان
بعد عيسى انبياء ورسل فان بعض الناس قالوا ان الحواريين كانوا انبياء ارسلوا الى الناس بعد عيسى
وهو قول اكثر النصارى ق ابو هريرة رضي الله عنه انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي من
المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء
صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى الى آخره قيل وانما كان يترك الصلاة
على من عليه دين تحريضا على قضاء الدين حال حيوتهم توصلا منهم الى براءة الذمة فلما فتح الله
عليه الفتوح التزم ما يبرئه به ذمتهم شفقة عليهم فصلى واختلفوا في انه كان يقضي ذلك من مصالح
المسلمين يعني بيت المال او من خالص ماله فقيل بالاول وقيل بالثاني واختلفوا ايضا بانه كان واجبا
عليه او كان تبرعا فقيل بالاول وقيل بالثاني وقيل في اطلاق الحديث دليل على توريث ذوي الارحام
وقيل فيه حجة على ابي حنيفة رحمه الله في عدم تجويز الكفالة عن الميت المفلس فان في بعض روايات
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتي بجنازة فقالوا صل عليها يا رسول الله قال هل ترك شيئا قالوا
لا قال فعليه دين قالوا ثلاثة دنانير قال صلوا على صاحبكم قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي
دينه فصلى عليه خرجه البخاري وليس بشيء لان ابا قتادة تبرع بذلك لا انه كفل به م ابو هريرة
رضي الله عنه انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول مشفع الحديث قال
الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقيل هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم
بامرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم وانما قال يوم القيمة وهو سيدهم في الدنيا والآخرة
لان سودده يظهر في الآخرة ظهورا غير مدافع بخلاف الدنيا فان بعض عتاة الكفرة وزعماء
المشركين كانوا ينازعونه في ذلك وهو كقوله لمن الملك اليوم فان الملك له في الدنيا والآخرة وقد

قتده

قيد بقوله النعم لأن في الدنيا من كان يدعي انه الملك وان الملك مضاف اليه بخلاف الآخرة لانعطاء ذلك
كله في الآخرة وقوله انا سيد ولد آدم قيل لم يقله فخرا بدليل انه جاء في رواية لغيري انا سيد ولد
آدم ولا فخر وفيه كلام يذكر مشافهة لاهله وانما قاله لوجهين احدهما امتثال امر من بعثه تعالى وامرا
بنعمة ربك فحدث والثاني انه مما يجب تبليغه الى امته ليعرفوه فيعتقدوه ويعملوا بمقتضاه الاستقلال
فيعزروه ويوقروه قيل وفيه بيان تفضيله على الخلق كلهم لان خواص البشر خير من خواص الملائكة
والنبي افضل خواص البشر وفيه دلالة على مذهب اهل السنة والمحاجة في هذه المسئلة فان قيل ما التوفيق
بين هذا الحديث وبين قول من قال ان خبر من يونس بن متى فقد كذب فالجواب قد تقدم في الباب
الاول في هذا الحديث ما يصلح جوابا وجعلت لغير همنا ان المتكلم لا يلزم ان يدخل في كلامه الا الذي لمن قال
دخلت الدار وضربت من فيها لا يلزم ان يكون ضرب نفسه وقوله واول من ينشق عنه القبر معناه
انه اول من يعجل اخراجه مبالغة في اكرامه وتخصيصا له في تعظيمه وانما قال اول مشفع بعد ما قال
اول شفيع في حديث انس يأتي ان قد يشفع اثنان متعاقبين ويشفع الثاني منهما فيكون
الاول اول شفيع والثاني اول مشفع وهو لا يظهر للاول فضيلة فقال اول مشفع دفعا لذلك التوهم
خ رضي الله عنه انا شهيد على هؤلاء يوم القيمة يعني قتلى احد الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جابر م
يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير
الى احدهما قدمه في اللحد وقال انا شهيد الى آخره وامر بدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم
وفي لفظ آخر وامر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلهم وفيه دليل على جواز تكفين الرجلين في ثوب
واحد وفيه تفضيل قارئ القرآن بالتقديم في اللحد قيل وفيه دليل على ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه وبه قال فقهاء كثير فيكون حجة
على ابن المسيب والحسن البصري في ايجاب الغسل والصلوة وعلى بني حنيفة واصحابه رحمهم الله في ايجاب
الصلوة وكذلك القياس حجة عليهم لان هذا مانع فرض الغسل فيمنع فرض الصلوة كعدم الاهلية ل
في السقط وليس فيه بعض ما في وجهين الاول انه جاء في لفظ للبخاري ولم يغسلهم فيه غيره
تعرض لذلك الصلوة والثاني ما روي ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يضع بين يديه يوم احد عشرة فيصلي عليهم وعلى حمزة ثم عشرة فيصلي عليهم وعلى حمزة
وجه الاول انه لم يذكر الصلوة ولو كان لذكر لقوله يظن بهم التقصير لا سيما في موضع البيان
ووجه الثاني ان جابرا ناقل لابن عباس في الفقه والاجتهاد فيترك حديثه بحديثه سلمناه
ولكن حديث ابن عباس مثبت والمثبت اولى من النافي سلمناه لكن يسقطان بالتعارض فيجب
العمل بما بعده وهو القياس ان الواجب في الميت الغير الشهيد الغسل والصلاة وقد سقط القياس ؟
في الشهيد الغسل بالنص على خلاف الاصل فيبقى الصلوة كما في غيره ولا يبقى قياسهم يعارض
قياسكم لان قياسهم فاسد وذلك لانهم قالوا هذا مانع فرض الغسل قلنا ممنوع على مذهب ابن المسيب

والحسن البصري وقالوا كعدم الاستهلال في السقط قلنا لا نسلم عدم الغسل عند عدم الاستهلال فان قيل
لا يصح ان يستدل ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله بحديث ابن عباس رضي الله عنهما لان من اصلهم ان ما يعم
به البلوى لا يقبل فيه خبر الواحد فالجواب انه صحيح ولهذا لم يعملوا بحديث جابر رضي الله عنه في ترك
الصلوة فانه مما عم به البلوى فلا يجوز العمل فيه بخبر الواحد وقوله انا شهيد على هؤلاء قيل معناه
رقيب عليهم ضمن الشهيد معنى الرقيب فعدي تعديته وقيل معناه انا شهيد لهؤلاء انه لم
يعجل لهم شيء من اجرهم في الدنيا يعني انهم لم يصيروا مرتثين فيكون على بمعنى اللام لان حروف
الجر ينوب بعضها عن بعض ق جرير رضي الله عنه انا فرطكم على الحوض الحديث قد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله اني فرطكم م ابو موسى رضي الله عنه انا محمد واحمد والمقفي ونبي التوبة
ونبي المرحمة وفي اطراف ابي مسعود ونبي الرحمة ونبي الملحمة ولم يذكر ونبي التوبة
الحديث محمد اسم مفعول من حمد المثقل للتكثير فيكون معناه الذي كثر الحمد له وهو ظاهر
فان الله تعالى حمده بما لم يحمد به احدا من خلقه وقد حمده اهل السموات والارض في الدنيا والاخرة
واحمد افعل التفضيل من الحمد فيكون اشد او اكثر او اعظم حمدا من غيره وهو كذلك فانه حمد الله
بمحامد لم يحمد بها غيره ويلهمه يوم القيمة من المحامد ما لا يلهم احدا من خلقه واخبر عن نفسه
صلى الله عليه وسلم ان بيده لواء الحمد وهو المعبر عنه عند المحققين بحمد الحمد وهو نهاية الحمد لا مزيد
عليه والمقفي قيل هو بمعنى العاقب في الرواية الاخرى بمعنى انه آخر الانبياء وخاتمتهم اتى في الدنيا عقبهم
وفي قفاهم اي اثرهم وقيل المقفي هو المتبع للنبيين قبله يقال قفوته وقفيته اذا تبعته
ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا الآية وقوله ونبي التوبة قيل اي الذي يكثر التوبة
في امته وتعم حتى لا يوجد فيما ملكته امته الا تائب من الكفر وقيل معناه ان امته لما
كانت اكثر الامم كانت توبتهم اكثر من توبة غيرهم وقيل معناه ان توبة امته ابلغ من توبة
غيرهم حتى يكون التائب منهم من الذنب كمن لا ذنب له ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة وغيرهم
يؤاخذ في الدنيا وان لم يؤاخذ في الآخرة وقوله ونبي المرحمة وفي رواية نبي الرحمة قيل معناها
افاضة النعمة على المخلصين والشفقة عليهم واللطف بهم ونبينا صلى الله عليه وسلم وامته اوفر
حظا منها من غيرهم الا ترى الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واي رحمة اعظم من ان
يعبر عن المرحوم بنفس الرحمة وقيل معناه انه الذي كان سبب الرحمة وهو الوجود كما قال لولاك
لما خلقت الافلاك واما قوله ونبي الملحمة فقيل معناه انه يفني بالسيف والانتقام من
خالفه من جميع الانام وقيل معناه انه بعث بالقتال وقد جاء في بعض الروايات وانا الحاشر
وهو اسم فاعل من حشر اي جمع فمعناه انه يحشر الخلق يوم القيمة على اثره الذي ليس بينه وبين
القيمة نبي آخر وهذا كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى
وهذا على رواية الذي يحشر الناس على عقبي وجاء في رواية اخرى على قدمي بتخفيف الياء على الافراد

وبتشديدها على التثنية فقيل معناه بعدي فيكون بمعنى عقبي وقيل على سنتي. فان قيل ما وجه تخصيص
هذه الاسماء بالذكر واسماؤه اكثر من ذلك قال ابو بكر بن العربي في شرحه لكتاب الترمذي ان لله تعالى
الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم اجيب بوجهين احدهما ان هذه الاسماء هي التي كانت
مكتوبة في الكتب المتقدمة وكانت اعرف عند الامم السالفة. والثاني انه يجوز ان يكون الموحى اليه
في ذلك الوقت هذه الاسماء المذكورة فقط فانه ما كان يسمى الا بما سماه الله تعالى م سهل بن سعد
رضي الله عنه انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى الحديث ه اليتيم في الانسان
هو فاقد الاب وفي الحديث دليل على ان كافل اليتيم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة بحضرته لا على
درجته فان احدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم السلام ولا الانبياء درجة نبينا عليه السلام واقول يجوز
ان يكون ما روى الراوي انه صلى الله عليه وسلم فرج بين الاصبعين شيئا اشارة الى ذلك والمراد بكافل
اليتيم من يعوله ويقوم بمصالحه من نفقة وكسوة وتاديب وتربية لا فرق في ذلك بين ان يكون
اليتيم له بان يكون قريبا منه كجده وامه وجدته واخيه واخته وعمه وخاله او لغيره كالاجنبي
وكذا لا فرق بين من فعل ذلك من ماله او مال اليتيم قيل وانما فاق كفالة اليتيم على سائر الاعمال
لان اليتيم فقد بر ابيه ولطفه ومصالح اموره والله تعالى ولي ذلك كله يجريها على الاسباب
فاذا قبض ابوه فهو الولي لذلك اليتيم في جميع اموره فمن مد يده الى كفالته فانما ذلك عمل يعمل
عن الله تعالى كما ان الرسل عليهم السلام يعملون عن الله تعالى فلذلك صار بالقرب منه في الدرجة

فصل وفصل هذا عما قبله لذلك لكونه اغراء ق عايشة رضي الله عنها دونكم يا بني ارفدة
قاله يوم عيد للسودان وكانوا يلعبون بالدرق والحراب الحديث قالت كان يوم عيد يلعب
السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم
فاقامني وراءه خدي فوق خده وهو يقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت
نعم قال فاذهبي وفيه جواز اللعب بآلات الحرب وفيه جواز نظر المراة الى لعب الرجال وفيه بيان
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة والرافة وحسن الخلق والعشرة بالمعروف مع الاهل والازواج
وغيرهم وقيل فيه دليل على اباحة الرقص الذي يسمى سماعا اذا لم يكن فيه الملاهي والصنج والمزمار
وليس بشيء لان الاصل كان لعبا بآلة الحراب وجوز تمرينا على الحرب والسماع ليس في معناه وقوله
دونكم اغراء وحذف المغرى به تقديره عليكم بهذا اللعب الذي انتم فيه لا تقطعوه في الحال وارفدة
بفتح الهمزة واسكان الراء وفتح الفاء وكسرها لقب اهل حبشة ق عايشة رضي الله عنها على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي قاله لابي بكر قبل الهجرة الحديث قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية
فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا الى نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة
وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد

ربي

فقال ابن الدغنة ان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك في بلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة
فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون
رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما
شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة
لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر
فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي ويقرا القرآن فتنقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم
يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن وافزع
ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فجاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة
فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فأته فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد
ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك
ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت
الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب
اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي عليه السلام للمسلمين اني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
وهما الحرتان فهاجر من هاجر الى المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى
المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن
لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر هذا ما يتعلق بفهم
ما ذكر في المتن وبقية الكلام في الهجرة يعلم في مكان آخر ان شاء الله تعالى • برك الغماد بفتح الباء
الموحدة وكسر الغين المعجمة م وقيل بضمها اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر وقيل
هو بلد يمان • وابن الدغنة بضم الدال المهملة والغين المعجمة المضمومتين وتشديد النون • وقولها
وهو سيد القارة القارة قبيلة سمي ابوهم بذلك وقوله انك تكسب المعدوم فيه وجهان احدهما
انه لسعده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شيء معدوم متعذر على من سواه والثاني انه
يملك الشيء المعدوم المتعذر من لا يقدر عليه فهو يصف احسانه وكرمه وعموم فضله تعالى كسبت مالا
وكسبت فلانا مالا وقوله وتصل الرحم اي لا تمنع قرابتك من خيرك وقوله وتحمل الكل الكل
ما يثقل حمله من صلات الارحام والقيام بالعيال وقرى الاضياف ونحو ذلك وقوله وتقري الضيف

لير

أي تأتيه بالعشي وقيل تجمعه إليك من قولك جئت الماء في الحوض إذا جمعته وقوله ويعين على نوائب الحق أي على ما ينوب الإنسان من المغارم وقضاء الحقوق أي يعين بما تقلد عليه من إصابة ذلك وقوله أنا جاد لك أي جاهم وناصح وفرافع وقوله فلم تكذب قريش بجواد ابن الدغنة أي لم تردّه فإن من كذب بشيء فقد لقه وقوله فتنقصف عليه نساء المشركين أي يزدحمن وأصل القصف الكسر وقد جاء في رواية تنقذف وقال لبعض سليمان لا وجه له إلا أن تجعل من القذف أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه قال وفيه بعد وقوله فإنا قد كرهنا أن نخفرك بضم الغين أي ننقض عهدك يقال أخفرت إذا نقضت العهد وخفرت إذا وفيت به وقوله على رسلك هو بفتح الراء أي امهل ولا تعجل قال ابن الأثير كان الرسل بالفتح الهينة وبالكسر التؤدة والله أعلم ق صفية بنت حيي رضي الله عنها على رسلكما إنها صفية بنت حيي الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قول عليه السلام إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ق لأبي موسى رضي الله عنه على رسلكم أعلمكم وأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم أو قال ما صلى هذه الساعة أحد غيركم قالا لا حين أعتم بالصلوة الحديث قال كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان يتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم قال لأبي موسى فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأصحابي وله بعض الشغل في أمره حتى أعتم بالصلوة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلوته قال لمن حضر على رسلكم ألا أبشركم وقوله أو قال بشك من الراوي قال لأبي موسى فرجعنا فرحين بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل أن من نعمة الله هو بفتح أن معمولا لقوله أعلمكم وكذلك قوله أنه ليس أحد بالفتح وفيه جواز الحديث بعد العشاء إذا كان في خير وقد تقدم الكلام في شرحه في الباب الثاني في قوله إن الناس قد صلوا وناموا وفي الباب الخامس في قوله ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم م لأبي هريرة رضي الله عنه عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك والأثرة عليك الحديث العسر الضيق والمنشط مصدر كالنشاط والمكره ضده وهو أيضا مصدر يقال فلان يفعل كذا على المكره والمنشط لي على كل حال والآثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثرهم إذا قدم عليه غيره وقوله وأثرة عليك ليس في حالة يؤثر فيها عليك غيرك وفي الحديث دليل على وجوب الطاعة فيما يشق على النفوس ويكرهها مما ليس بمعصية ومعناه اسمعوا وأطيعوا وإن اختصوا بالدنيا ولم نصل إلى حقكم منها عندهم وقال القاضي أجمع المسلمون على وجوب الطاعة في غير معصية وعلى تحريمها فيها وسبب ذلك إجماع كلمة المسلمين فإن الاختلاف سبب لفساد الأحوال في الدين والدنيا م ثوبان رضي الله عنه عليك

بكثرة السجود لله فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة قاله له
الحديث عن معدان بن ابي طلحة اليعمري قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني
بعمل اعمله يدخلني الله به الجنة او قال قلت باحب الاعمال الى الله فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته فسكت
الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود لله الى آخره قال معدان ثم
لقيت ابا الدرداء فسألته فقال لي مثل ما قال لي ثوبان وقد استدل به طائفة على ان كثرة السجود افضل من طول
القيام وقد تقدم الكلام في ذلك في الباب السادس في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد م جابر رضي الله عنه
عليكم بالاسود البهيم ذي الطفيتين فانه شيطان يعني الكلب الحديث قال جابر بن عبد الله امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الكلاب حتى ان المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها فقال
عليكم بالاسود البهيم الى آخره قيل اختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه من الكلاب فقال امام الحرمين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اولا بقتلها كلها ثم نسخ ذلك ونهى عن قتلها الا الاسود البهيم ثم استقر الشرع على النهي عن قتل جميع الكلاب سوى
الاسود وذهبت طائفة الى الاخذ بالحديث في قتل الكلاب الا ما استثني من كلب الصيد وغيره وهو مذهب
مالك واصحابه رحمهم الله ومنهم من ذهب الى عدم جواز قتله مطلقا لجواز الانتفاع به من غير ضرر
والبهيم شديد السواد والطفية خوصة المقل في الاصل وجمعها طفى شبه الخطين على وجه الكلب بخوصة
من خوص المقل وقوله فانه شيطان احتج به احمد وبعض اصحاب الشافعي على انه لا يجوز الاصطياد به فانما
يحل صيد الكلب وهذا شيطان وقال الشافعي رحمه الله ليس المراد اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا لو ولغ في اناء
وجب غسله كما يجب من ولوغ الكلب الابيض فيحل صيده ق جابر رضي الله عنه عليكم بالاسود منه
فانه اطيب قال جابر فقلت اكنت ترعى الغنم قال نعم قال وهل من نبي الا رعاها الحديث قال جابر بن عبد الله
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران ونحن نجني الكباث فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث مر الظهران
بفتح الميم واد بين مكة وعسفان والكباث بفتح الكاف والباء الموحدة والثاء المثلثة هو النضيج
من ثمر الاراك قيل ويقال له البرير سميت بذلك لتحوله وتغيره الى حال النضج يقال كبث اللحم اذا بات
مغموما اي مغطى فتغير وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم م ابو هريرة
رضي الله عنه عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا الحديث الملال فتور يعرض للنفس من
كثرة مزاولة شيء فيوجب الاعراض عنه وهذا كما ترى يستحيل على الله تعالى فيكون معناه منتهاه اي
ان الله لا يعرض عن قبول طاعتكم حتى تملوا فتأتي الطاعة منكم ح بفتور وعدم نشاط ورغبة
فانه تعالى يعرض ح عن قبولها قبول ما لم يكن كذلك قال بعض الشارحين هذا الحديث رواه البخاري
ومسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندي امرأة من بني اسد فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل قال مه عليكم من الاعمال الى آخره وذكره
المصنف رحمه الله برواية مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه والله اعلم وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله
احب الاعمال الى الله ادومها خ عائشة رضي الله عنها مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

الحديث قاله لها حين قالت لليهود عليكم السام واللعنة وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله يا عايشة
لا تكوني فاحشة وفي الباب الثاني في قوله ان الله لا يحب الفحش والتفحش ومهلا بسكون الهاء وهو منصوب
بفعل اي امهلي مهلا **فصل** وفصل هذا عما قبله لذلك لدخول لام الجر في صدره **ق** جابر رضي الله عنه
لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله
قد اخذت جملك **م** ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه لك بها يوم القيمة سبعماية ناقة
كلها مخطومة قاله لرجل جاء بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله الحديث اخبر صلى الله عليه وسلم عن
هذه الحسنة بانها تضاعف الى سبعماية واصله قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة وقوله مخطومة يعني التي لها خطام وهو
نحو الزمام وقوله لك بها يوم القيمة يحتمل ان يكون المراد به ان اجر ذلك اجر سبعماية ويحتمل
ان يكون على ظاهره وان له في الجنة سبعماية ناقة مخطومة فيركبهن حيث يشاء للتنزه كما جاء
في خيل الجنة **م** جابر رضي الله عنه لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى
الحديث برأ من المرض برءا بالفتح وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله ما انزل الله داء الا انزل
له شفاء **ق** ابن مسعود وانس رضي الله عنهما لكل غادر لواء يوم القيمة بقدر غدرته الحديث وقد
تقدم معنى الغدر ولواء الغادر في قوله اذا جمع الله الاولين والآخرين خلا قوله بقدر غدرته يعني
ان كانت غدرته كبيرة عظيمة يرفع له لواء كبير عظيم مرتفع حتى يعرفه بذلك من قرب منه ومن
بعد فان قيل قد وقع في بعض الروايات لواء عند استه يوم القيمة فما معناه اجيب بان
معناه والله اعلم عند مقعده اي يلزم اللواء بحيث لا يقدر على مفارقته ليمر به الناس فيروه
ويعرفوه فيزداد خجلا وفضيحة عند كل من مر به قيل في الحديث تلويح الى نهي الرعية عن
الغدر بالامام فلا يشق عليه العصا مخافة حصول فتنة بسببه وقيل اذا لم يكن خاينا ولا فاسقا **ق**
ابو هريرة رضي الله عنه لكل نبي دعوة يدعو بها فاريد ان شاء الله ان اختبئ دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة الحديث هذا الحديث روي بالفاظ مختلفة والمصنف رحمه الله اخذ بعض الالفاظ
من رواية وبعضها من اخرى فمنها ما روي لكل نبي دعوة يدعو بها فاريد ان اختبئ دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة وليس في هذه لفظة ان شاء الله ومنها لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب
له فاني اريد ان شاء الله ان ادخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي هذه لفظة ان شاء
الله وكذا غيرهما من الروايات بعضها فيه ان شاء الله دون بعض وانما تعرضت لذلك تنبيها على
غير هذا الموضع من المواضع التي عمل فيها كذلك وبعض هذه الروايات يفسر بعضا ومعناها ان كل
نبي له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابتها يدعو بها فيستجاب له عالما بالاجابة
واما بقية دعواتهم فهم فيها على طمع من اجابتها وبعضها يستجاب له وبعضها لا وهذا لانا
نعلم بيقين ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد استجيب له كثير من الدعوات فقد دعا لامته بان لا يسلط عليهم

اي المصنف رحمه الله

حدق من غيرهم وان اهلكهم بسنة عامة فاستجب له وكذا قد استجيب له في مواضع اخر وغيرها
مما دعى به لافراد امته وذلك دليل على ان الذي اختباه انما هو الذي تيقن صلى الله عليه وسلم باجابته و
للبواقي كان فيها على طمع وجاء في الاجابة فمنها ما تحقق ومنها عينه وفي الحديث بيان لكمال شفقته صلى
الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم واعتنائه بالنظر الى مصالحهم فانه اخر دعاءه المتيقن باجابته الى اعظم اوقات
حاجتهم وقوله ان شاء الله فيه تبرك لا للشك والا فقد جاء في القرآن المجيد حتما تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله خ معن بن يزيد رضي الله عنه لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت
يا معن الحديث قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وابي وجدي وخطب علي فانكحني وخاصمت اليه
كان ابي يزيد اخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فاخذتها فاتيته بها
فقال والله ما اياك اردت فخاصمته اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لك ما نويت يا يزيد ولك ما اخذت يا
معن قوله وخطب علي فانكحني يزيد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة له وقوله كان ابي يصلح
قبل بيان فعله وخاصمت اليه وفيه جواز خصومة الابن مع الاب وان لم يدل بالخصومة بسبب بيان حكم الحادثة
شرعا وان غنى ذلك فليس بحجة قال الله تعالى ولا تقل لهما اف وفيه جواز التصدق على الابن فان كانت
تطوعا فلا كلام فيه وان كانت فرضا فمنهم من جوز اذا كان ليس عنده وليس في عياله عملا بظاهر الحديث
ومنهم من حمله على الاختصاص فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخصص بعض امته باشياء كما خصص
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بلبس الحرير لحكة به وقال لبعض جيشه ويحتمل رحمهما الله ان ذلك كان في ابيه
او ابنه في ظلمة لم يعرفهما لم تجب عليه الا عان وكذا الحال في دفع زكاة الاب الى الابن بظاهر الحديث خ عائشة
رضي الله عنها لكن افضل الجهاد حج مبرور الحديث قالت قلت يا رسول الله ألا نغزو الجهاد افضل الاعمال افلا
نجاهد قال الحديث وقد تقدم المبرور هو المقبول المقابل بالبر والثواب وفي بيان فضيلة الحج والله في حق
النساء افضل من الجهاد لما فيه من عدم الفتنة والجهاد يقتضي الخروج فيها ق لبعض بنات رضي الله عنه للعبد المملوك
المصلح اجران الحديث عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
للعبد المملوك المصلح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي
لاحببت ان اموت وانا مملوك قال وبلغنا ان ابا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت امه لصحبتها في الحديث
فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح لبره الناهي لسيده القائم بعبادة ربه وان له اجرين لقيامه بحقين والانكسار
بالرق وقوله لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر امي اشارة الى ان لا حج على المملوك وان جهاد
لا تعين مستطيع ولا يجب عليه بر امه على معنى القيام بمصالحها في النفقة والمؤن والخدمة وبحق فلك فما
لا يمكن فعله من الرقيق فان قيل قد ثبت ان ابا هريرة رضي الله عنه حج حجة الاسلام في نص النبي عليه الصلاة وجاهد
جهاد فرض وكان معنى قوله الجهاد في سبيل الله لا حج وبر امي التطوع بها وذلك يتحقق من العبد المملوك
فالجواب ان التطوع بها وان امكن ان يتحقق من المملوك لكن باذن مولاه وقد لا يأذن بذلك فيفوت
فضيلتها بخلاف الحج فان تحقق فلك منه لا يتوقف على اذن غيره وانما قال للعبد المملوك والمقصود تتم

بأجرهما إشارة إلى السبب المؤثر في ذلك فإنه إنما يتحقق التضعيف في الأجر للعبد في المليكة وهو يقوم بحق المالك
وحق ربه م لأبي هريرة رضي الله عنه للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق الحديث يعني يجب
على السيد طعام مملوكه وكسوته بما يندفع به الضرورة والذي ينبغي عليه مندوب إليه فإن امتنع عن الإنفاق
وكان للعبد كسب اكتسب وأنفق على نفسه نظرا للجانبين حتى يبقى المملوك حيا ويبقى فيه حق المالك
وإن لم يكن له كسب بأن كان زمنا أو جاء ولم يوجد شيئا أجبر المعطي على بيعه لأنه في أهل الاستحقاق وفي البيع
إبقاء حقه وإبقاء حق المولى بالخلف وقوله ولا يكلف من العمل ما لا يطيق سند الإجماع على هذا جوان
تكليفه بما لا يطيق فإن كلفه ذلك لزمه إعانته كما مر في حديث أبي ذر وفي الحديث بيان عظم شفقته صلى الله عليه وسلم
ورحمته بأمته ق جبير بن مطعم رضي الله عنه لي خمسة أسماء أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الحديث قد تقدم الكلام عليه قريبا في فقه عليكم أنا محمد
وأحمد فصل وفصل هذا عما قبله لأنك فإنه وقع في أثناء الكلام لم أولد خ لأبي هريرة رضي الله عنه لم
يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة الحديث يريد صلى الله عليه وسلم لم يبق بعدي
من النبوة إلا المبشرات وقد جاء في رواية أخرى لم يبق بعدي من النبوة ومعناه أن الوحي المتلو
والظاهر انقطع بوفاته صلى الله عليه وسلم ولا يبقى مما يستدل به الإنسان على بعض أحواله إلا
الرؤيا الصالحة وقد تقدم الكلام على الرؤيا الصالحة وأنها جزء من النبوة ق لأبي هريرة رضي الله عنه
لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وبينا صبي يرضع الحديث
كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج قال
يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج
قال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج
قال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجه المومسات
فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتنه
لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع
عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه
فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال أين الصبي فجاؤا به فقال دعوني أصلي
فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي قال
فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها
من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة
حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فترك الثدي وأقبل عليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه
بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول

الثلاثة الذين تكلموا في المهد

الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر

الثالث المبشرات والرؤيا الذي يشاهد الإنسان في حسنه

حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني
مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت
اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الجارية وهم يضربونها وهم يقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل
ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان
هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها • المهد كل
محل مسوى معدل من مهدته اذا سويته وعدلته فمهد الصبي هو المحل المسوى له سواء كان
سريره او حجر امه اذا لم يبلغ حد التكلم • فان قيل ظاهر الحديث يقتضي انه لم يوجد صغير تكلم في
المهد الا هؤلاء الثلاثة عيسى وصبي جريج وبينا وقد جاء في صحيح مسلم في قصة اصحاب الاخدود ان
امراة جيء بها لتلقى في النار على ايمانها ومعها صبي لها وفي غير كتاب مسلم يرضع فتقاعست ان تقع في
النار فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان شاهد يوسف عليه السلام صبيا
في المهد وقال الضحاك رحمه الله تكلم في المهد ستة شاهد يوسف عليه السلام وصبي ماشطة ابنة فرعون وعيسى
ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود فاسقط الضحاك صبي الجبار وذكر يحيى مكانه وعلى هذا لا يكون
الحصر ثابتا اجيب بجوابين احدهما ان المذكورين في الحديث هم الذين صح انهم في المهد ولم يختلف
فيهم واختلف فيمن عداهم فقيل انهم كانوا كبارا بلغوا حد الكلام والثاني ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بما كان في علمه مما اوحي اليه في تلك الحال ثم بعد ذلك اعلمه الله تعالى بما شاء من ذلك فاخبر به وقول
جريج يا رب امي وصلوتي قال القرطبي رحمه الله قوله هذا يدل على انه كان عابدا جاهلا اذ بادني فكرة
يدرك ان صلاته كانت ندبا واجابة امه كانت عليه واجبة فلم يكن ثمة تعارض يوجب اشكالا
فكان يجب عليه تخفيف صلوته او قطعها واجابة امه وهو صحيح ان لم يختلف الشرائع في بر الوالدين لكن
الاختلاف فيه بعيد • ودعاء امه يدل على فضلها وعلمها فانها تحرزت في دعائها فقالت اللهم لا تمته
حتى ينظر الى وجه المومسات قالت حتى ينظر ولم تقل غيرها وقد جاء في طريق اخرى ولو دعت
عليه ان يفتن لفتن • وقد اعتذر لجريج بانه انما لم يلتفت الى امه خشية ان تدعوه الى مفارقة
صومعته والعود الى الدنيا ومتعلقاتها فيضعف عزمه فيما نواه وعهد عليه • وهذا انما يصح ان لو نذر بذلك
وكان النذر في شريعتهم واجب الوفاء ليكون مقابلة الواجب بالواجب ان لم يكن بر الوالدة اوجب
وقوله فهناك تراجعا الحديث لئن اقبلت المرضعة على الرضيع تحدثه وكانت اولا لا تراه اهلا
فلما تكرر منه الكلام علمت انه اهل فسالته عن ذلك وراجعته فقالت حلقي وهي كلمة جرت في الكلام
مجرى المثل واصلها فيمن اصيب حلقه بوجع وقد تقدم بقي الكلام في ان تكلم هذه الصغار كان من حيث
ان الله تعالى خلق فيهم ادراكا كالبالغين العاقلين الذين يعرفون ما ياتون به وما يذرونه او اجرى
على لسانهم ذلك الكلام وهو لا يعقله كما خلق في الجمادات كلاما له معنى صحيح مع كونها باقية على جماديتها
فاما عيسى صلوات الله عليه وسلامه فقد قيل فيه ان الله خلق فيه في مهده ما خلق للانبياء عليهم السلام في حال كمالهم من العقل
المستفاد

الثلثون
290

وقد شهد له القرآن بذلك وأما غيره فكل من الوجهين فيه سائغ إذ الكلام في مقام خرق العادة فهو ممكن
في نفسه والمانع عنه وهو العادة منتف وفي الحديث دليل على خرق العادة لغير الأنبياء فيكون دليلا
على وجود الكرامات للأولياء على ما هو مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم ومن الناس من زعم
أن فيه دليلا على أن الزنا يحرم كما يحرم الوطء الحلال فلا تحل أم المزني بها ولا بناتها للزاني
قال وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قص ما عمل جريج من نسبة الولد إلى الزاني مادحا له مظهرا
لكرامته فلو لم تكن النسبة صحيحة لما فعل ذلك وشرائع من قبلنا إذا قص الله أو رسوله من غير إنكار
كانت شريعة لنا فضلا عن أن يقصه مادحا وعورض بأنه لو كان كذلك لثبت اللوازم كالولاية
والإرث وغير ذلك وأجاب بأن القياس يقتضي عدم ذلك والشرع أثبته في النسب فانتهينا عنده
ق لأبو هريرة رضي الله عنه لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله
إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة الحديث اعلم أن الكذب في الخبر راجع
إلى عدم مطابقته للواقع ولم يقع من إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه شيء من الأخبار ما لا يطابق الواقع
إلا ما استثناه النبي عليه السلام والاستثناء من النفي إثبات فظاهر الكلام يقتضي كون المستثنى كذبا من إبراهيم
وإلا لكان كذبا من النبي عليه السلام والكذب لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام وقد كثر كلام العلماء في ذلك في كتب
التفسير والحديث والكلام وغيرها وأقول هذا الكلام يمكن أن يتصور على أربعة أوجه أحدها أن
يكون المراد بالمستثنى والمستثنى منه كليهما حقيقة الكذب على ما ذكرناها والثاني أن يكون المراد بهما صورة
الكذب لا حقيقته والاستثناء في هذين الوجهين متصل والثالث أن يكون المراد بالمستثنى منه
حقيقة الكذب وبالمستثنى صورته والرابع بالعكس والاستثناء في هذين الوجهين منقطع والأول
والرابع يحتاج إلى المعذرة والثاني والثالث يحتاجان إلى التأويل فأما المعذرة فهو ما قيل قد أجمعنا
أن الكذب لإصلاح ما بين الفئتين جائز وكذا إذا جاء ظالم يطلب إنسانا مختفيا ليقتله أو
يطلب وديعة إنسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم
به فكان الكذب في ذلك واجبا وهو في دفع ضرر خاص عن بعض الأشخاص فما ظنك في إلزام
الحجة على الكفرة المعاندين للحق المتعدي ضررهم إلى أكثر العالم قرنا بعد قرن وفي دفع
الزنا الذي هو من أعظم الكبائر عن حليلة أبي الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأما التأويل فهو ما ذكر
أن قوله إني سقيم كان في وقت كان يأتيه الحمى وقيل هو من باب المجاز بالحذف أي إن قلبي
سقيم وقيل مراده إني سأسقم استعمل المشتق في المستقبل إما حقيقة على قول من يقول به
وإما مجازا على المشهور والمذكور في القصة ينبو عنه على ما سنذكره إلا التأويل الثاني وأن قوله فعله
كبيرهم أراد به طريق التسبب كما وجد قتيل سوء فسئل عمن قتله فقيل عمائله وفساده ولما
كان الكبير هو الحامل لإبراهيم عليه السلام أسند الفعل إليه وقيل علق بما بعده وتقديره بل فعله كبيرهم
إن كانوا ينطقون لكن لم ينطقوا فما فعله كبيرهم وهو كلام صدق لا يقال استثناء نقيض المقدم غير منتج لأن

الملائقة بين النطق وهذا الفعل الخاص مساوية فكان منتجا وقوله فاسئلوهم جملة اعترضت كما في قول الشاعر
ان الخلائق فاعلم شرها البدع • وقيل قال استهزاء بهم لا جدا كما قال لهم الا تاكلون وكان غرضه
من ذلك بيان علم استحقاقهم العبادة لعجزهم والزام الحجة عليهم ارشادا الى سواء السبيل وقد التمسوا
حيث نكسوا على رؤسهم متحيرين وعلموا انها لا تنطق ولا تبطش فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
ولم يكن الاحراق بعد ذلك الا على توجيه اياهم بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون واما قوله عن سارة اختي فقد علم تاويله
من ابرهيم عليه السلام وذلك ان الجبار لما ارسل اليه ان يا ابرهيم من هذه التي معك قال اختي ثم رجع الى
سارة فقال لا تكذبي حديثي فاني اخبرتهم انك اختي والله ان على الارض مؤمن غيري وغيرك اخبرها
انه اراد اخوة الاسلام وانما قال صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله وواحدة في شان سارة لان الاولين
انما كانتا في محض حق الله لا يشوبه ولا اجر اغير نفع والثالثة كان له فيها وبخليلته نفع طبيعي وعقلي
وشرعي والله اعلم • ولما قصة هؤلاء الاقوام الثلاثة فمذكورة في الكتب ولا علينا ان نذكرها مختصرة
اتماما للفائدة • اما قصة الاولين ففي ما روى البجلي عن السدي رحمهما الله قال كان لقوم ابرهيم عليه السلام
عيد في كل سنة وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم
فلما كان ذلك العيد قال لهم ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم
ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكى رجلي فوطئوا رجليه وهو صريع
فلما مضوا ناداهم في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فسمعوا ذلك منه ثم رجع ابرهيم عليه السلام الى بيت الآلهة فاذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم
عظيم الى جنبه اصغر منه قيل كانوا اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من حديد وحجارة فعند ذلك واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا كان حين
نرجع رجعنا وقد بارك الآلهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم عليه السلام والى ما بين ايديهم
من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبوه قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين وجعل يكسرها بفاس بيده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت
الآلهة ورأوا اصنامهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا يعني الذين سمعوا ابرهيم يقول
وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم هو الذي يظن انه صنع هذا فبلغ ذلك
نمروذ الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس قيل معناه على رؤس الناس وقيل
بمراى منهم وانما اراد وا بذلك ليظهروا الذي فعل بالناس ليعلم يشهدون ما يصنع به فلما اتوا به قالوا انت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر
منها فكسرهن وانما اراد ابرهيم عليه السلام بذلك اقامة الحجة عليهم بذلك وهذا قال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخوفهم

من فعل هذا بهم والمعنى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل لكنهم ليسوا بقادرين على النطق على ما مر فلم يقدروا
على الفعل وفي ضمنه اني فعلت فرجعوا الى انفسهم وتذكروا بقلوبهم فقالوا ما نراه الا كما قال ثم قالوا
انكم انتم الظالمون لعبادتكم الاوثان الصغار مع هذا الكبير ثم نكسوا على رؤسهم متحيرين فقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فلما رأى ابرهيم عليه السلام قيام الحجة عليهم وعجزهم عن الجواب عاد موبخا لهم بقوله
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
فحصل لهم من ذلك حنق وغيظ وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ثم كان من القصة ما كان واما قصة
الثالثة فما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابرهيم عليه السلام قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن
الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فاخبريه انك اختي
فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم مؤمنا غيري وغيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار
واتاه فقال قدم ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها فقام ابرهيم
الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله
ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك
ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال ادعي الله فلك الله ان لا اضرك ففعلت
فاطلقت يده فدعا الذي جاء بها فقال انك انما اتيتني بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرج بها من
ارضي واعطها هاجر قال فاقبلت تمشي فلما رآها ابرهيم عليه السلام انصرف فقال لها مهيم فقالت خير كف
الله يد الفاجر واخدم خادما قال ابو هريرة رضي الله عنه فتلك امكم يا بني ماء السماء قوله فلك الله اي شاهد
او ضامن اني لا اضرك وقوله مهيم بفتح الميم واسكان الهاء اي ما شأنك وما خبرك وقولها واخدم
خادما اي وهبني خادما وهي هاجر ويقال آجر بالالف والخادم يقع على الذكر والانثى وقوله فتلك
امكم يا بني ماء السماء قال الاكثرون المراد به العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائهم وقيل لان اكثرهم اصحاب
المواشي وعيشهم من المرعى وما ينبت من السماء وقال القاضي رحمه الله الاظهر عندي انهم الانصار
خاصة نسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان يعرف
بماء السماء والانصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة المذكور والله اعلم ق ابو هريرة رضي الله عنه لن يدخل
احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه بفضل ورحمة الحديث
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله لا يدخل احدا منكم عمله الجنة سوى قوله الا ان يتغمدني فانه مأخوذ
من غمد سيفه اي الا ان يسترني الله ويغشيني بفضل منه ورحمة **فصل** وفصل عما قبله لذلك لوقوع
لما في اول الكلام م انس رضي الله عنه لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه فجعل ابليس
يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك الحديث اطاف به اي الم به و
قاربه والاجوف ما له جوف والخلق بمعنى المخلوق وقوله لا يتمالك اي لا يتماسك اذا وصف الانسان
بالخفة والطيش قيل لا يتمالك قيل ومعنى الحديث ان الله تعالى لما صور طينة آدم وشكلها بشكله على ما سبق

علم

في علمه تركه مدة فلما رآها ابليس اطاف بها وجعل ينظر في كيفيتها وامرها فلما رآها ذلت جوف وقع له
انها مفتقرة الى ما يسد جوفها وانها لا تتمالك في تحصيل ما يحتاج اليه من اغراضها وشهواتها ودفع الوسواس
عنها وكان الامر كما وقع له ق جابر رضي الله عنه لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس
فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله لقد رأيتني
في الحجر **فصل** وفصله عما قبله لذلك لوقوع اما في اول الكلام ق فاطمة بنت قيس رضي الله عنها اما
ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة قاله لها لما طلقها
زوجها ابو عمرو بن حفص البتة فخطبها ابو جهم ومعاوية بن ابي سفيان الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثاني في قوله عليه السلام ان ام شريك ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهم اما الاسلام فاقبل
واما المال فلست منه في شيء قاله للمغيرة بن شعبة حين اسلم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله انا لم نجئ لقتال احد ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه اما الطرق التي رأيت عن يسارك
فهي طرق اصحاب الشمال واما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق اصحاب اليمين واما الجبل
فهو منزل الشهداء ولن تناله واما العمود فهو عمود الاسلام واما العروة فهي عروة الاسلام ولن
تزال مستمسكا به حتى تموت الحديث عن خرشة بن الحر قال كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة
وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا فلما قام قال القوم
من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه ولاعلمن مكان بيته فتبعته
وانطلق حتى كاد يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال فاستأذنت عليه فاذن لي فقال لي ما حاجتك
يا ابن اخي فقلت له سمعت القوم يقولون لك لما قمت من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر
الى هذا فاعجبني ان اكون معك قال الله اعلم باهل الجنة وساحدثك مم قالوا ذلك اني بينما انا نائم
اذ اتاني رجل فقال قم فاخذ بيدي فانطلقت معه فاذا انا بجواد عن شمالي قال فاخذت لآخذ فيها
فقال لا تأخذ فيها فانها طرق اصحاب الشمال قال واذا جواد منهج عن يميني فقال خذ ههنا قال فاتى
جبلا فقال لي اصعد فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت على استي حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم
انطلق بي حتى اتى بي عمودا رأسه في السماء واسفله في الارض في اعلاه حلقة فقال لي اصعد فوق هذا
قلت كيف اصعد هذا ورأسه في السماء قال فاخذ بيدي فزجل بي فاذا انا متعلق بالحلقة قال
ثم ضرب العمود فخر وبقيت متعلقا بالحلقة حتى اصبحت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال
الحديث الجواد بتشديد الدال المهملة جمع جادة بالجيم وهي الطريق والمنهج الاستقامة والمنهج الطريق الواضح
ويقال ايضا طريق مسلوك وهو معنى وضوح الطريق وقوله فزجل بالزاي والجيم ومعناه رمى بي ق
العروة الشيء الذي يتعلق به حبلا كان او غيره ومنه عروة الدلو والكوز واخباره صلى الله عليه وسلم عن عبد الله
انه لا ينال الشهادة وانه لا يزال على الاسلام وقع كما اخبر فان عبد الله رضي الله عنه مات بالمدينة ملازما للاحوال
المستقيمة ق يعلى بن امية رضي الله عنه اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع

في عمرتك ما تصنع في حجك قال لرجل جاءه بالجعرانة قد أهل بالعمرة وهو مصفر لحيته ورأسه وعليه جبة فقال إني أحرمت بعمرة وأنا كما ترى الحديث وقد تقدم الكلام في الباب الخامس في قوله ما كنت صانعا في حجك خلا ما قبل في الحديث ودلالة على المحرم إذا لبس المخيط وتطيب ناسيا أو جاهلا فلا فدية على أن الرجل السائل كان جاهلا بالحكم قريب العهد بالإسلام ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بالفدية والناسي في معنى الجاهل وهو قول عطاء وبه قال الشافعي فكان حجة على أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله في قولهم لا فرق بين العامد والناسي في شيء من محظورات الإحرام وليس بشيء لأن هيئة الإحرام مذكرة للناسي بخلاف الجاهل فإنه لا بد له من تعليم الحكم وتحون أن يقال لم يكن حكم العمرة بالنسبة إلى التطيب ولبس المخيط نازلا في ذلك الوقت لما ذكرنا ثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ذلك سكت فجاءه الوحي فلما سري عنه طلب السائل وقال له ما كنت صانعا في حجك اصنع في عمرتك فكيف يلزم عليه الفدية هذا على تقدير أن لا يكون قوله عليه السلام ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك جوابا لإداء الكفارة أما إذا كان دالا باعتبار الحوالة على الحج والكفارة كانت معلومة للسائل فيصير دليلا لأبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله على من خالفهم **ق** جبير بن مطعم رضي الله عنه أما أنا فأفيض على رأسي ثلاث أكف وقال البخاري ثلاثا وأشار بيديه كليتيهما قاله حين تماروا في الغسل عنده فقال بعض القوم أما أنا فإني أغسل رأسي بكذا وكذا لحديث تماروا إلي تنازعوا في الغسل عنده لي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم صفة كذا وأحسن صفتي كذا وفيه جواز المناظرة والمباحثة في العلم في حضور إمامهم وكبيرهم والمراد بقوله أما أنا فأفيض على رأسي ثلاث أكف لي ثلاث حفنات كل واحدة منهن ملاء الكفين جميعا وفيه استحباب إفاضة الماء على الرأس ثلاثا **ق** عائشة رضي الله عنها أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثني على الناس شرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني **ق** عبد الله بن سلام رضي الله عنه أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت أجابها حين سأله عنها قبل إسلامه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام إن ماء الرجل غليظ أبيض **م** لبو سعيد رضي الله عنه أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل الحديث ضبائر بالضاد المعجمة والباء الموحدة جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها لغتان بمعنى جماعات ولفظ الحديث وقع مكررا وهو منصوب على الحال وبثوا بمعنى نشروا وفرقوا من بث إذا نشر والحبة بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة بزور البقل وقيل هي بنت صغير ينبت في الحشيش جمعها حبب والحميل ما حمله السيل من طين أو غثاء فعيل بمعنى مفعول فإذا انقعت فيه حبة واستقرت على محبى السيل تنبت في يوم وليلة شبه بها سرعة عود أبدانهم إليه بعد الإحراق ومعنى الحديث والله أعلم أن الكفار الذين هم أهل النار المستحقون لها

وللخلود فيها لا يموتون فيها ولا فيستريحون ولا يحيون حيوة ينتفعون بها كما قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها وقال لا يموت فيها ولا يحيى وهو مذهب اهل الحق ولكن ناس اصابتهم النار
بذنوبهم وهم من المؤمنين يميتهم الله اماتة بعد ان يعذبوا المدة التي ارادها الله ثم يخرجون من النار
موتى قد صاروا فحما فيحملون جماعات جماعات كما يحمل الامتعة ويلقون على انهار الجنة فيصب
عليهم ماء الحيوة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها فيخرجون ضعفاء صفراء
ثم يشتد قوتهم بعد ذلك ويصيرون الى منازلهم وتكلموا في هذه الاماتة بوجهين احدهما انها اماتة
حقيقة والثاني انه ليس بموت حقيقة ولكن يغيب عنهم احساسهم بالالام فيكونون محبوسين في النار
من غير احساس المدة التي قدرها الله ثم يخرجون كما ذكرنا ه زيد بن ارقم رضي الله عنه اما بعد
الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب
الله فيه النور والهدى فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في
اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به
كان على الهدى ومن اخطاه ضل وفي رواية هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان
على ضلالة الحديث ه عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم
فلما جلست اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله وسمعت حديثه وغزوت معه
وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا
ابن اخي والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما
بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك
ان يأتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا
بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقال
له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء
حرم الصدقة قال نعم وفي الرواية الاخيرة قلنا من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل
العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده
خم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم اسم لغيضة على ثلاثة اميال من الجحفة والمراد من رسول الرب ملك الموت
عليه السلام والثقلان في اللغة الانس والجن لان التكليف عليهما وما سواهما لا وزن له ولا يعبأ به فكانه لا
ثقل له والشرع نقل هذا الاسم الى الكتاب واهل البيت لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وذكر ابو عمرو الزاهد
ان اصل الكلمة من النفاسة لا من الثقل والثقل بيض النعامة لاستوائه ونقائه ويقال لكل خاطر
نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما والمراد بالصدقة الزكوة قوله قلنا من اهل بيته نساؤه

٣

جلسنا

قال لا فيه دليل على ان النساء لسن من اهله وقوله في الرواية الاولى نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم الصدقة يتناقضان ظاهرا والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم انه قال نساؤه لسن من اهل
بيته وتاويل الرواية الاولى انهن من اهل البيت الذين يساكنونه ويعولهم وامرنا باحترامهم واكرامهم
وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر ولسن من اهل البيت الذين حرموا الصدقة الا ان كانت هاشمية
وقوله كتاب الله حبل الله قيل المراد بحبل الله عهده وقيل السبب الموصل الى رضاه ورحمته وقيل نوره
هو الذي يهتدى به والعصر من الدهر هو القطعة منه ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهم
اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب
ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل يعني
وفد هوازن الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لا ندري من اذن منكم في ذلك
م جرير رضي الله عنه اما بعد فان الله انزل في كتابه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل
من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة الحديث وقد تقدم
الكلام في الباب الاول في قوله عليه السلام من سن في الاسلام سنة حسنة م جابر رضي الله عنه اما بعد فان خير
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة الحديث قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول
صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول
اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة
ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي
وعلي قال القرطبي رحمه الله انما كان عيناه صلى الله عليه وسلم تحمر وصوته يعلو ويشتد غضبه في حال الخطبة
بالنسبة الى احوال وازمان وفيه اشعار بان من حق الواعظ ان يكون وعظه مناسبا للمقام الذي
يتكلم فيه فاذا راى انهتاك حرمة من حرمات الشرع يشدد في كلامه ويشتد غضبه واذا راى امرا دون ذلك
يعلو صوته وتحمر عينيه ومنذر الجيش هو المخبر بجيش العدو الذي يخاف منه وقوله انا والساعة
روي مرفوعا على العطف ومنصوبا على المفعول معه ومعناه ان ما بين زمان النبي عليه السلام وقيام الساعة
كما بين السبابة والوسطى وقوله اما بعد هو عبارة عن فصل الخطاب وقد ذكرنا في شرح التلخيص
وقوله وخير الهدى هدى محمد الهدى بضم الهاء وفتح الدال هو الارشاد والدلالة وبفتح الهاء وسكون
الدال معناه الطريق ومعناه خير الارشاد ارشاد محمد او خير الطريق طريق محمد يقال فلان حسن
الهدى اي حسن الطريقة والمذهب وقوله وكل بدعة ضلالة عام مخصوص والمراد به الغالب قال اهل
اللغة البدعة كل عمل عمل على غير مثال سبق وقال العلماء رحمهم الله البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة

ومكروهة ومباحة فمن الواجبة نظم ادلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك
ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك ومن المباحة البسط في الالوان
الاطعمة وغير ذلك واما الحرام والمكروهة فظاهران ويؤيد هذا قول عمر رضي الله عنه في التراويح
نعمت البدعة هي فلا مانع من كون الحديث عاما مخصوصا فان قيل العام اذا الكدم يحتمل التخصيص
وهذا كذلك لوقوع كلمة كل في اوله فالجواب لئن العموم حصل به لا اله الا الله وقوله انا اولى بكل
مؤمن من نفسه يحتمل ان يكون اقتباسا من قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم كان يحل له
ان اضطر الى طعام غيره مثلا ان ياخذه وان كان المالك اشد اضطرارا ويجب عليه بذله لكنه ما
وقع وقوله من ترك دينا او ضياعا بفتح الضاد المعجمة العيال قيل هو مصدر ضاع يضيع لي
من ترك اطفالا وعيالا ذوي ضياع فاوقع المصدر موقع الاسم وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
على من مات وعليه دين ولم يخلف له وفاء فلما فتح الله بالفتوح قال من ترك دينا الى آخره خ
ابن عباس رضي الله عنهما اما بعد فان هذا الحي من الانصار يقلون ويكثر الناس فمن ولي شيئا
من امة محمد فاستطاع ان يضر فيه احدا او ينفع فيه احدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن
مسيئهم الحديث قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة
على منكبيه قد عصب رأسه بعصابة دسمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس الي فثابوا اليه
ثم قال اما بعد فان هذا الحي من الانصار يقلون الى آخره الدسمة السوداء وقيل التي اخذ فيها
العرق والعباد وقوله فان هذا الحي من الانصار يقلون سببه ان الانصار هم الذين آووا
ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك امر قد انقضى لا يلحقهم فيه احد وكلما مات واحد منهم ذهب
من غير بدل فيكثر غيرهم من المسلمين وهم يقلون وقوله فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن معطوف
على المجزوم فهو مجزوم ومعناه فيما يسوء الحديث وفيه فضيلة ظاهرة للانصار خ عمرو بن تغلب رضي الله عنه
اني م اما بعد فوالله لاعطي الرجل وادع الرجل والذي ادع احب الي من الذي اعطي ولكني اعطي اقواما
لما ارى في قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير فيهم
عمرو بن تغلب الحديث عن الحسن البصري رحمه الله قال حدثنا عمرو بن تغلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بمال او بسبي فقسمه فاعطى رجالا وترك رجالا فبلغه ان الذين تركوا عتبوا عليه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله اني لاعطي الرجل الى آخره قال فوالله ما احب ان لي بكلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمر النعم قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يعمل ذلك تجببا للايمان اليهم وقوله عتبوا
لي كذا هو وفيه جواز القسم للصالح وان لم كان غير متهم للتوكيد وقوله لما ارى في قلوبهم لي اعلم
والهلع شدة الخوف وقوله اكل اقواما الى آخره توكل فيهم بما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير
وقول عمرو ما احب ان لي بهذه الكلمة يعدلونها في الاثر العظيم كقولهم لو ان لي الدنيا وما فيها وقيل
المراد احب الي من ان يكون لي حمر النعم فاتصدق بها ويكون لي اجر ذلك ق عائشة رضي الله عنها اما بعد

يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني اذاه
في اهل بيتي خ لابو الدرداء رضي الله عنه اما صاحبكم فقد غامر يعني ابا بكر رضي الله عنه الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله بعثني اليكم ق كعب بن مالك رضي الله عنه اما هذا فقد
صدق فقم حتى يقضي الله فيك قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما خلفك
الم تكن ابتعت ظهرك

الباب الثامن

رتبه المصنف رحمه الله على خمسة فصول الاول في العدد الثاني ما في اوله واو القسم الثالث في قوله
والله الرابع في الفعل المستقبل الخامس في الفعل المضارع ثم ذكر في آخره ما لم يسم فاعله

فصل في العدد

م المقداد رضي الله عنه احدى سوآتك يا مقداد قاله له لما ضحك المقداد الى ان
وقع الى الارض لشربه حصة النبي صلى الله عليه وسلم وحلبه الاعنز الثلاث مرة ثانية الحديث تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما هذه الا رحمة م لابو هريرة رضي الله عنه اثنتان في الناس هما
بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت الحديث اختلف العلماء رحمهم الله في معنى الحديث
على اقوال اصحها ان معناه هما من اعمال الكفرة واخلاق الجاهلية والثاني انها تؤدي الى الكفر
والثالث كفران النعمة والاحسان والرابع ان ذلك في المستحل وفي الحديث تغليظ تحريم الطعن
في النسب والنياحة وقد ورد في كل منهما نصوص معروفة ق لابو موسى رضي الله عنه جنتان من
فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا
الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن الحديث ذكر بعض الشارحين ناقلا عن نوادر
الاصول عن عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم جنان الفردوس اربع جنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما الحديث قال وهذا تأويل قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ومن
دونهما جنتان وقوله وما بين القوم وبين ان ينظروا الى آخره بيان جنة عدن اي دار اقامة
من عدن بالمكان اذا لزمه لم يبرح وان الرؤية لا تكون فيها فجنة عدن دار الرحمن ومقصورته
والاضافة للاختصاص بجهة لا يعلمها الا هو والفردوس من جنات الانبياء والاولياء بقرب جنة
عدن فجنة عدن كالمدينة وفردوس كالقرى حولها فاذا تجلى الرب بالرؤية لاهل الفردوس
رفع الحجاب الذي هو رداء الكبرياء فينظرون اليه ويرونه رؤية بصر والكبرياء قيل عبارة
عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى وقال المحققون جنة الاعمال مائة درجة لا
غير كما ان النار مائة درك غير ان كل درجة ينقسم الى منازل ولنذكر منازلها ما يكون لهذه
الامة المحمدية وهذه المائة درجة في كل جنة من الجنات الثمانية وصورتها جنة في جنة اعلاها
جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وتقدس وهي

اعلا جنة في الجنات هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسواق بين كل سورين جنة فالتي
تلي جنة عدن انما هي جنة الفردوس وهي اوسط التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة
النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة واما الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة عدن وهي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه وتعالى حكمة اخفاها فانا
خ الشيخ م بسببه بلغنا السعادة خ الله باخباره لنا وخ جملة ما اخبرنا امر الله لنا ان ندعو له بالوسيلة حتى ينال فيها
ونيالها بدعاء امته فاذا اراد الله تعالى ان يتجلى لعباده نادى منادي الحق في الجنات كلها يا اهل الجنان
حي على المنة العظمى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن
فيدخلون وكل طائفة يعرف من تبتها ومتنزلتها فيجلسون ثم يقسم لهم بما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من المأكول والمشروب والملبوس فاذا اخرجوا من ذلك قاموا الى
كثيب خ المسك الابيض فاخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله ولا يكون بينهم وبينه الا
رداء الكبرياء على وجهه فيحول الحجاب فلم تصل اليه الرؤية فما وصلت الا الى الرداء وهو
الكبرياء والمرتقى بالوجه هو الذلة وبالرداء هو الكبرياء وهذا ما حده المعتزلة وخ يقفون انهم في نفي
الرؤية فان كل من تحت يحتجب برداء عز اذ راى الابصار قال الله تعالى لا تدركه الابصار لاحتجابه برداء
عنها لكنهم حجبوا من ان المراد لا يحتجب عن الحجاب وهو الكبرياء والكبرياء هو العبد الكامل
المخلوق على الصورة الجامع للحقايق الالهية والرداء هو الكبرياء واضافته اليه للبيان
ومعناه الكبرياء رداؤه الذي يليق به عقول العلماء بالله وجعله رداء له لانه ثوبا ان الرداء لكينة
واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص والقباء ومن اظهر ما اخذ
علماء اهل السنة في تحقيقهم الرؤية قال ازيد على الحكاية هـ لبو هريرة رضي الله عنه صنفان من اهل النار لم ارهما
قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات
رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا
الحديث الصنف هو الطائفة من كل شيء وقوله لم ارهما يعني في عصره لطهارة ذلك العصر الكريم
ويتضمن ذلك ان الصنفين سيوجدان وكذلك كان فانه حدث قوم يلابسون السياط المولمة التي لا يجوز
ان يضرب بها في الحدود فضلا لتعذيب الناس فان امروا باقامة حد او تعزير تعدوا المشروع في الكم
والكيف وربما افضى بهم الهوى وما جبلوا عليه من الظلم الى اهمال المضروب كما هو احوال الشرط والعوانية
وقوله كاسيات عاريات قيل في هذا قولان احدهما انهن لما كسيات بلباس الا ثوب الرقاق الرقيعة
التي لا يستتر منهن عورة او يبدي خ محاسنهن فالواجب لهن ان يبدينه كما تفعل البغايا والمعلنات
بالفسق والثاني انهن لما كسيات خ الثياب عاريات خ لباس التقوى الذي قال الله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وقوله مميلات مائلات هكذا وجدت الرواية بتقديم مميلات على مائلات وكلاهما من الميل ومعنى
المميلات يملن الى انفسهن قلوب الرجال ومعنى المائلات يملن في انفسهن تثنيا وتضيعا فيمل وعلى هذا كان

حق

حق الكلام تقديم المائلات على الممالات لان ميلهن في انفسهن لكونه سببا للامالة متقدم عليهما
وقيل صحة ذلك لان الصفات المجتمعة لا يلتبس ترتبها الا ترى انها تعطف بالواو والواو جامعة لا
مرتبة وفيه نظر لان ذلك فيما لا يكون بينهما سببية لما اذا كانت فالترتيب نعم يجوز ان يجعل مائلات
خبر مبتدإ ويكون للفصل للاستيناف كان قائلا قال وكيف هن ممالات قال لانهن مائلات وقيل
معنى الميلات انهن تلك المقانع عن رؤسهن ليظهر وجوههن وشعورهن وح لا يحتاج
الى تكلف وقوله رؤسهن كاسنمة البخت الاسنمة جمع سنام وسنام كل شيء اعلاه والبخت
جمع بختية وهي ضرب من الابل عظام الاسنمة كثيرة الوبر شبه رؤسهن بها لما رفعن من ظفائر
شعورهن على اوساط رؤسهن تزيينا وتضخيما والمائلة الرواية فيها بالياء من الميل يعني اعلا
السنام يميل لكثرة شحمه وقال بعضهم صوابه بالثاء المثلثة اي المرتفعة الظاهرة وقوله لا
يدخلن الجنة الى آخره معناه اذا استحللن حراما من ذلك مع علمهن بتحريمه فتكون كافرة ومخلدة في
النار فلا تدخل الجنة ابدا ويحتمل ان يقال انهن لا يدخلنها اول الامر مع الفائزين والله اعلم ق
لبوهريرة رضي الله عنه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم الحديث قد يطلق الكلمة على الكلام الاصطلاحي يقال كلمة الجويدرة لقصيدته
وسبحان الله والحمد لله كلمتان خفيفتان على اللسان ليس في حروفه حروف متباعدة المخارج فيستثقل
اللسان وهما ثقيلتان في الميزان لانه جاء في حديث آخر سبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات
والارض وذلك لاستيعابهما جميع كمالي الثناء والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة والآثار في
السموات والارض وما بينهما ولو لم يكن الحمد لله وحده يملأ الميزان كما جاء في ذلك الحديث فما ظنك بهما
اذا اجتمعا وهما حبيبتان الى الرحمن لما تقدم في قوله على اللسان احب اليه المدح من الله وفيهما
مدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها التحميد فهاتان
حبيبتين الى الرحمن خ ابن عباس رضي الله عنهما نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
الحديث قيد انما لكان كذلك لهما من معدلات العبادات ومقربات تحصيل المرضات والكثير من الناس
يهملونهما غير ذلك بل يستعملونهما فيما هو من التبعات والعقوبات المفضية الى العقوبات ولا
أخرى عنيفة اعظم من ذلك والله اعلم م لبوهريرة رضي الله عنه ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
الحديث قد تقدم الكلام على قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها في الباب الثالث في قوله لم تقم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها وكذا على الدجال ودابة الارض فيما تقدم ق لبوهريرة رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل
ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل
بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى له وان لم يعطه منها لم يف الحديث المراد بفضل ماء

ماء فضل عن كفاية السابق إلى الماء بعد أخذ حاجته والفلاة الصحراء والسبيل الطريق وابن السبيل
المسافر سمي بذلك لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته وقوله ورجل بايع رجلا بسلعة روي بالباء الموحدة
وبغيرها وعلى رواية الباء يكون بايع بمعنى ساوم ويكون الباء بمعنى عن وعلى رواية إسقاطها يكون بايع بمعنى
باع فيتعدى بنفسه وسلعة مفعول وقوله فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا يعني كذب فزاد في
الثمن الذي به اشترى وفجر باليمين بالله كاذبا وأخذ مال غيره ظلما في وقت ارتفاع الأعمال وربما لا
يقدر على تدارك ذلك واختلفوا في معنى قوله لا يكلمهم الله فقيل معناه لا يكلمهم كلام أهل الخير وبإظهار
الرضى بل كلمهم بكلام أهل السخط والغضب وقيل معناه الإعراض عنهم قيل والأول أظهر لما ورد في رواية
البخاري فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تملك يداك ومعنى لا ينظر إليهم يترك رحمته
ولطفه بهم فإن نظره إليهم عبارة عن ذلك ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس الذنوب وقيل لا يثني عليهم ذنوبهم
ولهم عذاب أليم أي مؤلم قال الواحدي رحمه الله هو العذاب يخلص إلى قلوبهم وجعه وإنما استحق هؤلاء
الفرق هذا الوعيد العظيم أما مانع الماء فلأنه منع ما أباحه الله ووسعه على عباده وضيق عليهم من غير
حاجة له إليه على أنه لم يملكه فإن الناس مشتركون فيه وأما بايع السلعة فلارتكابه الكذب واليمين الفاجرة و
اقتطاعه حق الغير ظلما في وقت عظيم وأما مبايع الإمام فلعدم إقامته بما وجب عليه من الإخلاص في العبادة
التي تجب فيها النية والإخلاص وهو البيعة مع الإمام الحق لغرض دنيوي وبه يصير غاشا للإمام ومثيرا
للفتن لخلاص نفسه عما يكرهه من البيعة التي كانت لأمر لم يحصل م أبو هريرة رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم
الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر
الحديث قيل الكذب ينقسم إلى قسمين قسم ذاتي وقسم صفاتي فالصفاتي محصور في موجبين أحدهما
الرغبة والآخر الرهبة والملك في الظاهر محل الرغبة والرهبة وليس حكمه مع رعيته بصورة رهبة منهم أو
رغبة فيما عندهم توجب الإقدام على الكذب فإذا كان الملك كذابا فلا موجب له إلا لأمة الطبع فكان كذبه
ذاتيا والأوصاف الذاتية الجبلية تستلزم نتائج يناسبها وأما الشيخ الزاني فالسر فيه أن الزنا من الشباب
لعذر ما فإن الطبيعة تنازعه وتتقاضاه إمضاء الشهوة فهو معذور طبعا وعدم الصدور منه عجب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يعجب ربكم من الشاب ليس له صبوة وأما الشيخ فشهوته وقواه منحطة فإذا كان زانيا
فليس ذلك إلا لكونه مفسدا بالطبع فهو كالمجبول على الفساد فذلك كوصف ذاتي له فيستلزم النتيجة الردية وأما
العائل المستكبر فالعائل هو الفقير والمستكبر هو الذي يتعاطى التكبر وهذا أيضا ينقسم إلى قسمين ذاتي وصفاتي
فالصفاتي محصور في موجبين المال والجاه فالتكبر من الناس وإن كان قبيحا عقلا وشرعا فإن لأصحاب المال
والجاه عذرا وأما الفقير العديم المال والجاه إذا تكبر فلا عذر له بوجه ما فالتكبر منه إذن صفة ذاتية فلا جرم
ينتج نتيجة ردية جدا وليس المراد بقوله ذاتيا فيما قال أنه داخل في ماهيته فإن ماهية الإنسان من حيث هي
لا تستلزم شيئا من ذلك وإنما معناه أنه يصدر عنه مع انتفاء ما يوجبه فكان كالذي يقتضيه الذات والله أعلم م
أبو ذر رضي الله عنه ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث مرات

ثلاث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
الحديث المسبل هو الذي يرخي ازاره لكن بشرط ان يكون اسباله خيلاء اي للتكبر كما جاء مفسرا في رواية
اخرى لا ينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء ومما يدل على ذلك ما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لابي بكر
رضي الله عنه في ذلك اذ كان اسباله وجره لغير الخيلاء وذكر الازار لا ينفي غيره فان حكم القميص والعمامة حكمه عن ابيه م
روى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر
شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه والمنان فعال من المن وقد
فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الذي لا يعطي شيئا الا منه وقيل المراد به ههنا المن بمعنى القطع كما في قوله تعالى
لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع والمنفق سلعته بالحلف الكاذب تقدم معناه الا انه هناك كان
مقيدا بكونه بعد العصر والراوي مختلف فكانا حديثين والاول اشد اثما لما تقدم من فضيلة الوقت
ويجوز ان يقال ان ذلك القيد خرج مخرج ما عليه عادة التجار فان ذلك الوقت وقت ضم المتاع لرفع الدكان والحرص
فيه غالب لمفارقته محبوبه الى وقت آخر قد يتفق له مشتر لتلك السلعة وقد لا يتفق له فيروج سلعته
اذ ذاك باليمين الكاذبة وانما استحق هذه الفرق هذا الوعيد الشديد اما المسبل فلما ذكر من خيلائه واما المنان
فلانه يصدر منه المنة عن بخل وعجب وكبر ونسيان لمنة الله عليه فيما انعم فقد جمع خصالا ذميمة استحقه بها
واما المنفق سلعته فلما مر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من المعاني الموجبة لذلك ق ابو موسى رضي الله عنه
ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق
مواليه ورجل كانت عنده امة يطاءها فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها
فتزوجها فله اجران الحديث قيل اهل الكتاب هم الذين بقوا على من بعث به نبيهم عليهم السلام من غير تبديل
ولا تحريف فمن بقي على ذلك حتى بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله الاجر مرتين ومن بدل منهم
او حرف لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر الا باسلامه بمحمد عليه السلام وقيل يحتمل اجراؤه على عمومه اذ لا يبعد
ان يكون طريان الايمان به سببا لاعطاء الاجر مرتين مرة على اعمالهم الخير الذي فعلوها في ذلك الدين
وان كانوا مبدلين محرفين فانه قد جاء ان مبدلات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام ومرة على
الايمان بمحمد عليه السلام واما المملوك اذا ادى حق الله وهو الصلوات الخمس والصوم بالشرائط التي يحتاج اليها الصلاة
فقد استحق الاجر لذلك فاذا ادى مع ذلك حق مولاه استحق ثانية واما الرجل المتزوج بامته الموطوءة
له فقد يستحق الاجر لتعليمها وتاديبها وامثالهما فاذا اعتقها وتزوجها فقد استحق ثانية ويجوز ان يقال
للعتق مرة وللتزوج ثانية ولما كانت الجهة فيه متعددة وكانت مظنة ان يستحق الاجر اكثر من ذلك اعاد
قوله فله اجران اشارة الى ان المعتبر من الجهات امران م ابو قتادة رضي الله عنه ثلاثة من كل شهر
ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي
قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله الحديث قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما راى عمر رضي الله عنه غضبه

قال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فجعل عمر رضي الله عنه
يردد الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله وفي لفظ آخر وبمحمد رسولا وببيعتنا بيعة وقال فسئل
عن صيام الدهر ولم يذكر ان عمر سأله فقيل يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر
او قال لم يصم ولم يفطر او قال ما صام وما افطر قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق
ذلك احد قال كيف من يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال كيف من يصوم يوما
ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كل شهر
الى آخره • فان قيل جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام
الدهر كله وذلك ليكون الحسنة بعشر امثالها وههنا ذكر صوم رمضان وثلاثة من كل شهر اجيب
بمثل ما تقدم غير مرة ان يكون صوم رمضان وست من شوال بعد هذا الحديث فكان الكثير كصيام
الدهر ثم صار القليل كذلك مرحمة على عباده ويجوز ان يكون الست من شوال في الفضيلة كصيام ثلاثة
ايام من كل شهر فيتماثلان وقيل في سبب غضبه عليه السلام حين سأله الرجل انه كره مسألته لاحتياجه
الى ان يجيبه ويخشى ان يعتقد الوجوب او يستقل عمله او يقتصر عليه وكان حاله يقتضي اكثر منه
فانه عليه السلام كان يقتصر على ذلك لاشتغاله بمصالح الناس وحقوقهم وحقوق ازواجه واضيافه والوافدين
عليه ولئلا يقتدي به كل احد فيتضرر وكان الحق في السؤال كيف اصوم او كم اصوم ليجيبه بما
يقتضيه حاله كما اجاب غيره وقوله في صوم يوم وافطار يومين وددت اني طوقت ذلك اي
اقدرت عليه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه الحقوق التي ذكرت آنفا فكان يتوقع ان يضعف
عنها او عن بعضها ان التزم ذلك فيقع فيها خلل فتمنى ان يقدره الله على ذلك مع الوفاء بالحقوق المذكورة
فان قيل فقد كان قادرا على الوصال ومن اشق ولم يضعف عن القيام بشيء منها اجيب بان وصاله لم
يكن دائما بل في وقت دون وقت بخلاف ما تمنى فانه تمناه دائما وقوله صيام يوم عرفة الى آخره
معناه يكفر سنتين عمن صامه قالوا والمراد به الصغائر فان لم يكن له صغائر رجي تخفيف الكبائر
فان لم تكن رفعت له الدرجات • وصيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب السنة التي قبله • واختلفوا في
الايام الثلاثة في كل شهر فقال جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم انها الايام البيض الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر منهم عمر وابن مسعود وابو ذر وقالت عائشة رضي الله عنها هي ثلاثة ايام في اوله واختارته
ومنهم من قال صوم السبت والاحد والاثنين من كل شهر ثم الثلاثاء والاربعاء والخميس من الشهر الذي بعده
وقيل اول اثنين في الشهر وخميسان بعده وغير ذلك وذكر في بعض الشروح ورود الاحاديث الدالة
على بعض هذه الاختيارات وذلك في النسائي وابي داود والترمذي فليطلب ثمة واما الكلام على صيام
الدهر فقد تقدم في الباب السابع في قوله عليه السلام الم اخبر ه ام سلمة رضي الله عنها ثلاث للثيب وسبع للبكر الحديث
قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انه ليس بك على اهلك هوان ق انس رضي الله عنه ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان

ان يقول

يخاف

ة

يكره

يكن ان يعرفه في الكفن بعد ان انتنه الله منه كما يكن ان يقذف في الثاب الحديث من الناس فقال الا لو الشاذع
صلوات الله عليه عن الحلاوة اللذة وعبر عنها بالحلاوة وهي لها اظهر اللذائذ وليس ببعيد لكن يحتاج فيه الى ان
يقال شبه اللذة العقلية بالحلاوة التي هي محسوسة فكان تشبيه معقول بمحسوس ثم حذف المشبه فكان
لبستعارة تصريحية والقرينة هي المضاف اليه ولما حبب العبد لله ورسوله فقد تقنع في هذا الشرح في الباب
الثالث في فعله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه وذكر في بعض الشروح ان صلى الله عليه وسلم جمع في قوله
ما سواهما بين اسم الله تعالى وبين اسمه تحت الكناية وقد كرر مثل ذلك في قوله في حديث علي جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فخطبا فقال احدهما من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال صلى الله عليه وسلم قم فبئس خطيب القوم انت ووجه التوفيق هو ان في قوله ومن يعصهما سوى
الجمع بين الاسمين شيئا ما لكن وهو الى المفضي الى التسوية والتثنية في امر الطاعة والعصيان وفي حق التوحيد
ان يفرد ذكره سبحانه وتعالى في حق الربوبية واحكام العباد ثم يزيد على ذكر رسوله وقوله ما سواهما
يشابه قول القائل ومن يعصهما ولا يشاكل في اللغة المفضي الى التسوية والتثنية في حق الربوبية واحكام العباد
وما يعقب في اللغة من حديث انس هذا حديث لبرء هيز رضي الله عنه في قضية الانصاري يوم الفتح فان الله
ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم وذلك يقتضي ما ذكرنا ويوهن قول من يزعم ان ذكر الكراهة في حديث علي
لضمان الى اسمين تحت حرف الكناية لا يغني ولا هذا يقتضي كراهة فيه من نظر الى ان التثنية قد لا تنتفي بافراد
كل واحد من الشيئين في الكتب الا ترى لو قال كافر الله والصنم ربي كان مشركا والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم
وذكر في الكتاب كانها عين طاعة الله تعالى في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولم يكن محذورا فصلا
عن ذكرهما بلفظ التثنية واقول وجه الكراهة في حديث علي رضي الله عنه ان الخطيب تمسك بمقتضى الظاهر
مقتضى الظاهر وذلك ثابت في البلاغة المطلوبة في الخطب ولهذا قال عليه السلام بئس خطيب القوم تعرض خطابة
في النبي وبيان ذلك ان ذكر الله ورسوله لما تقدم في قوله من يطع الله ورسوله كان مقتضى الظاهر ما فعله في
ذكر الضمير ولكن الحال كانت تقتضي ان يذكر كلا منهما بلفظ على حدة تقوية لداعي التحذير عن الوقوع
في معصية الله ورسوله كما ان قال الخليفة ايس الموحدين يرسم بكذا بدل قوله انا ارسم بكذا والله اعلم والعود
في الكفن عبارة عن ان يترك هم ابق مالك الاشعري رضي الله عنه اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة الحديث امر الجاهلية هو ما كانوا
عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والكبر والتجبر ونحوها وفيه لا يتركونهن
غالبا والفخر بالاحساب هو الافتخار بالآباء الكبراء والوسامة والحسب ما يعد من الانسان في مآثر
ومآثر آبائه والطعن في الانساب اختقارها وعيبها والاستسقاء طلب السقي وكانهم كانوا يسألون
ان يسقيهم والنجوم بناء على اعتقادهم انها تغني النجوم في الكائنات وقيل الاستسقاء بالنجوم قولهم
مطرنا بنوء كذا وقد تقدم الكلام في ذلك في الباب الخامس في قوله ما انزل من السماء من بركة الا اصبح فريق
من الناس بها كافرين والنياحة هي البكاء على الميت بذكر محاسنه وفي الحديث دلالة على تحريم هذا النوع

ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر الخصلة المخلة ويروى خلة والخيانة ضد الامانة والغدر ترك الوفاء
واصل الفجور الميل عن القصد وقوله واذا خاصم فجر اي مال عن الحق وقال الباطل وكذب وليتشكل جماعة
من اهل العلم هذا الحديث قالوا هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق النبي ليس فيه شك وقد اجمع العلماء
على ان من كان مصدقا بقلبه مقرا بلسانه وفعل هذه الخصال لم يحكم عليه بكفر ولا هو منافق مخلد في
النار فقال جماعة منهم المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي عليه السلام فجروا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا على
دينهم فخانوا ووعدوا في امر الدين وغيره فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهو قول سعيد بن جبير وعطاء
ابن ابي رباح ورجح اليه الحسن البصري بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
ورويناه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا اشكال ولا اعتماد على غيره كما ذكرته في الحواشي فان قيل الاعتبار
بعموم اللفظ دون خصوص السبب اجيب بان ذلك في مقام الاستدلال على الاحكام الشرعية كما في بيان الاصطلاح
سلمناه لكن اذا لم يكن العدول عن الخصوص الى العموم لغير معنى يعم الحكم لكل فرد فان ممنع اعتبار العموم فما نحن
فيه كذلك فانه صلى الله عليه وسلم صار الى العموم لغير معنى التعميم لجاز منها ان منهم من علم صلى الله عليه وسلم او توقع
انه سيتوب عن نفاقه فلم يرد شبهة في جريدة المنافقين وتشهير بهذا الامر ومنها ان علم اليقين
اول على شفقته عليه السلام ومنها ان لا يياسوا عما يناقضه فيظهروا المخاصمة ويلتحقوا بالمحاربين ومنها
التحذير للمسلمين ان يعتادوا هذه الخصال التي يخاف عليهم منها وعلى هذا ما ذكره بعضهم ان معناه التشبيه
يعني ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبه يشبه المنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق
اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه وعاهده
وائتمنه وخاصمه وغاهره من الناس لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ولم يرد عليه السلام
بهذا انه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الاسفل من النار وكان معنى قوله منافقا خالصا شديد الشبه
بالمنافقين بسبب هذه الخصال لا يعول عليه لوجوه الاول قد ثبت ان ذلك رواه الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه
وتابعهم التابعون لعموم اللفظ فيه الثاني انه قال النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب
هذه الخصال يقتضي ان يكون منافقا لشيء ما به مما ان ارتكب ما يبطن خلافه من الكفر فقد اختل كلامه بترك
ما هو العمدة فيه الثالث ان قوله ويكون نفاقه يلي لعقبه اعتراف بكونه نفاقا بعد فعله بالتشبيه الذي لم يقله
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق يقتضي ان يكون معناه كانت فيه خصلة تشبه الخصال
النفاق وهو لا يجزي الخامس بتفسير قوله نفاقا خالصا بفعله شديد الشبه بالمنافقين غير صحيح فان قيل
جاء في رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث لها حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فما التوفيق بينهما اجيب بان الملفق بحديث ابي هريرة رضي الله عنه عن الخالص
القريب اليه وبحديث عبد الله رضي الله عنه الخالص منه كما يدل عليه لفظه فان قيل كان الواجب ان يكون الخالص ومن كان على
خمس من الخصال الخ

فانه ذكر في حديث ابي هريرة واذا وعد اخلف ولم يذكره في حديث عبد الله اجيب بان قوله اذا عاهد غدر
هو في معنى اذا وعد اخلف ذكر احدهما في حديث ابي هريرة والآخر في حديث عبد الله فكان اربعا ق طلحة
بن عبيد الله رضي الله عنه خمس صلوات في اليوم والليلة قاله لرجل سأله عن الاسلام فقال هل علي غيرهن
فقال لا الا ان تطوع قال وصيام شهر رمضان فقال هل علي غيره فقال لا الا ان تطوع وذكر له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل علي غيرها فقال لا الا ان تطوع فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد
على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ويروى افلح وابيه ان صدق
او دخل الجنة وابيه ان صدق الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل نجد ثائر الرأس
نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يسأل عن الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة الى آخره ثائر بالثاء المثلثة قائم شعره منتفش نسمع
ونفقه روي بفتح النون هو المشهور وروي بياء مثناة تحت مضمومة والدوي بفتح الدال وكسر
الواو وروي بضم الدال وهو شدة صوت لا يفهم وقوله الا ان تطوع المشهور فيه تشديد الطاء على ادغام
احدى التائين في الطاء والاستثناء منقطع ومن الفقهاء من جعله متصلا واستدل به على وجوب النفل
بالشروع فيه وهو مذهب اصحابنا رحمهم الله وقوله افلح ان صدق قيل هو متعلق بقوله لا انقص خاصة
وقيل بالمجموع ومعناه انه اذا لم ينقص ولم يزد افلح فاذا لم ينقص وزاد فهو اولى بالفلاح فان قيل
كيف قال لا ازيد على هذا ولم يكن في الحديث ذكر جميع الواجبات اجيب بانه جاء في رواية البخاري في
آخر هذا الحديث زيادة توضيح المقصود فانه قال واخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فادبر الرجل
وهو يقول وقيل معناه لا ازيد بتغيير صفة الفرض بان اصلي الظهر خمسا وهو بعيد وقيل معناه
لا ازيد من النوافل شيئا وهو مفلح باتيان الفرائض وان كان ترك السنن مذموما واقول اسند الزيادة
والنقصان الى نفسه وهو صحيح لانه ليس بقادر على شيء من ذلك واما انه اذا نزل آية في فرضية امر او
نسخ فرض او امر الرسول عليه السلام بذلك فليس ذلك بداخل في كلامه ومن الناس من استدل بالحديث
على عدم وجوب الوتر فانه عليه السلام لم يذكره وهو فاسد لجواز انه لم يكن فرضا في ذلك الوقت كالحج فانه
لم يذكر في الحديث ولان الكلام في الواجب علما وهو الفرض والوتر ليس من ذلك واما الجواب عن
الحلف بابيه مع النهي عن الحلف بغير الله فقد تقدم وفيه ان وجوب صلاة الليل منسوخ وهو في حق
الامة بالاتفاق واما في حقه عليه السلام فقد اختلف فيه وفيه نسخ صوم عاشوراء وفيه ان لا حق في المال
سوى الزكوة واما صدقة الفطر فليست بفرض ق عائشة رضي الله عنها خمس من الدواب كلهن
فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور الحديث هذا الحديث
روي بالفاظ فمنها ما ذكر في الكتاب ومنها ما روت انه صلى الله عليه وسلم قال اربع كلهن فاسق وذكرت
هذه الاشياء الا العقرب ومنها ما روت انها خمس وذكر الحية في موضع العقرب وذكر في لفظ والغراب
الابقع فالمنصوص عليه ست الغراب الابقع والحداة والحية والعقرب والكلب العقور والفارة فهذه الاشياء
يحل قتلها في الحل والحرم

فواسق خ
آخر م

وزاد اصحابنا الحنفية رحمهم الله الذئب لا بطريق الالحاق بل باعتبار انه وجدوه في رواية فيكون
عملا بها وما عدا ذلك مما لا يؤكل لحمه من الصيد كالسباع ونحوها فعلى القاتل المحرم الجزاء لانه صيد فيكون
على المحرم حراما ولم يستثنه الشرع كالفواسق ولا يجوز القياس عليها لما فيه من ابطال العدد ولا الالحاق
بالدلالة لانه ليس في معناها لتلبسها بالآدمي دونه الا اذا صال على المحرم فقتله فانه لا شيء عليه فان قيل
ما معنى قول الحنفية في كتبهم الخمس الفواسق وهم يستحلون قتل اكثر من ذلك اجيب بانه ذكر الرواية
المشهورة لا غير واما عملهم فانما هو بجميع ما استثناه الشرع كما ذكر آنفا قوله خمس فواسق روي بتنوين
خمس وهو المشهور وروي بالاضافة قيل وبين التنوين والاضافة فرق دقيق في المعنى وذلك ان
الاضافة تقتضي الحكم على خمس من الفواسق بالقتل وربما اشعر التخصيص بخلاف الحكم في غيرها بطريق
المفهوم اما مع التنوين فانه يقتضي وصف الخمس بالفسق من جهة المعنى وقد يشعر بان الحكم المرتب على ذلك
وهو القتل معلل بما جعل وصفا وهو الفسق فيقتضي ذلك التعميم لكل فاسق من الدواب وهو ضد ما
اقتضاه الاول من المفهوم وهو التخصيص واقول كلام حسن لكن لا يتعلق بما نحن فيه لان التعميم
ليس من حيث اللفظ لا محالة فيكون من حيث التعدية وقد تبين بطلانه آنفا ق ابو هريرة رضي الله عنه
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه
معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه الحديث حقيقة الظل معلومة واراد بها من قال معنى الحديث
في ظل العرش كما جاء في حديث آخر يعني يوم القيمة اذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس
واشتد عليهم حرها واخذهم العرق فلا ظل هناك الا ظل العرش وقيل المراد به نعيم الجنة
والكون فيها كما قال تعالى وندخلهم ظلا ظليلا وقيل المراد به الكنف يقال فلان في ظل فلان
اي في كنفه وحمايته وقيل هو اولى الاقوال وانما بدأ بالامام العادل لان فضله متعد وشاب
نشأ اي ابتدأ وثبت يعني لم يكن له صبوة وهو الذي جاء في الحديث فيه يعجب ربكم من الشاب ليست
له صبوة وانما يكون ذلك لغلبة التقوى في طبعه قوله ورجل قلبه معلق بالمساجد في اكثر النسخ وفي
بعضها في المساجد ومعناه شديد الحب للمساجد ملازما لجماعتها وفسر في بعض الروايات بقوله
عليه السلام اذا خرج منه حتى يعود اليه وقوله ورجلان تحابا في الله اي اجتمعا على حب بعضهم بعضا لله دون
امر آخر او انهما اجتمعا في حبهما الله فكان ذلك سبب اجتماعهما ولم يزولا عنه حتى تفرقا من مجلسهما فلك
والفرق بين المعنيين يعلم باحكام الحبين بالنظر الى ما تقدم في هذا الشرح في الباب الثالث وقوله ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال اي عرضت عليه نفسها للفاحشة وذات المنصب هي ذات الحسب و
النسب الشريف وقوله اني اخاف الله وفي لفظ اخاف الله رب العالمين يحتمل ان يكون قال ذلك باللسان
ويحتمل ان يكون قاله في قلبه ليزجر نفسه وقوله ورجل تصدق الى آخره قيل هذا في التطوع لانه اقرب الى الاخلاص

وابعد من الرياء واما الزكوة فاعلانها افضل وكذلك الصلاة المفروضة والنوافل اخفاؤها افضل وقوله
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قيل اريد به المبالغة في الاخفاء وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال و
ملازمتها لها ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم بصدقة اليمين وقيل المراد به من عن يمينه وشماله من
الناس وقوله ورجل ذكر الله خاليا اي عن الخلق وقيل عن الالتفات الى ما سوى الله وفيض العين بكاؤه
وذلك انما يكون بحسب سلطنة الاسم الحاكم عليه في ذلك الوقت فان كان من اسماء الجلال فاضت خوفا وخشية
وحياء وان كان من اسماء الجمال فاضت عن محبة وشوق وادلال والله اعلم م عايشة رضي الله عنها
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل
البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال الراوي ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة
الحديث قد تقدم معنى الفطرة وقص الشارب وقص الاظفار اي تقليمها ونتف الابط وحلق العانة وهو
المعنى بالاستحداد في الباب السابع في قوله عليه السلام الفطرة خمس ولا تنافي بين قوله ههنا عشر وبين قوله هناك خمس
لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اعلم بخمس اولا ثم بما زاد على ذلك والظاهر ان من في قوله من الفطرة للتبعيض
ولهذا لم يذكر فيها الختان واعفاء اللحية توفيرها وتكثيرها يقال اعفيت الشيء اذا اكثرته وعفا اذا كثر
والبراجم بفتح الباء الموحدة والجيم جمع برجمة بضمها وهي عقد الاصابع ومفاصلها كلها وغسلها سنة
مستقلة ليست مختصة بالوضوء قيل ويلحق به الوسخ المجتمع في الانف وفي اي موضع كان من البدن بالعرق
والغبار وقوله انتقاص الماء بالقاف قال ابو عبيد انتقاص البول بالماء هو غسل مذاكيره وقيل
هو ان يغسل مذاكيره ليرتد البول لانه اذا لم يغسل نزل منه شيء بعد شيء فيعسر استبراؤه ولا يخ من ان يكون
المراد بالماء البول فيكون المصدر مضافا الى المفعول او يكون المراد به الماء الذي يغسل به فيكون مضافا
الى الفاعل على معنى وانتقاص الماء البول وقيل هو بالفاء والاول تصحيف وهو نضح الماء على الذكر
ذكر ابو داود في كتابه الانتضاح بدل الانتقاص وقيل هو الاستنجاء بالماء خ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
اربعون خصلة اعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها
الا ادخله الله بها الجنة الحديث منيحة العنز ان يعطيها رجلا ينتفع بلبنها زمانا ثم يردها وكذلك الضأن
والناقة وقد تستعمل في الارض يزرعها ثم يردها قال حسان بن عطية احد الرواة فعددنا ما دون منيحة
العنز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الاذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمسة عشر
خصلة **فصل** فصل هذا عما قبله لكونه نوعا آخر من الكلام بوقوع والذي نفسي بيده في اول الحديث
م ابو هريرة رضي الله عنه والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ولا يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار الحديث الامة في اللغة الجماعة واذا اطلقت على الناس في وقت
نبي فقد يراد بها من اجابه وآمن به وهو امة الاجابة وقد يراد بها من دعاه النبي آمن به او لم يؤمن
ويسمى امة الدعوة وهي المرادة ههنا ولذلك ذكر اليهودي والنصراني فانه يكون بدلا عن احد او صفة
له ومعناه كل من سمع بي ووصل اليه دعوتي وتبين له معجزتي ولم يؤمن بي كان من اصحاب النار المخلدين فيها

لأن الإيمان به عند ذلك صار فرضا عليه فمن جحده كان كافرا من أهل النار خالدا مخلدا فيها وإنما ذكر اليهودي
والنصراني بالتخصيص للتنبيه على أنهم إذا كان حالهم ذلك ولهم نبي وكتاب فلأن يكون حال غيرهم
وليس لهم ذلك كان أولى وفي الحديث دليل على أن القسم بالاسم المبهم يفهمه الله تعالى منه جائز قيل وفيه دليل
على أن من لم يبلغه الدعوة لا عقاب عليه وليس بشيء لأن المسئلة من القطعيات وخبر الواحد لا يفيد
القطع م أبو هريرة رضي الله عنه والذي نفس محمد في يده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني
أحب إليه من أهله وماله معهم الحديث اختلف الناس في تقدير هذا الحديث فقال أبو إسحق عندي أن فيه
التقديم والتأخير وتقديره ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله ولا يراني
ولعل معناه لأن يراني فيه مع أهله أحب إليه من أهله وماله حال كونه لا يراني وفيه تعقيد لفظي كما
ترى وتضييع لمعنى ثم وقال القاضي أيضا معناه على التقديم والتأخير وتقديره ليأتين على أحدكم يوم لأن
يراني معهم أحب إليه من أهله وماله ثم لا يراني قال وكذا جاء مفسرا في مسند سعيد بن منصور ليأتين
على أحدكم يوم لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يراني ففي هذا تقديم لفظ ثم
على لا يراني وتقديم لأن يراني إلى آخره على قوله لا يراني ويكون لأن يراني صفة يوم والظرف محذوف أي
لأن يراني فيه وتقديم معهم إلى ما يلي لأن يراني والتعقيد اللفظي باق وكلمة ثم على التراخي الرتبي
وأما تقديم معهم فلعله ليس بواضح ويحمل كلامه على معنى ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني فيه أحب إليه
من أهله وماله مع أهله ثم لا يراني أي بعدت مرتبة رؤيتي عند ذلك عن مرتبة الأهل والمال ويكون صدور
الكلام للحث على مجلسه الكريم ومشاهدة خلقه العظيم وتعلم شرائعه المفضي إلى لقاء الملك الرحيم قبل
فواته فواتا لا يمكن تحصيله وهو إخبار عن الغيب وقد وقع فإن ساعة موته اختلفت الآراء و
تظاهرت الأهواء ووقعت الكرب فكلما وقع واحد منهم في كربة ود أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكل ما معه من أهل ومال ونسب لتذكر ما فات من سعادة مشاهدته م حنظلة الأسيدي رضي الله عنه
والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم
وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات الحديث قال لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال
كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة فقال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله
يذكرنا بالنار وبالجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد
والضيعات نسينا كثيرا قال أبو بكر رضي الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول
الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد
والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إلى آخره قوله نافق حنظلة إنكار منه
على نفسه بما وجد منها في عين حضرة النبي صلى الله عليه وسلم مخافة أن يكون ذلك من النفاق وإظهار منه إرادة استدامة
تلك الحالة التي كان يجدها في حضرته صلى الله عليه وسلم وقوله كأنا رأي عين قال القاضي رحمه الله ضبطناه بنصب رأي عين

وفاته

يحيى والتلمس
300

على المصدر كأنه قال كأنا نراها رأي عين وقوله عاشنا بالعين المهملة والغاء والسين المهملة ومعناه عالجنا
وحاولنا يعني اشتغلنا بهذه الامور لاشتغال فاقد لتلك الحالة التي كانت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الشيخ
الخطابي رحمه الله عاشنا بالنون لنى لاعبنا وروى القتيبي رحمه الله عاشنا بالنون والشين المعجمة
لنى عانقنا قيل والاول اولى رواية ومعنى وفي الضيعات جمع ضيعة ومنى ما يكفى معاش الرجل من
زراعة او حرفة او صناعة وقوله ولكن ياحنظلة ساعة وساعة قيل معناه وعلى العاقل لبيب ان يكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما في صنع الله و
ساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب قال جمعية ان انسان ثناني الدوام على حالة من الاحوال
والكامل الذي اكمل الله دينه واتم عليه نعمته ورضي له الاسلام دينا انما يعقل ولكن ياحنظلة ساعة
وساعة لي وذلك ق انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده انكم لو داومتم على ما تكونون عندي
لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طريقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات اولاها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلالها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لي لاعزم قوله خلالها هذه المرأة ان كانت محرما كام سليم واختنا وان
ان يكون المرأة بالخلوة انما سالته سؤالا خفيا بحضرة ناس فلم تكن خلوة مطلقة وقوله انكم لو داومتم على ما تكونون عندي
يقتضي عموم الناس فيدخل فيه ابوبكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم الا اذا كان الكلام بحضرة ناس لنسوا فيهم فيكون معناه
انكم لو داومتم هؤلاء الناس وفي الجملة ففيه بيان فضل الانصار رضي الله عنهم خ ابو سعيد وقتادة بن النعمان
رضي الله عنهما والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص من الحديث قال ان رجلا سمع رجلا يقرأ
قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لي لاعزم وقد تقدم الكلام عليه في الباب الذي في فضل الله جزاء القرآن ثلاثة اجزاء
م لتؤد رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا ينبغي اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية
آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة فمن شرب منه لم يظمأ عرضه
مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل قاله له جيئن قال يا رسول الله
ما آنية الحوض الحديث قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده لي لاعزم وظاهر الحديث
يتراءى منه ان جوابه صلى الله عليه وسلم عن مطابق للسؤال لانه قال ما آنية الحوض ولم يقل له آنية الحوض ولكنه
صلى الله عليه وسلم سلك في جوابه اسلوب الحكيم فقال لا ينبغي اكثر ينبغي اليه في معرفة عظم الحوض وتفخيم
آنيته هو السؤال عن كميته فانه هو الذي عما يقتضي منه العجب حتى كاد ان يخرج عن حيز الامكان على ما يتبين
ثم اجاب عن سؤاله بقوله آنية الجنة لي لا ينبغي آنية الجنة وقوله نجوم السماء وكواكبها لعل انه كان في الليلة
وان لم يدل له بالجمع الصغار وبالكواكب الكبار او بالعكس وقوله لا في الليلة هي كلمة تنبيه وكانه فصل عما قبله
استيناسا فان قتادة قال هي مثل نجوم في ليلة وقتها فانها تبان قليلا كثيرا يجب ان وقتها قال ان في الليلة
الذي ليست بمقمرة وليست بمتغيمة فانها فيها تبان في نهاية الكثرة وقوله آنية الجنة حين بعد الحين وهو
اجود ابن في الجملة للسؤال وقوله من شرب منها فصل آخر فانه قال فان ايكفين حال من شرب منها
قال من شرب منها لم يظمأ لي لم يعطش وقوله آخر ما عليه نصب على الظرف وتجمعن ليكفين بتوجع الحاوض
لي لم يظمأ لا آخر ما عليه في الدهور وان زمان المقدرة فانها ان نهاية لها فلا تكون ان قدرة وقوله يشخب بالشين المعجمة

والحاء المعجمة المضمومة او المفتوحة والشخب السيلان واصله ما يخرج من ثدي الحالب عند كل عصرة وعصر الضرع
الشاة والميذاب معروف وقد يقلب ياء وفصل يشخب عما قبله لانه استئناف كان قائلا قال فمه فقيل يشخب الآية فما
قال يشخب فيه دما بيان من الحيث من شخب ضمير لم يظهر ولا يظن به تكرار فليعاد اشارة الى ان من شخب غير من
يظهر ومن شخب من الاحابي لم يظهر ومن شخب من الحوض بعينها كان عترافي ويجوز لم يظهر ايضا وفصل فعلي عرضه مثل طول ايضا لان استئناف
كان قائلا قال فما طولي وعرضه فقيل عرضه مثل طوله وقد تقدم الكلام على الحوض واختلاف رواياته في الباب الثاني فلا
نعيده ق لبوهريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا ذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه الصلاة والسلام حوضي لابعد من ايلة لعدن م لبوهريرة رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم الحديث قوله لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا على ظاهره فان الايمان شرط دخول
الجنة والمعاصي لا تؤمنون حتى تحابوا فيحتاج الى التأويل لان التحابب ليس بشرط للايمان ولا داخل فيه فقيل
معناه لا تكمل ايمانكم حتى تحابوا وقيل لا يصلح حالكم في الايمان حتى تحابوا ثم عدي لهم بما يدل على شيء بعينه
فعل التحابب رأفة على امته فقالوا نعم قال افشوا السلام بينكم والافشاء يكون بشيئين بابتدائهم المسلم عليه
وبان يسلم على من يعرف وعلى من لا يعرف وهو مفتاح استجلاب المحبة ورفع غبار ومتاجرة ان وقع بين
المتحابين خ لبوهريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه الصلاة والسلام لا يؤمن احدكم م انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده
لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره او قال اخيه ما يحب لنفسه الحديث وقد تقدم هذا ايضا في ذلك الباب م
لبوهريرة رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا
حتى اصابكم هذا النعيم قاله لابي بكر وعمر رضي الله عنهما الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في قوله عليه الصلاة والسلام اياكم والجلوس
م انس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتضربونه اذا صد قلم ولتكونن له اذلكم يعني غلمانا اسود لبني الحجاج
كان على روايا قريش يوم بدر الحديث قال شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه حين بلغه قتال ابي سفيان له
قال فتكلم لابي بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي
نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد
لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم
غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان واصحابه
فيقول ما لي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه
فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسألوه قال ما لي علم بابي سفيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسي بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم يعني غلاما اسود لبني الحجاج
كان على روايا قريش يوم بدر الحديث قال شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه حين بلغه قتال ابي سفيان له
قال فتكلم لابي بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي
نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد
لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم
غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان واصحابه
فيقول ما لي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه
فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسألوه قال ما لي علم بابي سفيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسي بيده اني لاضرب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع
فلان ويضع يده هنا وهنا على الارض قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء
انما قصد عليه الصلاة والسلام اخبار الانصار لانه لم يكن بايعهم على ان يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وانما بايعوه
على ان يمنعوه ممن يقصده فلما عرض الخروج لعير ابي سفيان اراد ان يعلم انهم موافقون على ذلك فاجابوه
احسن جواب بالموافقة التامة في هذه المرة وغيرها والغمر في نخيضها للخيل وبرك الغماد بفتح الباء الموحدة

واسكان الدال هو المشهور والعماد بكسر العين المعجمة وضمها موضع كما تقدم وفيه معجزتان احديهما اخباره
بان الغلام الذين كانوا يضربونه يصدق لها تركوه ويكذب لها ضربوه والثانية الاخبار بمصارع جبابرتهم
فلم يتعد احد منهم مصرعه وقوله فما ماط لي ما تباعد وفي الحديث ايضا دليل على المشاورة مع الاصحاب
فيما يعرض فيه ان اقدام المضروب عني مجتنب لجوان لم يكفن مخافة اعانة الغرب ق لبوهيم رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد الحديث ليوشكن بضم الياء وكسر الشين المعجمة معناه
ليقربن وقوله فيكم ليس في هذه الامة وان كان خطابا لبعضهم ممن لا يدرك نزوله وقوله حكما مقسطا
ليس حاكما عدلا بهذه الشريعة لا برسالة او بنبوة مستقلة وشريعة ناسخة وقوله فيكسر الصليب يجوز ان
يراد به حقيقة الكسر بيانا لكذب امرا باطلة ويجوز ان يراد ملزمه وهو ابطال النصرانية وكذلك قتل الخنزير
يجوز ان يكون الحقيقة مرادة ابطالا لما يتعاطاه الناس من اتخاذ الاقتناء وغيره ويجوز ان يكون كناية عما ذكرنا او القتل
وقوله ويضع الجزية اي يجعلها موضوعة متروكة لا يعتبر بها فمن قتل الكافر بل لا يقبل منهم الا الاسلام بالتسلم
او يقتل وقيل انه يضع الجزية على كل كافر لا يقابل احد من اهل الكفر بالحرب بل بالتسليم وقبول
الجزية فيكثر المال ويفيض المال حتى لا يطلب احد لاخذ شيء من لا يقبله لكثرة عندهم بتكثير البركات ولما
الخيلت بسبب العدل وقلة الرغبات لعلمهم بقرب القيمة بنزول عيسى عليه السلام فان علم من اعلام الساعة حتى
وان قول هو الصعب واعترض عليه بانكم ذكرتم انه لا يحكم الا بهذه الشريعة وقد الجزية من الكتابي
ليس منها فاين نسخ الجزية وجب قبولها وترك قتله لقول الكراه في الدين واجيب بان هذا الحكم
ايضا من هذه الشريعة ودل عليه ان حاديث الصحيحة بنسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا انه سينسخ في زمن نزول
عيسى عليه السلام فدل على الامتناع عن قبول الجزية في ذلك الوقت انما هو شرع نبينا عليه الصلاة والسلام واعترض ايضا
بانه جاء انه ينزل المسيح فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويزيد في الحلال ولو كان حكما على هذه الشريعة لم يزد في الحلال
لقوله صلى الله عليه وسلم الحلال ما حكم على لساني الى يوم القيمة واجيب بان معناه انه ينزل في زمن الدجال ويتبع
امته وذلك زيادة فيما كان احل الله له لانه ما كان له النكاح فانكح الخ رفع اليد ويدل على ذلك قوله في كل نصراني
انه يشم رائحة عيسى ق سعد بن ابي وقاص ولبوهيم رضي الله عنهما والذي نفسي بيده ما بقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك هذا رواه سعد وفي رواية لبي هريرة قط سالكا فجا قاله
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث قال سعد استاذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش
يكلمنه ويستكثرنه عالية اصواتهن فلما استاذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فاذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورسول الله يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت
من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت احق يا رسول الله ان
يهبن ثم قال عمر لهن عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ وافظ من
رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك
وفي رواية لبي هريرة قط سالكا فجا قاله

كلام صح

كان لكثرتهن لا لان كل واحدة منهن بانفراده كان اعلا من صوته عليه السلام ومنها انه كان فيهن من هن جهوريات
الاصوات لا يقدرن على خفضها وقولهن انت اغلظ واقط كلاهما بمعنى واحد وهو شدة الخلق وخشونة
الجانب قيل وافعل ههنا ليس للزيادة بل هو بمعنى الفظ والغليظ ولعله تفاد من اطلاق الفظ والغليظ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس بواضح لان جمعيته عليه السلام تقتضي ذلك فيه الا ترى انه عليه السلام كان مامورا بذلك لقوله تعالى واغلظ
عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يغلظ عند انتهاك حرمات الله وقوله ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا اي طريقا واسعا
الا تركه من هيبته وسلك طريقا آخر وهذا على ظاهره وقيل معناه ضرب المثل لبعد الشيطان واعوانه منه لانه
كان في جميع اموره سالكا للسداد مخالفا لما يامر به الشيطان وفي الحديث دليل على علو شانه رضي الله عنه حيث لا
يقدر الشيطان ان يسلك طريقا يسلك فيه وهو واسع فكيف اذا كان ضيقا وكيف يتصور ان يجري منه
مجرى الدم وان يوسوس في صدره وفيه دليل على صلابته في الدين واستمرار حاله على الحق المحض ق ابو هريرة رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى
عنها الحديث فيه دليل على تحريم امتناع المراة اذا ارادها وقد تقدم ذلك في الباب الرابع في قوله اذا باتت المراة
مهاجرة قيل وهل يكون الزوج كذلك اذا ارادته وامتنع اولا واجيب بانه لا يكون الا ان يقصد بالامتناع
مضارتها وذلك لان الزوج مالك فليس للمملوكة عليه مطالبة في ملكه عليها وقوله الا كان الذي في السماء يجوز
ان يكون المراد به هو الله تعالى فيكون تاويله كقوله ءامنتم من في السماء ويجوز ان يراد به الملائكة كما جاء في الرواية
الاخرى الا لعنتها الملائكة حتى تصبح وقوله ساخطا خبر كان **فصل** وفصل عما قبله لذلك لوقوع
والله في اول الحديث خ ابو هريرة رضي الله عنه والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي ق المسور بن مخرمة ومروان
بن الحكم رضي الله عنهم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قاله زمن الحديبية
الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لم نجئ لقتال احد ق ابو هريرة رضي الله عنه والله
لان يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته التي فرض الله عليه الحديث اللجاج
الاصرار على الشيء واللجاج في اليمين هو المضي على مقتضاها وقوله آثم بمد الهمزة اي اكثر اثما و
المعنى ان احدكم اذا حلف على شيء يتعلق باهله ورأى ان غيره خير منه ويقيم على يمينه ولا يحنث فذلك
اكثر اثما له عند الله من ان يحنث ويعطي كفارة اليمين قيل واشترط ان لا يكون المحلوف عليه من المعاصي
وليس في الحديث ما يدل عليه وارى ان بقوله ورأى غيره خير منه يغني عن هذا الشرط لان المسلم لا يرى المعصية
خيرا فيكون ذلك ثابتا بقوله عليه السلام من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها الحديث خ ابو هريرة رضي الله عنهما
والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يامن جاره بوائقه
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه ق البراء
بن عازب رضي الله عنه والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام
ان لاقينا والمشركون قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب ينقل معنا التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول والله لولا الله ما اهتدينا الى آخره
وعنه لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنه

وجوده

ان م

٣

وابو شريح الخزاعي

الغبار

الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل من التراب **فصل**
وفصل عما قبله لذلك بوقوع سين الاستقبال في اوله م عقبة بن عامر رضي الله عنه ستفتح عليكم ارضون هذا م
ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه الحديث ارضون بفتح الراء على المشهور وحكى الجوهري
اسكانها ويعجز بكسر الجيم على المشهور وحكى الفتح وقوله ويكفيكم الله اي امر العدو بالظهور عليهم والتمكن منهم
ومعناه ان النعمة تتسع عليكم فلا تحتاجون في طلب القوت الى كد وتعب ويبقى احدكم لا شغل له قيل
فلا يعجز ان يلعب بنباله والمراد به المرامات وهذا اللعب لانه معين على قتال العدو ق ابو هريرة رضي الله عنه
ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف
لها تستشرفه ومن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به الحديث قيل قوله من تشرف مروي على وجهين
مشهورين احدهما فتح المثناة فوق والشين المعجمة والراء والثاني ضم الياء المثناة تحت واسكان الشين
وكسر الراء من الاشراف وهو التطلع اي من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها يقال استشرفت الشيء اذا رفعت
راسك فنظرت اليه او معناه من انتصب لها انتصبت له وصرعته من استشرفت الشيء اذا علوته
والملجأ والمعاذ هو الموضع الذي يعتصم به والحديث يتضمن الاخبار عن وقوع فتن هائلة عظيمة بعده
والارشاد الى الكف عنها والفرار منها وقد روي ان جماعة من اهل بدر لزموا بيوتهم لما قتل عثمان رضي الله عنه
فما خرجوا منها الا الى قبورهم ق ابو حميد الساعدي رضي الله عنه ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقم
فيها احد فمن كان له بعير فليشد عقاله قاله بتبوك الحديث قال فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته
الريح حتى القته بجبلي طي ق علي رضي الله عنه سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الاسنان سفهاء
الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة
الحديث حدثاء الاسنان اي صغار السن سفهاء الاحلام اي خفيف العقول يقولون من قول خير
البرية يعني في ظاهر الامر مثل ما يقولون لا حكم الا لله ولرسوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم لا يجاوز ايمانهم م
حناجرهم اي لا يصل الى صدورهم ولا يؤثر في قلوبهم يمرقون اي يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية
والرمية كل دابة مرمية شبههم في دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه لم يتشبثوا من علائقه بشيء بسهم
اصاب الرمية ونفذ منها لم يتعلق به لسرعة نفوذه شيء من فرثها ودمها فاينما لقيتموهم فاقتلوهم
يوجب قتلهم لاطلاق الامر قيل المراد بهم الخوارج والبغاة وقد اجمع العلماء على انهم اذا خرجوا على الامام
وجب قتالهم بعد الانذار ورد بانه ليس في هذا الحديث ما يدل على هذا التقييد بل الدال على ذلك قوله تعالى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وانما مدلول الحديث اعم من ذلك والشروع في بيان ذلك وتفصيل
احوالهم لا سيما في عصرنا هذا يفضي الى امور لا يكاد يتفصى عنها لعدم من يعين الحق وينصره م ابو هريرة
رضي الله عنه سيكون في آخر امتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم الحديث وفي
لفظ آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا
انتم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم اخبر صلى الله عليه وسلم فيه بظهور الاهواء والبدع فعلى المسلم اذا رأى

رجلا يتعاطى شيئا من ذلك معتقدا او يتهاون بشيء من السنن ان يهجره حتى ان يترك بدعته والنهي عن الهجران
فوق ثلاثة ايام انما هو فيما يقع بين الشخصين بسبب التقصير في حقوق الصحبة والعشرة وغير ذلك من الامور الدنيا وية
وقد وجد من السلف من هجر اخاه المسلم في امر كرهه عنه من امور الدين السنة والسنين ومنهم من
هجر صاحبه في ذلك عمره ورأوا انفسهم في فسحة من ذلك ما لم يعد المهجور عما ابتدعه والدجال هو
الكذاب وقيل المموه بكذبه الملبس به يقال دجل الحق بباطله اذا غطاه وفيه الاخبار انه سيوجد بعده
كذابون عليه يضلون الناس بما يضعونه ويختلقونه وامر بالاجتناب عنهم مخافة اضلالهم وفتونهم **فصل**
في الفعل المضارع م انس رضي الله عنه آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك الحديث قوله بك امرت اي بالفتح لك وفيه بيان
كرامته على الله تعالى ق ابن عباس رضي الله عنهما آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وان تؤدوا خمس ما غنمتم وانهاكم عن الدباء
والحنتم والنقير والمقير قاله لوفد عبد القيس الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام
ان فيك لخصلتين وفي الحديث دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث اوقع فيه ما كان تفسير الاسلام
في حديث جبرئيل عليه السلام تفسيرا للايمان بطريق البدل م ابن عباس رضي الله عنهما ابكي للذي عرض علي
اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة قاله لعمر بعد يوم بدر الحديث
عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
وهم الف واصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه ثم
جعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل
الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه
فاتاه ابو بكر رضي الله عنه فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين فامده الله بالملائكة فقتل منهم سبعون واسروا سبعين قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما اسروا الاسارى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هم بنو
العم والعشيرة ارى ان تاخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار المشركين فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما ارى الذي رآه ابو بكر ولكن
ارى ان تمكننا فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنني من فلان نسيب لعمر
فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديده فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو
ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي
شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي الى آخر الحديث فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم بدل موضع معروف وقوله
يهتف معناه يصيح ويستغيث بالدعاء وقوله اللهم انجز لي ما وعدتني اي عجل لي من النصرة ما وعدتني

وكانه صلى الله عليه وسلم لم يبين له وقت نصره فطلب تعجيلا وجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم عرف ان حصول النصر كان موقوفا على دعائه ذلك لما تقدم في اول هذا الشرح ان حصول بعض الممكن المقدر قد يكون موقوفا على شرط كالدعاء وغيره وقوله اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الارض ضبطوه بفتح التاء المثناة فوق على بناء الفاعل وبضمها على بناء المفعول والعصابة منصوب على الثاني ومرفوع على الاول والعصابة الجماعة واعصوصب القوم صاروا عصابة قال بعض الناس هذا الحديث مشكل لان صلى الله عليه وسلم اشار لبعض اصحابه في اهل بدر فقال ان تهلك هذه العصابة والحال ان الاسلام قد كان منتشرا بمكة والمدينة وكثر اهله في مواضع كثيرة بحيث كان اهل بدر بالنسبة اليهم قليلا فان هلكوا كيف لا يعبد في الارض من بقاء غيرهم من اهل مكة والمدينة وغيرهما وعلى تقدير ان لا يكون المراد بهذه العصابة المسلمين كلهم كيف لا يعبد في الارض وفي الامكان ان يوجد الله قوما اخرين يعبدونه وقد رسخ هذا السؤال في خيال من ضاق عطنه في العلم حتى توهم بان هذه الكلمة باطلة بدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوفق الله هذا الجهل للتنطس في قول تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فيجوز ان يكون الله اوحى اليه ان يقول كذا ولم يعلم وجهه الا هو كما في المتشابهات ويجوز ان يقال لو هلكت تلك العصابة في ذلك الوقت على الندرة لم ان يفتن غيرهم ولا نبي يبعث فلا يبقى على الارض مسلم يعبده قطعا وقوله فما زال يهتف بربه قد تقدم بيان سببه من توقف حصول المرضي عليه ويجوز ان يكون تعليما لامته ان يلجاوا الى ربهم عند الشدائد والكرب بما يوثر في ابدانهم من شدة التوجه فانه ادعى للاستجابة ولا يظن ان الدعاء كان لارتيابه في ايجاب الله له وعده لانه صلى الله عليه وسلم اخبر باجابته قبل ذلك بان الله ينصره على عدوه ذلك حين اراهم مصارعهم واجرا واجرا وعينه بل كان ذلك مثل دعائه على الا ان يدخله الجنة فينجيه من النار ويغفر ذنوبه ولا يشك احد بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له شك في ذلك لثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم وهي تنافي خفق النعال لعظمته لا تنافي قول ابي بكر رضي الله عنه كفاك مناشدتك ربك لان سؤالك يدفع ضوقك فانه سيجز لك ما وعدك كيف علم ايجاز الوعد فما ظنك بنبي الله وقوله لا تستغيثون ربكم الي تطلبون منه الغوث وهو النصر فاستجاب لكم اني ممدكم اي اجاب لكم اني مقويكم ومعينكم بالف من الملائكة مردفين بفتح الدال اي ارفد الله بهم المسلمين وقيل بكسر الدال لان مردفين مثلهم او جائين بعدهم من قولهم ردفني فلان مرادفونا اي يجيئون بعدنا من قولهم وفي الحديث طلبت علما فاستجبت استقبال الغيا في الدعاء وعلى استجابة سلم التوجه والالتجاء الى الله والتضرع اليه بحيث يذهل عما يكون في ظاهر كسقوط رداه صلى الله عليه وسلم عن منكبيه وعلى وجوب مراعاة الصاحب الصاحب في احواله وما ياتي علم من المضايق وتطمين قلبه كما فعل الصديق رضي الله عنه واما مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في الاسارى وميله الى فعل بكر رضي الله عنه فاما ان تكون بعجي او بان اي لم يشتمل الاول لتزول العتاب بقطعية قوله لولا كتاب من الله سبق الآية فتبين الاي وتاتي الخلاف المشهور بين العلماء في جواز الخطاء على النبي وعليه وقد ذكرنا ذلك في التقريب شبع الاصل لفخر الاسلام رحمه الله والاحسن ان يقال القول الاول كان حسنا وفهم عمر رضي الله عنه كان احسن والاعتبار بترك الاحسن فان المقربين

يعاتبون على ذلك كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين والله اعلم **ق** ابن عمر رضي الله عنهما أرى رؤياكم
قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر الحديث قال ان رجالا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم الى
آخره تواطأت بالهمز معناه توافقت واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه والتحري القصد
يقال تحرى الشيء اذا قصد حراه اي جانبه والمعنى فمن كان يقصد تلك الليلة ويتوخاها فليتوخها
في السبع الأواخر وقد تقدم على ليلة القدر في الباب الأول في قوله عليه السلام من قام ليلة القدر وقوله من كان اعتكف
فليرجع الى معتكفه **خ** ابو هريرة رضي الله عنه أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال
بل انتم فيه وخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل اثني عشر ميلا حول المدينة
حمى الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم
بني حارثة فقال أراكم الى آخره وقد تقدم الكلام على حرم المدينة في الباب الثاني في قوله عليه السلام اني احرم ما بين
لابتيها وحارثة هو ابن الحارث بن الخزرج بطن من الانصار واما الحمى وهو المرعى فقد روى
الصعب بن جثامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حمى الا لله ورسوله وهذا الحديث
يدل على انه كان جائزا للنبي عليه السلام ان يجعل حمى ولكنه لخاصة نفسه او لمصالح المسلمين لا دلالة فيه على
ذلك ولكنهم اتفقوا على جواز ذلك لنفسه خاصة واختلفوا فيمن بعده من الائمة فقالوا لا يجوز ان يعمل
ذلك لنفسه واختلفوا في انه هل يحمى لمصالح المسلمين فمنهم من لم يجوز للحديث ومنهم من جوز ذلك على نحو
ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لمصالح المسلمين بحيث لا يكون ضررا على من حماه عليه وهو قول الاكثرين
ومحمل الحديث ان يعمل ذلك لخاصة نفسه فان عمر رضي الله عنه قد حمى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
م ابو هريرة رضي الله عنه اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما
الا دخل الجنة الحديث قال لما كان يوم غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت
لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا قال فجاء عمر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله ان فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم بالبركة لعل
الله ان يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعى بنطع فبسطه ثم دعى بفضل ازوادهم
فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال وجعل الآخر يجيء بكف تمر قال وجعل الآخر يجيء بكسرة
حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا
في اوعيتكم قال فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث **قوله**
لما كان يوم غزوة تبوك المراد باليوم الوقت والزمان لا بياض النهار والمجاعة هي الجوع والنواضح
من الابل هي التي يستقى عليها للذكر منها ناضح والانثى ناضحة **قوله** وادهنا اي اتخذنا دهنا
من شحمها ليس المقصود منه ما هو المعروف من الادهان كذا قال صاحب التحرير وجواب لو محذوف
اي لو اذنت لنا كان ذلك مصلحة او رأيا وفيه اشارة الى انه لا ينبغي لاهل العسكر الغزاة ان يضيعوا
دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير اذن الامام ولا يأذن لهم الامام الا اذا رأى مصلحة

الكلام م

وقول عمر رضي الله عنه إن فعلت قل الظهر فيه جواز الإشارة على الأئمة والرؤساء بالمصلحة وقوله لعل الله
أن يجعل في ذلك مفعول جعل محذوف أي بركة أو خيرا خ أنس رضي الله عنه أوصيكم بالأنصار فإنهم
كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
الحديث قال مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم
قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال فصعد المنبر
ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالأنصار إلى آخره ومعنى كرشي وعيبتي
جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم في أمورهم شبههم صلى الله عليه وسلم بما في باطنه وهو
كرشه وبما في ظاهره وهو عيبته وهو وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه
وفاخر متاعه والكرش فيه لغتان فتح الكاف وكسر الراء وكسر الكاف وسكون الراء وقد
يطلق ويراد به العيال من قول العرب تزوج فلان بفلانة فنثرت له بطنها وكرشها وبه فسر من
فسره بجماعتي والذي عليهم هو المحبة والطاعة والنصرة وغير ذلك والذي لهم هو الثواب والقربة
ونحو ذلك وفيه فضيلة للأنصار رضي الله عنهم م عائشة رضي الله عنها تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها
فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ سؤر رأسها ثم تصب
عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها قاله لأسماء بنت شكل حين سألته عن غسل
المحيض الحديث قالت إن أسماء بنت شكل سألت النبي عليه السلام عن غسل المحيض فقال تأخذ إحداكن
إلى آخره فقالت أسماء وكيف أتطهر بها فقال سبحان الله تطهري بها فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك
تتبعين أثر الدم وفي رواية قالت كيف أتطهر بها قال تطهري بها سبحان الله واستتر وأشار سفيان
بن عيينة بيده على وجهه قالت عائشة فاجتذبتها إلي وعرفت ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
تتبعي بها أثر الدم السدر ورق النبق الواحدة سدرة وكانت العادة الغسل بها وقوله فتطهر
لي فتتطهر حذفت إحدى التائين وسؤر الرأس أعلاه وكل مرتفع سؤر وقد روي شؤون
رأسها أي أصول شعرها وطرائق رأسها وهي الرواية المعروفة وقوله ثم تأخذ فرصة بكسر
الفاء وإسكان الراء وبالصاد المهملة وهي قطعة قطن أو صوف من فرص إذا قطع وممسكة
بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح السين المهملة المشددة هي الخلق الذي أمسكت كثيرا كأنه أراد
أن لا تستعمل الجديد للارتفاق به في الغزل وغيره ولأن الخلق أصلح لذلك وأوفق وقيل هي المطيبة
بالمسك وهذا نص في استعمال الفرصة بعد الغسل إزالة للرائحة الكريهة وهو مستحب لكل مغتسلة
من الحيض أو النفاس سواء كانت ذات زوج أو غيرها قال بعض المحدثين المستحب أن يكون الفرصة
مطيبة بمسك فإن لم تجد فبأي طيب كان فإن لم تجد تستعمل الطين أو نحوه مما يزيل الكراهة
فإن لم تفعل فالماء كاف وقوله سبحان الله تطهري بها صدر من تعجب ومعنى التعجب أنه كيف
يخفى مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الإنسان في إدراكه إلى فكر وروية قوله فقالت عائشة كأنها تخفي ذلك
تتبعين بها أثر الدم معناه قالت لها كلاما خفيا تسمعه المخاطبة ولا يسمعه الحاضرون وقولها تتبعين
بها أثر الدم قال الجمهور تعني الفرج والشكل بفتح الشين المعجمة والكاف هو الصحيح وحكي فيه إسكان الكاف

ظاهرة

ق جابر رضي الله عنه تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه يعني عبد الله
ابا جابر الحديث قال اصيب ابي يوم احد فجعلت اكشف الثوب عن وجهه وابكي وجعلوا ينهونني
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني قال وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبكيه او لا تبكيه الى آخره قيل اصله تبكينه فحذفت النون تخفيفا وقوله فما زالت الملائكة تظله
باجنحتها حتى رفعتموه قال القاضي يحتمل ان يكون ذلك لرحمتها عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه وما اعد
له من الكرامة او ازدحموا عليه اكراما له وفرحا به او اظلوه من حر الشمس لئلا يتغير جسمه او ريحه
ومعنى الحديث البكاء وعدمه سواء لانه حصل له هذه الكرامة فلا ينبغي البكاء على مثل هذا وفيه تسلية لها
م ابو هريرة رضي الله عنه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء الحديث عن ابي حازم قال كنت خلف
ابي هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى يبلغ ابطه فقلت له يا ابا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا
بني فروخ انتم ههنا لو علمت انكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية
الى آخره فروخ بالفاء والخاء المعجمة قال صاحب العين بلغنا ان فروخ من ولد ابرهيم كان بعد اسمعيل
واسحق كثير نسله ونما عدده والعجم الذين في وسط البلاد من نسله واراد ابو هريرة ههنا الموالي وقال
القاضي انما اراد ابو هريرة بكلامه هذا انه لا ينبغي لمن يقتدى به اذا ترخص في امر لضرورة او تشدد
فيه لوسوسة او لاعتقاد مذهب شذ به عن الناس ان يفعله بحضرة العامة لئلا يترخصوا ترخصه لغير
ضرورة او يعتقدوا ان ما تشدد فيه هو الفرض اللازم وسميت ذلك حلية لانها تحلى تلك الجوارح في
اعين الناظرين قيل والمراد منها ههنا هو التحجيل من آثار الوضوء م ابو هريرة رضي الله عنه تبلغ المساكن
اهاب او يهاب الحديث اهاب بكسر الهمزة ويهاب بياء مثناة تحت مفتوحة ومكسورة فكلمة او
اما للشك من الراوي او كان يدعى بكلا الاسمين فذكرهما للتخيير بينهما وذكر القرطبي انه عند ابن عيسى يهاب
بالنون المكسورة والمشهور الاول وهو موضع بالقرب من المدينة وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بان الناس
يكثرون بالمدينة ويتسعون في مساكنها وبنيانها حتى يصل بنيانهم ومساكنهم الى هذا الموضع وقد كان
ذلك في مدة بني امية ثم بعد ذلك تغير امرها حتى اقفرت جهاتها ق ابو هريرة رضي الله عنه تجدون
من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه الحديث لم اجد هذا الحديث في نسخة
اخرى من النسخ التي عندي ومن في قوله من شر الناس للتبعيض ومعناه ظاهر ق فاطمة بنت
قيس رضي الله عنها تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا
لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثني حديثا
وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا
من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا
في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من
كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا
الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة
قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقا

وهي خالته م

قصة الدجال

مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري
فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين
اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفانا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا
دابة اهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا
الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا
اليك سراعا وفزع منا ضنا لم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا
عن اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل تثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر
قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة
الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شانها تستخبر
قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون
من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله
العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه ان الله قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه
قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا
المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها
في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها فطعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة الا هل كنت حدثتكم
ذلك فقال الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وقبل المدينة
ومكة هو في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق
ما هو من قبل المشرق واومأ بيده الى المشرق الحديث قالت فحفظت ابن المغيرة وهو
من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب يوم الجماجم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تايمت خطبني
عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله
عليه مولاه اسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبني
فليحب اسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت امري بيدك فانكحني من شئت فقال
انتقلي يا ام شريك وام شريك امراة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله يتل
عليها الضيفان فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك امراة كثيرة الضيفان فاني
اكره ان يسقط عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين
ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش
وهو من البطن التي هي منها فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكنت في صف النساء التي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر

وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون لم جمعتكم الى آخر الحديث قولها نكحت ابن المغيرة
فاصيب في اول الجهاد ليس معناه انه قتل بل معناه انه اصيب في ماله او اصيب بجراحة فانها انما تأيمت
منه بطلاقها البائن كما ورد مصرحا به في كتاب الطلاق في صحيح البخاري ومسلم والايم هي التي لا زوج لها
وانما ارادت بذلك عد فضائله فابتدأت بكونه خير شباب ثم ذكرت الباقي وقد سبق شرح حديثها
في الباب الثاني في قوله ان ام شريك قيل قولها انها امرأة غنية من الانصار ليس بصحيح لانها من بني
عامر بن لؤي واجيب بانهما ثنتان قرشية وانصارية وكذا قوله ابن عمك وقوله من البطن
الذي هي منه قال القاضي رحمه الله المعروف انه ليس بابن عمها ولا من البطن الذي هي منه فكان سهوا من
الراوي واجيب بانه صحيح والمراد ابن عمها مجازا لانه من قبيلتها والمراد بالبطن ههنا القبيلة لا
البطن الذي هو اخص منها وقولها فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن ظاهره ان الخطبة كانت في العدة
وليس كذلك انما كانت بعد انقضائها كما تقدم في الباب الثاني ويكون قوله انتقلي الى ام شريك والى
ابن ام مكتوم قبل الخطبة لكن عطفت جملة على جملة من غير ترتيب وقوله عليه السلام عن تميم الداري
عد من مناقب تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول
والمتبوع عن التابع وفيه قبول خبر الواحد ولخم وجذام اخوان ابنا عدي بن عمرو وقوله
ثم ارفؤوا بالهمزة اي نجوا ومرفأ السفينة حيث ترسى وقوله في اقرب السفينة بضم الراء سفينة
صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة تتفرق فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم الواحد قارب والجمع
قوارب واقرب ايضا وقولهم دابة اهلب اي غليظ الشعر والهلب ما غلظ من الشعر ومنه
الهلبة وهو من شعر الخنزير ما يخرز به وذكر اهلب نظرا الى المعنى وهو الحيوان او الشخص ولو
راعى اللفظ لقال هلباء كاحمر حمراء وقوله ما انت اعتقدوا انها مما لا تعقل فاستفهموا بما ثم انها
بعد ذلك لما كلمتهم كلام من يعقل خافوا ان تكون شيطانة وقولها انا الجساسة بفتح الجيم وتشديد
السين المهملة الاولى سميت بذلك لتجسسها اخبار الدجال من التجسس بالجيم وهو التفحص عن الاخبار
ومنه الجاسوس وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انها دابة الارض التي تخرج
في آخر الزمان كما قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وقولها انه الى
خبركم بالاشواق اي كثير الشوق اليه وقوله قد قدرتم على خبري اي اطلعتم عليه وقدرتم على الوصول
اليه وقوله حين اغتلم اي هاج وجاوز حده وبيسان بفتح الباء لا بالكسر بلدة قريبة من الاردن
من ثغور الشام وزغر بضم الزاي والغين المعجمة على وزن عمر قرية معروفة بالشام قيل انه
غير منصرف كزفر ونبي الاميين اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم لانه من العرب والغالب منهم لا
يكتب ولا يحسب فكانهم باقون على اصل ولادة الام لهم فنسب الامي اليها وقوله اما ان ذاك خير
لهم ان يطيعوه كلام من عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان فوجهه ان يقال انه اراد به
الخير في الدنيا اي طاعتهم خير لهم في الدنيا اذ لو خالفوه اجتاحهم واهلكهم ويجوز ان الله تعالى اجرى على
لسانه هكذا وقوله بيده السيف صلتا بفتح الصاد وضمها اي مجردا عن غمده والنقب الطريق بين الجبلين
والمخصرة بكسر الميم عصا او قضيب كان يكون مع الملك اذا تكلم وقوله الا انه في بحر الشام الى آخره

اختلف شارحوا هذا الحديث في معناه فقال القرطبي رحمه الله هذا كلام ابتدئ على الظن ثم عرض الشك أو قصد الإبهام ثم تبين ذلك كله واضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم اكد ذلك لما الذي يدل على الظن بالتكرار اللفظي كما في ذا الذي ذا وهذا بعيد فيه لأن من علم انه لا يشك ويظن وينسى لما انه ينسى ويسهو على الصلاة والذي يظهر لي ان ذلك لم يتمادى له يقين على ذلك من شيء والجاهل لا على انه ظن لان الدجال المذكور في بحر الشام بل لان تميما انما ركب بحر الشام ثم عرض له انه في بحر اليمن لانه متصل ببحر اليمن فيجوز ان قال ذلك ثم اطلع الله الجبير على تحقيق ذلك وقال بعض الشارحين تأخذ على انه يقول تميم لم يبن ان يبين موطن كل التبيين لما رأى في اللبس من المصلحة فلا الى من في بين لو في بحر الشام او بحر اليمن ولم يكن العرب يؤمئذ يسافر في هذين البحرين وقال آخرون ان الله ارى بحر الشام مائلا الى الجانب الشامي وبحر اليمن مائلا الى الجانب اليمني والبحر واحد وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم اضرب عن القولين مع حصول اليقين في احدهما فقال بل هو في قبل المشرق وكذلك ما الذي يدل على ذلك ايضا حسن وقال بعضهم ما موصولة وتقديره بل الذي من قبل المشرق الذي هو من قبل المشرق الذي هو في قبل المشرق والتكرار للتاكيد والله اعلم ه انس رضي الله عنه تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه لي ام سيف امراة قين يقال له ابو سيف فانطلق يأتيه فاتبعته فاذا هو يأتي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله فامسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان يقول قال انس لقد رايته وهو يكيد بنفسه بنى لبابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تدمع العين ليعزن يكيد بغة الباء الموحدة لجوف لها ومعناه وهو في النزع والقين الحداد وفي الحديث دليل على جواز التسمية باسماء الانبياء عليهم السلام وفيه استرجاع العالم والكبير بعض اصحابه فاذهب لي قتيل يقع وفيه ان دب على الكبار وفي جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا ينافي الرضا بالقضاء بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المذموع النياحة والدعاء بالويل والثبور وبخو ذلك ولهذا قال عليه السلام ولا نقول الا ما يرضي ربنا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دمعت عيناه قيل له عز فيك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب عليه السلام قبل ما جفت عينا يعقوب عليه السلام وفرق يوسف عليه السلام حين لقائه ثمانين عاما وفاجاء فج الا رضى اكرم على الله عز وجل من يعقوب عليه السلام ف ابن عمر رضي الله عنهما تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف قاله لرجل قال اي الاسلام خير الحديث قال اسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير فقال تطعم الطعام ليعن قال فما ايمانه اي خصال الاسلام وافعاله فحذف المضاف والمضاف اليه واكتفى بالمضاف اليه الثاني كما في قوله اسأل البخال فالتي للتحقيق لئي اسأل سعيا سيجابه قال القرطبي كان صلى الله عليه وسلم فهم من هذا السائل انه سأل عن افضل خصال المسلم المتعدية النفع للغير فاجاب بما علم فيه والنفع في حقه

المزيد؟

نتفهمنا

ولم؟

وفيه نظر للاستفهام عن تعيين البين؟

فانه كان صلى الله عليه وسلم لا يجيب كل سائل الا على حسب ما ينفع عنه وما هو لا فرج في حقه ولا نفع له قوله
وتقرأ السلام تقف قراءة على اللهم ولا تقف قراءة السلام الا في لغة رديئة قيل انما جمع البيتين
لان طعام وان فشا يستلزم اجتماعا في بيت المجيب البيتين وان لقي ان سلاما يتم كما قال على انه ان لك عاشرة
فلا فعلتموه تجا بيتم افشوا السلام بينكم وفيه دليل على ان السلام لا يقتصر على من يعرف بل على المسلم
كافة هو نافع بن عتبة بن ابي لهب تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله
ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله الحديث عن جابر بن سمرة عن نافع بن
عتبة رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب
عليهم ثياب صوف فوافقوه عند الكثيب فانهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال لي لفتى
ايتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه قال ثم قلت لعل بحبي معهم فاتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت
منه اربع كلمات اعدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله قوله فتغنم من قبل المغرب لين
من قبل مغرب المدينة عليهم ثياب من صوف يعني لباس اهل البادية والاكم القطع الغليظة
من الرمل وافقوه لين وقفوا اقامة فوقف لهم او لبتدعوا من عند انفسهم وقيل يغتالونه يقتلونه
غيلة لين خديعة والنجي المناجي في خلوة والخطاب لم يكن لهم خاصة بل لكل من يتاتى منه لقوله
مخاطبا كافة في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم الآية فيكون معناه راجعا الى قوله
لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى قيام الساعة وقوله ثم تغزون الدجال
فيفتحه الله بضمير المذكر في بعض النسخ فيجوز ان يعود الى قتال لين فيفتحه الله قتل الدجال يفتح على
لين عيسى بن مريم عليه السلام ويجوز ان يعود الى ملك لين الارض التي تغلب عليها وفي بعضها بضمير المؤنث
فيعود الى مملكة وفي الارض المذكورة وقد تقتح جزيرة العرب في الايام التالية في قوله عليه السلام ان الساعة
لا تكون حتى يكون عشر آيات ح ام سلمة رضي الله عنها تقتل عمارا الفية الباغية الحديث قال
بعض الشارحين لم يخرج البخاري في قتل عمار شيئا وقد علق المصنف لعمر الله على هذا الحديث
علامة البخاري وتابع على ذلك الشارحين وكانه وقع سمعوا حين الكاتب في وضع العلامة قالوا اني
الحديث شمائل صالحة عالية بغي معاوية وفيئة فالمراد هم الذين قتلوا عمارا فانه كان بعسكر علي بصفين
وابلي في القتال بلاء عظيما وحيث اصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا قتل معه فيئة واصيب ولكان
يقطع بحز ضربنا كم عن تاويله فانتهم تضربكم عن تاويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهب الخليل
عن خليله اخرجه الحميدي في مسنده قال ابن عبد الرحمن السلمي فلما ان اصيب محمد قتلوا في موطن ما
قتلوا يومئذ قال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا صفين فرأى علي رضي الله عنه في عمار جمعا يابى بيعته
الا ضغطة قتل منهم ثلاثة وبقي منهم عمار بن ياسر فلما ثبت ان اصحاب معاوية هم الذين
قتلوا عمارا ثبت انهم البغاة وان الحق هو علي رضي الله عنه وان عليا كان احق بالامامة في ذلك
الوقت من كل من كان على وجه الارض حتى عين تراع كل من معاوية وان حزبه هم وقد انعقدت بيعته
باهل الحل والعقد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واهل دار الهجرة فوجب على اهل الشام
والحجاز والعراق وغيرهم مبايعته وحرمت عليهم المخالفة فامتنعوا عن بيعته وعملوا على مخالفته فكانوا
ظالمين

صفين هو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وفي وقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلثين من الهجرة

فكره ابن خلكان

وعن حد الحق متجاوزين وما كفاهم كونهم بغاة حتى اقدموا على تحريف كلام النبي صلى الله عليه وسلم فانه
حكي عن معاوية رضي الله عنه انه قال نقول بموجب الخبر نحن الباغية لدم عثمان اي الطالبة له وقال انما
قتله من اخرجه للقتل وعرضه عليه اما التاويل الاول فقد ذكر العلماء في بيان تحريفه وجوها
يطول ذكرها ولعله لا يحتاج الى ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر الفئة الباغية الا في معرض
اظهار فضيلة عمار وذم قاتله فانه روي عن ابي سعيد رضي الله عنه في ذكر بناء المسجد قال كنا نحمل لبنة
لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فنفض عنه التراب يقول ويح عمار
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وفي طريق آخر يدعوهم الى الله والبغي بمعنى الطلب للدم عني
مناسب له اصلا فكان تحريفا وقد ذهب عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره يوم قتل عمار
واكثر اهل العصر الى حمل اللفظ على البغي المتعارف وراوا ان ذلك التاويل تحريف واما الثاني
فلان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يجبروا عمارا على الخروج بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في
سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض بدفع من بغى على الامام الحق وهذا اعرف في التحريف من الاول
والظاهر ان هذين التاويلين افترا بهما الناقلون عن معاوية عليه فانه اعقل من ان يقع في شيء
ظاهر الفساد على العام والخاص وفي الحديث معجزة من اوجه الاول ان عمارا يموت قتيلا والثاني
ان قتلته بغاة والثالث انه يقتل على الدعوة الى الله والى الجنة والله اعلم م ابو هريرة رضي الله عنه
تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب
فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلوط حوضه فما يصدر حتى تقوم الحديث اللقحة قد تقدم معناها
انها الناقة الغزيرة اللبن القريبة العهد بالنتاج وفتح اللام وكسرها مرويان وقوله يلوط
حوضه اي يصلحه ووقع في البخاري يليط بضم الياء من الاط قال في الغريبين كل شيء لصق
بشيء فقد لاط به ومعنى الحديث بيان ان الساعة تقوم بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة
وقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب اخبر النبي عليه السلام بما يفجاء الناس من قيامها
حتى لا يتم احد ما بيديه من نشر الثوب وطيه وليطة الحوض وغيرها واقرب من ذلك
ما وقع في رواية البخاري وليقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها والاكلة بالضم
هي اللقمة م المستورد رضي الله عنه تقوم الساعة والروم اكثر الناس الحديث عن علي بن رباح
قال قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة
والروم اكثر الناس فقال له ابصر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة
بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة
وامنعهم من ظلم الملوك وفي لفظ آخر واجبر الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم
قال القرطبي رحمه الله هذا الحديث صدقة الوجود فانهم اليوم اكثر من في العالم غير ياجوج وماجوج
اذ عمروا من الشام الى اقصى منقطع ارض الاندلس وقد اتسع حين النصارى اتساعا عظيما
لم يتسع امة من الامم وكل ذلك بقضاء الله وقدره وهذا الذي ذكره القرطبي رحمه الله ليس الروم

وإنما هو الفرخ وهما طايفتان متعاديتان غالبا ولئن كانتا في دين النصارى ولو كان المراد الفرخ
فآية بالنسبة إلى الهند والسند وبلاد خطاي وما يليهما والترك أقل قليل فيجوز أن يكون المراد تكثير ما
في آخر الزمان فقوله واجتث الناس عند مضيعة بالجيم من جبرت العظم والرجل لها شدة مفاقرة وهو
معنى قوله في الرواية الأخرى واسترعيهم إماء بعد مضيعة ﴿م﴾ لبوسعيد رفع الله عنه تبقى الأرض أفلاذ
كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول
في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا
الجثيث استيصال الشيء ومنه الاجتثاث تبعيته مصرح بها والقديم الفاعل ليري أنها تخرج الكنوز
المدفونة فيها فيجوز أن يراد به قارون فيها من العروق المعدنية والأفلاذ جمع فلذ والفلذة
القطعة المقطوعة طولا ومنه قيل ما في الأرض كبدا تشبيها بكبد البعير قال ابن الأعرابي
الفلذ لا يكون إلا للبعير وخص الكبد لأنها من أطايب الجزور عند العرب فإنها تقطع أطايب الجزور
السنام والكبد وقوله في هذا قتلت ليري بسبب هذا ﴿ق﴾ لبوسعيد رفع الله عنه تكون الأرض يوم القيمة
خبزة ولفظة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة الجثيث تامة
فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال
تكون الأرض خبزة ولفظة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رسول الله إلينا ثم ضحك حتى بدت
نواجذه ثم قال ألا أخبرك بإدامهم قال بلى قال إدامهم بالام ونون قالوا وما هما قال ثور ونون يأكل
من زيادة كبدهما سبعون ألفا قال أهل اللغة الخبزة الطلمة التي تقضخ في الملة وقوله يتكفأها
روي في عين مسلم بالتاء لتميلها من يد إلى يد حتى تجمها وتسويها كما ليست منبسطة كالرقاق
ونحوه قيل والصحيح في رواية مسلم وهي يكفأها بلا تاء وهما بمعنى ولفظة ليري يميلها ويقلبها وقد تقدم الكلام
على تأويل اليد مثل وفي الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالطلمة والرغيف العظيم وتكون ذلك
طعاما نزلا لأهل الجنة وهو على كل شيء قدير والنزل بضم النون والزاي وبإسكان الزاي
ما يعد للضيف عند نزوله هذا هو الظاهر من معنى الحديث وقال القاضي شهاب الدين النور بشتي
نعم الله فناي الحديث مشكلة عين مستنكرين شيئا من صنع الله تعالى بل لعلهم التوقيف الذي يكون
موجبا للعلم في قلب جنس الأرض عن الطبع الذي جعله لها طبع لا تكون عليه ما وردت في الآثار أن هذه
الأرض بدلها تمثلي نانا في النشأة الثانية وتنضم تلالها وجبالها فتكون الوعة في أن معنى قولها خبزة
ولفظة كخبزة ولفظة من نعتها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث مهيل كقرصة النقي وإنما ضرب المثل
بقرصة النقي لاستدارتها وبياضها واستواء أجزائها وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبزة لشبه
الأرض بغنائها وشكلها ومساحتها فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الأرض
عليها يومئذ والأصح بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لأهل الجنة وبيان عظم مقدارها
ابتداعا واختراعا من القادر الحكيم إلى هذا لفظه والله أعلم وقوله بالام بناء موجل مفتوح
وتخفيف اللام وجيم مرفوعة بلا تنوين واختلف في معناه فقال القاضي وغيره إنما لفظة
عبرانية معناها ثور ولعلها سألوا اليهودي عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفوها فيغني سؤال

وقال الخطابي لعل اليهودي اراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الآخر وهو لام الف ويا
يريد لأي على وزن لعا وهو الثور الوحشي فصحف الراوي الياء المثناة فجعلها موحدة قال الخطابي
وهذا اقرب ما يقع فيه والنون هو الحوت باتفاق العلماء وقد تقدم الكلام في زائدة كبد الحوت وقوله
يأكل منها سبعون الفا قال القاضي لعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فخصوا باطيب النزل ويحتمل
ان يكون المراد به الكثرة ولم يكن محصورا في ذلك المقدار وهذا معروف في كلام العرب ق ابو هريرة رضي الله عنه
ننزل غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني المحصب الحديث تحالف قريش
وبنو كنانة على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجوا الى هذا الشعب وهو خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة كتبوا فيها انواعا
من الباطل وقطيعة الرحم فارسل الله عليها الارضة فاكلت كل ما فيها من كفر وباطل وقطيعة
رحم وتركت ما فيها من ذكر الله فاخبر جبرئيل عليه السلام بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم النبي بذلك
فوجدوه كما اخبر قال العلماء كان نزوله عليه السلام في ذلك المكان شكرا لله على الظهور بعد الاختفاء وعلى
اظهار دين الله فيستحب النزول فيه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والمحصب بفتح الحاء والصاد
المهملتين والحصب بفتح الحاء وسكون الصاد والابطح وخيف بني كنانة كله اسم لشيء واحد واصل
الخيف كل ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل وقوله ان شاء الله امتثال لقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ق ابو هريرة رضي الله عنه يأتي الشيطان احدكم فيقول من
خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يزالون يسألونك م ابو هريرة رضي الله عنه يأتي المسيح
من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام و
هنالك يهلك الحديث وقد تقدم الكلام على اسم الدجال وعلى ان المدينة محروسة منه وانه يأتي سبخها من
دبر احد فيضرب هنالك رواقه فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه منها كل كافر ومنافق
ثم يهم بدخول المدينة فتصرف الملائكة وجهه الى الشام وهنالك يهلك بقتل عيسى بن مريم عليهما السلام
اياه بباب لد م ابو هريرة رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم
الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم احد
رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى
تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد الحديث فيه اشارة الى ما وقع من فتح الامصار على المسلمين
وكثرة الخيرات فان الشام والعراق والديار المصرية وغير ذلك اذا فتحت على المسلمين وترادفت عليهم
الفتوحات ركن كثير ممن خرج من ارض الحجاز وبلاد العرب الى ما وعد من الخصب والدعة بتلك
البلاد المفتوحة واتخذها دارا ودعي من كان بالمدينة من قرابته لشدة العيش بها وضيق الحال
فهو معنى قوله عليه السلام يدعو الرجل ابن عمه وقريبه واما قوله والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
الى قوله الا اخلف الله فيها خيرا منه فقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في حديث سعد المدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون واما قوله الا ان المدينة كالكير فقد تقدم في الباب الثاني في قوله انما المدينة كالكير

وان ذلك في كل وقت لا في وقت دون وقت ق ابو سعيد رضي الله عنه يأتي على الناس زمان يغزو
فيئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
ثم يغزو فيئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
نعم فيفتح لهم ثم يغزو فيئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم الحديث الفيئام بفاء مكسورة ثم همزة الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه وحكى القاضي تخفيف الياء بلا همز وقد حكي عن الخليل فتح الفاء والمشهور
هو الاول وفي الحديث اخبار عن الغيب وبيان لفضيلة الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم اجمعين
وهو مطابق لقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم واختلفوا في الصحابي
والذي عليه الاكثر انه كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة م عمر رضي الله عنه
يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا
موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل الحديث
اويس تصغير اوس والاوس الذئب وبه سمي الرجل وقيل انه سمي باوس الذي هو مصدر اوست
الرجل اوسا اذا اعطيته فالاوس العطية وامداد اهل اليمن جماعاتهم جمع مدد عن اسير بن
جابر قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم افيكم اويس بن عامر حتى
اذا اتى على اويس فقال له انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال
وكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر الى آخره فقال فاستغفر لي فاستغفر له فقال عمر
اين تريد فقال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب الي فلما كان
من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فسأله عن اويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم وذكر الحديث الى آخره فاتى اويسا فقال استغفر لي
قال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال انت احدث عهدا بسفر صالح
فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه واويس
هذا من التابعين ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع منه وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة
وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم وكان من اولياء الله المختفين الذين لا يؤبه له ولولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنه ووصفه ونعته بعلامته لما عرفه احد وكان موجودا في حيوة النبي عليه السلام
لما مر وقد اختلف في موته فروي عن عبد الله بن مسلم قال غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب
ومعنا اويس القرني فلما رجعنا مرض معنا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور
وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فدفناه فقال بعضنا لبعض
لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال نادى
رجل من اهل الشام يوم صفين افيكم اويس القرني فقلنا نعم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قصة اويس القرني رحمة الله عليه

اويس م

يقول أويس القرني خير التابعين بإحسان وعطف دابته فدخل مع أصحاب علي فوجده في قتلى أصحاب
علي رضي الله عنه قوله إن استطعت أن يستغفر لك فافعل لا يفهم منه أنه أفضل من عمر رضي الله عنه ولا أن عمر
لم يكن مغفورا له للإجماع على أن عمر أفضل منه لأنه صحابي وهو أفضل من التابعي بالإجماع وإنما مضمون
ذلك الإخبار أن أويسا ممن يستجاب دعاؤه وإرشاد عمر إلى طلب ازدياد الخير واغتنام دعوة
من يرتجى إجابتها وهذا نحو مما أمرنا به صلى الله عليه وسلم من الدعاء والصلاة عليه وسؤال الوسيلة له
وإن كان سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء عليهم السلام وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل خرج يعتمر
شركنا في دعائك يا أخي فإن قيل روي عن جماعة من المحدثين كأحمد بن حنبل وغيره أن أفضل
التابعين سعيد بن المسيب وهو مخالف للحديث الصحيح المروي آنفا ولما ذكرتم من فضائله أجيب بأن
مرادهم أن سعيدا أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا أنه خير عند الله
وقوله أنت أحدث عهدا أي أقرب وقوله أكون في غبراء الناس بفتح الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة
وهمزة ممدودة يريد به فقراء الناس والغبراء الأرض ويقال للفقراء بنو غبراء كأن الفقر والحاجة
ألصقهم بها وفي الحديث بر الوالدين وفضل العزلة والاختفاء من الناس م جابر رضي الله عنه
يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء
كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس الحديث قوله لا يتغوطون ولا يمتخطون قيل إنما
لم تصدر هذه الفضلات عن أهل الجنة لأنها أقذار مستخبثة والجنة منزهة عن ذلك ولما كانت أغذية
أهل الجنة في غاية اللطافة لم يكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وقوله جشاء كرشح المسك يعني
أن فضول طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة وقوله يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس
قيل في وجه التشبيه إن تنفس الإنسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة عليه في فعله وآحاد الأنفاس
يكتسبها الإنسان وجملتها ضرورية في حقه إذ يتمكن من ضبط قليل الأنفاس ولا يتمكن من جميعها فكذلك
يكون ذكر الله على ألسنة أهل الخير م أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه يؤم
القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم
هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في
بيته على تكرمته إلا بإذنه الحديث ظاهر الحديث دليل لأبي يوسف رحمه الله في تقديم الأقرأ في
الإمامة على الأعلم بالسنة وقال أبو حنيفة وعامة العلماء رحمهم الله يقدم الأعلم بالسنة ليس الفقه لأن الافتقار
إلى القراءة إنما هو لأجلها خاصة وهي ركن واحد زائد والعلم يفتقر إليه لها ولسائر الأركان وإنما قدم
الأقرأ لكتاب الله في الحديث لأن أقرأهم كان أعلمهم إذ كانوا يتلقونه بأحكامه ولا كذلك في زماننا
فيقدم الأعلم فإن تساووا فأورعهم لأنه جاء في الحديث فإن تساووا فأقدمهم هجرة ولم تبق
الهجرة في زماننا فجعل هجران المعاصي بمنزلة هجرة الأوطان فإن تساووا فأقدمهم سنا لأن
في تقديمه تكثير الجماعة والسلطان مأخوذ من التسلط وهو التمكن من القهر وقوله ولا يؤمن الرجل
الرجل في سلطانه ليس في محل ولايته أو فيما يملكه فالوالي في محل ولايته والمالك في ملكه أولى بالإمامة
من غيرهم لأنها نوع سلطنة وفيه تنقيص لمرتبة الوالي والمالك وتوهين لأمر سلطنته وقيل أراد به

الجمعات والاعياد لتعلقها بالسلاطين ولا يقعد في بيته على تكرمته اي لا يجلس على سريره والموضع الذي اعد
لاكرامه من وطاء وفراش وقيل المراد بالتكرمة المائدة وهي في الاصل مصدر كرم اطلق لما يكرم به مجازا م
انس رضي الله عنه يبقى من الجنة ما شاء الله ان يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء الحديث اي يبقى بعض
الجنة خاليا من الخلق والضمير في لها لبعض الجنة والتانيث لكونه مضافا الى الجنة وفيه تنبيه على سعة
الجنة وقد ذكرنا في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها
قدمه وفي فضل الجنة حتى يضع الرحمن فيها قدمه ان كان على ذكر منك م انس رضي الله عنه يتبع الدجال
من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة الحديث سبعون الفا في اكثر النسخ وفي رواية ابن
ماهان تسعون بالتاء المثناة واصبهان بلد معروف والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام وهو
معروف والتاء في الجمع للعجمة وفي الحديث دليل على ان اليهود اكثر اتباع الدجال ق انس رضي الله عنه
يتبع الميت ثلاثة اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع اهله وماله ويبقى عمله الحديث
معناه ظاهر وفيه الحث على تزكية الاعمال لان العمل اذا كان صالحا يصور له في صورة جميلة يصحبه
فيستانس به وينشرح وان كان بخلافه فنعوذ بالله منه ق ابو هريرة رضي الله عنه يتركون المدينة على خير
ما كانت لا يغشاها الا العوافي وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما
فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما الحديث العوافي السباع والطير وقوله
لا يغشاها اي لا يسكنها ولا يتردد اليها ومعنى ينعقان يصيحان بغنمهما ليسوقاها والضمير في يجدانها
للمدينة اي يجدان المدينة خالية ليس بها احد وقوله وحوشا اي ذات وحوش والوحش كل ما يتوحش
من الحيوان وقيل الضمير في يجدانها للغنم اي وجدا غنمهما صارت وحوشا اما بان تنقلب كذلك
والقدرة صالحة واما بان تتوحش فتنفر من اصوات الرعاة والصواب الاول وقيل معناه
يجدان فيها كما في قوله ويوما شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه واختلفوا في ان هذا كان ومضى
او هو مما سياتي قال القاضي جرى هذا في العصر الاول وانقضى فتركت المدينة على احسن ما كانت حين
انتقل اهلها عنها الى العراق فكانت في ذلك الوقت احسن ما كانت للدين والدنيا اما الدين
فلكثرة العلماء واما الدنيا فلعمارتها واتساع حال اهلها قال وذكر اهل الاخبار في بعض الفتن التي
جرت بالمدينة وخاف اهلها انه رحل عنها اكثر الناس وبقيت ثمارها او اكثرها للعوافي وخلت مدة
لم يراجع الناس اليها وقال جماعة ان هذا يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة والدليل قصد الراعيين
من مزينة فانهما يخران على وجوههما اي يسقطان ميتين حين يدركهما الساعة وهما آخر من يحشر
ق ابو هريرة رضي الله عنه يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة
العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون الحديث التعاقب هو التناوب وقوله
يتعاقبون فيكم ملائكة من باب اكلوني البراغيث ولغة بني الحارث جواز ذلك بلا تاويل وانكره
سيبويه وغيره وقالوا البراغيث بدل من الضمير وقيل هو خبر مبتدا محذوف اي هم البراغيث
وقيل هو جواب سؤال كانه قيل من اكلك قال البراغيث واما اجتماعهم في صلاة العصر وصلاة الفجر

الثاني والثلثون
310

فلان الاولى وقت اشتغال الناس بامر دنياهم والثانية وقت رفاهية ابدانهم بالنوم فهي في وقت
نوم واذا شاهدهم الملائكة في هذين الوقتين مشغولين بعبادة ربهم كان ذلك ادل على اخلاصهم
في عبودية ربهم وما اكثر فضل الله على عباده حيث ينزل عليهم الملائكة في وقت عبادتهم اشهادا لهم ليوم القيمة
ويسر عليهم احوالهم في وقت اشتغالهم بلذاتهم الجسمانية ونحوها واختلف في هذه الملائكة فمنهم من قال
هم الحفظة الكتبة ويسألهم عما امرهم به من حفظ اعمالهم وكتبهم اياها وقيل هم غير الحفظة
وسؤاله انما هو على جهة التوبيخ على قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك وتقريرا لقوله اني اعلم ما لا تعلمون ق ابو هريرة رضي الله عنه يتقارب الزمان
وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايما هو قال القتل القتل
الحديث اختلف الناس في معناه فقيل تقارب الزمان اقتراب زمان الساعة لان الشيء اذا قل
وتقاصر تقاربت اطرافه وقيل هو قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل قصر الايام والليالي
حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق
السعفة وقال الخطابي اراد والله اعلم زمان خروج المهدي ووقوع الامنة في الارض بما
يبسط فيها من العدل فيستلذ العيش عند ذلك ويستقصر مدته والناس يستقصرون مدة
الرخاء وان طالت ويستطيلون ايام المكروه وان قصرت ويلقى الشح ليس يوضع البخل باداء
الحقوق في القلوب ونقص غير قبضه فيكون قبل قبضه واما الهرج فقد فسره صلى الله عليه وسلم
بالقتل وكرره دلالة على الكثرة ق انس رضي الله عنه يجمع الله الناس يوم القيامة
فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون
انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي
ربه منها ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله فيأتون نوحا فيقول لست هناكم
فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا
فيأتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا
موسى الذي كلمه الله واعطاه التورية فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني
فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا انا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع وسل تعط اشفع تشفع فارفع رأسي
فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد
وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول

اي الراوي

اي النبي عليه السلام

حديث الشفاعة

يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن وفي رواية ثم آتيه الرابعة أو أعود الرابعة وذكر موسى الذي
تقدم هو في بعض روايات البخاري الحديث هذا حديث عظيم مشتمل على مسائل عظيمة من علم الكلام
وذكرها مع جميع ما يتعلق بها لا يليق بهذا الكتاب ولكن ذكرنا كلا من ذلك في محالها فيطلب ثمة ونذكر
ههنا ما يحتاج إليه بحسب الحال قوله فيهتمون قيل يغتمون وقيل يعتنون وفي بعض الروايات فيلهمون
وقوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه إضافة تشريف وقوله لست هناكم تواضع منه عليه السلام
أو إشارة منه إلى أن ذلك المقام لغيره وهو بعيد عنه وخطيئته التي أصاب قيل هو أكل الشجرة وقوله ولكن
ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيه كلام فإن أهل التاريخ ذكروا أن إدريس جد نوح وقد أرسل
قبله ولا شك في تقدم آدم وشيث عليهما السلام عليه وقد كانا رسولين وأجيب أما عن إدريس فبجوابين
أحدهما أن قول أهل التواريخ ليس في مقابلة قوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أنه أول رسول بعثه الله والثاني
أنه إن ثبت أن إدريس كان قبل نوح فيقال إنه كان نبيا لا رسولا على أنه قد قيل إن إدريس هو إلياس
وكان نبيا في بني إسرائيل وأما عن آدم وابنه شيث فبأن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أول رسول بعثه
الله أول رسول بعثه إلى الكفار وهما ليسا كذلك فإن آدم كان رسولا إلى بنيه ولم يكونوا كفارا بل
كان آدم عليه السلام مأمورا بتبليغ الإيمان إليهم والدعوة إلى طاعة الله وكذلك خلفه بعده شيث عليه السلام
بخلاف نوح فإنه كان رسولا إلى كفار أهل الأرض وقوله ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا قد
تقدم الكلام على معاني الخلة وخطيئته التي أصاب التعريضات التي ظاهرها الكذب كما تقدم أو هي كذبات
لأعذار قد تقدم ذكرها وقوله ائتوا موسى الذي كلمه الله كلام على حقيقته فإن أهل السنة أجمعوا
على أن الله تعالى كلم موسى كلاما مسموعا بغير واسطة ملك وخطيئته التي أصاب قيل هي قتل القبطي
وقوله ائتوا عيسى روح الله وكلمته سماه روحا لأن جسمه خلق من نفخ الروح الأمين لم يكن ماديا
كالأجسام الطبيعية وسماه كلمة الله بمعنى حجة الله لأن الكلمة تطلق وتراد بها الحجة قال الله تعالى
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته أي بحججه وعيسى عليه السلام حجة الله على عباده لأنه أبدعه من غير أب
وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتى على يديه وذكر في الحديث أنه يستحيي ولم يذكر خطيئته فكان استحياؤه
من افتراء النصارى عليه بأنه إله أو ولد إله أو ثالث ثلاثة وأما دفع كل واحد من الأنبياء عليهم السلام
هذه الشفاعة فذلك لما ذكرنا من أحد الأمرين إما التواضع وهضم النفس وإما علمهم بأن ذلك
المقام ليس إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الظاهر لأنه لو كان للمعنى الأول لما أقدم نبينا عليه السلام
على ذلك من غير توقف لأنه عليه السلام كان موصوفا بكمال التواضع فإن لم يكن أكثر منهم تواضعا لا يكون
أقل ألا ترى إلى قوله ائتوا محمدا عبدا وقوله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه يشير إلى أن له ذنبا
فكان الواجب أن يمنعه عن الإقدام وأجيب عنه بأنه على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان
قبل النبوة من الزلات والمتأخر عصمته عن ذلك وقيل المراد به ذنوب أمته والأول أدفع
وقوله فيحد لي حدا أي يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده مثل أن
يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعات شفعتك فيمن أخل بالجمعات شفعتك فيمن أخل بالصلوات
شفعتك فيمن شرب ثم فيمن زنى ليظهر علو الشفاعة في عظم الذنب وقوله قال فلا أدري هو
قول الراوي

وقد

وقوله ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود بقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك وغير هذا من الآيات الدالة على تخليد الكافرين في النار وفيه رد على مذهب أهل السنة أن لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد واعلم أن هذه الشفاعة هي المقام المحمود الذي وعده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في هذا الشرح معنى المقام المحمود ﴿م﴾ لبعد موسى رضي الله عنه يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فيما أحسب قال لبعد فجيء بالأدري من السكة الجعيت قيل معناه يغفرها الله لهم ويضع مثلها على جميع مضاف إلى أن غفرانها للمسلمين يقتضي محوها وإبعادها فلم يبق منها شيء يضعه على اليهود وإنما يضع مثله فإن قيل غفرانها للمسلمين عبارة عن نقلها ووضعها على اليهود أجيب بأنه مجاز والكلام للحقيقة ورد بأن حذف المضاف أيضا مجاز بالحذف فلا يكفي صحيحا وأجيب بأنه مجاز مخالف لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فيضاف إليه لقوله عليه السلام إذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه ورد بأن الآية تدل على أن من يحمل وزر غيره لا يقبل منه وليس الكلام فيه وإنما الكلام في أن الفاعل المختار إذا تصرف في ملك بوضع إثم عينه جاز أولا قلنا جاز لأنه تصرف في خالص ملكه فلا يمنع مانع وأجيب بأن جواز ذلك يستلزم جواز تكليف المرء في الآخرة والكافر في الجنة وهما باطلان وقد يبرهن عليه في الكلام بأن ذلك خلاف حقيقة الحكمة ورد بجواز ذلك عقلا كما ذهب إليه الأشعري وأجيب بأن الأشعري مناقض لأصله كلاهما في هذا المكان مذهبه أن العقل ليس بحجة أصلا فكيف يجعله حجة في أعظم مسائل الدين ويلبق بهذا أحد رواة هذا الحديث ﴿ق﴾ ابن عباس رضي الله عنهما يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الجنيث وقد تقدم الكلام على هذا في الباب الثاني في قوله عليه السلام إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة ﴿ق﴾ لبعد هريرة رضي الله عنه تحرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة الجنيث بفتح الجيم وكسر النون رجل من الحبشة له ساقان دقيقتان والسويقة تصغير الساق صغرت لدقتها وصغرها قيل هذا الحديث لا يكاد يوخذ به لمخالفته قول الله تعالى أولم يروا أن جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقول الله تعالى حبس الفيل عن مكة فلم تكن الكعبة قبلة لقوائل فكيف يسلط عليها ذا السويقتين ولم يحدث فيها شيء سعي الشرف والتكريم وأجيب بأنه ليس في الآية ما يدل على دوام ذلك وأما حين منقطع ونحن نعلم بيقين أنه ينقطع بانقطاع أيام الدنيا فيكون معناها والله أعلم آمنا ما دام يعظم من يعظمه وذو السويقتين إنما يكون قريب قيام الساعة عاشر الخلق فلا يكون الجنيث مخالفا لمعناها ولئن حبس الفيل عن مكة إنما كان تشريفا لها بأن تبقى الكعبة قبلة مطافا للمؤمنين وفي آخر الوقت قريب الساعة لا تكون كذلك فيجوز أن يكون لحق بينهما عاد الكفر تشريفا لها ليلة تبقى مهانة بعدما كانت معظمة مشرفة والله أعلم ﴿خ﴾ جابر رضي الله عنه يخرج فقع في النار بالشفاعة الجنيث عن حماد بن زيد قال قلت لعمرو بن دينار سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة قال نعم فيه حجة على المعتزلة في نفي الشفاعة وعلى الخوارج في أن أهل الكبائر لا يخلدون في النار لأن الصغائر معفوة عندهم وعلى المرجئة في أن المعاصي لا تضر مع الإيمان ﴿ق﴾ أنس رضي الله عنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة

ويلبق أن التصرف بخلاف الملك الثابت أو ما يخالف مقتضى الحكمة وبه يحصل الفرق بين ما وقع في الجنيث وتخليد المؤمن في النار ﴿م﴾

ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد البخاري في رواية قتادة عن انس من ايمان مكان خير الحديث قيل قدم
الشعيرة على البرة لانها اكبر جرما منها ولقرب بعضها من بعض واخر الذرة لصغرها وقيل في الحديث دليل
على زيادة الايمان ونقصانه اذ المراد بالخير في القلب هو الايمان كما في رواية البخاري واجيب بان المراد بالايمان
في رواية البخاري هو الثمرات كما في رواية انس من الخير ولا نزاع في زيادة ثمرات الايمان والمراد بالثمرات
القلبية مراتب العلوم الحاصلة المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشرائع خ ابو سعيد رضي الله عنه
يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا الحديث القنطرة الجسر وهذبوا بالذال المعجمة ومعناه ما
فسره بقوله ونقوا ومعنى الحديث ظاهر م ابو هريرة رضي الله عنه يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة
الطير الحديث قيل يريد بذلك ما جبلوا عليه من لين الافئدة ورقتها وقيل قلوب هي في اللطف و
الرقة كافئدة الطير والطير اكثر الحيوانات خوفا وفزعا ق ابو هريرة رضي الله عنه يدخل الجنة من
امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر الحديث قال فقام عكاشة بن محصن
الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم
قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة الزمرة الجماعة وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها لغتان ومحصن بكسر
الميم وفتح الصاد المهملة م ابو هريرة رضي الله عنه يدخل الجنة من امتي سبعون الفا زمرة واحدة منهم
على صورة القمر الحديث معناه ظاهر وقد وقع في بعض نسخ المشارق برواية ابي هريرة يدخل من امتي
الجنة سبعون الفا بغير حساب وقيل في تمامه فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
اللهم اجعله منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة متفق عليه وقالوا
ان الرجل الذي قال له سبقك بها عكاشة لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا بصفة اهلها فلم يدع له
بخلاف عكاشة وقيل كان منافقا فاجابه صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح بانه ليس منهم محاسنة
للعشرة وقيل يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم اوحي اليه انه يجاب له في عكاشة دون الآخر وقيل قد
ذكر الخطيب البغدادي في كتاب الاسماء المبهمة ان هذا الرجل هو سعد بن عبادة فان صح هذا فقد
بطل قول من يقول كان الرجل منافقا والاظهر هو القول الاخير والله اعلم ق ابن عمر رضي الله عنهما
يدخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا
اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه الحديث وفي رواية اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل
النار الى النار اتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت
ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم
الخلود هو البقاء الذي لا ينقطع ودل الحديث لاهل السنة والجماعة على مذهبهم في خلود الفريقين
واما ذبح الموت بعد صيرورته كبشا كما جاء في رواية اخرى فقد استحاله بعض الفقهاء ظاهرا لان العقلاء

ما يزن صح

منهم صح

الفقه

اتفقوا على ان الموت امر عرض موجود او هو عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا وليس بمنبئ احد الى الذي
الحيوان التي تذبح كالكبش او غيره فانقلب كبشا سمينا قبل الحقايق وهو محال واقوله الغرون
بباء وتليني احدهما ان الله تعالى خلق صورة كبش خلق فيها الموت فلما راها اهل الجنة واهل النار عرفوه
ثم فعل الله فيها فعلا يشبه الذبح وعدمه وعند ذلك الفعل اضن اهل الجنة فازدادوا سرورا
الى سرورهم وبيس اهل النار فازدادوا حزنا الى حزنهم وعلى هذا يدل باقي الحديث ولا اجال
في شيء من ذلك والثاني انه من قبيل التمثيل شبه الموت في علمه في حق هؤلاء الفريقين بكبش ثم
ذكر المشبه به وترك المشبه وهو الموت فقال يؤتى والقرينة هو البناء الذي هو من خصائص الحيوان
كما في قولهم انشبت المنية اظفارها وتسمى هذه المكنى عنها كما عرف في موضعه والاولى ان يجعل
تمثيلا للتبعات بالكنايات لان الطرفين مذكوران وقيل في تخصيص صورة الكبش انه هو الذي فدي
به عن معتم ذبح اسمعيل عليه السلام وحصل بذلك جبوة عن حي لاجله كل من حي فناسب ان يتعين
كالفداء عن تعين الفريقين جميعا لان موت الانسان الكامل كموت جميع الاحياء والله اعلم
بتوهين ان احدا يدخل من امتي الجنة سبعون الفا يعني حساب الجنة وقد تقدم الكلام على الف
ابن عباس رضي الله عنهما يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم
لكانت زمزم عينا معينا الحديث قال ابن هشام عليه السلام باسمعيل وامه وهي ترضع معها سقاء
جيء وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها
ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته
ام اسمعيل فقالت اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك
مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعى بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضعه اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت
وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت
الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا
فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى
جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما
اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء
فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من زمزم
لكانت زمزم عينا معينا فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله

فكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية فيأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن يساره فكانت كذلك حتى
مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا في اسفل مكة فرأوا
طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا
او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتأذنين
لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل
ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة
منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته
عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر في ضيق وشدة فشكت اليه
قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيئا
قال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام وقولي له غير عتبة
بابك قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم
ابرهيم ما شاء الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا
وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال
فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم
يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه فكانت اكثر ارض الله حبا ثم قالت له انزل اغسل
رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها
فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل اتاكم من احد
قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا
فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة
بابك قال ذلك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد
ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فاشار الى اكمة
مرتفعة علا ما حولها قال فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابرهيم
يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول الكعبة وهما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم • معها شنة لي قربة بالية • والدوحة الشجرة
العظيمة • وزمزم بئر معروفة سميت بها لكثرة مائها يقال ماء زمزم اي كثير • وقيل لان هاجر
زمتها بوضع الاحجار حولها اي سدتها • وقيل لان جبرئيل عليه السلام صاح بصوت كالزمزمة وهي صوت

لا بين حروفه وقوله ثم قفا لي ولي وقوله إذا نعد ليّ فرغ وقوله يتلوى ليّ يتقلب ظهرا لبطن
والتوى وجع في البطن وقوله فقالت منه يعني أمرت نفسها بالسكوت لتسمع ما فيه فرح وقوله
فتقوف يدها لي تأخذ والعرب تستعمل القول في عني النطق كما في قوله • وقالت له العينان سمعا وطاعة
أي أوماتا وقولها إن كان عندك غواث بغتة العين وقوله فجعلت تخوفني لي تجعله خوفا ليلا يذهب
الماء وقوله لكانت زمزم عينا معينا أي جاريا على وجه الأرض وقوله طائرا عائفا العائف في الطير
هو الذي يتعرف حظ الماء يحوم وله يمضي وقوله جريا أو جريين الجري السيل تريك تجيء في
جوا يجك وقال لبو عبيد هو الوكيل وقوله كانه آنس شيء لي أحبس ق ابن مسعود رضي الله عنه
يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر قاله حين سمع رجلا قال يقسم جنين والله إن هذه
لقسمة ما عدل فيها وسل اليد بها وجع الله للجنين ه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا
في القسمة فاعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك واعطى ناسا
من اشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد
بها وجه الله قال فقلت والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيته فاخبرته قال فتغير وجهه
حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من
هذا فصبر ق عائشة رضي الله عنها لو رأى النبي ما احدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء
بني إسرائيل قلت لعمرة أمنعن قالت نعم قال يحيى فقلت لعمرة أسمعت عائشة تقول هذا قالت نعم
فلا أدري أنسيت قول عائشة أو تركته عمدا ق عائشة رضي الله عنها لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل قال فقلت لعمرة أنساء بني إسرائيل
كن أشد على المساجد منهن قالت لا ولا كرامة لهن

مفصل

يركعهما من الضحى الحديث ه قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما خلق كل ابن آدم على ستين وثلاث مائة
وقوله ويجزئ من ذلك اي تكفي من هذه الصدقات المذكورة ركعتان في وقت الضحى فان الصلاة عمل لجميع
اعضاء البدن فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه وفيه دليل على فضيلة الضحى وكبر موقعها
خ لابو هريرة رضي الله عنه يصلون لكم فان اصابوا فلكم وان اخطاؤا فلكم وعليهم الحديث ه الضمير
في يصلون للائمة وهم وان كانوا يصلون لله تعالى لكنهم من حيث انهم ضمناء لصلاتهم كانهم يصلون لهم
وهذا دليل على ان فساد صلاة الامام يؤثر في فساد صلاة المأموم ورد بان قوله فلكم وعليهم ينافي ذلك
لان معناه تصح صلوتكم فيحصل لكم ثواب ووبال الخطاء باخلال ما يجب فيها بالسهو والنسيان او التعمد في
الترك عليهم فيتعارضان وقيل معناه ان اصابوا الوقت وكذلك ان اخطاؤا الوقت وقوله فلكم اي صلاتكم
في بيوتكم وعن هذا كان جماعة من السلف يصلون في بيوتهم في الوقت ثم يعيدون معهم وفي معنى هذا الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم لعلكم ستدركون اقواما يصلون الصلاة لغير وقتها فاذا ادركتم فصلوا في بيوتكم
في الوقت الذي تعرفون ثم صلوها معهم واجعلوها سبحة وليس العمل على هذا لما تقدم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا صلى قبل الظهر فقال باي صلاتك تعول ولان اداء الفرض مع الجماعة
افضل ويفوت ذلك اذا عمل بالحديث هذا ق ابن عمر رضي الله عنهما يطوي الله السموات يوم القيمة ثم
ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون الحديث ه وعن عبد الله بن مقسم في هذا الحديث انه
نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله تعالى سماواته وارضيه بيده ويقول
انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني
لاقول اساقط هو برسول الله هذا الحديث من المتشابهات وقد تبين مما تقدم مذهب السلف والخلف
فيها فلا نعيده ومما يخص به هذا الحديث ما قال القاضي فيه ثلاثة الفاظ يقبض ويطوي وياخذ وكله
بمعنى الجمع لان السموات مبسوطة والارض مدحوة ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة وتبديل الارض
غير الارض والسموات فعاد كل ذلك الى ضمها بعضها الى بعض ورفعها وابادتها وتبديلها بغير الارض
وقبضه عليه السلام اصابعه بعد بسطها تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية
للمقبوض والمبسوط التي هي السموات والارض لا عن القبض والبسط الذي هو صفة للقابض الباسط
ولا عن الصفة المسماة يدا يعني انه حكاية عن المقبوض لا عن القبض ولا عن آلته وقوله من اسفل شيء
منه اي من اسفله الى اعلاه اذ بحركة الاسفل يتحرك الاعلى واما حركة المنبر فانها يجوز ان تكون بسبب
حركته عليه السلام فوقه ويجوز ان يكون الله خلق فيه الحركة ليهتاب لما سمع كما حن له الجذع عليه السلام
هذا ما يمكن ان يقال بحسب دلالة الالفاظ واما حقيقة ذلك فلا يطلع عليها الا الله ومن اصطفاه
من عباده ق لابو هريرة رضي الله عنه يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم الحديث ه وعن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر احد رواة
الحديث فوالله لا ادري ما يعني بالميل امسافة الارض ام الميل التي يكتحل بها العين قال فيكون الناس على
قدر اعمالهم في العرق

فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما
وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه ولم يخرج البخاري عرق يعرق في بأب علم يعلم
ويلجمهم بضم الياء من ألجم إذا وصل العرق إلى أفواههم فيصير كالمتلجم اللجام يمنعهم عن الكلام وهذا
العرق يكون لشدة الضغط وحر الشمس ودنوها بحيث يعلى منها الهام وحرارة الأنفاس وحرارة
النار المحرقة بأرض المحشر يسكن بلى الذين يغوص في إلى نصف مقدار سبعين ذراعا أو عاما أو عاما
على اختلاف في الروايات واعترض بأنه على هذا التقدير يجب أن يكون الناس في مثل البحر من العرق
فيسبح كل منهم سبحا واحدا فكيف يكونون فيه متفاضلين بعضهم إلى كعبيه إلى آخر ما ذكر وأجيب
بأنه يجوز أن يخلق الله تعالى ارتفاعا في الأرض التي تحت قدم كل إنسان بحسب عمله فيرتفع عن
الأرض بحسب ارتفاع ما تحته وبأنه يجوز أن يحشر الناس جماعات في تفرقة فيحشر كل من
بلغ عرقه إلى كعبيه في جهة وكل من بلغ ركبتيه إلى جهة وهلم جرا والقدرة صالحة لأن تسكن
عرق كل إنسان عليه بحيث لا يتصل بعضه من شيء وإن كان بأزائه كما أمسك جرية البحر
لموسى عليه السلام حيث طلب لقاء الخضر عليه السلام ولبني إسرائيل لما اتبعهم فرعون وقوله تدلى الشمس
يوم القيمة ليس تقرب ق عمران بن حصين رضي الله عنه يعني أحدكم يد أخيه كما يعض الفحل
لأجنة لك الحديث قال قاتل علي بن منيئة أو امنيئة رجلا فعض لحمها ما جته فانتزع يدة من
فيه فنزع ثنيته فاختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يعض أحدكم إلى العرض منيئة بضم الميم وإسكان
النون وبعدها مثناة تحت ومنى أم يعلى ولها امنيئة فنسب أبوه فنسب قاتل إلى أمه وكان
إلى أبيه وقوله كما يعض الفحل الظاهر أنه أراد الفحل من الإبل لأن عضه أقوى فالتشبيه به أولى
وهو إشارة إلى تحريم ذلك وفي الحديث دلالة على أن الضمان في ذلك لكن إذا لم يكن له خلاص من
أسهل من ذلك وهو مذهب الشافعي وأن مني والأكثرين رحمهم الله وقال مالك لعله أنه يضمن وقد حكى
القاضي بأن الرواة اختلفوا فيه على عطاء وأن ابن سيرين لم يصرح فيه بالسماع من عمران ولكن
البخاري لم يرو لابن سيرين عن عمران شيئا وليس في هذا ما يقتضي ضعف هذا الحديث قال ابن سيرين
معدود فيمن سمع من عمران ولو ثبت ضعف هذا الطريق لم يلزم منه ضعف المتن لجواز
تصحيحه بالطرق الباقية واختلفوا فيما لو لم يمكن خلاصه إلا بعمل في عين الفم كبقر البطن أو عصر
الثنيتين فقيل ليس له ذلك لأن القياس ضمان الفعل وترك في هذه الصورة بالنص فلا يقاس
عليها غيرها وقيل يلحق بها غيرها لأنها في معناها في مناط الحكم وهو دفع ضرره في يده بالعض كعض
الفحل م لبوهيرة رضي الله عنه يعد أحدكم يده إلى فم أخيه من ثناء فيجذها في يده قاله حين رأى خاتما
من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه فقيل للرجل بعد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك
انتفع به فقال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل روى المصنف رحمه الله هذا الحديث
عن أبي هريرة رضي الله عنه والمشهور في الكتب الصحاح النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه دلالة على
تحريم خاتم الذهب على الرجل وقد جمع البغوي رحمه الله جماعة إلا حاكي عن ابن جرير أنه أجاز
لهم قال ينبغي بخرق الإجماع وذلك العمل بالحديث الصحيح المشهور وفي إزالة المنكر باليد عند القدرة
عليها

وقوله لا آخذه ابدا وقد طرحه رسول الله مبالغة في امتثال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجتناب عن نهيه
ثم انه تركه على سبيل الاباحة لمن اخذه من الفقراء وغيرهم فمن اخذه جاز له ان يتصرف فيه وان اخذه صاحبه
فكذلك ق عائشة رضي الله عنها يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باولهم
وآخرهم ويبعثون على نياتهم الحديث وقالت في رواية اخرى عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
فقلنا يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله قال العجب ان ناسا من امتي يؤمون هذا
البيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق
قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر
شتى يبعثهم الله عز وجل على نياتهم وهذه الرواية تفسر الرواية الاولى في قوله يخسف باولهم وآخرهم
ويبعثون على نياتهم والبيداء ارض ملساء لا شيء فيها وهل المراد بيداء المدينة او لا اختلف فيه
قال بعضهم المراد به بيداء المدينة وهو موضع بين مكة والمدينة وقال آخرون هو غير ذلك وقولها
عبث ضبطوه بفتح الباء ومعناه اتى بكلمات كانها مختلطة وعبث بالكسر معناه لعب وقال النووي
معنى عبث في منامه تحرك واضطرب جسمه وقيل حرك اطرافه كمن ياخذ شيئا او يدفعه وقوله
فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل اما المستبصر فهو العارف بذلك والقاصد له عمدا واما
المجبور فهو المكره يقال جبرته فهو مجبور والمشهور اجبرته فهو مجبر وابن السبيل هو السالك
في الطريق معهم وليس منهم خ ابو هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في هذا الباب
م ابو هريرة رضي الله عنه يقطع الصلوة الكلب والمرأة والحمار ويقي من ذلك مثل مؤخرة الرحل الحديث
وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا قام احدكم يصلي م عبد الله بن الشخير رضي الله عنه
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت الحديث قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم الى
آخره ومعنى قوله تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم الاكثار من الدنيا والالتفات اليها عما هو
الاولى بكم من الاستعداد للآخرة والخطاب عام لان طبيعة الانسان مجبولة على ذلك قال الله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية وقوله فامضيت اي انفذت فيه عطاك م
ابو هريرة رضي الله عنه يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما اكل فافنى او لبس فابلى او
اعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس الحديث قوله مالي مالي اي يغتر بنسبة
المال اليه وكونه في يده وربما يعجب به ويفتخر به ولعله ممن تعب في تحصيله وجمعه لغيره لانه الذي
ينتفع به وقوله فاقتنى اي اعطى الصدقة فاقتنى الثواب لنفسه ورواه ابن ماهان فاقتنى اي
اكتسب غيره كقوله تعالى وانه هو اغنى واقنى وقوله ما سوى ذلك ما موصولة وسوى بمعنى غير م
ابو ذر رضي الله عنه يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء
سيئة سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة
الحديث

قوله عشر أمثالها إلى عشر حسنات أمثالها حذف الموصوف وأقيمت صفة الجنس المميز مقامه
وهذا أقل ما وعد الله تعالى من الأضعاف وقد وعد بالواحدة سبعمائة ووعد بغير حساب
وهو مضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل وغفرانها نعمة وقوله ومن تقرب
إلى شبرا إلى آخره كلها أمثال ضربت لمن عمل الطاعات ليشتغل بالصالحات قاصدا بذلك التقرب
إلى الله بدل على أن الله تعالى لا يضيع عمل عامل وإن قل بل يقبله ويجعل له ثوابا مضاعفا
فإن قيل ظاهر الحديث يقتضي أن جزاء عمل حسنة جوزي بمثلها فإن الذراع شبران والباع
ذراعان وقد تقرر في الكتاب والسنة أن أقل ما يجازى في الحسنة عشر أمثالها فكيف وجه الجمع
أجيب بأن هذا الحديث ساق لبيان مقدار الجود وعده تضعيفها وإنما سيق لتحقيق أن الله
لا يضيع عمل عامل قليلا كان أو كثيرا ولأن الله يسرع إلى قبوله وإلى تضعيف الثواب عليه إسراع
من جيء إليه بشيء فبادر إلى أخذه وإذا علم الله جل جلاله التمثيل تشتد طرق الشيطان في إغواء
والتجريء على القول بالتجسيم والهرولة الإسراع في المشي دون العدو وفوق المشي وقراب الأرض
بضم القاف على المشهور وهو ما يقارب ملأها وقيل بكسر القاف ثقله القاضي وغيره وفي الحديث
بيان عظم فضل الله تعالى وكرمه وإحسانه إلى عباده وإن كثرت عصيانهم ق لأبي سعيد رضي الله عنه
يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال
وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد
ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا
ومنكم رجل ثم قال والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة قال فحمدنا الله وكبرنا
ثم قال والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي
بيده إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد
الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار الحديث ه قوله أخرج بعث النار قيل البعث بمعنى
المبعوث المؤجج إليهم وصفناه من أهل النار حتى عنهم وقوله فذلك حين يشيب الصغير تحقق لئن يكون
اقتباسا من قوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى فكيف تتقون إن كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا وقد اختلف في وقت وضع الحمل فقيل عند زلزلة الساعة قبل خروجهم
إلى الدنيا وهذا التأييد أعتب الحقيقة وقيل هو في القيمة فيكون مجازا لأن القيمة ليس فيها حبل
ولا ولد ويكون معناه يلتقي فيهم الأهوال والشدائد إلى أنه لو تصورت الحوامل هنالك لوضعن
أجنتهن وإنما خص الفهم بهذا الخطاب لأنه أصل الجميع ويجوز أن يكون معنى أخرج أحضر أخراجهم
فكأنهم يعرضون على بالشخص وأنما يتهم وقوله وما بعث النار قيل وضعت ما هنا موضع كم الاستفهامية
لأنها أجيب عنها بعدد وتأسيه أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن ألف الله ولد النار وولد الجنة
أشتد خوفهم لذلك واستقلوا عدد أهل الجنة واستبعد لكثرة ولد منهم أن يكون فيهم العدد فسكن
النبي صلى الله عليه وسلم خوفهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا وأمر بالنظر في هذا التشبيه بالبياض والتسعة والتسعين

المنقبة الذكر ويأجوج ومأجوج مهموزان من الجيء الناس وهو صوتها وشرورها سموا به لكثرتهم وشدتهم
واضطراب بعضهم في بعض قال وهب بن منبه هم ولد يافث بن نوح وقال الضحاك هم جيل من الترك
وقيل هم قوم كفار وراء سد ذي القرنين والدليل في الحديث قوله وحق كان على كفرهم كما لك المراد
بقوله ضلكم أصحابه وحق كان على إيمانهم والدليل على ذلك تقبيل أهل الجنة من هذه الأمة بالنبيين لي كثم أهل النار
من غيرهم وزاد في الأمم الأخرى ليلة فعلا على النار إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود أو كالرقمة
في ذراع الحمار وأنا بسنة هذه الأمة ليلة نصف الجنة من الأمم فهي أنما شطر أهل الجنة ليرضيها
كما ورد علي وآلوفة في ذراع الحمار هو الأثر الذي في باطن عضده وقوله إني لأرجو رجاء تحقق له
قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقد تقدم معنى نبيك ومثاله ق ابن عمر رضي الله عنهما يقوم الناس
لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه الحديث ه الرشح العرق لأنه يخرج
شيئا فشيئا كما يترشح الماء وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب يتبع ق جابر بن سمرة رضي الله عنه
يكون بعدي اثنا عشر أميرا قال جابر فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال كلهم من قريش
الحديث ه معناه ظاهر وقد اعترض بعض الجهلة أحد رواته الله جاء في حديث آخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم تكون ملكا ولم يكن في الثلاثين إلا الخلفاء الراشدون والثاني أنه وإن بقي بعده أكثر من هذا العدد
وأجيب عن الأول بأن معنى قوله الخلافة بعدي خلافة النبوة كما جاء في حديث آخر خلافة النبوة
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وعن الثاني بأنه ليس في كلامه ما يدل على الحصر فلا يدل على انتفاء
غيره وإن سلم فمعنى هذا الكلام كل وال ويحتمل أن يكون المراد مستحقي الخلافة العادلين وقد
مضى منهم في علمه والله من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقال القرطبي يعني الله هذا إخبار عن
الولايات الواقعة بعده وبعد أصحابه رضي الله عنهم وكانه أشار إلى قلة ولاية بني أمية وأولهم
يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ولم يذكر ابن الزبير لأنه صحابي ولا مروان لأنه
غالبت ابن الزبير ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ومثوى الأشبه
ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم إبراهيم بن الوليد ثم مروان بن محمد فهؤلاء اثنا عشر
ثم خرجت الخلافة منهم إلى بني العباس ه ابن عمر رضي الله عنهما يكون كنت أحدثكم يعمد القياة
شجاعا أقرع الحديث المراد بالكنز مال لم يؤد زكوته وقد جاء في الحديث مصرحا كل مال لم يؤد
زكاته فهو كنز والشجاع الحية والأقرع الذي لا شعر له والمراد حية قد تمعط جلد رأسه
وتقشر لكثرة سمه وطول عمره ه جابر رضي الله عنه يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده
عدا الحديث يحثي المال حثيا لئلا يحفنه وفي رواية يحثو والمصدر على خلاف لفظ الفعل كما في قوله تعالى
والله أنبتكم من الأرض نباتا ولم يذكر في المشارق في لغة أمتي وذكر في بعض الروايات في لغة أمتي
فعلى الرواية الأولى قيل هذا الخليفة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه كان على المال والعطاء لما جاءه
كثرة كسرى وعلى الرواية الثانية لا يكون هو لأنه لم يكن في لغة الأمة حثي قال الحربي قلت لأبي
نضرة وأبي العلاء أترياه أن الله عمر بن عبد العزيز قال لا لأنه عاش قال في لغة أمتي وذكر بعض الشارحين
أن التصحيف وأبا دقن رويا أحثي بمعجمة في هذا الخليفة وسماه بالممدح وذلك الحاكمين على

وسوء الشبه

ثم هشام بن عبد الملك

خرج هذا الخليفة الصالح في آخر الزمان وهو ينتظره لم يتم في الخلافة بمن كملت فيه جميع تلك الأوصاف
التي تضمنتها تلك الأخبار والله أعلم بوقت خروجه ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه يموت عبد الله بن
سلام وهو آخذ بالعروة الوثقى الحديث وقد تقدم على الكلام في آخر الباب السابع في فعل على أما الطرق
م أبو هريرة رضي الله عنه ينادي منادٍ إن لكم أن تعجفوا فلا تسقموا أبدا ولن لكم أن تحيوا فلا
تموتوا أبدا ولن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا أبدا فذلك قوله تعالى
ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون الحديث أن لكم بكسر الهمزة لأنها وقعت بعد ها هي
في معنى القول وهو المنادي وخطاب لكم لأهل الجنة ونصب أبدا على الظرف وقوله أن تنعموا بفتح
الأول لئن يقوم لكم النعيم وقوله فلا تبتئسوا لئن لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال وقوله أن
تلكم الجنة أن مخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف وهذه المنادية في الجنة وقيل لفلان أو لها بعد
ق حذيفة رضي الله عنه ينام الرجل النومة فيقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم
ينام النومة فيقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط
فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيقبض الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني
فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة خردل
من إيمان الحديث قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر
حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة
ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال ينام الرجل النومة الآخرة فأتى على أثر أثري وما أراني أبايع
بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وفي رواية على الإسلام فإن كان ناصرانيا أو يهوديا فليردنه
ساعيه وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا أو فلانا قوله في الأمانة لم مطلقا لأن روايات حذيفة
كثيرة في الصحيحين وغيرهما وعني بأحد الحديثين قوله حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال
وبالآخر قوله ثم حدثنا عن رفع الأمانة الجذر بفتح الجيم وكسرها وبالذال المعجمة لغتان وهو
الأصل واختلف في المراد بالأمانة فقيل الظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله به عباده
والعهد الذي أخذه عليهم وقيل هي الدين والدين كلها أمانة وقيل هي ما أمروا به وهو أعم
وقيل هي الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب وقيل هي حين الإيمان
في الحديث وفي قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والوكت بفتح الواو وإسكان الكاف
وبالمثناة فوق هو الأثر اليسير وقيل هو سواد يسير وقيل هو لون مخالف للون الذي كان
قبله والمجل بفتح الميم وإسكان الجيم وفتحها لغتان وإسكان الشين وهو التنفط الذي يعتري اليد
من العمل بفأس ونحوها ويفسد كالقبح فيه ماء قليل وقوله فنفط بفتح النون ارتفع وقوله
منتبرا أي مرتفعا ومنه المنبر وإنما قال نفط ولم يؤنث وإن كان المجل مؤنثا نظرا إلى لفظ المجل
أو ذكره باعتبار معنى العضو ومعنى الحديث أن الأمانة تنزل في قلوب الناس بالتدريج فإذا زال
أول شيء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو الذي محكم
لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب

حديثين يعني هم
ونفطوا هم

وخرج بعد استقرار الظلمة اياما بحيث يدرج على رجليه يوشك فيها ان يزول الحمى ويبقى السقط
واخذ الحصاة وخرجته اياها اداه بيان البيان وايضاح المذكور وقوله حينئذ رضي الله عنه ولقد اتى علي
فكان لي لهن معناه اني قبل هذا الوقت كنت اباية الناس ولشيء منهم مسلما كان او غيره لعلي بان الامانة
لم تنتفع فان كان مسلما فامانته متبعة في الحياة وان كان غيره فساعيه وهو الوالي علي كان يقوم بالامانة
في ولايته فيستخرج حقي منه وان الينفع فقد مضت الامانة فما بقي الي وثوق بمن اتابعه وله بالسعي
في ايهما ان امانة فما اتابعه الا افرقا في الناس اتقى لهم وفي الناس من حمل هذا المتابع على بيعة الخلا
وغيرها من المعاقد والتحالف في امر الدين وقوله ولئن كان نصرانيا او يهوديا يبطل ذلك وقوله
حتى يقال للنهل ملء اجله يعني يبقى الممدوح فيما يتمم بامور لئن لها تعلق بالايمان والامانة ق
ابو هريرة رضي الله عنه يتنزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني
فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الذي يليه في
قوله عليه السلام لقد رضي شطر البيت ق ابو هريرة رضي الله عنه يوشك ان يعجز عن كنتي من ذهب
من حضرة فلا ياخذ منه شيئا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تقوم الساعة
حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب وانما نهي عن اتخاذ الحجارة لقرب قيام الساعة حتى لا يتكلف العمل بما حتى من غير
ان يقدر على انفاقه ويحتمل ان يكون النهي عن الاخذ ليحترز عن الاقدام فيسلم من القتل
على ما حتى في ذلك الحديث م ابو هريرة رضي الله عنه يوشك ان طائفة من امتي يغزون البحر
اوناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله الحديث قد تقدم الكلام عليه ايضا وقد تقدم في اول هذا الباب في قوله
صنفان وقد تقدم وجه اطلاق الغضب على الله والسخط خلاف الرضا خ ابو سعيد رضي الله عنه يوشك ان
يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن الحديث يوشك من
افعال المقاربة ويتبع بتشديد التاء والشعف بفتح الشين المعجمة والعين المهملة جمع شعفة بفتح العين
وهي من كل شيء اعلاه والمراد به رأس جبل من الجبال ومواقع القطر البوادي ويفر خلق من الضمير
في يتبع او جولب لشعاب مقدر وهو لم يفعل ذلك وانما حض العلم تنبيها على التواضع وترك الاشتغال به
وقد رعاها الانبياء والصالحون وفي الحديث ندب الى الاعتزال عند ظهور الفتن طلبا لسلامة الدين وخشية
ان تحل بهم عقوبته فتناله وقد اعتزل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه عند فتنة عثمان رضي الله عنه وقال له
الحجاج ارتددت على عقبك قال لا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اذن لي في البدو فان لم يخش على دينه
او نفسه فالمخالطة اولى لانه يحض الجمع والجماعة ف انس رضي الله عنه لهرم ابن ادم وتشب معه اثنتان
الحرص على المال والحرص على العمر الحديث هرم بفتح الراء والهرم كبر السن وفي رواية البخاري يكبر ابن
ادم واثنتان لين خصلتان اثنتان الحرص مرفوع بالابتداء وما حي مبتدأ محذوف وقد عرف بانه
لهبان الشهوة والشهوة نار خلق من خلقه فلما زادت النار وقودا ازدادت قوة وتلهبا ومعنى المال مالا ان
يميل بالقلب عن الله والعمر مدة عمارة البدن بالحيوة وكذلك المال لان الشهوات انما تنال به وكذلك العمر
لان بدوامه تدوم الشهوات ومعناه انها ضعف العمر بقلته فيقل شهوة المال والحيوة لان من لا شمال محبوبة
عليه حبب الشهوات قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات والشهوة انما تتأكد بالمال فكلما تضعف قرب الاجل زاد
حرص فيما زين له

ق لبو هريرة رضي الله عنه يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم قال
لبو هريرة لو شئت ان اسميهم بني فلان وبني فلان لفعلت فخرج النحاديتي عند عمرو بن يحيى بن سعيد
قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع ابي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وسمعنا مروان
قال لبو هريرة ما سمعت المالك المصدوق يقول هلكة امتي على يدي غلمة من قريش فقال مروان
لعنة الله عليهم غلمة فقال لبو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج
مع جدي الى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا عسى ان يكون هؤلاء منهم
قلنا انت اعلم اي يحيى الفتيا ما ارده بعض موضع العلمة والمراد بالناس من كان في زمن ولا يتهم
عامئذ وقوع هلاك الناس في زمن ولا يتهم لانهم لما كانوا صغار السن لم يقع لهم تجربة تزال معها
ولم يتمكنوا في امور الدين تمكنا يعبث بهم الشيطان فتصرفوا بارائهم الناقصة وحينئذ الشباب
فوقع الهلاك وكانهم والله اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وحين تذل حتى لتهم من جلول
بني امية فقد صدر منهم حين قتلوا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا خيار المهاجرين بالمدينة
وبالكة وغيرهما وليس بخاف ما فعله الحجاج بسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء بالحجاز
والعراق وغيرهما وانما في الرواية في قوله لو ان الناس اعتزلوهم جاز ان يكون لو للتمني وجاز
ان يكون جوابها محذوفا وتقديره لكان خيرا وقوله لو شئت ان اسميهم جوابه محذوف لبر لسميتهم
وبني فلان كذا من الصبي المنصب ق ابن عمر رضي الله عنهما يهل اهل المدينة من ذي الحليفة ويهل
اهل الشام من الجحفة ويهل اهل نجد من قرن الجنبة انه هلال وقته الصحيح بالتلبية و
الحليفة بضم الحاء المهملة تصغير حلفة بفتح اللام وقد يكسر وهي ولعة الجلعاء بنت في الماء
ثم وضع لماء من مياه بني جشم على ثمانية من المدينة والجحفة موضع بين مكة والمدينة من الجانب
الشامي تجاه ذي الحليفة وكان اسمه مهيعة فاجحف السيل اهله ليه وذهب به فسمي جحفة
وقرن بفتح القاف وسكون الراء موضع عال يجمع من حجارة من جبل به عين النبي صلى الله عليه وسلم هذه
المواقيت لاهلها ولمن مر عليها وان يحرمن لكل فاتي ان يتجاوزها لان يحرم لجحفة او عمرة ولو
جاوزها بغير احرام ثم احرم رجع الى ما احرم وجوبا ومما لم يسم فاعله لما فرغ من
ذكر الفعل المضارع المبني للفاعل ذكر منه ما لم يسم فاعله ق ابن عمر رضي الله عنهما اراني في
المنام اتسوك بسواك فجاءني رجلان احدهما اكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لي كبر
فدفعته الى الاكبر منهما الجبني فقال لي كبر يا اكبر قيل وانما في الاكبر رأيته تجاله
عن اضافة التعريف كما في قولهم ان سلمى لبواك لبي محبتك او انه بمعنى الكبير لغة يجوز ان يقال زيد
افضل من عمرو واقول يجوز ان يكون من باب قولك زيد رجل صدق وانت بالاكبر منه حصا ولو كان
من للتفضيل كان الدفع بالاصغر مني وليس كذلك قيل السواك في المنام تطهير الفم من الجبن والكذب والشتيمة
ونحوها ولعلي صلى الله عليه وسلم تاويله لغيبي هذا الذي كان رأى به اصحابه فجشمهم عليه من ترك فحش
الكلام ق ابن عمر رضي الله عنهما اراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف
بالبيت

فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة
طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال الحديث. قيل أراني بفتح الهمزة وهو مناف لما
نحن فيه لأنه لم يكن مما لم يسم فاعله. والأدمة هي السمرة الشديدة. واللمة بكسر اللام الشعر يجاوز
شحمة الأذن فإذا بلغت المنكبين فهي الجمة واللمم جمعها. وترجيل الشعر تسريحه بمشط مع ماء أو
غيره وقوله فهي تقطر ماء قيل يجوز أن يكون على ظاهره أي يقطر الماء الذي رجلها به لقرب ترجيله ويجوز
أن يكون مجازا عن نضارته وطراوته. والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب إلى العنق. وأما طواف
عيسى عليه السلام فقد قال القاضي رحمه الله إن كانت هذه الرؤيا رؤية عين فعيسى حي لا محالة فلا امتناع في طوافه
حقيقة وإن كانت مناما كما صرح به في بعض الروايات فهو يحتمل الحقيقة ويحتمل الرؤيا وعلى هذا يحمل ما ذكر
من طواف الدجال فإن ذلك رؤيا إذ ورد في الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة. وقيل إن امتناع دخوله
فيهما إنما هو في زمن فتنته. واختلفوا في سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح فقيل إنه معرب وكان بالعبرانية مشيحا
كما قالوا في موسى أو ميشا بالشين المعجمة موسى بالمهملة وعلى هذا لا اشتقاق له. وقيل إنما سمي به لأنه ما مسح
ذا عاهة إلا برأ وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل المسيح الصديق. وقيل لأنه ممسوح أسفل القدمين
لا أخمص له. وقيل لمسح زكريا إياه وغير ذلك وهو بفتح الميم وكسر السين المهملة. وأما الدجال فسمي به لأنه
ممسوح العين. وقيل لأنه أعور والأعور يسمى مسيحا. واختلفوا في صيغته فقيل هي مسيح كما لعيسى عليه السلام
من غير تفرقة في الحروف أو الحركات فعيسى مسيح هدى وذاك مسيح ضلالة. وقيل هو بكسر الميم وتشديد
السين. وقيل بكسر الميم وتشديد السين المهملة والخاء المعجمة. وقيل هو بكسر الميم وتخفيف السين. والقطط
بفتح القاف شديد الجعودة وهي ضد السبط وقوله أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية روي بالهمز
وبغيرها ومعناه على الأول ذهب ضوءها وعلى الثاني ناتئة بارزة ثم إنه جاء ههنا أعور العين اليمنى
وجاء في رواية أخرى أعور العين اليسرى وكلتاهما في صحيح مسلم وهذا كما ترى محتاج إلى التوفيق في موضعين
فالأول لأنه جاء في الحديث أنه ممسوح العين وأنها ليست ناتئة وأنها مطموسة وهذا حال حبة العنب إذا
سال ماؤها وهذا يصحح رواية الهمزة وجاء فيه لها حدقة جاحظة كأنها نخاعة في حائط فتصح رواية
ترك الهمزة. والثاني لأنه وصف كل واحد من العينين بالعور وليس كذلك والتوفيق في الأول أن تكون المطموسة
والممسوحة والتي ليست بناتئة هي العوراء الطافية بالهمز وهي العين اليمنى وتكون الجاحظ والتي
والتي كأنها نخاعة هي الطافية بغير همز العين الأخرى. وفي الثاني أنه سمى كل واحد من اليمنى واليسرى
أعور لأن العور يراد به العيب والأعور من كل شيء المعيب لا سيما ما يختص بالعين وكلتا عيني
الدجال معيبة فأحداهما بذهابها والأخرى بعيبها. م المقداد رضي الله عنه تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه
ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب قريبا في قوله عليه السلام يعرق الناس يوم القيمة. م حذيفة رضي الله عنه
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب
أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات
والأرض

والطاء

والآخر أسود مربد كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه الحديث متفق
عليه والسياق لمسلم الحديث قال كنا عند عمر رضي الله عنه فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن
فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره فقالوا أجل قال تلك يكفرها الصلوة
والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج كموج البحر قال حذيفة فأسكت القوم
فقلت أنا قال أنت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب
كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء
حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مربد
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه قال حذيفة رضي الله عنه وحدثته أن
بينك وبينها بابا يوشك أن يكسر قال عمر أكسرا لا أبا لك فلو أنه فتح لعله كان يعاد قال بل يكسر
وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط هذا لفظ مسلم الفتنة في كلام العرب
الابتلاء والامتحان والاختبار ثم صارت في العرف لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء وفتنة الرجل
من أهله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن الخير كما قال الله تعالى إنما أموالكم و
أولادكم فتنة أو لتفريطه فيما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم فإنه راع لهم ومسؤول عنهم
وكذلك فتنته في جاره من هذا فهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة ويحصل منها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات
كما قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقوله تموج كموج البحر أي تضطرب ويدفع بعضها بعضا
وشبهها بالبحر لعظمها وكثرتها وقوله فأسكت القوم بقطع الهمزة قال جمهور أهل اللغة سكت وأسكت
لغتان بمعنى صمت وقال الأصمعي رحمه الله سكت صمت وأسكت أطرق وإنما سكت القوم لأنهم ما كانوا
يحفظون هذا النوع من الفتنة وإنما حفظوا النوع الأول وقوله لله أبوك كلمة مدح يعتاد العرب
الثناء بها فإذا وجد من الولد ما يحمد عليه قيل لله أبوك حيث أتى بمثلك وقوله عودا عودا
اختلف في ضبطهما فقيل بفتح العين المهملة والذال المعجمة وقيل بضم العين ودال مهملة وقيل بفتح
العين والدال المهملة ومعنى الأول طلب الإعاذة كما يقال غفرا غفرا وغفرانك أي نسألك أن تعيذنا
من ذلك وأن تغفر لنا ومعنى الثاني أن الفتن تتوالى واحدة بعد واحدة كنسج الحصير عودا بإزاء عود
ومعنى الثالث قريب من هذا يعني أن الفتنة كلما مضت عادت كما يفعل ناسج الحصير كما فرغ من موضع
عود عاد إلى مثله قيل والمعنى الثاني أليق بالتشبيه وقوله فأي قلب أشربها أي دخلت فيه دخولا تاما
وحلت منه محل الشراب كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل وقوله نكتت فيه
نكتة سوداء أي نقطة قال ابن دريد كل نقط في شيء يخالف لونه فهو نكت ومعنى أنكرها ردها وقوله
أبيض مثل الصفا أي قلب أبيض حذف الموصوف للعلم به وليس تشبيهه بالصفا من حيث البياض
بل من جهة صلابته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل إذ لم يلصق به الفتن ولم تؤثر فيه كالصفا
وهو الحجر الأملس الذي لا يتعلق به شيء بخلاف القلب الآخر الذي شبهه بالكوز الخاوي لأنه فارغ
من الإيمان والأمانة والمربد بضم الميم وفتح الباء وتشديد الدال من الربدة وهي لون الرماد ومنهم
من رواه مربادا مفعال من ارباد مثل مصفار من اصفار وقوله كالكوز مجخيا هو بضم الميم ثم

جيم مفتوحة ثم خاء معجمة مكسورة ومعناه مائلا وفسر الراوي في الكتاب بقوله منكوسا وهو قريب من معنى المائل
وقيل قوله كالكوز مجخيا ليس تشبيها لما تقدم من سواده بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب منتكس حتى
لا يعلق به خير ولا حكمة وقوله لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا قيل معناه أن الرجل إذا اتبع هواه
وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام
والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك وقوله إن بينك وبينها بابا
مغلقا معناه أن تلك الفتن لا يخرج منها شيء في حيوتك وقوله أكسرا يعني أيكسر كسرا فإن المكسور
يتعذر إعادته بخلاف المفتوح ولأن الكسر لا يقع غالبا إلا عن إكراه وقوله لا أبا لك كلمة يذكرها
العرب للحث على فعل الشيء ومعناه أن الإنسان إذا كان له أب وحزبه أمر أو وقع في شدة عاونه
أبوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج إلى الجد والاهتمام مثل ما يحتاج إلى ذلك حالة الانفراد وعدم
الأب المعاون فإذا قيل لا أبا لك فمعناه جد في هذا الأمر وشمر وتأهب تأهب من ليس له
معاون وقوله وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت يحتمل أن يكون حذيفة رضي الله عنه سمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك ويحتمل أن حذيفة رضي الله عنه كان يعلم أنه يقتل ولكنه كره
أن يخاطب عمر رضي الله عنه بالقتل فإن عمر كان يعلم أنه الباب كما ذلك في رواية أخرى أنه سئل هل
كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة فأتى حذيفة رضي الله عنه بكلام حصل منه
الغرض من غير أن يكون مخاطبا عمر رضي الله عنه بالقتل وقوله ليس بالأغاليط هي جمع أغلوطة وهي
التي يغالط بها يعني حدثته حديثا صدقا محققا ليس من تصحيف الكتاب ولا من اجتهاد والحاصل
أن الحائل بين عمر أي بين الإسلام في زمن عمر وبين الفتن باب وهو عمر رضي الله عنه م أبو هريرة
رضي الله عنه تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجل
كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا الحديث ه اختلف في معنى فتح أبواب
الجنة فقيل معناه كثرة العفو والغفران ورفع المنازل وإعطاء الثواب الجزيل وقيل هو ظاهره على
وأن فتح أبوابها علامة لذلك والشحناء العداوة كأنه شحن قلبه بغضا له أي ملأه وقوله انظروا
أي أمهلوا من الإنظار وهو الإمهال أي أخروهما حتى يصطلحا ق سفيان بن أبي زهير الأزدي
رضي الله عنه تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
الحديث ه يبسون بفتح المثناة تحت بعدها موحدة تحت تضم وتكسر معناه يسوقون إبلهم
والبس سوق الإبل وقيل معناه يزينون لهم البلاد ويحسنونها لهم ويدعونهم إلى الرحيل
إليها والمراد الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا بأهله باسا في سيره مسرعا إلى الرخاء في الأمصار
التي أخبر صلى الله عليه وسلم عن فتحها وقوله والمدينة خير لهم يعني من البلاد التي ينتقلون إليها وإن كان
فيها رخاء لأنها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما فيها وفي الإقامة
بها من الفوائد الدينية والعوائد الأخروية التي يستحقر دونها الحظوظ الفانية العاجلة الحاصلة في المهاجرة
عنها

والاقامة في عينها ويفي العلم عنهم وربما كانوا او بعضهم عالمين بذلك لانهم لما لم يعملوا بمقتضى علمهم فكانهم
ما علموا ق لبوهيبة رضي الله عنه تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك الحديث ع اجتنب الفعال الحسن للدخل والاباية ما خوفق من الحساب لانهم لفا تفاخروا
عد كل واحد منهم مناقبه ومآثر آبائه فانحسب بالفتح المعروف وبالسكون العد كالعد والعدد وقد
يراد به الحسب قرابة الرجل واهله وخديته وقوله تربت يداك كلمة جارية على السنة العرب لا يريدون
بها الدعاء على المخاطب انما معناها الحث والتحريض واصله الدعاء بالفقر يقال تربت الرجل
اذا افتقر واتربت اذا استغنى وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما يفعله الناس في آخر الزمان فانهم
يقصدون النكاح لاحد هؤلاء الاربعة وكان الدين عندهم موخرا فارشد صلى الله عليه وسلم الى ما هو الحسن
بقوله فاظفر بذات الدين ق اسامة بن زيد رضي الله عنهما يوتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان
مالك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى
عن المنكر واتيه لجتبث ع عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما وقيل له الا تدخل على عثمان فتكلمه فقال
اترون اني لا اكلمه الا اسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون ان افتح امرا لا احب ان
اكون اول من فتحه ولا اقول لاحد يكون على امير انه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوتى بالرجل يوم القيامة وقوله اترون اني لا اكلمه معناه اتظنون اني لا اكلمه الا وانتم تسمعون
وقوله ان افتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه يريد به ان ينكر على الامراء في الملا فيفضي الى ما هو
مع الامراء وعظهم سرا وتبليغهم ما يعظ الناس فيهم ليكفوا عنه وهذا كله ان امكن فان لم يمكن
فليفعله على نية بيان بضع اهل الحق وقوله فتندلق بالدال المهملة معناه تخرج خرقا سريعا
يقال اندلق السيف اذا خرج من غمده من غير سل واقتاب بطنه مثل امعاءه واجرها قصبة
وقال ابو عبيد يعني الله قصبة والتصغير قصيبة ومنه سمي الرجل قصيبة وقيل هي ما التف في البطن
وسمي الجوايا وقال ابو عبيد الاقصاب وفي الحديث وعيد عظيم لمن امر بالمعروف فلم يعمل به ونهى عن
المنكر وعمله م انس رضي الله عنه يوتى باتعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار
صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
ويوتى باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رايت بوسا قط
هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط لجتبث ثم قيل يصبغ
في النار ليئس يغمس فيها كما يغمس الثوب في الصبغ وقيل تجوز لئلا يكون نعيم يعني لانه نقل عن الفراء
انه قال اصل الصبغ التغيير ونقل الشيء من حال الى حال ومنه صبغت الثوب ليئس غيرته عن لونه و
البوس هو الشدة م ابن مسعود رضي الله عنه يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل
زمام سبعون الف ملك يجرونها لجتبث ق قد تقتع لون جهنم اشتم لبنان العنبر ولها اسام عشر
اعاذنا الله منها قوله يوتى بجهنم يعني من المكان الذي خلقها الله فيه فتدان بانفض المحشر حتى لا يبقى
للجنة طريق الا الصراط كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة والله اعلم ما يقع به الشيء ليئس يشد به ويربط

وهذه الازمة التي تساق جهنم بها تمنعها من الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله واما هذا العدد المحصور فكانه
عدد رؤسائهم واما جملتهم فلا يعلمها الا الله تعالى قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو م جابر رضي الله عنه يبعث
كل عبد على ما مات عليه الحديث ق قيل معناه ان كان مؤمنا يحشر مؤمنا وان كان مشركا يبعث مشركا
ق انس رضي الله عنه يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك الحديث ق ذهبا نصب على التمييز
وضمير به للذهب وما هو ايسر من ذلك اي من الافتداء المذكور هو ترك الاشراك بالله لما جاء في رواية
اخرى اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
بي والمراد بالارادة في هذه الرواية الطلب اي طلبته منك توفيقا بين الروايتين ولانه يستحيل ان يريد
الله شيئا فلا يقع ق ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان
على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا
وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا الحديث الطرائق الاحوال
المختلفة والفرق المتفرقة وعلى قوله تعالى كنا طرائق قددا اي فرقا مختلفة قال الخطابي رحمه الله هذا
الحشر انما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام والحشر الذي بعد البعث من القبور
على خلاف هذه الصورة من ركوب البعير والمعاقبة عليها انما هو على ما ورد في الحديث انهم يبعثون
حفاة عراة واثنان على بعير وثلاثة على بعير الى آخره مفسر بانهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم
ويمشي بعضهم وقال الامام التوربشتي رحمه الله قول من يحمل الحشر على الحشر الذي بعد البعث من القبور اسد
واقوى واشبه بسياق الحديث لان الحشر على الاطلاق في متعارف الشرع هو الحشر بعد قيام
الساعة الا ان يخص بدليل ولم نجده ههنا ولان حشر بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا
الحديث والتزاذها بهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به
التوقيف ولم يكن لنا ان نقول بتسليط النار على اولي الشقوة في هذه الدار من غير توقيف ولما روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف الحديث واما ما ذكره من بعث الناس حفاة
عراة فالتوفيق بينهما ان يبعث الناس حفاة عراة لا ينافي كونهم ركبانا وترى التقسيم الذي جاء به
هذا الحديث هو التقسيم الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة قوله راغبين راهبين يريد به عوام المؤمنين يترددون
بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم وتارة يخافون عذابه
لما اجترحوا من الآثام وهم اصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير المراد به اولوا السابقة من افاضل
المؤمنين وهم السابقون وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشأمة فهذه ثلاث
طرائق ثم حملهم على الصفة المذكورة في الحديث يحتمل ان يكون دفعة واحدة تنبيها على ان البعير المذكور
من بدائع فطرة الله كناقة صالح فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران وان يكون على سبيل
الاعتقاب ولم يذكر من السابقين من يتفرد بمركب لا يشاركه فيه احد لانه عرف ان ذلك لمن فوقهم
في المرتبة من الانبياء عليهم السلام ليقع الامتياز بين الانبياء والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب

ولم يذكر الخمسة والستة الى آخر ما ختم به الكلام إيثارا للايجاز واكتفاء بما مر من الاعداد وليس في ذكر الثلاثة غنية عن ذكر الاربعة إذ لعل اقتصر على ذكر الثلاثة لم يتهيأ لنا الوقوف منها على تضمن الكلام من العجب وهو ركب الاربعة فما فوقها على العجب الواحد دل على ما تضمن من الدلالة على المعاقبة ولم يسلك في العشرة مسلكه في بقية الاعداد المتروكة لان في العشر بيان الغاية فلو لم يذكرها لم يقتض ذلك احد الامرين اما التوقيف على الاربعة او التبليغ الى ما فوق العشرة ق سهل بن سعد رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقيل ليس فيها علم من حداثة سهل اعيذه الحديث ال ارض البيضاء هي الفارغة من العمران والعفراء البيضاء التي ليست بالشديدة البياض والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق للجواري سمي به لنقائه من النخالة والمراد بقرصة النقي بياضها ولينها واجزائها فان القاف وكاف الناس يغيرت بياض وجه الارض في الجزء وقوله ليس فيها علم لاحد شك فيه البخاري هل هو عن سهل او عن غيره وقفي على علامة ليس بها علامة منكرة او بناء او ان لاحد بل يرفع ذلك دلالة ويزال عنها بالتسوية وتبديل صفات الارض م انس رضي الله عنه يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول لئن رب لقد اخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها الحديث ق فلا تعدني قيل هو بتشديد النون وهو لاء هم ان حرفت حرفا من النار خ لابي سعيد رضي الله عنه يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فتشهدون ان قد بلغ فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا الحديث النذير هو المحوف من عذاب الله الناجم عن المعاصي روي انهم لما شهدوا ان الانبياء عليهم السلام قد بلغوا يقول الامم الماضية من اين علموا وهم اقدم بعدا فيسأل الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت به ثم يزكي بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فذلك قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وقوله وسطا اي خيارا وشيء الخيار وسطا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاذى وسائط مجمية او معناه عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض ولما كان الشهيد كالرقيب على المشهود له جيء بكلمة على واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المقصود في الاول قبول شهادته تهيم على الله هم وفي الآخر اخفاؤها ضمن يكون الرسول شهيدا عليهم ق لابي هريرة رضي الله عنه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي الحديث فيه ان لاجابة الدعاء شروطا في الداعي والدعاء والمدعو به فعلى الداعي ان يكون عالما بان لا قادر على حاجته الا الله تعالى وان يوسط في قبضته وسخطه بشيخي ويدعو بنية صالحة وحضور قلب وان يكون مجتنبا الاكل الحرام وان لا يمل من الدعاء فيتركه فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وفي الدعاء ان يكون مبدوءا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مختوما بها وفي المدعو به ان يكون من امور الاخرة او الدنيا مما فيه صلاح الدين فيخرج الاثم لكنه

ويدخل في تطبيعه الرحم مظالم الناس وفي الحديث الحث على ترك الاستعجال في استجابة الدعاء عن ابي الدرداء رضي الله عنه من يكثر قرع الباب يوشك ان يفتح له ومن يكثر الدعاء يوشك ان يستجاب له م عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين الحديث معناه التنبيه على الاجتناب من الدين وينبه بعقله الا الدين على جميع حقوق العباد وان الجهاد والشهادة وغيرهما من اعمال البر لا يكفرها وانما يكفر حقوق الله فان حقوق الله يتسامح فيها لغناه وحكي انه قيل لابن طاوس في دين ابيه لو استنظرت الغرماء قال استنظرهم ولو عبد الرحمن عن مترك مجبوس متاع مائة الف بخمسمائة وقضى دين ابيه خ لابو هريرة رضي الله عنه يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة خلود ولا موت ولاهل النار يا اهل النار خلود ولا موت الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في فضل اهل الجنة الجنة

الباب التاسع

رتب هذا الباب على خمسة فصول الاول في الفعل الماضي المبني للفاعل والثاني فيما لم يسم فاعله منه والثالث في الحكاية عن نفس المتكلم والرابع فيما ابتدئ بحرف هل والخامس في فعل الامر خ عمر رضي الله عنه اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة الحديث قاله في ولد بالعقيق وهو من اودية المدينة مسيل للماء وقوله عمرة في حجة لان عمرة تدخلها في حجة لان افعال العمرة تدخل في افعال الحج في القرآن اولا الا عمرة وحجة وهذا دليل لاصحابنا جميعا يعني الله في جعلهم القرآن افضل من الرسول الآتي من ربه لانه لم يترك الا افضل ليأمرهم به و لابو ذر رضي الله عنه اتاني جبريل فبشرني ان الله قال من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث معناه ظاهر وفيه دليل لاهل السنة والجماعة رضي الله عنهم على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار بل ان دخلوها يخرجون منها ويخلدون بعد ذلك في الجنة ق لابو هريرة رضي الله عنه احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى الحديث خيبتنا اوقعتنا في خيبة ومنى الحرمان والحسران وقد خاب وخيب ومعناه انت سبب خيبتنا بالخطيئة التي ترتب عليها اخراجك من الجنة قيل والمراد بها جنة الخلد وجنة الفردوس التي هي دار الجزاء في الآخرة واختلف في هذه المحاجة فقيل انها رؤيا رأيا التقت ارواحهما في السماء فوقع الحجاج بينهما وقيل يحتمل ان يكون على ظاهره وانهما اجتمعا بالشخاصهما فانه ثبت في حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع بالانبياء عليهم السلام في السماء وفي بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله تعالى احياهم لهذا الامر في الشهيد وقوله اصطفاك الله بكلامه على حقيقته فانه صلوات الله عليه كلم الله وقوله بيده تقتضي فيه مذهب السلف والخلف فلا نكذبه وقوله على امر قدره الله علي منهم حمل القدر الذي هو تعالي القضاء كما تقتضي في اوائل هذا الشرح وجمهم حمله على اجراه عليه ظاهره فانه قال قبل ان يخلقني باربعين سنة وهذا نص على ان المراد بقوله قدر التقدير الكلي الذي لا حقيقة القدر لان ذلك لا اول له وقوله فحج آدم موسى بدفع آدم هو الرد والاية المشهورة ومعناه غلبه بالحجة وظهر بها عليه فان قيل ما وجه قول آدم اتلومني على امر قدره الله علي والعبد لا عذر له ان عصى لو قال بعد ان صدر مني

هذا ذنب قدره علي لم يقبل منه عذر ولم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك اجيب بان غيره باق في دار التكليف
واحكام المكلفين جار عليه من اللوم والعقوبة زجرا له ولغيره فما دام في دار الزجر لم يسقط عنه اللوم
واما آدم عليه السلام فقد خرج عن دار التكليف والحاجة الى الزجر فلم يكن في لومه سوى التخجيل وهو
في ذلك الوقت غير مفيد وفي الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة قبل خلق الخلق كما هو مذهب اهل
الحق وفيه جواز اسناد الفعل الى المسبب لقوله اخرجتنا من الجنة م ابن عباس رضي الله عنهما
احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا قاله لبني عبد المطلب حين سقوه النبيذ على زمزم الحديث ه عن بكر بن
عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم
يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس
الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وخلفه اسامة فاستسقى
فاتيناه باناء من نبيذ فشرب واسقى فضله اسامة فقال احسنتم الى آخره قال فنحن لا نريد
تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على فضل هذا العمل وقال بعض العلماء يستحب
ان يشرب الحاج وغيره من نبيذ سقاية العباس والنبيذ هو الماء المحلى بزبيب او غيره
بحيث يطيب طعمه ولا يكون مسكرا فانه حرام ومعنى احسنتم واجملتم فعلتم الحسن والجميل ويؤخذ
منه الثناء على اصحاب السقاية وكل من صنع جميلا ق ابو هريرة رضي الله عنه اختتن ابرهيم
النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم الحديث ه القدوم بالتخفيف المنحاة واتفق رواة مسلم على تخفيفه والقدوم
اسم قرية ايضا بالشام روي بالتخفيف والتشديد فان كان المراد به في الحديث الآلة فهو بالتخفيف
لا غير وان كان المراد به المكان جاز فيه التخفيف والتشديد وروي في هذا الحديث اختتن ابرهيم
وهو ابن ثمانين سنة ووقع في الموطا ابن مائة وعشرين سنة قيل والاول هو الصحيح خ انس
رضي الله عنه اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة
فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح له الحديث ه قد تقدم الكلام عليه في الباب
الثالث في قوله عليه السلام لا تعطه يا خالد ق ابو هريرة رضي الله عنه اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر
لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك
وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد
غفرت لك قال عبد الاعلى احد رواة هذا الحديث لا ادري اقال في الثالثة او الرابعة اعمل
ما شئت الحديث ه التوبة من الذنوب واجبة على الفور صغيرة كانت او كبيرة ومذهب اهل السنة انه
اذا تاب عن ذنب ثم عاد الى ذلك الذنب كتب عليه الثاني ولم يبطل توبته ولو تكررت الذنوب
والتوبة عنها صحت التوبة تكرمة من الله تعالى وهذا الحديث يدل على ذلك وقوله اعمل ما شئت
كلام يستعمل في معرض السخط تارة وفي موضع الرضا اخرى فالاول كما في قوله تعالى اعملوا ما شئتم والثاني
كما في هذا الحديث ويكون معنى قوله فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب وتتوب م عمرو بن عبسة رضي الله عنه

ارسلني بصلة الارحام وكسر الاوثان وان نوحد الله لا نشرك به شيئا قاله له حين ساله باي
شيء ارسلك يعني الله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انك لن تستطيع ذلك يومك هذا
ق حكيم بن حزام رضي الله عنه اسلمت على ما سلف لك من خير قاله له الحديث والتحنث هو التعبد
وقال اهل اللغة اصل التحنث ان يفعل فعلا يخرج به عن الحنث وهو الاثم وكذلك تاثم وتحرج
اي فعل فعلا خرج به عن الاثم والحرج وقوله اسلمت على ما سلف لك من خير اختلف في معناه
فقيل ظاهره يقتضي خلاف ما يقتضيه الاصول لان الكافر لا يصح منه التقرب لانتفاء شرطه وهو الايمان قال
الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الآية فيحتاج
الى تاويل وهو على وجوه احدها ان يكون معناه اكتسبت طباعا جميلة وانت تنتفع في الاسلام بها بكونها
معونة لك على فعل الخير والثاني اكتسبت بذلك ثناء جميلا فهو باق عليك في الاسلام والثالث انه لا يبعد
ان يزاد في حسناته التي فعلها في الاسلام ويكثر اجره لما تقدم له من الافعال الجميلة وقيل اذا فعل الكافر
خيرا فانه يخفف به عنه فلا يبعد ان يزاد في اجوره وقيل معناه ببركة ما سبق لك من خير هداك الله
به الى الاسلام فان من حصل منه في اولاه دل على سعادته في اخراه ومن الناس من ذهب الى ان الكافر ان
فعل خيرا حال كفره ثم انه اسلم ومات على الاسلام يثاب على فعله الخير في حال الكفر واستدل بالحديث
ولا اعتماد عليه لما ذكرنا من مخالفة الاصل ولان تلك الاعمال لم تنعقد امارة على الثواب فلا تنقلب اليها
بعد الاسلام ق البراء بن عازب رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي قاله لجعفر بن ابي طالب الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما الخالة بمنزلة الام ق ابو هريرة رضي الله عنه اشتد غضب
الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله
الحديث الرباعية كالثمانية وهي السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات وقوله اشتد
غضب الله يريد ان ذلك من اعظم السيئات عنده ويجازي عليه وليس المراد بالغضب اوله وانما هو
آخره كما تقدم وفي الحديث جواز وقوع الاسقام والآلام على الانبياء عليهم السلام اما باعتبار انها من لوازم
البشرية وهم بشر لا محالة واما ليتاسى الامم بهم وقال المحققون في سبب اشتداد الغضب ان الانبياء
عليهم السلام لهم الشرف الباهر ودرجات من دونهم من سائر الناس تتفاوت في العلو والنزول بحسب
القرب من درجات الانبياء وبعدها عنها فقريب واقرب وبعيد وابعد فانزل الناس درجة
هو المقابل لانه لا يقابل صاحب العلو التام الا من هو في انزل الدرجات واذا تعينت منزلته
في مقام المقابلة عادى العالي جدا ويسعى في قتله او جرحه او كسر رباعيته وامثال ذلك طلبا
لازالة ضده ومثل ذلك يكون في غاية الشقاوة وزيادة الشقاوة توجب ازدياد غضب الله
لا محالة وكذلك من قتله نبي بلغ النهاية فيها فيزداد الغضب وبيانه ان الانبياء صلوات
الله عليهم نواب الحق ومظاهر رحمته وسبب بعثتهم الرحمة بالخلق فهم مجبولون على الشفقة
على الخلق ومامورون بارشادهم وتخليصهم من ظلمات الكفر والجهل والشكوك وهم اشد
الناس حرصا على اهتدائهم ولهم البصيرة التامة فلا يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس
من فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه وتعدي ضرره الى غيره فقتلهم اياهم انما كان لمزيد
الشقاء فيهم

قاله له لما قال يا رسول الله
ارايت امورا اتحنث بها
في الجاهلية من صلاة وعتاقة
وصدقة هل لي فيها اجر
صح

خير صح

وذلك يقتضي لشتدله الغضب على ابن قتلهم واحكام الدين بعث الانبياء عليهم السلام لها ق لبعضهم يا الله
اشتري نصل من نصل عقارا له فوجد النصل الذي اشتري العقار في عقار جرة فيها ذهب
فقال له الذي لشتري العقار خذ ذهبك مني انما اشتريت منك الارض ولم ابتع منك الذهب
فقال للذي اشتري الارض انما بعتك الارض وما فيها فتحاكما الى رجل فقال الذي تحاكما اليه
الكما ولد فقال لحدهما لي غلام وقال الاخر لي جارية فقال انكحا الغلام الجارية وانفقا على
انفسكما منه وتصدقا الجنيث ه معناه ظاهر فيه دلالة على ان من لشتري عقارا والمراد به
الارض هنا فوجد فيها ذهبا لم يقض في البيع لانه صلى الله عليه وسلم ذكر من غير انكار
ولو لم يكن كذلك لانكر وهذا لانه موضع فيها كمن اصطاد سمكة في بطنها درة ثم باع السمكة لا يخرج
الدرة عن ملكه بخلاف المعدن فان في اجزاء الارض فيتنقل الى مشتريها وقوله فتحاكما ظاهر
يشير الى ان النصل لم يكن حاكما في البلد وانما حكماه فيه ويشير الى جواز التحكيم ولكن ذلك المحكم
لم يحكم بينهما وانما اصلح بينهما بان يتفقا وذلك المال على ولديهما وانفسهما حيث لم يجدا مرجعا
ورأى انهما كانا احق من غيرهما ق ابن عباس رضي الله عنهما اصبت بعضا واخطأت بعضا
قاله لابي بكر رضي الله عنه الجنيث ط قال اني رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريت
في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فاري الناس يتكففون منها بايديهم فالمستكثر والمستقل واذا
سبب واصل من السماء الى الارض فاراك اخذت به فعلوت ثم اخذ به رجل من بعدك فعلا
ثم اخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله بابي انت وامي والله لتدعني فلاعبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبرها
قال ابو بكر امت الظلة فظلة الاسلام واما الذي تنطف السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه
واما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل واما السبب الواصل من السماء الى الارض
فالحق الذي انت عليه تاخذ به فيعليك ثم ياخذ به رجل بعدك فيعلو به ثم ياخذ به رجل
آخر فيعلو به ثم ياخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله بابي
انت وامي اصبت ام اخطأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطأت بعضا
قال فوالله لتحدثني ما الذي اخطأت قال لا تقسم الظلة هي السحابة وتنطف بضم الطاء
المهملة وكسرها اي تقطر قليلا قليلا وقوله يتكففون اي ياخذون باكفهم والسبب الحبل والماء
فلاعبرها رأيته واعبرها منصوب بلام كي وقيل يجوز ان يكون اللام لام من فيجزم وليس لام
القسم لانه يلزم ان يكون مفتوحا ويرضى التفعل في فعلها وفي الحديث دليل على جواز الحلف على الغيب
وابرار الحالف فانه صلى الله عليه وسلم اجاب طلبته وابر قسمه فقال له اعبرها وعلى تمكن نبي يكن من علم التعبير
وعن هذا قيل تصويب النبي وتخطئته اياه لم يكن في اخبار تعبير بل معناه اصبت في تعبيرها
واصبت وقت حقيقة تاويلها واخطأت في مبادرتك الى ذلك من غير ان اذن لك به وقيل هذا
فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد اذن له في ذلك وانما الخطأ وقع في تقسيمه بعضها فان الصديق
فسر السمن والعسل بالقرآن لقدهما في حلاوته ولينه وذلك يقتضي العسل فقط واما تفسير السمن

اللهم

فهو السنة فكان حقه أن يقول الكتاب والسنة وإلى هذا أشار الطحاوي رحمه الله والحاصل أنه فسر السمن والعسل
بالقرآن وكان الحق تفسير العسل بالقرآن والسمن بالسنة وقيل الخطاء وقع في خلع عثمان رضي الله عنه لأنه
ذكر في المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه وفسره الصديق رضي الله عنه بأنه
يأخذ به ثم ينقطع به ثم يوصل له فيتعلق به وعثمان رضي الله عنه قد خلع قهرا وقتل وولي غيره فالصواب في
تفسيره أن يحمل وصله على ولاية غيره من قومه قيل وفيه نظر لأنه قال ووصل له فعلا وذلك يستعمل فيما هو
له لا لغيره وأقول الكف عما لم يبينه النبي عليه السلام بعد الإقسام على البيان ولم يبينه الصحابة والعلماء السلف
إن لم يكن واجبا فلا أقل من الاستحباب قيل وإنما لم يبينه صلى الله عليه وسلم لأنه ليس من الأحكام التي أمر
بتبليغها ولا مست إليه حاجة وربما لو عين أفضى إلى تألم القلوب في أمر الخلافة وإبراد القسم إنما هو إذا كان
في ذلك مصلحة وفيه جواز تعبير الرؤيا وأن عابرها قد يصيب وقد يخطئ وأن الرؤيا ليست لأول
عابر مطلقا وإنما هي له إذا أصاب وجهها وقوله لا تقسم مع أنه قد أقسم معناه لا تعد القسم م أبو هريرة
رضي الله عنه أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله
بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الآخرون
من أهل الدنيا والأولون يوم القيمة المقضي لهم ويروى بينهم قبل الخلائق الحديث أضل الله يدل بظاهره
على ما ذهب إليه أهل السنة أن الهدى والضلال بإرادة الله وخلقه وقوله وكان لليهود يوم السبت روي
أن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعينه لهم وأخبرهم بفضيلته على غيره فناظروه أن السبت أفضل فقال الله تعالى
دعهم وما اختاروا لأنفسهم ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق هذا الحديث وهذا يومهم
الذي فرض عليهم وقيل إن الله تعالى لم يعينه لهم وإنما أمرهم بتعظيم يوم في الجمعة فاختلف اجتهادهم في
تعيينه فعينت اليهود السبت لأن الله فرغ فيه من الخلق وعينت النصارى يوم الأحد لأن الله تعالى
بدأ فيه الخلق فالتزم كل واحد ما أداه إليه اجتهاده وعينه الله لهذه الأمة من غير أن يكلهم إلى اجتهادهم
فضلا منه ونعمة ويدل عليه قوله عليه السلام في رواية أخرى فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه لي في تعيينه هدانا الله
إليه بتعيينه لنا لا باجتهادنا ولا يتوهم أن بين الروايتين تنافيا إذ إحداهما تدل على أنهم كانوا مأمورين
به لي بيوم الجمعة بعينه وكان ذلك فرضا فتركوه باختيارهم لأنفسهم والأخرى تدل على أنه لم يعين لهم
واجتهدوا في تعيينه لجواز أن الله فرض عليهم يوما في الجمعة ولم يعينه فاختلفوا فيه بآرائهم وعين كل
طائفة يوما ثم عينه الله لهم فناظروا وجعلوا مختارهم خيرا مما عين لهم وأصروا على ذلك وفصل قوله
نحن الآخرون من أهل الدنيا للاستئناف كأن قائلا قال كيف يكونون تبعا لنا ونحن بعدهم
فقال نحن الآخرون إلى آخره وفيه بيان شرف هذه الأمة بشرف نبيهم صلى الله عليه وسلم ق جابر
وم أنس رضي الله عنهما اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ الحديث اختلف العلماء رحمهم الله في
معناه فمنهم من قال على حقيقته لأن العرش جسم جاز عليه الحركة والسكون لكن بمجرد ذلك لا يحصل المقصود
لأنه سيق لبيان فضيلة سعد ولا فضيلة في مجرد الحركة إلا أن يجعل الحركة علامة يعرف بها ملائكته
وقوع هذا الأمر العظيم في الأرض ومنهم من قال المراد اهتزاز أهل العرش وهم حملته وغيرهم من
الملائكة والمراد بالاهتزاز الاستبشار والارتياح باتصال روح سعد رضي الله عنه بأرواح أهل السعادة ومنه

هو م

قول العرب فلان يهتز للمكارم ولا يريدون اضطراب جسمه وحركته بل يريدون ارتياحه اليها واقباله
عليها والارتياح يستلزم الاهتزاز عادة فكان كناية وقيل المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهو باطل
لقوله عرش الرحمن ق انس رضي الله عنه بارك الله لكما في ليلتكما دعا به لابي طلحة وام سليم الحديث ه
قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى احدثه فجاء فقربت اليه
شيئا فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب
منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال
لا قالت احتسب ابنك فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم اخبرتني بابني فانطلق حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال بارك الله لكما في ليلتكما فحملت فولدت غلاما ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
فبعثه ابو طلحة الى النبي عليه السلام ومعه تمرات فاخذه النبي عليه السلام فقال امعه شيء قالوا نعم تمرات فاخذها
النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم اخذها من فيه ثم جعلها في فيّ الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله وفي الحديث
فضيلة ومنقبة لام سليم بعظم صبرها وحسن رضاها بقضاء الله وكثرة عقلها في اخفاء الامر اول
الليل ليبيت الرجل مستريحا بلا حزن وقوله ثم حنكه يدل على استحباب التحنيك للمولود بتمر فان تعذر
فبما في معناه من شيء حلو ويستحب ان يكون المحنك من الصالحين رجلا كان او امراة فان لم يكن عند
المولود يحمل المولود اليه ق ابو هريرة رضي الله عنه تحاجت ويروى احتجت النار والجنة فقالت هذه
يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي
اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها الحديث ه
قيل معناه ان الله تعالى جعل في الجنة والنار تمييزا تدركان به فتحاجتا ولا يلزم الدوام وقيل هو من
باب التمثيل وقولها يدخلني الضعفاء اي الخاضعون لله ضد المتجبرين وفيه دلالة على ان
الجنة والنار موعودتان بالامتلاء وقد تقدم انه يكون بوضع قدم رب العزة في النار وبوضع قدم
الرحمن في الجنة م ابن مسعود رضي الله عنه تربت يداك اتشهد اني رسول الله قاله لابن صياد الحديث ه
تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لو تركته بين خ ابو هريرة رضي الله عنه تعس عبد الدينار
وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا
انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان
في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم
يشفع الحديث ه تعس اي انكب لوجهه وهو دعاء عليه والخميصة كساء اسود معلم قال ابن فارس
فان لم يكن معلما فليس بخميصة ونكست الشيء فانتكس اي قلبته فانقلب واذا شيك اي اذا شاكته
شوكة فلا انتقش اي فلا يقدر على انتقاشها وهو اخراجها بالمنقاش والحراسة مصدر حرسه
اذا حفظه والمراد حراسة العدو ان يهجم عليهم وذلك يكون في مقدمة الجيش والساقة مؤخره والمعنى
التيمار لما امر واقامته حيث اقيم لا يفقد من مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد
مشقة واكثر آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والآخر عند خروجهم منها وفيه فضل الحراسة والجهاد
في سبيل الله وفيه فضل الاختفاء عن الناس بحيث لا يؤبه له ولا يكترث به خ ابو هريرة رضي الله عنه

تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته ان يدخله الجنة
او يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة الحديث قوله لا يخرجه في محل الحال وكلماته قيل ما وعد الله
تعالى في حق المجاهدين من الدرجات والمثوبات وقيل المراد بها الشهادتان وقوله ان يدخله الجنة متعلق
بتكفل وادخاله الجنة يحتمل وجهين ان يكون عند موته اذا مات شهيدا لقوله تع بل احياء عند ربهم يرزقون
فان ارواح الشهداء في الجنة وان يكون عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة
بذنب فان السيف محاء للذنوب وحاصل معناه ان الخارج الى الجهاد ضمن الله له ان ينال الخير في كل
حال اما ان يستشهد فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر او باجر وغنيمة ق ابو هريرة رضي الله عنه جاء
ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها فرجع الملك الى الله
فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي
فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش
بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال النبي
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر الحديث ه بعض الملاحدة نظروا
الى ظاهر الحديث وفهموا منه ان ملك الموت تمثل لموسى في صورة لها عين وانه دعاه ليقبض روحه
وان موسى عرف انه ملك الموت وانه لطمه بيده على عينه ففقاها وقالوا جميع ذلك محال نظرا الى
الفاعل والقابل والعلماء رحمهم الله اشتغلوا بتاويله فقال بعضهم كانت متخيلة لا حقيقة وهو باطل
لانه يفضي الى ان يقال جميع ما يراه الانبياء عليهم السلام يجوز ان يكون كذلك وفيه فساد لا يخفى وقال آخرون
انه تمثل فان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال فلان فقا عين فلان اذا غلبه بالحجة وهو فاسد
لانه قال فرد الله عليه عينه وجعله بمعنى رد الله عليه حجته بعيد عن الانصاف وقيل كان ذلك ابتلاء لملك
الموت فان الله تع يمتحن عباده باي وجه شاء وليس بشاف لانه ان صح امكانه من جهة القابل فليس
الكلام فيها وحدها بل وفي جهة الفاعل ايضا فان وقوع مثل ذلك عن نبي رسول من اولي العزم
محال وقال بعضهم ان موسى لم يعرف انه ملك الموت وانه راى رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد
نفسه فدافع عن نفسه فلطم عينه ففقاها ويجب المدافعة في مثل ذلك بكل ممكن ورد بان ملك الموت
رجع الى الله فقال يا رب ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت فلو لم يعرفه موسى لما صح هذا القول من ملك الموت
وقال آخرون موسى عليه السلام عرف انه ملك الموت وانه جاء ليقبض روحه لكنه جاء مجيء الجائع بانه قد
امر بقبض روحه من غير تخيير وعند موسى ما قد نص عليه نبينا عليه السلام ان الله تع لا يقبض روح نبي حتى
يخيره فلما جاءه على غير الوجه الذي اعلم به بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادب ملك الموت فلطمه ففقا
عينه تاديبا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا انه لما رجع اليه ملك الموت فخيره
بين الحيوة والموت اختار الموت واستسلم ورد بانه لما علم انه ملك الموت ما كان له ان يبادر بلطمه وتاديبه
وان جاءه مجيء الجائع لان الظاهر ان ملك الموت لا يفعل مثل ذلك مع مثل موسى الا اذا كان مامورا به
وقال بعضهم ان موسى عليه السلام لما دنا وفاته وهو بشر يكره الموت طبعا ويجد المه حسا لطف الله به
بان لم يامر الملك ان ياخذ روحه قهرا بل ارسله اليه منذرا بالموت وامره بالتعرض له في صورة البشر على سبيل
الامتحان

تواريت خ

والله صح

لك م

فلما رآه موسى استنكر شأنه فاحتجر منه دفعا عن نفسه فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية
التي جاء فيها دون صورته الملكية التي هو مجبول عليها وقد جرت السنة بدفع من قصد بسوء كما
جاء في الحديث من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم حل لهم أن يفقؤوا عينه ولما عاد الملك إلى ربه
رد عينه وأعاده رسولا إليه ليعلم نبي الله إذا رأى صحة عينه المفقوءة أنه رسول الله بعثه الله إليه
ليقبض روحه فاستسلم ح لأمره وطاب نفسا لقضائه وقوله فالآن هو اسم لزمان الحال الذي
يكون المتكلم عليها وهو يدل على أن موسى عليه السلام لما خيره الله تعالى بين الحيوة والموت اختار الموت تشوقا
للقاء الله عز وجل واستعجالا لما عند الله من الثواب وهذا كما خير نبينا صلى الله عليه وسلم فقال الرفيق
الأعلى وقوله رب أدنني من الأرض المقدسة يعني بيت المقدس رمية بحجر أي بمقدار ذلك
وإنما سأل ذلك تبركا بالكون في تلك البقعة وليدفن مع من فيها من الأنبياء والصالحين
وقوله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق أي طريق بيت المقدس وقد جاء في رواية والله م
أخرى إلى جانب الطور والطور هو الجبل بالسريانية وقوله فما توارت يدك قيل التاء الأولى
زائدة لأن معناه وارت أي غطت **ق** أبو هريرة رضي الله عنه جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك
عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة
حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام
إن لله مائة رحمة **خ** أبو هريرة رضي الله عنه جف القلم بما أنت لاق وتمامه فاختص على ذلك
أو ذر الحديث قال قلت يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما
أتزوج به النساء كأنه يستأذنه في الاختصاء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت
مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق فاختص على
ذلك أو ذر العنت هو المشقة والمراد به ههنا الفجور والزنا والإثم والوقوع في الأمر الشاق وأما
القلم فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول ما خلق الله اللوح المحفوظ حفظه الله بما كتب فيه الله م
مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه إلا الله تعالى وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان
وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق
السن ينبع النور منه كما ينبع من أقلام الدنيا المداد قال ثم نودي بالقلم أن اكتب فاضطرب أول م
من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعد القاصف ثم جرى في اللوح بما أجراه
الله تعالى فيما هو كائن وما يكون إلى يوم القيمة فامتلأ اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي
ولعل هذا معنى قوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر قال مقاتل
كل شيء فعلوه في الزبر أي مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق والأعمال
مستطر مكتوب على فاعله قبل أن فعلوه وجفاف القلم كناية عن جريانه بالمقادير والفراغ
منها تمثيلا بما عهدناه إذ الكاتب إنما يجف قلمه إذا فرغ عن الكتابة وحاصل معنى الحديث أن
الاختصاء وتركه سواء فإن ما قدر لك من خير أو شر أنت لاقيه لا محالة وقد وقع في
بعض النسخ فاختص على ذلك أو ذر من الاختصار قالوا هو تصحيف إذ لا معنى له حيث قال بعده

أو ذرّ وفي قوله فاختص على ذلك لدليل ذلك التقييد وهو جفاف القلم بما أنت لاق ﻫ أبو قتادة رضي الله عنه
حفظك الله بما حفظت به نبيّه قاله له سحر ليلة التعريس حين وعّمه ثالثة الحديث وقد تقدّم الكلام عليه في
الباب الثاني في قوله إنكم تشيعون غشيتكم وليلتكم ق لأبي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا
ثم قال اذهب فسلّم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيّونك فإنها تحيّتك وتحيّة ذرّيتك فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله وزادوه ورحمة الله وكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم قال فلم يزل الخلق
ينقص حتى الآن الحديث آدم أبو البشر وكان اصله أدم وقلبت الهمزة الثانية ألفا تخفيفا وسمّي به لأنه أخذ
من أديم الأرض وسمّي بذلك فرقيه سؤلة والواو في قوله وطوله للحال وقوله ستون ذراعا ليس من ذراع نفسه
ويحتمل أن يكون ذلك الذراع مقدّرا بذراعنا المتعارفة عندنا وقوله فاذهب فسلّم على أولئك وليكن على
تأكيد حكم السلام وأنه مما شرع وكلّف به آدم ولم ينسخ في شريعة من الشرائع فإن الله تعالى أخبر أنه تحيّته
وتحيّة ذرّيته من بعده ثم لم يزل ذلك معمولا به في الأمم على اختلاف شرائعهم إلى أن انتهى إلى نبينا صلى الله عليه وسلم
فأمر به وبإفشائه وجعله للجنة الدنيئة ولدخول الجنة العلية وقوله فقال السلام عليكم وليس على المسجّد
على المبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم وقد تقدّم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله على ألّا تحقرن من المعروف
شيئا وأما زيادة الملائكة فقولهم ورحمة الله فهو من باب العمل بمقتضى تحيّته بتحيّة وأفضل تحيّتم بتحيّته فحيّوا بأحسن منها
ورفعه لأبي أمامة عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له
ثلاثون كذا في بستان الفقيه لأبي الليث رحمه الله وقوله وكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم معناه أن الله تعالى
يعيد أهل الجنة على خلقة أبيهم آدم وعلى صفته وطوله الذي خلقه عليه في الجنة وقوله فلم يزل
الخلق ينقص ولد آدم لم يزل طوله ينقص عن ستين ذراعا إلى الآن ويتراءى أن هذا القول فلم يزل الخلق
ينقص مقدّم في الترتيب على قوله وكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم والله أعلم م لعبد الله بن عباس رضي الله عنه
خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبثّ فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من
يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل الحديث التربة هي الأرض ويوم
السبت بالعربية معلقم قوله وخلق المكروه يوم الثلاثاء كذا وقع في صحيح مسلم فوقع في غير وخلق النقم
يوم الثلاثاء وهو ما ينقم به المعاش ويصلح به الدين كالحديد فيخرج من الأرض وكلّ شيء يقع
به صلاح شيء فمنه تعلّمه ولا تنافي بين الآيتين لجواز أن يقال إن الله تعالى خلقهما يوم الثلاثاء وقوله
وخلق النور يوم الأربعاء في صحيح مسلم بالراء وفي غيره بالنون وهو الجوف ولا تنافي بينهما لما تقدّم
والنون هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره م العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ذاق طعم الإيمان
من رضي بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا الحديث شبّه الأمر الجاهلي الوجداني من الرضا بالأمور
المذكورة بمطعوم يلتذّ به ثم ذكر المشبّه وهو من باب العمل بمقتضى تحيّته بتحيّة وأفضل تحيّتم بتحيّته فحيّوا بأحسن منها
وفي رواية لأبي أمامة عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له
ثلاثون كذا في بستان الفقيه لأبي الليث رحمه الله وقوله وكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم معناه أن الله تعالى
يعيد أهل الجنة على خلقة أبيهم آدم وعلى صفته وطوله الذي خلقه عليه في الجنة وقوله فلم يزل
الخلق ينقص ولد آدم لم يزل طوله ينقص عن ستين ذراعا إلى الآن ويتراءى أن قوله فلم يزل الخلق
ينقص مقدّم في الترتيب على قوله وكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم والله أعلم م لعبد الله بن عباس رضي الله عنه
خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبثّ فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من
يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل الحديث التربة هي الأرض ويوم
السبت بالعربية معلقم قوله وخلق المكروه يوم الثلاثاء كذا وقع في صحيح مسلم فوقع في غير وخلق النقم
يوم الثلاثاء وهو ما ينقم به المعاش ويصلح به الدين كالحديد فيخرج من الأرض وكلّ شيء يقع
به صلاح شيء فمنه تعلّمه ولا تنافي بين الآيتين لجواز أن يقال إن الله تعالى خلقهما يوم الثلاثاء وقوله
وخلق النور يوم الأربعاء في صحيح مسلم بالراء وفي غيره بالنون وهو الجوف ولا تنافي بينهما لما تقدّم
والنون هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره م العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ذاق طعم الإيمان
من رضي بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا الحديث شبّه الأمر الجاهلي الوجداني من الرضا بالأمور
المذكورة بمطعوم يلتذّ به ثم ذكر المشبّه وهو من باب العمل بمقتضى تحيّته بتحيّة وأفضل تحيّتم بتحيّته فحيّوا بأحسن منها
ورفعه

يعني مدبرا والى الرضا عنه يعني فيما قضى وحكم وهذا بالنسبة الى الله ورسوله لتصور الحكم منهما واما في الاسلام
فيجعل الباء بمعنى في ويعود الامر الى القسمين الاولين ولا باس في ذلك في مقام الاطناب خ انس
رضي الله عنه ذهب المفطرون اليوم بالاجر الحديث قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصائم
ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده فسقط
الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه دليل على جواز الافطار والصوم في السفر لانه صلى الله عليه وسلم قرر كلا من الفريقين على ما كان عليه
من صوم وافطار وقوله ذهب المفطرون بالاجر يحتمل وجهين احدهما ان يكون اللام في الاجر للعهد اليوم م
يشير الى اجر تلك الافعال التي فعلوها والمصالح التي جرت على ايديهم والثاني ان يكون للجنس ويكون قد
بلغ اجرهم اجرا يتناول اجر الافعال وصيام الصائمين وقد تقدم الكلام على ان الصوم افضل او الافطار
في الباب السادس في قوله ليس من البر الصيام في السفر ق ابو هريرة رضي الله عنه راى عيسى بن مريم رجلا
يسرق فقال له اسرقت فقال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت عيني الحديث ظاهر
قول عيسى عليه السلام لهذا الرجل اسرقت انه اخبار عما فعل الرجل من فعل السرقة ويحتمل ان يكون مستفهما
وقد حذف همزة الاستفهام وقوله وكذبت عيني اي فيما ظهر لها من سرقة الرجل بناء على ان كامل
الايمان لا يحلف بالله كاذبا فلما قال له عيسى اسرقت وقال كلا واكد ذلك بحلفه صدقه عيسى وكذب عينه
ويحتمل ان يكون التكذيب بناء على ان عيسى حمل اخذ الرجل على ان له فيه حقا او ان صاحبه اذن
له في ذلك او انه اخذه ليقلبه وينظر اليه ثم يرده م ابو هريرة رضي الله عنه رغم انف ثم رغم انف
ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة الحديث حذف المضاف اليه
عن كل واحد من الاولين بدلالة الثالث عليه كما في قوله الا علالة او بداهة سابح ويجوز ان يكون المضاف
اليه المذكور للاول وحذف عن الباقيين ورغم نقل بفتح الغين وكسرها ومعناه لصق انفه
بالرغام وهو التراب المختلط بالرمل وقيل الرغم كل ما اصاب الانف مما يؤذيه والمراد به ههنا
وفي امثاله الذل والعجز وقوله احدهما بدل من ابويه بدل البعض وفيه الحث على بر الوالدين
وعظم ثوابه ومعناه ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة ونحوهما سبب لدخول الجنة
فمن قصر في ذلك فقد فاته دخولها وارغم الله انفه اي اذله بالادخال في النار لانه اذا لم يدخل
الجنة دخل النار لعدم ثالث وهذا على تقدير عدم القول بالاعراف وعلى تقدير وجوده وتقدير ان يكون
من اهله كفاه الحرمان عن دخول الجنة خ ابو بكرة رضي الله عنه زادك الله حرصا ولا تعد قاله له الحديث
قال انه انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكع فركع قبل ان يصل الى الصف فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال الحديث هذا لفظ البخاري ورواه ابو داود ابين من هذا قال ان ابا بكرة جاء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم راكع فركع دون الصف ثم مشى الى الصف فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلوته قال ايكم
الذي ركع دون الصف ثم مشى الى الصف فقال ابو بكرة انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث و
اختلف الناس في معنى قوله لا تعد فقيل معناه لا تعد تركع دون الصف وقيل لا تعد ان تسعى
الى الصلاة سعيا وقيل لا تعد اي لا تبطئ حتى يفوتك الركعة وقالوا النهي للارشاد دون التحريم

لأنه لم يأمن بالأن عباد وهو قول إبن حبيب والنوري ومالك وابن المبارك وابن فتحي رحمهم الله وفيه دليل على أنه لا يركع قبل الصف فان فعل جازت الصلاة لان الدخول في الصف ليس من شدائط صحتها وقال أهل الظاهر لمن ركع دون الصف بطلت صلاته فعلا قبل الجماعة يكون فعله لا تعد بالمعنى الاول والثاني للرشد وعلى قول أهل الظاهر يدرك المعنى والثاني بالتحريم م لبعة عشرة رضي الله عنه سمعت بمدينتي جابرت منها في البر وجابرت منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها الذي في البحر ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون الحديث المدينة هي القسطنطينية على ما صح بذلك في رواية اخرى وقد تقدم الكلام على فتحها في الباب الثالث في وقوع على انه لا تقوم الساعة حتى يتول الروم بالرعاف او بدابق وقد اعترض على بان هذا الحديث يقتضي ان يكون فتح قسطنطينية بالذكر بالتكبير والتهليل والحديث الذي تقدم في الباب الثالث يقتضي ان يكون بالقتال لما فيه من وقوع على انهم فيقاتلهم المسلمون فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينية وهذا كما ترى يقتضي ان يكون الفتح بالقتال واجيب بان القتال المذكور فيه يجوز ان يكون قبل الفتح لانه عطف الفتح بالفاء وهو يقتضي التعقيب فيجوز ان يكون الروم قد انهزموا على قسطنطينية وتبعهم المسلمون فحصل الفتح بالتكبير والتهليل وذكر في هذا الحديث ان الغزاة من بني اسحق وهو المشهور وقد رفض من بني اسماعيل وقوى اوبك بان النبي صلى الله عليه وسلم ارهط العرب وهم من بني اسمعيل وهو خلاف المشهور من الرواية فمنهم من اقل هذه الدولة بان المراد بنو اسحق لكن نسبوا الى عمهم واطلق عليهم ما يطلق على ولد الاب وظاهر انه ليس المراد بفتحها ما فتحت في بعض اعصار النبي على الكمال بل من هذا الفتح لا بد وان يكون عند خروج الدجال والله اعلم ق علي رضي الله عنه شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا قاله يوم الخندق الحديث يوم الخندق هو يوم الاحزاب قال علي بن بني طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس وفي الحديث دلالة ظاهرة لمن دفع بها على ان صلاة الوسطى هي صلاة العصر وهو المروي عن عامة الصحابة كعلي وابن مسعود وابي ايوب وابن حمد وابن عباس وابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهم وتابعهم الحسن البصري والنخعي وقتادة والضحاك والكلبي وخلائق وابو حنيفة وزفر وابن المنذر وغيرهم رحمهم الله وقالت طائفة هي الصبح وهو منقول عن ابن عمر في رواية ومعاذ وابن عباس وجابر رضي الله عنهم وقال به عطاء وعكرمة ومجاهد والنخعي ومالك وابن فتحي رحمهم الله وهم محجوجون بالحديث ويؤيده ما روي ان حليتا رضي الله عنه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهكذا الحديث وقالت طائفة هي الظهر وهو منقول عن زيد بن ثابت واسامة بن زيد وابن سعيد وعائشة رضي الله عنهم

والحجة عليهم ما مر. وقال قبيصة بن ذويب هي المغرب. وقال غيره من المتأخرين هي العشاء ولم يذهب اليه
احد من المتقدمين. وقيل هي في الخمس مبهمة ابهمها الله تحريضا للخلق على المحافظة على اداء جميعها
كما اخفي ليلة القدر في شهر رمضان وساعة الاجابة يوم الجمعة. والحجة عليهم ما مر. خ ابو سعيد
رضي الله عنه صدق ابن مسعود زوجك وولدك احق من تصدقت به عليهم الحديث. قد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن. ق ابو سعيد رضي الله عنه صدق الله وكذب
بطن اخيك الحديث. قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه
عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته عسلا ولم يزده الا استطلاقا فقال له ثانية وثالثة ثم جاء
في الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ. واعترض بان العسل مسهل فكيف يؤمر به في دفع
الاسهال. واجيب بان بعض الاسهالات قد يحتاج الى معين على الاسهال فتفعل ما دامت القوة
حاملة. ولعل ما في هذا الشخص من الاسهال كان من ذلك فامر بالمعين الى ان اقتلعت المادة وعاد
المزاج الى الاعتدال. وقوله صدق الله وكذب بطن اخيك قيل يدل على انه عليه السلام اخذ من قوله تعالى
فيه شفاء للناس. ويجوز ان يكون معناه صدق الله فيما يوحي الي وحيا خفيا بان شفاءه
في العسل. ووصف البطن بانه يكذب اجراء لما ظهر منه من عدم التشفي في المرة الاولى والثانية
والثالثة مجرى من يرد الكلام ويخبر بانه ليس مما فيه شفاء. وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم
انه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا طلع له طلاه بالعسل فقيل له
في ذلك فقال اليس قد قال الله تعالى فيه شفاء للناس وهذا يدل على انه جعل التنوين في قوله تعالى فيه شفاء
للتكثير كما في قولهم ان لنا لابلا وان لنا لغنما اي كثيرا. ق عائشة رضي الله عنها صدقتا انهم يعذبون
عذابا تسمعه البهائم كلها يعني عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا على عائشة فقالتا ان اهل
القبور يعذبون في قبورهم الحديث. قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور
يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا فزعمتا ان اهل القبور يعذبون في
قبورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتا الى آخره. وفي الحديث اثبات عذاب القبر كما هو مذهب
اهل الحق خلافا للمعتزلة. وقولها ولم انعم ان اصدقهما اي لم تطب نفسي بذلك وهو بضم الهمزة
وسكون النون وكسر العين ومنه قولهم في التصديق انعم. والعجوز المرأة الكبيرة السن ولا يقال
عجوزة والعامة تقول ذلك والجمع عجائز وعجز. خ ابو هريرة رضي الله عنه عجب الله من قوم يدخلون
الجنة في السلاسل الحديث. التعجب على ما هو المعهود وهو انفعال النفس عما خفي سببه وخرج عن نظائره
على علام الغيوب محال فاحتيج الى التأويل فقيل معنى عجب الله من قوم جعلهم عجبا يتعجب منهم
الخلق وقيل معناه عظم شأن قوم هذا شأنهم وقيل معناه رضي من قوم هذه صفتهم. وقوله
يدخلون الجنة في السلاسل اي يؤتى بهم في القيود وهم اسارى فيهديهم الله للاسلام فيدخلون
في الجنة جعل الدخول في الاسلام دخولا في الجنة لكونه وسيلة اليه لا يحصل الثاني بدونه. ق البراء بن عازب
رضي الله عنه

عمل هذا يسيرا ويروى قليلا واجر كثيرا قاله في رجل من بني النبيت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
عبده ورسوله ثم تقدم فقاتل حتى قتل الحديث لفظ البخاري عن البراء اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
مقنع بالحديد فقال يا رسول الله اقاتل او اسلم فقال له اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا بنو النبيت بنون مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم مثناة تحت
ساكنة ثم مثناة فوق جيل من الانصار وقوله عمل يسيرا يريد الزمان الذي قاتل فيه وهو زمان
قليل واجر على بناء المفعول كثيرا يشير الى ما حصل له من الثواب بالشهادة وانما امر اولا بالاسلام
ليكون جهاده في ميزانه وان قتل كان شهيدا خ انس رضي الله عنه غارت امكم الحديث قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فارسلت احدى امهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت
التي النبي عليه السلام في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة
ثم جعل يجمع الطعام فيها ويقول غارت امكم ثم حبس الخادم حتى اتي بصحفة من عند التي هو
في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة في بيت التي كسرت الصحفة كالقصعة
والفلق ضبطوه بكسر الفاء وفتح اللام واعترض بان الصحفة ليست من ذوات الامثال فتكون مضمونة
بالقيمة فما وجه دفع صحفة اخرى مكانه واجيب بانه فعل ذلك بتراضيهما فلم يبق من يدعي القيمة
وقيل كان الصحفتان له فجاز ان يتصرف في الامساك والدفع بالانتقال من بيت له الى آخر كيف شاء
وقيل كان الصحفات متقاربة فكان كالعددي المتقارب كالجوز والبيض فيجوز ان يدفع احدهما بدل الآخر
ق ابو هريرة رضي الله عنه غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امراة وهو
يريد ان يبني بها ولما يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنما
او خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا فوافى القرية حين صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس
انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي شيئا فحبست عليه حتى فتح الله عليه قال فجمعوا ما غنموا
فاقبلت النار لتاكله فابت ان تطعمه فقال فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل فبايعوه
فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فبايعته فلصقت يده بيد رجلين
او ثلاثة فقال فيكم الغلول انتم غللتم فاخرجوا له مثل راس بقرة من ذهب فوضعوه في
المال وهو بالصعيد فاقبلت النار فاكلته فلم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى
ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا الحديث قيل النبي المذكور ههنا هو يوشع بن نون عليه السلام والبضع
بالضم فرج المراة ويقال بنى بها اذا دخل عليها والاصل فيه ان الرجل اذا تزوج امراة كان يبني
عليها قبة ليدخل فيها والخلفات جمع خلفة بكسر اللام وهي الحامل من النوق وقوله للشمس
انت مامورة اختلفوا في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد
وقيل بطئ تحريكها وكل ذلك من المعجزات وقد روي ان مثل هذه الآية كان لنبينا صلى الله عليه وسلم
مرتين احديهما في حفر الخندق حتى شغلوا عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فردها الله عليه حتى
صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي رحمه الله وقال ان رواته كلهم ثقات وفيه نظر لانه يخالف ما روي
علي رضي الله عنه انه صلاها بين المغرب والعشاء كما ذكرنا في قوله عليه السلام عن قريب شغلونا عن الصلاة الوسطى

والثانية صبيحة الاسراء حين افتقد والعين التي اخبر عليه السلام بوضوئها مع شروق الشمس والعهدة على الراوي
وقوله فجمعوا ما غنموا كانه سنة الله في طوائف من بني اسرائيل ان يسوق لهم نارا فتاكل ما خلص
من قربانهم وغنائمهم فكان ذلك الاكل علامة لقبول الماكول كحكاية السدي وغيره وهو الذي يدل عليه
ظاهر القرآن قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار
وقد جلي انه كان فيهم قال تحكم بينهم عندنا نعم فتاكل الظالم وله تضر المظلوم وقد رفع الله ذلك
كله عن هذه الامة واحل لهم غنائمهم وقربانهم رفقا بهم ورحمة لهم كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك من لطفه
اي ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وجعل ذلك من خصايص هذه الامة لما قال فلم تحل الغنايم لاحد
من قبلنا والصعيد وجه الارض فيتيمم في الحيث وليث عالم الا عفر المجمة لا تفوض الا الى اولي
الجزم الفراغ البال عن الامور التي للنفس بها ذبال تعلق لان مثل ذلك التعلق يضعف القلب
ويوهن العزم ويستتبع الجزع فيفوت المصالح هـ جابر رضي الله عنه قاتل الله اليهود اتخذوا قبور
انبيايهم مساجد الحيث قاتل الله اليهود فيل معناه لعنهم كما في الدر وآله الا خير وقيل معناه
قتلهم واهلكهم وقوله قبور انبيايهم مساجد ليس معايد وقد نهى عليه السلام عن ذلك خوفا من المبالغة
في تعظيمه والافتتان به فذلك لقربي بالكفر لما جرى لكثير من الامم الخالية خ ابن عباس رضي الله عنهما
قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط الحيث قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابرهيم واسمعيل في
ايديهما الازلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل
البيت فكبر الله في نواحيه ولم يصل فيه وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان والازلام قداح وهي
اعوادة مكتوب على احدها افعل وعلى الآخر لا تفعل وان شيئا في الآخر فاذا ارادوا احدهم حاجة
او سفرا اجالها فان خرج افعل فعل وان خرج لا تفعل لم يفعل وان خرج الآخر اعاد القسم
حتى يخرج افعل او لا تفعل وهذا الاقتسام هو الاستقسام وقد وضحه بعضهم فقال الازلام
سبعة اعواد عليها مكتوب على واحد منها لا نعم منهم من غيرهم ملصق العقل وعلى الآخر العقل
وكانت في بيت صنم لهم وكانوا لها اذا اراد احدهم سفرا او حاجة او تنازعوا في نسب اتى لصاحب
ذلك الصنم فيسال الصنم ان يفض لهم ما يفعل في مقام او خروج فيضرب له بالسهمين اللذين
عليهما نعم ولا فان خرج نعم فعل وان خرج لا كف وان شكوا في نسب احد اتوا به وان الصنام
فضرب بالسهام التي عليهم منهم من غيرهم ملصق فان خرج منهم كان منهم وسطهم نسبا وان خرج
من غيرهم كان حليفا وان خرج ملصق لم يكن له نسب ولا حليف وكانوا فاجئوا لهذا حنايا فاختلفوا
على من العقل ضربوا على السهم الذي عليه عقل فان خرج عقل على من ضرب عليه عقل وبرئ الآخرون
واذا اعقلوا العقل وفضل من شيء ضربوا عليه فعلى من وقعت القداح هذا هو الاستقسام ق لبهزة رضي
الله عنه قال رجل لا تصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فاصبحوا يتحدثون
تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها
في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق على غني فقال اللهم لك الحمد على غني لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته

او تزوجها

فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق
فأتي فقيل له أما صدقتك فقد قبلت أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر فينفق
مما أعطاه الله تعالى ولعل السارق يستعف بها عن سرقته الحديث قوله لأتصدقن ليلة والله لأتصدقن
ونصب الليلة على الظرفية وقوله تصدق بضم التاء على بناء المفعول وقوله اللهم لك الحمد على
زانية إشعار بألم قلبه لظنه أن صدقته لم توافق محلها ولذلك لم تنفعه ولما علم الله صحة
نيته تقبلها منه وأعلمه بفوائد صدقاته وقوله فأتي يجوز أن يكون أجنبيا بذلك نبي أو أخبر في نومه
وفي الحديث الحث على الصدقة ق أبو هريرة رضي الله عنه قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله لما أماته
فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا
من العالمين فلما مات الرجل ففعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له فعلت
هذا قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله له الحديث قوله لأهله يتعلق بقال وقوله ذروه
البيجوز لها أطارته وقدر بالتخفيف والتشديد يغني ويضيق وقوله لئن قادر يوهم بلفظ العاجز من يظن
أن التقدير عند المحققين وفي هذا الحديث إشكال وهو أن الرجل لقاء جاحد لصفة القدرة أو شاك فيها
وجاء في رواية لعلي أضل الله البر أغيب عنه وهذا لا يحوج لعلي الله تعالى أو شك فيه وكل ذلك
كفر فكيف غفر الله له والمجيبون عنه فرقتان الأولى أجابت بأن هذا الرجل جهل صفتين من صفات
الله وهما العلم والقدرة والجهل بذلك لا يخرج المرء من الإيمان والله وهب لهو الجسن الأشعري رحمه الله
وهو مخالف لما نقل عنه الآتي قال بعض وتقدم بأن معرفة الصفات من ضروريات الشرائع لا يقع شيء منه
الجهل بأن الله عالم قادر وله مع الشك فيها فلا بد أن ينص الرسل لقومهم على هذه الصفات مع أن
العقل يدل عليها فيكفي العلم بها ضروريا في كل الشرائع كما هو ضروري في شرعنا فيكون الجاهل
والجاحد والشاك مكذبا لرسوله وتكذيب الرسل كفر في كل شرع بالضرورة والثانية أجابت بأن
الرجل لم يكن جاهلا بصفة من صفات الله تعالى ولا شاكا في شيء منها وإنما تأويل الحديث أن هذا الرجل
صدر منه ما صدر حين غلب الخوف عليه غلبة فغلط في القول فلم يؤاخذ بفعله فلذلك لم يؤاخذ القائل
الغالط اللهم أنت عبدي وأنا ربك أو يقال إن هذا الكلام صدر منه على نحو ما قدمناه في كلام العرب
وليس الغرض من تقنين علم القدرة أو العلم أو يقال إن قدر معناه ضيق يعني أن الله تعالى لن نقشه
الحساب ما ضيقه عليه ليعذبنه أشد العذاب فتأول هذا التأويل يختص بلفظ قدر والتأويل الأول
لا بد فيه من قدر ولعلي أضل الله ويشهد بكون الحديث مأولا قوله في بعض الحديث ما حملك على ما صنعت
من خشيتك فلو كان جاهلا بالله وصفاته لما خافه ق لأبي هريرة رضي الله عنه قال سليمان بن داود
لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة منهن تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله
فلم يقل ونسي فطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة بشق إنسان لو قال إن شاء الله لم يحنث
وكان أرجى لحاجته ويروى بسبعين وفي الحديث قوله فقال له الملك في بعض الروايات صاحبه
فقيل هو الملك وقيل صاحب ابنتي وقوله بنتي مضبوط بضم النون وتشديد السين وهو حسن وقوله
فطاف بهن لبني ألم يأت بهن نقل الطاف به إلى الم يأت به وقاربه وفي الحديث دلالة على ما قلوه من بيان ما كان عليه
سليمان عليه السلام

فحرص على طلب الخير وإعلاء كلمة الله بالجهاد الذي فيه خطر فعلاكم أكباده ومنها بيان استحباب أن يقول
الإنسان فيما لهم أن يفعل وأن يتركه إن شاء الله لكنه لم ينفع في أمور النبيا إلا متصلا وبعضهم لم
يشترط بينهما وسكتة قصيرة أو انقطاع الكلام بنحو العطاس ونحوه ليس بخارج لدفع أن يقال
طاووس ولا يحسن ما لم يقم من مجلسه وقال تعالى ما لم يقم أو يتكلم وقال عطاء وابن جريج لي أربع أشهر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما له الاستثناء أبدا ما دامت تذكره وقد علق قال لئن شاء الله ذكره
لم يحنث محمد على أن الله تعالى أوحى إلى نبيه كل من قال لشيء جعل لك فلك ومنها أن الاستثناء
المعتبر هو ما كان بالفعل ولا يكفي فيه الخطور الذهني ويستدل بقول الملك قل لئن شاء الله على أن الاستثناء
المتصل لجزء من قال بجواز منفصل وأجاب الجمهور بأنه يحتمل أن يكون قال وذلك في أثناء اليمين أو لئن
الذي جاء به لم يكن يمينا لقوله في الحديث تصيح يمين وفيه نظر من وجهين أحدهما أن الله الموطئ
دلالة على خلاف ذلك صراحة وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو قال إن شاء الله لم يحنث والحديث لا ينفون بالأيمان

ق لبعوثه رضي الله عنه قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه يعني جليبيبا لأصحابه
الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغزى له فأفاء الله عليه فقال هل تفقدون من أحد
قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل
تفقدون من أحد قالوا لا قال لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم
ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه
قال فوضعه على ساعديه ليس له سرير إلا ساعد النبي صلى الله عليه وسلم قال فحفر له فوضع في قبره
ولم يذكر غسله قوله في مغزاه قفل مصدر مبني بمعنى الغزو وقوله هل تفقدون من أحد ليس
المقصود من الاستفهام استعلام أعيانهم فقدوا أجلاما حتى يعين عليهم فقد بل أن كل مجتمع بالمشاهدة
وإنما مقصوده كان التنبيه بذلك من لم يلتفتوا إليه والتفخيم لأمر من لم يجتلعوا به بكفء غاضبا في النفس
لكفء كل واحد منهم أحبيب بعينه أو حبيبه فكان مشغولا بمصابه لم يتفرغ فيه إلى غيره وحينئذ
أطلعه الله تعالى على كان من جليبيب من قبل السبعة الذين وجدوا إلى جنبه نعم بأنه فقد بقدره فقال
لكني أفقد جليبيبا قيل كأنه نبه على أن لي فقده أعظم من فقد كل من فقد فليس في
اللفظ ما يدل عليه وجليبيب تصغير جلبان بالجيم وبالآخر موحدتين وقوله هذا مني وأنا منه
ليس منتصلا بقوله لهذه بنتي ق لبعوثه رضي الله عنه قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل
فأحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الحديث قيل هذا
الحديث محمول على أن ذلك النبي كان في شرعه قتل النمل وجواز الإحراق بالنار وهذا لم يعارض
على أصل القتل والإحراق بل على النبي في عين النمل والصحيح كما وقع في رواية لغيري فأوحى الله إليه فهلا
نملة واحدة ومعناه فهلا عاقبت نملا بعينها وفي التي قرصتك لا نملا بهي الجناية وحينئذ ليس في ذلك
حظر عن قتل النمل لأن كل ما لا يؤكل إيذاؤه لكن قوله تسبح يدل بظاهره على أنه شيء بالنطق
لأنه هو الذي يسبق إلى الفهم ويعضده حكاية سليمان عليه السلام في سماع كلام النمل معجزة له قال الله تعالى
قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وكذلك لا يسبح كل شيء إلا بني معجزة أو ولي كرامة

في تحديه النمل منهن رويك ان خلق النبي هذا واقف عليه الآن مر قبل عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه
ع عمران بن حصين رضي الله عنه كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل
شيء ثم خلق السموات والارض الحديث قال وحدثت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاتاه ناس
من بني تميم فقال يا بني تميم ابشروا قالوا قد بشرتنا فاعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من اليمن فقال
اقبلوا البشرى يا اهل اليمن لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئنا لنسالك عن هذا
الامر قال كان الله ولم يكن شيء غيره الحديث قوله يا بني تميم ابشروا يريد به ما يجازى به المسلمون
وما تعيب اليه عاقبتهم وقولهم قد بشرتنا فاعطنا قيل قاله الاقرع بن حابس كان فيه بعض اخلاق
البادية وقوله كان الله ولم يكن شيء غيره الحديث ان يكون كان تامة ومعناه وجد الله ولم يوجد شيء
غيره ويجوز ان يكون الواو للحال وتقديره وجد الله حال كونه لم يوجد غيره والحال شروط فيكون معناه
والله اعلم ان لم يوجد شيء غير الله بالفناء في التوحيد وجد الله وقوله وكان عرشه على الماء قيل هو
السرير وهو اعظم المخلوقات الجسمية التي وكان سريره خلق قبل خلق السموات والارض قال سعيد بن جبير
رضي الله عنه سالت ابن عباس رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء ولم يخلق سماء ولا ارض فقال على متن الريح
وقد جاء في الروايات ان الهواء الذي عليه الماء عن ظلمة فالظلمة تمسك الهواء والهواء تمسك الماء
والماء تمسك العرش والهواء بارق تحمل الماء الذي عليه قوائم العرش فانظر يا مجمل من جعل العرش
قديما لمشيئة الهواء الباطل الذي سماه دينا ومذهبا مع تقدم الاشياء المذكورة على العرش قال بعض
المحققين اعلم ان هذه الظلمة هي ظلمة الغيب ولا يعلم احد ما في تلك الظلمة الا الله كما قال تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الآية وفيها يكون الناس على الحبس لما ابدلت الارض غير الارض والتبدل
في الصفة لا في العين والهواء عن هذه الظلمة والماء على الهواء والعرش على الماء وخلق الله ملائكة من
انوار العرش تحفون وملائكة اربعا حملة تحمل العرش من القوائم الاربع وجعل بين مقعد العرش
وبين الكرسي فضاء واسعا وهواء مخلوقا وخلق الكرسي في جوف هذا العرش منبع الشكل
كالحلقة ملقاة وقوله وكتب في الذكر لفظ في اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون ثم خلق السموات والارض
قيل خلق سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم دحى بعد خلق الارض وانبت فيها
انهارها ومجاريها وقدر معايشها ووقت اوقاتها فقالت الملائكة ما هي مستقرة باهلها
فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال وكان ذلك كله في يومين فذلك قوله خلق السموات والارض في ستة
ايام ف لبوهبرة رضي الله عنه كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت
لصاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى
فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل
رحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى لحديث في العلماء يحمل ان في الارض او قضى به للكبرى لسبب
رآه فيهما او كان في شريعتهم الترجيح بالكبر او لقرينة في يدها فكان مرجحا في شرعهم ولما سليمان على الامر
فتوصل بطريق من الحيل ولله لطف لا معرفي باطن القضية فافهمها الآن يريد قطع ليعرف على من
يشق قطعه فتكون هي امه فلما رأت الكبرى قطع عرفت انها ليست امه ولما قالت الصغرى ما قالت

عرف انها الشه ولم يكن اول قطعه حقيقة فان قيل كيف نقض حكم سليمان حكم داود والمجتهد لا ينقض
حكم المجتهد اجيب من اوجه الاول ان داود لم يجزم بالحكم الثاني ان يكون ذلك فتوى من
لعله كان في شرعهم فسخ الحكم لقاء رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه الرابع ان سليمان علم اللهم فعل ذلك
حيلة لاظهار الحق ولعل الكبرى لما رأت الجد منه اقرت به فعمل باقرارها وان كان بعد الحكم كما
اذا اعترف المحكوم له ان الحق لخصمه وفي الحديث دليل على ان الانبياء عليهم السلام يجوز ان يحكموا
بالاجتهاد وقد قررنا ذلك في التقديس وفيه جواز استعمال الحاكم الحيل التي يستخرج بها الحقوق

قصة بالوقف على المرأة وجرى كان يحتمل

م ابو سعيد رضي الله عنه كانت امرأة من بني اسرائيل وضيئة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت
رجلين من خشب وخاتما من ذهب مطبقا ثم حشته مسكا وهو اطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم
يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبته يد الخبيث قيل فعل هذه المرأة يحتمل وجهين احدهما
انها فعلت ذلك لكون قصرها حاجزا عن الاعتدال بالكلية وكان الناس ينظرون اليها لذلك فتشوشت عن الناس
وعلى هذا لا اثم عليها والثاني انها فعلت ذلك تزينا لزوجها بالتجافي لنفسها بالطوال وذلك غير بأس
بتغيير خلق الله فلا يجوز واتخاذ الخاتم الذهب مجانبة للنساء واتخاذها المسك مباح لها في
بيتها وربما يكون مستحبا لها قصدا حبس التبعل لتنفره فان خرجت عن بيتها قاصدة ان يجد الناس
ريحها فحرام وان لم تقصد ذلك فليس بحرام وقوله وهو اطيب الطيب يدل على جواز استعمال في
الثوب والبدن فيكون طاهرا ويجوز بيعه قيل اراقت هذه المرأة تعريف نفسها بانها صارت طويلة
وقصدت بالمسك ان يفوح عليها ريحه فلما لم يفدها ذلك نفضت يدها اشارة اليهم بذلك وقوله
ونفض شعبته هو اجد رواة هذا الحديث وكان اماما من ائمة المسلمين بالعراق رضي الله عنهم ز ابو هريرة
رضي الله عنه كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي
وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم فان الله
سائلهم عما استرعاهم الحديث السياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه ومعنى تسوسهم الانبياء
اي يتولون امرهم ويقومون بمصالحهم كما يفعل الامراء والولاة بالرعية وقوله كلما هلك نبي
هو على اسلوب قوله تعالى حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وقوله وسيكون خلفاء
وقد يتولى نبي وقوله فيكثرون بالثاء المثلثة من الكثرة وقيل بالباء الموحدة وقوله فوا امر من
الوفاء وقد تقدم الكلام في الخليفتين ومذهب الوفاء ببيعة الاول وله فروع في فقه نبين ان يكون
عقد الثاني بعد الاول عن علم به او جهل وان بين ان يكونا في بلدين او بلد واحد وهو الصحيح من
مذهب العلماء وقال امام الحرمين رحمه الله وعندي لا يجوز عقدها على التعاقب في صقع واحد فان بعد
ما بين الامامين وتخللت بينهما شسوع فللاجتهاد فيه مجال وهو مخالف للحديث ولاجماع

ق

ز ابو هريرة رضي الله عنه كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى يغتسل
وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع
ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى على اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى
نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فاخذ ثوبه

فطفق بالحجى ضربا الخبيث ٥ عراة جمع عار وهو نصب على الحال وكذا قوله ينظر بعضهم إلى سوأة بعض قيل وكانوا يغتسلون خلف معاندة لشرع موسى عليه السلام ومخالفة له الا ترى ان موسى كان يستتر عند الغسل ثم لم يكفهم مخالفة حتى آذوه بما نسبوا اليه من الادرة فبرأه الله مما قالوا بطريق خارق للعادة ولذلك نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وفي الحديث ان كلا من الانبياء عليهم السلام لا بد وان يكونوا مكملين في الخلق والخلق لم يكن فيهم نقص ولا معتب بالطاء كعتبي يعقوب وابتلاء ايوب عليهما السلام وآلاء ذهبت حمدودة ودال مهملة مفتوحة هو الذي يكون به لدرة لين عظم في الخصيتين ومعي جحر وهب منسرعا اسراعا بليغا لان جري موسى عليه السلام الاخلف الحجر وهو بناء على ثوبي حجر لتي اعطني او انزل علي ثوبي حذف الفعل لضيق المجال وحذف حرف النداء لانك ايضا لكنه من باب اطرق كرا وافتد مخنوق حذف حرف النداء والمنادى محذوف وانما نادى موسى الحجر نداء من يعقل لانه صدر منه افعال العقلاء ق لبوهريرة رضي الله عنه كان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنن لكم فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت امه خلقي من رجل حسن الهيئة فقلت اللهم لا تجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال لان الراكب كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله ولان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها الحديث

قد تقدم الكلام على اكثر الشمائل في فصل ما لم يتكلم في المهد الا ثلاثة مستوفى

م سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كان خير فرساننا اليوم لبوقتال وخير رجالتنا سلمة قاله منصرفه
في قصة الحديبية وقد تقدم بعض قصته سلمة في الباب الخامس وقوله يا ابن الاكوع ملكت فاسجح
وقوله بايعتك ثانيا قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعدلين صالح اهل مكة
وقدم المدينة بعث ظهره مع غلام رباح وكان معه سلمة بفرس طلحة فلما اصبحنا اغار عبد الرحمن
الفزاري على الظهر فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقال سلمة يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة
واخبر رسول الله ان المشركين قد اغاروا على سرحه ثم قام سلمة على اكمة مستقبل المدينة فنادى ثلاثا
يا صباحاه ثم خرج في آثار القوم يرميهم بالنبل ويرتجز يقول انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فما
زال يرميهم ويعقرهم حتى ما خلق الله شيئا من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا ثم جلسوا يتغدون وسلمة على اكمة
قرن فما بقي منهم مطاردا حتى رأى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلاحقون اول الفرسان الاخرم الاسدي
على اثر لبوقتال وعلى اثر المقداد الكندي فاخذ سلمة بعنان الاخرم فقال يا اخرم احذر
لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله واصحابه فقال ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم ان الجنة حق
والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخلاه فالتقى هو وعبد الرحمن فعقر فرس عبد الرحمن
وطعنه عبد الرحمن فقتله فلحق لبوقتال بعبد الرحمن فطعنه فقتله قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد
لتبعتهم اعدو على رجلي ما ازري ورائي من اصحابي حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه
ماء يقال له ذو قرد ليشربوا وهم عطاش فنظروا الي اعدو وراءهم فما ذاقوا منه قطرة وتحوجون
يشتدون في ثنية فالحق رجلا منهم فاصك بسهم في نغض كتفه قلت خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع
صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله قد لحق بنا في الناس وكل شيء استنقذته من المشركين قلت يا رسول الله
خلني فانتخب من القوم مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه فقال انهم الآن ليقرون في ارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم
فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا الغبار فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين قال سلمة فلما اصبحنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخير فرساننا اليوم ابو قتادة ولخير رجالتنا سلمة فاعطاني سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم ارد في
على العضباء راجعين الى المدينة الظهر الابل القوية ويطلق على الواحد والجمع والسرح اسم جمع
سارح وهو سيمة بالمصدر والاكمة الرابية وقوله فاصك بسهم اضربه بسهم والنغض بالضم والفتح
اعلى الكتف والقرد بفتح القاف والراء اسم ماء بينه وبين خيبر مسيرة ليلتين من المدينة ق
لبوهريرة رضي الله عنه كان يصلي بنا فجاءت لقتاة لها فاتيت مجسرا فتجاوزن عن لعل
الله يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه الجثيث يقال وثب الفحل لفحلا عامة بدن والتجاوز
هو المسامحة في ان قضاء والاستيفاء وفي الحديث فضل انظار المعسر والوضع عنه اما كل
الدين او بعضه وفضل المسامحة في ان قضاء من موسر او معسر وفيه جواز الدعاء للعبد
بالتصرف لان النبي صلى الله عليه وسلم قص خبر غيره ان كان شرعا لنا م لبوهريرة رضي الله عنه كان زكريا
تجاه الجثيث وفي ان جماعة اتوا بتمر زكريا عليها فاذا فتاة جميلة رابعة قد اشرق لها البيت
حسنا قالوا فاخبرت ان امرأة زكريا قالوا فما بينهم لكن نرى نبي الله يريد الدين فاذا هو

قد اتخذ امرأة جميلة" قالوا فأين هو قالت في جانب آل فلان يعمل له فأتوه فإذا هو قد نبت رغيفين فأكل
ولم يدعهم ثم قام فعمل بقيته عليه وقال لهم جاجنكم" قالوا جئناك لأمر ولقد كان يغلبنا ما رأينا على حيلة
فقال لهم قالوا أتيت منزلك فإذا امرأة جميلة رابعة" وكنت نذرت في نبي الله لا يريد الدنيا فقال إني إنما تزوجت
امرأة جميلة رابعة لأكف بها بصري وأحفظ بها فرجي قالوا وإنا لك قد نبت رغيفين وأكلت ولم تدعنا
كالت في القمح أستأجر من يعمل فخشيت أن أضعف عن عملهم إن لم آكل ولو ألتمس بعجين لم يكفني ولم
يكفكم وفي الحديث دلالة على أن أفضل ما يأكل منه الإنسان كسب يده حيث أخبر نبي الله تعالى وعلا
أن النبية إن كانت لله نبي حق من حقوق الله تعالى ولها كانت لغير الله فهي وبال ف
عائشة رضي الله عنها كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد
يكون في بلدة يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له
إلا كان له مثل أجر شهيد قاله لعائشة حين سألته عن الطاعون الحديث ف قد تقدم الكلام على
الطاعون في الباب الرابع في فعل الآلي فاسمع به وأنض ف خندب بن عبد الله رضي الله عنه كان فيمن
كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله بادرني عبدي
بنفسه فحرمت عليه الجنة الحديث ه به جرح صفة رجل والجزع نقيض الصبر وحز الشيء قطعه
ورقأ الدم إذا سكن وبدرني الشيء وبادرني بمعنى سبقه وقيل بنفسه بإهلاك نفسه قيل في الحديث
بحثان وجوبان الأول أن قوله بادرني عبدي بنفسه يوهم أن أجله كان متأخرا وقطع الرجل من
وقته بالمبادرة ليس كذلك فإن لكل منية بأي سبب كان لا يمات إلا بأجله عند أهل الحق والثاني أنه
يوهم أن الكبيرة تخلد بها مقترفها وليس كذلك عندهم وأجيب عن الأول بأن معناه تعاطى أسبابا
ألجأت على ظن اقتدار على المباشرة وفيه إيهام تكذيب الله في نص الوحي فإذا جاء لا يستقدم ساعة
ولا يستأخر فاستحق العقوبة وعن الثاني بأنه محمول على المستحل وقيل معناه جرمت عليه فعل الجنة
مع السابقين ف لأبي سعيد رضي الله عنه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل
عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال
لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل
له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون
الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت
ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين
الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة
الرحمة وفي رواية فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي وقال انخاري فنأى بصدره
نحو الجنة ه قوله بسبعة إعتبار لمعنى النفس لا للفظها فكأنه مؤنث قال الله تعالى خلقكم من نفس
واحدة من ثم المراد به آدم عليه السلام وقوله فدل على البناء للمفعول وأرض سوء بإضافة سوء
إلى أرض وقوله تائبا جاء وقوله مقبلا بدل منه وقيل جاء متلاحلا وقوله إلى هذه إشارة إلى أرض السوء

وقوله ان تباعدي مفسرة لان في الوحي معنى القول فيكون بمعنى اي. وقوله والى هذه اي الى الارض
التي ارادها وهي ارض العباد. والنوء النهوض بكد ومشقة وقوله فناء اي نهض وتهيأ الرجل
بصدره نحوها اي نحو ارض العباد وقت الوفاة. وفي الحديث دليل على ان التوبة عن الكبائر مقبولة
وعلى ان مفارقة التائب الموضع الذي اصاب فيه الذنب مستحقة ليكون هاجرا للقرناء المسا عدين
على ذلك وعلى ان علم الملائكة بالاشياء على حسب ما علمهم الله حيث اعلم ملائكة الرحمة ما في قلب الميت من
صحة قصده الى التوبة وحرصه عليها ولم يعلم ملائكة العذاب حتى قالوا لم يعمل خيرا قط ولو اطلعوا
على ما في قلبه من التوبة ما صح لهم ان يقولوا ذلك ولا نازعوا فيه وعلى ان المتخاصمين اذا حكما
شخصا بحكم جاز لانه قال فجعلوه بينهم اي جعلوا حكما بينهم وعلى كمال عناية الله بتوبة عبده وغفران
الذنوب وان عظمت بتقريب ارض العباد وتبعيد الارض السوء م صهيب رضي الله عنه كان
ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه
فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب
فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر
فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الساحر افضل ام
الراهب فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل
هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب
اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا
تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك
كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا
انما يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه
كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك
الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك
ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع
المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له
ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا
به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل
فقال اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا
به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت
بهم السفينة

قصة اصحاب الاخدود

فعرفوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك في كفايتهم الله تعالى فقال للملك انك لست
بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ
سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك ان فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس
السهم م ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس
س آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
باقواه ع نزل بك حذرك قد آمن الناس فاصدع بالذي تدعو اليه فقال اتسلك مخشيتي واضرم النيران وقال من
لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امة الله اصبري فانك على الحق الحديث م الملك هو الذي
يتصرف بالامر والنهي في المأمورين والمالك هو الذي يتصرف في الاعيان المملوكة على اي وجه كان ويقال
ملك بتين الملك بالضم ومالك بتين الملك بالكسر وحبسني ليرميني وقوله لفتاه يعني الغلام
وقوله ستبتلى وابتليت على بناء المفعول وما في قوله ما هممنا موصولة والمبشار في رواية الاكثرين
مهموز وقد تقلب الهمزة ياء وزوي بالنون وهما لغتان صحيحتان وذروة الجبل بضم الذال المعجمة
وكسرها اعلاه وزحف الجبل اضطرب وتحرك حركة شديدة وقد روي بالزاي والجار المهملة
بمعنى تحرك والقرقور بضم القافين السفينة الصغيرة وهي انسب وقيل الكبيرة والصعيد ههنا هو
الارض البارزة وكبد القوس مقبضها والصدغ هو ما بين لحظ العين وأصل القرن وقوله
تنزل بك حذرك ليس ما كنت تحذر وتخاف والاخدود شق طويل والاخاديد جمع والسلك
الطرق وافواهها ابوابها وضرم النار اشتد حرها واضرم النار لها نفخ فيها فاوقدها والحاج هو الادخال بالعنف وقد روي فاحموا فيها بفتح الهمزة بعدها حاء مهملة ساكنة
وتقاعس تقاعس الشيخ على حد جمعت الجديد لفاله وخلته النار ليحمي والتقاعس التوقف
والتأخر م معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه كان بيني وبين النبي ﷺ يخطون وافق خطه
فذاك الجيء سأل الراهب النبي صلى الله عليه وسلم عن الخط فاجابه بالجيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الخط هو الذي يخطه الحازي وهو علم قد ذهب الناس يأتي صاحب الحاجة يا الحازي فيعطيه
حلوانا فيقعد بين يديه اخط لك وبيني وبينك الحازي غلام له صبي ثم يأتي يا ارض ذعوة
فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجل لئلا يلحقها العد ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين
وغلامه يقول للتفاؤل ابني عيان اسرعوا البيان فان بقي خطان فهما علامة النجح وان بقي
خط واحد فهو علامة الخيبة وقال غيره الخط المشار اليه علم معروف وللناس فيه تصانيف كثيرة
وهو معمول به الى الآن ولهم فيه اوضاع واصطلاح واسام وعمل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره
وقد يصيبون فيه وقال الخطابي يعني الله في قوله فمن وافق خطه فذاك يحتمل ان يكون معناه النبي
اذ كان من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه في الصواب الا ان ذلك ان كان آية للنبي ﷺ فانه
وعلما لنبوته فليس لمن بعده ان يتعاطاه طلبا في نيله والذين هو الذي يخبر الاشياء ويقدرها في جزئي
الشيء يخبر به

ويخبر

ويجزوه إذا قدر وخرص وقوله فمن وافق خطه بالنصب في المشهور فيكون الفاعل مضمرا أي فمن
وافق خطه خطه وقوله فذاك أي فذاك نصيب أو فذاك علم مثل ما علمه وروي خطه بالرفع
فيكون المفعول محذوفا م عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق
السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء الحديث قيل المراد تحديد وقت
الكتابة في اللوح المحفوظ أو فيما شاء الله والمراد بالسنين سنون تقديرية لأن الحقيقية لكونها
زمانا والزمان هو مقدار حركة الفلك الأعظم على الصحيح لا يمكن أن يكون قبل خلق السموات والأرض
وفيه نظر لأنه مبني على الأوضاع الحكمية بأن الفلك الأعظم علة لما تحته والمعلول لا
ينفك عن العلة وتلك الأوضاع ليست بمعتبرة في الشريعة وقيل معناه أن الله تعالى كتبها
في علمه في شيء يشبه المدة المذكورة ويماثلها لو كانت موجودة ولا يخ عن اعتبار معنى الكثرة كما في
عادة العرب وعليه قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله وعرشه
على الماء تقدم معناه في قوله كان الله ولا شيء معه قيل فيه دليل على أن الأشياء الممكنة كلها محدثة
بحدوث زماني بقوله قبل أن يخلق ورد بأنه يجوز أن يكون المراد به القبلية الذاتية أو الرتبية
فلا ينهض دليلا م جابر رضي الله عنه كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدرا والحديبية قاله لعبد
لحاطب بن أبي بلتعة حين جاءه يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
الحديث معناه ظاهر وفيه فضيلة لأهل بدر والحديبية وفضيلة لحاطب رضي الله عنه لأنه منهم
قيل سأل جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل
المسلمين أو نحوه قال وكذلك من شهدها من الملائكة وفيه دليل على أن كذب الخبر راجع إلى مطابقة
الواقع لا إلى اعتقاد المخبر خ عروة بن الزبير رضي الله عنهما كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله
فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة يعني سعد بن عبادة لما قال لأبي سفيان اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الكعبة فأخبر أبو سفيان بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وقع مرسلا وهو من حديث
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك
قريشا خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة فقال أبو سفيان
ما هذه لكأنها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال أبو سفيان بنو عمرو أقل من ذلك
فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس أمسك أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى
المسلمين فحبسه العباس وجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان
فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل
ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة
لم ير مثلها قال من هؤلاء قال الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة
يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم

جاءت كتيبة هي اقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ورآية النبي عليه السلام مع الزبير
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا
وكذا فقال كذب سعد قال ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة قال فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يركز رايته بالحجون قال عروة واخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت
العباس يقول للزبير يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال وامر
خالد بن الوليد ان يدخل من اعلا مكة من كداء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى فقتل من خيل
خالد بن الوليد رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري قيل حطم الجبل لعله يريد عند
موضع يهدم من الجبل ويكسر فيكون بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء وفي بعض النسخ بسكون الطاء وانما
حبسه هناك لانه موضع ضيق فلا يفوته رؤية احد منهم والكتيبة القطعة المجتمعة من الجيش وقوله
اليوم يوم الملحمة قيل معناه يوم حرب لا تجد منه مخلصا ويحتمل ان يريد يوم القتل يقال لحم فلان
فلانا اي قتل وقوله حبذا يوم الذمار اي هذا يوم لزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني فيه
مكروه وقال ابو سليمان رحمه الله يوم الذمار يوم القتل تمنى ان يكون له يد فيحمي قومه والحجون موضع
باعلا مكة وهو بفتح الحاء وقوله من كداء قال اهل اللغة هو بفتح الكاف والمد وفي الثاني
بضم الكاف وتشديد الياء وقيل بفتح الكاف اعلا مكة وهو الذي يدخل منه وبضم الكاف اسفل
مكة وهو الذي يخرج منه **ق** سلمة بن الاكوع رضي الله عنه كذب من قاله ان له لاجرين وجمع بين
اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله يعني عامر بن الاكوع اخا سلمة وقد اصاب
ركبته ذباب سيفه فمات منه الحديث قيل كان سيف عامر اخي سلمة فيه قصر فتناول يهوديا به
في حرب خيبر ليضربه فرجع ذباب سيفه اي طرفه الذي يضرب به فاصاب ركبته فمات منها فلما
قفلوا قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا ساكتا وهو آخذ بيدي فقلت فداك ابي وامي
زعموا ان عامرا حبط عمله قال من قاله قلت فلان فقال كذب من قاله الى آخره انه لجاهد اي جاد
مبالغ في سبيل الله واعلاء كلمة الاسلام مجاهد اي لاعدائه قال ابن دريد ذكر مجاهد بعد جاهد
للمبالغة اي جاد في امره مبالغ فيه كما يقال جاد مجد **م** ابو هريرة رضي الله عنه كفى بالمرء كذبا ان
يحدث بكل ما سمع ورواية القضاعي اثما الحديث الباء في بالمرء زائدة على المفعول وكذبا تمييز
وان يحدث فاعل كفى ومعناه ان من حدث بكل ما سمع حصل الحظ الكافي من الكذب فانه يسمع الغث
والسمين والصحيح والسقيم فاذا حدث بكل ذلك حدث بالسقيم وبالكذب ثم تحمل عنه فيكذب في نفسه
او يكذب بسببه وعن هذا كره جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اكثار الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
خوفا من الوقوع في الاثم **ق** ابو موسى رضي الله عنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون الحديث تمامه وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام في ميم كمل ثلاث لغات والكسر ضعيف وفسر بعض الكمال بالنبوة واستدل
به على نبوة مريم وآسية وقالت طائفة بنبوة مريم لان الله تعالى اوحى اليها بواسطة الملك
كما اوحى الى سائر الانبياء عليهم السلام وامّا آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة فيحمل الكمال

في قوله اخا سلمة نظر لان عامرا كان عمه وما كان اخاه م

بالن

بالنسبة اليها على غير النبوة على الفضيلة التامة ورد بان جبرئيل عليه السلام لم يرسل اليها على تبليغ
النبوة ولا في امر يتعلق بها فلا يلزم منه النبوة والحق ان الكمال ليس بالنسبة الى النساء عبارة عن النبوة
لان الكمال حصول شيء لما من شانه ان يكون حاصلا له ليس يليق به ويناسبه وليس حصول النبوة مناسبا
للنساء ولا لائقا بهن لان مبنى النبوة على الظهور والدعوة والاشتهار وتحمل اعباء تكاليفها الشاقة
ومبنى حالهن الاستتار وعدم البروز وقلة التصبر والتحمل على اعبائها واذا عرف هذا يظهر ان
الكمال المناسب للرجال منتهاه النبوة وللنساء الصديقية وهي مقام بعد النبوة ليس بينهما مقام آخر
قال الله تعالى وامه صديقة الآية وقوله وان فضل عائشة الى آخره قيل معناه ان الثريد من كل طعام
افضل من مرقه فثريد اللحم افضل من مرقه وثريد ما لا لحم فيه افضل من مرقه وذلك لكثرة نفعه
وسهولة مساغه والالتذاذ به ويسر تناوله وتمكن الانسان من اخذ كفايته منه بسرعة وفيه
تفضيلها على نساء العالمين لانه لا دليل على تخصيص النساء ببعض دون بعض وقيل بل المراد بها
نساء هذه الامة كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
يعني في ذلك الزمان والحق ان افرادها عن الكاملات يدل على انها ليست على مرتبتها فيحمل على
ان المراد بالنساء من لم يرد النص على كمالها فتكون بعد خديجة الكبرى رضي الله عنها لانه جاءت من الكاملات
في بعض الروايات مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد روي عن ابي حنيفة رحمه الله عائشة بعد
خديجة الكبرى افضل نساء العالمين والله اعلم بالصواب ه ابو هريرة رضي الله عنه منعت العراق درهمها
وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم
من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم ثم قال ابو هريرة شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه الحديث ه
المدي بضم الميم وسكون الدال مكيال لاهل الشام يسع خمسة واربعين رطلا والقفيز لاهل العراق
يسع ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف وقيل اكثر من ذلك والاردب قيل بكسر الهمزة مكيال
لاهل مصر يسع اربعة وستين منا وفي الحديث دليل على المعجزة لكونه خبرا عن المغيبات وفيه دليل
على ما وظفه عمر رضي الله عنه على الكفرة في الامصار من الجزية ومقدارها وقوله منعت له معنيان احدهما
انهم يسلمون فعادوا من حيث بدأوا لان بدأهم في علم الله وقضائه وقدره انهم سيسلمون فعادوا
من حيث بدأوا والثاني انهم يخرجون عن الطاعة ويعضده الذي رواه البخاري في صحيحه كيف انتم اذا
لم تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل وكيف ترى ذلك كائنا قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله فيسد الله على
قلوب اهل الذمة فيمنعون ما في ايديهم وقوله شهد على ذلك اي على ما ذكر في الحديث ه انس رضي الله عنه
نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو
الابتر ثم قال تدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو
حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقال
ما تدري ما احدث بعدك الحديث ه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزل علي آنفا سورة الى آخره قوله بين اظهرنا اي
بيننا واغفى اي اخذته سنة وهي الحالة التي كان يوحى اليه فيها غالبا وقوله آنفا اي الساعة والكوثر فوعل
من الكثرة

والعرب تسمي كل شيء كبير من الجمل أو الفرس أو الحمار كوثرا والشاني هو المبغض والأبتر هو المنقطع عن كل خير قيل نزلت في العاص بن وائل وذلك لأنه كان يقول إن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها وكان العاص بن وائل لقبا وكنا النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوه فإنه يصير أبتر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله تعالى هذه السورة وقوله فصل لربك ينحر وقيل يقطع وفي الحديث أن البسملة في أوائل السور من القرآن كذا قيل وليس بشيء لجواز أن الله عز وجل قرأها تبركا وفيه أن التابع لها رأي من متبوعه ما يقتضي حذفه أن يستحب له أن يسأل عنه وفيه ذكر الخيل وقد تقدم الكلام عليه

ق لبعة مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه الخمس وقام فجئت فأخبرته بما سمعه خمس مرات عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أخر العصر شيئا فقال له عروة رحمه الله أما إن جبريل قد نزل فصلى أمام رسول الله فقال له اعلم ما تقول يا عروة فقال سمعت بشير بن أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نزل جبريل فأمني فصليت معه فقوله اعلم ما تقول يعني أنه عند عمر علم بإمامة جبريل عليه السلام فأخر الصلاة وذلك يحتمل أمرين أحدهما أنه أخرها عن أول الوقت ويعضد قوله شيئا وأن بني أنه أخرها إلى آخر وقت أدائها والثاني أشبه لأن الله تعالى لا يحتمل به العتاب لا سيما على الأنبياء فإن قيل لو لم يكن عمر عالما بإمامة جبريل ما أقام فقد عروة له أحسن أن جبريل إمام النبي صلى الله عليه وسلم في خمس صلوات ولم يعين له التي صلى به فيها وبذلك لم يعرف تفاصيل الأوقات ليعلم التقديم والتأخير أجيب بأن الراوي لم ينص على أن عروة لم يتبين له تفاصيلها بعد الرواية فيجوز أن يقال بين ذلك وبين أن الذي كان عالما بذلك عمر بن عبد العزيز يعلمه والخبر ثابت أو متواتيا وقد ذكر النسائي نعم الله الحديث الدال على تفاصيل الأوقات وقد بينا ذلك في العناية شرح الهداية بعون الله وحسن توفيقه

م لم يكن؟

بريدة بن الحصيب رضي الله عنه وجب أجرك ورقها عليك الميراث قالت له امرأة قالت إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت الحديث قال بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت فقال وجب أجرك ورقها عليك الميراث قالت يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها قال صومي عنها قالت إنها لم تحج قط أفأحج عنها قال حجي عنها قوله وجب أجرك أي ثبت ثوابك على الصدقة ورقها عليك أي عاد ملكك إليك لأن ذلك الميراث جبري فكأنها ردته عليها اختيارا أو لم تحتج وقد تقع اللام على الصوم عن الميت في الباب الأول في قوله على الله وعليه صيام شهر الخ على الحج عن الميت

ق ابن مسعود رضي الله عنه وقاها الله شركم وقاكم شرها يعني حية خرجت عليهم بمنى الحديث قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار وزاد البخاري في منى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فجئت لآخذها من فيه رطبة لأخرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم في الجن قوله فجئت لآخذها من فيه رطبة ليس مستطابة سهلة كالثمرة الرطبة وجاء معناه تلقاها لتسمعها منه أول نزولها كالشيء الرطب في أول أحواله وقوله شركم ليس قتلكم إياها فإنه شر بالنسبة إليها وقوله شرها ليس لسعها وفيه حديث على جواز قتل الحية في الجمع فإن منى من الحرم وهي من جملة الفواسق التي جاء فيها

قوله

قوله عليه الصلاة خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم **فصل فيما لم يسم فاعله** ق عائشة
رضي الله عنها ارتيتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقال هذه امرأتك فاكشف
عن وجهك فاذا انت هي فاقول ان يك من عند الله يمضه الحديث السرقة بفتح السين والراء
الملاءة هي الجيد من الحرير وقيل البيض قاله ابو عبيد وقوله ان يك من عند الله يمضه قال الخطابي معنى
ان كان هذه الرؤية قبل النبوة وقبل تحصين الله اياه من الاضغاث فمعناه ان كانت رؤيا حق فيمضها
الله وان كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان احدها ان المراد ان كانت على وجهها وظاهرها فلن يحتاج
الى تفسير فيمضها الله وينجزها فاشكل عائشة على انها على ظاهرها او يحتاج الى تفسير يصرفها عن ظاهرها
وانتفى ان المراد ان كان هذا الزوج في الدنيا يمضها الله فاشكل في الزوجية هل في الدنيا او في الآخرة
والثالث انه لا شك ثم في الحقيقة اخبار ولكن اتى بصورة الشك كما في قوله
الا ان ام سالم وهو نوع من البديع عند اهل البيان يسمون تجاهل العارف وفيه نظر لان
ذلك انما يكون لنكتة وليست في الحديث ولا في غيره ما يشير او يلوح الى ذلك م ابو هريرة رضي الله عنه ارأيت
ليلة القدر ثم ايقظني بعض اهلي فنسيتها ويروى فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر الحديث قد
تقدم الكلام على ليلة القدر وقوله فنسيتها على بناء المفعول بتشديد السين وفي رواية فنسيتها على بناء
الفاعل بتخفيف السين ومثل هذا النسيان لعلم تعلق بتبليغ حكم يجب العمل به جائز لا سيما فيما
تعلق به حكمه وفيه ههنا تجويز ان الناس على قيام الليالي في العشر الغوابر جمع غابر بمعنى الباقي في تحصيل
الاجر ق جابر رضي الله عنه اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث لقومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق
كافة وختم بي النبيون ترك في هذه الرواية الشفاعة وذكر فيها جوامع الكلم والختم فمن مضاف
الى فاعله يجعل فيهما سبعة وفي رواية وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يداي
وصار المجموع ثمانية وفي رواية جزيئة فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة و
جعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا لم نجد الماء فزادنا على ذلك الصفوف فصار
تسعة وقد خرج ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده ما اعطيت هؤلاء الآيات من الخير سوى البعثة
الى كنف تحت العرش لم يعط احد منه كان قبلي ولا يعطى احد من كان بعدي فصار المجموع عشرة ويحتاج
الى الجمع في موضعين احدهما في دفع التناقض الظاهر بين الاعداد المذكورة والثاني في بيان ما هو المختص
به صلى الله عليه وسلم وغيره فالاول منهما ان التناقض انما يحصل بالنظر الى تباين اسماء العدد بقيد
الحصر وليس كذلك فان الرجل لقي عند بعضهم عشرة وذاهم ليس في قطع ما يدل على انه ليس عندهم غيرها
وهل ليس بعضهم ان الفاظ الاعداد كل منها لفظ خاص موضع لمعنى مطلع على ان يقول لا يحتمل الزيادة
والنقصان وقد قررناه في التقييد وقولي عندي عشرة واو هم في موضع البيان عما عندي ينافي ان يكون عندي
غيرها لكونه كذبا ح

والاولى ان يقال سنذكر ما هو مخصوص به منها وما ليس كذلك فما ليس بمخصوص به لا حاجة الى الاعتذار عنه
سوى الاضافة الى نفسه ان وجدت فان الاعتذار عنه بان تخصيص الشيء بذلك العلم او الوصف لا ينفي الحكم
عما عداه على ما قررنا في التقرير وما هو مخصوص به ان وقع فيه تناف من حيث دلالة اسماء العدد يدفع بان
الله تعالى فضله بالقليل اولا ثم زاد على تكريما له صلى الله عليه وسلم لا يقال انما يصح هذا ان لو ثبت ان الاحاديث
الدالة على الزيادة متاخرة ولم يثبت ذلك لانا نقول ان ثبت ذلك فلا كلام وان لم يثبت او ثبت تقدمه يحمل
على انه اخبار عن المغيبات بان الله تعالى يزيد في كماله وتفضله بخصال زائدة على القليل في وقت وقته الله لذلك
وعبر بلفظ الماضي لعدم وقوع الخلاف في خبره فكان الماضي والمستقبل سواء او لاظهار الرغبة في وقوعه
واما الثاني فنذكر فيه شرح كل واحد من الامور المذكورة وبه يتبين تخصص المختص منها قوله نصرت
بالرعب مسيرة شهر ظاهره يقتضي ارهاب عدوه وادخال الوجل في قلبه لتوقع نزول المحذور من مسيرة شهر
فمفهومه انه لم يوجد لغيره ولم يمنع ما هو اقل من ذلك لعدم المزاحمة والنقص فيما خص به وقوله وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا الظاهر ان المراد به موضع السجود ويتضمن ما يشغله الساجد من الارض لبقية الاعضاء
ويتضمن طهارة ذلك المقدار لخروج النجس منها بدليل قاطع والمراد بالطهور ههنا هو المطهر اذ لو كان
المراد به التاكيد في الطهارة بطل الاختصاص اذ لم يثبت ان الارض كانت في الامم الماضية نجسة نعم ما
كانت مطهرة بدل الماء الا في شريعته صلى الله عليه وسلم وهو بظاهره يدل على جواز التيمم بكل ما كان من جنس
الارض ومما يؤيده قوله عليه السلام فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل لان كلمة ايما تفيد العموم
لا محالة وذلك انما يكون اذا جاز لمن هو في ارض رجل ان يتيمم به وكذا اذا وجد الانسان في امكنة
ليس فيها تراب خالص وقوله واحلت لي الغنائم ظاهره انها لم تحل لاحد شيء منها غيره صلى الله عليه وسلم
فان قيل قد كان لسليمان صلوات الله عليه وغيره السراري وهي لا تتحقق بدون السبي والغنيمة فاين الاختصاص
فيجب ان يكون المراد بالغنائم البعض فانه جاء في بعض الطرق واحل لنا الخمس او يكون المراد التصرف
فيها كيف شاء والقسمة كيف اراد اجيب بان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا غنموا من الاموال والامتعة
شيئا جمعوه فكان ينزل النار فتاكل خمس ذلك النبي واخماس امته واما العبيد والاماء والحيوان
فكان ملكا للغانمين دون الانبياء وما كان يجوز للنبي اخذ شيء من ذلك الا بالابتياع او الهدية
فكانت السراري من ذلك واما نبينا عليه السلام فكان ياخذ الخمس والصفي فيتصرف فيه كيف يشاء
وكان ذلك من خواصه عليه السلام وهذا الجواب كما ترى يرجع الى ان المخصوص به صلى الله عليه وسلم الكل وهو
الخمس والتصرف فيه كما شاء واربعة الاخماس التي سلمت لامته عن الاحتراق بنار تنزل من السماء
قوله واعطيت الشفاعة الشفاعة معروفة وهي مشتقة من الشفع وهو الضم وكان الشفيع ينضم
الى المشفوع له فيما يشفع له فيه وهي في الآخرة خمس احدها الشفاعة العظمى وهي شفاعته لازاحة
الناس من طول القيام في الموقف وتعجيل الحساب ولا خلاف فيها لاحد والثانية الشفاعة
في ادخال قوم الجنة دون حساب وقد وردت لنبينا عليه السلام والثالثة في عدم ادخال النار
قوما استوجبوها والرابعة الشفاعة في خروج قوم دخلوا النار والخامسة الشفاعة بعد دخول
الجنة في زيادة الدرجات وهي ايضا لا ينكرها المعتزلة فاما الاولى فهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وبه
ساد الورى

الظاهر م

الشفاعة

والثانية

والثانية لا أعلم اختصاصها ولا عدمه والثالثة والرابعة غير مختصتين به لما صح في الأحاديث من شفاعته
للأنبياء والملائكة والمؤمنين لإخوانهم والخامسة أيضا قيل كالثالثة والرابعة وإذا علم هذا ففي البين
أن لا يكون اللام للاستغراق فبقي أن يكون للعهد لتشفعه العظمى إن كان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم
أصحابه قبل ذلك الجثو أو الحقيقة ويتحقق في بعض من الذلين عليه من خالفه قوله وكان النبي
يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة دليله قوله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول
الله إليكم جميعا وغني عن الآيات لا يقال نوح عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا إلى كل الأرض
لأنه صار كذلك لعلمه من تطيب بالإيمان غيره من كان آمن به فكان ذلك ضروريا وليس الكلام فيه وأما
جوامع الكلم فقد قال الهروي هو القرآن جمع الله في ألفاظ يسيرة معاني كثيرة وجعله لنبيه
في أخبارهم وكذلك ختم النبيين به صلوات الله عليه وسلامه وأزكى تحياته وأما مفاتيح خزائن
الأرض فقد تقدم الكلام عليه وقد أوحى الله تعالى في هذه الرؤيا لنبينا صلى الله عليه وسلم لتبلغن أمتك
الأرض وتتسع سلطانها ويظهر دينها فملكت أمته من الأرض ما لم يملكه أمة من الأمم فكان
ذلك من جوامع كلمه وكان ذلك على نبوته لكونه معجزة حيث أخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وقد يقيس
الرؤيا بذلك لأن من ملك مفتاح المغلق فقد تمكن من فتحه وعن الاستيلاء على ما فيه وأما جعل
صفوفنا كصفوف الملائكة فلفظ فضلنا على الناس يدل على الاختصاص وأما خواتيم سورة البقرة
فيحتمل اختصاصها من بقية الهروي لجوامع الكلم فإن خواتيم سورة البقرة لو لم تكن مخصوصة به عليه السلام
لم يكن القرآن بمجموعه مخصوصا به وليس كذلك هذا والله أعلم بالصواب ق ابن عباس رضي الله عنهما أمرت
أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب
ولا الشعر الحديث أمرت بالعظم الأعضاء وعبر عنها بالعظم لأنها كالأساس للبدن لا يقوم
إلا بها وفيه دليل على أن أعضاء السجود سبعة لا أقل الجبهة وهل مختصة بالفرادها أو يجتزأ
بالأنف إليها فذهب مالك وأبو حنيفة وعبد الله بن الحكم إلى أن السجود يتحصل بها لكن وضع الجبهة واجب
ووضع الأنف مستحب وقال ليوجبنه عبد الله له أن يقتص على إبهامه شاذ وإليه ذهب ابن القاسم
من أصحاب مالك ويؤيد قولهما ما روي في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه على إثر لما قال على الجبهة
أشار بيده إلى أنفه والظاهر أنه إنما فعل ذلك إشارة إلى أنه من العظم فإن قال على الجبهة وكان
في عرفهم أن الأنف لا يظهر تحت وكل الجبهة فأشار بالإشارة إلى دخوله في هذا العرف الخاص وأما
اليدان والركبتان فوضعهما سنة وأما القدمان فقد ذكر بعض أصحابنا أن وضعهما فرض في
السجود فإن رفعهما فسدت صلوته وإن رفع يديه ما لم تفسد ومعتمد الفقه وقوله ولا نكفت بفتح الفاء
وسكون الكاف وكسر الفاء أي لا نجمع ولا نضم وقد تقدم الكلام فيمن يصلي مشمرا أو معقوصا شعره
ق لأبي بكر وعمر وجابر رضي الله عنهم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله
إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف لأبي بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر رضي الله عنه والله
لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر
أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي بعض طرق البخاري والله لو منعوني عناقا قوله لما توفي رسول
الله واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب بيانه ما قيل إن أهل الردة كانوا صنفين صنف
ارتدوا عن الدين ونبذوا الملة وعادوا إلى الكفر وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب
وهذا الصنف طائفتان أحدهما أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة
وأصحاب الأسود العنسي ومن أجابه من أهل اليمن وهذه الطائفة بأسرها أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وادعوها لغيره فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه حتى قتل مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء وأباد أكثرهم و
الثانية ارتدوا وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة إلى غيرها وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية فقاتلهم
بعض الولاة من بني بكر بن كلاب والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بفرضية الصلاة
وأنكروا فرضية الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام كأن بعضهم ينكر الفرضية وبعضهم ينكر وجوب الأداء إلى
الإمام كبني يربوع فإنهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فمنعهم بعض رؤسائهم
وفرقها فيهم وفي أمر هؤلاء كان خلاف عمر رضي الله عنه واحتجاجه على أبي بكر بالحديث تشبثا بظاهره
قبل الإمعان في التأمل وحجة أبي بكر بآخر الحديث فإن قوله إن الزكاة حق المال معناه أن القضية
تضمنت عصمة المال والنفس معلقة بشرطين أحدهما قوله لا إله إلا الله والثاني إعطاء حق ماله فإنه
استثناه من قوله عصم فكأنه قال من قال لا إله إلا الله وأعطى حق ماله عصم مني ماله ونفسه والمشروط
بشرطين لا يتحقق إلا بهما فإذا منع الزكاة فات أحدهما فلا يتحقق العصمة فلما تحقق ذلك لعمر
بايعه على القتال وهو معنى قوله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال يعني لما
علمت صحة حجة أبي بكر علمت أن ذلك شرح صدر له من الله فإن قيل ما بال أبي بكر رضي الله عنه لم يحتج
بحديث عبد الله بن عمر وأنس رضي الله عنهما فإن عبد الله بن عمر روى أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وأنسا رضي الله عنه روى أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا
فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين أجيب
بأنه لا يبعد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وأنس
فإنه لو سمع عمر لما اعترض ولو سمع أبو بكر لاحتج به لما فيه من الزيادة المفيدة لمطلوبه فإن قيل
رواية ابن عمر وأنس رضي الله عنهما تنافي رواية ما في الكتاب من حديث أبي بكر وعمر وجابر رضي الله عنهم
فإن في روايتهم دلالة على أن قول لا إله إلا الله كاف في عصمة المال والنفس وفي روايتهما دلالة
على أن ذلك مع الزيادة المذكورة عاصمة أجيب بأن ما رووه إنما صدر لعبدة الأوثان دون أهل
الكتاب وأول ما يدعى إليه الوثني التوحيد ثم البواقي وما رواه فإنما هو بالنسبة إلى العامة فاندفع
التدافع والتنافي

قال ع

وقوله وحسابه على الله معناه في ما يخفونه وهو في معنى قوله يجزى بحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فيه دلالة
على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض له ان كان ظاهره الاسلام كذا قيل وفيه نظر لان ذلك امر
في لبس ما يدل عليه فلا يتعلق به شيء من احكام الشرع فان قيل ما معنى قول ابي بكر رضي الله عنه لو
منعوني عقال البعير وهو الحبل الذي يعقل به في اذكوة حتى يمنع اجيب بان العلماء قد اختلفوا في معناه فمنهم
من قال المراد به زكوة عام وهو قول جماعة من الفقهاء ولا عبرة بما جاء خلاف في اللغة فكان لفظ
العقال حقيقة لغطية وقد تجوز احد المعنيين في هذا الموضع فتعين الآخر مرادا ومنهم من قال ان الكلام
خرج مخرج التضييق والتشديد والمبالغة فيقتضي جميع ما علق به القتال وزكوة عام ليست كذلك
ومنهم من قال المراد به الحبل الذي يعقل به البعير ولكن عينه ليس مراده بل قيمته لان الحكم جار على ذلك
التقدير في كل موال الزكوية كلها مع تحصيل المبالغة المقصودة الدال عليها محل الكلام ومنهم من قال معناه
لو منعوني زكوة العقال اذا كان من غرض التجار وهذا ايضا ضعيف ومنهم من قال لان العقال كان يعقد
مع الفريضة لان تسليمها واجب وهو انما يتم ببرباطها وكان عمر يأخذ مع كل فريضة عقالا فاراد منعه
ذلك وقد ورد في رواية للبخاري لو منعوني عناقا بفتح العين المهملة وتنون وهي الانثى من ولد
المعز ومعناه انها كان النصاب كلها صغارا بان كانت الامهات في بعض الحول وجاز على الاول ما
لم يجب فيها وليست منها ومعوقون بالجيم والثاني ولي يوسف والشافعي بعمم الله ويجعل على ان
ابا بكر رضي الله عنه كذب الكلام فقال ثم قال عقالا ونفى عناقا ق لبوهيب رضي الله عنه امرت بقتال
تاكل القتلى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد الحديث سميت
القرية قرية لاجتماع الناس فيها من قريت الماء في الحوض ليرد جمعته وقوله امرت يدل على فرضية
الهجرة وقوله بقرية ليس بالهجرة اليها ولا استيطانها وقوله تاكل القرى له معنيان احدهما
انه مزلق جيوش الاسلام منها فتجتث القرى وغنمت الاموال والسبايا والثاني ان اكلها ليس
مالكوها ومبنيها يكون من المدن المفتتحة واليها تشاق عناياتها وقوله يقولون يثرب يعني
المنافقين ومن في المدينة يعني الاسم المرضي عند المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره تسميتها
بيثرب لانه مشتق من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة وانما قصد نفي ان يا اهل يثرب فانما هو
حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض وقوله تنفي الناس ليس الشداد منهم وقد
تقدم الكلام في الكير وما يتعلق به ق انس وسهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما بعثت
انا والساعة كهاتين يعني اصبعيه السبابة والوسطى الحديث الساعة رفعي مرفوعا على
منصوبا بالرفع بالعطف وهو المختار والنصب للمعية مفعوله معه واختلف في معناه فمنهم
من قال المراد به ارتباط وقوعه بالساعة لا يفترق احدهما عن الاخرى كما ان السبابة لا تفترق
عن الوسطى ولا يوجد بينهما ما ليس منهما ومنهم من قال المراد به بيان قرب الوسطى من السبابة ليس
سبقت الساعة بقدر ما بينهما في الطول ومنهم من قال المراد به انقطاع النبوة بموته ولا نبي
بيني وبين الساعة كما انه لا يأتي بين السبابة والوسطى وقيل على تقدير النصب يقع التشبيه
بالضم وعلى تقدير الرفع يحتمل هذا ويحتمل ان يقع بالتفاوت الذي بين السبابة والوسطى وهو
دقيق

قرون م

خ لبو هريرة رضي الله عنه بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه الحديث قد تقدم بعض ما قيل في معنى القرن في الباب الثالث في قوله لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون ونذكر ههنا بعضه تتميما للافادة فقيل القرن كل ملة بعث فيها نبي طالت مدته أو قصرت وقيل كل امة هلكت فلم يبق منها واحد وقال الحسن وغيره هو عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال زرارة بن أوفى مائة وعشرون ومعناه تفضيل زمانه على ما يأتي الازمان الماضية والباقية **م** جابر رضي الله عنه بعثت هذه الريح لموت منافق الحديث قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فاذا منافق عظيم من المنافقين قد مات **ق** قوله تكاد تدفن الراكب ليس تذهب به لشدة هبوبها وهو بالدال المهملة والفاء والنون وقوله بعثت لموت منافق ليس عقيب له وعلة لمشيته وارادته لا لبلوغه وانجاده منه وهو من باب الاخبار عن المغيبات فكان معجزة **ق** ابن عمر رضي الله عنهما بني الاسلام على خمس على ان يوحد الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج فقال رجل لابن عمر الحج وصيام رمضان قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان الحديث **م** رويت خمس وخمس فاله قدم على الخصال أو القواعد والثاني على الاشياء أو الاركان وقوله على ان يوحد الله بدل من خمس بتكرير العامل كما في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن الآية وقوله هكذا سمعت ورسول الله انما قاله لانه لما قال قال النبي علي السلام بني الاسلام على خمس فقيل له يزيد بن الهيثم الحج وصيام رمضان فقال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بتقديم الصيام على الحج واما الرواية الاخرى فانما هي بعض على فكان بدل بلا تكرير العامل وفيه بحث من وجهين الاول ان الواو لم لا يكون مفيدا للترتيب كما ذهب اليه بعض النحويين وكثير من الفقهاء ولم لا يكون كما هو مذهب الجمهور فان كان الاول لم كان بين الروايتين تناف وان كان الثاني لم يكن لرد ابن عمر على السائل حجة ظاهرة والثاني ان ذكر في الرواية الاولى توحيد الله ولم يذكر الشهادة برسالة محمد ولا يتم الايمان الا بهما وذكرها في الثانية فما وجه ذلك والجواب عن الاول ان تخلل السؤال الثاني ورد ابن عمر على السائل انما كان باعتبار انه كان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة يذكر كلمة على وفيه تقديم الصوم على الحج ولغيره بدونها وفيه تقديم الحج على الصوم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يروي الرواية الاولى وسأل السائل عن تقديم الحج فوقف عليه بناء على ان تقديم الحج على الصوم ليس في هذه الرواية بل في الرواية الاخرى فيكون التقديم والتأخير من النبي صلى الله عليه وسلم بناء على ان الواو لمطلق الجمع فيكون حجة على من قال بان الواو يفيد الترتيب وعن الثاني بانه مجمول على الحذف اختصارا للعلم بان لكل من الامرين قرينة الاخر فيذكر لكل منهما كذا ذكر والله اعلم هكذا يتصور هذا المقام فيسقط ما وقع من الاعتراضات الكثيرة التي ربما افضت الى المشاغبة فان قيل قد قيل ان عمر رضي الله عنه روى الحديث لمن قال له الا تغزو وفي ذلك توقع حط من الجهاد مع انه سناء الدين اجيب بانه ذكر ان الفرض الذي الآية

لبن م

التي لا تسقط الا بعذر هي هذه الخمس والجهاد فرض كفاية ليس من ذلك بل ربما روي عن ابن عمر
والثوري وابن سيرين رضي الله عنهم ان فرض الجهاد سقط بعد فتح مكة الا ان ينزل العدو
بقوم او يأمر الامام بالجهاد **ق** ابو هريرة رضي الله عنه حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات
ورواية القضاعي حفت الحديث رواية البخاري في الموضعين حجبت ورواية مسلم فيهما حفت
يقال حفه اذا استدار حوله ومنه المحفة ومعناه لا يحصل الجنة الا بارتكاب المكاره ولا يدخل
النار الا بالشهوات لانهما محجوبتان بهما فمن خرق الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة
باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات ويدخل في المكاره الاجتهاد في الطاعات
والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم وامثال ذلك ولا يدخل في الشهوات الا ما
كان من المحرمات كالخمر والزنا والنظر الى الاجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك واما
الشهوات المباحة فلا تدخل لكن يكره الاكثار منها مخافة ان يجر الى المحرمات او يقسي القلب او
يشغل عن الطاعات ويحوج الى الاعتناء بتحصيل الدنيا ليصرف فيها **ق** عائشة رضي الله عنها
حرمت التجارة في الخمر الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الذي حرم شربها
حرم بيعها **خ** ابو هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما بين لابتيها حرام **م** ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري
رضي الله عنه حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه كان يخالط الناس وكان
موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله نحن احق بذلك منه فتجاوزوا عنه
الحديث وقد تقدم الكلام عليه ايضا في هذا الباب قريبا في قوله عليه السلام كان رجل يداين الناس
خ ابو هريرة رضي الله عنه خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله
عليه السلام ان داود كان لا يأكل الا من عمل يده **م** عائشة رضي الله عنها خلقت الملائكة من نور وخلق
الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم الحديث النور معلوم والجان ابو الجن وقال
الضحاك هو ابليس والمارج لهب النار وقيل المختلط بسواد النار من قولهم مرج الشيء اذا
اضطرب واختلط وقيل هو الصافي من لهب النار التي لا دخان فيها وقال مجاهد هو ما
اختلط بعضه ببعض من اللهب الاصفر والاحمر والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت وقوله
وخلق آدم مما وصف لكم اي من التراب يعني ان التراب هو الجزء الغالب كذا قيل ويجوز ان يكون
معناه مما وصف لكم في كلام الله من العناصر الاربعة وذلك لان الله تعالى قال يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والطين
لا يحصل بلا ماء وقال من صلصال من حمأ مسنون والحمأ المسنون هو المتغير المنتن ولا
يكون ذلك الا بمخالطة الهواء وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار والفخار لا يكون بلا نار
خ انس رضي الله عنه دفعت الى السدرة فاذا اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فاما الظاهران فالنيل والفرات واما الباطنان فنهران في الجنة واتيت بثلاثة اقداح قدح فيه
لبن

المنتهى م

وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقيل لي أصبت الفطرة لحبيث وقد تقدم الكلام عليه في حديث الإسراء في الباب السابق في فوائد الآيات أن قيل خل تفسير الفطرة وهي عبارة غريبة يشق ظلمة الممكنات فيتميز به وجوهها من أعيانها وفيه ستة يحرم كشفه الا لأهله وقليل ما هم اللهم اجعلني بفضل عنايتك ورحمتك ولطفك وكرمك منهم يا واسع الجود وواهب ما يتميز به العين عن الوجود فانك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير م لبن هريرة رضي الله عنه عذبت امرأة في هرة ربطتها لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض الحبيث قوله في هرة لي بسببها وكذلك وقع في رواية لغرائي فدخلت فيها النار لي بسببها وخشاش بالخاء المعجمة بالحركات الثلاث والشين المعجمة هو هوام الأرض وحشراتها وروي بالمهملة وهو نبات الأرض وقالوا هو غلط قيل فيه على تجويه قتل الهرة وجنسها يعني طعام وشراب واختلف في المرأة انها كانت مسلمة فدخلت النار في الهرة او كانت كافرة فضوعف عذابها فقيل بالثاني ويستدل لو كانت مسلمة غفرت صغائرها باجتناب الكبائر وهذا ينبغي على الاعتزال وقيل بالاول وعليه ظاهر الحبيث وليس فيه دليل على الخلود فقد تغفر ثم تخرج وفي الحبيث اشارة الى ان نفقة الحيوان على صاحبه والظاهر الاستحباب فانه لا تجب عليه ولكن يعاقب فيما بينه وبين الله تعالى م ابو هريرة رضي الله عنه عرضت علي اعمال امتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ اعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن الحبيث حسنها وسيئها مرفوعان على البدلية من اعمالي والاماطة التنحية والنخاعة بضم النون البزقة التي تخرج من اصل الصدر تحامى لصدر النخاع وهو الخيط الابيض في فقار الظهر ف ابن عباس رضي الله عنهما عرضت علي الامم فاخذ النبي يمر معه الرقعة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فاذا سواد كثير فقلت ياجبريل هؤلاء امتي قال لا ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير قال هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحبيث متفق عليه والسياق للبخاري الحبيث قال المازري اختلف في هذا الحبيث بعض الناس على كراهة التداوي وردت بانه ليس في الحبيث ما يدل على غاية ما في الباب ان يكون تركه مستحبا واما ان يكون الاقدام عليه مكروها فليس بلازم ومعظم العلماء على جوازه واحتجوا بما وقع في احاديث كثيرة من ذكر صلى الله عليه وسلم منافع الادوية ولو كان التداوي بها مكروها لما ذكرها لان ذكره يكون تحريضا على ما فعل مكروه وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى فكان الحبيث الذي في الكتاب محمولا على قوم يعتقدون ان الادوية ما فيها بطبعها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى وردت بانه صلى الله عليه وسلم انما نهى ان يطلب الشفاء بما ليس بدواء او بدواء يعلم ان ضرره اغلب على نفعه وهذه مزية فضيلة لهم لا محالة ولو كان ذلك بسبب انهم ما اعتقدوا ان الدواء بطبعها نافع وانما فوضوا امرهم الى الله واعتقدوا ان الله هو الفاعل لكان جميع المؤمنين مثلهم في تلك المزية بل ان ذلك اعتقاد كل المؤمنين ومن اعتقد خلاف ذلك فقد كفر والاولى ان يكون تاويل الحبيث انهم تركوا ذلك اتكالا على الله ورضى بقضاء الله وقدره وهو الذي دأب المحققين ولكن هذا يقتضي

عدم التفرقة بين الطب والكي والرقا وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبب وكذلك السلف واجيب
بان تلك المزية انما كانت لتفويض امرهم الى الله في دفع ما اوقعه بهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة
ورجحان صاحبها ولما تطببه صلى الله عليه وسلم فلتعليم الجواز لامته وقد اختلف الناس في معنى
التوكل فقيل هو عبارة عن ان يكون في القلب شائبة خوف غير الله من عدو او سبع او انقطاع
رزق او نقص عافية او نحوها وقيل هو الايقان بنفوذ قضاء الله واتباع سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبياء عليهم السلام وفي
ادخال الاتباع في حقيقة التوكل نظر لانه متابعة النبي عليه السلام وهي خلاف التوكل على الله والاولى
ان يقال هو الرضا بنفوذ القضاء وكيفية الاقدار والسعي فيما ذكر من الامور ليس بمناف له فان
التوكل من افعال القلب والسعي المذكور من افعال البدن والله اعلم ه جابر رضي الله عنه عرض
علي الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى بن مريم فاذا اقرب
من رايت به شبها عروة بن مسعود ورايت ابرهيم عليه السلام فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم
يعني نفسه ورايت جبرئيل عليه السلام فاذا اقرب من رايت به شبها دحية بن خليفة الحديث الضرب
باسكان الراء الرجل الخفيف الجسم ودحية بفتح الدال وكسرها لغتان مشهورتان ه ابو هريرة
رضي الله عنه فضلت على الانبياء بستة اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون الحديث وقد
تقدم الكلام في هذا الباب في قوله اعطيت خمسا ق ابو هريرة رضي الله عنه فقدت امة من بني اسرائيل
لا يدرى ما فعلت واني لا اراها الا الفار اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها
البان الشاء شربت الحديث قيل معنى فقدت مسخت بدلالة قوله واني لا اراها الا الفار
اي لا اظنها وقد تقدم الكلام عليه ايضا في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله لم يهلك قوما ق
ابو هريرة رضي الله عنه قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم فبدلوا
فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة قوله ادخلوا الباب قال مجاهد
هو الباب الثامن من بيت المقدس وقيل باب القرية وقيل باب قرية فيها موسى وقوله
سجدا قال ابن عباس رضي الله عنهما منحنين ركوعا وقال غيره خضوعا وشكرا لتيسير الدخول
وقوله حطة يعني حط عنا ذنوبنا وقال ثعلب التوبة وهو مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف اي مسئلتنا وامرنا حطة وقوله يزحفون على استاههم اي يمشون على اليتهم
وقوله فبدلوا اي وضعوا مكان حطة كلاما غيرها وقالوا مستهزئين حبة في شعرة فعاقبهم
الله بالرجز وهو العذاب بالهلاك وقيل كان طاعونا هلك منهم سبعون الفا والله اعلم ق
ابن عباس رضي الله عنهما نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور الحديث الصبا بفتح الصاد مقصور
وهي الريح الشرقية تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور بفتح الدال
هي الريح الغربية تقابل الصبا في الهبوب سميت دبورا لانها تاتي من دبر الكعبة قال قتادة
عاد حي باليمن كانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال له الشحر وقال مقاتل كانت منازل
عاد باليمن

بفتح الشين المعجمة وكسرها اسم ساحل بين عمان وعدن سماع

في حضرموت في موضع يقال له مهرة ينسب اليه الابل المهرية وكانوا من قبيلة ارم ولما اراد الله اهلاكهم
ارسل عليهم سحابة سوداء من واد يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوا ذلك
استبشروا ثم لما علموا بكونه عذابا واول ذلك ان ما كان خارجا من الديار من الرجال والمواشي طارت
بهم الريح بين السماء والارض دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقطعت ابوابهم و
صرعتهم وصارت الريح تحمل الفسطاط والظعينة حتى يرى كانها جراد وامر الله الريح فامالت
عليهم الرمل وكانوا تحته سبع ليال وثمانية ايام ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم
فرمت بهم في البحر م انس رضي الله عنه ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابرهيم عليه السلام الحديث
قد تقدم الكلام عليه في اول الباب الثاني في قوله عليه السلام ان ابرهيم ابني وفي قوله في الباب الثامن تدمع
العين

فصل في الحكاية عن نفس المتكلم

خ انس رضي الله عنه اتيت
على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبرئيل قال الكوثر الحديث الكوثر
فوعل من الكثرة وهل هو الحوض او غيره قيل هو الحوض وقد تقدم الكلام عليه وقيل المراد
به القرآن والنبوة وعلى هذا يكون النهر والحافتان واللؤلؤ كلها استعارات لما في القرآن من
الحكم واللطائف والاحكام والامثال م ابو هريرة رضي الله عنه استاذنت ربي ان استغفر لامي
فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي الحديث قيل الاستيذان في الاستغفار
يجوز ان يكون قبل نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى ويجوز ان يكون بعده وارتجى خصوصية امه بذلك قوله واستاذنته ان ازور قبرها فاذن
لي قال ابو هريرة رضي الله عنه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله ثم قال الحديث وفي
آخره وزوروا القبور فانها تذكر الموت ويقال كان قبرها في الابواء فمر بها عام الحديبية ويروى
انه زار قبر امه في الف فارس مقنع اي مغطى بالسلاح وفيه جواز زيارة الرجل القبور واما
النساء فقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج وقد راى بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخص في زيارة القبور
فلما رخص عمت الرخصة الرجال والنساء ق ابن عباس رضي الله عنهما اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء الحديث اطلعت اي اشرفت
عليها من علو والمراد بالنساء المسلمات لان الكفار ونساءهم في النار وفيه دليل على فضيلة الفقر
والتقلل من الدنيا خ انس رضي الله عنه اكثرت عليكم في السواك الحديث اي اكثرت الكلام في كثرة
فضيلته ق جابر رضي الله عنه جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت
بطن الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت
فنظرت فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل فاخذتني
رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني فصبوا علي ماء فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر الحديث اختلف المفسرون في اول ما انزل من القرآن فقيل يا ايها المدثر وقيل اقرا
باسم ربك وقيل الفاتحة واتفق الاكثرون على بطلان هذا والصواب ان اول ما نزل اقرا باسم ربك

كما صرح به في حديث عايشة رضي الله عنها واما يا ايها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي قوله فاستبطنت
بطن الوادي اي طلبت باطنه والعرش كرسي الملك والهواء الممدود هو الجو بين السماء
والارض وقوله فاخذتني رجفة بالراء وروي بالواو وجفة وهو قريب من الاول ومعناهما
الاضطراب قال الله تعالى قلوب يومئذ واجفة وقال يوم ترجف الارض والجبال وقوله
فصبوا علي ماء فيه انه ينبغي ان يصب على الفزعان ماء لتسكين الفزع واما قوله تعالى يا
ايها المدثر فقد تقدم تفسيره في الباب السادس ق المسور بن مخرمة رضي الله عنهما خبأت لك هذا لك
قاله لابيه مخرمة يعني قباء من ديباج مزررا بالذهب الحديث قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
اقبية وقال البخاري اقبية من ديباج مزررة بالذهب فقال لي ابي مخرمة انطلق بنا اليه عسى
ان يعطينا منه شيئا فقام ابي على الباب فتكلم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم صوته فخرج ومعه قباء
وهو يريه محاسنه وهو يقول خبأت هذا لك خبأت هذا لك والقباء ممدود وهو ماخوذ
من قبوت الشيء اي جمعته وانما اعطاه لينتفع بثمنه لا ليلبسه لان لبس الحرير محرم على الرجال
وفيه بيان عظم خلق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يتالف به اصحابه رضي الله عنهم م انس رضي الله عنه
دخلت الجنة فسمعت خشفة قلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان ام انس بن
مالك الحديث الخشفة بخاء معجمة مفتوحة وشين معجمة ساكنة حركة المشي وصوته ويقال بفتح
الشين ايضا والغميصاء بضم الغين المعجمة والصاد المهملة ويقال لها الرميصاء ايضا هي ام انس
هذا وتكنى بام سليم وكانت من العقلاء شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وحنينا
وفي الحديث منقبة عظيمة لها خ سمرة رضي الله عنه رايت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة
فادخلاني دارا هي احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه الدار فدار الشهداء
الحديث معناه ظاهر وفيه بيان فضل مرتبة الشهادة عند الله تعالى خ ابن عمر رضي الله عنهما رايت
امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتاولتها ان وباء المدينة نقل
الى مهيعة الحديث مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء وهو مفعلة من التهيع وهو
الانبساط وهي الجحفة ميقات اهل الشام وهي موضع شديد الوخم وقال الاصمعي رحمه الله لم يلد
احد فيه فعاش الى ان يحتلم الا ان يرتحل منه ومعنى ثائرة الراس منتشرة شعر الراس خ
عايشة رضي الله عنها رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه وهو اول من
سيب السوائب الحديث اصل الحطم الكسر ومعناه ياكل بعضها بعضا لشدة حرها
والقصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة هي الامعاء واحدها قصبة وقوله وكان
اول من سيب السوائب جمع سائبة فاعلة بمعنى مفعولة كان الرجل في الجاهلية يقول ان شفاني
الله من مرضي او قدم غائبي فناقتي سائبة ثم يسيبها فلا يحبس من مرعى ولا ماء ولا
يركبها احد وفيها اقوال غير هذا م انس رضي الله عنه رايت ذات ليلة فيما يرى النائم
كانا في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت الرفعة لنا في الدنيا
والعاقبة في الآخرة وان ديننا قد طاب الحديث رطب ابن طاب نوع من رطب المدينة معروف

هذا م خبأت م

الغمص ما سال من قيني العين عند البكاء والرمص ما يجمد منه م

يقال رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو اضافة الى رجل من اهل
المدينة والتأويل من آل يؤول اذا رجع واكثر ما يستعمل في المعاني كتأويل الرؤيا والتفسير في الالفاظ
وفي هذا التأويل دليل على ان تعبير الرؤيا قد يؤخذ من حروف كلماتها ودلالة اشتقاقها فانه اخذ من
عقبة حسن العاقبة ومن رافع الرفعة ومن ابن طاب اراد الدين وكماله ق ابو هريرة رضي الله عنه
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب الحديث قد تقدم
الكلام عليه آنفا خ ابن عمر رضي الله عنهما رأيت عيسى وموسى وابراهيم فاما عيسى فاحمر جعد عريض
الصدر واما موسى فآدم جسيم سبط كانه من رجال الزط الحديث قد تقدم الكلام عليه في معنى الجعد وفي
معنى آدم والسبط بسكون الباء وكسرها وهو الشعر الذي ليس فيه تكسر كشعور العجم والزط
جيل من الناس الواحد زطي كزنج وزنجي وقد تقدم الكلام ايضا في رؤيته للانبياء عليهم السلام ق
ابو موسى رضي الله عنه رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة
او هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا
هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء
الله به من الفتح واجتماع المؤمنين اسنده مسلم وعلقه البخاري الحديث وهلي بفتح الهاء بمعنى
وهمي والوهل بسكون الهاء هو ان يذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره والرواية بالفتح
قيل فيجوز ان يكون كنهر ونهر وشعر وشعر بالتحريك والتسكين واليمامة بفتح الياء مدينة بالبادية
من بلاد العوالي اكثرها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وهجر مدينة معروفة قيل والنسبة
اليها هاجري على غير قياس وقيل هجري وقوله فاذا هي المدينة يثرب جعل يثرب عطف
بيان للمدينة لان في السامعين من لا يعرفها الا باسم الجاهلية وقيل لان ذكرها بيثرب جائز
والمستحب طيبة او طابة او المدينة وقد تقدم الكلام في كونه منهيا عنه وقوله فهززته
بزائين في معظم النسخ اي حركته وفي بعضها فهزيته بقلب احدى الزائين ياء وهو جائز
قيل وانما اول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بما ذكره لان سيف الرجل انصاره الذين يصول
بهم كما يصول بسيفه ولما كان القتلى يوم احد معظم صدر عسكره اذ كان فيهم عمه حمزة رضي الله عنه
وغيره من اشراف المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فسر صدر السيف بهم وهزه عليه السلام هو حملهم
على الجهاد وحثهم عليه وقوله ثم هززته اخرى قيل اراد به حملهم على الجهاد وحثهم عليه في ذلك
اليوم وقيل ما صنع الله بهم بعد احد وذلك انهم لم ينكلوا عن الجهاد وما استكانوا لما اصابهم
يوم احد بل جددوا نياتهم وقووا عزماتهم واجتمعت على ذلك جماعاتهم وصحت في ذلك رغباتهم
فغزوا بعد ذلك غزوات فتح الله عليهم فيها والاول انسب لان ذلك هزات لا هزة واحدة
قوله وعلقه البخاري شك البخاري في رفع الحديث وعلق بباب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى المدينة وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام الى قوله يثرب ق جابر رضي الله عنه
رأيتني دخلت الجنة فاذا بالرميصاء امرأة ابي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا
بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية قلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخله فانظر اليه

فذكر

فذكرت غيرتك فولّيت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله الحديث قد تقدم الفاروق العميصاء
وهي الدميصاء هذه وفيه فضيلة لعمر بن الخطاب وبلال ولها بصوت الله عليهم أجمعين م
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي
أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته
أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها الحديث قال أبو عبد الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوم العالية
حتى أن من مسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم
انصرف إلينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين السنة القحط وقد جاء في بعض الروايات بسنة عامة
أي بقحط يهلكهم على العموم فإن وقع محط كان في ناحية يسيرة بالنسبة إلى بقية بلاد الإسلام
وقوله بالغرق أي أن لا يهلكهم بطوفان يعم جميعهم كطوفان نوح عليه السلام قال القرطبي يعني الله
بالغرق فيه بعد وعله كان بالعدو يعني من غير أنفسهم فتصحف على بعض الرواة بالغين المعجمة
بدل الصاد المهملة ويدل على ذلك أن في هذا الحديث رواه خباب بن الأرت وثوبان وغيرهما وكلهم
قالوا بدل الغرق العدو والله أعلم وقوله لن لا يجعل بأسهم بينهم البأس الحرب والقتل
وأصله من بئس يبأس لغة أصابه البأس وهو الضر م ابن عمر رضي الله عنهما عجبت لها فتحت
لها أبواب السماء يعني قول بعد دخل معهم في الصلاة فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الحديث
وقد تقدم الكلام على مثله في آخر الباب السادس في فضل علي الله لقد رأيت اثني عشر صلكا يبتدرونها
أيهم يرفعها ق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عجبت من هوله الآلاء التي كن عندي فلما سمعن
صوتك ابتدرن الحجاب قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في فضل علي الله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك
ق أسامة بن زيد رضي الله عنهما قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب
الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا
عامة من دخلها النساء الحديث قيل معناه وقفت علي في المنام ليلة أشرت به والجد بفتح
الجيم الحظ والغنى والوجاهة في الدنيا وقيل هم أصحاب الولايات والمراد أنهم موقوفون
للحساب أولا لكن الفقراء يسبقونهم بمقدار خمسمائة عام وقوله إلا أن أصحاب النار يعني
معناه لكن من استحق النار بكفره من أهل الغنى أو بمعاصيه فقد أمر به إلى النار وفيه فضل
الفقراء والضعفاء والتقلل من الدنيا ق عائشة رضي الله عنها كنت لكم كأبي زرع
لأم زرع قالته لها وجرى لأبي زرع ما حكت عائشة رضي الله عنها فقالت جلس إحدى عشرة امرأة
فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا قالت الأولى زوجي لحم جمل
على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قالت الثانية زوجي لا أبث خبره
إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق
أطلق وإن أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة

إلى ثانية

قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي إن أكل
لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجي عياياء
أو غياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك قالت الثامنة زوجي المس مس
أرنب والريح ريح زرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت
من الناد قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات
المسارح إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع فما
أبو زرع أناس من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلي نفسي وجدني
في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح
وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح ويروى فأتقمح أم زرع فما أم زرع عكومها رداح وبيتها أبي
فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت أبي
زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية أبي زرع
فما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا خرج
أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين
فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح علي نعما ثريا
وأعطاني من كل رائحة زوجا وقال كلي أم زرع وميري أهلك قالت فلو جمعت كل شيء
أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع الحديث حديث أم زرع مما اختلف فيه الروايات
وكثيرا ما يشرحه العلماء رحمهم الله بانفراده وهذا المختصر لا يسع ذلك فلنذكر ما يسر الله ذكره
روى النسائي بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت فخرت بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف
أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع ثم جعلت
تحدث الحديث جلس إحدى عشرة امرأة وفي بعض الروايات جلسن وهو من باب أكلوني
البراغيث وقد تقدم مثله فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن لي لا يكتم بعضهن من أخبار
أزواجهن لبعض منهن شيئا قالت الأولى وهي مهدد بنت أبي هزومة زوجي لحم جمل
غث لي مهزول بالغين المعجمة وروي بالعين المهملة وهو مجرور صفة جمل وروي بالرفع
صفة للحم وقولها على رأس جبل لي صعب الوصول إليه لا سهل فيرتقى لي يطلع عليه تعني الجبل
لحزونته ووعره ولا سمين فينتقل لي ينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه
والمعنى أنه قليل الخير من أوجه منها كونه كلحم جمل لا كلحم الضأن ومنها أنه مع ذلك هزيل
ردي ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة وقال الخطابي رحمه الله معنى قولها
على رأس جبل أنه يترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق منزلته فهو مع قلة خيره متكبر سيئ
الخلق ويروى في بعض الروايات فينتقى لي يستخرج منه نقيه وهو بكسر النون وإسكان
القاف المخ ويجوز في قولها لا سهل فيرتقى ثلاثة أوجه كلها مروية فتح لام سهل والرفع
والخفض وأحسنها الرفع بخبر مبتدأ محذوف أي لا هو سهل ولا ذاك سمين أو لا الجبل سهل

ولا اللحم سمين. ويجوز ان يكون لا بمعنى ليس كما في قوله. فانا ابن قيس لا براح. اي ليس لي براح
وفيه ضعف عرف في موضعه. والفتح لكونه اسم لا التي لنفي الجنس وهو مفرد. والجر على انه
صفة لجبل وجمل اي غير سهل وغير سمين. وقالت الثانية وهي عمرة بنت عمرو وقيل رملة
بنت شميلة زوجي لا ابث خبره الى آخره بث الخبر نشره. وقد روي لا انث بالنون وهو بمعنى
البث الا ان اكثر استعمال النون في الشر. ولا في ان لا اذره زائدة لانها تزاد بعد المصدرية كما في قوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد. والضمير في اذره للخبر اي اني اخاف ان اترك الخبر فانه لطوله
وكثرته ان بدأت فيه لا اقدر على اتمامه ويؤيده ما روي ولا ابلغ قدره. وقيل الضمير للزوج كانها
خشيت فراقه ان ذكرته وبلغه او كانها تقول ان اخبرت بشيء من عيوبه ونقائصه افضى ذلك
الى ذكر شيء اقبح منها وقد عاهدت صواحبها ان لا تكتم من صفاته شيئا عنهن فسترت عيوب
زوجها لكثرتها. وفيه نظر لانه عين الكتمان. والعجر واحدتها عجرة والبجر واحدتها بجرة والعجرة
نفخة في الظهر فاذا كانت في السرة فهي بجرة ثم نقل ذلك الى الهموم والاحزان ومنه قول علي رضي الله عنه
يوم الجمل اشكو عجري وبجري اي همومي واحزاني وقال الهروي العجر والبجر العيوب
وقيل الاسرار فعلى قول الهروي ان ذكرته ذكرت معايبه وقبائحه وعلى القول الآخر ذكرت
اسراره. قال الخطابي ارادت عيوبه الباطنة واسراره الكامنة. وقال القاضي وارى والله اعلم
انه كان مستور الظاهر ردي الباطن فلم ترد هتك سره ولكنها لوحت وما صرحت
وقالت الثالثة وهي كبشة بنت الارقم وقيل حبى بنت كعب زوجي العشنق اي الطويل
الجارح بطوله الى الحد المستكره اي ليس عنده الا طول بلا نفع. وقيل المراد به الطويل
النحيف الذي ليس امره الى امرأته وامرها اليه وهو يحكم فيها بما يشاء وهي تخافه. وقيل
المقدام الجري. وقولها ان انطق اطلق اي ان ذكرت ما فيه من العيوب طلقني وان اسكت
اعلق اي ان اسكت جعلني معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة يعني انها لا تنتفع به منفعة
البعولة ولا انها مطلقة لتيأس منه. وقالت الرابعة وهي نجيبة بنت ساعدة. وقيل
مهدد بنت ابي هزومة زوجي كليل تهامة تهامة اسم مكة شرفها الله تعالى. وقيل هي ما بين ذات عرق
الى مرحلتين من وراء مكة. وقيل هي كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير
هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير ريحه. لا حر اي لا ذو حر. ولا قر بضم القاف اي لا
ذو قر اي برد والمراد انه معتدل والحر والبرد كناية عن الاذى تمدح زوجها بانه ليس
عنده اذى ولا مكروه ولا غائلة ولا شر كالليل في بلاد الحجاز فانه موصوف فيها بالطيب
والاعتدال ليس فيه ما يؤذي. والسآمة الكلال اي لا يسأمني فيمل صحبتي. وقولها لا حر ولا
قر ولا مخافة ولا سآمة الرواية المشهورة فتح ما بعد لا وروى ابو عبيد برفع ما بعدها و
تنوينه في المواضع كلها على الابتداء واضمار الخبر وهو كقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة. وقالت
الخامسة وهي حبى بنت علقمة. وفي بعض الروايات كبشة زوجي ان دخل فهد اي نام وغفل
عن معايب البيت التي يلزمني اصلاحها فيكون كانه ساه. والنوم مجاز عن الغفلة. والفهد حيوان
معروف

كثير النوم يضرب به المثل فيه يقال أنوم من الفهد وقعلها وان خرج اسد لين لم يخرج لنجر اسد لين
فعل فعل الاسد في الشجاعة ولا يسأل عما عهد لين عما كان يعهده في البيت من الطعام والشراب فيجعل لين لكونه
متصفها المدح بالكرم وحسن الخلق والشجاعة وان يكون ذكيا بالعقل وكثرة النوم والبطش بها
والضرب لها والمبادرة الى جماعها ويجب ان يشد على الشيء من عين قال ثعلب وفهد واسد فعلان ماضيان
بنيا من الفهد والاسد وقالت الكسائي سنة وفي عائلة بنت دوس وقيل هي هند زوجي ان اكل لغ
لين اكثر منه وخلط في صنوف الطعام ويستقصاه حتى لا يبقي منه شيئا وان شرب استف لين فرغ
الاناء ومنه عيب عند العرب وان اضطجع التف لين كالنائم تلتف في ثوبه ونام ناجية عني
مغني لا ولا يوجد الكف ليعلم البث لين الحزن فيحتمل ان يكون معناه ينام وحده معرضا عني لا
انب له في فلا يوجد الكف بني لوني وجلدي ليعلم ما عندي من المحبة فيكون اخبارا عن قلة
حظها عنده ويحتمل ان يكون دعاء فان لهم النفقة نعمة العجز لين الكسلان فكانها تقول في انه اكول
شروب نوم لا رغبة له في شيء غير ذلك وقيل ويحتمل ان يكون معنى قوله ولا يوجد الكف انه كان بجسدها
عيب فكان لا يخل لين في ثوبها كبرها وقيل لا تميش عوراتها فان ذلك يشق عليها في بعض الاوقات
فعلى القيل الاول منح له بالاعراض والتغافل عن الاطلاع عما بجسدها من العيب وعلى الذي ذم
وكذلك على قول من يقول معناه انه لا يتفقد مصابحها من موطئ مالوخش فلان لين في هذا
الامر ليس لم يتفقده وقالت السابعة نغي عيايا او غيايا بالعين المهملة وهو العيني وبالمعجمة
وبي كل ما اظلك من سحاب وغيره واو للشك وقد وقع من بعض الرواة وقد انكر ابو عبيدة
المعجمة قال القاضي يعم الله وليس هذا ان لحال في موضع لان الكث الرواة اثبتوه وغني شك في وله
فجاحشي وهو ان تكون ما خوفي من الغباية وهو ما ذكرنا انه كل ما اظل الانسان فوق
راسه فكانها تقول عنه انه غطى علي وستر امورها ومصالحي او من الغي وهو الضلال في الشيء او
الغي بمعنى الجهل قال الله تعالى فسوف يلقون غيا لين خيبة وقوطها طباقا معناه غيايا وهو
الذي امن مطبق على لين مستور وقيل هو الثقيل الصدر الذي يطبق صدره على صدر
المرأة عند الجماع اليها وهو من مذام الرجال عند النساء والاربة العضو من الرجل وقيل المرض ومعنى موطها كل واربة
له وارة ان كل ما يعرف في الناس من الاوارة فهو مجتمع فيه والشيء هو الجرح في الراس
خاصة والفل هو الجرح في الاعضاء كلها وقال ابن الانباري هو الكسر ومنه فل السيف
فلوله لفا انثلم وقولها او جع كلا لين جمع لكل الفل والكسر جميعا فانه جمع ان الاوارة قتالة
يضرب راسها فيشجها ومتى يضرب جسدها فيكسر منه شيئا واخيرا جمع طابقين الامرين وقالت
الثامنة وهي عمرة بنت عمرو وقيل محيية بنت دوس زوجي المس مس الانب المس مصدر
مسست بكسر السين والفتح والانب جيولن معروف لين المس والعنة مسه مس الانب لصقه
بلين الجانب للاهل وحسن الخلق والعشرة والاربة بنت طيب الرائحة وقيل هو الزعفران
وزنه فعلل اراد ت بنك طيب ثنايه واثار ه في الناس او طيب جسمه وعطر ارداف
اويلي حويكه وحسن خلقه ولنستعمل الطيب ويحتمل ان يكون متصفا بالمجموع وقالت التاسعة

وهي كبشة بنت سمرة وقيل بنت الارقم زوجي رفيع العماد العماد هو الخشبة التي يرفع بها البيت وصفت
بيته بالعلو لان بيوت العظماء عالية وكنيت بيوت الكرماء لترى فتقصد وقيل وصفته بالشرف
في حسبه والسؤدد في نسبه وقولها طويل النجاد بكسر النون اراد به طول القامة لان النجاد
جمائل السيف والطويل يحتاج الى طول جمائل سيفه عالية وكانت العرب تمتدح بطول القامة وتذم القصر
وطويل النجاد كناية عن طول القامة وكثيرة الرماد كناية عن كثرة القرى لانه كلما كثر الرماد
كان كثير الايقاد لمحالة وكثير الايقاد كثير الطبخ وكثير الطبخ كثير الاكلين وذلك ضيف وغيرها
فلان جوادا وقولها قريب البيت من الناد وصف له بالكرم والسؤدد لانه لا يقرب بيته من الناد
وهو مجلس القوم الا من كان موصوفا بهذه الصفة ليسهل للاضياف الاتيان في داره لانه الاضياف
يقصدون مجتمع الحي ليقعقع لهم كركم وقعو والثيام يبعدون بيوتهم ويخفونها فرارا من القاصد
وملاذ الخائف الطارق وفي الرواية الناد بلا ياء من قبيل كبس المتعال وقالت العايشة
وبنى كبشة بنت الارقم اوجي بنت كعب زوجي مالك وما مالك يتيد به بفخم شانه وتعظيمه
قال الله تعالى الحاقة ما الحاقة وقولها مالك خير من فلك زيادة في التعظيم والثناء على ممدوحه
به امر وقولها له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح معناه انه لا يسرح الا قليلا
مخافة ان يطرقه الاضياف وهي بعيدة عن فيئتها باركة بفنائه اذا انزل بها ضيف بقربه
من ابنائها ولحومها وقال ابن السكيت معناه انها كثيرة في حين بروكها لكثرة من ينتابها من
الضيفان والمعتفين واذا سرحت كانت قليلة لانه لا احد منهم فيها يكثر سوادها والمزهر بكسر
الميم وفتح الهاء عود الغناء ليل نهار سمعن اصوات المزاهي اليقن انهن ينحرن له ضيف
وقيل انه المزهر بضم الميم وكسر الهاء من ازهر النار لها اذا قدحها له ضيف وقيل هذا
ليس بمروي وانما اليقن انهن صواكب لانه كانت عادته انه يتلقى الاضياف بالمزهر ويعقب
ذلك بنحر الابل وقالت الحادية عشرة وهي ام زرع بنت الكمل بن ساعدة
واسمها جميلة ابو زرع ما ابو زرع هما هنا للتفخيم والتعظيم كما في قول العايشة
جلي اذني حركها بالقرط يقال ناس الشيء ينوس اذا تحرك واناسه غيره والنوس
حركة كل شيء معلق وسابري وقيل انه من ليل الثقل والحلي بفتح الحاء وسكون اللام
ما يتحلى به المراة وجمع جلي بضم الجاء وكسرها وتشديد الياء فيهما وقولها وملاء من شحم
عضدي سمنني بكثرة الطعام ونعمة واحسانه الي ولم تزد العضد خاصة بل اراد
الجسد كله وانما وجد العضد لانه اقرب ما يلي الانسان من الجسد وتجحني بتشديد الجيم
فتجحت بفتح الموحدة وكسر الجيم مخففة ليل فدجني ففرحت الي بفتي وغنيمة تصغير
غنم لحقارتها وقولها بشق رواه اهل الحديث بكسر الشين المعجمة ومعناه الجهد والمشقة واصله
من الشق نصف الشيء كانه مذهب بنصف انفسهم حتى بلغوه وقال ابو عبيد هو بالفتح
وهو الشيء مقطع بعينه وقيل اراد بذهاب قلتهم وقلة غنمهم والتصهيل صوت الخيل
والاطيط صوت الابل وصعق اعوزه الابل والجاجر والدايس الذي يدوس

آلقمط الذي يعلق في شجمة
الاذن واجمع قماط وقماط
ايضا مثل رمح ورماح
صحاح

الطعام بالفم ان يخرج الجشب من السبل وقيل هو البيدر يريد انهم اصحاب محاصيل ومزارع وزراع
لان المحاصيل لا تكون الا لاهل السعة والغنى ومنوق بضم الميم وفتح النون وكسرها وتشديد القاف
قيل لغة النوف فمعناه الذي ينقي الطعام يخرجه من قشره وتبنه واذا كسرت فمعناه ملك
وقد نقيق وهو صوت المواشي والانعام تصفو بكثرة الاموال والغنى انسب لانه حكم عقيب الدايس
فانهما مختصان بالطعام وقال ابو عبيد احسبه بالغة الغربال الذي ينقى به الطعام وقولها وعنده
اقول قل اقتي ليل لا يقف على قولي فيكعن تقبيحا لامري يريد انها مكروهة معزولة
القول وان قد فاتتني ليل انام في اول النهار على اعاني الخنقة بل انا مخدوعة من قومها اخذ
حظا وافرا من الرقاد قال ابن هذيل القنحة البتة والتلبكي فيكون معنى القنحة النوم والتلبكي
الشوة السكة وقيل يجوز ان يكون كناية عن سمن جسمها واشباعه يقال رجل قنح ظمآن
واسع وميعي فاتقي اروي ما خوف من قولهم بعير قامح اذا كان رافعا راسه من الحوض تاركا
الشرب لريه وقيل هو البيخ بعد البيخ قال ابو عبيد لا ادراها قالت هذا الا من عزة الماء
عندهم ومن قال بالنون فمعناه اقطع الشرب اي تكارهت الشرب وقال يعقوب الا دث
انه لا يقطع شربي لعوقته ورفقه فاشرب كما اريد وقولها عكوها رداح العكوم الاحمال و
الغرائر التي تكون فيها المتاعة واحدها عكم بالكسر والرداح بفتح الراء العظام المثلى وقيل
الثقيل جمع رادح والتقدير عكوها فحولت لقاح لان العكوم جمع والرداح مفرد ولا يجوز
ان يجيء عن الجمع بالمفرد الا بتاويل والبيت الغساح هو الغسيس بفتح الغاء مخففا وهو المنتن
اراد سعة المنزل وخصب وليس على الثروة وكثرة النعمة او اراد ت سعة ذلت اليد من مال وكثر
المجتلب واراد ة الجمال وقولها مضجعه كمسل شطبة المضجع مكان للاضطجاع والمسل بفتح
الميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر بمعنى السل اقيم مقام المفعول يريد كمسلول الشطبة
بشين معجمة وطاء مهملة ساكنة ثم موحدة ثم هاء وهي ما شطب من جريد النخل لحشو
وهي السعفة لان الجريدة تشق منها قضبان رقاق والمراد انه مهفهف قليل اللحم دقيق
الخصر معتدل نهضه دقيق الجانبين وهو مما يمدح به الرجل وقيل الا دث انه كالسيف المسلول
من غمده في رقة الجسم ونظافته واستوائه ليس له فخذ وقولها وتشبع ذراع الجفنة
الذراع مؤنثة وقد تذكر والجفنة بفتح الجيم الاني من اوانيهم وقيل من الضان والذكر
جفن لانه جفن جثمانه ليس حظا وانما تصف بقلة الاكل وهو مدح عند العرب وقولها طوع
ايمانها وطوع اخوالها ولت طوع ايمانها ولت طوع اخوالها لا تخالفهما فيما يامرانها به لعقلها
وحيائها وعيني ملء كسائها انها ممتلئة الجسم سمنا فاذا تغطت بكسائها ملأته وهذا مما يمدح
النساء وقولها وغيظ جارتها ليغيظ ضرتها بحسنها وجمالها وخصالها الجميلة وسميت كل
واحدة جارة لمجاورة بعديها الاخرى وسميت ضرة لما في الشر الكما من الضرر وقولها ابيت حد
تبيتا ليل لا تشبع ولا تنام بل تكب حديثا كله وانتقت النقل والملة ما يتزود
له الحضري ليل انها امينة على حفظ طعامنا لا تنقله ولا تفرقه وقيل معناه انها لا تفسد

وتفرق

وتفرقه. وقولها ولا تملأ بيتنا تعشيشا اكثر الروايات بالعين المهملة اي انها مصلحة للبيت مهتمة بتنظيفه
والقاء كناسته فلا تتركها كاعشاش الطائر في قذره. وقيل معناه لا تخوننا في طعامنا فتخبي في
هذه الزاوية شيئا وفي هذه الزاوية شيئا كالطيور اذا عششت. وروي بالغين المعجمة من الغش و
الاوطاب جمع وطب بفتح الطاء. وقيل بفتح الواو وسكون الطاء وهي اسقية اللبن خاصة وتمخض
اي تعالج لاخذ زبدها يقال مخضت اللبن امخضه بالحركات الثلاث. وقولها فلقي امرأة معها
ولدان كالفهدين وصفت ولديها بالفهدين لاكتنان اجسامهما وذكر ولديها لاجل ان ذلك
كان احد اسباب تزويج ابي زرع بها لان العرب ترغب في الاولاد وتحرص على النسل والكثرة
وتستعد لذلك النساء المنجبات. وقولها يلعبان من تحت خصرها برمانتين اي انها عظيمة
الكفل اذا استلقت بقي تحت خصرها فجوة يجري فيها الرمان قاله ابو عبيد ويؤيده ما روي
يرمي من تحت خصرها برمانتين ومعناه ان ولديها كان معهما رمانتان وكان احدهما يرمي الرمانة
الى اخيه واخوه يرمي اليه رمانته من تحت خصرها. وقيل المراد بالرمانتين الثديان لما
روي من تحت صدرها ولان العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان تحت اصلاب امهاتهم
ولا باستلقائهن حتى يشاهد منهن الرجال. وفيه نظر لانه اذا كان على خلاف العادة كان
اغرب فكان اشد مناسبة لمرادها. وقولها فنكحت بعده رجلا سريا بالسين المهملة يعني سيدا
شريفا ذو السرو والسرو سخاء في مروة وجمعه سراة وجمع فعيل على فعلة نادر. والشري
الفرس الجاد ومعنى ركب شريا اي خيارا فائقا. واخذ خطيا بفتح الخاء المعجمة اي رمحا
منسوبا الى الخط وهو موضع بناحية البحرين يجلب اليه الرماح من الهند ثم يفرق منه
الى بلاد العرب. ويقال اراح ابله اي ردها الى المراح ولا يكون الا بعد الزوال والمراح بالضم
ماوى الابل ليلا. ومعنى اراح علي نعما اعطاني لانها كانت هي مراحا لنعمه والنعم بفتح
النون في اكثر الرواية والمراد الابل الكثيرة اذ النعم هو الابل خاصة. وقيل النعم كالانعام
يطلق على الابل وغيرها. وروي بكسر النون جمع نعمة والاول اشهر. والثري الكثير من
كل شيء يقال اثرى الرجل اذا كثر ماله. وقوله من كل رائحة زوجا اي من كل ماشية اثنتين
وقيل زوجا معناه صنفا والرائحة اصلها الآتية وقت الرواح. ووقع في اكثر النسخ من كل
ذابحة بالذال المعجمة والباء الموحدة اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل والبقر والغنم وغيرها
فاعلة بمعنى مفعولة. وقوله وميري اهلك اي تفضلي عليهم وصليهم من الميرة وهي الطعام
مبالغة في اكرامها وبالاحتفال بها ومع ذلك فكانت احواله كلها عندها محتقرة بالنسبة
الى ابي زرع ولذلك قالت فلو جمعت كل شيء اعطانيه ما بلغ اصغر آنية ابي زرع وذلك
لان ابا زرع كان الحبيب الاول كما قال الشاعر. نقل فؤادك حيث شئت من الهوى. ما الحب
الا للحبيب الاول. فالقليل منه كانت تراه كثيرا وقوله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع
يعني في قضاء الله وسابق علمه والظاهر ان كان للدوام والاستمرار كما في قوله تعالى وكان الله
غفورا. ثم في الحديث من الفوائد ما فيه كثرة نذكر بعضها منها ان الحكاية عن الجاهلية في المحامد

والمذام لا بأس بها لفائدة ومنها محادثة الأهل والمباسطة معهن فيما لا منع فيه ومنها أن
أنكحة الكفار صحيحة فيما بينهم لأنه أطلق الأزواج ولا يكون الزوج إلا بالزوجية ومنها أن حسن
المعاشرة مع الأهل من الخصال الممدوحة حيث اختار ذلك صلى الله عليه وسلم من جملة ما ذكرته في تمثيل
حاله بحال أبي زرع في حسن معاشرته مع عائشة رضي الله عنها لا في كثرة المال وسعته ومنها أن مكارم
الأخلاق محمودة في الأديان حيث ذكرت مكارم أزواجهن على وجه المدح ومنها أن ذكر عيوب
من ليس بمعين ليس بغيبة ومنها جواز ذكر محاسن النساء للرجال والرجال للنساء إذا كانوا
مجهولين بخلاف المعين فإن ذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه
ينظر إليها **ق** أبو موسى رضي الله عنه لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم قاله لنفر من الأشعريين
الحديث قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعريين نستحمله فقال والله لا أحملكم
ولا عندي ما أحملكم عليه فلبثنا ما شاء الله ثم أتي بإبل فأمر لنا بثلاث ذود غر الذرى فلما
انطلقنا قلنا أو قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف
أن لا يحملنا ثم حملنا فأتوه فأخبروه فقال لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم وإني والله إن شاء
الله لا أحلف على يمين ثم أرى خيرا منها إلا كفرت يميني وأتيت الذي هو خير قوله غر
الذرى هو بضم الذال المعجمة وفتح الراء المخففة جمع ذروة بكسر الذال وضمها وذروة كل
شيء أعلاه والمراد ههنا الأسنمة والغر البيض ومعناه أمر لنا بإبل بيض الأسنمة فإن قيل
قد جاء في بعض الروايات بخمس ذود ولفظة ثلاث خاص وضع لمعنى معلوم على الانفراد
لا يحتمل الزيادة والنقصان وكذلك لفظة خمس فالجواب أنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم دفع
لهم ثلاثا ثم في ذلك المجلس دفع اثنين آخرين فالرواية الأولى عن الدفعة الأولى والثانية
عن الثانية والأولى وقوله لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم استدل به المجبرة وليس بصحيح
لأنه قال والله لا أحملكم ولا عندي ما أحملكم عليه وهو بان فيهما جميعا أما الأول فلأن الفعل
المضارع للحال فلم يحملهم في ذلك الحال وأما الثاني فلأنه لم يكن عنده في ذلك الوقت ما يحملهم
عليه ولكن الله بعث فقال ولكن الله حملكم ليس بإعطاء تلك الإبل وأما قوله وإني والله
إلى آخره قد تقدم الكلام عليه في الباب الأول في قوله عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
ق ابن عمر رضي الله عنهما لست بآكله ولا محرمه يعني الضب الحديث قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الضب فقال الحديث فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى كراهته استقذارا وكرهه قوم مخافة أن
يكون مما مسخ وأحله الشافعي رحمه الله وقال القرطبي حكى ابن المنذر عن علي رضي الله عنه النهي عن
أكله **م** أنس رضي الله عنه مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم
يصلي في قبره الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لقد رأيتني في الحجر
م بريدة رضي الله عنه نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق
ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ولا
تشربوا مسكرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه أيضا بعضه في الباب الثاني في قوله إن فيك لخصلتين

وبعضه في الدار ثم قال لا يا تلن احدكم من اضحيته وبعضه في هذا الباب قريبا ثم ابو هريرة يا الله منه
وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا
الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال
ارأيت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم لا يعرف خيله
قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض
الحديث وفي رواية رسول الله المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء
الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد
فانه مناوي قفاق والمراد الاهل وفيه الخفض بدلا عن الضمير المجرور في عليكم على ضعف
وانما قال ان شاء الله بكم لاحقون مع كون الموت يقينا لبعض احدها ان مثل هذا يقال
لما تقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وثانيها ان يكون لتشبث
في الوهب كما في قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله وفائدته التفويض المطلق وثالثها
ان يكون معناه لاحقون في هذا البقيع الخاص فانه وان كان قد علم انه يموت بالمدينة
ويدفن بها لم يعين له البقيع الذي يدفن فيه ورابعها انه جار على عادة المتكلم في اجرائه
في كلامه وقوله بين ظهراني خيل بفتح الظاء المعجمة واسكان الهاء اي بينها والظهر
مقحم وآل الدهم السود وقيل العرى الكثير والبهم قيل هو السواد ايضا وقيل الذي
لا يخالط لونه لون سواه ليل لغاب كان والغر هو البياض في جبهة الفرس يزيد على
قدر الدهم والتحجيل بياض اليدين والرجلين واصله من الحجل وهو الخلخال ولا بد
ان لا يجاوز الركبتين والعرقوبين واستعار النبي صلى الله عليه وسلم اثر الوضوء وهو البياض في الوجه واليدين
والرجلين للانسان بنور الوضوء يوم القيمة من البياض في وجه الفرس ويديه ورجليه
وقوله وانا فرطهم على الحوض قد تقدم معناه **فصل** قد تقدم في اوائل الباب وجه
الفصل فلا يعيد **ق** جرير يا الله منه هل انت مبلغي من ذي الخلصة ليت الكعبة
اليمانية الشامية الحديث قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجيت ان لا تبقي مني خلق
الخلصة بيت لخثعم كان يدعى الكعبة اليمانية فنفرت في خمسين ومائة فارس وكنت
لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري فقال
اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا ارطاة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما جئتك حتى تركتها كانها جمل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها
خمس مرات وقد تقدم الكلام على الخلصة وكان تقال الكعبة اليمانية والكعبة الشامية
وفي بعض النسخ يعني وراق والمراد باليمانية ذو الخلصة وبالشامية الكعبة شرفها الله تعالى
وان كان كذلك فالعطف بالواو يوقع في ان يكون معنى هل انت مبلغي من الكعبة الشامية
وهو خلاف المعنى فيقال معناه ازالة هذا التوهم فانه انما اضيفت اليه للتمييز بينها وبين

زالت اليمانية زالت الشركة فزال الاحتياج الى الوصف المميز واما المقصود منه اذا كان بغير واو
فهو ازالة التعدد الحاصل بوجود اليمانية وقوله فنفرت اي خرجت للقتال وقوله وكنت
لا اثبت على الخيل يعني انه كان يسقط لعدم اعتياده بركوب الخيل او كان يخاف السقوط من على الفرس
حالة اجرائها فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم باكثر مما طلب وهو الثبوت مطلقا وجعله هاديا لغيره
مهديا في نفسه فاستجيب له وكان اول ذلك انه نفر في خمسين ومائة فارس لذي الخلصة فحرقها
وعمل فيها ما لا يعمله خمسة الاف وقوله كانها جمل اجرب يعني المطلي بالقطران فكان التشبيه باعتبار
السواد الحاصل بالاحراق م انس رضي الله عنه هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من
مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه
فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت اناضل الحديث قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون الى اخره وقوله
قال يعني النبي عليه السلام وقوله يقول اي الله تبارك وتعالى وقوله قال اي النبي عليه السلام وقوله فيقول اي العبد
وقوله فيختم على فيه اي يمنع من الكلام المكتسب له وينطق لسانه وجوارحه بكلام ضروري لا كسب له
فيه ولا قدرة على منعه وقوله لاركانه اي لاعضائه وجوارحه وركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء وقوله
ثم يخلى بينه وبين الكلام اي الكلام المقدور له فيلوم جوارحه الشاهدة بقوله بعدا لكن وسحقا وهما
منصوبان على المفعول المطلق بفعل يجب حذفه سماعا كسقيا ورعيا وقوله اناضل اي ادافع
واحاج لئلا تعذبن وحاصل معناه الم تنقذني من الظلم فاني ما اشركت بك شيئا ولا ارتكبت
معصية وتعذيب من هذه صفته ظلم وانت مقدس عن الظلم فيقول الله تعالى بلى قد ارتكبت المعصية
فيطلب العبد شاهدا من نفسه ظنا منه انه لا شاهد من نفسه او ان كان فلا يشهد عليه لانه يناضل
عنه فيشهد عليه جوارحه قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ق
اسامة بن زيد رضي الله عنهما وهل ترك لنا عقيل منزلا الحديث قال قلت يا رسول الله اين تنزل غدا
وذلك في حجته حين دنونا من مكة فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وظاهر هذه الاضافة انها كانت
ملكه لان لنا حقيقة في الملك والكلام لها فيكون عقيل اعتدى على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم و
تصرف فيها كما تصرف ابو سفيان بدور من هاجر من المؤمنين قال الداودي ان عقيلا باع ما
كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن هاجر من بني عبد المطلب ففي الحديث دليل على ان الكافر اذا استولى
على اموال المسلمين واحرزها الى دار الحرب ملكها وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعلى ان بيع
دور مكة جائز وهو ايضا مذهبه وجاء عنه في رواية كراهة بيع الارض لقوله عليه السلام مكة حرام
لا يباع رباعها بخلاف البناء لانه خالص ملك الباني فيجوز بيعه بغير كراهة م ابو هريرة
رضي الله عنه هل ترون قبلتي ههنا والله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء
ظهري الحديث قد تقدم الكلام على معنى الحديث في الباب الخامس في قوله يا فلان الا تحسن صلاتك
ق اسامة بن زيد رضي الله عنهما هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم

كمواقع القطر قاله لما اشرف على اطم من آطام المدينة الحديث الاطم بضم الهمزة والطاء هو القصر
والحصن وجمعه آطام ومواقع القطر مساقط المطر وهذا تشبيه لكثرة وقوع الفتن وعمومها
وعدم اختصاصها بطائفة وذلك اشارة الى الحروب التي وقعت كمقتل عثمان والحسين رضي الله عنهما
وحرب الجمل والصفين والحرة وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم خ لابو هريرة رضي الله عنه
هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قاله
لرجل قال له دلني على عمل يعدل الجهاد الحديث قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني
على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده فقال هل تستطيع الى آخره فقال الرجل ومن يستطيع ذلك قال
ابو هريرة رضي الله عنه ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات في الحديث انه ليس في
الاعمال شيء يعدل فضيلة الجهاد وقول ابي هريرة رضي الله عنه ان فرس المجاهد ليستن اي ليمرح
في طوله بكسر الطاء المهملة وفتح الواو وهو الحبل يشد به الدابة ويمسك صاحبها بطرفه
ويرسلها ترعى م لابو هريرة رضي الله عنه هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجب قاله لرجل
اعمى حين قال يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد وسأله ان يرخص له فيصلي في
بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال الحديث قيل الرجل الاعمى هو ابن ام مكتوم فسره في
سنن ابي داود وغيره والترخيص لعله كان ثابتا بالاجتهاد ثم اوجب الحضور اما بوحي او
اجتهاد آخر ويجوز ان يكون الترخيص والايجاب كلاهما بالوحي لكن الثاني يكون ناسخا للاول
واستدل من قال بكون الجماعة فرضا بظاهر الحديث وليس بشيء لان خبر الواحد لا يثبت
به الفرضية ومذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله انها سنة في قوة الواجب والحديث يصلح دليلا
لهم لجواز ثبوت السنة بالاتفاق قيل ابن ام مكتوم احد مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف قال له هل تسمع النداء بالصلاة واجيب بان معناه هل تسمع ذلك ان انقطعت
في بيتك ولم تؤذن ق لابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما هل تضارون في القمر ليلة البدر
قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى
هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله
في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري
جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول
الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس
باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل حتى ينجي حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد
واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله

حديث الرؤية

شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار
من ابن آدم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء الحيوة فينبتون منه كما ينبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد
ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي
عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاها فيدعو الله ما شاء الله ان يدعوه ثم يقول الله هل
عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسال غيره فيقول لا اسالك غيره فيعطي ربه من عهود ومواثيق ما
شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراءها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي
رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك غير الذي اعطيتك لا تسالني
ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت ان اعطيتك ذلك
ان تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة
فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فراى ما فيها من الحبرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان
يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله له اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك الا تسال
غير ما اعطيت ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول اي رب لا اكونن اشقى خلقك فلا يزال يدعو
الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمن فيسال ربه
ويتمنى حتى ان الله ليذكره فيقول من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله لك ذلك
ومثله معه الحديث قوله هل تضارون تقدم الكلام عليه في اختلاف الروايات ومعانيها
وان المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والاختلاف والمشقة لا تشبيه المرئي
بالمرئي ووجه دلالته على جواز الرؤية ظاهر وتاويل المعتزلة الرؤية بمعنى العلم باطل لانها تعدت
الى مفعول واحد فيكون المراد رؤية البصر لا محالة والطاغوت الشيطان وقيل الاصنام وقيل
ما عبد من دون الله ويذكر ويؤنث ويوحد ويجمع قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به وحد وذكر وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
الى الظلمات وقال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قيل والتاء فيه زائدة لكونه مشتقا
من طغا وتقديره طغووت قلبت الواو الفا وقوله وتبقى هذه الامة فيها منافقوها قال
العلماء انما بقوا في زمرة المؤمنين لانهم كانوا في الدنيا مستترين بهم فستروا بهم في الآخرة و
دخلوا جملتهم ومشوا في نورهم حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يفم
وذهب عنهم نور المؤمنين قيل وهؤلاء هم المطرودون عن الحوض الذين يقال لهم سحقا
سحقا وقوله فياتيهم الله من المتشابهات وقد علم فيها مذهب السلف والخلف فان للسلف
التفويض وهو اسلم وللخلف التاويل وهو احكم فمنهم من قال الاتيان هو الرؤية وعبر
عنها بالاتيان على وفق العادة فان العادة ان من غاب عن عين لا يمكن رؤيته الا بالاتيان
ومنهم من قال هو فعل من افعال الله سماه اتيانا ومنهم من قال المراد اتيان الملائكة ويكون
هذا الملك جاءهم في صورة المحدثات فانكروا لما راوا عليه من علامات المخلوقين واختلفوا

في

في هذه الصورة ههنا ثم قال الملك بإتيان الله إتيان ملائكته يقوم الملك بالصورة صورة الملائكة إلى أن شوهد الملك شوهد عليها وقال بعضهم ذلك يقوم الملك بالصورة الصفة وحكمة هذا الامتحان تميز المحق من المبطل عند الاشهاد وقال المنافقين لما تستروا بالمؤمنين والمرائين تلبسوا بالمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم امتحنهم الله بأن أتاهم في صورة غير ما اعتقدوها وقال أنا ربكم فانكروا واختلف في المنكرين فقيل هم المؤمنون وإنما توقفوا منه لما سبق من معرفتهم بالله تعالى وأنه منزه عن صفات هذه الصورة لما سمعوا من المحدثات وقيل يجوز أن يكون المنكرون هم المنافقون وإنما استعاذوا لما أنهم زادوا على خلاف ما اعتقدوه في الدنيا من الأوثان ونعوتها ولم يستصعب القول من المنافقين لم يعتقدوا إلهاً يستعيذون منه عند رؤية صورة خاصة فإني الباب أن يحصل لهم وهم أو شك لقول خلق في النبيين ليستحاذ منه وقوله فيأتيهم الله في صورة التي يعرفون ليس المراد بالإتيان أتيان الملائكة هناك بالصورة وليس المراد بالصورة صورة الملائكة بل معناه يتجلى الله سبحانه وتعالى لهم في الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها وإنما عرفوه بصفاته وإن لم يتقدم لهم رؤية لهم يروه قبل شيئاً من مخلوقاته وقد علموا أنه تعالى ليس كمثل شيء فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وإنما عبر عن هذه الصفة بالصورة لمشابهتها إياها وللمشابهة كلها لما تقتضي من ذكر الصورة والحق في التشبيه لأن هذه التأويلات كما تدين في غاية البعد عن الصفة غير مرضية لاستحالة ليست عين الموصوف ولا غيره ولا بد من مرتبة فكان تفويض أمره معرفة إلى الله أسلم هذا والتحقيق فيهما كلهم لا يفهمه إلا أهله ويجوز على غير أهل الكشف وهم فيه فقد لوحنا في أقل الشرح إلى نبذة من ذلك ينتبه به على هو أهله وقوله فيتبعونه أي يتبعون أمره إياهم بدخولهم إلى الجنة أو يتبعون ملائكة التي يدخلون بهم إلى الجنة وقوله ويضرب الصراط ليمتد وقوله أول من يجيز بضم الياء المثناة تحت وكسر الجيم والزاي أي من يمضي على الصراط يقال أجزت الوادي وجزته لغتان وقال الأصمعي أجزته قطعته وجزته مشيت فيه وقوله ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل يعني لشدة الأهوال وهذا في حال جواز الصراط ثم مواطن يتكلم فيها الناس كما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وأقل بعضهم على بعض شيئاً ومعنى وقوله ودعوى الرسل يومئذ اللهم في تلك المواقف اللهم سلم يعني لكمال شفقتهم ولم جمعهم على الخلق وفيه إشارة إلى أن دعاء كل موطن بما يليق به والكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس تعلق عليها اللحم ويرسل في النار والسعدان بفتح السين وسكون العين المهملتين ضرب نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب وقوله تخطف الناس بأعمالهم بفتح الطاء المهملة ويجوز الكسر وقوله فمنهم الموبق بفتح الموبق بعمله روي في ثلاث روايات أجودها الموثق بالميم والثاء وبعدي بالباء الموحدة والقاف وفي رواية بالياء المثناة تحت من الوقاية والثاني الموثق بالثاء المثلثة والقاف والثالث الموبق يعني بعمله بالباء الموحدة والقاف ويعني بالياء المثناة تحت

وبعدها عين ونون قال القاضي رحمه الله وهذا اصحها وقوله المخردل بالخاء المعجمة والدال المهملة ورواه
بعضهم المجردل بالجيم ومعنى الاول المقطع لي بالكلاليب يقال خردلت اللحم اذا قطعته ويقال
بالذال المعجمة بمعنى صرعت ومعنى الثاني الاشراف على الهلاك والسقوط وقوله حتى اذا فرغ الله
من القضاء بين العباد اي تمم لهم حسابهم وكمله وفصل بينهم لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان وذلك
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وشفع كل من له شفاعة الا ترى الى قوله واراد ان
يخرج الله برحمته من اراد من اهل النار • وانما اقتصر عن الشهادة على الرسالة اما لانهما لما تلازمتا في
النطق اكتفى بذكر احديهما عن الاخرى واما لانه لما كانت الرسل كثيرين ويجب على كل احد ان يعترف
برسالة رسوله كان ذكر جميعهم يستدعي تطويلا فسكت عن ذكرهم على ذكر الله تعالى وقوله
الا اثر السجود ظاهره ان النار لا تاكل اعضاء السجود السبعة المامور بالسجود عليها وهي الجبهة
واليدان والركبتان والقدمان واليه ذهب بعض العلماء وقيل المراد باثر السجود الجبهة خاصة
والمختار الاول • قيل كيف صار الاول مختارا وقد روى مسلم في صحيحه مرفوعا ان قوما يخرجون
من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم واجيب بانه ليس فيه ما يدل على انهم من الساجدين والكلام
فيهم وقوله قد امتحشوا بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن افتعلوا ومعناه احترقوا ومنهم
من رواه على بناء المفعول وقوله فينبتون منه كما ينبت الحبة بكسر الحاء وهي بزور البقول والعشب
النابتة في البراري وجوانب السيول • وحميل السيل بفتح الحاء وكسر الميم هو ما جاء به السيل
من طين وغثاء ونحوهما ومعناه محمول السيل والمراد به التشبيه في سرعة النبات فانها على ما قيل
تنبت في يوم وقيل في يوم وليلة وقوله قشبني ريحها بفتح القاف وشين معجمة مخففة مفتوحة
ومعناه آذاني واهلكني وقوله ذكاها بالقصر اشهر في اللغة ووقع في جميع الروايات بالمد بفتح
الذال المعجمة اي لهبها واشتعالها وشدة وهجها • وقيل المد والقصر لغتان يقال ذكت النار
اذا اشتعلت واذكيتها انا وقوله هل عسيت بفتح التاء وفتح السين وكسرها لغتان والافصح
الفتح وقوله انفهقت بفتح الفاء والهاء والقاف انفتحت واتسعت • وقوله فرأى ما فيها
من الخير بالخاء المعجمة والمثناة تحت • وبعض رواة مسلم رواه الحبرة بفتح الحاء المهملة واسكان
الباء الموحدة وهو السرور وقوله فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه قالوا ضحك الله رضاه
بفعل عبده ومحبته اياه واظهار نعمته عليه وهذا لان الضحك وهو تغير اوجبه سرور
القلب بحصول كمال لم يكن فيثور من القلب حرارة يبسط لها الوجه ويضيق عنها الفم فينفتح
وهو التبسم فاذا زاد بحيث لا يضبط الانسان به نفسه قهقه على الله محال لكن لما كان دلالة
على الرضا ومظهرا له غالبا عبر عن سببه به فيكون معناه رضي الله عن هذا العبد واظهر عليه رحمته
وفضله ونعمته • روي ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يروي هذا وابو سعيد رضي الله عنه حاضر لا يرد
عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله لك ذلك ومثله معه قال
ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لك ذلك وعشرة امثاله • وقالوا في
الجمع بينهما

ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم اولا بما في حديث ابي هريرة ثم تكرم الله فزاد ما في رواية ابي سعيد فاخبر به
ابا سعيد ولم يسمع به ابو هريرة م ابو هريرة رضي الله عنه هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة
ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال
فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية احدهما فيلقى العبد فيقول
اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول
بلى قال فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني قد انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني
فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك تراس
وتربع فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم
يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت و
صمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقال الآن نبعث شاهدنا
عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق
فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط
الله عليه الحديث قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال الحديث الظهيرة
شدة الحر والبدر هو الكامل وسمي ليلة اربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع وقوله
اي فل بضم الفاء واسكان اللام عند الاكثر وقيل بفتحها وبضمها وهي صيغة مرتجلة عند سيبويه
وقيل ترخيم فلان على خلاف القياس وقوله الم اكرمك اي بما فضلتك به على سائر الحيوانات
قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقوله واسودك اي جعلتك سيدا على قومك والسودد التقدم
بالاوصاف الجميلة والافعال الحميدة وقوله واذرك تراس اي تكون رئيسا على قومك وقوله
تربع بفتح المثناة فوق والموحدة تحت اي تاخذ المرباع الذي كانت رؤساء الجاهلية
تاخذه من الغنيمة وهو ربعها وقوله فاني قد انساك اي اتركك في العذاب كما تركت معرفتي
وعبادتي لان حقيقة النسيان على الله محال فيراد لازمه وهو الترك وقوله ويثني بخير
اي يثني هذا العبد على نفسه خيرا فيقول عملت كذا وكذا وقوله ههنا اذا معناه قف
ههنا حتى يتحقق لك خلاف ما زعمت وقوله وذلك اي بعث الشاهد عليه ليعذر من نفسه على
بناء الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه عليه
وقد تقدم الكلام على نطق الجوارح في اول هذا الفصل ق ابو برزة رضي الله عنه هل تفقدون
من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا وفلانا اربعة ثم قال وهل تفقدون من احد قالوا نعم
فلانا وفلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا لا قال لكني افقد جليبيبا
فاطلبوه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في اول هذا الباب في قوله عليه السلام قتل سبعة ثم قتلوه خ
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم الحديث عن مصعب بن
سعد قال رأى سعد ان له فضلا على من دونه فقال صلى الله عليه وسلم الحديث قيل وذلك لان سعدا

رأى رجلا لا سلاح معه فاستنقصه والزهو بالضعفاء أهل الضعف فإنهم حبسوا النفس وأكثر
تقدم العزف والصلوة والدعاء ق سمرة بن جندب رضي الله عنه هل رأى أحد رؤيا قلنا
لا قال لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض مقدسة فإذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر
مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على
رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو بصخرة فيشدخ به رأسه فإذا ضربه تدهده
الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا
فإذا اوقدت ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فإذا خمدت رجعوا فيها ورجال ونساء عراة فقلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه
حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل
كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى
روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه
نار يوقدها فصعدا بي في الشجرة فأدخلاني دارا لم أر قط أحسن وأفضل منها فيها رجال
شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن
وأفضل لم أر قط أحسن وأفضل منها فيها شيوخ وشباب فقلت لهما إنكما قد طوفتماني
الليلة فأخبراني عما رأيت قال نعم أما الرجل الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة
فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله
القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم القيامة والذي رأيته في النقب
هم الزناة والذي رأيته في النهر آكل الربوا والشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام
حوله أولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الأولى التي دخلت دار
عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت
رأسي فإذا فوقي مثل السحاب ويروى مثل الربابة البيضاء قالا ذاك منزلك فقلت دعاني
أدخل منزلي قالا إنه قد بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح أقبل علينا بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة
رؤيا فإن رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال
لكني رأيت البارحة رجلين أتياني فأخذا بيدي وذكر على نحو ما تقدم قال ثم ذهبا بي فإذا أنا بقوم
أشداقهم أشداقهم الحمير وهم يأتون السوق فيحدون كل حالب وصادر قال قلت ما هؤلاء
قال هؤلاء الكذابون يحدثون بالكذبة فتحمل عنهم حتى تبلغ الآفاق فيصنع بها إلى يوم القيامة
قال قلت سبحان الله ما أكثرهم وأسوأ حالهم قال ثم ذهبا بي فإذا أنا بقوم أشداقهم أشداقهم
الحمير وهم يأتون السوق فيحدون كل حالب وصادر قال قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الكذابون
يحدثون بالكذبة فتحمل عنهم حتى تبلغ الآفاق فيصنع بها إلى يوم القيامة قال قلت سبحان الله
ما أكثرهم وأسوأ حالهم قال ثم ذهبا بي فإذا أنا بقوم أشداقهم أشداقهم الحمير وهم يأتون السوق
فيحدون كل حالب وصادر قال قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الكذابون يحدثون بالكذبة فتحمل عنهم
حتى تبلغ الآفاق فيصنع بها إلى يوم القيامة قال قلت سبحان الله ما أكثرهم وأسوأ حالهم قال
ثم ذهبا بي فإذا أنا بقوم أشداقهم أشداقهم الحمير وهم يأتون السوق فيحدون كل حالب وصادر
قال قلت ما هؤلاء قال هؤلاء الكذابون يحدثون بالكذبة فتحمل عنهم حتى تبلغ الآفاق فيصنع
بها إلى يوم القيامة قال قلت سبحان الله ما أكثرهم وأسوأ حاله

والكلوب والكلاب المنشال وهي حديدة ينشال بها اللحم من القدر والشدق جانب الفم وجمعه اشداق
والفهر حجر ملاء الكف وقيل الحجر مطلقا والشدخ كسر الشيء الاجوف وتدهده بمعنى تدحرج
والنقب بفتح النون واسكان القاف وضبطه بعضهم بفتحها وانكره بعض اهل اللغة وقوله
فاذا اوقدت وفي بعض النسخ فترت بالفاء وآخرها مثناة فوق وهو بمعنى خمدت وليس بمناسب
وفي بعض الروايات اقترت بالقاف ومثناة فوق اي ارتفعت وفيه دليل على ان جماعة
من الاشقياء يعذبون في البرزخ وهو ما بين الموت الى النفخة الاولى والروضة الخضراء من البقل
والعشب قال الداودي هي المكان المشرف المطمئن الاعلا الخصب وقوله فاذا فوقي مثل
السحاب وفي رواية مثل الربابة وهي بالفتح سحاب ابيض وقوله دعاني اي اتركاني خ انس
رضي الله عنه هل فيكم من احد لم يقارف الليلة يعني الذنب فقال ابو طلحة انا فانزل في قبرها قال
يعني قبر بنت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال شهدنا بنتا للنبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله جالس
على القبر قال فرايت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة
انا الى آخره قال ابن المبارك رحمه الله قال فليح اراه يعني الذنب تفرد به البخاري الاقتراف الاكتساب
يقال قرف الذنب واقترفه اذا اكتسبه وقارف امراته اذا جامعها والمراد بقوله لم يقارف
الليلة اي لم يجامع اهله بدليل ذكر الليلة فان هذا الفعل انما يقع في الليل وفيه دليل على جواز
نزول قبر المراة من لم يكن محرما منها اذا كان من اهل الصلاح والدين قيل يشبه ان تكون البنت
ابنة لبعض نسائه فنسبت اليه ق سهل بن سعد رضي الله عنه هل معك شيء من القرآن قاله
لرجل اراد ان يتزوج المراة التي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما لي اليوم في النساء من حاجة م الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه
هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قاله له الحديث قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا
فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وفي رواية فلقد كان يسلم في
شعره الشريد بشين معجمة مفتوحة ثم راء مخففة مكسورة وكان اسمه مالكا فقتل قتيلا
من قومه ثم لحق بمكة فاسلم فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريد هيه بكسر الهاء واسكان
الياء وكسر الهاء الثانية قالوا والهاء الاولى بدل من الهمزة واصله ايه وهي كلمة للاستزادة
من الحديث المعهود والمراد ان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر امية واستزاد من انشاده لما
فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث وفيه جواز انشاد شعر لا فحش فيه وسماعه سواء كان
اسلاميا او جاهليا وقوله هل معك شيء وقع في بعض النسخ بالرفع وفي معظمها بالنصب
فيقدر له ناصب هل معك منه فتنشدني شيئا م ابو هريرة رضي الله عنه هل نظرت اليها
فان في عيون الانصار شيئا قاله لرجل اخبره انه تزوج امراة من الانصار فقال قد نظرت
اليها قال على كم تزوجتها قال على اربع اواق فقال له على اربع اواق كانما تنحتون الفضة من
عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث بعثا

الى بني عبس وبعث ذلك الرجل فيهم الحديث قوله فان في عيون الانصار شيئا قالوا المراد به صغر وقيل زرقة وفيه دليل على جواز مثل هذه النصيحة ويستحب التطيب لمن يريد ان يتوجه للحج والكفين لانهما ليسا بعورة وقال ابن وزاعي لا صوافي الحج وقال وآخرون جميع بدنها وهو مخالف لاصول الشرع قال الجماعة وعرض الجبل بضم العين جانبه قيل وهذا الانكار منه صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل لم يكن لانه كتمان في الحج فانه صلى الله عليه وسلم قد اصدق بنسائه خمسمائة درهم واربع اواق مائة وسبعون درهما وانما كان بالنسبة لاحوال الرجل فانه كان فقيرا في تلك الحال فادخل نفسه في مشقة تعرض للسؤال بسببها ولذلك قال ما عندنا ما نعطيك ثم انه صلى الله عليه وسلم اشفق عليه فبعثه مع سيدتي في الغزو فاصاب حاجتهم **ق** ابن عمر رضي الله عنهما هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال انهم الآن ليسمعون ما اقول قالته لما وقف على قليب بدر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا فلان بن فلان **فصل في فعل الامر** وجه الفصل ما فيكم **خ** لابي سعيد رضي الله عنه ايتموا بي وليأتم بكم من بعدكم الحديث قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في اصحابه تأخرا فقال لهم تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله قيل هذا لفظ مسلم وليس على لفظ المصنف والبخاري ما خرجه وقد وقع علامة المصنف للبخاري معناه اقتدوا بي وليقتد بكم من بعدكم مستدلين بافعالكم على امتثالي مثل فعلي فهذا ينبغي ان يكون في الصف الاول حتى يعقل صلاة الامام وفي الصف الثاني حتى يعقل صلاة الصف الاول وهلم جرا ليكون صلاة تام حال وقوف صلاة الامام وفيه اهتمام المأموم بمتابعة الامام وقوله لا يزال قوم يتأخرون يعني عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله لما عن رحمته او فضله او عين خلق من اهوال الحشر **ق** علي رضي الله عنه ائتوا رفضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب مخرج منها قاله للزبير والمقداد وبرقاني اطلقوا حتى تأتوا رفضة خاخ قاله لعلي وابي مرثد الغنوي والزبير الحديث قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله قد شهد بدرا **ق** ابن عباس رضي الله عنهما ايتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا قاله في مرضه الحديث عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ايتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم قال وسكت عن الثالثة او قالها فانسيتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ابدا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف

جبير م

عنه

عند رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن
يكتب لهم الكتاب من أجل اختلافهم ولغطهم وقوله يوم الخميس وما يوم الخميس أراد تفخيم أمره
في الشدة والمكروه فيما يعتقده ابن عباس رضي الله عنهما وهو امتناع الكتاب ولهذا قال إن الرزية
كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم الكتاب من أجل اختلافهم ولغطهم
وقولهم أهجر الهمزة للاستفهام دخلت على فعل ماض وفي رواية أهجرا بهمزة الاستفهام وتنوين هجرا
منصوبا بفعل مضمر أي قال هجرا وهو الكلام الذي لا فائدة فيه وفي رواية هجر فعل ماض بغير
همزة وقالوا ليست بصحيحة والراوي أصابته دهشة مما شاهده من حال النبي صلى الله عليه وسلم
فروى بغير تحقيق وأما النبي صلى الله عليه وسلم فإنه معصوم في حيوته ومماته عن مثل ذلك وقوله فالذي
أنا فيه خير قيل معناه الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب للقائه خير من النزاع واللغط الذي
شرعتم فيه ويجوز أن يكون معناه الرجوع عن طلب الكتاب يعني الذي أنا فيه من كمال الدين
والشريعة القائمة خير من أن أكتب لكم شيئا فإني أردت الكتاب لأن لا تضلوا فربما تختلفون
فيه فيكون ضلالا وهذا يجوز أن يكون أوحي إليه بالترك بعد الوحي بالكتاب فيكون الثاني ناسخا
للأول بعد عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون كل منهما بالاجتهاد وقوله أخرجوا
المشركين قيل يعني به اليهود لأنه ما كان بقي مشرك في أرض العرب في ذلك الوقت غيرهم وقد
جاء في بعض الطرق أخرجوا اليهود من جزيرة العرب وقد تقدم تفسير جزيرة العرب وقوله
وأجيزوا الوفد أي أعطوهم وهو عهد ووصية لولاة المسلمين بإكرام الوفود والإحسان إليهم
قال القاضي لا فرق في ذلك بين أهل العلم بين المسلمين والكفار وقوله وسكت عن الثالثة أو
قالها فأنسيتها الساكت هو ابن عباس رضي الله عنهما والناسي سعيد بن جبير رحمه الله قال المهلب
الثالثة تجهيز جيش أسامة رضي الله عنه وقال القاضي رحمه الله يحتمل أن يكون الثالثة قوله عليه السلام لا تجعلوا
قبري وثنا بعدي فقد ذكر مالك رحمه الله معناه مع إجلاء اليهود من حديث عمر واعلم أن العلماء
استحسنوا صنيع عمر رضي الله عنه ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم فإنه كان أفقه من ابن عباس رضي الله عنهما
وذلك لأن عمر رضي الله عنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أن ذلك صدر من النبي
عليه السلام من غير قصد ولهذا قالوا استفهموه يعني حتى يتحقق الأمر وقالوا أهجر مستفهما لا أنه
توهم الغلط فإنه كان من أعلم الناس بمرتبة النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك لا يليق بها وقوله و
عندكم القرآن حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يحصل
الجواب عما قيل كيف جاز للصحابة ترك أمره بقوله عليه السلام ائتوني بكتاب أكتب لكم فإنهم أخروه
للتحقيق لا أنهم تركوه إهمالا وأما ما قال بعض العلماء إن الكتاب الذي أراد أن يكتبه هو أن ينص
على الخلافة في شخص معين لئلا يقع نزاع وفتن وما قال آخرون هو أن يكتب كتابا يبين
فيه مهمات الأحكام ليرتفع النزاع فيما لم يحصل الاتفاق على المنصوص عليه فمما لا دليل عليه ولا
أمارة إذ لو كان شيء من ذلك لما توقف عمر رضي الله عنه ومن معه فإنه ليس فيه شيء مما لم يرض به عمر
وغيره

وفي الحديث فوائد منها جواز كتابة العلم ومنها استعمال المجاز العقلي فإن قوله اكتب أراد به آمر بالكتابة ومنها
أن المرض لا يورث نقصا في أمر النبوة ق عائشة رضي الله عنها ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس
رجل العشيرة ويروى بئس أخو القوم وابن العشيرة يعني رجلا استأذن عليه الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة ق عائشة رضي الله عنها
ائذني له فإنه عمك تربت يمينك يعني أفلح أخا أبي القعيس الحديث عن عروة عن عائشة
قالت جاء أفلح أخو أبي القعيس يستأذن عليها بعد ما نزل الحجاب وكان أبو القعيس أبا عائشة
من الرضاعة قالت عائشة قلت لا والله لا آذن لأفلح حتى أستأذن رسول الله فإن أبا القعيس
ما أرضعني ولكن أرضعتني امرأته قالت عائشة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول
الله إن أفلح أخا أبي القعيس يستأذن علي فكرهت أن آذن له حتى أستأذنك قالت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ائذني له قال عروة فبذلك كانت عائشة تقول حرموا من الرضاع ما يحرمون من
النسب وقد دلت الأحاديث على ثبوت الحرمة من الرضاع وقد تقدم الكلام في الرضاع في الباب الثاني
في قوله عليه السلام إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة ق أبو هريرة رضي الله عنه ابدأ بمن تعول
الحديث أي ابدأ بمن تعوله ويلزمك نفقته فتصدق عليه فإن فضل شيء فليكن في الأجانب
يقال عال الرجل عياله يعولهم إذا قام بما يحتاجون إليه م جابر رضي الله عنه ابدأ بنفسك فتصدق
عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي
قرابتك فهكذا وهكذا قاله لأبي مذكور الأنصاري حين أعتق غلاما له عن دبر يقال له يعقوب
الحديث قال إن رجلا من الأنصار يقال له أبو مذكور أعتق غلاما له عن دبر يقال له يعقوب فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألك مال غيره قال لا فقال من يشتريه مني فاشتراه نعيم بن
عبد الله العدوي بثمانمائة درهم فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه ثم قال ابدأ بنفسك
إلى آخره قوله أعتق غلاما له عن دبر معناه دبره وهو أن يقول دبرتك أو مدبر أو حر بعد
موتي وأمثال ذلك واختلف العلماء في جواز بيعه فذهب مجاهد والحسن البصري وطاوس
والشافعي وأحمد وإسحق إلى جوازه وهو قول عائشة رضي الله عنها وظاهر الحديث حجة لهم وذهب
أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري والأوزاعي والحسن بن صالح إلى عدمه في التدبير المطلق
لقوله عليه السلام المدبر لا يباع ولا يوهب وقد حكى مالك إجماع أهل المدينة على منع بيع المدبر أو
هبته وأجاب عن هذا الحديث بأنها قضية معينة فيحتمل أن يكون بيعه في دين سابق على
التدبير ويشهد لذلك قوله لم يكن له مال غيره ومباشرة النبي عليه السلام البيع بنفسه فكأنه باعه
عليه بالحكم للغرماء ورد بأنه إنما باعه لنفقة السيد على نفسه ويشهد بذلك قوله ابدأ بنفسك
فتصدق عليها وهو واضح وأجاب عنه أبو حنيفة وأصحابه بالحمل على المدبر المقيد وهو أن يقول
إن مت من مرضي هذا أو من سفري هذا فأنت حر وهو قريب وقوله ابدأ بنفسك
فتصدق عليها فيه الابتداء في النفقة بالمذكورين على الترتيب وفيه أن الحقوق والفضائل
إذا تزاحمت قدم الأولى فالأولى ق أم عطية رضي الله عنها ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء
منها

اسمها نسيبة
بنت كعب م

قاله

قاله للنساء اللاتي غسلن ابنته وهي زينب زوجة ابي العاص بن الربيع وكانت اكبر بناته الحديث
معناه ظاهر وعنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته فقال اغسلنها
ثلاثا او خمسا او اكثر من ذلك ان رايتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا او شيئا من كافور
فاذا فرغتن فاذنني فلما فرغنا اذناه فالقى الينا حقوه فقال اشعرنها اياه وفي لفظ اغسلنها وترا
ثلاثا او خمسا او سبعا او اكثر من ذلك ان رايتن قيل وجاعله ان الاربعا ماصح به والتثليث مندوب
اليه اولا فان حصل الانقاء بها لم يشرع الزيادة والا زيد حتى يحصل الانقاء ويندب كونها وترا
وقوله ان رايتن ذلك ليس معناه التفويض اليهن وانما معناه ان اجتهدتن ليكن ذلك وفيه
استحباب السدر في غسل الميت وفيه لتيجبن الكافور ومعناه انما يجعل على مساجده وقولها فالقى
الينا حقوه يعني ازاره وقوله عليه السلام اشعرنها اياه اي اجعلنه شعارا لها وهو الثوب الذي يلي
الجسد وانما فعل ذلك تبركا فيكون فيه دليل على التبرك باثار الصالحين ويستدل بعضهم به على ان
للنساء الحق بغسل الميتة من زوجها وردت بانه لم يثبت ان زوجها كان حاضرا فلتندل بعض
على عدم وجوب الغسل على من غسل ميتا حيث لم يعلمهن بذلك واوجبه احمد واسحق الوضوء
منه والذي رواه علي عن ابي هريرة رضي الله عنه من غسل ميتا فليغتسل ومن مسه فليتوضا ضعيف بالاتفاق ق
وهذه البنت هي زينب رضي الله عنها كما ذكره المصنف رحمه الله وقال بعض اهل السير هي ام كلثوم والصواب
الاول ق لبوذؤيب رضي الله عنه ابرد ابرد او قال انتظر انتظر قاله للمغيرة بالظهر الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان شدة الحر من فيح جهنم خ لبوهيرة رضي الله عنه ابردوا
بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم الحديث وقد تقدم ايضا فيه ق لكعب بن مالك رضي الله
ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
في قوله عليه السلام ما خلفك ق عمرو بن عوف رضي الله عنه ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم ويروي وتلهيكم كما الهتهم الحديث قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل البحرين
وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم لبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي
عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله انصرف فتعرضوا له فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء من البحرين
فقالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا الخير فوله فوافوا صلاة الفجر لي جاؤا واجتمعوا
عند صلاة الصبح ليقسم بينهم ما جاء به لبو عبيدة لانه ارفق بهم لحاجة والفاقة التي كانوا فيها
له الحرص على الدنيا وان الرغبة فيها تموت ولذلك قال عليه السلام ابشروا واملوا ما يسركم فتموتنا من
على السلام عليهم ما هم فيه من الشدة وبشارتهم لهم بتعجيل الغنى وما في قطعه ما يسركم معضلة منصوبة
باملوا والفقر منصوب باخشى تقدم عليه وفي اسكان الياء لغتان الفقر اقرب الى السلامة
والاتساع في الدنيا اقرب الى الهلاك والتنافس التحاسد وتنافسوا صلة تتنافسوا فحذف لقيام
التاء بين

وقوله وتلهيكم كما الهتهم اي تشغلكم عن امور دينكم وعن الاستعداد لآخرتكم ق عايشة رضي الله عنها
ابشري يا عايشة اما الله فقد براك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله يا معشر
المسلمين من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي م انس رضي الله عنه ابصروها فان جاءت به ابيض
سبطا قضي العينين فهو لهلال بن امية وان جاءت به اكحل جعدا حمش الساقين فهو لشريك
بن سحماء الحديث عن ابن سيرين رحمه الله سالت انس بن مالك رضي الله عنه وانا ارى ان عنده منه علما
فقال ان هلال بن امية قذف امراته بشريك بن سحماء وكان اخا البراء بن مالك لامه وكان اول رجل
لاعن في الاسلام قال فلاعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها الى آخره سحماء بسين مفتوحة مهملة
وحاء مهملة ساكنة بالمد والسبط تام الخلق والجعد قد تقدم معناه وحمش الساقين بحاء مهملة
مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم شين معجمة اي دقيقهما وقضي العينين مهموز ممدود على وزن فعيل بالضاد
المعجمة ومعناه الفاسد بكثرة الدموع او الحمرة او غير ذلك خ ابو هريرة رضي الله عنه ابغني احجارا
استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا روث الحديث قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته
وكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابغني احجارا استنفض بها او نحوه ولا تاتني بعظم ولا روث
فاتيته باحجار بطرف ثوبي فوضعتها الى جنبه واعرضت عنه فلما قضى اتبعه بهن قوله
اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم اي لحقته وهو رباعي يقال اتبعته اذا سبقك ولحقته وتبعته اتبعه
اذا مشيت خلفه او مر بك فمضيت معه وقوله ابغني بهمزة الوصل معناه اطلب لي فاذا
قطعت الهمزة فمعناه اعني على الطلب وفي الصحاح بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته لك
وابغيتك الشيء جعلتك طالبا له وقوله استنفض بها اي استنجي وهو ماخوذ من النفض وهو
ازالة الشيء عن نفسه وانما نهى عن العظم لانه طعام الجن وعن الروث لانه يزيد في النجاسة والاستنجاء
سنة عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وقال الشافعي واحمد وابو ثور رحمهم الله انه فرض وموضع ذلك
فروع الفقه خ ام خالد بنت سعيد بن العاص وقيل بنت خالد بن سعيد رضي الله عنها ابلي واخلقي
ثم ابلي واخلقي الحديث قالت اتي رسول الله بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون
نكسوه هذه الخميصة فاسكت القوم فقال ايتوني بام خالد فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالبسها
بيده ثم قال ابلي واخلقي مرتين فجعل ينظر الى علم الخميصة ويشير بيده الي ويقول يا ام خالد
هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا ام
خالد م عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم الحديث الشح
هو البخل الشديد وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام وقيل
البخل في المال والمعروف م ابو هريرة رضي الله عنه اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذي
يتخلى في طريق الناس او في ظلهم الحديث اتقوا اللاعنين اي الامرين الباعثين على اللعن جعلهما
لاعنين لانهما سببان لذلك فكان اسنادا مجازيا كما بني الامير المدينة ويتخلى من الخلاء وهو قضاء
الحاجة قيل في الكلام محذوف اي مخلى الذي يتخلى ليطابق الجواب السؤال م عايشة رضي الله عنها
اتقوا النار ولو بشق تمرة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من استطاع منكم ان يتقي

قال

ثم ابلي واخلقي خ

النار

الثاني بشق تمرة فليفعل خ انس رضي الله عنه اتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من بعد ظهري اذا ما ركعتم وربما قال ما سجدتم الحديث انما حقق الركوع والسجود لان الخلل غالبا يقع فيهما وقوله فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من بعد ظهري تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في فعل على الله يا فلان لا تحسن صلاتك وقوله اذا ما رأيته في المعرضين خ انس رضي الله عنه اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وربما قال فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وكان على النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم الحديث قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت احد اظنه قال فضربه برجله وذلك الحديث وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم بالاخبار عن الغيب من كونها شهيدين وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه بيان ترتيب مراتبهم ق ابو هريرة رضي الله عنه اجب عني اللهم ايده بروح القدس قاله لحسان بن ثابت الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في فعل على الله يا حسان لعيب ق ابو هريرة رضي الله عنه اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع الكبائر ثلاث ق ابن عمر رضي الله عنهما اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتر الحديث معناه ظاهر وآله من لا يتهجد بالليل لو كان له ورد يفوته فقد اوتر قبل ان ينام ثم تنتقل فاذا اراد ان يعيد الوتر اوله وله سبيل اليهما كما لو اول فلانه يلتمع وتران في ليلة وفيه دليل على ان الوتر لا يقضى صلاة وتران في ليلة ولعله منسوخ عند من يقول الوتر فريضة ق ابن عمر رضي الله عنهما اجيبوا هذه الدعوة اذا دعيتم لها الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الرابع في فعل ان وحي لغدكم فليجمع خ عروة بن الزبير رضي الله عنهما احبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر اليه المسلمين قاله للعباس بن عبد المطلب يوم الفتح كذا وقع مرسلا ومن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام عليه في آخر هذا الباب في فعل على الله كذب سعد م المقداد رضي الله عنه اجتثوا في وجوه المداحين التراب الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في فعل لقد اهلكتم او قطعتم ظهر الرجل والمراد بحثي التراب الحقيقة والجثمان كما يقال للخائب لم تجعل في يدي غير التراب قال وفيه دليل هذا مخالف لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمدح بالشعر ويسمعه ويصل الشاعر اجيب بان مدح كله كان صدقا يثاب الشاعر عليه فيكون مجمل هذا الحديث قال تكلف الشاعر في مدح انسان واطراءه ويلبس الممدوح عليه ما ليس فيه م المقداد رضي الله عنه اجشدوا فاني سائقر اذ عليكم ثلث القرآن فجشد من جشد ثم جمع فقرأ قل هو الله احد الحديث وتمامه ثم دخل فقال بعضنا لبعض اني ارى هذا خبرا جاءه من السماء فذلك الذي ادخله ثم جمع بني الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن الا انها تعدل ثلث القرآن وقوله اجشدوا اي اجتمعوا والجشد الجماعة وقوله فجشد من جشد اي اجتمع من اجتمع وقوله تعدل ثلث القرآن قد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في فعل على الله ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء وقد ذكرت ضابطه في كتابي في لطائف سور القرآن الخلاص

في فعل على الله م

الحديث م

م لأبو قتادة رضي الله عنه احفظ عليك ميضاءتك فسيكون لها نبأ قاله لهم ليلة التعريس الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام إنكم ستسيرون خ جابر رضي الله عنه أخبر ذلك ابن الخطاب
قاله لجابر لما أخبره بقضاء دينه الحديث عن وهب بن كيسان عن جابر الله أخبره أن أباه توفي وعليه
ثلثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشفع إليه فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيها ثم قال لجابر جد له فأوف الذي له فجزه بعد ما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوفاه ثلثين وسقا وفضلت له سبعة عشر وسقا فجاء جابر إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما انصرف أخبره بالفضل فقال أخبر ذلك ابن
الخطاب فذهب جابر إلى عمر فأخبره فقال له عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليباركن فيها وإنما سألته في قبوض متعلقة بالحائط لأن الثمر كان أقل من حقه وفيه أن الشفاعة في
حط بعض الدين جائزة وقوله جد له ليقطع له وفيه دلالة على معجزة ظاهرة وإنما أخبر بذلك
عمر رضي الله عنه ليزداد إيمانا وفي رواية أتيت أبا بكر وعمر فأخبرهما فقالا قد علمنا فلم لم تصنع رسول
الله ما صنع وأضاف الدين إليه وإن كان لإليه لتوجه المطالبة ق عائشة رضي الله عنها لما توفي
أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى
الله والمؤمنون إلا أبا بكر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام لقد هممت أن
أرسل إلى أبي بكر ق أنس رضي الله عنه أذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه الحديث قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتت بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها قال فطعن النبي صلى الله عليه وسلم
عرسا بزينب فقالت لي أم سليم لو أهدينا لرسول الله هدية فقلت لها افعلي فعمدت إلى تمر
وأقط وسمن فاتخذت حيسة في برمة فأرسلت بها معي إليه فانطلقت بها إليه فقال لي ضعيها
ثم أمرني فقال ادع لي رجالا سماهم وادع لي من لقيت قال ففعلت الذي أمرني فرجعت
فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله
ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه
قال حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج منهم من خرج وبقي نفر يتحدثون قال وجعلت أغتم ثم خرج
النبي صلى الله عليه وسلم نحو البيوت وخرجت في إثره فقلت إنهم قد ذهبوا فدخل البيت وإني
البستي وإني ألقى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم لا
طاعمين غير ناظرين إناه الآية الجنبات النواحي وتجمع لئلا يكون حاضرا لمن الجناب وهو الفناء
يعني لفناء من بفنائها والحيس تمر وأقط وسمن مجتمع وقوله فإذا البيت غاص بأهله أي ممتلئ
وقوله لتذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه إرشاد إلى آداب الأكل فمنها التسمية روى الترمذي
وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم أكلوا ولم يسموا الله
فإن شيء في أوله فليقل في آخره بسم الله أوله وآخره ومنها أكل الإنسان مما يليه لقوله في
الطعام ضم جنس واحد ومنها الجماعة في بعض وقد تذكر ههنا وفي الحديث بيان معجزة لرسول الله صلى الله عليه

في تلك الطعام واشباع خلق كثير من شيء يسيء فانه قد جاء في بعض الروايات انهم كانوا زهاء ثلاث مائة
والنفس من الثلاثة للعشرة وفيه دلالة على كرم اخلاقه وحسن معاملته وكثرة حيائه وقوله تعالى
غير ناظرين اناه ليس منتظرين وقته نفعه ق عائشة رضي الله عنها اوكدوا انهم اسم الله وكلوا الجليس
قالت ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوما يأتون باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا
فقال الجليس قيل المقصود ان التسمية عند الذبح مستحبة كما انها مستحبة عند الاكل وليس المقصود
ان تسميتكم الآن تنوب عن تسمية المذكي وقيل يحتمل ان يستحبوا لها الكل ما لم يعرفوا فقد الذكر
عند الذبح لغا كان الذابح ممن يحتمل فاسمية جملة لحل المسلم على الصحة والصلاح قال مالك
رحمه الله كان هذا في اول الاسلام وقد رؤي مبينا في حديث عائشة رضي الله عنها ان الذابحين كانوا حديثي
عهد بالاسلام فربما لم يعلموا ان هذا شرع واما الآن فقد استبان فلذلك لا يعذر الا من
يعلم ان التسمية شرط ولا يظن بالمسلم تعمد تركها وهذا يشهد لان تلك التسمية مجتمع للمذبوح
اذا كان عمدا وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وكذا اذا كان نسيانا عند مالك خلافا لابي حنيفة واصحابه رحمهم الله
ق عائشة يعني الله عنها اذهب فاحثث في افواههن من التراب يعني نساء جعفر بن ابي طالب
حين اكثرن البكاء عليه قاله لبعض من لقد غلبتنا يا رسول الله الحديث قالت لما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الحزن وانا انظر من صائر الباب شق الباب فاتاه رجل فقال
يا رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاءهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتاه فقال والله لقد غلبتنا يا رسول الله
فاتهن لم يطعنني فامره الثانية ان ينهاهن فذهب ثم اتاه فقال والله لقد غلبتنا يا رسول الله
قالت فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذهب فاحثث في افواههن التراب قالت عائشة
فقلت ارغم الله انفك والله ما انت فعلت ما امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تركت رسول الله من
العناء وفي رواية من العي شق الباب بفتح الشين هو تعنيس صائر الباب وانما لم تطع
نساء جعفر رضي الله عنه لاحد امرين اما ان الرجل لم يصرح بان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهن عن البكاء فظن
انه يعمم ذلك عن عذر جنسه وان نهاهن كان بحجة الدعوى دون نوح
وصياح وكان النهي للتنزيه ولهذا اصررن على ذلك وقيل بل كان البكاء بنوح وصياح والنهي
كان للتحريم ولهذا كذبن وبالغ بالامر بحثي التراب في افواههن وفي هذا حمل الصحابيات على التمادي
في المحرم والامتناع عن المنكر وليس ذلك على ان النهي عن المنكر اذا لم
يثبته عوقبت وجب ان امكن وقولها ارغم الله انفك اي الرغم معناه الذل قاصي على تقوم بما امرت
به من الانكار ولا تحتفي النبي بمقصودك عن ذلك ليبعث غيرك ويستريح من العناء وهو بالمد
المشقة والتعب وقولها في الرواية الاخيرة من العي بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهو بمعنى الاول
ق لبوهيرة رضي الله عنه اذهب فاطعمه اهلك يعني عرقا فيه تمر قاله للذي اتاه
اهله في رمضان الحديث قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكت يا رسول الله قال وما
اهلكك قال وقعت على اهلي في رمضان فقال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع

الرجل على ما استبان في كتب
المغازي هو سلمة بن صخر
الا نصاري البياضي ويقال
سليمان والاول اصح ونسبه
الجمع الله لك ق

ان تطعم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا قال لا ثم جلس فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر قال تصدق بهذا فقال اعلى افقر منا فما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك العرق بفتح العين المهملة وقد تكسر آلة يكتال من الخوص واحدة عرقة وهي صغيرة وجمع الاولى عيرها فيصير مكتلا وقد روي في البخاري الزنبيل وقيل ان العرق يسع خمسة عشر صاعا والابنة قد تقدم معناها وضحك النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه يحتمل معنيين احدهما تبين حال الاعرابي حيث كان في ان يتلذذ بحرق متلهفا حاملا على نفسه بالهلاك ثم انتقل الى طلب الطعام لنفسه والثاني التعجب من سعة رحمة الله واجمال هذا الطعام له ولعياله بعد ان كلف باخذه وفي الحديث دلالة على عدة من الاحكام الشرعية فمنها ما قيل انه من المركب معصية ليس فيما حد ولا جاء مستفتيا لا يعاقب ان لم يعاقبه مع اعترافه بالمعصية اذ كان مستفتيا ومنها ان قوله هل تجد رقبة يفيد ايجاب الكفارة على من جامع في نهار رمضان عند عامة العلماء لانه كان عاما ونقل عن شذوذ انها لا تجب لقوله في لفظ ما يدل على العقوبة وانها تسقط بالاعسار وليس شيء من الواجبات كذلك واجيب بان السؤال عن هذه الاشياء المختلفة الحقائق على الترتيب يدل على انها واجبة كذلك فان التسوية بين اشياء مختلفة المقادير بالزيادة والنقصان لا تسوغ في المستحبات وان نسلم انها تسقط بالاعسار بل اليسار عند ارتفاع سبب العقوبة شرط ولم يوجد فلم يجب لانها وجبت وسقطت بالاعسار ولئن سلمناه لكن سقط تخفيفا عن الجاني فلا يدل ومنها ما استدل به بعض المالكية على انها واجبة في جماع النائم لانه صلى الله عليه وسلم فصل بين العامد والناسي واجيب بان عدم انتقاض الصوم بعضو المغطى لبيان كان معلوما وبالعلم ينتقض الصوم لا يجب الكفارة لا محالة ومنها ان الخصال الثلاث واجبة في كفارة الجماع فهي حجة على من لا يرى فيها غير الاطعام ومنها ان الخصال المذكورة هي على الترتيب الواقع في الجليبة ومما يعضد ما روي ابن ماجة وقع على امرأته اعتق رقبة قال لا اجدها قال فصم شهرين متتابعين فان الفاء للترتيب والتعقيب ومنها ان الصيام شرط فيه التتابع المصنف لهم ومنها ان اعتاق الرقبة الكافرة مجزئ ومنها ان الاطعام اذا هو لم يستطع الصوم فهو حجة على من يقول شدة الشبق وغلبة الصبر عن الوقاع مما يعجز المصيب اليه ومنها ان الاطعام واجب جميع العدد المذكور فيه ولفظ باء انما يجب ذلك ان لو قيد الاطعام بستين مسكينا بدفعة واحدة حتى لو اطعم عشرة ثم اطعمهم عدد كذلك لم يخرج عن العهدة وليس مقيدا بذلك فلو اطعم مسكينا واحدا ستين يوما صدق عليه انه اطعم ستين مسكينا ومنها ان الكفارة لم تجب عليه علم ذلك بطريق التبين لانه علم انه لا طعام له اهلك انه بعد ان ظهر له انتفاء الوجوب عند تحقق السبب بانتفاء شرطه وهو القدرة المملكة من الفعل كما في صدقة الفطر فانها لا تجب على المعسر لانتفاء القدرة ولفظ باء منسوخ والكفارة في الذمة على الميسر واجيب بانه لا دليل على ما ذكر وليس في الحديث ما ينفي عنها وجوبها على المرأة لكن لما كان المناط

ع المصنف لهم

ع اليعمري

وهو الجناية بهتك حرمة صوم رمضان موجودا فيهما الحقت بالرجل دلالة وليس فيه ايضا ما يدل على
وجوب القضاء وعدمه والسكوت عنه لا يدل على عدمه لجواز ان يكون السكوت عنه لتقرره وظهوره ق
سهل بن سعد رضي الله عنه اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
في قوله عليه السلام ما لي اليوم في النساء من حاجة ق عائشة رضي الله عنها اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم
وائتوني بانبجانية ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلوتي الحديث قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في خميصة
لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا الى آخره قد تقدم معنى الخميصة والانبجانية
كساء غليظ وهي بفتح الهمزة وكسرها وكذلك الباء الموحدة تكسر وتفتح واما الياء فتخفف وتشدد
وقيل انها كساء بغير علم فان كان فيه علم فهو خميصة وفيه دليل على جواز لبس الثوب الذي فيه
علم وعلى ان الفكر غير مفسد للصلاة اذا لم يفض الى ترك ركن لا يمكن قضاؤه وفيه دليل على طلب
الخشوع في الصلاة ونفي ما يقتضي شغل الخاطر بغيرها واما بعثه صلى الله عليه وسلم بها الى ابي جهم فلا
يعارض نزعه لجواز انه بعثه للاستعمال في غير الصلاة كما قال في حلة عطارد لعمر رضي الله عنه اني لم
اكسكها لتلبسها وقيل انما ارسل صلى الله عليه وسلم اليه الخميصة لانه هو الذي كان اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم
فلما الهاه علمه اي شغله عن الصلاة بوقوع نظره الى نقوش العلم والوانه او انه تفكر عليه السلام في
ان مثل ذلك يعمل للرعونة التي لا تليق به ردها اليه واستبدل منه انبجانيته لئلا يتأذى بردها
عليه وقد استنبط الفقهاء من هذا الحديث كراهة كل ما يشغل القلب عن الصلاة من الاصباغ
والنقوش والصنائع المستطرفة التي تجعل في المساجد لوجود المناط فيه وهو شغل القلب عن
الصلاة ق عمران بن حصين رضي الله عنه اذهبي فاطعمي هذا عيالك واعلمي انا لم نرزأ من
مائك زاد البخاري شيئا ولكن الله اسقانا قاله ضحاء ليلة التعريس لذات المزادتين الحديث
قال كنت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فادلجنا ليلتنا حتى اذا كان في وجه الصبح عرسنا
فغلبتنا اعيننا حتى اذا بزغت الشمس قال وكان اول من استيقظ منا ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وكنا لا نوقظ نبي الله صلى الله عليه وسلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ ثم استيقظ عمر رضي الله عنه فقام عند
نبي الله صلى الله عليه وسلم فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه
ورأى الشمس قد بزغت قال ارتحلوا فسار بنا حتى اذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة فاعتزل
رجل من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان ما منعك ان تصلي
معنا قال يا نبي الله اصابتني جنابة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فتيمم بالصعيد فصلى ثم عجلني
في ركب لطلب الماء وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير اذا نحن بامرأة سادلة رجليها
بين مزادتين فقلنا اين الماء فقالت ايهاه ايهاه لا ماء لكم فقلت فكم بين اهلك وبين الماء
قالت مسيرة يوم وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله فقالت وما رسول الله فلم نملكها من امرها شيئا
حتى انطلقنا فاستقبلنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها فاخبرته مثل الذي اخبرتنا واخبرته
انها مؤتمة لها صبيان ايتام فامر براويتها فانيخت فمج في العزلاوين العلياوين ثم بعث
براويتها فشربنا ونحن اربعون رجلا عطاشا حتى روينا وملأنا كل قربة كانت معنا واداوة

وغسلنا صاحبنا غير أنا لم نسق بعيرا وهي تكاد تنضج من الماء يعني المزادتين ثم قال هاتوا ما عندكم فجعنا لها من كسير وتمر وضمت لها صرمة وقال لها اطعمي هذا عيالك واعلمي أنا لم نرزأ من مائك وفي رواية البخاري من مائك شيئا ولكن الله هو الذي أسقانا فلما أتت أهلها قالت لقد لقيت أسحر البشر أو إنه لنبي كما زعم كان من أمره كيت وكيت فهدى الله عز وجل ذلك الصرم بتلك المزادة فأسلمت وأسلموا هذا لفظ مسلم والحديث متفق عليه وقد تقدم معنى أن الواو بسكون الدال وتشديد ها وبذوح الشمس أوقت طلوعها وإنما كانوا يوقعون النبي صلى الله عليه وسلم مخافة أن يكون مشغولا بأوراد الوحي وقوله ساولة رجليها ليست مذللة والمزادة معروفة والمزادتان يحمل البعير وسميت مزادة لأنه يزاد فيها جلد آخر قال ابن عبيد لا تكون إلا من جلدين يقال جلد ثالث بينهما ليتسع والجمع المزاد وقولها أتعاه بمعنى هيمات لي بعد ويفسره قولها لا ماء لكم لي لا ماء جاضي ولا قيت ومعنى مؤتمة بضم الميم ذلت أيتام وقوله فامر ببراديتها فانيخت الراوية عند العرب الجمل الذي الماء ثم استعيرت للمزادة وقوله فمج أي رذف الماء بالفم والعزلاء بالمد هو المثعب الأسفل المزادة الذي يفرغ من الماء ويطلق على فمها الأعلى أيضا وقوله وغسلنا صاحبنا أي اعطيناه ماء اغتسل به وقوله تنضج بفتح التاء وإسكان النون وفتح الضاد المعجمة وبالجيم وزدي بتاء تعني بدل النون ومعناه تتشقق وقوله لم نرزأ من مائك بنون مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي ثم همزة أي لم ننقص من شيئا وقولها وجيت كناية عن الجبيت مثل ليت والصرم بكسر الصاد المهملة أبيات مجتمعة وفيه بيان جعلان اليتيم للجنب وفيه لين المتيمم عن الجنابة إذا أمكنه الماء اغتسل وفيه بيان جعلان بذل الماء في مقابلة الماء عند الحاجة وقدم الفقهاء بثمن المثل على سبيل الوجوب وفيه معجزة ظاهرة لنبينا صلى الله عليه وسلم **م** المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ارجع إلي ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة قاله لجليبيب قال أقبلت يوما أجمله ثقيل وعلي ازار خفيف فاتحل ازاري ومعي أبي فلم استطع أن أضعه حتى بلغت به ملتقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ثوبك فالبسه وفيه وجوب الستر والنهي عن التعري **م** عمر رضي الله عنه ارجع فاحسن وضوءك قاله لرجل توضأ فترك موضعا ظفر على قدمه فرجع فتعهده ثم صلى الجنيبت فيه تعليم الجاهل والرفق به وفيه أن تنف جزء يسير مما يجب تطهيره يبطل الطهر وفيه أن الواجب في الرجلين الغسل دون المسح وفيه أن الموالاة في الوضوء واجبة لقوله أحسن وضوءك قاله القاضي رحمه الله وورد ما يحتمل أن يكفي المرء التيمم وأن يكفي الاستئناف وليس أحدهما أولى بالحمل على الصحة وأجيب بأن المراد به الاستئناف كما جاء تفسيره في بعض طرقه وأوضح ومنوما رد على النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإعادة الوضوء وهذا نص في وجوب الموالاة وفيه أن الجنب إذا لم يجد إلا ماء يسيرا لا يكفي الواحد فله أن يتطهر به ويصلي أداء أو قضاء وفيه أن الجنب إذا تيمم لعدم الماء ثم وجده قبل الصلاة لا يلزمه الوضوء وهذا نص في عدم بطلان التيمم بوجود الماء وفيه أن الجنب إذا لم يجد إلا ماء يسيرا لا يكفي الواحد فله أن يتطهر به ويصلي أداء أو قضاء وفيه أن الجنب إذا تيمم لعدم الماء ثم وجده قبل الصلاة لا يلزمه الوضوء وهذا نص في عدم بطلان التيمم بوجود الماء **ق** ابن عباس رضي الله عنهما ارجع فحج مع امرأتك قاله لرجل قال إني كتبت وترددي اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة الجنيبت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول لا يخلون رجل بامرأة

إلا ومعها ذو رحم ولا نساء من المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا فقال انطلق فحج مع امرأتك فيه فعلى أن ومعها ذو رحم يستثنى به منقطع لأنه متى كان معها محرم فلا خلوة وفيه نظر لأن تقديره لا يخلون رجل بامرأة في حال من الأحوال إن كان الواو للحال كما هو مذهب صاحب المفتاح أو على صفة من الصفات كما هو مذهب صاحب الكشاف فإنه يجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم فكان يستثنى من عموم الأحوال أو عموم الصفة في الصدر والمستثنى وصل في المستثنى منه فكيف يكون منقطعا نعم أطلق الخلوة على ما إذا كان معها محرم بطريق المشاكلة وقيل وهذا إذا لم يكن ثمة ضرورة أما لو كانت مثلا لم يجد الحبل امرأة أجنبية منقطعة في بئر فيباح له استئجارها بل بذله ذلك لو خاف عليها الهلاك إن لم يداوها وقوله إن امرأتي خرجت حاجة ليس من باب تقديم الفضلة فإنه لما تعارض سفره في الغزو وفي الحج معها رجح الحج لأن الغزو يقوم فيه غيره بخلاف الحج معها وفيه أن الزوج أحق بالمشاة فمن معها من في الحج الآتي لم يسأله هل لها محرم أولا وأن الدفع يطلق على الدفع على حال يطلق عليها المدفوع عليه فكان أولى بالخروج معها ق لبوهيرة رضي الله عنه أي الحج فضل فإنك لم تصل الحديث وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء رجل فصلى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلى كما صلى ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث مرات فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني فقال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها استدل الفقهاء بهذا الحديث على وجوب ما ذكر فيه في الصلاة وعلى عدم وجوب ما لم يذكره فيها فأما وجوب ما ذكر فيه فلتعلق الأمر به وأما عدم وجوب ما لم يذكر فيه فلأن الموضع موضع التعليم وتعريف واجبات الصلاة قالوا وذلك يقتضي إيجاب الواجبات فيما ذكر ليتم الغرض ولا يخفى أن تأخير البيان عن وقت الحاجة فإنه لا يجوز وتفصيل ذلك أن الله قال فكبر فيحتمل التكبير واجبا وقالوا هو مجمل في جواب أن الله أعظم أو الأجل على أني حنيفة واضح بعدم الله وورد بأنه الحق وهو بالتكبير بدلالة النص وقوله ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن حمل على وجوب القراءة في الصلاة وهو محمل على ما وجب الفاتحة بعينها وقوله ثم اركع حتى تطمئن راكعا يدل على وجوب الركوع والطمأنينة في الصلاة وقوله ثم ارفع حتى تعتدل قائما يدل على أن تعديل الأركان فيها واجب وقوله ثم اسجد يدل على وجوب السجود فيها هذا ما ذكر في الحديث واستدلوا على عدم وجوب غيره أن استفتاح لأنه لم يذكره وفيه أن استدلال بعض الملائكة على الملك واستدل بعض الحنفية على عدم وجوب السلام للملك وقد كفى كلام الفقهاء هنا باعتبار أن بعضهم اعتقد فرضية ما ليس بمذكور فيه فيحتاج أن يتكلم بالغث والسمين تمشيا لما التزم به والحق أن هذا حكي واحد فلا يفيد فرضية شيء أصلا الا ترى

أن السجدة الثانية غير مذكورة فيه ومعوض بالاجماع ولم التكبير مذكور فيه وقد قال في الاخير
وافعل فيك في الصلاة كلها ومعولين بعضهم في الركعة الثانية بلا خلاف ق عايشة رضي الله عنها
ان صنعته تجزي علي ويذهب الذي في نفسي لي حذيفة قاله لسهلة بنت سهيل بن عمرو حين
قالت يا رسول الله اني ارى في وجه ابي حذيفة من دخول سالم فقال ارضعيه قالت وكيف
ارضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد علمت انه رجل كبير الحيث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في فعل علم انما الرضاعة من المجاعة هـ لابو هريرة رضي الله عنه
اركب ايها الشنيء فان الله غني عنك وعن نذرك الجيث وقد تقدم ايضا الكلام عليه في الباب الثاني
في فعل علم ان الله غني عن تعذيب هذا نفسه لغيء م جابر رضي الله عنه اركبها بالمعروف اذا الجيت
اليها حتى تجد ظهرا يعني البدنة قاله حين سئل عن ركوب الهدي الجيث معناه ظاهر وفيه
دليل على جواز ركوب الهدي للضرورة اليه وعن نقصان فان نقص ضمن النقصان وهو مذهب
ليس حنيفة واصحابه رحمهم الله ق ام سلمة رضي الله عنها استوقوها فان لها النظر قاله حين راى
جارية في بيت ام سلمة في وجهها سفعة الجيث السفعة بسين مهملة وفاء سواد
بالصفرة وقيل هي سوداء وقيل هي لون يخالف لون الوجه وقيل اخذة من الشيطان واما النظر
فهي العين وقيل المس اي مس الشيطان وفيه دليل على جواز الاسترقاء وعلى عامة العلماء
وكرهه بعض الناس محتجا بما روي انه عليه السلام قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب
فسئل عنهم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يسترقون الجيث وقد بان المراد الرقا
التي لا يعرف معناها او يكون من رقا الكفار فانها مكروهة لاحتمال ان يكون فيها شرك او كلام
مكروه واما الرقا التي لا ذكار المعروفة فهي حسنة وقد نقلوا الاجماع على جوازها وقيل
الاخبار الواردة في النهي عن الرقا التي ليس فيها شرك منسوخة بما روي انه كان عند عمرو بن حزم
رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن
الرقا فقال ما ارى به باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل م جابر رضي الله عنه استكروا
من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل الجيث ان من همنا للاشاهد المصلي على فتح ياء
وذلك لانه قال فان الرجل لا يزال راكبا ومعناه شبيه بالراكب يعني في تحصيل حاجته وذلك
لان الحافي المدام للمشي يحصل له من التعب والمشقة ما لم يقع عن الوصف به مقصودة بخلاف
المنتعل فانه ليس مثل ذلك فينتفع بمشيه ويصل به مقصوده كالراكب وفي الناهب باستحباب
ما يحتاج اليه المسافر في سفره وفيه استحباب وصية ان بني اصابهم بذلك ق لابو هريرة رضي الله عنه
استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع فان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء الجيث معناه اوصيكم بهن خيرا
فاقبلوا وصيتي فيهن والضلع بكسر الضاد وفتح اللام واجلة الاضلاع وقد ثبت ان حواء
استخرجت من ضلع لقم عليه السلام فاشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى ان المرأة خلقت خلقا فيها عوج
لا يستطيع احد من خلق الله ان يقيمه ويفتي مما جبلت عليه فلا يتهيأ الانتفاع بها الا بمدارتها

والصبب

والصبر على عوجها ومن أراد تقويمها كسرها قيل كسرها طلاقها ق لبوهيرة رضي الله عنه اسقوا
بالجفانة فإن كانت صالحة فتبقوها لها الخير ولن كانت غيى فذلك كان شرا تقنعونه عن رقابكم
الحديث معناه ظاهر وفيه وجوب الإسراع في الإجابة إذا أجلت على أرقاب الرجال لكن لا على
وجه يخاف انفجارها أو نحوه قال العلماء واسرعوا بها دون الخبب يعني قوله كان شرا تقنعونه
عن رقابكم أنها بعيدة عن الرحمة فلا مصلحة لكم في مصاحبتها ويؤخذ من ذلك صحبة البطالة والفساق
من الخيل في صحبتهم ق النبي رضي الله عنه اسق يا نبي ثم ارسل الماء إلى جارك الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله على الله يا نبي اسق م لبوهيرة رضي الله عنه اسكن جراء فما
عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ولبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والنبي
وسعد بن أبي وقاص وعلى أهله وعلى لبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والنبي لحديث
الأمن كما قال فإن أبا بكر هو الصديق رضي الله عنه لا نبيا بعده فيه غير وأما الباقون فإنهم قتلوا ظلما
سوى سعد رضي الله عنه فإنه مات حتف أنفه ولم يذكر في الرواية الثانية وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب
في قوله على الله اثبت أحد م لبوهيرة رضي الله عنه اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لعيون وأنا أغنى
منه والله أغنى مني يعني بسيدكم سعد بن عبادة لحديث قال ابن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه
قال يا رسول الله إن وجدت مع امرأتي رجلا أمهلته حتى آتي بأربعة شهداء قال نعم قال كلا والذي
بعثك بالحق إن كنت لعاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا إلى ما يقول
قوله كلا والذي بعثك يرد به قول من ليس برد لقول النبي صلى الله عليه وسلم وإنما معناه الإخبار عن حاله في تلك
الحالة لما استولاه من الغضب عليه فإنه يعاجله بالسيف وإن كان متواخرا به والسيد رئيس القوم
قيل والغيرة هيجان وانزعاج يجده الإنسان من نفسه يحمله على منع الحريم عن الفواحش ومقدماتها
والله تعالى منزه عن الهيجان لكنه تعالى وصف من آثاره للحدوث فإذا أطلق الغيور على الله تعالى
يراد به المنع عن الوقوع في الفواحش بما تعتقد عليها من العقاب والنقم وإن شئت أمثلة ذلك
ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تبوتها لسعد رضي الله عنه ولنفسه على الله ولربه جل وعلا فقال إن سعدا
لغيور وأنا أغير م وائل بن حجر رضي الله عنه اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم
قاله لسلمة بن يزيد الجعفي الحديث قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض
عنه ثم سأله في الثانية أو الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس رضي الله عنه فقال اسمعوا
وأطيعوا إلى الحمل وفيه وجوب السمع والطاعة للأمراء وإن ظلموا ومنعوا الجعفي وإن الخروج
الخروج على الأئمة وشق العصا وقوله فإنما عليهم ما حملوا إلي ما حملكم الله تعالى من العدل في رعيتهم فإذا
أدوا إليكم فقد خرجوا عن عهدة تكليفهم وعليكم ما حملتم من الطاعة والتسليم فإن
عصوا الله في منع حقوقكم فلا تعصوا الله أنتم وقوموا بحقوقكم فإن الله مجاز كل مضيع لما فعل
ق أم الحصين رضي الله عنها اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله على الله إن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا ق عائشة رضي الله عنها

عبد حبشي

اشتريها فاعتقيها فانما الولاء لمن اعتق الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الولاء
لمن اعتق ق ابو موسى رضي الله عنه اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا يعني مما اجتمع
من وضوئه بعد ما مج فيه قاله لابي موسى وبلال الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله
عليه السلام ان هذا قد رد البشرى خ ابو موسى رضي الله عنه اشفعوا توجروا الحديث توجروا مجزوم بجواب
الامر ولا بد فيه من السببية ولهذا يقدر فيه الشرط وذلك لا يتحقق في الشفاعة في الحدود فلا يتناولها
الحديث فبقي الشفاعة لارباب الحوائج المباحة كدفع ظلم او تخليص عطاء وامثالهما وكذا في العفو
عن ذنب ليس فيه حد اذا لم يكن المذنب مصرا فان كان مصرا فلا يجوز حتى يرتدع عن الذنب و
الاصرار وفي بعض الروايات فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما احب فقيل اللام لام كي
والفاء زائدة لئلا يكون توجروا وقيل لام الامر ومعناه التعرض للاجر بالاستشفاع فكانه قال اشفعوا
وتعرضوا بذلك للاجر وعلى هذا يجوز كسر اللام واسكانها لاجل حركة الحرف التي قبلها وقوله
وليقض الله والرواية بحذف الياء جزما ولا يصح ان تكون لام كي ولا لام الامر فكان لفظ الامر وقع
موقع الخبر وافاد معناه ق ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم اشهدوا اشهدوا ويروى
اللهم اشهد قاله عند انشقاق القمر الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنى اذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وقال البخاري اشهدوا اشهدوا وفي رواية اللهم اشهد وعن انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وهذا الحديث رواه جماعة كثيرة من
الصحابة كعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وغيرهم رضي الله عنهم وقد
نقل الينا وفاضت انواره علينا بنقل الجم الغفير وانضاف الى ذلك القرآن المجيد قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وذلك انهم لما راوا
هذه الآية العظيمة قالوا هذا سحر فقال بعضهم ان كان محمد سحرنا فما بلغ سحره الى الآفاق فابعثوا
الى اهل الآفاق فبعثوا الى آفاق مكة فاخبروهم انهم عاينوا ذلك فقالوا سحر مستمر واذا كان
كذلك فقد حصل العلم بذلك لكون القرآن متواترا وشكك الملاحدة فيه بوجهين احدهما ان
الاحاديث لم تصل الى حد التواتر والقرآن مؤول بتاويلات احدها ان المعنى ينشق في القيامة
وحكي هذا عن الحسن البصري رحمه الله وثانيها ان معنى انشق تحقق الامر ووقع وثالثها انشق الظلام
عنه بطلوعه والآخر ان القواعد الحكمية الثابتة بالبراهين العقلية تنافيه والجواب عن الاول ان
القدر المشترك من الاحاديث متواتر سلمناه لكن الآية لا نزاع في تواترها والتاويلات المذكورة تحريفات
والمعزي الى الحسن البصري رحمه الله غير ثابت وهو من علماء الشريعة اجل قدرا من ان يصير الى خلاف
الحقيقة لا لضرورة والباقيان هذيان لا يلتفت اليه لافضائه الى ان لا يكون لقوله تعالى وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر بما قبله تعلق وعن الثاني ان اصول الحكمة تقتضي ان لا يكون محدد
الجهات قابلا للحركة المستقيمة والا لكانت الى جهة فيحتاج الى محدد لها فما فرضناه محددا للجهات
لا يكون كذلك بل يكون ذا جهة يحتاج الى محدد هذا خلف باطل واما ما عدا المحدد من الابداعيات

فليس

فليس هذا البيت هان فيه جاريا لله لا يليق بقصوص الحركة المستقيمة فيه للخلف فيجعل على الحركة المستقيمة فيجعل انشقاق
القمر عقلا وقد انضم ليله ذلك قوله تعالى الصادق الامين فيجب قبوله واعتقال حقيقته اللهم انا نعوذ بك من
كيد الشيطان ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين خ المسودون من محرقة و
مرولون من لنحكم يغفر الله عنهم اشيئوا ايها الناس علي انزون ان اميل لهم عيالهم وذراري هؤلاء الذين
يريدون ان يصدونا عن البيت فان يأتونا لكان الله قد قطع عنقا من المشركين وان تركناهم مجرحين
الجليث قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتى ذا
الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وكان بغدير الاشطاط
اتاه عينه قال ان قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن
البيت وما بغعل فقال اشيئوا ايها الناس علي الا ترون فقال ابو بكر رضي الله عنه انا جيئنا معتمرين ولم نجئ
لقتال احد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلنا فقال صلى الله عليه وسلم فروحوا اذا قوله ان اميل
علي عيالهم لي نأتيهم علي غفلة فنصيبهم وعنقا من المشركين لي جماعة منهم ودوي عينا من المشركين لي
جبنا والجبن القطعة العظيمة من الشيء وقيل يجوز ان يكون المراد بالعين الجاسوس لي كفى الله منهم ف
يرصدنا ويتجسس علينا اخبارنا وقوله وان تركناهم محرجين اي مسلوبين ممنوعين والحرب يغني
الدابة ذهب مالك لله بشان وتركه لا شيء له والاحابيش الجماعات المجتمعة من قبايل شتى وقد تقدم
الكلام علي في الباب الذي في قوله علي انا لم نجئ لقتال لعدد م انس رضي الله عنه اصنعوا كل شيء الا النكاح
يعني بالحايض الجليث قال كانت اليهود اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت
فسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي عن ذلك فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو اذى
فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فبلغ
اليهود ذلك قالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشير فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظنا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل في آثارهما فسقاهما فعرفا ان لم يجد عليهما قوله ولم يجامعوها في البيوت اي لم يجامعوهن في
ولم يساكنوهن في بيت واحد وقوله فتغير وجه رسول الله قيل انما كان ذلك ليبين ان الجاهل عليه
مشروعيته لان الحكام انما هو امر الله ونهيه لا مخالفته احد ولا موافقته كما ظنا ثم لما خرجا عنده
وهو علي ذلك انجاه خاف عليهما ان يحزنا ويتكدر حالهما فاستدرك ذلك ولحقهما وازال عنهما
ما امرهما بان ارسل اليهما فسقاهما اللبن رأفة ورحمة حتى لهما حقيقة خلق الكريم صلى الله عليه وسلم
ق انس رضي الله عنه اعتدلوا في سجودكم ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب الجليث ال اعتدال
في السجود هو ما فسر به علي الكل بقوله ولا يبسط احدكم ذراعيه لا يفترش ويشير الى ان النهي بفعل الشيء
الخسيس مخرج للصلاة عن الاعتدال كما في الجليث الآتي وان يقيي اقعاء الكلب وكان
سبب النهي انهما وان بانت الصلاة ببسط الذراعين ق لبهز بن حكيم رضي الله عنه اعتقها فانها
من ولد اسماعيل قاله لعايشة في سبية من بني تميم الجليث غزا ذو زعر قال قال لبهز بن حكيم رضي الله عنه

لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله يقول هم أشد أمتي
على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم
عند عائشة رضي الله عنها فقال لنبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فإنها من ولد إسمعيل عليه السلام وذلك لأن بني تميم منسوبون
إلى تميم بن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن لؤي بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بكسر الباء
الموحدة وبالخاء المعجمة ابن إلياس قيل بكسر الهمزة وقيل هي الهمزة المضاجعة للام التعريف
وهو أول من أهدى البدن إلى البيت ابن مضى ومضى من ولد إسمعيل عليه السلام وفي الحديث منقبة
عظيمة لبني تميم لا يشاركهم فيها أحد من القبائل وفيه تصريح بأنه لا ينقطع نسل إسمعيل إلى يوم القيامة وأنهم
يتمسكون في ذلك الوقت بالحق ويقاتلون عليه وفيه إخبار عن الغيب فيكون معجزة خ عوف
بن مالك الأشجعي رضي الله عنه اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان
يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة
لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم
تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا الحديث قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
وهو في قبة من أدم فقال اعدد ستا بين يدي الموتان بضم الميم لغة تميم وعين هو يفتحونها وهو
اسم للطاعون وقيل الموت الكثير وقعاص الغنم بضم القاف وبالعين المهملة قيل داء يأخذ الغنم
لا يلبثها أن تموت منه وقيل هو الموت فجأة والغاية براية مثناة تحت هي الراية سميت بذلك
لسيرها في الجو والغاية السحابة وروي بالباء الموحدة وهي الراجحة شبه اجتماع راياتهم وكثرتها
بها وقوله تحت كل غاية اثنا عشر ألفا جملة تسع راية الغد وستون ألفا ق النعمان بن
بشير رضي الله عنه اعدلوا في أولادكم ق رواية الكشميهني بين أبنائكم الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الثاني في فصل علم الله إني لا أشهد إلا على حق م عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه اعرضوا
علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك الحديث قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول
الله كيف ترى في ذلك فقال الحديث وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب قريبا ق زيد بن خالد رضي الله عنه
اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فإن لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديعة عندك فإن
جاء طالبها يوما من الدهر فأدها إليه يعني لقطة الذهب والفضة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الخامس في فصل علم الله مالك فلها م ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه اعزل الأذى عن طريق المسلمين
قاله له حين قال يا نبي الله علمني شيئا انتفع به الحديث عزل الأذى عن الطريق يحتمل معنيين
أحدهما أن يكون بمعنى إماطة الأذى وهو ما يؤذي المسلم من حجر أو مدر أو شجر أو قذر أو غير ذلك
ومتى شعبة من شعب الإيمان كما تقدم في الباب السابع في فصل علم الله الإيمان بضع وستون والثاني
أن لا يتعرض في طرق المسلمين لما يؤذيهم مثل النجاسة والقاء الجيف ونحو ذلك مما يعسر المرور عليه
وإن كان أظهر وفيه التنبيه على فضيلة كل ما ينتفع المسلمين أو يزيل عنهم ضررا م جابر رضي الله
عنه اعزل عنا إن شئت فإنه سيأتينا ما قد رأيت الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلا جاء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي جاريتين هي خادمتنا وساقيتنا وأنا أطوف عليهما وأنا أكره
أن يحمل

فقال اعزل لي بعضه فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك الله سيأتيها ما
قدر لها وقد تقدم الكلام على الغزل في الباب الخامس في قول علي الله ما عليكم ان لا تفعلوا وفي قوله عام
هي كاينة وقوله سانبئنا الى آتي لنستقي لنا شبهها بالعين في ذلك وفي بعض النسخ سايستنا
والسياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه خ جبير بن مطعم رضي الله عنه اعطوني رداي فلو كان
لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا قاله مقفله
من حنين للحديث قال بينما هو يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من مقفله من حنين تعلقت
الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني
ردائي لو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم لا تلقوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا مقفله اي مرجعه وكان خلق ستة
ثمان والسمر واحدة السمر وهو ضرب من شجر الطلح والعضاه شجر ام غيلان والنعم واحد
الانعام وهو المال الذي يرعى واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل خاصة والبخل قيل هو الشح
وقيل البخيل هو من لا يعطي شيئا والشحيح هو الذي يأخذ مال غيره بغير حق وقيل الشح اشد من
البخل والجبان الذي يفزع في الحرب ونحوه يضعف وذلك يوقي صاحبه من التلف وضده
مذموم كان يتعوذ من النبي صلى الله عليه وسلم م عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله عنه اعلم انا مسعود
اعلم انا مسعود اعلم ان مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يا رسول الله
هو حر لوجه الله تعالى فقال لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار الحديث قال كنت اضرب
غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم انا مسعود لان الله اقدر عليك فالتفت فاذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو حر لوجه الله تعالى فيه لحث على الرفق بالمملوك والتعفل
العفو وكظم الغيظ وفيه دليل على ان لا قود على المقدار المستحق قال بن التين تاديب العبد بالضرب
والحبس جائز بالمعروف على حسب جنايته ق لبوهيب رضي الله عنه اعلموا ان الارض
لله ولرسوله وانا اريد ان اجليكم فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه وان فاعلموا انما الارض
لله ولرسوله قاله للهود الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قول علي الله يا معشر اليهود
تعال جلا يجلو عن الوطن جلاء لغة خرج مفارقا وجلوت واجليته لغة اخرى جئت وجلاها
اعني جلا واجلا لازم ومتعد خ ابن عباس رضي الله عنهما اعملوا فان على عمل صالح لغة الذين
تغلبوا التركيت حتى لصع الجبل على هذه يعني عاتقه الحديث قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه فشرب منه ثم اتى
زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فاني على عمل قيل كان سقاية الحاج من الذنوب المنقوع
في الماء يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية فاقرها له النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام ومعناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقر الذين يسقون ويحرضون فيه من سقاية الحاج بمكان من العمل الصالح
يحب نبي الله ان يشاركهم فيه غيري ان كل نبي من عليهم لن فعل ذلك غايلا الولاة
وتنازعهم فيه حرصا على حيازة هذه المآثر فيغلبوا عليها وينتزع ذلك منهم واختلف فيما شرب على الله

فقيل كان صدقة للعباس رضي الله عنه وصدقة التطوع لم تكن حراما عليه صلى الله عليه وسلم لانه انما استسقى للناس عند هجمتهم بالمدينة وجرى فيه على المعهود من عادة ابناء السبيل وقيل كان العباس رضي الله عنه فعل ذلك من مال نفسه هدية للنبي وصدقة على الفقير وهذا هو الصواب لان صدقة التطوع والفرض في ذلك حرام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الناس الا ان لا تجد لنا الصدقة م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اعملوا فكل ميسر لما خلق له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في فضل العلم وما ينبغي ان يكتب له مقدمة من ابواب الجنة خ انس رضي الله عنه اعبدوا ربكم واطعموا طعامكم وافشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام وعائذ قال دخلت على عائشة حين دخل عام مسلم فاتته بتمر وسمن للحيس قال وهل النبي صلى الله عليه وسلم عام مسلم فاتته بتمر وسمن فقال اعيدوا ايعكن ثم قام ولا ناجيتي في البيت فصلى غير المكتوبة فدعى لام سليم واهل بيتها فقالت ام سليم يا رسول الله ان لي خويصة قال ما هي قالت خادمك انس فما ترك خير ولا تينا الا دعا لي به اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فاني لمن اكثر الانصار مالا وحدثتني بنتي امينة ان قريبا دفن لصلبي مقدم الحجاج بضع وعشرون ومائة واختلف العلماء في لبن الذكر في الصغر التطوع هل هو كصوم الاتمام والقضاء بالافطار اول فذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك رحمهم الله الى وجوب الاتمام والقضاء بتركه وهي ان استيناس بهذا الحديث فانه دليل على صغره وذهب ان شافعي رحمه الله الى انه لا يجب وفيه فضيلة لانس رضي الله عنه وامه واهل بيتها وفيه تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وانه باب الغني مرجوع باعتبار الاعمال التي تتطرق اليها الاعتبار ولم يكن خلق في الناس متوقعا ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن مما نحن فيه ق جابر رضي الله عنه اغتسلي واستشفي بثوبي واخرجي قالته اسماء بنت عميس حين ولدت محمد بن ابي بكر في حجة الوداع بذي الحليفة الحديث الاستشفاء ان تفعل بالحي قريبا فعل المستشفي بازاره وهو ان يبل طرفه من بين رجليه ويغمز في حجنتي من قرابه وما خرج من ثقب الدابة وهو ان يجعل تحت ذنبها قيل يجوز ان يريد بالاستشفاء الاستشفاء بالكي من الثقب وهو الفرج كانها طلبت ما تشد به الثقب وفي الحليفة ماء من مياه بني جشم على ثمانية من المدينة م بريدة بن الحصيب رضي الله عنه اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال او خلال فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان لم يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم اهون

من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم
الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أولا الحديث ه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى
الله ومن معه من المسلمين ثم قال اغزوا باسم الله إلى آخره السرية طائفة من الجيش يبلغ أقصاها
أربعمائة تبعث إلى العدو سموا بذلك لأنهم يكونون خيار العسكر من السري وهو الشيء النفيس
وقيل لأنها تسري بالليل فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلا وقوله
باسم الله أي مستعينين باسم الله وقوله قاتلوا من كفر بالله يشمل المحاربين وغيرهم
لكن خص منه بعض بقوله ولا تقتلوا وليدا فيجوز أن يخص غير المحاربين أيضا بعلة
عدم الحرب وقوله فلا تغلوا الغلول هي الخيانة في المغنم والغدر نقض العهد والمثلة
التشويه بقطع الأنف أو الأذن ولا خلاف في تحريم الغلول والغدر وكذا في تحريم المثلة عند العامة
وقيل بكراهتها والوليد الصبي والخصال والخلال بمعنى وأو للشك من بعض الرواة وقوله
فأيتهن ضبطه بعضهم بالنصب والعامل فيه أجابوا وحذف حرف الجر وما زائدة وتقديره
فإلى أيتهن أجابوك وقوله ثم ادعهم إلى الإسلام وقع في جميع نسخ مسلم بكلمة ثم قال القاضي رحمه الله
والصواب إسقاطه كما جاء في سنن أبي داود وغيره لأنه تفسير للخصال الثلاث ليس شيئا
غيرها وقال المازري ليست زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام وقوله إلى دار المهاجرين يعني
المدينة وكان ذلك في وقت وجوب الهجرة إلى المدينة على كل من أسلم أو على أهل مكة على الاختلاف
والحديث دليل للأول وقوله فلهم ما للمهاجرين يعني من استحقاق الغنيمة والفيء وغيرهما
وقوله فسلهم الجزية يدل على جواز أخذ الجزية من كل كافر عربي وغيره كتابي وغيره
وأبو حنيفة رحمه الله لم يجوزها من مشركي العرب ومجوسهم بل قال لا يقبل منهم إلا الإسلام أو
السيف لما عرف في موضعه واختلف في مقدار الجزية فقال أبو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية وأربعون
وعلى متوسط الحال أربعة وعشرون وعلى الفقير اثنا عشر درهما وقال الشافعي رحمه الله أقلها
على الغني والفقير دينار وأكثرها ما يقع به التراضي والذمة العهد ويقال أخفر البطل إذا
نقض عهده وقوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه نهي تنزيه ونهى عن ذلك خوفا
من نقضها من لا يعرفها وهتك حرمتها وكذلك قوله فلا تنزلهم نهي تنزيه وفي الحديث
استحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله وتعريفهم ما يحتاجون إليه في غزوهم
وما يجب عليهم وما يحل لهم وما يحرم وما يستحب وما يكره ق أم عطية واسمها نسيبة
بنت كعب رضي الله عنها اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك واجعلن
في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فآذنني الحديث وقد تقدم الكلام عليه
قريبا في قوله عليه السلام ابدأن بميامنها ق ابن عباس رضي الله عنهما اغسلوه بماء وسدر و
كفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا
الحديث قال بينما رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته قال أيوب

فأوقصته أو قال فأقعصته وقال عمرو فوقصته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اغسلوه بماء إلى آخره
الوقص كسر العنق وأقعصته من قعاص الغنم وهو الموت كما تقدم والحنوط بفتح الحاء إخلاط من
طيب يجمع للميت خاصة واستدل الشافعي رحمه الله بالحديث على أن المحرم إذا مات لا يجوز أن يلبس
المخيط ولا تخمر رأسه ولا يمس طيبا واستدل به لأبي حنيفة ومالك رحمهما الله على أن المحرم كغيره
في جواز ذلك لأنه أمر بغسله بماء وسدر وفيه إزالة للتفث ولم يكن جائزا للمحرم الحي وأمر
بتكفينه في ثوبين أعم من أن يكونا مخيطين أو غيرهما وإذا ثبت موافقته للأحياء فيهما ثبت في غيرهما
لعدم القائل بالفصل ومن فوائده أن يجوز تكفينه في ثوبين والثلاثة أفضل ومنها وجوب تقديم
الكفن على الدين حيث لم يسأل هل عليه دين مستغرق أو لا ومنها وجوب التكفين وهو واجب
وجوب كفاية بإجماع المسلمين وكذا غسله والصلاة عليه ودفنه خ ابن عباس رضي الله عنهما أقبل
الحديقة وطلقها تطليقة قاله لثابت بن قيس بن شماس الحديث عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهم أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل الحديقة و
طلقها تطليقة أرادت أنها ما تجد في نفسها منه لرقة في دينه أو غلظة في خلقه ولكنها تكره
صحبته وتطلب الخلاص منه وقولها أكره الكفر في الإسلام تريد كفران العشير بسبب كثرة النشوز
وقيل أرادت بذلك ما اقترفت من الآثام بسبب النشوز وسمته كفرا لمنافاته حكم الإسلام و
الحديقة ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها ويقال للقطعة من النخل حديقة وفي الحديث
دلالة على جواز الخلع على ما ساق إليها ولا تعرض فيه لنفي الزيادة أو إثباتها ولكن أبو حنيفة
رحمه الله نفى الزيادة لما جاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لها أتردين عليه حديقته
قالت نعم وزيادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الزيادة فلا وفيه دلالة على أن الخلع طلاق كما
هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وقيل فيه دلالة على جواز الخلع حالة الحيض لأنه صلى الله عليه وسلم لم
يسأل عن كونها حائضا أو غير حائض م ابن عمر رضي الله عنهما اقتلوا الحيات والكلاب و
اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى الحديث الحيات جمع
حية والتاء فيه كتاء بطة ودجاجة وتطلق على الذكر والأنثى والطفية بضم الطاء المهملة
خوص المقل فشبه الخط الذي على ظهر الحية به والأبتر الحية القصيرة ويلتمسان معناه
في اللغة يطلبان وقيل ومعناه ههنا يخطفان البصر كما جاء في الرواية الأخرى فظاهر هذا أن
هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنهما ذلك فإنه حكي أن نوعا من الحيات
يسمى الناظر متى وقع نظره على عين الإنسان مات من ساعته ونوعا آخر إذا سمع الإنسان
صوته مات والحبالى بفتح الحاء جمع حبلى بضمها وإخراج هذين النوعين من الحيات بالتخصيص
بالذكر من قبيل قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل لعظم ضررهما وليس في الحديث ما يدل
على تفرقة بين ذوات البيوت وغيرها وبين ما كان في مدينة النبي عليه السلام وغيرها وقد تقدم الكلام على ذلك

في الباب الثاني في قوله عليه السلام ابن بالمدينة جنا وأما قتل الكلاب فقد ذكر الشهيد حسام الدين رحمه الله في
واقعاته قرية فيها كلاب كثيرة وأهل القرية ضرر يعلم أن الكلاب لئن يقتلوا الكلاب لا لأن
دفع الضرر واجب فإن أبوا رفعوا إلى الإمام حتى يأمرهم بذلك ق ابن مسعود رضي الله عنه اقرأ
علي القرآن قاله له قال قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن
أسمعه من غيري فقرأت النساء حتى إذا بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رفعت رأسي أو غمز إلي رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت
دموعه تسيل الحديث معناه ظاهر وبكاؤه صلى الله عليه وسلم عند قوله فكيف إذا جئنا إلخ هو
لعظم ما تضمنت هذه الآية من فضل المطلع وشدة الأمر في الحديث فوائد منها استحباب استماع
القرآن والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها ومنها استحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له
وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءة نفسه ومنها التواضع لأهل العلم والفضل والخضوع لهم واتباعهم
م لبقوا أمامه رضي الله عنه اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرأوا
الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما
غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة الحديث قوله فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه
على جهة التوسع للإفهام وتحقيق أنه يشفع له بسببه وأما الملائكة الذين شهدوا بإيمانه وتوفيه أو من
يشفعهم الله فيه وأقول يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يشفع له وهو المراد بالضمير
في فإنه لأن القرآن خلق صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يذكر للوصف ويراد الموصوف ثم هذه الشفاعة
إما أن تكون في التخليص عن النار إن كان القارئ صاحب كبيرة أو في رفع الدرجات إن لم يكن
له ذنب أو في المسابقة إلى الجنة أو إلى الجمع أو إلى ما شاء الله فيه فضل لكل خير بفضل الله
وكرمه وقوله البقرة وسورة آل عمران بدل عن الزهراوين وخص بالذكر لأن الباقي السبع طوال
لأن أول إشارة إلى أن الطوال البقرة وسورة البقرة سيأتي وإنما سميت السورتان بالزهراوين
لأنهما يأتيان وهو خافق من الزهو وهو كالبياض من النبت وهو أحسن الألوان فيكون عبارة
عن هداياتهما أو عما يترتب على قراءتهما من النور التام وقوله فإنهما يأتيان قيل أي يأتي
ثوابهما ويجوز أن يصور الله تعالى الحروف التي فيهما بصورة الغمامة فإنه جاء الآثار في تصوير
الأعمال والغمام هو السحاب الملتف وهي العيابة إذا كانت قريبة تظل وقوله فرقان
من طير لهما طائفتان منها وصواف جمع صافة وطير صواف هي التي تصف أجنحتها في
الهواء وكلمة أو للتقسيم لا للشك من الرواة لاتفاق الروايات فيما عاينك ووجه التقسيم
أنه صلى الله عليه وسلم بين المراد على أنواع أنيق ونوع في التنزيل في فوق تعلم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن
الله ذلك هو الفضل الكبير والله أعلم ثم أورثنا منك هذا الكتاب الفرقان الذين اصطفينا من عبادنا
المجتبين المخصوصين عندنا بمزيد العناية وكمال الاستعداد بالنسبة بإيمانهم أن الأمم فمنهم ظالم لنفسه

بنقص حق لتستعدله ويمنعه عن الرجوع إلى العقل للاشتغال بما ينافي ظهور لتستعد الكمال ومنهم من قصرت نحاة
المعدلات لحصول الاستعداد عن الاعمال الصالحة والخصائل الفاضلة ومنهم سابق بالخيلات التي هي التحليات
المعضلة بي الغناء في الذلت • ومن قراء الزهراوين من عنى علم بالمعاني التي فيها منوط بالنفسه لانه
امكنه ان يحصلها ونقص حق لتستعدله لذلك فتكون السورتان عنايتين له بعيدتين • ومن قرأهما
ويعلم معانيهما ويعمل بها فهو مقتصد بانقص حق استعداله من ورك المعاني فتكون له عنايتين
تظلانه • ومن قراءتها ويعلم معانيهما ويعمل بها ويعلم غيره ويرشد إلى ما فيهما من العقل والهداية كانتا
له فرقتين من الطير صواف فان تصوير العمل بصورة الجيعان المظل اشرف من العمل
وقوله تحاجان عن اصحابهما معناه على ما تقتضي ان الله تعالى يقيم من يحج عنهما من ملك او غيره
على ما يريد وتختار او انه يصور الحروف وتنطقها بالمحاجة وقوله ولا تستطيعها البطلة قيل
المراد بها السحرة سموا باسم فعلهم الباطل وانما لم يستطيعوا البر لا يعدوا ايا حفظهما ليزيغهم عن الحق
وانباعهم على الوسواس الشيطانية ق جندب بن عبد الله رضي الله عنه اقرأوا القرآن ما
ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه الحديث اختلف العلماء في معناه فمنهم من قال
امر صلى الله عليه وسلم بالقيام عند الاختلاف مجمل على اختلاف لا يكون او يوقع فيما لا يجوز
كالاختلاف في نفس القرآن او في معنى مما لا يسوغ فيه الاجتهاد واما الاختلاف في استنباط
فروع الدين ومناظرة اهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة واظهار الحق فليس مما نهي عنه
بل هو مأمور به وقد جمع العلماء رحمهم الله على ذلك من عهد الصحابة رضي الله عنهم الى يومنا هذا
ومنهم من قال امره على الالة بالقيام عنه محمول على ان كان الاختلاف في بعض وقوع الخلاف
يحل في حرف ولا في معانيه وهو صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم يرجع اليه ليرفع
الاشكال والنزاع ومنهم من قال المراد به استمرار قراءة القرآن وتدبره والبحث عن كل شيء
يقطع عن ذلك والخلاف فيه في حالة القراءة قاطع عن ذلك في اي شيء كان الخلاف في حرف
او في معانيه فاذا وقع فيه شيء لم يمكن رفعه في الحال يقطع القارئ الى ان يزول تشويش
القلب وحال يستفاد هذا من قطع على الامر اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فان القراءة باللسان
والتدبر بالقلب فامر بابتداء قراءة القرآن حال اتفاق اللسان والقلب متفقين فاذا افترقا بان
حال القلب لا امن ان يتولها لزوال التدبر في المعاني التي هو الغرض الاصلي من قراءة القرآن
ومنهم من قال اقرأوا القرآن بقلب حاضر فاذا غاب اتركوا وهو قريب مما يليه ه
لبوهيرة رضي الله عنه اقيموا الصف في الصلوة فان اقامة الصف من حسن الصلاة الحديث
اقامة الصفوف عبارة عن تعديل القائمين على سمت واحد وقد يراد بها سد الفرج فيما
ويؤخذ منه انه من المستحبات لانه جعلها من حسن الصلاة ليز من الوقوف المحسنة ح
حذيفة رضي الله عنه اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام ه ويروى احصوا لي كم يلفظ الاسلام
فكنا نؤلف خمسمائة ويروى ما بين ستمائة الى سبعمائة ويروى الفا وخمسمائة الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في فعل على الالة انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا ق انس رضي الله عنه

وانباعهم في الباطل م

معناه ه

التمر

التمس لنا غلاما من غلمانكم يخدمني قاله لابي طلحة الحديث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة
التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حتى اخرج الى خيبر فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت
الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل فكنت اسمعه يقول اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال فلما فتح الله
عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن اخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا
فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج بها حتى اذا بلغنا سد الصهباء حلت
فبنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن من حولك فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية رضي الله عنها ثم خرجنا
الى المدينة قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع
ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب قوله حتى اخرج الى خيبر قيل هذا ليس بمحفوظ
لان انسا رضي الله عنه قال خدمته عشر سنين فكان اول خدمته قبل خيبر بست سنين لان
خيبر كان في سنة سبع من الهجرة ثم قال هذا القائل ويحتمل ان يكون قال له التمس غلاما من غلمانكم
يخدمني حتى اخرج الى خيبر اي يخدمني في المدينة غير انس وكان انس متقدم الخدمة وانما
اراد ان يخدمه حتى يخرج ورد بان قوله فخرج بي ابو طلحة مردفي فكنت اخدم رسول الله
ينافي ذلك واجيب بانه لا منافاة بينهما لان قوله يخدمني حتى اخرج الى خيبر نص في ان يكون
خدمة ذلك الغلام في المدينة وقد وقع ذلك ولم يذكره انس وانما ذكر خدمته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى خيبر واخبر ما جرى له صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وهذا كلام
حسن وفرق الخطابي رحمه الله بين الهم والحزن فجعل الهم لما يتوقع والحزن لما وقع
وهو حسن دفعا للتكرار فان كان حقيقتهما ذلك فلا كلام فيه وان كان استعمالا مجازيا
ولا مانع عن ذلك والعجز والكسل والبخل امور معلومة التصور لا تحتاج الى تعريف
وضلع الدين بفتح الضاد المعجمة وفتح اللام ثقله فانه ربما يؤدي ضرورته الى ان يتحدث
فيكذب ويعد فيخلف وغلبة الرجال قيل اراد بها قهر السلطان وقوله وكانت
عروسا قيل العروس نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما في تعريسهما اياما وقوله
يحوي لها وراءه بعباءة اي يجعل العباءة حوية كما يحوي حول سنام البعير ق
ابن عباس رضي الله عنهما الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر الحديث المراد
بالفرائض ههنا هو السهام المقدرة بتقدير صريح كالنصف والربع والثمن والثلثين والثلث
والسدس واهلها هم المستحقون لها كالاب اذا كان للميت ابن او ابن ابن وابيه
وان علا والام وجدة لم يدخل في نسبتها الى الميت جد فاسد والبنت وبنت الابن وان
سفلت والاخت لاب وام او لاب واولاد الام والزوج والزوجة فللاب اذا كان السدس
والجد الصحيح كالاب الا في اربع مسائل وللام السدس مع الولد وولد الابن وان سفل
والاثنين من الاخوة والاخوات مطلقا والثلث عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض احد الزوجين

وكانت تحت كنانة بن ابي الربيع بن الحقيق

دون خيبر الى المدينة بليلة

لنام

وللجدة السدس مطلقا واحدة كانت أو أكثر عند بنوهن وانتحاجين في الدرجة وللبنت الصلبية و
لبنت الابن عند عدمها وللأخت لأب وأم عند عدمها النصف وما فوقها من الثلثان
ولبنت الابن مع الصلبية وللأخت لأب مع الأخت لأب وأم السدس تكملة للثلثين وأولاد الأم
للواحد السدس وما فوقه الثلث ذكورهم وإناثهم في القسمة والاستحقاق سواء وللزوج عند عدم
الولد النصف وعند وجوده الربع وللزوجة الربع عند الأولى والثمن عند الثانية وأما العصبة
فهو من يأخذ ما أبقته الفرائض وقد حكمنا الجرمان عند الاستغراق وإجماع الجميع عند الانفراد
وهو نوعان عصبة بنفسه وهو كل ذكر لا يدخل في نسبة الميت إنثى وهم أربعة أصناف بنو
الميت وبنوهم ولن سفلوا ثم أبوه وأبو أبيه ولن علا ثم الإخوة وبنوهم ولن سفلوا ثم الأعمام وبنوهم
كذلك وهن كان أقرب درجة كان أولى بالميراث في أي التركتين المذكور وهن كان ذا قرابتين
فهو أولى من ذي قرابة واحدة وكذا كان أحدهما أقوى قال خ لأن قوة أولى من أب وابن الأخ لأب وأم
أولى من لأب وكذلك الحكم في أعمام الميت ثم في أعمام أبيه ثم في أعمام جده وعصبة بغيره وهي
خمس من النسوة البنت الصلبية وبنت الابن عند عدمها والأخت لأب وأم والأخت لأب فأكثر
يصرن عصبة بأخوتهن والأخت مع البنت لفعله عليه السلام واجعلوا الأخوات مع البنات عصبة
وذهب عامة الفرضيين إلى تسمية العصبة إلى ثالثة لما ذكرنا ولي عصبة مع غيره وسبب عزوفي
عن ذلك إلى اثنين مذكور في شرح رسالتي في الفرائض فليطلب منه وإذا عرف هذا فمعنى قوله
صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر لأنه مجمل على ما لو كان العصبة
بنفسه مفقودا وإذا لم يكن فما بقي فللعصبة بغيره وأن معنى قوله لأولى رجل أقرب من الولي ومعنى
القرب وذلك يكون تارة بقرب الدرجة وأخرى بقوة القرابة وقوله ذكر قيل إنه تأكيد وقيل
إنه للتنبيه على سبب الاستحقاق وهو الذكورة خ ميمونة رضي الله عنها القوها وما حولها وكلوا
سمنكم الحديث قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن فأرة سقطت في سمن فقال القوها
وما حولها وقوله وما حولها يدل على أن السمن كان جامدا لأنه لو ذاب خالط النجاسة جميعه وقد ثبت
عندي وأنفق والناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن كان جامدا فالقوها وما حولها وإن
كان مائعا فلا تقربوه وهل يحكم بنجاسة الماء منه بإعلام أو غيره في اختلاف ق يعني بن مالك
رضي الله عنه امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قاله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام ما خلفك خ أنس رضي الله عنه اعتنى قرامك فإنه لا تزال تصاوير تعرض
في صلوتي الحديث قال أنس كان قرام لعائشة ستر به جانب بيتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أميطي عني قالوا القرام الستر الرقيق وفي الصحاح هو ستر فيه رقم وتقوش والصلاة
في هذا ونحوه غير فاسدة قيل وهذا لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهذا يدل على النهي عن
التصوير كلها وقال لبوسلمة كل ما يوطأ لا بأس به وحبى عائشة منسوخ وقيل مخصص فالنهي عن
التقرب في حاجة نفسه وإباحة للناس للضرورة وفي نظر م ابن عباس رضي الله عنهما ايتوها ثم
اصبغ نعلها في دمها ثم اجعلي غاسليها ولا تأكلي الدم ولا يضر في أهل نقيبك يعني ما ابتاع من البدن
الحديث

منهاج

عن موسى بن سلمة الهذلي قال انطلقت انا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان معه بدنة
يسوقها فازحفت عليه بالطريق فعيي بشانها ان هي ابدعت كيف ياتي بها فقال لئن قدمت البلد
لاستحفين عن ذلك قال فاضحيت فلما نزلنا البطحاء قال انطلق بنا الى ابن عباس نتحدث اليه
فذكر له سنان بدنته فقال له على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة
بدنة مع رجل وامره فيها قال فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله كيف اصنع بما ابدع منها قال انحرها
الى آخره وقوله فازحفت عليه هو بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الحاء المهملة يقال ازحف البعير
اذا وقف من الكلال والاعياء وقوله فعيي بشانها روي على ثلاثة اوجه بيائين من الاعياء اي عجز
عن معرفة حكمها ان عطبت في الطريق كيف يفعل بها وهي رواية الجمهور وبياء واحدة
مشددة وهو بمعنى الاول وبكسر النون من العناية بالشيء وهو الاهتمام وابدعت بضم الهمزة
وكسر الدال معناه كلت ووقفت وقوله لاستحفين بالحاء المهملة والفاء ومعناه لاسالن
سؤالا بليغا عن ذلك يقال احفى في المسئلة اذا الح فيها واكثر منها وقوله فاضحيت بالضاد المعجمة
وبعد الحاء مثناة تحت اي صرت في وقت الضحى وقوله على الخبير سقطت اي سالت عالما
بالمسئلة حق علمها وانما قال ذلك ترغيبا للسامع على استماع الحكم والمراد بالنعل هي التي قلدت
بها والتقليد هو ان تربط في عنق البدنة قطعة نعل او عروة مزادة او لحاء شجر ليكون
علما على كونها هديا فيمتنع الناس عن التعرض لها بالركوب والحمل عليها وفائدة الصبغ والجعل
على صفحتها اي صفحة سنامها هي الاعلام بكونها هديا لياكل منها الفقراء دون الاغنياء
وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز للمهدي ولا لسائقه ولا لقائده
ولا للاغنياء مطلقا ان ياكلوا منه شيئا لانه مستحق للمساكين والمراد بالرفقة بضم الراء
وكسرها الذين يخالطون المهدي في الاكل وغيره دون باقي القافلة وقيل جميع القافلة
وهو ظاهر نص الشافعي رحمه الله لان المعنى الذي منع المخالطون به عن الاكل وهو ان لا يستعجلوا
الى نحره او تعييبه قبل اوانه رغبة منهم في اكل اللحم موجود في كل من في القافلة فيعمهم
الحكم م جابر رضي الله عنه انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت
معكم الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في قوله عليه السلام اعملوا فانكم على عمل صالح خ انس رضي الله عنه
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما
كيف انصره قال تحجزه او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره الحديث كلمة او الاولى للتقسيم
اي انصر اخاك سواء كان ظالما او مظلوما والثانية للشك من الراوي وسمي رد الظالم نصرا لان
النصر هو العون ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة نفسه وعلى الرجوع الى الحق فكان اولى
باطلاق النصر عليه والحجز المنع وقوله فان ذلك اشارة الى ما دل عليه تحجزه وتمنعه من المصدر
م حذيفة رضي الله عنه انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم قاله له ولابيه الحديث
قال ما منعني ان اشهد بدرا الا اني خرجت انا وابي حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون
ان تنصروا محمدا فقلنا ما نريده ما نريد الا المدينة فاخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة

بناء التصغير

ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال انصرفا إلى آخره حسيل بضم الحاء المهملة
بعدها سين مهملة ثم مثناة تحت ثم لام على صيغة المبني للمفعول هو أبو حذيفة ويقال له
أيضا حسل بكسر الحاء وسكون السين واليمان لقب له والمشهور عند المحدثين حذف الياء
وقوله ما نريد إلا المدينة يدل على جواز الكذب في الحرب وإذا أمكن التعريض كان أولى واختلف
العلماء في الأسير يعاهد الكفار أن لا يهرب منهم قال أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله لا يلزمه بل متى تمكن
من الهروب يهرب وإن حلف على ذلك مكرها جاز له الهروب ولا كفارة عليه ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم
لحذيفة وأبيه لم يكن للإيجاب فإنه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الإمام ولكن أراد صلى الله عليه وسلم
أن لا يشاع عن أصحابه نقض العهد وإن كان لا يلزمهم لأن المشيع لا يذكر تأويلا ق أبو هريرة
رضي الله عنه انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا
نعمة الله عليكم الحديث المعنى انظروا إلى الذين فضلكم الله عليهم في المال والجمال والخلق والعافية و
الرياسة والمنصب وغير ذلك ليكون ذلك باعثا لكم على الشكر على نعم الله عليكم ولا تنظروا إلى من
فوقكم في ذلك فإنكم إن نظرتم إليهم احتقرتم نعمة الله عليكم وازدريتم فضل الله والحق
الواجب أن لا يزدرى نعم الله فإنها ليست أهلا للاحتقار وإن قلت لحصولها من غير استحقاق
وقد يكون في قلتها حكمة بل الغالب ذلك قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا الآية
ق سهل بن سعد رضي الله عنه انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله فيه الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لأعطين هذه
الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون
ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها
فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه
الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ إلى آخره وتمامه فوالله
لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم قوله يدوكون أي
يتفاوضون بحيث اختلفت أقوالهم فيمن يعطاها يقال بات القوم يدوكون دوكا أي
في اختلاط وإنما فعلوا ذلك حرصا على نيل هذه الرتبة الشريفة والمنزلة الرفيعة وقول
علي رضي الله عنه حتى يكونوا مثلنا معناه حتى يدخلوا في ديننا وقوله على اللم انفذ على رسلك أي
امض وجهك مترفقا متثبتا والرسل بكسر الراء وسكون السين الهينة والتأني والساحة
الناحية وقوله وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله يعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله لما جاء مفسرا في رواية أخرى أن عليا رضي الله عنه قال على ماذا أقاتل الناس قال
قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا فقد منعوا منا دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله وقوله فوالله لأن يهدي الله بك إلى آخره حض على
تعليم العلم وبثه في الناس وحث على الوعظ والتذكير ومعناه أن ثواب تعليم رجل واحد الدين

بالوفاء

غدا

وارشاده الى الخير خير لك من ثواب هذه الابل النفيسة لو كانت لك وتصدقت بها لان ثواب تلك
ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة وفي الحديث دليل على تقديم الدعوة الى
الاسلام وعلى معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وعلى منقبة عظيمة لعلي رضي الله عنه ق عمر رضي الله عنه
اوف بنذرك قاله له حين قال يا رسول الله اني كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة
وفي رواية في المسجد الحرام الحديث معناه ظاهر وفيه دليل على ان الاعتكاف قربة تلزم بالنذر
قيل وفيه دليل على ان الصوم ليس شرطا للاعتكاف وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله ليلة وقال
ابو حنيفة ومالك رحمهما الله باشتراطه لقوله عليه السلام لا اعتكاف الا بالصوم واولا الحديث بان المراد
بالليلة اليوم لان العرب قد تستعمل كذلك على انه ورد في بعض الروايات يوما وفيه دليل على
ان من نذر في حال كفره مما يجوز ان ينذر في الاسلام يصح نذره ويجب الوفاء به بعد الاسلام عليه م
والمشهور من مذهب الشافعي رحمه الله انه ليس بصحيح لان الكافر ليس من اهل التزام القربة وهو محجوج
بالحديث ومناقض في جعله الكفار مخاطبين بالشرائع ق انس رضي الله عنه اولم ولو بشاة
الحديث قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وعليه ردع زعفران فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مهيم فقال يا رسول الله تزوجت امرأة قال ما اصدقتها قال وزن نواة من ذهب
قال عليه السلام فبارك الله لك اولم ولو بشاة الردع براء ودال وعين مهملات اثر الطيب والمراد
به انه كان تعلق به شيء من الزعفران وغيره من الطيب من غير قصد من عبد الرحمن لانه ثبت
في الصحيح النهي عن التزعفر للرجال وقوله مهيم اي ما امرك وما خبرك قيل انها لغة يمانية
وفي قوله عليه السلام ما اصدقتها دون ان يقول هل اصدقتها دلالة على ان المهر يثبت بمجرد
العقد شرعا لا يسأل عن وجوده فانه لا بد منه وانما يسأل عن كميته فهو حجة لابي حنيفة
رحمه الله في جعل المهر ثابتا بنفس العقد بتقدير الشرع وقوله وزن نواة هو عبارة عن مقدار
معلوم عندهم وهو وزن خمسة دراهم فيكون معناه وزن نواة من ذهب يساوي خمسة دراهم
من فضة وقيل معناه وزن نواة تمر وهو قول مرجوح لان الوزن لا يتحرر به لاختلاف نوى
التمر في المقدار وقوله اولم امر من اولم والوليمة ضيافة تتخذ للعرس وحمله بعضهم
على موجبه وهو الوجوب وحمله الجمهور على الاستحباب ومن جملة فوائدها ان يجتمع الناس
فيحصل به اشتهار امر النكاح الذي هو مطلوب في الشرع وقوله ولو بشاة قيل يفيد معنى التقليل
وهذا انما يصح في موضع يكون الشاة تحصل بشيء ادنى اما الموضع الذي تكون فيه غالية فلا يكون
للتقليل ويحتمل ان يكون المراد تهويل امر النكاح بان الوليمة لا بد منها وان تكلف فيها بماله
صورة في المالية كالشاة والاول اظهر م عائشة رضي الله عنها اهجوا قريشا فانه اشد عليها من
رشق النبل الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ق البراء بن عازب رضي الله عنه اهجهم او هاجهم وجبريل معك قاله لحسان بن ثابت الحديث
وهذا الحديث في معنى الآخر م ابن عمر رضي الله عنهما بادروا الصبي بالوتر الحديث بادروا الى
سابقوا لا خلاف في ان اول وقت الوتر بعد صلاة العشاء واختلفوا في آخر وقتها فمنهم من قال

انه طلوع الفجر ومنهم من قال لي صلاة الضحى وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهل بعد ذلك وقت ضروري أول قال مالك ولا نهي بعينها انه وقت ضرورة بعد طلوع الفجر حالم يصل الضحى وهو لا قالوا انه لا قضاء له وقال لبعوجنيفة بعد الله وقته وقت العشاء ولا يقتضي عليها ويقضي بعد خروجه وقتها كالفرائض العلمية وهذا ان الوتر عندنا فرض عملي وقد نقل لبو داود عن ابي سعيد مرفوعا من نام عن وتره او نسيه فليصله اذا ذكره وهذا ظاهر في وجوب القضاء هـ لبوهريرة رضي الله عنه بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعض من الدنيا الخسيس معناه الحث على المبادرة بالاعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم المفقودة بالكلية حتى يصير الرجل بحيث لا يمسي على حالة ويصبح على غيرها وقد شاهدنا هذا فنسأل السلامة في الدين والنفس والعرض والمال هـ لبوهريرة رضي الله عنه بادروا بالعمل ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم الخبر معناه سابقوا بالاعمال الصالحة واغتنموا التمكن منها قبل ان يحول بينها وبينكم واهية من هذه الدواهي المذكورة فيفوت العمل للمانع او تقدم منفعتي لعدم القبض لكونها مشروطة بالشواغل الكثيرة وقد تقطع الكلام على اكثر هذه الستة وقوله وامر العامة قال قتادة هو امر القيامة وقوله وخويصة هي تصغير خاصة واريد بها الموانع المختصة بنفس الانسان مما يمنع من العمل كالمرض والفقر المنسي والغنى المطغي والعيال والاولاد والهموم والاكدار والفتن والمحن هـ لبوذر رضي الله عنه يبشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم ق ويروى يبشر الكانزين ببضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل الجبل عن الاحنف قال كنت في نفر من قريش فجاء لبوذر رضي الله عنه وهو يقول يبشر الكانزين بكي في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت احدا منهم رجع اليه شيئا قال فأدبر واتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيئا ان خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم دعاني فأجبته فقال انك على حد فنظرت ما علي من الشمس وانا اظن ان يبعثني في حاجة له فقلت اراه فقال ما يبدري ان لي مثلا وهذا الفقر الخبر ودنا مني ثم هؤلاء يجمعون الدنيا لا يعقلون شيئا قال قلت مالك ولاخوانك من قريش لا يغشونك وتصيب منهم قال لا وربك لا اسألهم عن دين ولا استفيئهم عن دين حتى الحق بالله ورسوله وهذا متفق عليه وقد اشار المصنف رحمه الله الى الاول

بعلاغ

بعلامة مسلم وعلى هذا بعده اتفاق الحائنين بالنون من الكنف وهو المال الذي لم يؤد زكوته وما
لم تؤد زكوته قليلا كان او كثيرا فليس بكنز والعطاء الذي سئل عنه لبوخر هو ما يعطى من بيت المال
على وجه يستحقه وهو الذي قال فيه عليه السلام لعمر رضي الله عنه ما اتاك من هذا المال وانت غني مشرف
ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك وقوله فاذا كان ثمن البيت فذعه ليس لك ان تبيعه
لا تتوصل اليه الا بعجز عن حاجته فلا تلتفت اليه فان سلعة البيت اهم من نيل البيت وقوله لتحسن
بالحاء والسين المعجمتين في الالفاظ الثلاثة من الحشوة وقوله فقام عليهم ليس وقف عليهم والضنف
بالحاء المهملة وقوله يحمى عليه ليس يعقد في نار جهنم والذي يستعمل في الرجل والمرأة والعضو
بضم النون واسكان الغين المعجمة والضاد المعجمة هو العظم الرقيق الذي على ظهر الكتف وقيل
اعلاه الكتف ويقال له الناغض وقوله يتزلزل ليس يتحرك قال القاضي رحمه الله قيل معناه يتحرك
بسبب نفخه لانه يتهلل والصواب ان الحركة والتزلزل انما هو للرضيع ليس يتحرك من نفض
كفه حتى يخرج من جملة ثديه ووقع الذي في اول نفضها وفي الذي في ثنيته وقوله لا
تعتيهم ليس تأتيهم وتطلب منهم يقال عريته واعتريته لغة اتيته تطلب منحاجة وقوله
لا اسألهم عن دنيا ليس شيئا من متاعها وقوله الا ثلاثة دنانير يعني دينارا يرصده للدين
ودينارا لاهله ودينارا لاعتاق رقبة خ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلغوا عني ولو
آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج لحديث ليس بلغوا عني ما استطعتم ولو آية اذ الآية اقل
ما يكون مفيدا في التبليغ وانما قال آية ولم يقل حديثا مع ان هذا النفع من الشرط انما
يترتب على ان الذي تقطع على الكل اتقوا النار ولو بشق تمرة امتثالا لشدة اهتمامه بنقل الآيات لانها
هي المعجزة الباقية فالحاجة الى نقلها اشد لزوله مندوحة لها عن التواتر وانما تدل له على
تاكيد الامر من تبليغ الحديث فان الآيات صعب استظهارها وكثر حملتها وتكفل الله بحفظها
لو كانت واجبة التبليغ فكيف بالاحاديث فانها قليلة الرواة قابلة للاخفاء والتغيير
وقوله وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج بجوين واباحة للحديث عنهم لو لم يعلم او يظن
كذب ما قالوه وقيل معناه ان الحديث عنهم ليس على طريق الوعظ به لما قال بلغوا عني
ومن يقتفي الوعظ واتبعه بقوله وحدثوا عن بني اسرائيل او هم الوعظ فدفعه ولكن يقول
ولا حرج ليس لا اثم عليكم ان لم تحدثوا وقيل معناه لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لان ليس بلغوا
للعمل بخلاف حديث الرسوم على الله وقوله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار في تمام
الحديث قد تقطع معناه في الاول م ابن عمر رضي الله عنهما تحروا ليلة القدر في السبع الاول في
الحديث وقد تقطع الكلام على في الباب الاول في قوله عليه السلام من كان اعتكف م عائشة رضي الله عنها
تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان للحديث م ابن عمر رضي الله عنهما تحينوا ليلة
القدر في العشر الاواخر او قال في السبع الاول الحديث وهذان الحديثان ايضا في معنى الحديث
الاول على ما تقدم وقوله تحينوا ليلة اطلبوا حينها واوانه في السبع الاول الواحد ق ابن مسعود
رضي الله عنه تسحروا فان في السحور بركة الحديث المصنف رحمه الله رواه عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية البخاري ومسلم
عن انس رضي الله عنه

وانما الراوي عن ابن مسعود النسائي. قيل السحور بالضم المصدر وبالفتح ما يتسحر به كما تقدم واضافة
البركة الى كل منهما صحيحة واضافتها الى الفعل احسن والبركة قد تكون في امور الآخرة بزيادة في الثواب
ويؤيده ما علل به السحور من مخالفة اهل الكتاب فانه غير جائز عندهم وهذا يقتضي الزيادة في
امر الآخرة وقد تكون في الامور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسره من غير مشقة كثيرة
ق حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول
الذي اعطيها لو جئتنا بها بالامس قبلتها فاما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها
الحديث. اوشك من القسم الثالث من افعال المقاربة وهو الذي لدنو الخبر على سبيل الاخذ فيه
تقول اوشك زيد ان يجيء واوشك ان يجيء زيد واوشك زيد يجيء وقوله اعطيها
على بناء المفعول وفيه الحث على الانفاق والمبادرة بالصدقة قبل تعذرها وعدم قبولها
لكثرة الاموال وظهور الكنوز ووضع البركات في الارض كما ثبت في الصحيح بعد هلاك يأجوج ومأجوج
وذلك لقلة الناس وقصر املهم وقرب الساعة وعدم ادخار المال وكثرة الصدقات ق
ابو موسى رضي الله عنه تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل
في عقلها الحديث. تعاهد القرآن عبارة عن تجديد العهد بالمواظبة على تلاوته والملازمة على
تكراره ودراسته لئلا ينسى فانه سريع الزوال والعقل جمع عقال وهو حبل يشد به البعير
في وسط الذراع ق ابو هريرة رضي الله عنه تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء
القضاء وشماتة الاعداء الحديث. جهد البلاء بفتح الجيم هو الفصيح المشهور والضم لغة قيل
هي المشقة يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمراد به الحالة
الشاقة وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما فسره بقلة المال وكثرة العيال وقوله ودرك الشقاء
المشهور فيه فتح الراء واسكانها لغة وهي اسم من الادراك لما يلحق الانسان من تبعة قال الله تعالى
لا تخاف دركا ولا تخشى. وسوء القضاء يدخل فيه امر الدنيا والآخرة والبدن والاهل والخاتمة
وشماتة الاعداء فرح يحصل للانسان ببلية تنزل لمعاديه قيل هذا الكلام وقع مسجعا
والسجع في الدعاء منهي عنه واجيب بان النهي عما يكون متكلفا وهذا لم يكن كذلك م ابو موسى
رضي الله عنه توبوا الى الله فاني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة الحديث. وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي ق ابن عمر رضي الله عنهما توضأ واغسل ذكرك ثم نم الحديث
قال ابن عمر قال يا رسول الله ايرقد احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ وفي رواية توضأ و
اغسل ذكرك ثم نم ومعناه التنظيف بعد الجنابة بغسل الذكر واليدين قبل ان ينام
والظاهر انه ليس المراد به الوضوء الشرعي وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه يكره النوم
والاكل والشرب والجماع قبل الوضوء واستدل بظاهر هذا الحديث وذهب بعض المالكية
الى وجوب الوضوء الذي للصلاة وهو مذهب داود الظاهري م ابو هريرة وعائشة رضي الله عنهما
توضؤوا مما مست النار الحديث. اختلفوا في الوضوء من اكل ما مسته النار فذهب ابو حنيفة ومالك
والشافعي واحمد واسحق ويحيى بن يحيى وابو ثور رحمهم الله الى ان الوضوء لا ينتقض باكل ما مسته النار

ومنها المرفوعة عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي الدرداء وابن عباس وابن عمر وأنس
وجابر بن سمرة وزيد بن ثابت وأبي صرمة وأبي هريرة وأبي بن كعب وأبي طلحة وعامر بن ربيعة
وأبي أمامة رضي الله عنهم وذهب بعض أهل الحديث من وهو من رواية عن عمر بن عبد العزيز
والحسن البصري والزهري وأبي قلابة رحمهم الله والحجة لظاهر هذا الحديث والجواب من وجهين
أحدهما أنه منسوخ بحديث جابر قال كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما
مست النار وهو حديث رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة والثاني أن المراد
بالوضوء هنا الوضوء اللغوي وهو غسل الفم والكفين لإزالة الدسم وكان هذا مختلفا في أول
الإسلام ثم أجمع العلماء على أنه لا يجب الوضوء مما مست النار ويستحب الوضوء بمعنى تنظيف الفم واليدين
لإزالة الدسومة م أبو هريرة رضي الله عنه جزوا الشوارب وأعفوا اللحى الحديث قص الشارب
والتقصير وإعفاء اللحية من عفا الشيء إذا كثر وأعفاء اللحى توفيرها وعدم قصها فيتميز
بذلك من علامة النساء قص اللحية فيه النهي عن التشبه بالنساء وجذ قص الشوارب هو أن يقص
حتى يظهر أول طاد خ ابن عباس رضي الله عنهما حجي عنها أرأيت لو كان عليها دين أكنت قاضيته
قالت نعم قال فاقضوا الله فالله أحق بالقضاء الحديث قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها قال نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين
فقضيتيه أليس كان يكفي من كل المال كقضاء الدين وإن لم يوص ينفعها أن أتصدق عنها
عاتبي حتى تعلم الله وليس بشيء لاحتمال أن يكون المراد التبرع بنفسها وهو جائز عند الجميع حتى لو
وإن لم يوص ق عائشة رضي الله عنها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني قاله
لضباعة بنت الزبير لما أرادت أن تحج وقالت وجعة الحديث قالت وهل يشتكي
الله صلى الله عليه وسلم عن ضباعة بنت الزبير فقال لها أردت الحج قالت والله ما أجدني إلا وجعة
فقال لها حجي واقولي قوله وقولي ليس في الجواب والمحل بالكسر المقضي أو الوقت الذي يحل
فيه النحر وحبستني معناه حبستني بالوجع والمرض وضباعة بضم الضاد المعجمة ثم باء موحدة
مخففة هي بنت الزبير بن عبد المطلب واستدل بعض العلماء بظاهر الحديث على جواز أن يشترط
الحاج والمعتمر في إحرامه أن محله حيث حبسه مرض يتحلل وبقاؤه لبوجميع ومالك وبعض التابعين رحمهم الله
وأوجبوا الدم وقضية عين وهو مخصوص بضباعة وضعفه القاضي عياض بضعف راويه
م عائشة رضي الله عنها جوي لي هذا فاتي كلما دخلت فرأيته وكنت الدنيا يعني ستر وكان فيه
عثال طائر قالت لها الحديث قالت لنا ستر فيه تماثيل طائر وكان الداخل إذا فضل ليستقبله
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوي لي الحديث وقد تقدم الكلام في التصاوير وتحريمه قيل قوطها وكان
لنا ستر يلي الحزن مجعل على ما قبل بحيث يتخذ منه صورة وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يراه فلم
ينكره قبل هذا من الصغيرة ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما خذوا القرآن من أربع
من عبد الله وسالم ومعاذ وأبي بن كعب سالم مولى أبي حذيفة الحديث عن مسعود رضي الله
قال كنت أتاني عبد الله بن عمرو فنتحدث إليه فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود فقال لقد ذكرته رجلا لا أزال

أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله يقول خذوا القرآن من أربعة
من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل إلى آخره واختلف العلماء رحمهم الله في وجه تخصيص هؤلاء الأربعة
بالذكر دون غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ممن حفظ القرآن مع كثرتهم وكون بعضهم أفقه منهم في
معانيه فقيل هو أن هؤلاء كانوا أضبط لألفاظه وإن كان غيرهم أفقه وقيل لأنهم تفرغوا لأخذه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة واقتصر بعضهم من بعض وقيل إنهم تفرغوا لأن يؤخذ عنهم وقيل هو
أنه عليه السلام أخبر بما يكون بعد وفاته من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك ليؤخذ
عنهم فأحال الأمر عليهم لما علم مآل أمرهم فإنهم صاروا أئمة القرآن قيل وليس في تقديم ابن أم عبد دليل
على أنه أقرأ من أبي بن كعب إذ ليس للتقديم دلالة على ذلك مع ورود النص الجلي أن أبيا أقرأ
قال عليه السلام أقرأكم أبي وأجيب بأن تتبع خواص تراكيب الكلام أفاد أن تقديم الشيء على غيره ممن
يشاركه يدل على اعتناء بشأن المقدم وجعل ذلك كونه أقدم في الأمر المشترك أنسب من غيره ورد
بأن ذلك لا يقاوم النص المصرح بكون غيره أقدم منه فيجوز أن يكون وجه تقديمه زيادة ملازمته
وزيادة حضوره عند القراءة أو غيرها وهذا الحديث في بعض نسخ المشارق ليس بمذكور م
عبادة بن الصامت رضي الله عنه خذوا عني خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم الحديث في هذا الحديث بيان لقوله تعالى في حق الزواني
فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا فإن الله تعالى جعل عقوبة
الزانية الحبس إلى أن يجعل لهن سبيلا ثم بين ذلك على لسان نبيه ولا خلاف بين العلماء
أن عقوبة البكر إذا زنت جلد مائة واختلفوا في نفيها سنة فذهب جماعة إلى وجوب الجمع بينهما
لأن بين الجلد والنفي وهو المروي عن أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما وإليه ذهب الثوري
وابن المبارك والشافعي وأحمد رحمهم الله وذهب أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله إلى عدم جواز الجمع بينهما
حدا لقوله تعالى فاجلدوا جعل الجلد كل الموجب نظرا إلى حرف الفاء أو إلى كونه كل المذكور
وفي التغريب فتح باب الزنى لانعدام الاستحياء من العشيرة والحديث منسوخ كشطره وهو
قوله الثيب بالثيب جلد مائة والرجم فإنه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلد واحدا
منهما والمراد بالبكر من لم يجامع بنكاح صحيح وبالثيب من جامع في دهره مرة بنكاح صحيح وهو
عاقل بالغ مسلم حر م عمران بن حصين رضي الله عنه خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يصحبنا ناقة عليها لعنة م أبو سعيد
رضي الله عنه خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذاك يعني ما تصدق به على مصاب في ثمار ابتاعها فلم
يبلغ ذلك وفاء دينه قاله لغرمائه الحديث قال أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك
وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه خذوا ما وجدتم إلى آخره قوله أصيب رجل هو معاذ
بن جبل رضي الله عنه وكان غرماؤه يهود فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم في أن يخففوا عنه أو ينظروا فأبوا
فحكم النبي عليه السلام بما ذكر قيل إن الجائحة كانت قد أتت على كل الثمرة حتى لم يبق له منها ما يباع عليه

غيرهم على أخذه

هو

٢

فقد

فقد ثبت إحسانه وحكمه التطرق إلى المبيت فمن ثبت إحسانه لا يحبس عليه لكنه لا يجاب بينه وبين غرمائه
عند الحنفية خلافا لله تعالى على عرفه وفيه دليل على علم جواز بيع الحي في الدين ق عائشة رضي الله عنها
خذي ما يكفيك وولدك ما تطيقهن فإن الله لا يمل حتى تملوا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس
في قولها على آل أحب الأعمال إلى الله لقوتها ق زينب بنت خالد رضي الله عنه خذها فإنما هي لك او
لأخيك او للذئب يعني ضالة الغنم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله مالك ولها
ق جابر رضي الله عنه خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله يعني ماء كان في عزلاء الأنصاري
الحديث العزلاء فم المزادة الأسفل والمزادة الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والجمع زاذ
وهذه ألفاظ من بعض حديث فيه تكثير الماء معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ق
عائشة رضي الله عنها خذي فرقه من مشط ويروى ممشطة فتطهري بها الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام تأخذ لقد الكزبرة فتطهر ق عائشة رضي الله عنها خذي
من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي ولدك ويروى خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف قاله
لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان الحديث قالت دخلت هند امرأة أبي سفيان على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما
يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل علي في ذلك من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذي من ماله بالمعروف فيه فوائد منها وجوب نفقة الزوجة والولد ومنها لزوم النفقة مقدرة
بالكفاية فهو حجة على أن من يفتي الله في جعل نفقة الزوجة مقدرة بالمد لا بد ومنها جواز سماع كلام
الأجنبية عند الإفتاء والحكم فيجوز هما ومنها جواز ذكر البخل عما يكره لغرض الاستفتاء أو الحكم ومنها
جواز الفتوى من غير أن يتلفظ المفتي بأن هذا حكم الشرع كذا وكذا فيه ومنها
أن من له حق على آخر إذا عجز عن استيفائه جاز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير علمه وهو مذهب
مالك رضي الله عنه وليس بشيء بل أصحابه قالوا إنه كان قضاء فلا يجوز
لغيرها أن يأخذ بالقضاء ومنها جواز الاعتماد على العرف في أن ما يجري فيه العرف ليس فيما تقدير شرعي ومنها
جواز خروج المرأة من بيتها لحاجتها لأهل الزوجة أو علمت رضاه وليستدل أصحابنا رضي الله عنهم
به على جواز القضاء على الغائب فهو حجة على النبي حنيفة رضي الله عنه في منعه وليس بشيء بل إن هند القضية
كانت بمكة ولم يكن لأبي سفيان بها ولاية وشرط القضاء على الغائب عندهم أن يكون غائبا
عن البلد أو مستترا لا يقدر عليه وليس ما فيه كذلك ق ابن عباس رضي الله عنهما دعوني فالذي أن
فيه خير وأوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم
قال وسكت عن الثالثة أو قالها فأنسيتها هذا من قول سليمان بن أبي مسلم الحبشي وقد تقدم الكلام
على بقية هذا الحديث في الكتب بكم كتابا فقط هذا من قول سليمان الشارح يا
قوم أو قالها فأنسيتها وهذا مخالف لما ذكر هنالك عامة الشارحين أن السائل ابن عباس والذي
سعيد بن جبير خ ليث هذين رضي الله عنهم دعوني ما تدعكم أما أهلك من كان قبلكم سؤالهم
واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم الحديث

كان م

وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا ق جابر رضي الله عنه
دعوها فإنها منتنة يعني دعوى الجاهلية أي قول الأنصاري حين كسعه المهاجري يا للأنصار
الحديث قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال
المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يا رسول
الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال دعوها إلى آخره فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال
فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر
رضي الله عنه فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث
الناس أن محمدا يقتل أصحابه قوله فكسع بسين مهملة مخففة أي ضرب دبره بيد أو رجل
أو سيف أو غيره واللام في قوله يا للأنصار للاستغاثة وإنما سمى ذلك دعوى جاهلية كراهة منه
صلى الله عليه وسلم لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وقد
جاء الإسلام بإبطال ذلك وحكم بالأصول الشرعية والقواعد المرضية فإذا تعدى إنسان على آخر حكم
القاضي بينهما وألزمه عدوانه على القواعد المقررة في الشرع وقوله فإنها منتنة أي مستخبثة
قبيحة لأنها تثير الغضب وتؤدي إلى التقاتل بغير حق ثم تجر إلى النار وقد أبدل الله تعالى
بدعوى الجاهلية دعوى المسلمين فينادي يا للمسلمين فإذا دعي بها المسلم وجب على كل من سمعه
إجابته والكشف عن حاله فإن كان مظلوما نصره بما يمكنه وإن كان ظالما كفه عن الظلم بالملاطفة
والرفق فإن نفعه وإلا يدفعه بما أمكنه وأما قصة عبد الله بن أبي فقد تقدمت في الباب الثاني
في قوله عليه السلام إن الله قد صدقك ق أبو هريرة رضي الله عنه دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو
ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله عليه السلام إن هذه المساجد ق ابن عمر رضي الله عنهما دعه فإن الحياء من الإيمان قاله لرجل
كان يعظ أخاه في الحياء الحديث قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعظ أخاه في الحياء فقال دعه
إلى آخره قوله يعظ أخاه أي ينهاه عنه ويقبحه له ويزجره عن كثرته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بترك وعظه فقال دعه أي على فعل الحياء وكف عنه وقد تقدم الكلام على أن الحياء شعبة
من الإيمان في الباب السابع في قوله عليه السلام الإيمان بضع وسبعون شعبة ق أبو سعيد رضي الله عنه دعه
فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجوز تراقيهم
يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق
الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون
على حين فرقة من الناس ويروى على حين فرقة الحديث الرصاف بكسر الراء عقب يلوى
على مدخل النصل واحدتها رصفة بالتحريك والنضي بفتح النون وكسر الضاد من السهم ما بين الريش
والنصل سمي بذلك لكثرة البري فكأنه جعل نضوا أي هزيلا والقذذ ريش السهم واحدتها
قذة والفرث السرجين ما دام في الكرش والآية العلامة وتدردر بمعنى يجيء ويذهب أصله

تتدردر

تتدردر حذفت احدى التائين تخفيفا وقد تقدم الكلام على بقية الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان من
ضيفي هذا قوما ق جابر رضي الله عنه دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قاله لعمر حين قال
دعني اضرب عنق هذا المنافق يعني عبد الله بن ابي الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا بالحوالة
على الباب الثاني ق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين يعني الخفين قاله
له الحديث قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسير فقال لي امعك ماء قلت نعم فنزل
عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه
وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ومسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين ومسح عليهما
وقد تقدم بقية الكلام عليه في قوله عليه السلام في الباب الخامس يا مغيرة خذ الاداوة م عائشة رضي الله عنها
دعيها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك واذا علا ماؤها ماء الرجل اشبه الرجل اخواله واذا
علا ماء الرجل ماءها اشبه اعمامه الحديث قالت جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
هل تغتسل المرأة اذا احتلمت فابصرت الماء فقال نعم فقالت لها عائشة تربت يداك اترى
المرأة ذلك قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها الى آخره الاحتلام افتعال من الحلم بضم
الحاء وسكون اللام وهو في اللغة ما يراه النائم في نومه يقال منه حلم بفتح اللام واحتلم ثم اختص
في العرف ببعض ما يراه النائم وهو ما يصحبه انزال الماء وفي الحديث دليل على وجوب الغسل على
المرأة بما تراه ولا خلاف فيه لاحد وكان هذه المرأة ما كانت سمعت قوله عليه السلام الماء من الماء
فسألت لحاجتها الى ذلك ويحتمل ان تكون سمعته ولكن قلة نزول الماء منها اوهمتها الخروج
عن الحكم في الرجال فسألت وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان
ماء الرجل غليظ خ سلمة بن الاكوع رضي الله عنه رميا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا
الحديث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم ينتضلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال فامسك احد الفريقين
بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم الا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم
فقال ارموا وانا معكم كلكم قوله ينتضلون اي يرمون والنضال الرمي مع الاعجاب
وتناضل القوم اذا رموا للسبق وقوله رميا اي ارموا رميا والمذكور في صحيح البخاري
وجامع الاصول لابن الاثير وفي الجمع بين الصحيحين ارموا والمصنف رحمه الله ذكر رميا فلعله
وجد رواية هكذا وفي الحديث بيان ان الجد وان علا جاز اطلاق الاب عليه ق جابر
رضي الله عنه سم ابنك عبد الرحمن قاله له الحديث قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك
ابا القاسم ولا ننعمك عينا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال سم ابنك عبد الرحمن
وليس فيه كما ترى نهي عن التكني بكنيته ولا عن اثباته ق عمر بن ابي سلمة رضي الله عنهما
سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك الحديث قال كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
يدي تطيش في الصحفة فقال لي يا غلام سم الله الى آخره قوله تطيش اي تمتد الى نواحي الصحفة

ولا تقتضي على موضع واحد قيل الصحفة هي التي يسع ما يشبع خمسة والقصعة هي التي يسع ما يشبع عشرة
وفي الحديث ثلاث من سنن الأكل التسمية والأكل باليمين والأكل مما يليه لأن الكلة من موضع يل
صاحبه سوء عشرة وتلك مرقة فقد تتقذر صاحبه لاسيما في الأماق ونحوها وفيه تعليم الصبيان
ما يحتاجون اليه من أصول الدين وآدابه وهذه الأوامر كلها للندب لأنها من المحاسن المكملة
أنس رضي الله عنه سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي للحديث معناه ظاهر وفيه الأمر بالتسمية باسمه والنهي
عن التكنية بكنيته وقد اختلف العلماء رحمهم الله في كل منهما فأما الأول فقد ذهب ناس إلى
أنه لا يجوز التسمية بمحمد سواء كان له كنية أو لم تكن مستدلين بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنون ثم وروي ابن عمر رضي الله عنهما بتغيير لسماء جماعة سموا محمدا
والحديث الذي يحتج فيه بحجتهم هو هذا وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه لما ذكر له جماعة أن النبي
صلى الله عليه وسلم لقبهم في فلك وسماهم به تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقال آخرون الذي نقيه مذاهب
الأول أنه لا يجوز التكني بأبي القاسم لأحد سواء كان اسمه أحمد أو محمدا أو لم يكن لظاهر
هذا الحديث والثاني أنه يجوز فلك سواء كان اسمه أحمد أو محمدا أو لم يكن كذلك وبه قال
جمهور السلف وفقهاء الأمصار قالوا قد تسمى لنبي جماعة تكنوا بأبي القاسم في العصر الأول
وفيما بعده لم يؤمنا هذا من غير النكير ولأن النهي في الأول لمعنى قد كفي في الحديث وهو ما جاء
في بعض الروايات سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإنما أنا قاسم أقسم بينكم وفي بعضها فإنما بعثت
قاسما أقسم بينكم وكذا في غيرهما من الروايات وكان معناه والله أعلم أنا إنما أبا القاسم
لأني قاسم أقسم بينكم وأنتم لستم كذلك فلا تكنوا بذلك ثم نسخ والثالث أن النهي للتنزيه
وليس بمنسوخ والرابع أن النهي مختص بمن اسمه أحمد أو محمد ولا بأس بالكنية وهذا
لمن لم يتسم بأحد الاسمين وهذا قول جماعة من السلف رحمهم الله ق أنس رضي الله عنه
سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة الحديث وقد تقع الخلافة عليه
في هذا الحديث في قول عمر اقيموا الصف ويعلم من هناك أن المراد بقولهم من تمام الصلاة ليس من
مجتمعاتها وكمالاتها م لبوهيرة رضي الله عنه سيروا هذا جمدان سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات الحديث قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق
المفردون وروي الترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر
عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا جمدان بضم الجيم وسكون الميم وقوله سبق
المفردون روي بفتح الفاء وكسر الراء وروي باسكان الفاء والمفرد الذاكر يقال فرد
الرجل وفرد بالتشديد والتخفيف ويقال فرد الرجل إذا تنقى واعتزل عن الناس وخلا
بمراعاة الأمر والنهي وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم يقوله الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وإنما
قال هذا عقيب قوله هذا جمدان لأنه جبل متفرد هناك ليس بجذاته جبل مثله وكأنه
تفرد هناك فذكرهم بهؤلاء المفردين فأخبر عليه السلام أن هؤلاء القوم سبقوا في الدين لما أن حوال

وفي الآخرة إلى المنازل العلية وأما المستهتر فقد ذكر ابن الأثير أن المستهتر بالشيء هو المولع به المواظب
عليه عن حب ورغبة فيه م علي رضي الله عنه شققه خمرا بين الفواطم يعني ثوب حرير أهداه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكيدر دومة قاله له والفواطم إحداهن فاطمة الزهراء والثانية
فاطمة بنت أسد أم علي والثالثة فاطمة بنت حمزة الحديث قال إن أكيدر دومة أهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فأعطاه عليا رضي الله عنه فقال شققه خمرا إلى آخره أكيدر
صيغة التصغير ودومة بضم الدال المهملة وفتحها موضع بين الشام والحجاز وأكيدر بن عبد
الملك بن عبد الحق كان صاحب دومة واختلفوا في إسلامه وموته على الكفر فقيل إنه أسلم وقال
ابن الأثير من قال إنه أسلم فقد أخطأ خطأ فاحشا الخمر بضم الميم قاله النووي ويجوز
إسكانها جمع خمار وهو الذي تجعله المرأة على رأسها وفيه دليل على جواز لبس المرأة الحرير
وعليه الإجماع وأما الفواطم فقد ذكره المصنف رحمه الله وتعرض لذلك لاختلاف بين الناس
فيها م عمرو بن عبسة رضي الله عنه صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حين تطلع الشمس
حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل
فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ
تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر
عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار الحديث
قصة إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه قد تقدمت في الباب الثاني في قوله إنك لا تستطيع ذلك يومك
هذا ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه فقال يا نبي الله أخبرني عن الصلاة أي عن وقتها ومتى
أقصر عن الصلوة أي أمسك عنها قوله تطلع بين قرني شيطان ذلك له وجوه الأول أن الشيطان
يرصد وقت طلوع الشمس فينتصب قائما في وجه الشمس ليكون طلوعها بين قرنيه وهما ناحيتا
رأسه فيكون مستقبلا لمن يسجد للشمس فينقلب سجود الكفار للشمس عبادة له فلذلك
نهي المسلمون عن الصلاة في ذلك الوقت وهذا كما تراه ليس بشيء لأن سجود المسلمين ليس
للشمس فينقلب عبادة له ولأن السجود للشمس باطل وللشيطان كذلك فليس في الانقلاب
زيادة على الأول ولأن انقلاب سجود الكفار للشمس إما أن يكون لاستقبال الشيطان في ذلك
مدخل أولا فإن كان الثاني فليس مما نحن فيه لأن سجودهم ينقلب له وإن لم تطلع بين
قرنيه وإن كان الأول فليس كذلك لأن الفرض أن نية الساجد ليست السجود له والشيطان
لا يقدر أن يجعل العبادة المنوية لمعبود عبادة لمعبود آخر وإلا لفعل ذلك في عبادات الناس
كلهم والثاني أنه أراد بقرنيه حزبيه الأولين والآخرين لأنهم يبعثون في ذلك الوقت لإضلال
البشر والثالث أنه من باب التمثيل شبه الشيطان بما يسوله لعبدة الشمس ويدعوهم إليه
من معاندة الحق بذوات القرون التي تدافع الأشياء بقرونها وإنما ذكر بلفظ التثنية تشبيها
له بذوات القرون التي تعتد بقرونها اعتداد ذوي الشوكة بشوكتهم ولعل الأولى أن يحمل
ذلك على أنه من المتشابهات يفوض علمه إلى الله قوله فإنها تطلع إلى قوله يسجد لها الكفار علة

قال الإمام الأجل شهاب الدين التوربشتي رحمه الله في شرح المصابيح إن أكيدر دومة كان نصرانيا ثم أسلم وحسن إسلامه
م

للأمن بالاقتصار عن الصلاة وهو تركها ولعل المعنى تلك التشبه بهم والمشهورة المحضرة والمعنى ان الصلاة
بعد ان ارتفاع تحضرها اهل الطاعات من اهل السموات والارض وقيل مكتوبة تكتبها الملائكة اجرها
وقوله حتى يستقل الظل بالرمح ليس يرتفع معه ولا يقع به شيء يراه الارض من قولهم استقلت السماء
يعني رفعت وقيل حتى يبلغ ظل الرمح المعروز في الارض اذني غاية القلة والنقص لان
ظل كل شخص في اول النهار يكون طويلا ثم لا يزال ينقص حتى يبلغ اقصره وذلك عند انتصاف
النهار فاذا زالت عاد الظل يزيد وحينئذ يحضر وقت الظهر ويذهب الكراهة وهذا الظل المتناهي
في النقص يقال له في الدوال ليس الظل الذي يزول الشمس عن وسط السماء وهو موجود قبل الزوال ثم
فقوله حتى يستقل الظل من القلة يقال استقل الشيء اذا علاه قليلا وقوله فان حينئذ
تسجر جهنم ليس يوقد من قولهم سجرت التنور اذا وقدته وهو في فيه فقوله عليه السلام ابردوا بالظهر
فان شدة الحر من فيح جهنم خ عمرو بن جعيثن رضي الله عنه صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب قاله لها الجعيثن قال كانت لي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلاة فقال صل قائما الا لعذر قيد فيه دليل على علمه جواز الصلاة مستلقيا حين لم يذكر
وليس بشيء لانه ساكت وهو ليس بدليل ق عبد الله بن مغفل رضي الله عنه صلوا قبل صلاة
المغرب صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية ان يتخذها الناس سنة الجعيثن
سألوا عن الصلاة قبل المغرب فقال صلوا الى العتمة ما لم اخف ان يتخذها الناس واجبة بظاهر
الامر والتكرار في حق المخاطب وعلق الامر بالمشيئة في الآخر فيكون معناه الصلاة قبل
المغرب مشروعة لمن شاء ان يصليها فليصلها وعلى هذا لا يلزم التدافع بين هذا الحديث
والحديث الذي يليه على كراهية تأخير المغرب بحيث يجعل علامة كوكبين او مشتبهين
ق خباب بن الارت رضي الله عنه ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر يعني
مصعب بن عمير حين استشهد باحد الجعيثن قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي
وجه الله عز وجل فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن
عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على راسه خرجت
رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي الرأس
من ابتعت له ثمرته فهو يهدبها متفق فوقع اجرنا على الله قيل فيه دليل على ان العمل
مقبول خلاف الشرع ما وجب له على الله شيئا وليس بشيء لجواز ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما
الشرع تفضلا كما في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وقوله فمنا من مضى ليس بعذر مناف على اجمال لنبي هاجر على الفقر
ومجاهدة ذهب الدنيا وطيباتها فذلك النبي سلم له اجره على كله والنمرة الكساء الملون وفيه اشكال
لم تقنع الجهاز على الميتين حتى لم تسأل عنه والاذخر حشيش معروف وفيه دليل على ان الثوب
الواحد يجزئ التكفين به عند الضرورة وقوله وضا من ابتعت له ثمرته اي لعذكل ورضخت
وقوله يهدبها بفتح اوله وضم الدال وكسرها اي يجتنيها وهو اجتناء عمر رضي الله عليهم من الدنيا م

هو الذي م

ه

هذا

سعد بن لي وقاص رضي الله عنه ضعه حيث اخذته قاله له يعني سيفا استوهبه من الغنائم الحديث
عن مصعب بن سعد بن لي وقاص عن ابيه قال تذلت بي اربع آيات اصبت سيفا فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله
نفلنيه اجعل لمن لا غناء له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعه حيث اخذته قال فتولت هلن
الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وقد ذهب الآية ولم يذكر غيرها وذكر مسلم
في كتاب الفضائل وهي بر الوالدين وتحريم الخمر ولا تطرد الذين يدعون ربهم وآية الانفال وهذا
يدل على ان قوله ضعه كان قبل نزول حكم الغنائم واباحتها وقد روي في تمام الحديث انه قال لسعد
بعد نزول الآية سالتنيه يعني السيف وليس لي ولا لك وقد جعله الله لي وجعلني لك وقد
اختلفوا في آية الانفال فقيل نسخت بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فان مقتضى
آية الانفال ان الغنائم كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى غني عن العالمين ثم جعل الاربع
اخماسه للغانمين بآية الغنيمة وهو قول ابن عباس وجماعة وقيل بل هي محكمة وان التنفيل
من الخمس وقيل بل هي محكمة والاصح ان تنفيل من الغنائم ما شاء بحسب ما يراه وقوله لك لا
غناء بفتح الغين المعجمة والمد النفع وبكسرها والقصر كثرة المال وهذا الاستفهام من سعد على جهة
الاستبعاد والتعجب من ان يتولى من ليس في شجاعته مثله على جميع الانكاء مع ان قتلك حرام
م عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل
سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قاله له الحديث قال انه شكا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي
فيه الخ وفيه ان الداني يضع يده على المريض ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به
صلى الله عليه وسلم فانه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعله اصحابه بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية
ثلاثا وتكرار العوذ سبعا لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه وامر به فكل ذلك فيه استدلال بدفع الله
لها الآلام وازالة وجاعه وفيه لغة الدوية باسماء الله جائز وقوله اجد من الوجد والوجد
يقال وجدت من الحزن وجدا ويقال اجاد اجد قال الله تعالى وانا لجميع حاذرون
ام سلمة رضي الله عنها طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالته لها لما قالت اني اشتكي الحديث
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي فقال صلي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور الحديث وفي رواية
طوافك بالبيت راكبا اذا صليت الصبح والناس يصلون فطوفي على بعيرك الى آخره والامر
فيه للاباحة لا للوجوب وفيه ان الداني يضع يده على المريض ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به
صلى الله عليه وسلم فانه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعله اصحابه بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية
ثلاثا وتكرار العوذ سبعا لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه وامر به فكل ذلك فيه استدلال بدفع الله
لها الآلام وازالة وجاعه وفيه لغة الدوية باسماء الله جائز وقوله اجد من الوجد والوجد
يقال وجدت من الحزن وجدا ويقال اجاد اجد قال الله تعالى وانا لجميع حاذرون
ام سلمة رضي الله عنها طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالته لها لما قالت اني اشتكي الحديث
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي فقال صلي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور الحديث وفي رواية
طوافك بالبيت راكبا اذا صليت الصبح والناس يصلون فطوفي على بعيرك الى آخره والامر
فيه للاباحة لا للوجوب وفيه ان الداني يضع يده على المريض ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به
صلى الله عليه وسلم فانه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعله اصحابه بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية
ثلاثا وتكرار العوذ سبعا لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه وامر به فكل ذلك فيه استدلال بدفع الله
لها الآلام وازالة وجاعه وفيه لغة الدوية باسماء الله جائز وقوله اجد من الوجد والوجد
يقال وجدت من الحزن وجدا ويقال اجاد اجد قال الله تعالى وانا لجميع حاذرون

ق

ام سلمة رضي الله عنها طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالته لها لما قالت اني اشتكي الحديث
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي فقال صلي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور الحديث وفي رواية
طوافك بالبيت راكبا اذا صليت الصبح والناس يصلون فطوفي على بعيرك الى آخره والامر
فيه للاباحة لا للوجوب وفيه ان الداني يضع يده على المريض ويمسحه ولم يكن ذلك مخصوصا به
صلى الله عليه وسلم فانه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فعله اصحابه بانفسهم وبغيرهم وفيه تكرار التسمية
ثلاثا وتكرار العوذ سبعا لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه وامر به فكل ذلك فيه استدلال بدفع الله
لها الآلام وازالة وجاعه وفيه لغة الدوية باسماء الله جائز وقوله اجد من الوجد والوجد
يقال وجدت من الحزن وجدا ويقال اجاد اجد قال الله تعالى وانا لجميع حاذرون

جاء م

لما عرض له المسجد وذنب الجمعون لنجاسته لانه لا يلزم من الدخول وقوع ذلك بل هو محتمل وعلى تقدير وقوعه ينظف منه المسجد كما انه صلى الله عليه وسلم امر لما بال الاعرابي المسجد ان يصب عليه ذنوب من ماء وغيره بل ربما قد وجد ذلك وانما امرها بالطواف ورأى انه اسهل من الامرين احدهما التنحي في النساء البعد عن الرجال في الطواف والثاني مخافة ان يتأذى احد بدمائهما م لبوهريرة رضي الله عنه عفوا بالله من عذاب الله عفوا بالله من عذاب القبر عفوا بالله من فتنة المسيح الدجال عفوا بالله من فتنة المحيا والممات الخبيث وقد تقدم الكلام على الباب الرابع في فعل ما لم تشهد لفعله فليستعذ بالله من البلاء جابر رضي الله عنه غطوا الاناء واوكوا السقاء واغلقوا الباب واطفئوا السراج فان الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف اناء فان لم تجد احدكم الا ان يعرض على اناءه عودا ويذكر اسم الله عليه فليفعل فان الفويسقة تضرم على اهل البيت بيتهم الخبيث قوله فان لم تجد لفيدكم اي شيئا يغطي به الاناء الا ان يعترض ليس يضعه عليه بالعرض وقوله يعرض بفتح الراء وهو قول الاصمعي وقال العامة يعرض بالكسر والفويسقة تصغير الفاسقة وهي الفارة واضرام النار ايقادها م جابر رضي الله عنه غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة تنزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال الليث بن سعد فال عالج عندنا يتقون ذلك في كانون الاول الخبيث الوكاء هو الخيط الذي يشد به السقاء وهو محمول والحامل في الخبيث لان رشاد المصلح منهما الفاسدان العظيمان المذكوران في الحديثين مع صيانة الشيطان وصيانته من الهوام والحشرات فربما يقع في شيء يفسد الماء وصاحبه غافل ومعنى قوله يتقون ذلك ليس يخافونه وكانون عندي منصوب للعلمية والعجمة وقد تقدم الكلام ان الله تعالى نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون من المضار من جهة الشيطان والنار والوباء وقد ارشد على الحيلة بما يتقى منها بذلك فيجب على الانسان بحسب عقله ان يباشر بما امكنه اجراز الماء فيما من مصابحنا م جابر رضي الله عنه غيموا هذا الشراب واجتنبوا السوداء الخبيث قال اتيت بابي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم غيروا هذا بشيء لكن لابي قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عثمان بن عامر بن عمرو والثغامة بمثلثة مفتوحة ثم غين معجمة مخففة نبت ابيض الزهر والثمر يشبه به بياض الشيب والامر بالتغيير ليس للوجوب لم يذهب اليه احد وكذلك اجتناب السوداء وانما كل منهما مستحب وفيه حجة على من يرى ان ترك الخضاب افضل لما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن تغيير الشيب وانه صلى الله عليه وسلم لم يغير شيبه واجيب بان هذا الحديث لم يحدث النهي عن التغيير ليس بمعروف ولو كان معروفا لم يكن في ذبح حديث الامر بالتغيير وبانه انما صلى الله عليه وسلم خضب بالحناء والصفرة ثم اتفاقا باستجابة اختلفوا منهم من خضب بالصفرة كابن عمر ولبني هدية وقد روي عن علي رضي الله عنه ومنهم من خضب بالحناء والكتم ومنهم بالسواد وهو مروي عن عثمان والحسين والحسين وعقبة بن عامر رضي الله عنهم قد قال الاجتناب

عن السؤال لم يكن واجبا وقد علل ذلك الاجتناب عنه بأنه عن باب التكلف ليس على النساء وبأنه سؤال في
الوجه فيشبه بسيما أهل الكتاب وقد روي لتودوا أن عيله الآفاق يعني في آخر الزمان قوم يصبغون
بالسواد كل يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وهو في بيان صفة التقوم لا في بيان أن صبغهم السواد
سبب لعدم الدخول فلا يكون حراما قال بعض أهل العلم والتصول لنبي الآثار المروية عن النبي
صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب والنهي عنه كلها صحيحة ليس فيها ناسخ فقط بل الأمر بالتغيير كان لمشيبة
الخضابة والنهي لمن شمط فقط ومنهم من قال من كان في موضع عاك أهله الصبغ فالترك
مكروه لخروج عن عادتهم ومن كان في موضع عاك أهله تلك الصبغ فالصبغ مكروه لذلك وقيل
من كان الصبغ يشوهه فهو مكروه ومن كان في صبغ أحسن كان مستحبا خ لبوهيرة رضي الله عنه
قف من المجذوم كما تقف من الأسد لم يصل سنده هذا الحديث تفرد البخاري بقوله عليه السلام
قف من المجذوم ولم يصل به سنده والجذام علة لها آيخ تشقق في الأطراف مجالسة صاحبها وقوا
لاشتمام تلك الآيخ وتحقيق المعنى فيه يجوز أن يكون على نحو ما ذكرنا في قوله عليه السلام لا يوردن ممرض
على مصح وفي بعض أهل العلم إن قلنا إنه معد أو ليس بمعد فلا شك في أن الطبيعة تنفر منه
وربما يلتقي على الأكداه في مجالسته ومخالطته مكابدة شديدة فإن قيل لم لا يعتبر الإنسان بما يرى شيئا يجتنبه
به مشقة ومكابدة عظيمة والمتعرض له زاعما أنه يجاهد نفسه حتى يزيل عنها تلك الأكداه
هو المتوكل على نفسه مرضا لأنه على جواز الأمرين وفي مال يخفى خ لبوموسى رضي الله عنه
فكلوا العاني واطعموا الباءس وعودوا المريض الحديث معناه واضح ويدل على ما ذهب إطعام الجائع
وعيادة المريض وقال علماؤنا رحمهم الله إنما فرض الكفاية لقيام بها البعض سقط عن الباقين ويحل ذبح
فك العاني أي خلاص الأسير من يد العدو وإنما أخر في فك العاني وإن قدمه المصنف رحمه الله
لأن تدبير البخاري بناجيء فك العاني م لبوهيرة رضي الله عنه قالهم حتى يشهدوا أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله قاله لعلي نعم خير الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله يفتح على يديه قال عمر رضي الله عنه ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتساورت
لها رجاء أن أدعى لها قال فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إياها
وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ
يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى الحديث لم يخرج البخاري عن أبي هريرة في هذا شيئا وإنما
أخرج من سهل بن سعد وقد تقع الكلمة علم في أوائل هذا الغضب وههنا ألفاظ لا بأس
بشرحها قوله عمر رضي الله عنه فتساورت لها رجاء تطاولت كما صرح به في رواية أبي ذر وهو بين
مهمل ووآه وراءه وقوله ما أحببت الإمارة إلا يومئذ يعني لما ولي علي من محبة الله ورسوله
والفتح على يديه وقوله امش ولا تلتفت يحتمل أن يكون على ظاهره ومعناه لا تلتفت يمينا وشمالا
بل امض على وجهك وإن يزدك به الجيش على المباذل لأجل الأمن ويحتمل أن يراد لا
تنصرف عن قتالهم حتى يفتح الله عليك وقال علي رضي الله عنه حملة على الظاهر حيث لم يلتفت وصرخ

يا رسول الله وفيه دليل على قبول الاسلام حال القتال وعنه وقوله حسابهم على الله يحتمل ان يكون لدعه ما عليه
يتوهم منهم انه صار الله عليه ملكة غيبا قتالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله فيحتمل ان يقولوا ذلك ولم
يكن معتقدهم فلا يكونون مؤمنين فقال على الذي قاتلهم حتى يشهدوا بذلك فان لهم ذلك في قلوبهم
نفعهم في الاخرة فيثيبهم الله عليه وان لم يكن نافعهم في نفاقهم وفيه ان يشترط في الاسلام النطق
بالشهادتين م ابو هريرة رضي الله عنه قاربوا وسددوا الحبيث اي اقتصدوا في امورهم فاتركوا
ان فراط والتفريط ما طلبوا السداد وهو الصواب امر بالاقتصاد في العبادة وترك التحمل على النفس
مالا تطيق وفي بعض النسخ الشاهدين تفرد به البخاري فيتعين على هذا مسلم سموا ان الكلابي م
جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قربيه فقد بلغت محلها يعني عظما من شاة اعطيتها
مولاتها من الصدقة الحبيث قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل من طعام قالت
لا والله يا رسول الله ما عندنا طعام الا عظم من شاة اعطيتها مولاتي من الصدقة فقال قربيه الى آخره
قوله بلغت محلها بكسر الحاء معناه وصلت الى المحل الذي تحبس فيه وقيل الوصف فيجوز التصدق
بها وصارت ملكا لمن تصدق بها عليه يصح له التصرف فيها ويصح قبول ما اهدي منها والاكل
وهذا يقتضي قول الفقهاء تبدل الملك قائم مقام تبدل الذات وانما قال قربيه مع انه للمولاة لعلم
بطيب قلبها بذلك او يعلمت المولاة قد اهدت ذلك لجويرية وفيه دليل على تحريم الصدقة على
النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت صدقة تطوع لان الظاهر انها كانت صدقة نافلة م طارق بن
اشيم رضي الله عنه قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك
قاله لصبي قال يا رسول الله كيف اقول حين اسأل ربي الحبيث سمع النبي صلى الله عليه وسلم واتاه
صبي فقال يا رسول الله كيف اقول حين اسأل ربي قال قل اللهم يا كهف وفي لفظ مسلم ايضا
كان الصبي الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم امن بمقوله الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وعافني وارزقني ومعناه اغفر لي ذنوبي السالفة وارحمني بتعجيلك المتوالية واهدني الى
السبيل المعصل البين وعافني عما يقضي شيئا وارزقني ما تستعين به على سلوك سبيل ما يعصلني اليك
ويعينني عن عبيدك وقوله فان هؤلاء لي الكلمات تجمع لك خير الدارين وتكفيك شر هما
م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم
اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني فلما قام الى عافني قاله لي عن اتى جاءه
فقال يا نبي الله علمني كلمات اقولهن الحبيث معناه ظاهر وقوله كبيرا قيل نصب بفعل
مضمر اي اكبي كبيرا وكثيرا نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي حمدا كثيرا وقيل نصب
لانه تمييز هذه الكلمات حق الله لانها اقصاه فما لي فما الذي لم يكن لحقي وحظي م
حذيفة رضي الله عنه قم يا حذيفة فاتنا بحبس القوم قاله ليلا الاحزاب الحبيث وقد تقدم الكلام
على الباب السابع في قصة عمار ان رجلا جاءنا بحبس القوم م حذيفة رضي الله عنه قم يا نومان
قاله له ليلا الاحزاب الحبيث وقد تقدم الكلام على ايضا هناك خ ابو سعيد رضي الله عنه

قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت
على ابرهيم وآل ابرهيم الحديث ويأتي الكلام في الحديث الذي يليه ق لابو حميد الساعدي رضي الله عنه قولوا آل
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد الحديث قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد الى آخره وفي بعض الفاظ البخاري سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلاة عليكم
اهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد اتفق الناس على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة ولكنهم اختلفوا في انها
واجبة في الصلاة او خارجها فمنهم من ذهب الى انها خارجها واختلفوا فقيل في العمر مرة واحدة
وهو اختيار الكرخي من اصحابنا وقيل كلما ذكر وهو اختيار الطحاوي والحليمي من الشافعية
ومنهم من ذهب الى انها تجب في كل صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق
قالوا من تركها بطلت صلاته قيل ولم يذهب الى ذلك احد قبل الشافعي واستدل هؤلاء
بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة بالاتفاق وليست بواجبة في غير الصلاة بالاتفاق
فتعين ان تجب في الصلاة وهو ضعيف لما مر من خلاف من قال بانها واجبة في غير الصلاة
وان ادعى الاجماع قبلهم فلا بد من بيان والآل من جهة النسب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال هم اولاد علي وجعفر وعقيل والعباس ومن جهة الدين كل مؤمن تقي ويجوز
الصلاة عليهم بالتبعية بالاتفاق وهل يصلى على غير الانبياء بالانفراد اختلفوا فيه فذهب عامة
العلماء الى عدم جوازه فلا يقال اللهم صل على ابي بكر او عمر او عثمان او علي ولكن يصلى عليهم تبعا
كما جاء في الاحاديث وقال احمد وجماعة يجوز الصلاة على كل واحد من المؤمنين مستقلا واستدل
بقوله عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى وبما ورد ان قوما اذا اتوا بصدقتهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي عليهم قالوا وهو موافق لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم والجواب ان جواز امثال هذا
موقوف على التوقيف ولم ينقل من السلف استعمال ذلك مطلقا بل خصوا به الانبياء كما
خصوا الله تعالى بالتقديس والتسبيح يقال قال الله سبحانه وتعالى وجلت قدرته وتقدست اسماؤه
ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عزيزا جليلا عند الله والملائكة والناس واما قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وامثاله فليس مما نحن فيه لان الصلاة تجيء
لمعان والذي نحن بصدده هو الذي يطلق به على الانبياء وهو طلب الوسيلة والفضيلة و
الشفاعة ونحوها ومن بهذا المعنى لا تطلق عليهم واما بمعنى الرحمة والغفران والمغفرة والرضوان
وامثالها فلا مانع عن اطلاقها على كل مؤمن فان اطلق عليهم هل يكون مكروها او هو مجرد
ترك الادب اختلف فيه والصحيح انه مكروه كراهة تنزيه والسلام في معنى الصلاة فلا يقال
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام وانما يقال رضي الله عنهم ولغير الصحابة رحمه الله واعترضوا
بان وجه التشبيه ينبغي ان يكون في المشبه به اقوى منه في المشبه فكيف يطلب للنبي صلى الله عليه وسلم صلاة

الشبه في

تشبه الصلاة على ابرهيم • واجابوا بوجوه وانا اورد ههنا اقواها احدها ان التشبيه لاصل الصلوة
باصل الصلوة لا بالكيف ولا بالكم كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم اي اصل الصيام لا كيفه ولا كمه ولا تفاوت بينهما في الاصل • والثاني ان التشبيه وقع في الصلاة
على الآل فيكون قوله اللهم صل على محمد مستقلا بلا تشبيه وقوله وعلى آل محمد مشبه بالصلاة على ابرهيم
وآله • ورد بان غير الانبياء لا يساويهم فكيف يطلب وقوع ما لا يمكن والجواب ان وجه الشبه
في المشبه به اولى فاين التساوي والثالث انه تشابه لا تشبيه وذلك لا يقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اقوى لكن ينبغي ان يتصور انه تشبيه المجموع بالمجموع ليكون التساوي بين المجموعين
حاصلا واما بين الافراد فليس بلازم لانه ليس كل فرد مشبها ولا مشبها به • والرابع ان
هذا الطلب قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم انه افضل ولد آدم • والحميد بمعنى المحمود وهي صيغة
مبالغة لانه يستحق المحامد كلها • والمجيد مبالغة من المجد وهو الشرف فيكون كالتعليل لاستحقاق
المحامد كلها كما ان الحميد تعليل للصلاة المطلوبة م ام سلمة رضي الله عنها قولي اللهم اغفر لي
وله واعقبني منه عقبى حسنة قاله لها حين مات ابو سلمة الحديث • وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا حضرتم المريض او الميت م انس رضي الله عنه قوموا الى جنة عرضها
السموات والارض قاله حين دنا المشركون يوم بدر الحديث • وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثاني في قوله عليه السلام ان لنا طلبة ق ابو سعيد رضي الله عنه قوموا الى سيدكم او الى خيركم
يعني سعد بن معاذ فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث •
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك ق ابن
عباس رضي الله عنهما قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع • ويروى عند نبي تنازع الحديث •
وقد تقدم الكلام عليه في اول هذا الفصل في قوله عليه السلام ايتوني بكتاب ق ابو هريرة رضي الله عنه
كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة ويروى لا تحل لنا الصدقة قاله للحسن بن
علي رضي الله عنهما حين اخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه الحديث • كخ كخ بفتح الكاف
وكسرها وسكون الخاء المعجمة • وقيل بكسرها وهي اعجمية بمعنى بئس وفيه ان الصغار يوقون
ما يوقاه الكبار ويمنعون من تعاطيه وقوله اما علمت معناه عجبا كيف خفي عليك هذا مع ظهور
تحريمه وفيه تحريم الصدقة على النبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله عليه السلام اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة
ساقطة على الفراش ق جابر رضي الله عنه كل فاني اناجي من لا تناجي يعني الثوم المطبوخ
قاله لرجل من اصحابه الحديث • وقد تقدم الكلام على اكل الثوم في الباب الاول في قوله عليه السلام من
اكل ثوما او بصلا ق ابن عمر رضي الله عنهما كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي يعني
الضب الحديث • وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب لست باكله ولا محرمه ق ابن عمر رضي الله عنهما
كلوا من الاضاحي ثلاثا هذا منسوخ بما ذكرنا من قبل الحديث • وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثالث في قوله عليه السلام لا ياكلن احد من اضحيته فوق ثلاثة ايام خ ابن عمر رضي الله عنهما
كن في الدنيا كانك غريب او كانك عابر سبيل وعد نفسك في اصحاب القبور الحديث • قال اخذ

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنكبي وقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن
حياتك لمماتك هكذا رواه البخاري وقوله في الكتاب وعد نفسك في اصحاب القبور من رواية الترمذي
حاصل معنى الحديث الحض على الزهد في الدنيا وقلة المخالطة بالناس لان الغريب قليل الانبساط
للناس وهو ذليل في نفسه خائف من غيره وكذلك عابر السبيل لا يتقدم في سفره ولا يقوى
على الا لخفة من الاثقال فعلم يتعلق بما يقطع عن سفره نصب عينيه زلفه وراحلة يبلغانه الى بغيته
فينبغي للمرء ان يكون في الدنيا كالغريب المجتاز الذي لا يعرج على متزل باقامة بل لا يزال يسعى
مشوقا الى وطنه في قطع مفاوز مخوفة فكلما قطع مرحلة هاج شوقه وراح سوقه فاذا
بلغ الى مرحلة قلق وضاق ذرعا مكاد ان يقطع ازارا وذرعا فاذا وقع بصر عابر طريق
رق ودمعت عيناه وشق عليه طول عمر من معناه بكى فرحا بوصوله الى اهله والى وطنه
والتحلي بملاقاة اصحاب واجتماع الاحبة فالمرء ينبغي ان يخف في دار السلام ومشاهدة
رؤية الملك العلام وذلك بعد ان يقطع كل يقع من عمره وتخف جملة عن ظهره وزاد شوقه
ببقاء الليالي والايام فاذا ابلغ منتهى اجله قلق فزعا لجماله في ماله هل يختم له بخير وسعادة
اولق ما عمل من خير وجمال فاذا انكشف له الغطا وبشر بالسلامة وايقن انه ما يقلب ثمة من
ملامة ورأى مكانه وشاهد من اهل السعادة اخوانه رق من طول فرقة مثل ذلك المكان
وعن كثرة ما قاسا في دار الدنيا من الذل والهوان اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ
علمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا وارزقنا حسن الخلق في كل حركة وسكون وارزقنا حسنك
واكرمنا بكرامة رؤيتك فانك على ذلك قدير وبالاجابة جدير ومعنى قوله وعد نفسك في
اصحاب القبور ان يفرض ساعة فساعة ان الآن يحضرني امر الله فيعد نفسه منهم لا من الاحياء
وقول ابن عمر رضي الله عنهما اذا امسيت فلا تنتظر الصباح كأنه نوع تفسير لقوله وعد نفسك في اصحاب القبور
وقوله خذ من صحتك لمرضك ليجتهد في حال الصحة خوفا من طريان سقم تمنع من العمل
وقوله ومن حياتك لمماتك تنبيه على اغتنام الحياة قبل ان تدعما تمن في سهو وغفلة فان
من عاش انقطع عمله وفاته امله وحضره ندمه فما اجمع هذه الجمل للفوائد وما اشرف
وما اعظمه **ح** لابي ايوب رضي الله عنه كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه الحديث هذا الحديث لم يروه
الا البخاري وهو لم يرو الا عن المقدام بن معديكرب كذا امر بكيل الطعام لانه اقل الكيل
طغيانه عرف ما يقوته فلا يشتغل باهله فيما يعيي فيه الانسان وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
النظر في المعيشة حين من بعض النجاح وقيل ما عال من اقتصد وعوض يقع على الكم
الجفة لا تولي فيعوض الله عليك كما تقدم واجيب بانه صلى الله عليه وسلم قاله لها لما فهم منها الا
عن الجامع والتضييق وتكاليف الاكتال لمعرفة المقدار فلا يكفي له فلا ضير عن ذلك وهو
معنى هذا الحديث **م** ابو سعيد رضي الله عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحديث اي
ذكروا من حضره الموت لا اله الا الله ليكون آخر كلامه كما جاء في الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة

وهو ممن ندب عليه جمع العلماء وكرهوا الاكتاد عليه بالموالاة خوفا عليه من الفجر بضيق حاله وشدة
كربه فانه والعياذ بالله ربما يكفر ضربك بقلبه او يتكلم بما لا يليق فاما قالها مرة لم يكفر على عالم
يتكلم بكلفع لف وينبغي ان يتذكر خلك قدامه ولا يقال له قلي وانما اقتصر على التهليل لكونه جعلوها
لمن اراد ان يدخل في الاسلام ● ولابي هريرة رضي الله عنه ليأخذ كل بضبع مكلم برأس راجلي فان
هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قاله عداة ليلة التعريس لجيشه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قفل من خيبر سار ليله حتى اذا ادركه الكرى عرس وقال لبلال اكلأ لنا الليل فصلى بلال
ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم فلما تقارب الفجر استند بلال الى
راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بلال ولا احد من اصحابه رضي الله عنهم حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا
ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بلال فقال بلال لقد بعثني الذي لقد بابي انت يا رسول الله
بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام
الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال
اقم الصلاة لذكري وفي لفظ لو عرست مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس
فقال صلى الله عليه وسلم ليأخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال
ففعلنا ثم دعى بالماء فتوضأ ثم سجد سجدتين واقيمت الصلاة فصلى الغداة وقد تقدم الكلام على
باب النوم الذي في قوله على اثر ان الله قبض ارواحكم وفي قوله انكم ستسيرون ليلتكم وبقي الكلام في
شرح كلمات لم نذكرها العقول الرجوع وحيزي هنا بالحاء المعجمة والزاء وقيل هو حيزي
بالجاء المهملة والنون والكوى بفتح الكاف النعاس وقيل هو النوم والاكلاء محمود الاصل
معناه ارقب واحفظ وقوله مواجه الفجي اي مستقبلا بوجهه وقوله ففزع اي انتبه
وقام وقوله اي بلال مناط ومنهم من ضبط ابن بلال بنون وقوله فاقتادوا
رواحلهم فيه دليل على ان قضاء الفائتة ليس على الفور وفي اثبات له قاله للفائتة وفي استحباب
صلاة الفائتة بجماعة وفي استحباب قضاء النافلة الراتبة ● عن عائشة رضي الله عنها ليصل
احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر قعد ويروى فليقعد الحديث عن انس رضي الله عنه قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لزينب
تصلي فاذا كسلت او فترت امسكت به فقال حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا كسل
او فتر قعد يعني آخره وفيه ازالة المنكر وجواز التنفل بالنساء في المسجد فانما كانت تصلي النافلة
فيه فلم ينكر عليها وكسلت بكسر السين وقوله فليقعد يعني حتى يذهب عنه الفتور وفي
بيان شفقته صلى الله عليه وسلم على امته والمصنف رحمه الله استدرك على عائشة رضي الله عنها وغيرها على
انس رضي الله عنه كما ذكرنا ● عن جابر رضي الله عنه ليصل من شاء منكم في رحله قاله في يوم مطير
في سفر الحديبية قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمطرنا فقال ليصل من شاء منكم في رحله
الى آخره وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما من الليل فلما كانت ليلة باردة او ذات مطر

أن يقف الأصلوا في الرحال فيه وبيّن به تخفيف أمر الجماعة في المطر وأن من تكلف بالحضور لا
الجماعة متجملا للمشقة لم يمنع من ذلك لفقد علة الترخص وشاء وبيّن ويحتمل أن يقف المعقل في الثناء
الأذان أو في آخره وقف الأصلوا في الرحال وأن رحال المنازل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر
أو صوف أو وبر وغيرها وأحدها رحل م ابن مسعود رضي الله عنه ليليني منكم أولوا
الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وإياكم وهيشات الأسواق الخبيث ٢
عن ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلوة ويقول استووا ١
ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم يلي بقربه وقوله يمسح مناكبنا أي يسويها ويعدلنا فيها
وفي رواية يتجاذب لتسوية الصفوف وقوله ليليني بكسر اللامين وتخفيف النون عن عنى ياء
قبلها ويجوز إثبات الياء مع تشديد النون وهو خاطب من الولي وهو القرب والأحلام
جمع حلم وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل جمع حلم وهو البلوغ قال الله تعالى وإذا بلغ
الأطفال منكم الحلم والأصل ما يراه النائم والنهى العقل التي هي عن القبائح فمعناه ليقربني
مني البالغون العقلاء منكم وقوله ثم الذين يلونهم ليس الذين يقربون منهم في هذا الوصف وفي
الحديث تقديم الأفضل فالأفضل وقد رؤي أن أبا بكر رضي الله عنه لما صلى قام خلف النبي صلى الله عليه وسلم
محاذيا له ليقف في ذلك المقام غيره وفي بيان ترتيب الصفوف تلويحا وهو أن يصف
بعد الرجال المراهقون ثم الصبيان ثم النساء فإن نوع الذكر أشرف من الأنثى وهيشات
الأسواق بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت وبالشين المعجمة أي خصوماتها والمنازعة فيها
وارتفاع أصوات واللغط والفتن التي فيها م لابن سعيد رضي الله عنه ليتبعني من كل رحلين
ليفقها والأجنبي بينهما يعني في الجهال قاله لبني الحيان حين بعث إليهم بعثا الحديث قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا إلى بني الحيان من هذيل فقال لينبعث من كل قبيلة من بني الحيان بفتح
اللام وكسرها وهو أن شعبا كانوا في ذلك الوقت كقول أبي تغلب العلماء فبعث صلى الله عليه وسلم
إليهم يغزوهم فقال لذلك البعث ليخرج من كل قبيلة بضعة عشر رجلا وهو المراد من قولها من
كل رحلين أحدهما والأجنبي بينهما إذا اختلف رحلها الأهل بحيث كما في الرواية التي يتجاذبان
القيام على العامل والأهل نائب عن العاني في عمله لنيابتي العاني عن قوله أن يأتي بأن يكفي
ذلك العمل وصار كأنه نائب منه العرف ق عن عائشة رضي الله عنها مروا أبا بكر يصلي بالناس
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام أنكن لأنتن صواحب يوسف خ
ابن عباس رضي الله عنهما من فليتكلم وليستطل وليتقعد وليتبع صوته يعني أبا البداء الحديث
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر
أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لهذا العرف
وفي رواية المسند وليتم شفقة على أمتي صلى الله عليه وسلم م ابن عمر رضي الله عنهما من
فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى فإذا طهرت فليطلقها قبل
أن يجامعها أو يمسها فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء الحديث قال أنه طلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرأته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مره فليراجعها إلى آخره الطلاق حالة الحيض حرام وإذا طلق الرجل امرأته فيها وقع الطلاق ويؤمر
بالمراجعة للحديث وبعض الظاهرية قالوا لا يقع لأنه غير مأذون فيه فأشبه طلاق الأجنبية وهو
فاسد لأنه أمر صلى الله عليه وسلم بالمراجعة ولا يتصور الرجعة إلا بعد وقوع الطلاق لا يقال المراد به
الرجعة اللغوية وهي الرد إلى حالها الأولى لا أنه يحسب عليه تطليقة لأنا نقول حمل اللفظ على الحقيقة
الشرعية مقدم على حمله على الحقيقة اللغوية لأنها تصير مجازا شرعيا والعمل بالحقيقة أولى
والأمر بالرجعة للإيجاب على الصحيح من مذهبنا عملا بحقيقته ورفعا للمعصية بالقدر الممكن برفع أثره
وهو العدة ودفعا لضرر تطويل العدة فإذا طهرت وحاضت ثم طهرت فإن شاء طلقها
وإن شاء أمسكها هذا مقتضى لفظ الحديث المذكور في الكتاب وذكر الطحاوي رحمه الله أنه يطلقها في
الطهر الذي يلي الحيضة لأنه جاء في رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما ثم ليمسكها حتى تطهر وليس فيها
ثم تحيض ثم تطهر والمعنى الفقهي في الأولى أن السنة أن يفصل بين كل طلاقين بحيضة والفاصل
ههنا بعض الحيضة فيكمل بالثانية ولا يتجزى فيتكامل ووجه الأخرى أن أثر الطلاق قد انعدم
بالمراجعة فصار كأنه لم يطلقها في الحيض فيسن تطليقها في الطهر الذي يليه وقوله فإنها العدة
التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء قيل فيه دليل على أن العدة هي الأطهار لأن قوله أن تطلق
لها بمعنى فيها ومعلوم أن الله لم يأمر بطلاقهن في الحيض بل حرمه ورد بأنا لا نسلم أن اللام
بمعنى في بل هي للعاقبة كما في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ق سهل بن سعد رضي الله عنه
مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها الحديث عن أبي حازم أن نفرا
أتوا سهل بن سعد قد تماروا في المنبر من أي عود هو فقال أما والله إني لأعرف من أي عود
هو ومن عمله ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس عليه قال فقلت يا أبا عباس
فحدثنا قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة قال أبو حازم إنه ليسميها يومئذ أن مري غلامك
النجار يعمل لي إلى آخره فعمل هذه الثلاث درجات ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت
هذا الموضع فهي من طرفاء الغابة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عليه فكبر وكبر
الناس وراءه وهو على المنبر ثم رجع القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من صلاته
ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي قوله
تماروا في المنبر أي اختلفوا وتنازعوا والمنبر مشتق من النبي وهو الارتفاع وقوله هذه
الثلاث درجات قيل هو مما ينكره أهل العربية والمعروف عندهم الدرجات الثلاث والطرفاء
ممدود وهي من أثل الغابة والغابة موضع معروف بقرب المدينة قيل فيه دليل على جواز صلاة
الإمام على مقام أرفع مما عليه المأموم لقصد التعليم وقد بين ذلك بقوله عليه السلام إنما فعلت ذلك هذا
لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي وأما من غير قصد فقد قيل يكره وعندنا يكره ذلك إذا كان منفردا
أما إذا كان معه آخر فلا بأس به وكذا بالعكس وفيه دليل على جواز العمل اليسير في الصلاة لكن
من جعل الكثير موقتا بثلاث مرات أو خطوات يحتاج إلى الاعتذار لأن المنبر كان ثلاث درجات

أبو حازم هو سلمة بن دينار المخزومي مولاهم وهو تابعي ثقة تهذيب الكمال

ولل

والصلاة كانت على العلياء ومن ضرورته ان يقع ما اوقعه من الفعل على الارض بعد ثلاث وعذره
ان يدعي عدم التوالي بين الخطوات فان التوالي شرط في الابطال وفيه استحباب اتخاذ المنبر م
عائشة رضي الله عنها ناوليني الخمرة من المسجد قاله لها الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في
قوله عليه السلام ان حيضتك ليست في يدك خ عائشة رضي الله عنها هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل
اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس قاله حين اشتد وجعه في مرضه الذي مات فيه الحديث قالت
لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج
وهو بين رجلين يخط رجلاه الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال عبيد الله
فاخبرت بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الذي لم تسم
عائشة قال قلت لا قال ابن عباس هو علي بن ابي طالب فكانت عائشة رضي الله عنها تحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال هريقوا الى آخره قالت فاجلسناه في مخضب
لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من ذلك القرب حتى طفق يشير الينا
ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم هريقوا اصله اريقوا ابدلت الهمزة
هاء وروي اهريقوا واصله اريقوا ابدلت الهمزة هاء ثم جعلت عوضا عن ذهاب حركة العين
فصارت كانها من نفس الكلمة ثم ادخل عليه الهمزة وانما قال صلى الله عليه وسلم لم تحلل اوكيتهن
لان الماء الذي لم تحلل عنه الوكاء اطهر لعدم وصول الايدي اليه وخص عدد السبع تبركا به
لانه يقع في كثير من امور الشريعة او لانه عدد الائمة السبعة من صفات الله ومعنى اعهد اليهم
اوصي اليهم والمخضب بكسر الميم والخاء والضاد المعجمتين اناء يغسل فيه وقوله يخط رجلاه
اي لا يستطيع ان يرفعهما ويعتمد عليهما وفيه جواز المرض على الانبياء عليهم السلام ق انس رضي الله عنه
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا الحديث معناه ظاهر وفيه الامر بالتيسير والرفق
والنهي عن التعسير والتنفير وفيه الندب الى مكارم الاخلاق قيل وفيه نهي للعالم والواعظ
والخطيب ان يقنط الناس عن رحمة الله والله اعلم

الباب العاشر

رتبه المصنف رحمه الله على فصلين الاول ما كان مصدرا باللام والثاني في انواع شتى م عمر
رضي الله عنه لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما الحديث قد
تقدم الكلام على جزيرة العرب في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات
ق سهل بن سعد رضي الله عنه لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و
رسوله ويحبه الله ورسوله يعني عليا رضي الله عنه قاله يوم خيبر الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب التاسع في قوله عليه السلام انفذ على رسلك خ ابو سعيد بن المعلى رضي الله عنه لاعلمنك
سورة هي اعظم السور في القرآن قاله له الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع
في قوله عليه السلام الحمد لله رب العالمين م ابو هريرة رضي الله عنه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس الحديث لان اقول مبتدا وقوله
احب خبره وقوله احب الي مما طلعت عليه الشمس اي الدنيا كلها وقد ورد ان الدنيا ليست

عنده الله مقدار أن جناح بعوضة فلا بد له من محمل فيقال يحتمل أن يكون معناه هذا الذكار أحب
إلي من أن يكون لي الدنيا بأسرها أنفقها في سبيل الله وفي وجوه البر والقربات خ الربيع
رفع الله عنه لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها
فيكف الله بها وجهه وفي رواية فيستغني بثمنها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه
الخبيث معناه ظاهر وفيه الحث على الأكل من كسب اليد وآلة الاكتساب بالمباحات كالحطب
والحشيش النابتين في المولات وفيه كراهة المسيلة من الناس م لبوهيب بن رم لأن يجلس أحدكم
على جمر فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر الخبيث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تجلسوا على القبور خلافا لما نقل عن مالك رحمه الله أنه قال إن المراد به الحدث
وله شك في لبث التخلي على القبور وبينها مخطوط م لبوهيرة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما
لأن تمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا الخبيث القيح معروف
ويريه من الوري وهو داء يدخل الجوف وقال الفراء هو من الوري بفتح الراء وقال ثعلب هو
بالسكون مصدر وبالفتح الاسم ومعناه على الأول حتى يصيب رئته فيقتله والصواب ما قيل في معناه
أن يكون الشعر غالبا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من الأذكار والعلوم الشرعية فإنه مذموم من لي
كان م شعر كان يعني مدحا أو هجاء فأما القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية غالبا عليه فلا يضر
اليسير من الشعر لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا وله بأس بالشعر الذي ليس فيه فحش فإنه كلام
حسن حسن وقبيحه قبيح فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده وأمر حسان
بهجاء المشركين وأنشده أصحابه رضي الله عنهم في الأسفار وغيرها بحضرته وأنشده الخلفاء الراشدون
والأئمة الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر أحد منهم على حسن منه وإنما أنكروا المذموم ق سهل بن سعد
رضي الله عنه لأن يمتلئ رجل إحاه أرضه خير له من أن يأخذ عليها خرجا معلوما الخبيث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام وكانت له أرض فليبعها ثم خ سهل بن سعد رضي الله عنه لأن
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم الخبيث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب التاسع في قوله عليه السلام انفذ على رسلك م لبوهيرة رضي الله عنه لتؤخذن الحقوق إلى
أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الخبيث قيل لتؤخذن الحقوق
على بناء المفعول والحقوق مرفوع وهو الرواية المعتمد لها وزعم بعضهم بناءه للفاعل وضم الدال
ونصب الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا واللام جواب قسم مقدر والجلحاء هي
التي لا قرن لها ق لبوسعيد رضي الله عنه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن الخبيث
عليهم وقد تقدم الكلام في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون ق
النعمان بن بشير رضي الله عنه لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم الخبيث وفي التسوية
تسوية الصفوف لأنه قابل بين التسوية وبين المخالفة التي هي الواقعة لضد الأول مزين إما التسوية أو
المخالفة معناه إن لم تسووا صفوفكم اختلف قلوبكم وتعدى بعضكم على بعض ولا تقدم الإنسان

على صاحبه أو الجماعة وتخليفه إياهم قد يكون سببا لاختلاف قلوبهم وقد ولهذا لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسوي الصفوف أو الصف حتى يدعه مثل القدح أو مثل الرمح فرأى صدر رجل ناتيا
فقال لتسون صفوفكم والقدح بكسر القاف السهم قبل أن يراش ويركب نصله وضرب المثل
في تسوية الصفوف بالقدح من لطيف الأشياء لأن القدح لا يصلح إلا من الذي عمل له إلا بعد الانتهاء
إلى الغاية القصوى في الاستواء وفيه دليل على أن تسوية الصفوف وظيفة الإمام وقد كان بعض
السلف يوكل بالناس من يسوي صفوفهم ق ابن مسعود رضي الله عنه لله أفرح بتوبة عبده المؤمن
من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام
نومة ولتستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال
أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته
عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الحديث
عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين أحدهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة
عبده من أحدكم وحقيقة الفرح بديهة كل أحد يميز بينه وبين غيرها ويقال الله كيفني تابعه ليفعل
خاص بالروح للصبوب في القلب فالسبب المعد له لون جامد وهو الروح الذي في القلب على أفضل أحواله
في الكم والكيف لما في الكم فهو لن يكون الروح كثير المقدار وكثرة المقدار تعتبر لأمرين لعدهما الأجل
الأول بياض الجوهر في الكم بعضب زيادة القوة والثاني الله لظالم كثيرا يبقى بسط واف في المبدأ وقسط
واف لله بسباط ولما في الكيف فمعناه لن تكون عنده لك في اللطافة ما تغلظ ولن يكون شديد الصفاء
والنورانية وهذا الغني باسم بالنسبة لي الخبر ان القدس مستحيل فلا بد من تأويل وأقول لكن
لن يكون في باب التمثيل وهو أن يشبه الحال الحاصل بتجلي الرضا والإقبال على العبد التائب بحال
من كان في المفازة على الصورة المذكورة في الحديث ثم يترك المشبه ويذكر المشبه به كما تقول أما ترى
الأسد تقتحم بطلا وتوهم لغيرك على ما عرف في علم البيان هذا والله أعلم والدوية بفتح الدال وتشديد
الواو والياء منسوبة إلى الدوة بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها والمهلكة
بفتح الميم واللام وكسرها هي موضع خوف الهلاك هذا بيان ما حدث عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما الذي حدث به عن نفسه فهو ما قال إن الموضع نيال وبعد كأنه قاعد تحت
جبل يخاف عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا وهو صحيح المعنى
يشهد له ما في الصحيح عن خوف المؤمن وأمنه الفاجر خ لبعض من يروي عنه الله عنه ليأتين على
الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام الحديث فيه تنبيه على انتشار
الظلم وكثرة الظلمة بحيث لا يتمعرون لذلك ولا يعتقدون شيئا وترك الفرق بينهما وجمع المال
على خلاف الكتاب والسنة بأسباب مبتدعة وفيه تحذير من فتنة المال لأن فتنة المال شديدة
وقع آفتها وهن في المكسب والتلاعب في قوله ليأتين لتغطية القسم م لبعض من يروي عنه الله عنه ليأتين على
الناس زمان لا يبالي المرء في أي شيء قتل ولا المقتول على أي شيء قتل الحديث

معناه أن الأهواء تغلب والهرج والقتل يكثر ويستسهل به حتى لا يبالي به فيكون قتل المسلم عند قاتله
كقتل نملة والدم كالدم الأولى خ أبو سعيد رضي الله عنه ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج
ومأجوج الحديث معناه ظاهر وفيه إشارة إلى أن المؤمنين يقيمون الشرائع بعد خروج يأجوج ومأجوج
لأنهم إذا أقاموا الحج فهم على إقامة الباقي أقدر ق سهل بن سعد رضي الله عنه ليدخلن الجنة من
أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف الشك من أبي حازم متماسكون آخذ بعضهم بعضا لا يدخل
أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في قوله عليه السلام يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا ق ابن مسعود رضي الله عنه ليرفعن إلي
رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك الحديث أي ليقدمن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم أي مددت
لأناولهم من ماء الحوض اختلجوا دوني أي اجتذبوا واقتطعوا عني وقد تقدم الكلام في الباب
الثاني في قوله عليه السلام إني على الحوض خ أنس رضي الله عنه ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب
أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون الحديث سفع أي
علامة تغير ألوانهم يريد أثر من النار تقول سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة وعقوبة
مفعول له ذكر في نوادر الأصول ثم إن الجهنميين يطلبون من الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم
فيبعث الله تعالى ملكا يمحو عن جباههم ما كتب فيها وهو عتقاء الله من النار م أبو هريرة
رضي الله عنه لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم
الحديث وفي رواية عند الدعاء في الصلاة وفيه وعيد شديد في النهي عن ذلك وقد نقل الإجماع
في النهي عنه قال القاضي رحمه الله وقد اختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء عند الدعاء فكرهه ناس
وأباحه بدون كراهة آخرون وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة للصلاة فلا ينكر
رفع الأبصار إليها كما لا ينكر رفع اليد م أبو هريرة رضي الله عنه لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين الحديث عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهما
سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره لينتهين أقوام إلى آخره الودع الترك والختم
الطبع والتخلية قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم أي طبع قاله المفسرون قال القاضي رحمه الله اختلف
المسلمون في هذا اختلافا كثيرا فقال قوم هو إعلام اللطف وأسباب الخير وقيل هو خلق الكفر
في صدورهم وقيل هو الشهادة عليهم وقيل علامة جعلها الله في قلوبهم ليعرف الملائكة من يجب
مدحه ممن يجب ذمه وكلمة أو لأحد الأمرين يعني أن أحد الأمرين كائن لا محالة إما
الانتهاء عن ترك الجمعات أو ختم الله على قلوبهم فإن ترك الجمعات يورث الختم على قلوبهم وذلك
يؤدي إلى أن يكونوا من الغافلين وذهب بعض الناس إلى أن في الحديث دلالة على أن الجمعة فرض
عين وليس بشيء لأن خبر الواحد قاصر عن إفادة الفرضية فمن جعل الجمعة فرض اليوم
أصالة يستدل بغيره وعندنا أن أصل الفرض هو الظهر في حق الكافة إلا أنه مأمور
بإسقاطه بالجمعة وذكر في بعض الفتاوى أن ترك الجمعة ثلاث مرات يسقط العدالة وقيل مرة م

ابو هريرة رضي الله عنه ليهلن ابن مريم بفي الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنينهما الحديث الاهلال
رفع الصوت بالتلبية والفج الطريق الواسع والروحاء بفتح الراء موضع على نحو من اربعين ميلا
من المدينة وفي كتاب مسلم على ستة وثلاثين ميلا وحاجا نصب على الحال والمراد بالثني القرآن
وفيه دلالة على المعجزة لكونه اخبارا عن المغيبات

فصل في انواع شتى

هذا هو الفصل الثاني المذكور في هذا الباب ق ابو هريرة رضي الله عنه آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ق انس رضي الله عنه ابن اخت القوم منهم الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان قريشا حديث عهد بالجاهلية ويمكن ان يستدل به من قال
بتوريث ذوي الارحام ق ابن مسعود رضي الله عنه اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قاله في مرضه حين قال ابن مسعود يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما من مسلم يصيبه اذى ق ابو هريرة رضي الله عنه احد
جبل يحبنا ونحبه الحديث المذكور في الجمع بين الصحيحين وجامع الاصول عن سهل واخرج
مسلم عن انس والمصنف رحمه الله قد اخرجه من رواية ابي هريرة والله اعلم واحد جبل معروف
بالمدينة سمي به لتوحده وانقطاعه وقد ذكر العلماء في وجه معنى الحديث امورا منها انه من باب المجاز
بالحذف ومعناه يحب اهله ايانا وهم الانصار ومنها ان الله تعالى خلق فيه تمييزا كما جعل
في الجذع والحجر الذي كان يسلم عليه ومنها ان محبة الجمال للحي مجاز عن كونه نافعا له سادا
بينه وبين ما يؤذيه ولو لم يوجد من احد سوى ما وجد يوم احد كفى في صدق المحبة من
الجانبين وهذا لا يتم الا بما قبله فان الساد بين الشيء وما يؤذيه بدون علم بالمؤذي واختياره
السد لا يتحقق ومحبة الحي للجماد اعجابه وسكون النفس اليه والمؤانسة به لما يرى فيه
من النفع وهذا جيد لانه من قبيل الحب الطبيعي كما تقدم ومنها ان المحبة ههنا مجاز عن
الموافقة من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم والمراد انه يوافقهم ماؤه وهواؤه موافقة
المحب لمحبوبه ق عائشة رضي الله عنها احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده
علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قاله حين سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي الحديث قالت ان الحارث بن هشام
سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال احيانا يأتيني الى آخره وزاد البخاري قالت
عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا صلصلة الجرس صوت الحديد اذا اضطرب في داخل تلك الآلة التي تسمى الجرس قيل
والحكمة فيه ان يتفرغ سمعه لغرابته فلا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك وقوله
فيفصم الفصم القطع من غير ابانة والقصم بالقاف القطع مع ابانة والمعنى ان الملك يفارقه
على ان يعود ولا يفارقه على ان لا يعود وروي يفصم بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول
وروي يفصم بضم الياء وكسر الصاد من افصم المطر اذا اقلع وكف وهي لغة قليلة ومعنى وعيت

جمعت وفهمت وحفظت وقول عائشة رضي الله عنها وان جبينه ليتفصد عرقا معناه يجري العرق كما يجري
الدم من الفصاد م ابن مسعود رضي الله عنه اذنك علي ان يرفع الحجاب وتستمع سوادي حتى انهاك
قاله له للحديث الرواية في ان يرفع المبني للمفعول لا يجوز غيره وسببه ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل لعبد الله
اذنا خاصا به وهو انه اذا جاء فوجد الستر قد رفع دخل من غير اذن بالقول ولم يجعل ذلك لغيره
الا بالقول عملا بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ولذلك كانت الصحابة رضي الله عنهم تذكر
ذلك في فضائل ابن مسعود فتقول كان ابن مسعود يؤذن له اذا حجبنا والسواد بكسر السين المهملة
والدال المهملة السرار يقال ساودته اذا ساررته وكانه مأخوذ من ادناء السواد من سواده اي
شخصه من شخصه وقوله حتى انهاك يعني عن استماع المسارة قيل وفيه اشارة الى ان الرجل ان جعل
رفع سترة علامة للاذن بالدخول عليه كان اذنا ولا يحتاج الى قول خ ابو ايوب رضي الله عنه ارب ماله
ق تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم دع الناقة قاله لاعرابي
اخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله دلني على عمل يدنيني من الجنة ويباعدني من النار الحديث
قال ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في السفر فاخذ بخطام ناقته او بزمامها
ثم قال يا رسول الله اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال القوم ماله ماله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارب ماله الى آخره وفي رواية ذرها وفي رواية دع الناقة وفي رواية فلما ادبر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك بما امرته به دخل الجنة قال ابن الاثير قد روي هذا الحديث
ارب على وزن علم على انه فعل ماض وارب على وزن حذر على انه اسم فاعل وارب بوزن
حسن على انه اسم ومعنى الاول انه دعاء عليه بالافتقار من الارب وهو الحاجة او بتساقط الآراب
وهي الاعضاء ويكون الدعاء عليه بمعنى التعجب منه كما يقال تربت يداك لمن يكون قد فعل فعلا
مستحسنا يتعجب منه لا يراد به الذم بل المدح على ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حالة الغضب
مأمون العاقبة لانه اتخذ عند الله عهدا ان يجعل دعاءه على من دعى عليه رحمة وبركة
وقيل المراد التعجب من حرص السائل فجرى مجرى قول الرجل لله دره واما ارب على وزن
حذر فهو الرجل الفطن الحاذق الخبير وهو مرفوع بخبر مبتدأ محذوف تقديره هو ارب
واما ارب على وزن حسن فهو الحاجة وقوله ماله على الروايتين الاوليين معناه الاستفهام
اي ما خطبه وما شانه ويكون معناه انه دعا عليه او تعجب منه او اخبر عنه بالفطنة على ما مر
ثم قال ماله اي لم يستفتيني فيما هو ظاهر بين لكل فطن ثم التفت اليه فقال تعبد الله ولا
تشرك به شيئا وعدد الاشياء التي امره بها وعلى الرواية الثالثة تكون ما زائدة تفيد معنى التقليل
وتقديره له حاجة ما وقال الهروي معناه حاجة جاءت به ثم قال له تعبد الله الى آخره والخطام
هو الزمام قاله الجوهري فيكون الشك من الراوي وقيل الخطام حبل من ليف او شعر
او كتان يجعل في احد طرفيه حلقة يسلك فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير
ثم يثنى على مخطمه والزمام هو الذي يجعل في الانف دقيقا وقوله وتصل الرحم اي تحسن
الى اقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق او سلام او زيارة او غير ذلك وقد
تقدم الكلام في ذلك

م لبو هريرة رضي الله عنه اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها اما اني لم اقلها ولكن الله قالها وفي رواية
خفاف بن ايماء غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله اللهم العن بني
لحيان والعن رعلا وذكوان للحديث اسلم هو ابن اقصى بن حارثة من اولاد ابن مضر العيص وغفار ابن م
هو ابن مليكة بن ضمرة بن بكر من اولاد مضر وعصية هو ابن خفاف بن امرئ القيس
وبنو لحيان بكسر اللام وفتحها هو بطن من هذيل وقوله اسلم سالمها الله يحتمل ان يكون
دعاء لها بان لا يسالمها الله ولا احد ممن يجيء بها وان يكفي خبث باقي الله تعالى قد سلمها ومنع من جنايتها
وكذلك قوله غفار غفر الله لها يحتمل الامرين قيل وانما دعى لهما بما دعى لهما لانهما دخلا في الاسلام بغير ي م
حرب وقد تقدم بيان ذلك في الباب الثاني في قوله عليه السلام اني قد وجهت لي ارض ذات نخل ودعى
عياش على بكسر الراء والعين المهملة وذكوان وعصية وبني لحيان لانهم قتلوا القراء وقد تقدمت
قصتهم كذلك في الباب الثاني في قوله عليه السلام لاصحابه قد قتلوا قتلى واني قد دعوت عليهم
او طائفة منهم بخلاف الواصل بعينه وقد تقدم لنا هذا سؤال حسن له ان يلعن لا لعن رضي الله عنه حاكم
لما تقدم لنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث للدعاء وعلى الهداية فلا يجوز ان يصدر منه اللعن م لبو هريرة رضي الله عنه
اكل كل ذي ناب من السباع حرام الحديث الناب واحد الانياب وهي ما يلي الرباعيات من الاسنان
وذو الناب هو ما يعدو بنابه ليمتنع ويجرح به كالاسد والفهد والذئب والكلب ونحوها ومن
السبع هو ما يفترس ويأكل قسرا وهب الجمهور من السلف والخلف على ان هذا خاص بظاهر الحديث
في تحريم السباع وهو قول ابن حنبل ومالك في رواية والشافعي والحمد لله وروي عن مالك رحمه الله الكراهة
وهو ظاهر المدونة وبه قال جمهور اصحابه م عبد الله بن رفعة رضي الله عنه
الا اراكم يجلد احدكم امرأته جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومها الحديث قال خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر التي عقروها فقال انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز
عارم في رهطه مثل ابي زمعة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال الا يجلد احدكم امرأته جلد
الامة ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال الا لم يضحك احدكم مما
يفعل وفي رواية جلد العبد وفي بعض طرق البخاري لم يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم
يجامعها في آخر اليوم وفي بعض طرق نبي النبي صلى الله عليه وسلم ان يضحك الرجل مما يخرج من اسفل
وهذا كما ترى متفق عليه وقد علم المصنف رحمه الله عليه مسلم وقد تقدم الكلام على قوله عليه السلام
فان انبعث اشقاها في الباب الرابع وقوله الا لم يجلد احدكم امرأته في العرف انكار على من يجلد
زوجته ويكثر من ضربها ويجامعها في آخر اليوم ثم انه بعد ضربه بقسيه يرجع اليها مضاجعها ويلبي
قضاء شهوته منها فلا تطاوعه وربما يبغضها ضربه له البغض المباح عند الله وان لم يتجنب
فحاله افسد وروي انه جلد العبد اكثر مبالغة ان الله قد ابلغ على ضرب العبد اكثر واقوى من
الامة ونبه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ القبيح على ما يتوقع منه من فساد كثير وقوله ثم وعظهم
تذكير فيما يليق م عبد الله بن رفعة رضي الله عنه الا لم يضحك احدكم مما يفعل الحبيث وعظهم
صلى الله عليه وسلم في ضحكهم من الضرطة نهاهم وزجرهم عن ذلك لانه فعل عاجز يستهجن في الناس كافة

وإن كان مما يستقبح فحق الإنسان أن يستتر فإن غلب عليه بحيث يسمع أحدا فالأدب أن يسمع لئن لا يفتح منه مخافة أن يبتلى بمثله وأن يتأدى الفاعل بذلك فإن إيذاء المسلم حرام فمؤدي إليه كذلك بل ينبغي أن يتغافل ويشتغل بما هو فيه من عيش الطفاوة ويظهر أنه لم يسمع إحسانا للأدب في المعاشرة وهذا الحديث كالأول في بعض جزوه وقد علمت حاله م لبو حميد الساعدي رضي الله عنه الأخمرتة ولو أن يعرض على عرقا قاله حين أتاه بقدح من لبن للحديث قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا فقال أن مخمرتة لي الحق واختلفت أداوي في النقيع فأكثر الرواة واللغويين على أنه بالنون والقاف قال الهروي هو موضع يلقى العقيق على عشرين فرسخا من المدينة وهو النبل حماه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لنعم الصدقة وقال الخطابي هو القاع وقيل أصل كل موضع يستنقع فيه الماء وقيل هو بالباء الموحدة قال الخليل النقيع بالباء الأرض التي فيها شجر شتى وقوله ليس مخمرا ليس مغطى ومنه خمار المرأة لتغطية رأسها وقوله ولو أن يعرض هو على وزن تفعل بضم العين ورواه لبو عبيد بكسر الراء ومعناه الوضع على الإناء عرضا وتشديد على الآنية من الإناء الذي لم يخمر صلبك عائل لأنه إذا لم يكن له إناء يخمر فيه الشراب منه ولا يكن ق لبو هريرة رضي الله عنه أمتي الغر المحجلون لنعم القيامة من آثار الوضوء الحديث الغر جمع الأغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس والمحجل من الخيل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين الأنها موضع الإحجال وهي الخلاخيل والقيود والمراد بذلك في الحديث بياض مواضع الوضوء من الوجه وأن يديه والأقدام فيأتي قد جاء في رواية من يستطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل فما وجه ذلك أجيب بأن ذلك ليس في الغرة وحدها بل هو في التحجيل أيضا وأن طالة في الغرة أن تزيد في غسل الوجه حتى الجبهة وفي التحجيل أن تزيد في غسل المرفقين والكعبين بشيء وهو مستحب وقيل هي التي تكون على المرفق والكعب حرام لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لما توضأ رجل ثلاثا من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وهو محمول على من ترك المرة من البقية في الحديث الدنيا على العدة بدليل سياق الحديث وهو وقوع على الثاني هذا وضوئي إشارة إلى المرة الثانية ق البراء بن عازب رضي الله عنه أنت أخونا ومولانا قاله لزيد بن حارثة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في وقوع على الحال إما الحال أم ع عمة بن الزبير رضي الله عنهما أنت لعي في دين الله ولبابه وهي لي حلال قاله لأبي بكر لما خطب عائشة فقال له لبو بكر إنما أنا أخوك كذا وقع من رسلة وهو عن حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة إلى أبي بكر فقال لبو بكر إنما أنا أخوك فقال أنت لعي في الحق وقد وقع من رسلة وهو قال التابعي عند الاستناد في رسول الله من عني وليط ذكر الصحابي وقد اختلف العلماء في حجيته فذهب لبو حنيفة ومالك رحمهما الله في طائفة إلى أنه حجة وذهب جماعة إلى عدم حجيته وقد عرف ذلك في أصول الفقه ق جابر رضي الله عنه أنتم اليوم خير أهل الأرض قاله ليوم الخندق وكانوا ألفا وأربعمائة الحديث اختلف الرواة في عدد أهل بيعة الرضوان فروى

انهم كانوا الفا وخمسمائة وروي انهم كانوا الفا وثلثمائة واكثر الروايات انهم كانوا الفا واربعمائة
والتوفيق بينها انهم كانوا الفا واربعمائة وكسرا فمن قال اربعمائة لم يعتبر الكسر ومن قال
خمسمائة اعتبره ومن قال ثلثمائة لم يتيقن العدد فترك البعض وفي الحديث فضيلة عظيمة لاهل
بيعة الرضوان وكفى بهم منقبة قول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فانظر هل يكونون خير اهل الارض في ذلك الوقت او لا ق انس رضي الله عنه
انت مع من احببت الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام المرء مع من احب
ق البراء بن عازب رضي الله عنه انت مني وانا منك قاله لعلي رضي الله عنه الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انما الخالة ام م انس رضي الله عنه انت هيه لقد كبرت لا كبرت
سنك قاله ليتيمة كانت عند ام سليم ام انس بن مالك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الخامس في قوله عليه السلام يا ام سليم اما تعلمين ان شرطي على ربي والمراد بالسن احد اسنانها
يمازحها صلى الله عليه وسلم والمزاح بالحق لم يكن مدفوعا وقد قيل له انك تداعبنا اي تمازحنا
فقال لا اقول الا حقا ق ابو سعيد رضي الله عنه اوه عين الربوا لا تفعل ولكن اذا اردت
ان تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتر به قاله لبلال حين جاءه بتمر برني وقال كان
عندنا تمر ردي فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي وفي رواية البخاري اوه اوه
مرتين الحديث قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
من اين لك هذا يا بلال قال كان عندنا تمر ردي فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اوه الى آخره قال اهل اللغة اوه كلمة توجع
وتحزن وفيها لغات والمشهورة بهمزة مفتوحة وواو مفتوحة مشددة وهاء ساكنة
وقوله عين الربوا يعني حقيقته لا شبهته وان كان في الحكم سواء لكن في الاول مبالغة ليست
في الثاني وفيه دلالة على ان بلالا رضي الله عنه لم يعلم تحريم ذلك لما لقرب العهد بتحريمه او لغير
ذلك وقد وقع مثل ذلك لغيره وهو اخو بني عدي الانصاري حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر
هكذا قال لا والله يا رسول الله ان نشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال لا تفعل وقد تقدم
الكلام على هذا الحديث في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا تفعل والحديث نص صريح في تحريم
ربوا الفضل في التمر م نبيشة الهذلي رضي الله عنه ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر
الله الحديث نبيشة بالنون والباء الموحدة والشين المعجمة على صيغة التصغير يقال له
نبيشة الخير بن عمرو بن عوف بن عبد الله وقيل في نسبه غير ذلك وفي الحديث دليل على
عدم جواز صحة الصوم في هذه الايام وهو قول ابي حنيفة واصحابه واظهر قولي الشافعي
رحمهم الله ق عائشة رضي الله عنها اين انا غدا اين انا غدا قاله في مرضه الذي
توفي فيه الحديث قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد اين انا اليوم اين انا
غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري وزاد البخاري

ودفن في بيتي قوله اين انا غدا اي في بيت من من بيوت الزوجات اكون غدا واراد بهذا التعريض
ان يكون في بيت عايشة وان لم يكن في قسمها فاذن له ازواج ان يكون حيث شاء فكان في بيت عايشة
الى ان توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول والسحر بفتح السين المهملة وضمها و
اسكان الحاء وهي الرية وما تعلق بها والنحر اعلا الصدر واراد انه عليه السلام توفي وهو مستند
الى موضع سحرها وهو الصدر كما جاء في الرواية الاخرى وهو مستند الى صدرها م ابو قتادة
رضي الله عنه بؤس ابن سمية يقتلك فئة باغية الحديث البؤس مصدر بئس الرجل اذا افتقر
واشتدت حاجته والاسم منه بائس كانه صلى الله عليه وسلم ترحم لعمار من الشدة التي يقع فيها
وسمية بضم السين وفتح الميم بعدها ياء مشددة كانت امة ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي
زوجها ياسرا وكان حليفه فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة وقد قتل عمارا فئة معاوية
رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على في الباب الثامن في قوله عليه السلام يقتل عمارا الفئة الباغية م ابن مسعود
رضي الله عنه بحسب المرء من الكذب ان يحدث بكل ما سمع الحديث بحسب هو باسكان السين
اي يكفيه ذلك من الكذب فانه قد استكثر منه وفيه الردع عن الحديث بكل ما سمع الانسان فانه
يسمع في العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن ق
انس رضي الله عنه بخ ذلك مال رابح بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها
في الاقربين قاله لابي طلحة الحديث قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب
امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء
فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء ابو طلحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها عند الله فضعها
يا رسول الله حيث شئت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها
واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه واختلف ضبط العلماء
في بيرحا فقال القاضي رحمه الله المروي من شيوخنا في لفظة بيرحا بفتح الراء وضمها مع كسر الباء وبفتح
الباء والراء وقال الباجي قرأت هذه اللفظة على الهروي بفتح الباء على كل حال وعليه ادركت
اهل العلم والحفظ في بالمشرق وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبلي المسجد وقال
بعضهم بريحا بفتح الباء وكسر الراء وقال بعضهم باريحا واكثر رواياتهم بالقصر ونقل عن بعض
الشيوخ بالمد والقصر وقول ابي طلحة ان الله تعالى يقول في كتابه فيه رد على من لم يجوز
اطلاق الفعل المضارع على الله تعالى وانما يجوز الماضي يقول الرجل قال الله تعالى ولا يقال يقول
الله وهو منقول عن مطرف بن عبد الله والحق جوازه قال الله تعالى والله يقول الحق ومعنى
قول الله تعالى لن تنالوا البر الآية لن تكونوا ابرارا حتى تبذلوا كبير اموالكم وقوله بخ فيه لغات
بخ باسكان الخاء وتنوينها مكسورة وبالكسر بدون التنوين وحكي فيه التشديد وروي بالرفع
فاذا كررت فالمختار تحريك الاولى منونة واسكان الثانية ومعناه تعظيم الامر وتهويله وقيل

هي كلمة يقال اذا حمد الفعل وقيل تقال عند الاعجاب وقوله رابح منهم من ضبطه بالباء الموحدة
ومعناه ظاهر فانه ح اسم من الربح ومنهم من ضبطه بالمثناة تحت اسم فاعل من راح ومعناه
رايح عليك اجره ونفعه في الآخرة وفي الحديث دلالة على صحة الصدقة المطلقة والحبس المطلق
وهو الذي لم يعين مصرفه ثم تعين وعلى صحة الوكالة لقوله ضعها حيث شئت وعلى اطلاق
لفظ الصدقة على الحبس روي انها بقيت وقفا على بني عمه واعترض بان البخاري روى
في صحيحه ان حسان باع نصيبه من معوية فقيل له تبيع صدقة ابي طلحة فقال الا ابيع صاعا
من تمر بصاع من دراهم فكيف بقيت وقفا وفيه دلالة على مراعات القرابة وان بعدوا
في النسب اذ بين ابي طلحة وحسان وابي آباء كثيرة قيل هما يجتمعان مع ابي طلحة في السابع
من آبائهم م جابر رضي الله عنه بلى فجذي نخلك فانك عسى ان تصدقي او تفعلي معروفا قاله
لخالة جابر وقد طلقت فارادت ان تجذ نخلها فزجرها رجل ان تخرج الحديث قال
طلقت خالتي فارادت ان تجذ نخلها فزجرها رجل ان تخرج فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بلى فجذي الى آخره قيل فيه دليل لمن يجوز الخروج للمعتدة الرجعية والمبتوتة في النهار
وهو مذهب مالك رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله لا تخرج ليلا ولا نهارا واحتجوا به على ابي حنيفة
رحمه الله في عدم جواز الخروج للمطلقة وليس بناهض لانه يستدل على ذلك بقوله تعالى لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال المفسرون الفاحشة هي نفس الخروج
وقيل الزنا وخبر الواحد لا يعارضه وقوله فانك عسى الى آخره ليس تعليلا لاباحة الخروج لها
بالاتفاق وانما هو خارج مخرج التنبيه لها على افعال الخير وفيه استحباب الصدقة من الثمر
عند جذاذه وتعريض صاحبه بذلك تذكيرا للمعروف م عائشة رضي الله عنها بيت لا تمر فيه
جياع اهله الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا يجوع اهل بيت عندهم
التمر م جابر رضي الله عنه بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة الحديث لفظ مسلم في جميع
الاصول بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة بالواو وفي غيرها باو ولا شك ان ترك
الصلاة عمدا من الكبائر عند من لم يجعلها توقيفية ومقترف الكبيرة حاله على الاختلاف المعروف
من خروجه عن الايمان ودخوله في الكفر كما هو مذهب الخوارج وخروجه منه وعدم دخوله في الكفر كما
هو مذهب المعتزلة وعدم الخروج منه كما هو مذهب اهل السنة رحمهم الله ومع عدم الخروج عندهم
اختلفوا في قتل من تركها غير جاحد فان جاحدها يقتل بالاجماع ان لم يتب فاما
غير الجاحد فانه يستتاب فان تاب والا قتل حدا بالسيف كالزاني المحصن فانه يقتل
حدا وقال ابو حنيفة وجماعة من اهل الكوفة والمزني من اصحاب الشافعي رحمهم الله الا انه لا يقتل
ويحبس حتى يتوب فيصلي احتج المكفرون بظاهر هذا الحديث وخبر الواحد قاصر عن افادة
ذلك واحتج من لا يكفره بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وترك الصلاة ليس شركا بلا خلاف فيكون مغفورا والكفر ليس كذلك واحتج
من جوز قتله بقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة

في الرجعية م

الكلام ص

ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله بقتال من قاتل على اقامة الصلاة والفرض عليه وهذا لتتداخل في مفهوم الغاية ومقولين بحجج لا سيما في الدماء بحق الولد وآخر من لم يجوز قتله بقتل صبي الله عليه وسلم لا يجب حمله على من يسلم الا باجراء ثلاث وبين تلك الصلاة منها واولها الحديث الذي نحن فيه بان يحمل على التهديد او على ان يستحق بالترك عقوبة الكافي اولى فعلم فعل الكفار ق عبد الله بن مغفل رضي الله عنه بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة ثم قال في الثالثة لمن شاء الحديث وفي رواية لمسلم قال في الرابعة لمن شاء وقوله كل اذانين يريد به الاذان والاقامة واطلق الاذان على الاقامة لقربها منه كما في الاعلام والاقامة للاعلام الحاضرين وقد يطلق بطريق التغليب او المشاكلة عند وفي لمستحبات الركعتين قبل المغرب وقد تقدم في الباب الثاني ما يفيد المشروعية ومعنى لا تنافي الكراهة اتى وان على الغير م ق عبد الله بن سلام رضي الله عنه تلك الوقفة روضة الاسلام وتلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت قاله له حين قص رؤياه على الحبيب وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله على اللهم اما الطرق التي رأيتها عن يسارك م عائشة رضي الله عنها تلك الكلمة الحق يحفظها الحي فيقدمها في قوله وليته فيزيد فيها جاءه كذبة قاله لها حين قالت ان الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا الحبيب الخطف استلاب الشيء بسرعة والقذف الرمي والكهان جمع كاهن وهو من يتعاطى الخبر عن الكائنات في الزمان المستقبل ويدعي معرفة ذلك ابن اسران ق البراء بن عازب رضي الله عنه تلك الملائكة كانت تستمع لكن ولو قرأت ان صيحتي لرأيتها الناس ما شئتم منه قاله لاسيد بن حضير حين قرأ سورة الكهف بالليل وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشتهم سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر منها الحبيب قوله لا صيحتي يعني الملائكة وما التنفي والضمير في شتى للملائكة والشطن الحبل الطويل الشديد الفتل ويقال غشيه اذا جاءه وغشاه اذا غطاه وينفر بالفاء والراء من النفور وفي بعض النسخ ينقز بالقاف والزاي ثبت وفي بعض الروايات تلك السكينة تنزلت للقرآن واختلفوا في معنى السكينة قيل والمختار انها شيء من مخلوقاته الله فيه طمأنينة ولطمة ومعه الملائكة وفي جواز رؤية آحاد امة الملائكة ولزم القرين قراءته سببت لنزول الرحمة وحضور الملائكة وفي منقبة لاسيد بن حضير ان اسيد بفتح الميم وحضير بالضاد المعجمة عاصيغة بناء التصغير م ابن مسعود رضي الله عنه تلك محض الايمان يعني الوسوسة قاله حين سئل عنها وفي ما يجد الانسان في نفسه ما يتعاظم ان يتكلم به ويروى فذاك صريح الايمان رواه ابو هريرة ثم قصه به مسلم ايضا الحبيب وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله على اللهم لا ازيد الغني تسألونك يا ابا هريرة م رافع بن خديج رضي الله عنه ثمن الكلب خبيث وحلوان البغي خبيث وكسب الحجام خبيث الحبيث معناه ظاهر ولتستدل به على علم جواز بيع الكلب مطلقا سواء كان للحرث والماشية او لم يكن وليس بشيء لان لفظ الحبيث بصريحه لا يدل على الحرمة ولهذا قالوا ان كسب الحجام خبيث ولم يقولوا بحرمته

وبأنه أطلق الثمن ولا ثمن بدون البيع. ومن البغي ما تأخذه المرأة على الزنا وسماه محمد الآتي
على صورته وهو حرام بالاجماع. وأما كسب الحجام فقد اختلف العلماء فيه فقال الاكثرون
من السلف والخلف لا يحرم لا على الحر ولا على العبد وهو المشهور من مذهب أحمد
وفي رواية عنه يحرم على الحر دون العبد وبه قال فقهاء المحدثين واحتج الجمهور بأن
النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره وحملوا احاديث النهي على التنزيه عن دنيء
المكاسب. والفرق بين الحر والعبد ليس بشيء لانه لو كان حراما لم يفرق بين الحر
والعبد فانه لم يجز للحر ان يطعم عبده مالا يحل خ انس رضي الله عنه حجمك ابا طيبة
لاهلك الحجة يعني سورة الاخلاص الحديث قال كان نفر من الانصار يؤمهم في مسجد
قبا وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله احد حتى
يفرغ منها ثم يقرأ بسورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه اصحابه وقالوا
انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرأ باخرى فاما ان تقرأ بها
وان لم تدعها وتقرأ باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت
وان كرهتم تركتكم وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم
النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يأمرك به اصحابك
وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها قال حبك اياها ادخلك
الجنة في الحديث دليل على جواز قراءة سورتين في كل ركعة لانه على الكل قال حبك اياها
ادخلك الجنة علم بذلك ولو لم تكن جائزة لم تكن موجبة في كل ركعة قيل معناه في كل صلاة
وليس بواضح وقوله ادخلك الجنة بلفظ الماضي ايذان بالوقوع في موضع الواقعة تقول
او اظهار للرغبة في فعله م بريدة بن الحصيب رضي الله عنه جعلت بغاء المجاهدين
على القاعدين لحرمتهم امهاتهم وما من غاز يخلف غازيا في اهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم
القيامة فيأخذ من عمله ما شاء ثم التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما ظنكم
يعني لص او باغ بوادط ضرر وقوله لحرمتهم امهاتهم لي في تحريم النظر اليهن بريبة
او حبس محرم ويحتمل ان يراد وجوب البر اليهن وان حسان لهن وقضاء
حوائجهن التي لا يتأتى عليهن مغتسلة وان يتوصل بهن لريبة ونحوها وقوله فما
ظنكم معناه ان المخون في اهله لكم من غير جنس الخائنين لم ينبغ له منهما ان
يكون حبس له النار وظهر من هذا الحديث ان خيانة الغازي في اهل من اعظم الخيانة
حيث حكم من لم يخن لكل الحسنات ق ابن عمر رضي الله عنهما جسانكما على الله احدكما
كاذب لا سبيل لك عليها قاله للمتلاعنين عينني الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله على الذي لا مال لك ق لبوهيبة رضي الله عنه حق المسلم على المسلم خمس رد السلام
وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس الحديث المعنى المناسب

ههنا للحق هو الثبوت ليتناول ما هو الواجب من هذه الامور المذكورة وما هو غير الواجب
اما رد السلام فانه فرض كفاية وكذلك عيادة المريض واتباع الجنائز واما اجابة الدعوة اذا
كانت وليمة فواجب وفي غيرها مندوب اليها واما تشميت العاطس فانه فرض كفاية ووقع
في رواية مسلم امر سادس وهو ان قال واذا استنصحك فانصح له وهو واجب وتحرم
المداهنة والغش م ابو هريرة رضي الله عنه حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول
الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس
فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه الحديث هذا الحديث في معنى الذي
يليه الا انه ذكر السلام وفي الحديث الاول رد السلام وذكر النصح فيكون المجموع بمقتضى
الحديثين سبعة ق ابو هريرة رضي الله عنه حق لله على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة
ايام يغسل راسه وجسده ويروى لله على كل مسلم حق ان يغتسل في كل سبعة ايام يوما
الحديث حق لي ثابت لا ينبغي ان يترك وقوله يوما مطلق ليس فيه تعيين يوم وقد
عينه البزار في زيادة رواها في هذا الحديث قال وهو يوم الجمعة وتمسك به من اهل الظاهر
من قال ان الغسل لليوم لا للجمعة وقد تقدم الكلام على غسل يوم الجمعة غير مرة في هذا الكتاب
م جابر رضي الله عنه حلبها على الماء واعارة دلوها واعارة فحلها ومنيحتها وحمل عليها
في سبيل الله قاله لرجل قال يا رسول الله ما حق الابل الحديث قيل هذا الذي رواه المصنف
رحمه الله رواية عبيد بن عمير واما رواية جابر فما روى مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا اقعد لها بقاع قرقر
تطاؤه ذلت الظلف بظلفها وتنطحه ذلت القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جماء
ولا مكسورة القرن قلنا يا رسول الله وما حقها قال اطراق فحلها واعارة دلوها
ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل عليها في سبيل الله قوله ما حق الابل هذا السؤال والجواب
فيه اشكال ظاهرا فان ظاهره يدل على ان هذه الامور المذكورة واجبة ولم يقل به
احد وما هو واجب وهو الزكوة المتوعد عليها فليس بمذكور في الحديث فلعله
خرج نظرا الى وقت الحاجة في حال الضرورة ويكون معناه اذا تعينت هذه الحقوق وجبت
فمن امتنع حينئذ تعلق به هذا الوعيد الشديد وقوله حلبها على الماء خص موضع الماء
ليكون اقرب الى المحتاج والجائع فقد لا يقدران على الوصول لغير موضع الماء واصل
المنحة ان يعطي الرجل ناقته فيشرب لبنها او شاة ثم صارت كل عطية منحة ق
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا الحديث وقد تقدم الكلام
على الحوض في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان حوضي وفي غيره م ام الدرداء رضي الله عنها
دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه
بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام

بفتح اللام م

ابو الدرداء

الملك م

ما من عبد يدعو لاخيه بظهر الغيب م ابو هريرة رضي الله عنه دينار انفقته في سبيل الله دينار
انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي
انفقت على اهلك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام افضل دينار ينفقه
الرجل م عثمان بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قاله له حين قال ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي
وقراءتي يلبسها علي الحديث قال ففعلت ذلك فاذهبه عني خنزب بخاء معجمة مكسورة ونون
ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة قطعة لحم منتنة وقد لقب به شيطان او هو علم له
وفي الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا ومعنى يلبسها
يخلطها ويشككني فيها وهو بفتح اوله وكسر ثالثه ومعنى حال بيني وبين صلاتي اي نكدني فيها
فاذهب عني لذتها وخشوعها خ عائشة رضي الله عنها ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو
لك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله عليه السلام لقد هممت او اردت ان ارسل
الى ابي بكر ق ابو هريرة رضي الله عنه راس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل الخيل
والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم الحديث نحو المشرق منصوب على الظرفية
اي في جهة الشرق وقد تقدم الكلام على قوله الفخر والخيلاء في اهل الخيل في الباب السابع في قوله
الفخر والخيلاء م ابو هريرة رضي الله عنه رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره الحديث الاشعث هو الذي بعد عهده بالدهن والتسريح والغسل وقوله
مدفوع بالابواب اي يدفع عند الدخول باليد او باللسان فلا يمكن من الدخول لرثاثة حاله
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في حديث الربيع في قوله عليه السلام ان من عباد الله من لو
اقسم على الله لابره خ سهل بن سعد رضي الله عنه رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله
او الغدوة خير من الدنيا وما عليها الحديث الرباط مصدر رابط يرابط رباطا اذا اقام
في ثغر من ثغور الاسلام حارسا له من العدو واصله من ربط الخيل فيها وانما خص السوط
بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل لئلا
يسبقه احد والغدوة بفتح الغين المعجمة هو السير من اول النهار الى الزوال والروحة
من الزوال الى الليل وقد يقع كل منهما على السير القليل والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين
وقوله خير من الدنيا وما عليها استبعد بعضهم الاجراء على ظاهره فانه لا موازنة بين شيء
من نعيم الآخرة وبين الدنيا وما عليها فحمل الحديث وامثاله على ان هذا الذي رتب عليه الثواب
خير من الدنيا كلها لو انفقت في طاعة الله ومنهم من ذهب الى ان هذا من باب تنزيل
الغائب منزلة المحسوس المحقق تحقيقا له وتثبيتا في النفوس فحقق عندها ان ثواب
اليوم الواحد وهو من المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا م
سلمان رضي الله عنه رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله

وأجري عليه رزقه وأمن الفتان الحديث قد علم معنى الرباط وقوله وإن مات أي في حالة الرباط
جرى عليه عمله أي أجري عليه الذي كان يعمله في حال رباطه وأجر رباطه وقد جاء في غير صحيح مسلم ما
هو أوضح من هذا وهو ما قال كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فينمو له عمله إلى يوم القيمة وقوله
وأجري عليه رزقه أي يرزق في الجنة كما يرزق الشهداء الذين أرواحهم في حواصل طير خضر ولكن
لا يلزم من ذلك أن يكون نوع رزقهما ومقدار ذلك متساويا وقوله وأمن الفتان ضبطوه بوجهين
أحدهما أمن بفتح الهمزة وكسر الميم بغير واو والثاني بضم الهمزة مع واو وأما الفتان
فقد قال القاضي رحمه الله رواية الأكثرين ضم الفاء جمع فاتن ومعناه أمن من كل ذي فتنة
ورواه الطبري بفتح الفاء يعني فتان القبر وقد روي في كتاب أبي داود من فتاني القبر
م عائشة رضي الله عنها ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها الحديث دل الحديث على عظم ثواب سنة
الفجر والجمهور على أنهما سنة وحكى القاضي عن الحسن البصري رحمه الله وجوبهما وهو محجوج بما قالت
عائشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر م
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ساقي القوم آخرهم شربا الحديث قيل هذا الحديث من رواية أبي قتادة
وليس فيه قوله شربا وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله إنكم تسيرون قال بعض الشارحين
في فائدة ساقي القوم آخرهم شربا إن العادة قد جرت بأن يخدم القوم أصغرهم سنا فإذا فعل
ذلك التحق بالأكابر بفضل الخدمة وتناول سؤر الجماعة وإنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك إيثارا
لأصحابه وإظهارا لمكارم أخلاقه وتنجيزا لحاجة من كان يرجو الوصول إلى سؤره استشفاء وتبركا
أو غير ذلك ق ابن مسعود رضي الله عنه سباب المسلم فسوق وقتاله كفر الحديث السب
في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع
الخروج عن الطاعة وسب المسلم بغير حق حرام بإجماع المسلمين وفاعله فاسق وأما قتاله
بغير حق فلا يكفر به إلا إذا استحله أو يحمل على كفران الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام
أو أنه يؤول إلى الكفر أو على أنه فعل فعل الكفار م أنس رضي الله عنه لا تطيقه أو لا تستطيعه
ويروى لا طاقة لك بعذاب الله أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار قاله لرجل عاده فدعا الله به فشفاه الحديث قال عاد رجلا من المسلمين قد
خفت فصار كالفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه قال
كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله إلى آخره قوله خفت أي ضعف ونحل جسمه وخفي كلامه وقوله كالفرخ يشير
إلى أنه تناثر أكثر شعره فإنه الذي ينصرف إليه الذهن عند إطلاق التشبيه به ويحتمل أن يراد
به التشبيه في الضعف لا غير وإنما قال لا تطيقه لأن نشأة الإنسان في الدنيا صائرة إلى الهلاك
فزيادة الضعف وترادف الآلام تفضي إلى ذلك فينعدم الطاقة والاستطاعة وأما
النشأة الأخروية فهي للبقاء إما في نعيم أو في عذاب إذ لا موت هناك ثم إنه صلى الله عليه وسلم
أرشده إلى أحسن ما يقال وهو قوله اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره وفيه استحباب عيادة
المريض

سبحان الله م

والـ

والدعاء له والنهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وكراهة تمني البلاء وفيه قضى هذا الدعاء وفيه
جواز التعجب بقول سبحان الله وأظهر أن قوله تعالى في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية
وفي الآخرة الجنة والمغفرة والجمع على أعم من ذلك وهو نعم الدنيا والآخرة مع احتمال لذلك
عن عبيد رافع أولى خ لأم سلمة رضي الله عنها سبحان الله ما أنزل الليلة من الخزائن ماذا
أنزل الليلة من الفتن من يسمع صواحب الحجر ربة كاسية في الدنيا عارية في الآخرة الحديث
قالت ليستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ليلة الآخرة فيتم ما في آله معنيان
أحدهما أن يكون ما للاستفهام وذا بمعنى الذي ليلة شيء الذي أنزل الليلة والآخر أن يكون ما ذا
بكمالها بمعنى أي شيء والمراد بالاستفهام تقرير الفعل لعقولهم في الله ثبات أضربت زيدا وأيقظ
جمع حجرة وهي معروفة والمراد بصواحب الحجر أزواجه وقيل في الحديث دليل على أن الفتن
تكثر في الليل وغيره لذكرهما جميعا وأما الأمر بإيقاظ صواحب الحجر للصلاة وأن استعمال ما يجلب
الله تعالى وقوله رب كاسية في الدنيا يعني من المال عارية في الآخرة يعني من الثواب لعدم
الشكر وقيل كاسية في الدنيا بما لا يستر بها من رقيق الثياب التي تصفها عارية في الآخرة معاقبة
على فعلها خ لبوهريرة رضي الله عنه سبحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة
الحديث سيحان وجيحان نهرا سيحون وجيحون فأما سيحان فنهر المصيصة وجيحان
نهر أذنة وهما نهران عظيمان في بلاد الروم وأكبرهما جيحان والنيل والفرات معروفان
وفي كون هذه الأنهار من الجنة معنيان أحدهما أن الله تعالى يعيد البلاد والثاني الأبدان المتغذية
بها صائرة إلى الجنة والثاني لها حالة في الجنة موضوع اليقين عند أهل السنة والجماعة
رضي الله عنهم خ شداد بن أوس رضي الله عنه سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت
ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك
من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل
الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة الحديث
سيد الاستغفار لي أفضله وأعظمه نفعا لأن فيه الإقرار بالألوهية والعبودية وخالقية
الله تعالى ومخلوقيته سواء كذا قيل وقيل إنما كان سيد الاستغفار لأن السيد هو الله تعالى فكان
سيد الاستغفار ما فيه ذكر الله أكثر وما كانت البداءة باسمه عز وجل وقوله وأنا على عهدك
ووعدك لي أنا على ما عهدتك ووعدتك من الإيمان والإخلاص لك ما استطعت من حقك
ويحتمل أن يكون معناه إني مقيم وممسك على ما عهدت إلي من أمرك ونهيك ومنجز وعدك في
المثوبة والأجر عليه ولشرائطه ما استطعت في ذلك اعتراف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب
بحقه وقال الخطابي لعل الله عهد إليه أن يستدع وعدا إلا قرن بالكفاية يعني الدين وقوله ما استطعت
يعني من قوله وعمله وقال بعض الشارحين العهد هو الذي أخذ الله تعالى على الذرية بقوله ألست
بربكم والوعد إشارة إلى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اللهم قد صدق وقوله أبوء لك لي أقر
بالنعمة وأعترف بها

وكذلك ابو داود بالنبي الا الذي فيه معنى زايدا تقول العرب بذنبه اذا احتمل كرها ما لا يستطيع دفعه عن نفسه
ق ابو بكرة رضي الله عنه شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة الحديث اختلف في معناه
فقيل معناه لا ينقص اجرهما وثوابهما المدة عليهما وان نقص عددهما وقيل لا ينقصان جميعا
في سنة واحدة وقيل لا ينقص ثوابهما في الآخرة عن رمضان وان فيه المناسك قيل الصواب
الاول م عمر رضي الله عنه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته يعني القصر في
السفر ع الامن الحديث عن يعلى بن امية رضي الله عنه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس
فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته هذا يدل على ان القصر لخوف العدو وهذا مذهب مالك والشافعي وذهب ابو حنيفة
قال لظهور المخالفة وذهب ابو الخطاب بان عمر وابن امية رضي الله عنهما فهما ان القصر كان لعلة
الخوف واقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فلم يبين خطأ رايهما بل بين المباح
وهذا لان الله تصدق عليهم بان رخص لهم فيه كما في الامن والخوف لو كانوا سفرا والجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين خطأهما بل بين ذلك بفعله على انه صدقة تصدق الله بها عليهم ويحتمل ان معناه
ان هذا الفهم ليس بصحيح لان القصر في السفر ليس بمعلق بل هو صدقة تصدق الله بها عليكم
ويعتد به فاقبلوا صدقته فانه انما ذكر به لكي لا يظن ان هذا السؤال ليس على ما ينبغي لان فيه لو صدقة
الله لم يكن عنى بتعليق شيء فاقبلوا صدقته المطلقة التي ليس لردها وجه وقد ذكرنا هذا
البحث وما يتعلق به في التعليق على ما ينبغي بعون الله وحسن توفيقه م زيد بن ارقم رضي الله عنه صلاة الاوابين
اذا رمضت الفصال الحديث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قباء وهم يصلون فقال صلاة
الاوابين اذا رمضت الفصال. الاوابون هو الراجعون الى الطاعة وقيل هو المطيع وقوله اذا
رمضت الفصال اي احترقت اخفافها وذلك ان تجيء الرمضاء وهي شدة حر الضحى من وقت
الشمس فتترك الفصال وهي التي تعظم عن الرضاعة من الابل وخص الفصال بالذكر لانها هي
التي ترمض قبل ابنائها شدة الحر الذي تمتص فيها امهاتها لقلة جلدها وذلك يكون في
الضحى او بعده بقليل وهو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها وفيه فضيلة الصلاة
في هذا الوقت وهو افضل وقت الضحى ولكن كانت تجوز من طلوع الشمس الى الزوال م
ابو هريرة رضي الله عنه صلوة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا
الحديث ش ابن عمر وابو سعيد رضي الله عنهم صلوة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس في
عشرين درجة هذه رواية ابي سعيد وفي رواية ابن عمر بسبع وعشرين الحديث هذان
الحديثان يدلان على زيادة فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد لكنهما مختلفان كما ترى في مقدار
الزيادة وقد وفق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا بالقليل ثم اعلم الله بزيادة الفضل فاخبر
به وهذا تقديم له نظائر وبان الفضل يختلف باختلاف احوال المصلين فيجوز ان
يزيد لبعض خمسا وعشرين ولآخر سبعا وعشرين بزيادة كمال في صلاته خلت صلاة الاول عنها
وفي الحديث دلالة على ان الجماعة ليست بشرط في جواز الصلاة فمن حجة على ابي حنيفة ومن قال بوجوبها

بالخوف م

سنة مؤكدة قيل هذه الرواية تدل على ان المصلي في جماعة له ثمانية وعشرون جزءا باعتبار الاهل الذي زيد عليه
سبع وعشرون وللمصلي وحده جزء واحد فيتجه ان يكون افعل له فالة مطلق الفضل لا التزايد
عليه واجيب بان فيه حذف مضاف وهما مستعملان من ق ابو هريرة رضي الله عنه صلوة
الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك ان احدهم
اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد لا ينهزه الا الصلوة لم تخط خطوة الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في الصلوة ما كانت الصلوة
تحبسه والملائكة يصلون على احدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم
اغفر له اللهم تب عليه مالم يؤذ فيه مالم يحدث فيه الحديث بضع بكسر الباء وفتحها الثلاثة
الى العشرة على ما قيل والمراد به هنا خمس وعشرون او سبع وعشرون وينهزه بفتح الاول وفتح
الهاء والزاي اي لا ينهضه ويقيمه والخطوة بضم الخاء واحد الخطى وهو ما بين القدمين فهو اسم
وبفتح الخاء مصدر وقوله الا رفع بها درجة وحط عنه بها خطيئة قال الاقفهسي ان كانت له
ذنوب حطت عنه والا رفعت له درجات وهذا يقتضي ان يكون الحاصل بالخطوة درجة واحدة اما
الحط والرفع وقال غيره بل الحاصل بالخطوة ثلاثة اشياء لقوله على الله في حديث آخر كتب الله بكل
خطوة حسنة ويرفع بها درجة ويحط عنه بها سيئة وقوله مالم يحدث فيه بدله من قوله مالم يؤذ فيه
بتوكيد والملائكة ويجوز ان يكون قوله مالم يحدث فيه بدلا من قوله مالم يؤذ فيه ويجوز ان يكون معناه
مالم يحدث فيه امرا محدثا واختلف العلماء في هذا الفضل المضاف الى الجماعة اهو لاهل الجماعة
فقط حيث كانت لاجل جماعة تكون في المسجد لما يلزمهم من افعال تختص بالمساجد كالتكبير
الخطى اليه وكتب الحسنات ومحو السيئات بكل خطوة وانتظار الصلوة ودعاء الملائكة كما دل
عليه هذا الحديث قال القرطبي الظاهر هو الاول لان الفضل علق به هذا الحكم هو الجماعة
ثم لو قدنا ان ذلك لاجل الجماعة فهل تفضل جماعة على جماعة بالكثرة اولا المشهور عند مالك
رحمه الله الى انه فضل الجماعة على الجماعة وقال ابن حبيب رحمه الله يفضل جماعة على جماعة بالكثرة قيل
وهو مذهب النخعي رحمه الله لقوله صلى الله عليه وسلم صلوة الفضل مع الفضل افضل من صلاتي وحدي
مع الواحد افضل من صلاتي مع الفضل وما كان اكثر فهو اقرب الى الله وارفع بالاولى لان دلالة في
ذلك لجواز ان يكون مقدار الفضل في الكل واحدا خمسة وعشرين او سبعة وعشرين ق
ابن عمر رضي الله عنهما صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خشي الصبح فاوتر بواحدة تحبس له ما صلى
ظاهره واستدل به مالك رحمه الله على ان صلوة الليل لا تزيد فيها على ركعتين ركعتين وليس في حديث
طاهر مع ابن حنين عائشة رضي الله عنها ان صلوة النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الليل ثلاث عشرة ركعة
يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرها وقد تقدم الكلام على العتبي في الباب الذي في وقوع
على الآل الوتر ركعة م ابو هريرة رضي الله عنه صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان
الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في وقوع على الآل ما من مولود م ابو هريرة رضي الله عنه
خدش الكافر مثل اخذ وغلظ جلده مسيرة ثلاث الحديث م جابر رضي الله عنه طعام الواحد يكفي الاثنين

وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس
ايضا في قول عليه السلام ما بين منكبي
الكافر مسيرة ثلاث ايام

صح

صح

صح

في لي م

الذي م

وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية الحديث قيل معناه شبع الواحد قوت الاثنين
وشبع الاثنين قوت اربع وقيل تفسيره ما قال عمر رضي الله عنه عام الرمادة لقد هممت ان اترك على اهل كل
بيت مثل عددهم فان الرجل لا يهلك على نصف بطنه عام الرمادة كانت سنة قحط في عهد عمر رضي الله عنه
مأخوذة من رمده وارمده اذا اهلكه وصيره كالرماد وقيل سمي بذلك لانهم لما اجدبوا صارت الوانهم
كلون الرماد م صهيب بن سنان رضي الله عنه عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس
ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له
الحديث السراء كل ما يسر كالنعمة والصحة والعافية وسلامة الاخوان والاهل والضراء مقابله وهما
بناآن للمؤنث لا مذكر لهما والمراد بالمؤمن ههنا هو العالم بالله الراضي باحكامه وهو اما ان يبتلى بما
يسره او يضره فان كان الاول عرف نعمة الله عليه ومنته فيها فشكر وعمل بها فحصل على نعيم الدنيا والآخرة
وان كان الثاني صبر واحتسب ورضي فحصل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما وقوله وليس لاحد الا
للمؤمن اي المؤمن الموصوف بما ذكر لان من لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها بل يتضجر و
يتسخط فينضاف الى مصيبته الدنيوية مصيبة في دينه ولا يعرف النعمة ولا يقوم بحقها فينقلب النعمة
نقمة والحسنة سيئة م جابر بن سمرة رضي الله عنه على ما تومئون بايديكم كانها اذناب خيل شمس
وانما يكفي احدكم ان يضع يده على فخذه ثم يسلم على اخيه من على يمينه وشماله الحديث وقد تقدم الكلام عليه
في الباب الخامس في قوله عليه السلام مالي اراكم رافعي ايديكم ق ام قيس بنت محصن رضي الله عنها علام
تدغرن اولادكن بهذا العلاق عليكن بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها ذات
الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب الحديث ام قيس وهي اخت عكاشة بن محصن
رضي الله عنهما قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لي لم ياكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه
قالت ودخلت عليه بابن لي قد اعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن الى آخره وقع في عامة
النسخ اعلقت عليه وفي رواية سفين بن عيينة عنه بالنون وهو المعروف عند اهل اللغة قال
الخطابي رحمه الله المحدثون يقولون عليه والصواب عنه وكذا قال غيره وقيل عليه وعنه لغتان والعذرة
بضم العين المهملة والذال المعجمة وجع في الحلق يهيج من الدم وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي
بين الانف والحلق يعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهي خمس كواكب تحت الشعرى
وتطلع في وسط الحر وعادة النساء في معالجتها ان تاخذ المراة الخرقة فتفتلها فتلا شديدا
وتدخلها في انف الصبي وتطعن ذلك الموضع فينفجر منه دم اسود وربما اقرحته وذلك الطعن
يسمى دغرا وتدغرن بالدال المهملة والغين المعجمة معناه يغمزن حلق الولد بالاصبع لرفع ذلك
الموضع ويكبسنه والعلاق بفتح العين المهملة وفي رواية الاعلاق وهو الاشهر عند اهل اللغة
حتى زعم بعضهم ان العلاق لا يجوز ومعنى الاعلاق ازالة العلوق وهو الآفة والداهية
والمراد به ههنا معالجة عذرة الصبي وهو الوجع الذي ذكرناه وقوله عليكن بهذا العود الهندي
اغراء لهن على استعمال العود الهندي الطيب الرائحة في مرض الحلق ثم بين لهن كيفية
العلاج به بقوله عليه السلام يسعط من العذرة اي يدق ناعما ويسعط في الانف وهذا يفيد انه يستعمل وحده

اترك

شكر م

خيل

لا يضاف

لا يضاف إلى غيره ثم زاد فقال ويلد من ذات الجنب يعني به الوجع الذي يكون في الجنب وهذا يلد منه مفردا
مدقوقا ومع غيره فيسأل عن الأنفع من ذلك أهل الخبرة من المسلمين ممن جرب ذلك أو باشر
تجربته إذ لا بد من نفعه في ذلك المرض لأن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا وقوله
فإن فيه سبعة أشفية بين اثنين وسكت عن الخمسة وقد ذكر الأطباء في كتبهم أن فيه من
الأشفية أكثر مما في الحديث قال المازري رأيت في كتب الأطباء أنه يدر البول والطمث و
ينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود إذا شرب بالعسل وغير ذلك قال وهو صنفان
بحري وهندي فالبحري هو القسط الأبيض وقد تقدم الكلام عليه قيل واعترض بأنه إذا
كان في العود الهندي هذه الأدوية الكثيرة فما وجه تخصيص منافعه بسبع وما وجه عدم تفصيلها
وأجيب بأنه خصص بالذكر ما علمه بالوحي وحكمة الوحي بذلك المقدار هي أنها هي الأنفع في الغالب
أو هذه السبعة هي كلياتها والباقي يتشعب منها أو أنها عامة الوقوع في أرضهم أو في غالب الأماكن
أو غير ذلك وإنما لم يفصلها لعدم الاحتياج إلى التفصيل في ذلك الوقت ق ابن عمر رضي الله عنهما
على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا
طاعة الحديث فيه دلالة على وجوب السمع والطاعة لأولي الأمر إذا لم يأمروا بمعصية فإن أمروا
بمعصية فلا يجوز طاعته في تلك المعصية فإن أمر بمعصية هي كفر وجب خلعه على المسلمين كافة
ق أبو هريرة رضي الله عنه على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال الحديث
وقد تقدم الكلام فيه غير مرة خ أبو هريرة رضي الله عنه عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
أبو خزاعة الحديث لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة بعدها ياء مشددة وقمعة بفتح القاف
وسكون الميم وخندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وخزاعة بضم
الخاء من أولاد عمرو بن ربيعة هذا نسب عمرو بن لحي أول من سيب السوائب وهو الذي
أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجر قصبه في النار وقد تقدم الكلام عليه في الباب التاسع في قوله
عليه السلام رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا م أبو أيوب رضي الله عنه غدوة في سبيل الله أو روحة
خير مما طلعت عليه الشمس وغربت الحديث وقد تقدم الكلام عليه قريبا في قوله عليه السلام رباط
يوم في سبيل الله م جابر رضي الله عنه غلظ القلوب في أهل المشرق والإيمان في أهل الحجاز الحديث
غلظ القلوب قساوتها قيل في سبب ذلك أن أهل المشرق لم يبلغهم الدعوة ولهم توسع في المآكل
وغيرها بخلاف أهل الحجاز سمي أرض الحجاز بذلك لحجزه بين نجد وتهامة وقيل يجوز أن يكون
المراد بالحجاز ههنا المدينة فقط لأنه عليه السلام قال إن الإيمان ليأرز إلى المدينة م النواس بن سمعان
رضي الله عنه غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج
ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية
كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف
إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا
رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه

خلعه

قصة خروج الدجال

كأيامكم

ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام

قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا
يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون
به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما
كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيصدون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم وتمر بالخربة فيقول
لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه
فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربن ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من
في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة
ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت
نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر
الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق
البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر
فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ
تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل
لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي
الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة الحديث عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة النخل
فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة
فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم يا لعمري
قول خفض ورفع هو بتشديد الفاء فيهما ومعناه حقق امره وعظم فتنه تحقيره وهوانه

على الله عز وجل وفيه قوله عليه السلام انه اهون على الله من ذلك وانه لا يقدر على قتل احد الا ذلك الدجال
ثم يعجز عنه ويضمحل امره وعن تعظيمه تعجيم فتنته والمجنة هذه الاعور الحارق للعادة وانه ما من
نبي الا وقد انذر قومه ويحتمل ان يكون معناه انه خفض من صوته بعد طول الكلام في امره والتعجب
ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته بلاغا كاملا فخما وقوله عينه الدجال اخوف فتى عليكم بنون بعد الغاء
رواية الاكثرين ورواه بعضهم بحذف النون ومعناهما واضح واعتذر الناس عن اضافة اخوف
الى ياء المتكلم مع نون الوقاية وانتفاء عينه معتلة بان الاصل كان اثباتها ولكنه تدرك فبنى عليه في قليل
من كلامهم وقيل كان اصله اخوف لي فابدل النون من اللام كما ابدلت في لعن بمعنى لعل و
معناه عين الدجال اخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف الى الياء وهي اخوف مما اخاف على
امتي الائمة المضلون ومعناه ان الاشياء التي اخافها على امتي اخوفها بان يخاف الائمة المضلون
قيل ويجوز ان يكون من باب وصف الجاني بما يوصف به الاعيان مبالغة كقولهم شعر شاعر
ومعناه خوفي عين الدجال اخوف خوفي عليكم فحذف المضاف الاول ثم الثاني وقوله فانا
حجيجه لي مجاجه ومخاصمه وقاطع بالحجة باظهار كذبه وافساد قوله وقوله فامرؤ حجيج نفسه
لي لكل احد بحجة عن نفسه بعد ما اعلمه بالصفة وبدلائل كذبه عقلا في دعوى الالهية وهو حجيج
الامر لي فليحتج وقيل خرفج على ما روي على انه جاء يث انما يكون بعد خرفعه المهدي ولن
عيسى عليه السلام يقتله وفيه في ايف الزمان لا مجاهة فكيف قال وانا حجيجه واجيب بانه على انهم انما قال ذلك لابعاده
الخوف على المكلفين من فتنته وان الله تعالى من شر كل ذي شر لا تدري يلي قوله الذي اقل حتى ظننا انه في
طايفة النخل وقوله والله خليفتي على كل مسلم هذا منه صلى الله عليه وسلم تفويض الى الله تعالى في كفاية
كل مسلم من تلك الفتن العظيمة ومع ذلك فقد ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الى ما تقوم به الحجة على الدجال
فنا من من فتنته وذلك عشر آيات من اول سورة الكهف وجاء في رواية من آخرها والخيم
ان تقراء عشرا من اولها وعشرا من آخرها وقوله انه شاب قطط بفتح القاف والطاء
اي شديد جعودة الشعر متباعد للجعودة المحبوبة وقوله عينه طافية قد تقدم الكلام عليه
وقوله انه خارج خلة بين الشام والعراق بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين التاء وفي القاموس
المسموع فيه الجاء المهملة ونصب التاء من غير تنوين قيل معناه سمت طريق وقبالة ورواه
بعضهم جلة بضم اللام وبالضم الى نزول وحلول وقوله فعاث فيها بالعين المهملة والثاء المثلثة
اي فسد وقوله فعل فاجر والعيث الفساد او اشد الفساد وقوله يا عباد الله فاثبتوا
امر لمن يلقى الدجال بالثبات والصبر فان لبثه قليل على ما يأتي وانما من سمع به فلم يلقه
فليبعد عنه وليفر بنفسه لما روي لبعد آفة ان على الله تعالى من سمع الدجال فلينا عنه وقوله
يوم كسنة لا يحرم ظاهره ان يخرج العالم جميعه يكون الاول بمقدار سنة والثاني بمقدار شهر
والثالث بمقدار جمعة وقيل تاويله بهم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وايام البلاء
طوال ثم يتناقص الغم في اليوم الثاني ثم يتناقص في اليوم الثالث ثم يعتاد البلاء وهذا
باطل لرده قولهم انكفينا في صلاة يوم كما اقدروا له الذي قدروا له وقال وبمعنى تقدير الاوقات

المفوجة ص

الله لما مضى بعد الفجر قدر ما بينه وبين الظهر كل يوم صلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينهما
وبين العصر صلوا العصر فاذا مضى بعدها قدر ما يكون بينها وبين المغرب صلوا المغرب وكذا العشاء
ثم الصبح ثم الظهر الخ ينقضي ذلك اليوم ويقع في صلاة سنة وفي كلتيهما فريضة مؤداة في وقتها واما
اليوم الثاني الذي هو كشهر والثالث الذي هو كجمعة فالقياس ان يقدر لهما كما قدر لليوم الاول
القاضي هذا حكم مخصوص بذلك الزمان شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا في اجتهادنا لكانت
الصلاة في عند الاوقات المعروفة والتقيد بالصلوات الخمس وهذا جيد لان الاوقات اسباب وتقديم
المسببات على الاسباب غير جائز الا بشرع مخصوص كما قدم العصر على وقته بعرفات وقوله فيروه
عليهم سارحتهم اي ماشيتهم التي تسرح اول النهار الى المرعى والذرى جمع ذروة بضم الذال
المعجمة وكسرها في امالي الابنية وغيرها وقوله واسبغه ضروعا بالسين المهملة والغين المعجمة
اي اطوله لكثرة اللبن وكذا امده حواصل لكثرة امتلائها من السبع وقوله فيضجعن محللين وفي
بعض الروايات ازلين والمحل والازل والغطط والجنب كلها بمعنى واحد والبها سيئة الخلق
النخل كذا فسره ابن قتيبة وقيل جماعة النخل لا ذكورها خاصة ولكنه كنى عن الجماع باليعسوب
وهو امير النحل لانه اي خرج من كورها لم يبق فيه منها احد وقوله جزلتين بفتح الجيم
وحكى ابن دريد كسرها ومعناه قطعتين فيكون مصدرا على خلاف لفظ الفعل فالفتح في اولى
والكسر على انه في جعله فرقتين وروضة الغرض منصوب على المصدر لان روضتي كرضتي الغرض
في التسنية والاصابة وقيل معناه جعل بين القطعتين كروضة الغرض قال القاضي وعندي انه في
تقديما وتاخيرا تقديره فيصيبه اصابة روضة الغرض فيقطع جزلتين وقوله بين محض ورنين
روي بالدال المهملة والجيم وهما وجهان مشهوران واكثر ما وقع في الشعر بالمهملة ومعناه لا لبس
ثوبين مصبوغين بورس ثم لبد غفلين وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة وقوله
اذا اطاء راسه قطر لان خفض راسه سال منه ماء يعني به العرق والجمان بضم الجيم
وتخفيف الميم حبات من الفضة يصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار وقيل هو ما استدار من اللؤلؤ
شبه قطرات العرق بمستديرات الجوهر وهو تشبيه بليغ حسن وقوله فلا يحل للكافر بكسر
الجاء لان يجب ذلك لا يتخلف وروي بعضهم بضم الجاء وغلطوه وقوله ولغسي بفتح الغاء وسر
طرفه بسكون الراء وهو عيبه ومعناه ان الله تعالى قد يعاين نفس عليه السلام حتى يصدق بما
المجل التي يصيبها لهذا الامر بصر فمعناه ان الكفار لا يقربونه وانما يملكون عنه رويته ووصول
نفسه اليهم تاييدا له من الله تعالى واظهارا لكرامته وقوله بضم اللام وتشديد الدال المهملة بلدة
قريبة من بيت المقدس وقوله فيمسح عن وجوههم يعني ما اصابهم من غبار سفر الغزو مبالغة
في اكرامهم واللطف بهم وقيل معناه يكشف ما نالهم من الخوف والمشقات وقوله
يدان تثنية يد ومعناه لا طاقة ولا قدرة وهذا لان الاخذ والدفع لما كان باليدين عبر
عن انتفاء القدرة على ذلك بانتفاء اليدين كناية وقوله فجرن عباءي على الطول اي ضمهم اليه
واجعله لهم جزرا يقاتلون به عن الاخت ووقع في بعض النسخ فجبن بالزاي والباء الموحدة اي
اجمعهم

وقيل

وروي وجوههم بالواو والزاي ومعناه بخيم وازلهم عن طريقهم الى الطور والطور هو الجبل بالسريانية
وقوله وهم من كل جدب ينسلون الجدب ما لا تنبع من الارض وينسلون من النسلان وهو
تقارب الخطو مع اسراع كمشي الذئب اذا بادر وقيل معناه يسرعون والنغف بفتح النون والغين
المعجمة بعدها فاء وهو يكون في انف الابل والغنم يقال للتي بها ذلك انها لنغفة وقوله
يصبحون فدعي ليتي هلكي قتلى وهو بفتح الغاء مقصور من فرس الذئب الشاة اذا قتلها والرهم بفتح
الهاء الرائحة الكريهة واصله ما يتعلق باليد من ريح اللحم والبخت نوع من الابل غليظ الاعناق عظام
الاجسام وقوله لا يكن من ليتي كما يستثنى من خلق المطر لكنه بيت بني من المدر وهو القوي الصلب
من الطين وله بيت شعر وقوله حتى يتمها كالزلغة روي بفتح الزاي واللام والغاء وروي بضم
الزاي واسكان اللام وروي بفتح الزاي واللام وبالقاف قال القاضي رحمه الله كلها صحيحة واختلف في
معناها فقيل معناها كالملآة في صفايحها ونطافها وقيل كصانع الماء لانه يستنقع فيها حتى يصير
كالمصنع الذي يجمع فيه الماء وقيل كالبوصة والعصابة الجماعة وقحف الرمانة مقعر قشرها
شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ والدسل بكسر الراء واسكان السين والتلجة بكسر
اللام وفتحها والكسر اشهر وهي القبيحة العهد بالوله ومجمعها لغتي بكسر اللام وفتح القاف في
القيام بكسر الغاء بعدها همزة ممدودة وهي الجماعة الكثيرة على المشهور يحكى الطيبي بفتح الغاء
وذكر صاحب العين انه غني مهموز والنفخ الجماعة من الاقرباء فيهم دون البطن والبطن
دون القبيلة وقوله يتها بجمن فيها تهارج الجمن التي يجامع الرجال النساء على اثر حيضة
الناس كما يفعل الجمن والهرج باسكان الراء الجماع وقوله الجمن بجاء معجمة وميم مفتوحتين
والجمن الشجر الملتف الذي يستتر من دخل فيه وقد فسره في الحديث بانه جبل بيت المقدس

ق حذيفة رضي الله عنه فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام
والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن
في وقوع على الله بعض الفتن **م** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث
للضيف والرابع للشيطان الحديث اختلف الناس في بيت الحديث فمنهم من قال هو على ظاهره
من ان الرابع غير محتاج اليه فيبيت في الشيطان ويقيل كما يبيت بالبيت الذي لا يذكر الله
صاحبه فيه ومنهم من قال هو على المجاز ممن له مباهات وان اختيال وكما كان كذلك فهو مذموم
وكل مذموم يضاف الى الشيطان فانه يحسنه ويزينه ويوسوس به ولما يعرله الفراش
للنوم والذكر قد يكون به لانه قد يحتاج اليه لعوض او مرض او غير ذلك واما فراش الضيف
فقيل انه يتعين على المضيف اعداده لانه من باب الاكرام والقيام بحق والمقصود ليس الا صل
ان الرجل ان يتوسع في الفراش فغايته ثلاثة والرابع لا يحتاج اليه وفيه تنبيه ان كثارا
من الاتباع وان صحب المباح والترفه وان قتضيان على حاجة **ق** لعوف بن مالك رضي الله عنهما
فضل ما يشتهي على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
الثامن في وقوع على الله كمل من الرجال كثير **م** جابر رضي الله عنه فكلكم مغفور له الا صاحب الجمل
الاحمر

مكة

قاله على ثنية المرار الحديث لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثنية المرار في مروره من الحديبية الى
قال من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فصعدها من صعدها وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الاول وكان رجل ينشد ضالة له فقال صلى الله عليه وسلم فكلكم مغفور له الا صاحب
الجمل الاحمر قال جابر رضي الله عنه فاتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لان اجد
ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم ق ابو هريرة رضي الله عنه في الحبة السوداء شفاء
من كل داء الا السام الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الشونيز فيه دواء من كل
داء ق ابو هريرة رضي الله عنه في كل كبد حرى اجر الحديث حرى تانيث حران من الحر معناه
في سقي كل ذي كبد حرى اجر وقيل اراد بالكبد الحرى حيوة صاحبها لانه انما يكون كبده حرى
اذا كان فيه حيوة ومعناه في سقي كل ذي روح اجر م جابر رضي الله عنه فيما سقت الانهار
والغيم العشور وفيما سقي بالسانية نصف العشر الحديث الغيم بالغين المعجمة والميم هو السحاب
واريد به المطر من باب ذكر السبب وارادة المسبب وقد جاء في غير مسلم الغيل باللام موضع الميم
قال ابو عبيد هو ما جرى من المياه والانهار وهو دون السيل الكثير وقال ابن السكيت هو الماء
على الارض والعشور بضم العين جمع عشر وقال القاضي ضبطناه عن عامة شيوخنا بفتح العين قال
وهو اسم للمخرج من ذلك واما السانية فهو البعير الذي يستقى به الماء من البئر ويقال له الناضح
واستدل ابو حنيفة رحمه الله بعمومه على وجوب العشر في كل ما اخرجته الارض من الثمار والزروع والرياحين
الا القصب الفارسي والحطب والحشيش قليلا كان الخارج او كثيرا بعد ما سقته السماء او الانهار
وما سقي بسانية ففيه نصف العشر لان المؤنة تكثر فيه بخلاف الاول فينقص ويزاد مراعاة
لحق صاحب الاموال والفقراء ق انس رضي الله عنه قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء
من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني
في قوله عليه السلام ان حوضي لابعد من ايلة ق ابو هريرة رضي الله عنه قريش والانصار وجهينة و
مزينة واسلم واشجع وغفار موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام الانصار ومزينة خ ابن عباس رضي الله عنهما كاني به اسود
افحج يقلعها حجرا حجرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثامن في قوله عليه السلام يخرب الكعبة ذو
السويقتين م عقبة بن عامر رضي الله عنه كفارة النذر كفارة اليمين الحديث كفارة النذر
مثل كفارة اليمين في كون الواجب احد الاشياء الثلاثة اطعام عشرة مساكين كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من تمر او شعير كما عرف في صدقة الفطر او كسوتهم ادنى ما
يستر عامة بدنه عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله حتى لا يجزي السراويل وعند محمد رحمه الله
ادناه ما يجوز فيه الصلاة او تحرير رقبة مطلقة عن قيد الايمان عندنا ومقيدة به عند
الشافعي رحمه الله وعند عدم القدرة على احد الاشياء الثلاثة صوم ثلاثة ايام متتابعات عندنا خلافا
للشافعي في قيد التتابع ق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كلاكما قتله يعني ابا جهل قاله
لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء الحديث قال بينا انا واقف في الصف يوم بدر نظرت

عن يميني وشمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت لو كنت بين اضلع منهما
فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قال قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت
انه يسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي سوادي حتى يموت
الاعجل منا فتعجبت لذلك فغمزني الاخر من ورائي فقال مثلها قال فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل
يدفل في الناس فقلت الا ترياني هذا صاحبكما الذي تسالاني عنه قال فابتدراه فضرباه بسيفيهما
حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما
انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله فقضى بسلبه لمعاذ بن
عمرو بن الجموح والغلامان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء بين اضلع منهما يعني
اثيل ووقع في بعض النسخ بين اضلع منهما بالصاد والجاء المهملتين وقيل نما قالهما جميعا وقوله
لا يفارق سوادي سوادة اي شخصي وقوله حتى يموت الاعجل منا اي حتى نموت اجمعنا
وهو ان قرب اجلا وهذا كلام صدر عن ظنه فان الانسان في مثل هذه الحالة يفعل حتى
اقتله لكن العاقبة مجهولة فرعاة ذلك في هذه الحالة والله ياجوفة العقل والذكاء وقوله
فلم انشب اي لم اشتغل بشيء وهو من نشب بالشيء اذا دخل فيه وتعلق به وقوله
يدفل بالدال والفاء هو رواية ابن هاشم ومعناه يسحل ثيابه او يدعي او نحو وقيل يتبختر
والذي في اكثر المنقول عن اكثر المشايخ يزول بالزاي والواو ومعناه يتحرك وينتقل لا يستقر
على حالة ولا في مكان والزوال للتعلق وانما سالهما عن مسح السيفين ليستدل على القاتل بما
تعلق من المقتول بسيفه من دم او غيره وفيه دليل على ان للمستدل ان يستدل بما يتبرع وقوله احد الخصمين
وانما قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بعد ما قال كلاكما قتله لانه هو الذي كان اثخنه اولا فاستحق
سلبه وهو موقف اصحاب الرأي فيما يظهر والله اعلم وكان قطع يمينه رضي الله عنه كما قتله يطيبا لقلب الاخر وقال
اصبغ بن مالك رحمه الله انما اعطاه احدهما لان الامام مخير في السلب يفعل فيه ما يشاء وعندنا
ان السلب غنيمة ولكن للامام ان ينفل به من الخمس فان قيل قد ذكر ان ابن مسعود
قتل ابا جهل وكان اجهز عليه واخذ راسه وكان وجدع وبه رمق وحز رقبته معروف اجيب بجواز
اشتراك الثلاثة في قتله وكان ان ثبتان عن معاذ وحز الراس من ابن مسعود فقد لبوهدين
كلا والذي نفس محمد بيده ان السيفين لتلتهبان عليه نارا اخذها من العنابر يعني خيبر لم تصبها المقاسم
فقال له عبيد له اسمه رفاعة ويقال مدعم قتل ببوادي القرى مقفله من خيبر الجنيب فقال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا الا غنمنا
المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه له
رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد بن الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم
فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين فقال يا رسول الله
اصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار الضبيب بضم الضاد
المعجمة

لفرط غضبه

وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وباء موحدة وقوله حتفه اي موته يقال
مات حتف انفه اذا مات بغير قتل ولا ضرب وقوله لتلتهب عليه نارا وقوله شراك او شراكان
من نار بيان للمعاقبة عليهما وقد يكون المعاقبة بهما انفسهما فيعذب بهما وهما من النار وقد يكون
ذلك على انهما سبب لعذاب النار. ومدعم بكسر الميم واسكان الدال وفتح العين المهملتين
م جابر بن سمرة رضي الله عنه كم من عذق معلق او مدلى ويروى مذلل في
الجنة لابي الدحداح الحديث قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي الدحداح ثم اتي
بفرس عري فعقله رجل فركبه فجعل يتوقص به ونحن نتبعه نسعى خلفه قال فقال
رجل من القوم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من عذق معلق الى آخره. فرس عري
لا سرج عليه وعقله رجل اي حبسه ليركبه. ويتوقص به اي يتوثب ويقارب الخطو
وقوله ونحن نتبعه اي نمشي خلفه اخبار عن صورة تلك الحالة لانه تقدمهم واتوا بعده
لان ذلك كان عادتهم في مشيهم معه. والعذق بكسر العين المهملة هو الغصن من
النخلة والعذق بالفتح هو النخلة بكمالها وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول لقصة
جرت وهو ان يتيما خاصم ابا لبابة في نخلة فبكى الغلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اعطه اياها ولك بها عذق في الجنة فابى فسمع بذلك ابو الدحداح فاشتراها
بحديقة له ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم الي بها عذق في الجنة ان اعطيتها اليتيم قال نعم
فاعطاها اليتيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام وفيه دليل على جواز الركوب عند الانصراف
من الجنازة ولا خلاف فيه وانما الخلاف في الركوب لمتبع الجنازة وقد كرهه بعضهم سواء
كان سابقا او معها او خلفها وجوزه الآخرون اذا تأخر عنها م لابو ذر رضي الله عنه
كيف انت اذا كانت عليك امراء يميتون الصلاة او قال يؤخرون الصلاة عن
وقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك
نافلة قاله له الحديث كلمة او للشك من الراوي والمراد من اماتة الصلاة تأخيرها
اي يجعلونها كالميت الذي خرجت روحه وفيه استعارة تبعية جرت الاستعارة اولا
بين الاماتة والتأخير اللذين هما مصدرا امات واخر بتشبيه التأخير بالاماتة في خلو
الزمان عنهما ثم ترك المشبه وذكر المشبه به ثم سرت الاستعارة في الفعلين قيل والمراد
تأخيرها عن وقتها المختار فان المنقول عن الامراء المتقدمين والمتأخرين ذلك فاني
لم يؤخرها احد منهم عن جميع وقتها فوجب الحمل على ذلك واقول الوقت المختار
قد يكون اوله وقد يكون آخره وفي الاول يمكن ادراكها معهم وفي الثاني قد لا يمكن ويشهد
لذلك قوله فان ادركتها دون اذا ادركتها على ما عرف في موضعه واذا تأملت هذا
ظهر لك ان قول من قال في الحديث دلالة على افضلية الصلاة في اول الوقت ليس
بشيء بل فيه الحث على افضليتها في الوقت المختار اولا كان او آخرا خ ابن عمر
او عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم كيف انت يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من
الناس

قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا وشبك أصابعه قال فكيف أصنع يا
رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك وتدعهم وعوامهم الحديث
الشك وقع من بعض الرواة أبي واقد والحثالة الرذالة ومرجت بمعنى اختلطت وعوامهم
بالنصب على أنه مفعول معه خ عمر رضي الله عنه كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك
ليلة بعد ليلة قاله لأحد بني أبي الحقيق من يهود خيبر فأجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء
الحديث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر رضي الله عنه
خطيبا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال نقركم على ما أقركم
الله وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه
وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر
على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا
على الأموال وشرط ذلك لنا فقال عمر أظننت أني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كان ذلك هزيلة
من أبي القاسم فقال كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر
مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك الفدع بالتحريك زيغ بين القدم وبين
عظم الساق وكذلك في اليد وهو أن يزول المفاصل عن أماكنها ووقع في بعض تعاليق البخاري
فدع يعني كسر وقوله كان عامل يهود خيبر على أموالهم أي التي كانت بأيديهم قبل
أن يفيئها الله على المسلمين وقوله هم عدونا وتهمتنا أي عداوتهم متحققة في صدورنا
والتهمة متحركة الهاء وجلا القوم عن مواضعهم أي زالوا عنها وأجليتهم أنا وقوله
فلما أجمع عمر أي عزم وبنو الحقيق رؤساؤهم والقلوص الأنثى من الإبل وقيل
هي الطويلة القوائم والهزيلة تصغير الهزلة وتيماء بفتح التاء وأريحاء من أرض
الشام خ عقبة بن الحارث رضي الله عنه كيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما ويروى
كيف وقد قيل دعها عنك قاله له حين تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب بن عزيز
فجاءت امرأة سوداء فقالت قد أرضعتكما الحديث قوله كيف وقد قيل أي
كيف الدفع وقد قيل ذلك وقوله دعها بعد ذلك أمر لعقبة بتركها واستدل بالحديث
من قال يقبل في ثبوت الرضاع قول المرضعة قال ويشهد لذلك قوله عليه السلام دعها عنك
وأجاب من شرط نصاب الشهادة بأن الحديث محمول على الورع دون التحريم ويشهد لذلك
قوله عليه السلام كيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما وقوله دعها عنك أمر ندب لا إيجاب
ق أنس رضي الله عنه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
قاله يوم أحد علقه البخاري وأسنده مسلم الحديث قال كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم إلى آخره علقه
البخاري مختصرا ولم يسنده وإنما قال وقال حميد وثابت عن أنس شج النبي صلى الله عليه وسلم

يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فقلت ليس لك من الامر شيء الرباعية بتخفيف الياء
السن التي تلي الثنية من كل جانب وقوله يسلت الدم ليبين عن بيان وقوله كيف يفلح قوم
استبعاد منه صلى الله عليه وسلم لتفويض من فعل ذلك به وتنزيل الآية ازالة له وتقريب لما استبعده
واطماع في اسلامهم وقد سئل بذلك حتى دعى لهم بقوله اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والمراد
بالغفران الهداية التي هي سبب الغفران م ابن عباس رضي الله عنهما لم اصل بالتصلاة ويروى
لم اصلي فاتوضأ ويروى ايذن ان اصلي فاتوضأ قاله حين خرج من الخلاء فاتي بطعام فقيل
الا توضأ لحديث وقوله لم اصل لما للاستفهام وهو لاستفهام انكار والهمزة في فوق التصلاة
ايضا للاستفهام وكذا لم اصلي باثبات الياء هو للاستفهام ومعنى الكل ان الوضوء لم ازل التصلاة
وان لا اريد ان اصلي الآن فعله في الوضوء والمراد به الوضوء الذي هو مقدمة التصلاة وقيل المراد
به الوضوء اللغوي اي غسل الكفين وعلى هذا قيل ان غسل الكفين قبل الطعام مكروه وهو
مروي عن مالك والثوري والعامة على انه مستحب والظاهرية للمنذر كان الوضوء الشرعي
التصلوتي وقد يجمع الامة على جواز اكل المحدث وشربه وذكره وقراءته القرآن والجماع
خلافا لداود في كل ق ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن لهم يومئذ حبث ولو كان
لهم لدعالهم اي لاهل مكة حين دعا ابرهيم على اهل الخبيث وقد تقدم الكلام على
في الباب الثاني من في فوض على الله لم يرجم الله لم يسمعيل ق عايشة رضي الله عنها ليت رجلا
صالحا من اصحابي يحرسني الليلة الخبيث قالت اذ قد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله جئت احرسك قالت عايشة
رضي الله عنها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ارق بكسر الراء وتخفيف القاف
ومعناه سهر ولم يأته نعاس وفيه جواز الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وترك الاهمال
في مقتضى الاحتياط قالوا كان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس لانه
عليه السلام كان يحترس فلما نزلت قال لاصحابه انصرفوا فقد عصمني الله قال القرطبي لعل الله ويحتمل
ان يقال لبث قوله تعالى والله يعصمك من الناس ليس فيه ما يقتضي احتراسه من الناس وله
ما يمنع كما اخبر الله تعالى عن نصره واظهاره دينه وليس فيه ما يمنع الامر بالقتال واعداد العدد
والاخذ بالحزم والحيطة وسر ذلك ان هذه اخبار عن عاقبة الحال ومآله لكن هل يحصل ذلك
السابقة عن سبب معتاد او عن غير سبب لم يتعرض لذلك فليبحث عنه في موضعه الخ ولما
بحثت عن ذلك وجدت للشيخ طاهر "بالامر له والنهي بالتحصن وهذا الحذر من الاعداء
وقد امتنعتم بالقتل والقتال واعداد السلاح فلا منع" وقد عمل على التمام بذلك واخذ به
فلا تعارض في ذلك واقعة الحال انما كنت اخاف ان يعدي علي في نفسه صلى الله عليه وسلم
ونحوه ولما نزلت الآية امن اصحابه بالنصر له ولا تعلق لذلك بالقتل والقتال واعداد
العدد والسلاح للعرف فان كل ذلك انما هو في غير هذه الحالة وقد علم وسر ذلك ان هذه

ايقظ القرطبي

أخبار عن عاقبة الجبان وعاقبة البخيل لأنه قال والله ليعصمك ومثل هذا الترتيب يدل بخاصية على الاستمرار
في الجبان وغيره كقولك الخطيب ليشغب ويطنب وذلك محقق للمتأولين في علم المعاني وقد
وقد عمل عليه الأبذل واعتد به ان الله بذلك الا عدله والاسلحة فليس مما يحتج فيه لما ذكرنا ولان
الله الجراسة ممنوع بعد نزول الآية والغطيط بالغين المعجمة صوت النيام المرتفع وفيه دليل
على عظم مرتبة نبينا وعلو مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى وتقدس فانه قضى أمنيته
من قتله وفيه دليل على سعد ايضا رضي الله عنه من الصالحين فتخصيصه بهذه الحالة وبدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الفضائل وأشرف المناقب م لبوقتادة رضي الله عنه متى كان
هذا مسيرك مني قاله لي قتادة سحى ليلة التعريس حين دمسه بالتاء الجيش وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الذي فيه قوله ألم أنكم ستيفون عشيرتكم وليلتكم ق ابن عباس
رضي الله عنهما من جبا بالقوم او بالوفد غنم خزايا ولا ندامى قاله لوفد عبد القيس حين
قال لهم من القوم او من الوفد فقالوا ربيعة الجيش من جبايتي لعنيت رجبا
وسعة وهو منصوب بعامل مضمر لانه اضمار والقوم في الاصل مصدر قام فوصف
به ثم غلب على الرجال لانهم قوامون على النساء والوفد اسم جمع لوافد مثل وفد فلان
على السلطان لغة ورد عليه رسوله اليه ولفظه او شبه من الداوي وعنى منصوب بالنصب
جال من الوفد او القوم والعامل فيه الفعل المقدر وخزايا جمع خزيان من خزي خزيا
بفتح فكسر وقيل من خزي خزاية بمعنى استحيى وندامى جمع ندمان ليس وله ناجز من
وسبب ذلك انهم دخلوا في الاسلام طوعا لم يصبهم مكروه من حرب او سبي فيلحقهم
وعبد القيس من ربيعة وهي قبيلة عظيمة من قبائل العرب وقد تقدم الكلام عليه في غير
على الملك فيك لخصلتين ق لبوقتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه مستريح
ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستريح
من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب الحديث
قاله لما مر عليه بجنازة اما استراح منه العباد فبادر فاحذه عنهم وفيك بالله لعل أن يكون
المنذلت فان انكرها فالهم ضرب وان سكتوا عنها فهو اما ان استراحوا منه والا
البلاد والشجر فقيل لانها تمنع القطر بسببه وقيل لانه يعصيها فيمنع حقها من الشرب وعنى
واما المستريح الدملب من فلان بعقبها بضربها وحملها حالة تطيق ما يجانبها في الاوقات
ق لبعض هذيل رضي الله عنه مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع الحديث
المطل تأخير قضاء ما يجب قضاؤه والحديث بظاهره يدل على جواز ذلك واختلفوا في
انه يوجب تفسيقه ورد شهادته بمرة او عند التكرار فقيل بالاول وقيل بالثاني والحق
ان المماطل ان كانت سيئاته مع المماطلة اقل من حسناته قبلت والا فلا وقوله
واذا اتبع احدكم بالسكان التاء وكذلك فعله فليتبع وعن بعض المحدثين تشديدها
قيل والصواب الاول ومعناه اذا احيل بدينه على ملي فليحتل والامر للندب وقيل للاباحة

وقال ﷺ آفة الحديث ضعف فاسد لأنه لنا لا علينا م جابر رضي الله عنه معاذ الله أن يتحدث الناس
أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية الحديث قال أبي بكر بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب
بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطي الناس فقال يا محمد اعدل
فقال ويلك فمن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله لا أتحدث
قوله خبت وخسرت روي بضم التاء وفتحها فأما الضم فمعناه واضح وأما الفتح فقيل
إن معناه إذا كنت لا أعدل وأنت من اتباعي فقد خبت وخسرت إذا فقد ثبت أن لا
يعدل وقيل معناه إن جرت أن لم تجد أنت لأنك مأمور باتباعي فتخسر باتباعك
الجائر وقوله يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم تقدم معناه في قتل الخوارج إن في هذا
هذا م سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه مع الغلام عقيقته فأهريقوا عنه دما وأميطوا
عنه الأذى الحديث العقيقة في الأصل شعر كل مولود من الإنسان والبهائم التي يولد عليه
قال أبو عبيد إنما سمي الشعر الذي يخرج المولود من بطن أمه وهو عليه عقيقة لأنه لن
كان عليه الشيء حلقت والعق القطع ومنه عقوق الوالدين وإن كان على بهيمة نسكت أي
أسقطت ثم سموا الشاة التي أمر بذبحها عند إماطة ذلك الشعر عن الصبي إذا التي عقيقة ثم الذبح
يكون في اليوم السابع فإن لم يكن ففي الرابع عشر فإن لم يكن ففي يوم وعشرين والمستحب عند الأكثر
أن لا يسمى المولود قبل السابعة واختلفوا في التسمية بين الولادة والعقيقة فكان الحسن وقتادة
لا يريان عن الجارية عقيقة وذهب قوم إلى التسوية بينهما عن كل ولد منهما شاة ولصحة
لما روي عق عن الحسين بشاة ولبنية وهو قول مالك رحمه الله وذهب آخرون إلى أنه يذبح
عن الغلام شاتين وعن الجارية بشاة وهو قول عائشة رضي الله عنها وبه قال عطاء والليث وذهب
الشافعي رحمه الله لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة ولا يضركم
ذكرانا كن أو إناثا واختلفوا في صفتها فقال الحسن البصري وأهل الظاهر هي واجبة
وقال مالك هي سنة وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله إنها ليست بسنة ولا
استدلوا بما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن العقيقة فقال لا يحب الله العقوق ومن ولد له كأنه سمى منها فذهب هذا إلى الكراهة وأجيب
بأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه عقيقة فأذكر التسمية وليس لها اسم شرعي غيرها فكان
ذلك كراهة لتلك التسمية م يعقب بن عجرة رضي الله عنه معقبات لا يخيب قائلهن أو
فاعلهن دبر كل صلاة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون
تكبيرة المعقبات الكلمات التي يأتي بعضها عقيب بعض ما خوذة من العقب
وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعقب بعضهم بعضا وفي الكلام مخصوص يقوله لا
يخيب قائلهن فكان مبتدأ وقوله ثلاث وثلاثون خبره ودبر الصلاة آخرها وهو يقع

لأن النبي صلى الله عليه وسلم

الدال على الشعبة

على

وحكي فيه الفتح ايضا والخيبة الحرمان وفي الحديث ان ادبار الصلوات اوقات فاضلة
للاذكار خ المسور بن مخرمة رضي الله عنهما معي من ترون واحب الحديث الي
اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استانيت
بهم قاله لوفد هوازن حين جاؤه مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم
الحديث من ترون اي من ترونهم وهم الانصار والمهاجرون الذين استولوا
عليكم وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم
ياذن خ ابن عمر رضي الله عنهما مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون
في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت وما يدري احد متى يجيء المطر الحديث المفاتيح جمع
مفتاح والغيب ما لا يحس قيل وهذه الامور الخمسة تفرد بعلمها الله تعالى فلا يطمع
احد في علم شيء منها الا ان يعلمه الله تعالى بذلك او بشيء منه قال الله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهذا النفي انما يتعلق بعلم ذلك و
اما الظن بها فهو مسكوت عنه ومجال الكلام في ان المراد بالغيب ههنا ما هو من الغيوب
الخمسة وهل هي المفاتيح الاولى او الثانية وهل المجهول لنا نفس المفاتيح او مفتاحيتها
واسع لكن بعض ذلك مما لا يحل كشفه فلنقتصر عنه م ابو هريرة رضي الله عنه من
اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله الحديث
ناس مبتدا لانه تخصص بصفته التي هي يكونون بعدي والجار والمجرور خبره و
حبا نصب على التمييز ومعنى باهله بمقابلة اهله او بدلهم ق عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه
قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه الحديث
قد تقدم ان سباب المسلم فسق ولا فسق الا بالكبيرة او ما في معناها فسب الوالدين
يكون اكبر من ذلك وقولهم هل يشتم الرجل والديه استفهام انكار واستبعاد لوقوع
ذلك من احد من الناس وهو دليل على ما كانوا عليه من بر الوالدين ومعنى الحديث من
جنس معنى قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
الآية م ابو هريرة رضي الله عنه من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه
في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل او الموت
مظانه او رجل في غنيمة في راس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه الاودية
يقيم الصلاة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير
الحديث المعاش مصدر بمعنى العيش ويجوز ان يكون اسما مثل معاب والطيران
على متن الفرس عبارة عن المسارعة الى سداد ما يكاد ينثلم والهيعة الصوت المفزع
والمظان جمع مظنة وهي الموضع الذي يظن وجود ذلك الشيء فيه غالبا والغنيمة تصغير غنمة
وهي القطعة من الغنم

من م

والشعفة بفتح الشين المعجمة والعين المهملة اعلا الجبل ومعنى الحديث اشرف طرق المعايش
واكملها الجهاد في سبيل الله وفيه تلويح الى ان نية الرجل ان كانت بعد الاخرة اعلاء كلمة
الله وكبت اعدائه تحصيل ما يقوم به معاشه من الغنيمة جاز له ذلك فان لم يتفق ذلك
فيكون معاشه من غنم يرعاها في رؤس الجبال والاودية ويعيش بما يحصل منها وفيه بيان
فضيلة العزلة عن الناس واليقين في الاصل هو العلم الذي لا يمكن طريان نقيضه والمراد
به ههنا الموت لانه متحقق عند كل احد ق ابن عباس رضي الله عنهما من محمد رسول الله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
ويروى بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان
عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون كتبه الى قيصر الحديث
قال ان ابا سفيان اخبره من فيه الى فيّ قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا بالشام اذ جيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وكان دحية
الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل
هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال نعم قال فدعيت في نفر من قريش
فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه وجعلوا اصحابي
خلفي فدعى بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
فان كذبني فكذبوه قال فقال ابو سفيان ويم الله لولا مخافة ان يؤثر علي الكذب لكذبت
ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان
في ابائه ملك قلت لا قال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال
ومن يتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام
ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه
سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال
قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت
لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها
شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قال قلت لا قال لترجمانه قل له
اني سألتك عن حسبه فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب
قومها وسألتك هل كان في ابائه من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في ابائه ملك
قلت رجل يطلب ملك ابائه وسألتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت
بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال فزعمت ان لا قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب ويكذب على الله

في الجهاد

وسألتك

وسألتك هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الإيمان
إذا خالط بشاشة القلوب وسألتك أيزيدون أم ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك
الإيمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجال
ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسألتك هل
يغدر فزعمت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله
فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل إئتم بقول قيل قبله ثم
قال زعم يأمرنا قلت يأمرنا بالصلاة والزكوة والصلة والعفاف قال إن يكن ما تقول
فيه حقا فإنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن منكم ولو أعلم أني أخلص
إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي
قال ثم دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية
الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين
ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
قال فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا قال فقلت
لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت
موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام
وأنا مسلم

حاشية
فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام وأنا مسلم

أبي م

قال زعم يأمرنا قلت يأمرنا بالصلاة والزكوة والصلة والعفاف قال إن يكن ما تقول فيه حقا فإنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن منكم ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال ثم دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون

قال فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام وأنا مسلم

قال ابن الناظور وكان عظيم الروم يومئذ يسمى قسطنطين وكان ابن هرقل يسمى قسطنطين وكان ابن قسطنطين يسمى هرقل

يغدر صح

وسألتك هل فزعمت أن لا وقوله في أحساب قومها أي في أفضل الأنساب وأشرفها وذلك لأن الأشراف
مظنة التخصص بمكارم الأخلاق والتباعد عن سفسافها وإنما كان أتباع الرسل الضعفاء لأن
الأغنياء والرؤساء استولت عليهم حب الرياسة وحب الدنيا ولذاتها والتمادي فيها
فقل ما ينجع فيهم الدعوة إلى خلاف ذلك بخلاف الضعفاء وقول أبي سفيان رضي الله عنه قلت
بل ضعفاؤهم إخراج الكلام منه على الغالب وإلا فقد تحقق أن في السابقين إلى الإسلام
أشرافا كأبي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم وغيرهم وإنما سأل عن الارتداد لعلمه أن الباطل لا
دوام له فلو كان الارتداد توهم البطلان وإنما سأل عن الغدر لأن طالب الآخرة لا يفعل
شيئا يفضي إلى خلاف ما يريده والبشاشة معلومة وقوله تبتلى أي يختبرون بالشدائد
ثم يكون لهم العاقبة والمراد بالصلة صلة الرحم وكلما أمر الله به أن يوصل والعفاف
الكف عن المحارم وقوله إن يكن ما تقول فيه حقا أنه نبي بناء على ما هو المذكور من علامات
النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة
على يديه صلى الله عليه وسلم وقوله وقد كنت أعلم أنه خارج يعني بما رآه في الكتب من الإخبار به
ولم أظن أنه منكم استبعاد منه أن يكون النبي عليه السلام من العرب لما كانوا عليه من الجاهلية
والحالة الذرية ولأن عامة الرسل كانت في الملة الإسرائيلية وقوله ولو أعلم أني أخلص
إليه لأحببت لقاءه رواية مسلم وفي البخاري لتجشمت لقاءه أي تكلفت الوصول
إليه وارتكبت فيه المشقة ولكني أخاف أن أقتطع دونه ولا عذر له في هذا لأنه
لما عرف صدقه عليه السلام وجب عليه الإيمان وإنما شح في الملك ورغب في الرياسة وقوله
وليبلغن ملكه تحقيق منه لنبوته عليه السلام لأنه علم سعة ما يفتح الله على نبيه من البلاد والأقاليم
قال القرطبي رحمه الله إذا تأملت هذا الحديث علمت فطنة الرجل وجودة قريحته وحسن فكره
وسياسته وتثبته وعلمه بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم غير أنه ظهر منه بعد هذا أنه لم
يؤمن ولم ينتفع بذلك العلم الذي حصل له فإنه هو الذي جيش الجيوش على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم وألب عليهم ولم يقصر في تجهيز الجيش عليهم وإرسال
الجموع إليهم من الروم وغيرهم كرة بعد كرة فيهزمهم الله ويهلكهم ولا يرجع إليه منهم إلا
أقلهم واستمر على ذلك إلى أن مات وقد فتح عليه أكثر بلاد الشام ثم ولي بعده ولده
وبهلاكه هلكت المملكة الرومية وأما ما في كتابه صلى الله عليه وسلم من المعاني والأحكام فهو
أنه كتب إلى هرقل عظيم الروم ولم يقتصر على هرقل ولم يقل ملك الروم أما الأول
فليكون عاملا بقوله تعالى فقولا له قولا لينا وأما الثاني فلأنه لا ملك في الأرض
بعد ظهور النبوة إلا من ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أوجز صلى الله عليه وسلم وجمع المعاني
الغزيرة في ألفاظ يسيرة مع ما فيه من التجنيس وذلك لأنه جمع في قوله أسلم تسلم السلامة
من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال ومن خزي الآخرة
وأنه صلى الله عليه وسلم بين أن من آمن به من أهل الكتاب يضاعف أجره وبين أن من كان

سبب

سبب المنع من الهداية كان آثما وقد اختلف الرواة والعلماء في لفظ اريسيين ومعناه اما الاول
فقيل بيائين بعد السين المهملة وقيل بياء واحدة بعد السين وعلى هذين القولين الهمزة مفتوحة
والراء مكسورة مخففة وقيل اريسيين بكسر الهمزة وتشديد الراء وياء واحدة بعد السين
وقيل يريسيين بياء مفتوحة في اوله وبياء بعد السين واما الثاني فقيل المراد به الاكارون
اي الفلاحون ومعناه فان توليت عن الاسلام فان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك
وينقادون بانقيادك قال ابو عبيد ليس المراد المزارعين خاصة بل المراد جميع اهل
مملكته وقيل هم اليهود والنصارى وهم اتباع عبد الله بن اريس الذي ينسب اليه
الاروسية من النصارى وقيل هم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة
ويامرونهم بها وقوله بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بدعوته ومعناه بالكلمة
الداعية الى الاسلام هذا ما يتعلق بالمعاني واما الاحكام فمنها دعاء الكافر الى
الاسلام قبل القتال ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا لم يكن لكتابه مع دحية
فائدة ومنها استحباب تصدير الكتاب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا ومنها جواز
بعث آية او آيتين الى ارض الكفار ومنها جواز التسليم على الكفار وقد تقدم الكلام على
ذلك واما قول ابي سفيان رضي الله عنه امر فهو بفتح الهمزة وكسر الميم اي عظم وقوله ابن
ابي كبشة قيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه احد من العرب على
ذلك فشبهوا به النبي صلى الله عليه وسلم لمخالفة قومه في دينهم كما خالفهم ابو كبشة وهذه
استعارة في الاعلام فلا تجوز الا اذا تضمن نوع وصفية كما عرف في موضعه وليس ذلك
بمعلوم وقيل ابو كبشة جد النبي عليه السلام من قبل امه قاله ابن قتيبة وكثيرون وقيل
هو ابوه من الرضاعة والد حليمة مرضعته عليه السلام وقيل غير ذلك وقوله انه ليخافه
ملك بني الاصفر يعني الروم قال ابن الانباري سموا بذلك لان جيشا من الحبشة
غلب على بلادهم فوطئ نساءهم فولدن اولادا اصفر من سواد الحبشة وبياض
الروم وقيل نسبوا الى الاصفر بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم عليهما السلام م حذيفة
رضي الله عنه منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار
ومنها كبار يعني الفتن الحديث قال والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة
فيما بيني وبين الساعة وما بي الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر الي في ذلك
شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا انا فيه عن
الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث الى آخره قال حذيفة رضي الله عنه
فذهب اولئك الرهط كلهم غيري قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتفاصيل
ما يجري بعده لاهل بيته واصحابه وباعيان المنافقين وبتفاصيل ما يقع في امته من
كبار الفتن وصغارها وانه صلى الله عليه وسلم بث الكثير من ذلك عند من يصلح لذلك
من اصحابه كحذيفة وغيره ولحذيفة في هذا الباب زيادة مزية وخصوصية لم تكن لغيره لانه كان

كثير السؤال في هذا الباب وقوله ما بي إلا أن يكون بكلمة إلا وقع في اللفظ وصح في الرواية ومعناه على إسقاط
كلمة إلا لأن المقصود أن حذيفة أخبر عن نفسه أنه يعلم كل فتنة تكون بين يدي الساعة
فظن سامع هذا القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إليه من ذلك شيئا لم يسره إلى غيره فنفى
هذا الظن بذلك القول ثم نبه على سبب علمه بذلك فقال ولكن رسول الله قال وهو يحدث
إلى آخره يعني بذلك أنه سمع مع الناس لكنه حفظ ما لم يحفظ غيره وقوله ثلاث منهن قيل هي
قتال الترك والدجال وخروج يأجوج ومأجوج والباقي لا حصر له ق أبو هريرة رضي الله عنه
نار كم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله يا رسول الله إن كانت لكافية قال فإنها
فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها زاد البخاري نار كم هذه التي يوقدها
ابن آدم الحديث قيل معناه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزءا
من أجزاء جهنم وبيانه لو جمع حطب الدنيا وكل ما يتقد كله حتى صار نارا لكان الجزء
الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءا أشد حرا من نار الدنيا وإن مخففة
من الثقيلة أي إن الشأن والقصة واللام في لكافية هي اللام الفارقة بين إن النافية
والمخففة من الثقيلة ومعنى الاختصاص بالعدد المذكور موكل إلى علم النبوة إن لم يكن
من باب التسبيع المعهود بين العرب في إفادة التكثير وقوله فإنها فضلت إلى آخره لبيان
أنها كما فضلت في الكم فضلت في الكيف أجارنا الله تعالى منها ق أم حرام بنت ملحان
رضي الله عنها ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون بثبج هذا البحر ملوكا
على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السادس في قوله
عليه السلام أول جيش من أمتي يغزون البحر ق أبو هريرة رضي الله عنه نحن أحق بالشك
من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول لبث
يوسف لأجبت الداعي الحديث اختلف العلماء في معنى قوله عليه السلام نحن أحق
بالشك من إبراهيم على أقوال كثيرة وأوضح ما قيل فيه أن معناه أن الشك مستحيل
في حق إبراهيم فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقا إلى الأنبياء عليهم السلام لكنت أحق
به من إبراهيم وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم لم يشك وهذا القول منسوب
إلى المزني وغيره من العلماء رحمهم الله قيل وهذا لا يكاد يتضح لأن إثبات الملازمة إما
متعذر أو متعسر جدا وما قيل إنه خارج مخرج العادة في الكلام مثل أن ينسب شخص
إلى مكروه فيقول من ينتصر له وبراءته عن ذلك المكروه معلومة للسامعين فيقول لو
كان ذلك فيه لكنت أحق به ولكنكم تعلمون أنه ليس بي ذلك المكروه فلم يكن الكلام
خارجا على قواعد البرهان وإنما هو خارج على طريق العرف والعادة لخفاء بيان
الملازمة كما في القيل الأول ولناصريهما أن يقولوا الملازمة تثبت باعتراف النبي صلى الله عليه وسلم
بطريق التواضع أو باعتبار أن هذه القضية كانت قبل أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيد ولد آدم

الله صح

كان صح

ولي

ولي فيه بتوفيق الله تعالى وجهان احدهما يقي ان يكون ذلك شكا من ابرهيم عليه السلام وبيانه لما نزل
قوله تعالى اولم تؤمن قالت طائفة شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابرهيم والالف واللام في قوله بالشك للعهد والمعهود ما صدر من ابرهيم من السؤال
وذلك لم يكن شكا وانما كان طلب زيادة علم من ربه لكنه صلى الله عليه وسلم اطلق الشك
بطريق المشاكلة وانما كان احق به صلى الله عليه وسلم لانه كان مأمورا بطلب زيادة العلم بقوله تعالى
وقل رب زدني علما والثاني ان السؤال وقع عن كيفية الاحياء لا عن القدرة على الاحياء
حيث قال كيف تحيي الموتى ولم يقل هل تحيي والاول يجوز لانه غيب والريب في
امر الغيب جائز على ما عرف في موضعه بخلاف الثاني وانما كان صلى الله عليه وسلم احق به لرجوع
ذلك ايضا الى زيادة العلم وهو مأمور بطلبها ولهذا قيل ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب زيادة
شيء الا بالعلم واما سؤال ابرهيم عليه السلام فسببه اختلف فيه العلماء ايضا والاكثرون على انه
رأى جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطير ودواب البحر فتفكر كيف يجتمع ما
تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن شكا
في احياء الموتى ولكنه شك في انحاء الاحياء بان كل واحد منها يجوز ان يقع وان لا يقع
وقوله ويرحم الله لوطا يجوز ان يكون استيناف كلام وذكره في هذا السياق يدل
على ان المراد تعظيم هؤلاء المذكورين من الانبياء عليهم السلام والمراد بالركن الشديد هو الله تعالى
فانه اشد الاركان واقواها وامتنها ومعناه والله اعلم ان لوطا عليه السلام لما خاف
على اضيافه ولم يكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم
فقال لو ان لي بكم قوة في الدفع بنفسي لفعلت او آوي الى ركن يمنعكم عنهم ويجوز ان يكون
او بمعنى الى وقصد لوط عليه السلام اظهار العذر عند اضيافه بانه لم يأل جهدا في اكرامهم
على اي وجه قدر بناء على ظاهر حال المضيف مع الاضياف وقوله ولو لبثت في
السجن الى آخره بيان لصبر يوسف عليه السلام وقوة ثباته وتأنيه فيما كان فيه من امر الله تعالى
والمراد باجابة الداعي قبول قول رسول الملك في قوله تعالى وقال الملك ائتوني به فلما جاءه
الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله الآية لم يبادر الى الراحة ومفارقة السجن الطويل بل
تثبت وتوقر وكشف للملك بطلان الامر الذي سجن بسببه وما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه تعظيم ليوسف عليه السلام وتواضع من نفسه صلى الله عليه وسلم م لابو ذر رضي الله عنه
نور اني اراه قاله له حين سأله هل رأيت ربك الحديث قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور اني اراه وفي لفظ آخر عن عبد الله بن
شقيق قال قلت لابي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته قال فقال عن اي
شيء كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سألته فقال رأيت
نورا لم يخرج البخاري حديث ابي ذر وقد اختلف الناس في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وابو هريرة وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنهم

وإليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رآه بعينه وشاع بين
قوم وتعجب الحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن سعيد ولبي هريرة ولمحمد بن حنبل
في المشائخ من توقف في ذلك لتعارض الأدلة الواضحة وورود آيات يوهن ظاهرها بعض
دلالة لكل من المذهبين بحسب الروايتين فإنه روي نور أني بتنوين الراء وفتح همزة
أني أما بمعنى من أين أو بمعنى كيف وفيه استبعاد رؤيته بنور تعالى وتقدس نورا
وعلى هذا يتعين دلالة للمانعين وروي نور أني بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء
وقفا وأراه فتح مضارع ويتعين دلالة على الرؤية وزاد على مقدار الجوهر فإنه رضي الله عنه
سئل عن الرؤية في الليلة أو الزمرة فأجاب بأنه رآه وبداه ويتعجب من بناء استفعل الحكيم
بالمحال أن تسأل عن الرؤية في هذه الحال في هذا الوقت وعن الناس من أنكر إطلاق النعت
على الله تعالى وقال من المستحيل أن يتكلم قائل بأن لله تعالى نورا إلى النعوت من جملة
الأجسام والله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال آخرون إن النعت لون قام بالهواء وذلك على الله محال وكل
ذلك فاسد بل النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهذا المعنى ليس بممتنع على الله تعالى
وقد ورد الإذن الشرعي بإطلاقه في قوله تعالى الله نور السموات والأرض وعن جملة أسمائه
النور فلا مانع من إطلاق لفظ ولا معنى والله أعلم والحق أنه من المتشابهات يفوض
أمره إلى الله تعالى ح لبعد سعيد رضي الله عنه وبح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعون إلى النار
الحديث وقال نتاج لبنة لبنة وعمار لبنتين قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض
التراب عنه ويقول ويحك عمار ويروى كلمة تبجح ليس الترجح عمارا تبجحا وقد تقدم الكلام
على قتلة الفئة الباغية في الباب الثامن في وقوع عليه التي تقتل عمار الفئة الباغية ق
لبعد سعيد رضي الله عنه ويحك إن الهجرة شأنها شديد فهل لك من إبل قال نعم قال فتعطي
صدقتها قال نعم قال فهل تمنحها قال نعم قال فتحلبها يوم وردها قال نعم قال
فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا قاله لأعرابي سأله عن
الهجرة الحديث قيل المراد بالهجرة التي سأل عنها الأعرابي ترك أهله ووطنه وفراق
المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم فخاف أن لا يقوم بحقوقها وينكص على عقبيه فقال له شأن
الهجرة الشديد ولكن اعمل الخير حيث كنت فإنه ينفعك ولا ينقصك الله من عملك
شيئا وقيل سؤال الأعرابي كان عن مصعب الهجرة فأجابه على ألا يقع له شأن
الهجرة الشديد التي أمرها صعب وشروطها عظيمة ثم أحنى بعد ذلك بما يدل على أنها
ليست بواجبة عليه بقوله فهل لك من إبل يلي أحنه وقوله فتعطي صدقتها لتنعلم من
أفعال الخير وقوله فاعمل من وراء البحار قيل المراد به الغزو والعرب تسمي
القرى البحار والهجرة القبيح وقوله فإن الله لن يترك بكسر التاء ومعناه لن
ينقصك من ثواب أعمالك شيئا حيث كنت ولا بعد في أن يحصل له ثواب المهاجر
بالرجوع بنيته وفعل الخير ق لبعد بكرة رضي الله عنه ويحك قطعت عنق صاحبك ويحك

قطعت

قطعت عنق صاحبك قاله مرارا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من
كان منكم مادحا اخاه ق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهم ويلمه مسعر
حرب لو كان له احد يعني ابا بصير الحديث ويلمه اصله وي لامه فحذفت الهمزة تخفيفا
بعد القاء حركتها على اللام وربما كسرت اتباعا للميم والمسعر الخشب الذي يسعر به النار
اي تهيج ومنه قيل للرجل مسعر حرب اي تهيج به الحرب شبه بمسعر التنور وانتصاب مسعر
على التمييز وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله انا لم نجئ لقتال احد م جابر رضي الله عنه
ويلك من يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل الحديث وقد تقدم
الكلام عليه قريبا في هذا الباب في قوله عليه السلام معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
ق عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ويل للاعقاب من النار الحديث قال رجعنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذا كنا بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم
عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء رواه مسلم وقال البخاري فادركنا وقد ارهقنا
العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار
مرتين او ثلاثا خص العقب بالعذاب لانه هو العضو الذي لم يغسل وقيل اراد صاحب
الاعقاب على حذف المضاف ق ابو هريرة رضي الله عنه ويل للعراقيب من النار الحديث
الويل الهلاك والخيبة وقيل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من حره
والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الذي فوق العقب وعرقوب الدابة
في رجلها بمنزلة الركبة في يدها قال الاصمعي كل ذي اربع فعرقوباه في رجليه وركبتاه
في يديه ومعناه العراقيب او صاحبها يعذب ان لم يغسل وهذا الحديث والذي
قبله يدل على ان وظيفة الرجلين في الوضوء الغسل وهو مذهب الصحابة والتابعين
وفقهاء الامصار في الاعصار رضي الله عنهم وقالت الشيعة وظيفتهما المسح واستدلوا
بقوله تعالى وارجلكم بالجر وهو معارض بقراءة النصب فلا يثبت به شيء وقد
اجمع من روى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة على غسل الرجلين ولو كان
المسح كافيا لفعله مرة واحدة في سفر او حضر ولم يرو ذلك احد عنه عليه السلام على انه لو فعل
ذلك لم يكن معارضا لما توعد به على ترك غسل عقبيه ق زينب بنت جحش رضي الله عنها ويل
للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه
الابهام والتي تليها فقالت زينب بنت جحش قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث الحديث قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا
وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب الى آخره فيه تنبيه على الاختلاف
والفتن التي وقعت في العرب اولها قتل عثمان رضي الله عنه ولذلك اخبر عنهم بالقرب
ثم لم يزل كذلك حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة والمراد بالردم هو السد الذي بناه ذو القرنين

عليا جفعة وما جوع وقد تقدم الكلام فيما قوله وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها اخبار وتفسير
عن الصحابة الذين شاهدوا اشارة عليه السلام ثم ان الرواة بعد ذلك عبروا عنه بطريق الحساب
فقال بعضهم وعقد تسعين وآخرون عقد عشرة واعترض بان عقد تسعين اضيق
من عقد عشرة فكان بينهما تناف واجيب بان المراد مجرد التشبيه بالحلق وقوله اذا
كنى الخبث روي بغتة الباء وفتحها انتم للزنا فان العرب تسمي الزنا خبثا وخبيثة
وقيل هو الفسوق وروي بسكون الباء وهو مصدر خبث الرجل
لابي سعيد رضي الله عنه هذا اعظم الناس شمائل عند رب العالمين يعني الرجل الذي يجاهد
الدجال الخبيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين
فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج
قال فيقولون له اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول
بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال
فاذا راه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فيامر به الدجال فيشبح فيقول خذوه واشبحوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول
أما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالمئشار من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما
قال ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس
انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب
الناس انما قذف به الى النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس
شمائل عند رب العالمين المسالح جمع مسلح وهم قوم معهم سلاح وهم الذين يسمون
اليوم كمة وشبحوه بالشين المعجمة والباء الموحدة والحاء المهملة ليس بدق وشدق
على بطنه وروي ما شبحوه من شبحت الارض اذا مددتها كالمصلوب وقوله فيوسع
بسكون الواو وفتح السين المهملة ومعناه لا يترك من موضع الا يضرب وهو ما حفق من
السبع والمئشار قد تقدم الكلام عليه والمفرق بكسر الراء وسط الراس والترقوة بفتح
التاء وضم القاف وتخفيف الواو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق قال القاضي
قال ابو اسحق يعني ابن سفيان يقال ان هذا الرجل هو الخضر وكذلك قال معمر والله اعلم
خ ابن مسعود رضي الله عنه هذا الانسان وهذا اجله يحيط به او قد احاط به وهذا
الذي هو خارج امله وهذا الخط الصغار الاعراض فان اخطاه هذا نهشه
هذا ولبث اخطاره هذا نهشه هذا قاله حين خط خطا مربعا وخط خطا في الوسط
خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذي في الوسط الحبيث قوله خط خططا روي
بضم الخاء وكسرها وقوله نهشه روي بالشين المعجمة والمهملة ومعناهما واحد وهو اخذ
الشيء بمقدم الاسنان

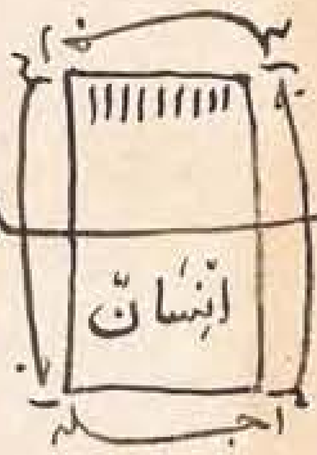

قيد

قيل والوسط بالسكون فيما يكون متفرق الاجزاء كالناس والدواب وبالفتح اذا كان متصل
الاجزاء كالدار والراس وقيل كل واحد منهما يستعمل مكان الآخر ق عايشة رضي الله عنها
هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر كان يتمثل به عند نقله اللبن في بنيان مسجده
الحديث الحمال بكسر الحاء مصدر حمل او حامل او جمع حمل او حمل اي ان هذا في
الآخرة افضل من ذلك واحمد عاقبة وربنا نصب على حذف حرف النداء ق
عايشة رضي الله عنها هذا ان شاء الله المنزل قاله حين بركت ناقته عند موضع مسجده الحديث
افرد المصنف رحمه الله هذا عما قبله وهو قطعة منه خ ابن عباس رضي الله عنهما هذا جبرئيل
آخذ برأس فرسه وعليه اداة الحرب الحديث قاله يوم بدر قيل انحدر في الهواء وكان
يومئذ يدعو الملائكة وكان رجلان من المشركين من غير قريش صعدا جبلا ينظران على من يكون
الدائرة فرأيا الملائكة فمات احدهما خوفا الاداة الآلة والواو للحال م العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه هذا حين حمي الوطيس قاله يوم حنين الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ابن عباس ناد اصحاب السمرة ق المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم رضي الله عنهم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له
يعني رجلا من كنانة قال يوم الحديبية لكفار قريش دعوني آته يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اشرف عليه قال فلما اشرف مكرز بن حفص قال هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر
وكان قال ايضا لهم دعوني آته الحديث الضمير في فابعثوها للبدن والضمير في له لفلان
وقوله فلما اشرف اي فلان عليه اي على النبي عليه السلام قال اي قال النبي عليه السلام الحديث فلما اشرف
مكرز بن حفص اي فلما عاد ذلك الرجل الى اهل مكة واخبر قومه من حال النبي واصحابه
انهم جاؤا زائرين البيت قال لهم مكرز بن حفص دعوني آته فبعثوا مكرز بن حفص
ليتفحص عن تلك الحال فلما قرب قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل
فاجر وقد تقدم الكلام على بقية هذا في الباب الثاني في قوله عليه السلام انا لم نجئ لقتال احد ق
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وانا
صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم ان يفطر فليفطر الحديث عن حميد بن
عبد الرحمن انه سمع معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما خطيبا بالمدينة يعني في قدمة قدمها
خطبهم يوم عاشوراء فقال اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لهذا اليوم هذا يوم عاشوراء الى آخره قيل ظاهر قول معاوية رضي الله عنه اين علماؤكم
يدل على انه سمع من يوجبه او يحرمه او يكرهه فاراد اعلامهم انه ليس بواجب ولا محرم
ولا مكروه وقد تقدم الكلام على صوم يوم عاشوراء في الباب الاول في قوله عليه السلام من شاء
فليصم ق ابو هريرة رضي الله عنه هذه صدقات قومي يعني بني تميم الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب التاسع في قوله عليه السلام اعتقيها فانها من ولد اسماعيل خ ابن عباس
رضي الله عنهما هذه وهذه سواء يعني الخنصر والابهام الحديث جمهور العلماء على ان دية الاصابع
واحدة

هم الذين بايعوه تحت الشجرة م

اي هذا الحديث

الآبي وآية شاة عن عمر رضي الله عنه قال في الإبهام خمس عشرة وفي البنصر تسع وفي الخنصر ست وفي السبابة
والوسطى عشر عشر حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم على الأصابع كلها سواء فأخذ به وترك قول الأول
وعن عمر رضي الله عنه الإبهام والتي تليها بنصف الدية وفي كل واحد منهما عشر من الإبل والصحيح الأول
خ لبوهريرة رضي الله عنه هلاك أمتي ويروى هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثاني من في قوله عليه السلام لعلك أمتي هذا الحي من قريش ق ابن عباس
رضي الله عنهما هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به يعني شاة ميتة الحديث وقد
تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام إنما حرم من الميتة أكلها ق لبوهريرة رضي الله عنه
هم أشد أمتي على الدجال يعني بني تميم الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب التاسع في قوله عليه السلام
أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل ق لبوذر رضي الله عنه هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت
يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا
وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل
ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه
بقرونها وتطأه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس الحديث
وقال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون
ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي
وأمي من هم قال فما أتقار أن لم يمكني القرار والثبات وقلت فداك أبي وأمي
من هم قال فما استتم في يمني فعل النسيان كما في قوله قالت له ريح الصبا قرقار وهو
حجر يعلو الصدف في وجه الخيس ولن لا ينقض على نوع ولص والآظلاف جمع ظلف
وهو للبقر والغنم كالحافر للفرس والخف للبعير ونفدت بفتح الفاء وبالدال
المهملة وقيل بالمعجمة أيضا خ لبوهريرة رضي الله عنه هما من طعام الجن وإنه أتاني
وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم
ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما قاله لي حين سألته أن لا تأتي بعظم ولا روثة فقال
هما لكم العظم والروثة الحديث ق كنت أحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوءه
وحاجته فبينما أنا أتبعه إذ مر بي فقلت أنا لبوهريرة إذ خرج أحجار أستنفض
بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت
إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام
الجن لا أبا هريرة ونصيبين بفتح النون اسم بلد بديار بكر وجن العرب من يجعل
اسما مفردا ويعربه بالحركات كالإنسان المعرفة التي لا تنصرف وجمع من يجريه مجرى
الجمع فيعربه بالحروف وقد تقدم الكلام على باقي الحديث في الباب التاسع في قوله عليه السلام
أبغني أحجارا أستنفض بها م لبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه هو رزق أخرجه الله لكم

اسم عامر

فهل

فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال ابو عبيدة فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
فاكل قاله في حوت ميت رماه البحر قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب حقق الله بسلطانه
آماله وصدق ببرهانه اقواله اخذت مضجعي ليلة الاحد الحادية عشرة من شهر ربيع
الاول سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقلت اللهم ارني الليلة نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم
في المنام فانك تعلم اشتياقي اليه فرايت بعد هجعة من الليل كاني والنبي صلى الله عليه وسلم
في مشربة ونفر من اصحابي اسفل منا عند درج المشربة فقلت يا رسول الله
ما تقول في حوت ميت رماه البحر احلال هو فقال وهو يتبسم الي نعم فقلت
وانا اشير الى من باسفل الدرج فقل لاصحابي فانهم لا يصدقونني فقال لقد شتمتني
وعابوني فقلت يا رسول الله فقال كلا ما ليس يحضرني لفظه وانما معناه عرضت
قولي على من لا يقبله ثم اقبل عليهم يلومهم ويعظهم فقلت صبيحة تلك الليلة وانا
اعوذ بالله من ان اعرض حديثه بعد ليلتي هذه الا على الذين يحكمونه فيما شجر
بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضى ويسلمون تسليما واصلي على رسله وانبيائه
واسلم تسليما الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره و
كان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما
يمص الصغير ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصانا الخبط
ثم نبله بالماء فناكله قال فانطلقنا الى ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب
الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليها شهرا
ونحن ثلثمائة حتى سمنا قال ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن
ونقتطع منه الفدر كالثور او كقدر الثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا
فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير
معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الى آخره العير هي الابل التي تحمل
الطعام وغيره وقوله نمصها روي بفتح الميم وضمها والفتح اشهر والكثيب بالمثلثة
الرمل المستطيل المحدودب وقوله هو ميتة يعني في اجتهاده فلا يحل اكلها
ثم تغير اجتهاده الى حله والوقب بفتح الواو واسكان القاف وبالباء الموحدة
داخل عينه وهو نقرتها والقلال بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة
الكبيرة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال القطع وقوله كقدر الثور روي بوجهين
احدهما بقاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة لين مثل الثور والثاني بفاء مكسورة
ودال مفتوحة قيل والاول اصح وادعى القاضي انه تصحيف والثاني هو الصواب

كنا صح

بعصينا

وقوله رحل اي جعل عليه رحلا والوشايق بالشين المعجمة والقاف لحم يغلى ولا ينضج يحمل في
الاسفار والوشقة هي الواحدة منه وقيل الوشقة القديد وفي الحديث دليل على ان الجيش يحتاج
الى امير يضبط حالها وينقادون لامره ونهيه وان يكون افضلهم او من افضلهم وفيه بيان
ما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وفيه جواز تغيير
الحكم بتغيير الاجتهاد وفيه انه لا باس بسؤال الانسان صاحبه من ماله ومتاعه اذلالا عليه
وليس ذلك من السؤال المنهي عنه فان ذلك في حق الاجانب المتمولين واما هذا فللمؤانسة والملاطفة
قيل وفيه دليل على ان السمك الطافي وهو الذي مات في البحر بلا سبب يحل اكله وليس بشيء
لجواز ان يكون البحر قذفه حيا ومات في البر بحبس الماء عنه وذلك جائز اكله عند
ابي حنيفة رحمه الله ايضا ق العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه هو في ضحضاح من النار و
لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار يعني ابا طالب الحديث قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى
ضحضاح قوله يحوطك اي يحفظك وينصرك اي يعينك والنصرة العون وكان ابو طالب
يمنع النبي صلى الله عليه وسلم ممن يريد به مكروها ويعينه على ما كان بصدده والضحضاح ما رق
من الماء على وجه الارض ما لم يبلغ الكعب فاستعاره للنار والدرك بالتحريك في مراتب النزول
كالدرج في مراتب الاعتلاء وهو اشد طباق جهنم عذابا ولذلك قال تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وكان ابو طالب استحق ذلك لانه علم صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع حالاته لم يخف عليه شيء من احواله من حين مولده الى حين اكتهاله ولم يؤمن
به والغمرات جمع غمرة وهي ما يغطي الانسان ما خوف من الماء الغمر الى الكثير
ق انس رضي الله عنه هو لها صدقة ولنا هدية يعني لحما تصدق به على بريرة
الحديث وقد تقدم الكلام على معنى الحديث فيما مضى في مواضع وفيه دليل على ان تبدل
الملك يقع مقام تبدل الذات م حمزة بن عمرو الاسلمي رضي الله عنه هي رخصة
من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه قاله له حين قال يا
رسول الله اجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح الحديث هي اي الافطار
رخصة وانما انث لتانيث الخبر والرخصة في اللغة خلاف التشديد وفي الاصطلاح
ما بني من المشروعات على اعذار العباد والجناح الاثم وانما سال عن الجناح ظنا منه ان رخصته
اسقاط كسقوط الصلاة في السفر فقال عليه السلام فلا جناح عليه لانه رخصة ترفيه فيجوز الاخذ
بها بغير جناح وفي الحديث دليل على ان خطاب الصوم عام للمسافر والمقيم وانما رخص
للمسافر باعتبار سفره وفي ذلك رد على من يقول رمضان في حق المسافر كشعبان
في حق المقيم فكما لا يجوز للمقيم ان يصوم في شعبان عن رمضان كذلك لا يجوز للمسافر
ان يصوم في رمضان قبل ان يدرك عدة من ايام اخر م ابو موسى رضي الله عنه هي ما بين
ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة يعني ساعة الجمعة الحديث عن ابي بردة بن ابي موسى
رضي الله عنهما

مات

طفي

الضمير م

قال قال لي عبد الله بن عمر اسمعت اباك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان ساعة الجمعة
قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان تجلس الامام
الى ان تقضى الصلاة وأعلم لي ابا هريرة رضي الله عنه قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه
ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه قال وهي ساعة
خفيفة واختلف السلف في تلك الساعة وفي معنى قولهم قائم يصلي فقال بعضهم هي بعد العصر
الى غروب الشمس وهؤلاء قالوا معنى يصلي يدعو ومعنى قائم ملازم ومواظب كقولهم تعال ما دمت
عليه قائما وقال آخرون هي من حين خروج الامام الى فراغ الصلاة وقيل من حين يقام الصلاة
حتى تفرغ الصلاة والصلاة عند هؤلاء على ظاهرها وقيل من حين يجلس الامام على المنبر
حتى يفرغ من الصلاة وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل عند الزوال وقيل من الزوال
الى ان يصير الظل بحو ذراع وقيل مخفية في اليوم كله كليلة القدر وقيل من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس قال القاضي رحمه الله وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في كل هذا اثار مفسرة
لهذه الاقوال فليس معنى هذه الاقوال الا ان هذا كله وقت لها بل معناها انها تكون
في اثناء وقت الوقت والصحيح انها ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة كما جاء مبينا
في هذه الرواية خ ابو هريرة رضي الله عنه يمين الله ملاى لا يغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه
على الماء وبيده الاخرى القبض او الفيض يرفع ويخفض الحسبت غاض الشيء نقص
ومنه قوله تعالى وما تغيض الارحام وسحاء دائمة وآلت الصب من سحت الماء يسحاه
سال من فوق والليل والنهار منصوبان على الظرفية ولقد استعار صلى الله عليه وسلم
هذه الاستعارة البليغة ووصف يد الله تعالى في اله عطاء بالتفرق والاستعارة لفائدة
انها يكون على وجه يليق بالمعطي العطاء ثم اشار لي انها هي المعطية عز وجهه عني
ان الماء لما انصب عن فوق انصب بسهولة ثم اشار لي جزالة عطاياه وغزارتها
بان السنة يستعمل فيما ارتفع عن القطر وبلغ حد السيلان واشار لي انه لا مانع لعطاياه
بان الماء لما اخذ في الانصباب لم يستطع احد ان يرده ثم وصف السنة بالدوام
بتنيها على ان انقطاع المادة مانع عطاياه ومن عرف طرق الاستعارة استغنى عن التاويل والتاويل
ايضا حسن وحاصل قيل في انه يحتمل ان يريد ان قدرة الله تعالى على الاشياء على حد واحد لا
تختلف ضعفا وقوة ولين المعود لين لها تقع على وجه واحد لا تختلف كما تختلف فعلنا
باليمين والشمال وقوله وعرشه على الماء العرش السرير في اصل اللغة وليس المراد ههنا
قطعا وانما هو عبارة عن مخلوق عظيم خلقه الله تعالى على الماء فاستوى عليه يعني سخره كيف
شاء وقوله وبيده القبض ضبط بالقاف والباء الموحدة وبالفاء والياء المثناة
تحت وقيل في معناه ان قدرته ولين لها نافذ على وجه واحد يفعل بها المختلفات وقد تقدم
في هذا الشرح ان ما يتعلق بخلق السموات ينسب لليد اليمين وما يتعلق بخلق الارض ينسب
لليد الشمال

ويقال القبضة قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة وقد تقدم ايضا معنى الرفع والخفض في
الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله لا ينام م ابو هريرة رضي الله عنه يمينك على ما يصدقك به صاحبك وفي
رواية يصدقك عليه صاحبك الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب السابع في قوله عليه السلام اليمين على نية
المستحلف والله اعلم بالصواب

الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل

خ انس رضي الله عنه اذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة الحديث الابتلاء الامتحان وقوله بحبيبتيه
اي بذهاب بصر حبيبتيه وهما العينان على حذف المضاف والمضاف اليه الاول وقد
تقدم له نظائر م ابو هريرة رضي الله عنه اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا
كره لقائي كرهت لقاءه الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول في قوله عليه السلام من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ق ابو هريرة رضي الله عنه اذا تلقاني عبدي بشبر تلقيته
بذراع واذا تلقاني بذراع تلقيته بباع واذا تلقاني بباع جئته باسرع الحديث
الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره والحديث من المتشابهات وقد
تقدم الكلام عليها غير مرة وقد اول بانه من باب التمثيل وهو ايضا قد تقدم مرارا وبان
معناه من تقرب الي بطاعتي تقربت اليه برحمتي وتوفيقي واعانتي وان زاد
زدت وان اتاني يمشي واسرع في طاعتي جئته باسرع اي صببت عليه الرحمة وسبقته
بها ولم احوجه الى المشي الكثير في الوصول الى المقصود والمراد ان جزاءه يكون تضعيفه على حسب
تقربه بكثرة الطاعات قالوا ولا يفهم من هذا الحديث وامثاله نقل الخطوات الا من
ساوى الحمير في الفهم وقلت بل هو اضل لان الحمار لا يفهم شيئا من ذلك م
ابو هريرة رضي الله عنه اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة
واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به انفسهم
ق ابو هريرة رضي الله عنه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث معناه ان الله تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات
واللذات ما لم يطلع عليه احد من الخلق لا باخبار عنه ولا تفكر فيه وقد ورد في بعض الروايات
على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين ومعناه دع عنك ما اطلعكم عليه فالذي لم يطلعكم عليه اعظم واكبر فانه
يستقل ما اطلع عليه في جنب ما لم يطلع عليه م ابو هريرة رضي الله عنه انا اغنى الشركاء
عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه الحديث الشرك اسم
من الشركة وقوله وشركه بكسر الراء ونصب الكاف اي مع شريكه وقد وقع في بعض
الاصول وشريكه وفي بعضها وشركته ومعناه من عمل عملا رياء وسمعة لم اقبله قيل

خ ٤

انفسها

الشرك

الشرك على أقسام الأول الشرك الأعظم وهو اعتقاد شريك لله تعالى وتليه اعتقاد شريك لله تعالى
في الفعل كقول من قال العباد خالقون كالمعتزلة في الاختيارية ويليه الاشراك في العبادة وهو الرياء
أن يفعل شيئا من العبادات لأن يراه أحد الله عابد وكالمراد بالحديث ق ت بوهريرة
رفع الله عنه أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه عبدي إذا ذكرني الحديث وتمام الحديث فإن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة
متفق عليه الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض وقوله أنا عند ظن عبدي
لي بالغفران إن استغفر وبالقبول إن تاب وبالإجابة إن دعا وبالكفاية إن طلب
وقيل المراد الرجاء والتأميل وقد تقدم أن الأولى الرجاء عند الموت والتساوي بين
الخوف والرجاء حال الصحة فينبغي للعبد العاقل أن يكون ظنه في الله تعالى عند احتضاره فيتفضل
عليه ويغفر له ذنبه لأنه قنوط من رحمة الله قيل وخاتمة ذلك وصل ليل
فاظن والفاظن المغفرة والرجاء مع المقام على ذنب توبة فذلك بجهل مخض وهو مذهب
المرجئة فإن كان ولا بد فيكون موقوفا فالظنون معروف وهو قلبي ولساني
والمطلق من ذلك يتناول حالة الموت فالأولى قيد بالقلبي وقوله وأنا معه حين
يذكرني المراد به معية خاصة بالنصرة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة بخلاف المعية المطلقة
فهو تعالى وهو معلم أينما كنتم فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة وهي موجودة في الأول
مع اعتبار المعية المذكورة الخاصة وقوله ذكرته في نفسي ليس في ذاتي فاطلاقه على من حيث
المعنى هذا معلقة واطلاقه على نفسه في الكتاب لفهم شرعي فيصح إطلاق النفس ويجوز
أن يقال إنه هذكرته بطريق المشاكلة وقوله وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم فالمستدل به قال بأن الملائكة أفضل من الأنبياء لأن المذكورين كانوا أذكر وبنبي
في ملأ فيهم أفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكن أن يكون في الإنس والجن ملأ خير
منهم فينبغي أن يكون في الملائكة تصديقا لقول الله تعالى والجواب بتوقيف الله تعالى أن ملأ المذكورين
والنبي عليه السلام إنما هم من الغيب عن الملائكة الكروبيين والملأ الذي ذكرهم الله فيهم هم من
الملائكة أن الله تعالى يعرف عن مثقال ذرة في السموات وفي الأرض وهذا الملأ خير لأنه الكل
جمعا والنبي عليه السلام فإن فيهما فيتعين التفضيل وإما قوله وإن تقرب مني شبرا فقد
تقدم الكلام عليه في أول هذا الباب ح بوهريرة رضي الله عنه إن الصوم لي وأنا أجزي به
الحديث اختلف العلماء في معناه فقيل إنما أضافه إليه لأنه لم يعبد بالصوم أحد غيره
وهو محتاج إلى الاستقراء التام وقيل لأن الصوم لا يسمع في الرياء وقيل لأنه ليس للصائم
فيه حظ ويجتاج إلى ضابط للحظ فإن المصلي له في أفعال الصلاة حظ وقيل معناه أن
المتفرد بعلم مقدار أجره وقيل التخلق بالصمدية إنما يكون بالصوم لأن صيغ الصمد آلية
هي التنزه عن الغذاء والتنزه عن الغذاء إنما يكون بالصوم فصيغ الصمدانية بالصوم والصمدية
لله تعالى

فالصنع لله تعالى وقوله وأنا أجزي به الضيف للطعم ليس أجزي بسببي ولم يذكر بما كان يجزي ولو كانت العبارة صنع من صفاته فجزاؤه فعل الله وهذا بلسان الذوق كقوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أشار إليه لبو طالب المكي لعمه الله من سادات أهل الذوق من الله تعالى علينا بمنه وكرمه وفضله وعنايته وجعلنا منهم م أنس رضي الله عنه إن أمتك ليزالون يقولون مالك مالك حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله الحديث وقد تقدم الكلام على في الباب الثاني في فضل رأيت الفقر أسابقك يا أبا هريرة م لبو هريرة رضي الله عنه إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله فرح الحديث أما الفرح الحاصل بالفطر فمن قبل أن العارف لما رأى افتقاد نفسه الحيوانية ورأى جوعها وما وصل إليها من العذاب آثر لجمها الذي أمر الله عليه ففرح طمعا في حصول الجزاء أيضا وأما الفرح الحاصل باللقاء فلأنه هو الجزاء الموعود على الصوم فإذا ترتب على شيء كمال مقتضاه جسما وروحا فرح عند حصول كل منهما ع لبو ذر رضي الله عنه إني حرمت الظلم على نفسي وعلى عبادي فلا تظالموا الحديث التحريم في اللغة المنع ونسبة تقديس الله نفسه عن الظلم تحريما تشبيها بالممنوع في أصل وضع اللغة والظلم وضع الشيء في غير محله والحق مقدس عن ذلك لأن وضع الشيء في غير محله فإما أن يكون لغرض أو لا لغرض والأول محال لأن أفعاله لا تعلل بالأغراض على ما عرف في موضعه فتعين الثاني فإذا استحال في المحل وغيره فوضعه في غير محله مع امتحان وضعه في محله نقص والنقص على الله محال وقوله فلا تظالموا بفتح التاء أي لا تتظالموا احذف إحدى التاءين تخفيفا م لبو هريرة رضي الله عنه أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي الحديث معناه المتحابون من غير واسطة أو من ذي واسطة يتعلق بكل وذي رياسته وحشمته وتعظيم وأخذ وعطاء من هدية وعطية بل الذين تحابوا في حفظ الدين وإقامة الشريعة وتعظيم حدودها وتوقي انتهاكها والتعاون على الامتثال بأوامرها والانتهاء عن نواهيها اليوم أظلهم في ظلي أي في ظل عرشي في الجنة فإن سقف الجنة عرش الرحمن أو أدخلهم رحمتي من استظل بظل كثير في وقت قيظ شديد أو استثنى فلا يطلع أحد على ما صدر عنه فما لا ينبغي ستر الظل من يستظل عن حر الشمس خ لبو هريرة رضي الله عنه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطاني ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه لعل الخبيث معناه ظاهر وإنما خص هذه الثلاثة مع أنه خصم لظالمين كلهم لإرادة التشديد عليهم وقوله أعطى لي أعطى بي؟ أما نا باسمي فحق أن يقفى للمستجيب لكل فقه الله ولكل عهد الله وأمثال ذلك م لبو هريرة رضي الله عنه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل الحديث أل للعهد بالصلاة فاتحة الكتاب والقسمة بين الله وعبده أن الفاتحة تشتمل على ثناء الله أو دون أمر متعلق بالربوبية خاصة وأمر متعلق بالعبد خاصة وأمر مشترك بين الله وعبده فالأول وهو من أولها إلى نصف الثناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي

فاخذا

فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وهذا كله
كما ترى للاله خاصة واما الثاني فمن قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فان العبد اذا قال
قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وذلك للعبد كما ترى خاصة واما الثالث فقوله اياك نعبد
واياك نستعين فان العبد اذا قاله قال الله هذا بيني وبين عبدي فكانت الصلاة مقسومة
بين الله وعبده وتبين من هذا قول المحققين ان فاتحة الكتاب نسخة مختصرة للوجود كله
فانه اما الوهية محضة او عبودية محضة او امر مشترك بينهما خ ابو هريرة رضي الله عنه كذبني
ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني
كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله
ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الحديث اهون
اي ايسر على طريق التمثيل فان المستقر في العقول ان الاعادة اهون من الانشاء
واحد اصله وحد قلبت الواو همزة والصمد هو السيد المقصود وقيل هو الذي لا
جوف له وانما كان النسبة الى اتخاذ الولد شتيمة لانه يفضي الى احتياجه وذلك لان التولد
عبارة عن ان ينفصل عنه بعض ثم يترقى فيصير مساويا له في الحقيقة ولوازمها وهذا
لا يمكن الا اذا كان في نفسه مركبا والمركب محتاج وكونه متولدا من غيره اظهر في الاحتياج
ولا يصح ان يكون احد كفوا له لانه لا يخ اما ان يكون واجبا او ممكنا لا سبيل الى الاول والا لتعددت
الالهة وهو محال لما ذكرنا في المقصد ولا الى الثاني لان الممكن لا يكافي الواجب م عياض
بن حمار رضي الله عنه كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم
الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي
ما لم انزل به سلطانا الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك يوم في خطبته الا
ان ربي قد امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال
الى آخره وانه حديث طويل لم يذكر المصنف رحمه الله الا بعضه فنذكر ما ذكره قوله كل مال
نحلته معناه كل مال اعطيت عبدا من عبادي فهو حلال والمراد انكار ما حرموا على
انفسهم من السائبة والوصيلة والحامي وغير ذلك واعتقدوا تحريمها وقوله واني خلقت
عبادي حنفاء كلهم اي مسلمين وقيل طاهرين عن المعاصي وقيل متهيئين لقبول الهداية
وقيل المراد بذلك حين اخذ العهد عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وقوله فاجتالتهم
بالجيم اي استحقرهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه الى الباطل وروي فاختالتهم
بالخاء المعجمة اي حبسوهم عن دينهم وصدوهم عنه وحرموا عليهم ما احللت لهم قوله و
امرتهم ان يشركوا بي الى آخره السلطان الحجة سميت به لتسلطه على القلوب عند الهجوم عليها
بالقهر والغلبة ومعناه امرتهم بالشرك الذي لم يجعل الله له سلطانا على قلوب
عباده ولما لم يكن الحجة البالغة متلقاة الا من الله رد عليهم بقوله ما لم انزل به سلطانا
ان يكون لاحد منهم في الاشراك بالله شبهة فضلا عن الحجة وقيل هو تهكم اذ لا يجوز

على الله ان يتول بمعاداة عالم يشرك به غيره ويجوز ان يكون معناه لا اتذال ولي بحجة لقوة
على الواجب لا يتقدح بمثلها ليس له ابتداء وله مثال م لابي هريرة رضي الله عنه لا ينبغي لعبد ان يقول
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ليحيث وقد تقدم الكلام على الباب الاول في قولها
على الكلام في قولها انا خير من يونس بن متى فقد كذب م لابي هريرة رضي الله عنه ما انعم على
عبد من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب ليحيث وقد تقدم
الكلام على الباب الخامس في قوله على اثر ما انزل الله من السماء من بركة ان اصبح فريق من الناس
بها كافرين خ لابي هريرة رضي الله عنه ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني
لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه ليحيث اقوى ما قال الشارحون بحسب الظاهر هل
ليحيث كنت سمعه الذي يسمع به فلم يسمع الا باذن الشرع بسماعه ولا يبصر الا باذن الشرع
في النظر اليه ولا يبطش الا ما اذن الشرع ببطشه ولا يسعى الا فيما اذن الشرع بالسعي اليه
وبحسب الباطن لا يزال العبد يتقرب الى الله تعالى بانواع الطاعات واصناف الرياضات
ويترقى من مقام الى اعلى منه حتى يحبه الله تعالى فيجعل سلطان حبه غالبا عليه حتى يسلبه
عن الاهتمام بشيء غير ما يقربه اليه تعالى فيصير منخلعا عن الشهوات ذاهلا عن اللذات
مستغرقا بملاحظة جنابه قلبا بحيث لا يلاحظ شيئا الا لاحظ ربه فما التفت لشيء الا راى الله قبله
وهذه احد درجات السابقين واعلى درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهذا الفصل
مجموع والذي يقتضيه العبد يتقرب الي بالنوافل حتى يكون اثر صفات عبده
المذكورة ليحصل المناسبة الصفتية بين المحب والمحبوب فانهما لا بد منهما وبهذا جعل البيت
في حبك اداء النوافل فان الله فاعل مختار ليس على ايجاب احد والنوافل ليست بايجاب
احد وكان حبك مناسبة لغوي بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وثمة قرب
الفرايض وهو اعظم من قرب النوافل وقد اشار اليه حبك حاكيا عن الله على
لسان عبده سمع الله لمن حمده وتمام بيان حبك لا يحتاج الا لمن اقله الله تعالى ولقائه
مشتهية لا تحبيبا وقوله ولئن سألني لاعطينه انما ذكره بكلمة ان لان العابد
لما وصل هذا المقام تحقق بعجزه وذله واحوجه الله ويعلم الله بجميع ما يحتاج اليه فلا يحتاج
الى سؤال ولا يعلم لرفع معترضا فان اقامه الله في مقام السؤال تنزيلا له باشكال ما امر به
بفعل الخير استجيب لكل مسئلة عن يسأل انه كان ممن الحضه مشروطا بالدعاء
وتبتل لذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل سبقك بها عكاشة من غير ان يدل عوله
لعلمه ان حبك مما لا يتقرب بالنسبة الى النوافل خ لابي هريرة رضي الله عنه ما لعبدي المؤمن عندي
جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة ليحيث صفي الرجل
هو الذي يصافي الود ويخلص له فعيل بمعنى فاعل وله اختصاص في ان عمل الصالح
وعند المكروهات هو البداد الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر او باستعمال انواع
البر

والبقاء

والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها خ انس وابو هريرة رضي الله عنهما
من اهان لي ويروى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء
انا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبد بمثل
اداء ما افترضته عليه الحديث الولي من كان على بينة من ربه في حاله فعرف ماله باخبار
الحق اياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وحصلت له البشرى من عند ربه قال الله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وانما كان معاداة الولي مبارزة لمحاربة الرب لان
الولي ينصر الله فيكون الله ناصره يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ومن عادى
من كان الله ناصره فقد بارز بمحاربة الله وقيل من عادى ولي الله لولايته فقد عادى
الله وحاربه ومعاداة الولي لولايته بعيدة وقوله وما ترددت تمثيل على طريقة
اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى اذ لا يشك ان حقيقة التردد غير مرادة
وقيل هو من باب ذكر الملزوم وارادة اللازم لان التردد يستلزم التوقف اي ما توقفت
توقف المتردد في امر انا فاعله الا في قبض نفس عبدي المؤمن اتوقف فيه
حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا الى لقائي وقيل هو من باب التنزل في مرتبة
العبد المؤمن من باب قوله وما رميت اذ رميت وذلك مقام لا يعرفه سوى من ذاقه
ليس للجدل والبرهان اليه سبيل وقوله يكره الموت يعني لما يلقى من صعوبته وكربه
واكره مساءته بسبب ذلك ولست اكره له الموت لادائه الى الرحمة والرؤية وغيرهما
من الكرامات والزهد هو ترك الدنيا عن قدرة وكانه هو المراد ههنا بدليل
قوله في الدنيا وقد يطلق اسم الزهد على ترك كل ما سوى الله من دنيا وآخرة كابي
يزيد قدس الله روحه فانه سئل عن الزهد فقال لا قدر له عندي ما كنت زاهدا
سوى ثلاثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة والثالث
زهدت في كل ما سوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد جعل
ترك ما سوى الله زهدا وقوله ولا تعبد بمثل اداء ما افترضت عليه قد علم مما ذكر
علو مرتبته على التعبد بالنوافل وزيادة ثمرته وهو قرب الفرائض على قرب النوافل
م جندب بن عبد الله رضي الله عنه من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني
قد غفرت له واحبطت عملك الحديث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان
رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتألى علي ان لا
اغفر لفلان قد غفرت لفلان واحبطت عملك او كما قال من ذا الذي يتألى
اي يحلف والالية اليمين وقوله قد غفرت لفلان فيه دليل لمذهب اهل السنة
ان غفران الذنوب بمشية الله تعالى من غير اشتراط التوبة خلافا للمعتزلة واستدل المعتزلة

ليس بشيء م

على أن الأعمال تحبط بالكبائر فإن المتأتي هذا لم يصدر منه كفر وقد أخبر الله تعالى عن إحباط
عمله وأجيبوا بأن الرجل ربما كان مستحلا للذي فعل واستحلال الكبيرة يحبط العمل فإن لم يكن
مستحلا فهو قانط من رحمة الله وذلك يسقط العمل أجره فربما كان إثمه مقابلا لأجر جميع
عمله ولم يبق له عمل صالح فعبر عن ذلك بالإحباط وقيل إنه كان من شرائع من قبلنا
وليس بشريعة لنا بالدلائل الدالة على عدم الإحباط على ما عرف في موضعه **ق** أبو هريرة
رضي الله عنه ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو
ليخلقوا شعيرة الحديث عن أبي زرعة قال دخلت مع أبي هريرة في دار مروان فرأى
فيها تصاوير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم إلى آخره
الذرة هي النملة الصغيرة وقيل هي التي ترى في شعاع الشمس وقوله فليخلقوا ذرة
وما بعده خطاب تعجيز كما في قوله أحيوا ما صورتم وتمسك بظاهره مجاهد رحمه الله على تحريم
الأشجار ونحوها مما لا روح فيه وأجيب بأن المراد به ذو الروح حملا له على قوله أحيوا ما صورتم
أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم وقد تقدم الكلام على ذلك في الباب الأول في قوله
عليه السلام من صور صورة **م** أبو هريرة رضي الله عنه يا ابن آدم أنفق أنفق عليك الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثالث في قوله عليه السلام لا توعي فيوعي الله عليك **م** أبو هريرة
رضي الله عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين
قال أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني
عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين
قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته
لوجدت ذلك عندي ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت
رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي
الحديث قيل إنما أضاف المرض إليه سبحانه والمراد به العبد تشريفا وتقريبا له وقيل
هو لطف في العتاب وتعريف تعظيم فضل مقادير العباد عند الله ويستفاد منه أن
الإحسان إلى العبد إحسان إلى المولى وقيل إنه من باب التنزل **م** أبو ذر رضي الله عنه
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم
جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته
فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل
واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته

باطلاقه

ما نقص

الحادي والاربعون

400

ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه الحديث
قيل ظاهر هذا انهم خلقوا ضلالا الا من هداه الله وقد جاء في الحديث المشهور كل مولود
يولد على الفطرة وهو ينافي الاول واجيب بان المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون معناه كلهم ولدوا على الفطرة ثم صاروا ضلالا
الا من هداه الله بابقائه على الفطرة قوله كلكم جائع الا من اطعمته قيل معناه خلق
الله الخلق فقراء الى ما يقوم ويبقى به اشخاصهم فساق اليهم رزقهم وامر بالاستطعام
تعليما لادب طلب ابتغاء الرزق قال الله تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وفيه
توبيخ للجبابرة الذين يتوهمون ان ما نالوه من الرزق انما هو بقوتهم واعلام للفقراء ان
المطعم هو الله تعالى فلا يعلق الرجاء بغيره وقوله كلكم عار الا من كسوته على منوال الاستطعام
واعلم ان الرزق والكسوة قد يكون المراد بهما ما هو الظاهر وقد يكون ما هو الباطن فكل
واحد من الروح والعقل والقلب والحواس الظاهرة والباطنة له رزق معلوم وكسوة معلومة
وقد يكون المراد بهما ما هو الظاهر والباطن جميعا وكذلك قوله انكم تخطئون بالليل والنهار
يجوز ان يكون المراد الخطاء الذي يكون باعتبار الخروج عما امر به الشرع ونهى عنه والغفران
هو التجاوز عن ذلك اي عدم المواخذة به ويجوز ان يراد بالخطاء استعمال كل ما ذكرنا
من الروح والعقل وغيرهما وكل عضو من اعضاء جسمه في غير ما خلق له ولقد سمعت
عن بعض الاكابر انه قال منذ عرف حاله لم يستعمل شيئا مما اشتمل عليه ذاته في غير ما
خلق له وغفرانه سترها بوجوده من غير تعطيل منتقما من اجل المخالفة وهو من باب
سبقت رحمتي غضبي وقوله انكم لن تبلغوا نفعي بيان ان ما تقدم من الهداية والاطعام
والكسوة وغفران الخطايا ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض فضل وعطاء الهي
وقوله لو ان اولكم وآخركم الى آخره بيان ان لا تاثير لاحد فيما عنده تعالى وتقدس
سواه وانه المتصرف على الاطلاق وقال اهل التحقيق ما زاد ذلك في ملكي شيئا لان المزيد
لم يخرج عن المزيد عليه وكذلك لم ينقص لانه دخل في ملكه ولم يخرج عنه فكيف ينقص وكذلك
قوله لو ان اولكم الى آخره معناه ان اعطى كل سائل مسألته مع الكثرة التي فيها لا ينقص ما
عنده لانه لم يخرج منه فكيف ينقص وقوله كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر لا يدل على
النقصان كما ذهب بعضهم الى انه لم يخل عن نقص ما لكنه ليس بمحسوس بل يدل على انه لا ينقص
فانه قال اذا ادخل والمخيط اذا ادخل البحر لم ينقص شيئا بل غاية ما يتعقل فيه تكاثف اجزاء
البحر او تدافعها بمقدار جرم الابرة وفصل قوله انما هي اعمالكم الى آخره استينافا فانه لما قال
ما نقص ذلك مما عندي كان سائلا قال فما بال ربنا لا يعطي سؤل بعضهم في بعض الاحايين
فقال الذي اعطى كل سائل وغيره قصته انها اعمالكم احصيها لكم اي احفظها واتصرف فيها
بتصويرها بصورة ما ينالونه من خير او غيره فمن وجد خيرا فليحمد الله على اعطاء الاستعداد لت

التي حكمت بتضعيف الاعمال بتلك الصفة وقد وجد غيرك فلا يغرنك الا نفسك اهـ من آل
عما يملي التي صارت سببا للفيض المقدس المسبب عما يحصل بالفيض الاقدس ق لبعضهم يغ الله عنه
يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة
بعامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من
بأقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا الحديث
قوله بسنة ليست بجدب وبيستبيح بيضتهم يسبي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم ويجلهم
قباحا ويبيض الدار وسطها اراد عدوا يستأصلهم كلهم ولم يسلط عليهم الى الآن والله
الحافظ وقيل اراد بالبيضة الخوف فكانه شبه فكان اجتماعهم والتيامهم ببيضة الحديد والله تعالى اعلم

الباب الثاني عشر في جوامع الادعية

عن عائشة يغ الله عنها اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا
شفاؤك شفاء لا يغادر سقما كان اذا اشتكى انسان منها يده بيمينه ثم قال الحديث قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسحه بيمينه ثم قال اذهب الباس الحديث
فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل اخذت يده لاصنع كما كان يصنع فانتزع يده
من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت انظر فاذا
هو قد قضى الباس الاقتال والشتم ورب الناس منصوب على حذف حرف النداء
والشافي بكسر الفاء محذوف اللام كما في قضى بمعنى المتعال الكبرياء عن الياء بالكسرة ولا
يغادر بمعنى لا يترك من الغدر وهو الترك والسقم بفتح السين والقاف المرض وضم
السين وسكون القاف لغة وفيه جواز مسح اعضاء المريض عند الرقا وجواز عمل الرقا
وقد تقدم الكلام عليه والرفيق الاعلى قيل هم النبيون والملائكة وقيل يعني به الله تعالى خ
انس يغ الله عنه الحمد لله الذي انقذه من النار قاله حين اسلام غلام يهودي عند موته وكان
يخدمه الحديث قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله على وسلم
يعوده فقعد عند راسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال اطع ابا القاسم
فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي وفيه بيان جواز عرض الاسلام
على الصبي وفيه بيان تعذيب من لم يسلم اذا عقل الكفر وقد عرف في موضعه وفي كل
الحمد في باب الادعية اشارة الى ان المراد بها الذكر تحميدا او تكبيرا او دعاء خ لبعامة
يغ الله عنه الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عن ربنا كان
يقول اذا رفع مائدته الحديث كثيرا الى حمدا كثيرا والضمير في فيه يعود الى الحمد وغير منصوب
صفة للمصدر ومعنى غير مكفي غير كاف اي لا يحمد حمدا ان تكتفي به بل يعود في كل
بعد الاخرى ومعنى ولا مودع غير متروك الطلب والرغبة فيه وقيل معنى غير مكفي غير
مرفوع وضمير مكفي للطعام وكذا ضمير مودع وقيل يجوز ان يكون الضمير راجعا الى البيت
ومعناه ان الله هو المطعم والكافي وهو غني مطعم ولا مكتفي قال ابو التوربشتي يعني الله ابو طي

أني وجدت الرواية فيهما يعني غير مكفي وربنا ووجه ذلك أن يكون صفة لمصدر كما ذكر الآن
وربنا منصوب بحذف حرف النداء. وأما وجه الرفع فيهما فهو أن يكون ربنا مبتدأ وقوله
غير مكفي خبره. والضمير فيهما للرب وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو غير مكفي ولا
مودع. والضمير فيهما له وكذلك قوله ربنا أي هو ربنا م ابن عمر رضي الله عنهما الله أكبر الله
أكبر الله أكبر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم
إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا
هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل ورواه عبد الله بن سرجس
أيضا فزاد والحور بعد الكور ودعوة المظلوم ق وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون
تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده الحديث قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى
سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى آخره قوله وما كنا له مقرنين أي مطيقين
أي ما كنا نطيق على قهره واستعماله لولا تسخير الله وهو اعتراف بالعجز وفيه تنبيه على أن
السفر الأعظم الذي للإنسان هو الرجوع إلى الله فهو أهم أن يشتغل به ويستعد له قبل
نزوله والخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف فيما يستخلفه يعني أنت المعتمد عليه في
غيبتي عن أهلي أن تثقف أودهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم. والوعثاء الشدة
والمشقة. والكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن. والاستعاذة من كآبة المنظر أي
من كل منظر يعقب الكآبة أبلغ من الاستعاذة من النظر إليه فلهذا اختاره. وسوء المنقلب
هو الانقلاب بما يسوءه من نقص في المال أو الأهل. والحور الرجوع. والكور بالراء
من كور العمامة وهو لفها وفسر بالنقصان بعد الزيادة وبالنقض بعد الشد والتسوية
واستعمال هذا القول أي قوله والحور بعد الكور مستفيض في كلامهم وهو مشتمل على ما يراد
من أمر الدين والدنيا. وقيل معناه أعوذ بك أن تفسد أمورنا وتنتقض بعد صلاحها
كانتقاض العمامة بعد استقامتها على الرأس من حار العمامة إذا نقضها. وإنما
استعاذ عن دعوة المظلوم لما أنه ليس بينها وبين الله حجاب هذا ما قاله إذا
خرج إلى سفر. وأما إذا قفل أي رجع عن السفر فقد روى البخاري وإذا رجع قالهن
وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده قوله آيبون جمع آيب أي راجع بالخير هنا و
تائبون جمع التائب من الذنب وقوله عابدون أي خاشعون متذللون وقوله
صدق الله وعده أي بإظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك مما وعده الله تعالى
وقوله وهزم الأحزاب يعني الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وكانوا
اثني عشر ألفا سوى من انضم إليهم من يهود قريظة والنضير فأرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها

وقال وحده لانه لم يشركه احد في هذا العمل وانما ذكر الاحزاب مع علمه صلى الله عليه وسلم بان الله هو الذي
لا يهزم جنده اصلا وانه القادر على افناء العالم في طرفة عين تذكرا لمنة الله عليه وتذكيرا لاصحابه
بها ق انس رضي الله عنه اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار كان
هذا اكثر دعائه الحديث انما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الكلمات لانها من الدعوات
الجامعة لامر الدنيا والآخرة وفيه بحث من وجهين احدهما انها انما تكون جامعة لو كان النكرة
في سياق الاثبات تعم وليس كذلك والثاني ان اهل التفسير اختلفوا في تفسيره اختلافا يدل
على عدم التوقيف فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعمل وفي الآخرة الجنة وقيل العافية والعاقبة
وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين واذا كان كذلك فمن اين يستفاد
الجمعية من هذا الدعاء والجواب عن الاول ان التنوين للتكثير كما في قوله ان لنا لابلا وان
لنا لغنما والكثرة تساوي العموم وعن الثاني ان التوقيف غير موجود والتأويل لا يلزم عن المأول
فيعود الى الكثرة المستفادة من التنوين م ابو هريرة رضي الله عنه اللهم آت نفسي تقواها وزكها
انت خير من زكاها وانت وليها ومولاها الحديث قيل التقوى من الوقاية وهي فرط
الصيانة اي آت نفسي ما يصونها من الاتيان بالعبادات والاجتناب عن المحرمات والزكاء بمعنى
الطهارة والنماء زكها اي طهرها واجعل في اعمالها الصالحة نماء وبركة وقيل التقوى ان لا
يجد الخلق في لسانك عيبا ولا الملائكة في افعالك عيبا ولا ملك العرش في سرك عيبا وقيل
المتقي من جعل نفسه وقاية لربه وجعل ربه وقاية لنفسه وذلك ان يسند كل ما صدر عنه
من افعاله المكتسبة حميدا مرضيا الى ربه وجعل ربه وقاية لنفسه وما كان غير ذلك نسبه الى نفسه
وان كان الله هو الخالق فجعل نفسه وقاية لربه عن اضافة القبيح اليه وهذا كلام فيه اسرار
وقد تقدم الكلام على مثله في هذا الشرح والولي هو الناصر والمولى هو السيد والمالك و
يجوز ان يكون الولي راجعا الى قوله آت نفسي تقواها كانه يقول يا ناصرها انصرها على
ما يرضيك عنها وقوله ومولاها يكون راجعا الى قوله زكها اي طهرها بتأديبك اياها كما
يؤدب الموالي السادات عبيدهم خ زيد بن ارقم رضي الله عنه اللهم اجعل اتباعهم
منهم يعني الانصار الحديث قال قالت الانصار يا رسول الله لكل نبي اتباع وانا قد اتبعناك
فادع الله ان يجعل اتباعنا منا فدعى لهم بهذا الحديث ق انس رضي الله عنه اللهم اجعل
بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة الحديث الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس
بمقصور على المثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور وقيل ضعف الشيء
مثله وضعفاه مثلاه والبركة الزيادة والتشريف الدائم ق ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا الحديث قيل القوت هو سد الرمق وقيل هو الكفاية من غير
اسراف وهو معنى قوله عليه السلام في الرواية الاخرى كفافا واستدل به من قال ان الكفاف
افضل من الغنى والفقر لان النبي عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال وقيل ان النبي عليه السلام
حان فضائل الفقير الصابر والغني الشاكر والحال المتوسطة جميعا خ ابن عباس رضي الله عنهما

اللهم

اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي
نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا الحديث قال بت عند خالتي ميمونة
فبقيت كيف يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام فبال ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام
ثم قام الى القربة فاطلق شناقها ثم صب في الجفنة او القصعة فاكبه بيده عليها ثم توضأ
وضوءا حسنا بين الوضوئين ثم قام يصلي فجئت فقمت عن يساره فاخذني فاقامني
عن يمينه فتكملت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ وكنا نعرفه
اذا نام بنفخه ثم خرج الى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته او في سجوده اللهم اجعل في قلبي
نورا الى آخره وفي بعض الروايات اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا الى آخره وكذلك في قوله
واجعل لي نورا جاء واجعلني وفي رواية اللهم اعطني نورا قوله فبقيت بفتح الباء والقاف
اي رقبت والشناق بكسر الشين المعجمة الخيط الذي تربط به القربة في الوتد وقيل الوكاء
وقوله بين وضوئين يعني من غير تقتير ولا تبذير وقوله اللهم اجعل في قلبي نورا
قال العلماء رحمهم الله سأل النور في اعضائه وجهاته حتى لا يزيغ في شيء من افعاله ولا في متصرفاته
ومتقلباته فهو معصوم من الخطاء في حركاته وسكناته وقال اهل التحقيق الانوار كثيرة وقد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم معظمها فاما ما ذكره من قوله عليه السلام اللهم اجعل في قلبي نورا الى قوله وفي
بصري نورا فقد عني به اثر قرب النوافل وهو ان يكون الله قلبه ولسانه وسمعه وبصره وارى
انه دعى بدوام ذلك فانه كان حاصلا له او كان الدعاء قبل الحصول واما النور الذي عن اليمين
فهو المؤيد له والمعين على ما يطلبه من النور الذي بين يديه وهو الذي طلب من الله في حال
صلاته بقوله واياك نستعين فان الصلاة هي النور الذي بين يديه كما تعرف انه وقتك الذي
انت به فلما قال واياك نستعين ايده بالنور من عن يمينه لان اليمين هو القوة واما النور الذي
عن يساره فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس اللبس والجهل و
التشكيك في الاعتقاد في الله وفيما اخبر به عن نفسه وهو على نوعين ايماني ودليلي والثاني
على نوعين فكري وكشفي فيعلم الامر به على ما هو عليه في نفسه واما النور الذي هو
امامه فهو نور الوقت والوقت ما انت به فنوره ما انت به وهو عين الاسم الالهي
الذي انت به قائم في الحال لا حكم له في الماضي ولا في المستقبل فطلب صلى الله عليه وسلم ذلك الاسم
الذي يكون حاله به منورا في كل ما يتلبس من دعوة او عبادة او تعليم او ارشاد كائنا ما كان
واما النور الذي خلفه فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي به ويتبعه فهو
لهم من بين ايديهم وهو له صلى الله عليه وسلم من خلفه فيتبعونه على بصيرة كما ان المتبع على بصيرة
قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني واما النور الذي فوقه
فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهو الذي يعطي
من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نوراني
قبلته بتاويل ليجمع بين الامرين واما النور الذي تحته فهو يكون تحت حكمه وتصريفه

الموحدة

الذي

يقتبس معه فيه أمر إلهي تقف عنده وأما قوله صلى الله عليه وسلم واجعل لي نورا فقد يحتمل أن صلى الله عليه وسلم
أراد نورا عظيما جامعا للأنوار كلها يعني التي ذكرها هنا والتي لم يذكر كالنور الذي في السماء الذي يهتدي والنور
الطبيعي والنور الذي هو ضد الظلمة والنور الذي هو ضد النار وأما قوله فاجعلني فمعناه النور الذي
هو عين ذاته يشاهده ذاته فيعرفها فيعرف ربه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه
وذاته إنما قبلت الأنوار التي هي من الجهات الست لعلمه لقوابلها نور نفسها فإذا اجتمعت
الأنوار التي هي من الجهات الست وغيرها في نور ذاتي صلى الله عليه وسلم وتحقيق هذا المقام
يقتضي بسطا كثيرا من هذا ولكن المختصر لا يسع هذا ع عن عائشة رضي الله عنها اللهم ارحم عبادا يعني
عباد بن بشر قاله حين تهجد في بيت عائشة فسمع صوتي يصلي في المسجد الحديث وقد تقدم
الكلام عليه في الباب الثاني في قطع علة الذي يبرأ رحمه الله لقد ذكرني كذا وكذا ق عن البراء بن عازب
رضي الله عنه اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجأت
ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك
الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت الحديث ت عن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذت
مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم إني أسلمت
نفسي إليك الحديث وفي آخره فإن مت من ليلتك مت على الفطرة قال فرددهن
لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذي أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذي أرسلت
قال لا وضع النفس والعجز هو الذلة والتخضع ليس أسلمت إلي وشخصي يعني سلمتهما كل الذل
وقد تمسك على أصله بما يدفع ما يضرها ولا يجلب ما ينفعها وقد ردها كيف شئت وفوضت
وفوضت أمري إليك توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى أصلح
وقعطني وألجأت ظهري إليك استندت إليك لتقويني وتعينني وقعطني رغبتي ورهبتي
إليك ليس طمعا في رفدك وثوابك وخوفا من أليم عقابك وهما متعلقان بالجار والمجرور
أجعل لفظ الذي وحدها الراوي أجعل كل منهما لقال رغبتي إليك ورهبتي منك ويوزع
أحد أن قوله إليك متعلق بمحذوف ليس منجى منها لما إليك كان قريبا ولا ملجأ ليس
مهرب والملجأ يضمن ويلين ولا منجى مقصور من نجي فاخلص وقطع فإن مت
مت على الفطرة ليس على دين الإسلام فإن قيل لقائل أن الإنسان على ما أسلفه ولم يكن ذكر
من هذه الكلمات شيئا فقد مات على الفطرة لا محالة فما فائدة ذكر هذه الكلمات أجيب
بتنويع الفطرة فطرة القائلين فطرة المقربين والصالحين والفطرة الأخرين فطرة
عامة المؤمنين وردت بأنه يلزم أن يكون للقائلين فطرتان فطرة المؤمنين وفطرة المقربين
والصالحين وأجيب بأنه لا يلزم ذلك بل لئن كانت القائلون فهم على الفطرة التي
فطر البراء بن عازب رضي الله عنه آمنت برسولك الذي أرسلت لأن قطع برسولك الذي أرسلت يحتمل
أن يكون غير النبي على الكلام حيث اللفظ وقيل أن سبب الانكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغي

هذا ص

ع

ق

ت

ن

ان يقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه لان الاجابة ربما تتعلق بتلك الحروف او لعله اوحي اليه صلى الله عليه وسلم
بتلك الحروف فيتعين اداؤها بحروفها واقول انما انكره لنكتة في اللفظ والمعنى اما الاول
فلئلا يتكرر لفظ الرسالة واما الثاني فلانه يوهم ان يكون قبل ارساله مرسلا وليس كذلك فتامل
م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا
الحديث قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فبكيت فقال ما يبكيك فقلت قد
خشيت ان اموت بالارض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اشف سعدا ثلاث مرات قلت يا رسول الله ان لي مالا كثيرا وانما يرثني ابنتي افاوصي
بمالي كله قال لا قلت فبالثلثين قال لا قلت فبالنصف قال لا قلت فبالثلث قال الثلث والثلث
كثير ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تاكل امراتك من مالك
صدقة وانك ان تدع اهلك بخير او قال بعيش خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس قوله
اللهم اشف سعدا ثلاث مرات يدل على استحباب تطييب قلب المريض وعلى اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
فانه افاق وعاش مدة طويلة وقوله ان لي مالا كثيرا دليل على جواز الاستكثار من الحلال وقوله
ان صدقتك من مالك صدقة اي مقبولة عند الله حاصل لك ثوابها وقوله او بعيش الشك من
الراوي والمراد بالخير ههنا هو المال وقد تقدم الكلام على تمام الحديث في الباب الثاني في قوله انك
ان تذر ورثتك اغنياء م ابو هريرة رضي الله عنه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحيوة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر الحديث عصمة الامر رباطه وعماده
والامر بمعنى الشان ومعناه في الحقيقة ان الدين اذا فسد لم يبق له صلاح لا في الدنيا
ولا في الآخرة وهذا دعاء عظيم جمع خير الدنيا والآخرة فحق على كل مسلم سمعه ان يحفظه
ويدعو به آناء الليل واطراف النهار عسى ان يوافق ساعة الاجابة فيحصل له خير الدنيا والآخرة
م المقداد رضي الله عنه اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني الحديث وقد تقدم الكلام
عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام ما هذه الا رحمة ق ابن مسعود رضي الله عنه اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف الحديث عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء
دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمنين كهيئة الزكام
ففزعنا فاتيت ابن مسعود فاخبرته وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل
ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم الله اعلم فان الله قال لنبيه
عليه السلام قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطؤا عن الاسلام فدعى
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى
هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان
فجاءه ابو سفيان فقال جئت يا محمد تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله
فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افنكشف عنهم عذاب الآخرة
اذا جاء

بانفاس

وفي لفظ فدعى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال
فمطروا فلما اصابتهم الرفاهية قال عادوا الى ما كانوا عليه قال فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة
الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر قوله كسبع يوسف هي المذكورة في قوله تعالى ثم يأتي من بعد
ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون وقوله ويرى الرجل ما بين
السماء والارض كهيئة الدخان قال القرطبي رحمه الله لا شك ان في تسمية هذا دخانا تجوزا او
حقيقة الدخان ما ذكر في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان من اشراط الساعة دخانا يمكث في الارض
اربعين يوما وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يبعد قول من قال انه الدخان
الذي يعذب به الكافر يوم القيمة وهو الذي حمل ابن مسعود رضي الله عنه على الانكار وحديث
ابي سعيد انما فيه ان ذلك الدخان يكون من اشراط الساعة قبل ان يقوم القيامة فيجوز
انكشافه كما ينكشف فتن الدجال ويأجوج ومأجوج وقد فسر البطشة الكبرى بالمنا يوم بدر
م علي وعائشة رضي الله عنهما اللهم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الحديث قالت فقدت النبي
صلى الله عليه وسلم من الفراش فلمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان
وهو يقول اللهم اعوذ برضاك من سخطك الى آخره قال الخطابي رحمه الله استعاذ بالله وسأله
ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضا والسخط ضدان وكذلك المعافاة والعقوبة
فلما صار الى ما لا ضد له وهو الله عز وجل استعاذ به منه لا غير وقيل سخط الله ورضاه ومعافاته و
عقوبته من صفات الافعال استعاذ من المكروه منها بالمحبوب ومن الشر بالخير ثم ترقى من
الافعال الى خالقها فقال واعوذ بك منك مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق وقوله لا احصي
ثناء عليك اي لا اطيقه ولا احيط به وقوله انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز عند
ظهور ما يوجب الثناء من صفاته المقدسة وفي الحديث دليل على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء
وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله والجواب بان المس كان فوق حائل فلا ينقض دعوى بلا
دليل وفيه ان السنة في السجود نصب القدمين م ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اعوذ بعزتك
لا اله الا انت ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون الحديث قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك
خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني الى آخره اسلمت اي انقدت وبك آمنت
اي صدقت وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك انبت اي اقبلت بهمتي و
طاعتي واعرضت عما سواك وبك خاصمت اي باعانتك وبعلمك وكلامك جادلت المخالفين
فيك حتى خصمتهم والعزة القوة والغلبة وقوله ان تضلني اي من ان تضلني فان حروف
الجر تحذف مع ان وان قياسا مستمرا وانما خص الثقلين بالموت وان كان الحيوانات
كلها تموت لانهما المكلفان المقصودان بالتبليغ فكانهما الاصل قيل في الحديث دليل على
الفرق بين الايمان والاسلام ورد بان المراد بالاسلام الاستسلام وهو الانقياد ولا كلام في ذلك

ليلة م

قال الله تعالى

٣

قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا **ق** أنس رضي الله عنه اللهم
أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا قاله في الاستسقاء الحديث قال إن رجلا دخل المسجد في يوم جمعة
من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما ثم قال يا رسول الله
هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال
اللهم أغثنا ثلاث مرات قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين
سلع من بيت ولا دار قال وطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم أمطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت
السبل فادع الله أن يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فأقلعت وخرجنا
نمشي في الشمس قال شريك فسألت أنس بن مالك أهو الرجل الأول قال لا أدري دار
القضاء هي التي باعها عبد الله في قضاء دين أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد أوصاه
بذلك وكان الدين ستة وثمانين ألفا وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم اختصر
فقالوا دار القضاء وقوله يغيثنا بضم الياء من أغاث والأمر منه أغثنا والمشهور في كتب
اللغة استعمال غاث في المطر لا أغاث يقال غاث الله الناس يغيثهم بفتح الياء أي أنزل المطر
وعن هذا قال القاضي رحمه الله هذا المذكور في الحديث من الإغاثة بمعنى المعونة لا من طلب الغيث
قال ويحتمل أن يكون من باب طلب الغيث أي هب لنا غيثا كما يقال سقاه الله وأسقاه أي جعل
له سقيا على لغة من فرق بينهما والقزعة القطعة وسلع جبل بقرب المدينة وقوله
أمطرت بالألف في جميع النسخ وهو على المختار بأن مطرت وأمطرت بمعنى واحد وقال
بعض أهل اللغة أمطرت لا يستعمل إلا في العذاب لقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من
سجيل وليس كذلك لقوله تعالى هذا عارض ممطرنا وكان في زعمهم الخير وقوله سبتا بسين
مهملة وباء موحدة ثم مثناة فوق أي قطعة من الزمان وأصل السبت القطع والآكام بكسر
الهمزة جمع أكمة ويقال في جمعها آكام بالفتح والهمز وهي دون الجبل وأعلى من الرابية وقيل
دون الرابية والظراب بكسر الظاء المعجمة واحدها ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وهي
الروابي الصغار وفي الحديث دليل على مشروعية الاستسقاء وأن ليس فيه صلاة مسنونة
وعلى مشروعية الاستصحاء وعلى معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم بنزول المطر على الفور وقلعه كذلك
حتى خرجوا يمشون في الشمس وقوله لا أدري جاء في رواية للبخاري وغيره أنه هو الأول
م أم سلمة رضي الله عنها اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه
في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني في قوله على اللهم إن الروح إذا قبض تبعه البصر **م** عائشة
رضي الله عنها اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد الحديث قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما

كان م

فالمد

كانت ليلتها منه خرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون
غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لي آخره دار منصوب على النداء بحذف المضاف و
إقامة المضاف إليه مقامه يا أهل دار وقيل منصوب على الاختصاص وقيل يجوز جره بدلا عن
المجرور في عليكم والبقيع مدفن أهل المدينة ويقال بقيع الغرقد لغرقد كانت فيه وهو ما عظم
من العوسج وأصل البقيع هو المكان المتسع فيه شجر أو أصوله وإنما قيد اللحوق بالمشية للتبرك
وقيل المشية عائدة إلى تلك التربة بعينها وقيل غير ذلك وفي الحديث أن اسم الدار يطلق على
المقابر لأنه في اللغة يقع على الماهول وغيره وفيه أن السلام على الأموات كالسلام على الأحياء بخلاف
ما كان عليه الجاهلية من تقديم عليكم وفيه جواز إطلاق الأهل على الساكن من حي أو ميت ق
أبو موسى رضي الله عنه اللهم اغفر لعبيد أبي عامر اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك أو
من الناس قال أبو موسى فقلت ولي يا رسول الله استغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه
وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما الحديث قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين
بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم ذلك أصحابه فقال
أبو موسى وبعثني مع أبي عامر قال فرمي أبو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فأثبته
في ركبته فانتهيت إليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر إلى أبي موسى فقال إن ذلك
قاتلي تراه ذلك الذي رماني قال أبو موسى فقصدت له فاعتمدت فلحقته فلما رآني ولى
عني ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحيي ألست عربيا ألا تثبت فكف فالتقيت
أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت
إن الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخي انطلق
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقل له يقول لك استغفر له قال واستعملني أبو عامر
على الناس ومكث يسيرا ثم إنه مات فلما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في
بيته على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبه
فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض إبطيه
ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من الناس فقلت ولي يا رسول الله استغفر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيمة مدخلا كريما
أوطاس موضع قريب من حنين وإنما بعث أبا عامر ليتبع منهزمة هوازن بحنين و
أبو عامر عم أبي موسى الأشعري من كبار الصحابة رضي الله عنهم عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لواء يوم ولاه على هذا الجيش وختم له بالشهادة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وقول
أبي عامر إن ذلك قاتلي تراه ذلك الذي رماني يشير إلى أن القاتل كان بقرب منهما فأشار
بذلك مرتين تقريبا له وأكد ذلك بقوله تراه بالمثناة فوق وقوله فنزا بالنون والزاي
أي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع وقوله على سرير مرمل هو بإسكان الراء وفتح الميم

لي م

من خلقك أو صح

والرمال

والترمالة بكسر الراء وضمها هو الذي ينبسط في وجهه بالسعف وينشد بشريط ونحوه يقال منه أرملته فتوقر
مرمل وحلي رملة فهو مرمول وقوله وعليه فراش كذا وقع في الصحيحين قال القاضي رحمه الله والذي
احفظه في هذا الحديث ما عليه فراش وهو المناسب لقلته وقد اتى ذلك في السبيعي في ظهره وجنبه و
يمكن ان يكون الفراش رقيقا فيوثر وفي الحديث دليل على ان الوالي اذا عرض له امر جاز ان
يستنيب غيره وان الوضوء للدعاء وللذكر الله مستحب وان رفع اليدين في دعاء بياض ابطيه
كذلك وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي الاستسقاء وقد حصل للعوتبي ما حصل لهم
من استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارته وهو لوحال مدخلا لديانا لانه قتل قاتلا **ق** زيد بن
ارقم بفتح الله عنه اغفر للانصار ولابناء الانصار **م** ولابناء ابناء الانصار الحديث شكر
البخاري في ابناء الابناء ظاهر الحديث يدل على انتهاء الاستغفار الى البطن الثالث قيل فيمكن
ان يكون خبكم لانهم كانوا في القرن الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ويحتمل ان يشملهم بركة هذا الاستغفار للمؤمنين من نسل
الانصار الى يوم القيمة مبالغة في الدعاء لهم لاسيما اذا كانت بنية الاولاد التاسي بالاجداد فيما
فعلوا **ق** لبوهبين رضي الله عنه اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين **م** اللهم
قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله
وللمقصرين قال وللمقصرين الحديث معناه ظاهر ومنه حديث على جواز الحلق والتقصير في التحلل
وعلل بان الحلق افضل لانه صلى الله عليه وسلم ظاهر في الدعاء للمحلقين واقتصر عاض في
الدعاء للمقصرين وكانه والله اعلم باعتبار ان المقصر واقف على اليقين يستغفر ما يلون عليه
ازالته وهو خلاف ما ينبغي ان يكون الحاج عليه من الشعث والتفث والحلق تدرك حيطة
نفسه في اليقين لمرضاة ربه وقد اختلف العلماء رحمهم الله في ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع
او في الحديبية فحكى القاضي عن بعضهم انها كانت في الحديبية حين امرهم بالحلق فلم يفعلوا
ظهرا في خلف صلعا وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر
آخرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المحلقين ثلاثا قال يا رسول الله ما بال المحلقين
ظاهرت لهم بالرحمة قال انهم لم يشكوا قال ابن عبد البر وكذا في الحديبية هو المحفوظ وقد
ذكر مسلم خلاف ما قالوه وروى ابن ابي شيبة ووكيع عن حديث يحيى بن الحصين عن
جدته ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة
وقال ابن ابي شيبة في حديثه شهاب الذين التوى شعثي لعمة الله لبن ذلك كان في حديث احدهما في عمرة الحديبية
والاخر في حجة الوداع فانه كانت في عمرة الحديبية انما كانت لموجدة وجدها في نفسه عليهم
وذلك لان القوم لما صدوه عن البيت وقاضاهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان يدخل عليهم عضا ضة
ومذلة وخاصرهم اضطربت الا من عصمه الله وليستولي عليهم الضجر حتى كادوا ان يخرجوا
انفسهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بنحر الهدي والخروج عن الاحرام فلم يسارعوا اليه طاعة
فلما حلق هو واقفه المحفوظون من اصحابه وتركه القوم ثم اجابوا فيما امر عليكم ولم يحلقوا

بل قصدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك ليتوبوا إلى الله وليسألوا العفو عن نبي الله ولما سئل صلى الله عليه وسلم
عن سبب تخصيص المجلقين بالدعاء قال إنهم لم يشكوا حتى زره جاء لبو عبد الله الجلح التهدي يعني الله
المزهد بالشك ليس الشك في أصل الفعل وإنما المراد به ضيق الصدر بذلك الفعل ثم لما احتاجوا إلى أن
يحلقوا رؤوسهم لم يجلسوا بعد وكان السبيل عندهم في الجاهلية وراثة لم يكن لأحد عن إجرائه دون
الطواف بالبيت استعظموا أمرك وضاقت صدورهم ثم اتبعوه فقصروا أعلاهم فجهوا الدعوة
عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله
ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس
وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب
القبر أو من عذاب النار قال حتى تمنيت لو كنت ميتا فصلى على جنازة لحبيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة
فحفظت من دعائه ومنه وقفت اللهم اغفر له وارحمه بالجر قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت
وليس في الصلاة على الجنازة حد معروف بل يدعو بما تيسر له وآله وجيرانه المأثور منه أولى والنزل
بضم الزاي ما يعد للنازل وقوله ووسع مدخله قيل ومنزله في الجنة وإنما خص الغسل بالثلج
والبرد تأكيد التطهير ومبالغة فيها فإنهما آنان مفطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الأيدي
ولم تخضهما الأرجل فكانا ألصق بكمال التطهير وآله هنا هو الخدم والحول وهو ثوب فيه الزوج
أراد قد خصهما بالذكر بعد دخولهما بقوله وزوجا خيرا من زوجه ويجوز أن يكون من باب قوله تعالى كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال حيث وقد يقع من أن نساء الجنة أفضل من آل وصحابات
وإن دخلن الجنة وغير خلاف
قال لبعوضة يا رسول الله اغفر لي يا رسول الله اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي و
إسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطأي وعمدي
وكل ذلك عندي الحديث وأعلم أن الدليل القطعي قد دل على أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن
المعاصي فما وقع دعاء النبي على الأمم بهذه أن وجعته وغيرها ويمكن أن يقال إنما يرد السؤال أن
لو كانت العصمة عبارة عن كون الشخص بحيث تمتنع عنه المعاصي بخاصيته في نفسه أو بدينه وليس
كذلك نقلا وعقلا أما الأول فلقوله يا رسول الله بشتان لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا
وهو كما ترى يدل على أن الركون إليهم لم يكن ممتنعا لذاته بل لأن الله ثبته وأما الثاني فلأنه لو كان
ذلك ممتنعا لما استحق صاحب العصمة الملوم عليها ولا متنع تكليفه وبطل الأمر والنهي والثواب
والعقاب وإنما العصمة ملكة نفسانية تمنع من الفجور مع القدرة عليها بحيث كانوا في إمكان الوقوع
منهم كما مر ولكن الله يعصمهم عن الوقوع فكان دعاؤه وتضرعه بالنظر إلى أن وكان
لبعوضة يا رسول الله اللهم اغفر لي يا نبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره الحديث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد في سجوده ودقه بكسر الدال لين صغير وجله بكسر الجيم
لين كبير وعظيمه من جل الشيء إذا عظم والجليل خلاف الدقيق قالوا في قوله عليه السلام وبني كله
إلى آخره إنما قاله تواضعا وقيل أراد به ما كان قبل النبوة وليس هذا بمذهبنا وإن سلم يحمل على
أن يكون بني الذي يمكن وقوعه إن وقع على طريق التقديس
عائشة يا رسول الله اللهم

اغفر لي

اغفرلي وارحمني والحقني بالرفيق دعى به عند وفاته الحبيث عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم
عن عائشة انها اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت وهو مسند اليها
ظهرها واصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى قيل الرفيق الاعلى هو الذي جاء مبينا
في الحبيث الصحيح مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقيل هم المقربون من الملائكة وقيل ليست الرفيق الاعلى من الصفات المقتضية فلا يتوهم ان ثم رفيقا
ليس بالاعلى بل هو من الصفات الراجحة من حيث فعلكم لحكم بها النبيون الذين اسلموا قام
سليم بنت ملحان رضي الله عنها اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته دعى به لانس بن مالك
الحبيث قالت قلت يا رسول الله خادمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده ادع له بالخير دعاءا
ظاهر وفيه دلالة على اباحة الاشتغال من امال ونحوه والاعمال لكن اذا لم يشغل عن الله تعالى والقيام
بحقوقه قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وان من فتنة اعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق
قوله ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم لانس لحنيف عليه ق عايشة رضي الله عنها اللهم الرفيق الاعلى
الحبيث وقد تقدم الكلام عليه انفا م عايشة رضي الله عنها اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت يا ذا الجلال والاكرام الحديث قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم لم يقعد الا مقدار
ما يقول اللهم انت السلام الآتي من اسمائه تعالى وانت بي من السلام تحامى تعالى
فسلامه لك من اصحاب اليمين ومعناه ان السلامة من المعاطب والممالك انما تحصل لمن سلمه
الله تعالى وتباركت تفاعل من البركة وهي الكثرة ومنه النماء وذا الجلال ذا العظمة والسلطان
التقاهر وكنت تعدل لمالك لعله الله على كراهة قيامه للامام بعد ما سلم في المكان الذي صلى فيه وفي نظر
بل انه ليس في ما يدل على انه ينتقل من ذلك المكان لانه غاية ما فيه انه كان يقعد هذا
المقدار ثم يقوم اما انه كان ينتقل منه فليس فيه دلالة على ذلك كما تبادر م علي رضي الله عنه اللهم
انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي
ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله
في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك كان
يقولها بعد قوله وجهت وجهي وانا اول المسلمين قال اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع
لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي فاذا رفع راسه قال ربنا لك الحمد ملء السموات وملء
الارض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد فاذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك
آمنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن
الخالقين ثم يكبر من آخر ما يقعد بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا
اله الا انت الحبيث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة قال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين

ورواه عن عمه عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنهم
ورواه عن عمه ثابت عن انس بن مالك
ورواه عن عبد الله بن رباح عن ابي هريرة
ورواه عن عبد الله بن رباح عن عائشة رضي الله عنها

ارسالا الرفيق الاعلى

وقال عظيم القدر عند عبد الله بن الزبير
ودل على قضاياه مكة وكان الناس
يظنون ان حق بعد الله بن الزبير
جواز انه يعيس اليه بالامر
يستجد اذا احوج اليه
الناس بعد

وقال اصدق
بتدبير الملك

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت قوله وجهت وجهي إلى
قصدت بعبادتي للذي فطر السموات والأرض ليس ابتداء خلقهما والحنيف هو المائل إلى الحق
وهو الإسلام وقيل الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام وانتصب على الحال وقوله وما
أنا من المشركين بيان للحنيف والمراد بالمشرك هنا كل كافر من عابد وثن وصنم ونيعقني ونصراني
ومجوسي فعرفت ورندين والنسك العبادة ومحياي وممماتي ليس حيوتي وموتي واللام في لله
للإخلاص من والرب هو المالك والعالمين جمع عالم وهو ما سوى الله وقوله أنت الملك
لا إله إلا هو على كل شيء لي مبتدأ وقوله وأنا عبدك اعتراف بالخضوع والتذلل وقوله ظلمت
نفسي اعتراف بتقصيري بعلم ربه وقدمه على سؤال المغفرة أدبا واهدني لأحسن الأخلاق إذ لا يهدي
قبل قولك تعالى وذلك لعلي خلق عظيم ولا لا يكفي المراد والدوام عليه ويجب أن يكفي طلب الزيادة و
أنا أستبعده لأن خلق القرآن وهل منه مزيد أول فيما يفنى وقوله لبيك لبيك مقيم على طاعتك إقامة
بعد إقامة وسعديك لبيك إسعادا بعد إسعاد وقوله والشر ليس إليك كما الخطابي بعد الله فمن إرشاد
إلى الأدب في الثناء على الله بأن يضاف إلى الله محاسن الأفعال ومن حذف فعل تعالى ولقد مرضت فلم
يشفني إن كان ما ذكرنا على وفق خبك وقيل معناه الشر لا يتقرب به إليك وقيل لا يضاف بانفراده
إليك لا يقال يا خالق الشر وقيل لا يصعد إليك وإنما يصعد إليك الكلم الطيب والعمل الصالح
وقيل ليس الشر بالنسبة إليك لأنك خلقت كل شيء بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين وقوله
أنا بك وإليك لي أنا متعلق بك وملتجئ إليك أو صائر إليك وقوله تباركت تقدم معناه وقوله
جلالك بكسر الميم ونصب الهمزة ورفعها ومعناه عظمة أحسانك المألوفة لعظمه وقوله خشع لك
سمعي وبصري إلى آخره أخذ كل عضو من هذه الأعضاء حظه من الخضوع والتذلل وأصل الخشوع
في القلب لكن لما كان يظهر على الجوارح والأعضاء سمي ذلك خشوعا لكونه مسببا عنه وقوله
وشق سمعه أصغى للوحي فيه دليل لمذهب الزهري رحمه الله أن أذنين من الوجه واجب
بجوابين أحدهما أن المراد بالوجه الذات كما في قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وأنت لي أن الشر ليس إضافة
إليك بوجه ما ذلك بسبب وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين والمصورين وقوله أنت المقدم
وأنت المؤخر يعني تقدم من شئت بطاعتك وعبادتها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه
الحكمة وفي الحديث استحباب الدعاء بهذا المذكور في الليل يكفين أما القمص لا يختارون التطويل

م ابن عمر رضي الله عنهما اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها إن
أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها اللهم إني أسألك العافية أمر به رجلا أن يقول إذا
أخذ مضجعه الحديث ابن عمر لما روى هذا الحديث قال له رجل سمعت هذا من عمر فقال سمعت
من خشيم عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام في المحيا والممات في الباب الرابع في قول
علي الله إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع وكذلك في قوله إن أحييتها فاحفظها لي فاغفر
لها فيه والعافية دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا ق لبوهوبين رضي الله عنه اللهم
رب الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد

وطاءتك

وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم يقول وهو
قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد وفي آخره وقال اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت
الله ورسوله ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
والحديث وقع في الصحيح وهو فاسد لفظا ثم بلغنا أنه ترك ذلك فإنه يدل على أنه نسخ وقوله
أنج من النجاة والهمز للتعدية وقد عد بي بالتضعيف وبه ورد في بعض الروايات وهؤلاء المدعو لهم
قوم أسلموا فغدتهم أهل حكة وعدا بوهم ثم نجوا وهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والوطاة بفتح
الواو وإسكان الطاء بعدها همزة وفي الباب وقوله اجعلها الضر المتقدم وهي تفسر قوله
سنين
لي سنين شدلة كسني يوسف عليه السلام وفيه جواز الدعاء بلعنين وعلى عين معينين وجواز لعن الكافر
وفيه نظر لأنه طلب اللعن لا إيقاع اللعن م عمر رضي الله عنه اللهم اخزني ما وعدتني اللهم إن كاد
اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لم تعبد في الأرض الحديث وقد تقدم الكلام عليه في
الباب الثاني من في قطع عليه السلام أبكي لبكائي عرض علي أصحابك ح ابن عباس رضي الله عنهما اللهم انشدك
عهدك ووعدك اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم قاله يوم بدر وفي رواية أنشدك اللهم إنك لن
تشاء لا تعبد في الأرض قاله يوم الخندق الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب الثاني م عائشة رضي الله عنها
اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكوة وأجرا الحديث قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا
قلت يا رسول الله لمن أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان قال وما ذاك قلت لعنتهما و
سببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر الحديث قال القرطبي تعرف
هذا الكلام من السهل الممتنع ووجهه أن معناه أن هذين الرجلين ما أصابا مني خيرا ولا
كان عندهما قد أصابه لكن تنزيل هذا اللفظ على أقل هذا الكلام فيه صعوبة ووجه التنزيل بتبيين
بأن عربية ومقولة اللام في لمن هي لام الابتداء وهي متضمنة للقسم ومن موصولة رفع
بالابتداء وصلتها أصاب وعائدها المضمر في أصاب وما بعدها متعلق به وخبرها محذوف
تقديره والله لرجل أصاب منك خيرا فاينة أو ناح ثم نعت عن هذين الرجلين أصابة
ذلك بعدها ما أصابه هذان ولا يصح أن يكون ما أصابه خبرا عن المبتدأ لخلوه عن عائد يعود
على نفس المبتدأ وإنما الضمير في أصابه هو للخير لا لمن فتأمل يتضح لك ما قلناه وأقول
يجوز أن يكون شيئا منصوبا بفعل محذوف تقديره من أصاب من الخير ليس بعضه أو أقل
قليل منه أصاب شيئا ما أصابه هذان وحاصله لئن هذين لم يصبا من الخير إلا قليلا ولا كثيرا
وقد تقدم الكلام على متن هذا الحديث في الباب الخامس في قطع عليه السلام يا أم سليم أما تعلمين
أن شرطي على ربي م أنس رضي الله عنه اللهم أنتم من أحببت الناس إلي الحديث وفي رواية
من أحب الناس إلي اللهم أنتم من أحببت الناس إلي يعني الأنصار الحديث قال راوي
سمع الله صلى الله عليه وسلم صبيانا ونساء فقبلين من غزو فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم متمثلا فقال

٣٣

اللهم إلى آخره مرتين في مسلم وثلاثا في البخاري ومعنى قوله متمثلا مستمثلا من مثل بين يديه قائما أي
انتصب قائما فمعناه أنه قام منتصب القامة وتفعل بمعنى استفعل وفيه بيان فضيلة الأنصار وأنهم
من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خ ابن عمر رضي الله عنهما اللهم إني أبرأ إليك مما صنع
خالد قاله مرتين منصرف خالد بن الوليد من بني جذيمة الحديث قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا
فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل
منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين قوله صبأنا
أي خرجنا من دين إلى دين وإنما أمر خالد بقتلهم متأولا بأنه كان مأمورا بقتالهم حتى يسلموا فلما
قالوا صبأنا ولم يكن ذلك تصريحا بالدخول في الإسلام نفذ خالد الأمر الأول وقوله اللهم إني أبرأ
إليك مما صنع خالد إنما قاله نقمة منه صلى الله عليه وسلم على خالد في استعجاله في شأنهم وترك التثبت في أمرهم
ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوجب عليه القود لأنه متأول ولم يذكر له دية ولا كفارة فإما
أن يكون قبل نزول الآية أو سكت عنه لعلم السامع ق أبو هريرة رضي الله عنه اللهم إني أحبه
فأحبه وأحب من يحبه يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما الحديث قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى
خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله
وتلبسه سخابا فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه متفق عليه وزاد البخاري قال أبو هريرة فما كان أحد
أحب إلي من الحسن بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وقوله في طائفة من النهار أي قطعة
منه والمراد باللكع ههنا الصغير وأصل هذه الكلمة يستعمل للتحقير ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك ممازحا له والخباء بكسر الخاء المعجمة والمد البيت والسخاب بكسر السين المهملة
والخاء المعجمة القلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب يعمل على
هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط فيه خرز سمي سخابا
لصوت خرزه عند حركته من السخب بفتح السين ويقال بالصاد وهو اختلاط الأصوات وفي
الحديث استحباب ملاطفة الصبي ومعانقته ومداعبته رحمة به ولطفا والتواضع مع الصبيان
وغيرهم وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة والشفقة والتواضع وحسن الخلق
خ أسامة بن زيد رضي الله عنهما اللهم إني أحبهما فأحبهما ويروى اللهم إني أرحمهما
فارحمهما يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما الحديث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذه والحسن
ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني
على فخذه ويقعد الحسن على الفخذ الأخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فإني أرحمهما قوله
ويقعد الحسن على الفخذ الأخرى ظاهره أنه كان في وقت واحد وقال الداودي لا أراه في وقت
واحد

وكان عمر أسامة يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وقيل ثمانية عشر سنة

لان اسامة اكبر من الحسن بمدة طويلة لان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج اسامة في الجيش الذي بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه والحسن كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين او
سبع سنين فانه ولد سنة ثلاث من الهجرة على الاصح وفيه فضيلة ظاهرة لاسامة رضي الله عنه و
هذا كما ترى يدل على ان ضمير التثنية للحسن واسامة وصرح المصنف رحمه الله بانه للحسن والحسين
والله اعلم م عائشة رضي الله عنها اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به كان يقول اذا عصفت الريح الحديث
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير اهل
قالت ولها تخيلت السماء تغير لونه ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه
فعرفت ذلك عائشة فسالته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا يقال عصفت الريح اذا اشتدت وبصقت وتخيلت السماء
اي تغيمت وقيل كثر فيها الغيم وهو من الخيلاء بفتح الميم وهي سحابة فيها رعد وبرق
فتخيل انها ماطرة وكان خوفه صلى الله عليه وسلم ان يعاقبوا كما عوقبت عتاة الامم
وقوله سري عنه اي ذهب عنه ما كان يجد لزوال سبب الخوف وفيه بيان سبب الالتجاء الى الله
عند حدوث ما يخاف منه والدعاء بهذه الكلمات عند هبوب الريح واظهار الخوف والتضرع
الى الله تعالى م ابن مسعود رضي الله عنه اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى
الحديث الهدى هو الرشاد وقيل المراد به الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم و
التقى هو الخوف من الله والحذر عن مخالفته والعفاف هو التنزه عما لا يباح والكف عنه
والغنى هو غنى النفس وهو الاستغناء عن الناس وعما في ايديهم خ سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر
واعوذ بك من فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر الحديث البخل بفتح الباء الموحدة
وضم الخاء المعجمة وبضم الباء وسكون الخاء والجبن بضم الجيم وسكون الباء معروفان
وانما كان يستعيذ منهما لما فيهما من التقصير في الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى ازالة المنكر
وانه غلبة على الاعداء ولاستعاذته من ارذل العمر لما فيه من الخرف واختلال الحواس و
العقل والفهم والضبط والعجز عن الطاعات واما استعاذته من فتنة الدنيا وهي التي وردها
المصنف بعد الله من فتنة الدجال فان المروي في هذا الحديث فتنة الدنيا مفسرة بفتنة
الدجال وكذلك الاستعاذة من عذاب القبر فقد تقدم الكلام عليه في اثناء الباب في قصة عائشة
لما تشهد لقدم فليستعذ بالله من اربع ق انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من
الخبث والخبائث كان يقول اذا دخل الخلاء الحديث الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث
وقد روي اسكان الباء من باب كتب ورسل في جواز التحريك والتخفيف لانه اخف من
حيث يخرج عن معناه والخبائث جمع خبيثة ومعنى الحديث الاستعاذة من وسوسة الشياطين
واذاهم ومنهم من وهب لي تسكين الباء اصلا واختلفوا في معناه فقيل هو الشر وقيل

انعمت عليهم ٤

هو الكفر وقيل الخبث هو الشيطان والخبائث المعاصي وقيل الخبث في كلام العرب المكروه وقوله
اذا دخل الخلاء يدل على ان المراد بالخلاء هو المكان الذي اعد لقضاء الحاجة وللناس في جواز ذكر
الله في ذلك المكان قولان فمنهم من لا يجوزه فيحتاج ان يأول بان معناه اذا اراد الدخول
كما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ومنهم من يجوزه ولا يحتاج الى تأويل ق
ابو سعيد وانس رضي الله عنهما اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل و
الجبن وضلع الدين وغلبة الرجال الحديث قال بعض الشارحين هذا الحديث مما تفرد به البخاري
والمصنف رحمه الله علم عليه بعلامة المتفق عليه ويجوز ان يكون وقع سهوا من الكاتب وقد تقدم الكلام
على هذا الحديث في الباب التاسع في قوله عليه السلام التمس لنا غلاما من غلمانكم م ابن عمر رضي الله عنهما
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك الحديث
الفجاءة بضم الفاء وسكون الجيم وبضمها وفتح الجيم والمد هي البغتة يقال فجئه الامر اذا جاءه
بغتة والنقم من نقمت الامر اذا انكرته م عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من شر ما
عملت ومن شر ما لم اعمل الحديث اما الاستعاذة مما عمل فظاهر واما الاستعاذة مما لم يعمل فيجوز
ان تكون لئلا يتداخله العجب ولا يرى الكف عما لا ينبغي لقوة فيه وصبر منه بل يراه من فضل ربه
ويجوز ان يكون المراد به تعليم امته كذا قيل وفيه نظر لان ما لم يعمله الامة ليس عليهم الاستعاذة
ولو كان ذلك تعليما لكان واجبا او مستحبا ق عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من عذاب
القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من
المأثم والمغرم الحديث وقد تقدم الكلام على الاستعاذة من عذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا
والممات في الباب الرابع في قوله عليه السلام اذا تشهد احدكم وقد تقدم الكلام على الاستعاذة من المغرم
في الباب الثاني في قوله عليه السلام ان الرجل اذا غرم والمأثم مصدر اثم الرجل ويجوز ان يكون المراد به
ما يوجب الاثم او ما فيه الاثم م انس رضي الله عنه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع الحديث الخشوع هو الخضوع وقوله ونفس لا تشبع قيل له
معنيان احدهما انها لا تقنع بما اراها الله ولا تفتر عن الجمع لشدة ما فيها من الحرص والثاني يراد
به كثرة الاكل م عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار
وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر واعوذ بك من
شر فتنة المسيح الدجال الحديث فتنة النار هي ضلال اهلها المفضي بهم اليها وفتنة القبر
هي الضلال عن صواب اجابة الملكين وعذاب القبر هو ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع
من حديد وعذابه الى يوم القيمة وفتنة الغنى هي الحرص على جمع المال وتكسبه من غير فرق بين
حلال وحرام ومنع حقوق الله الواجبة في المال وشر فتنة الفقر قيل المراد به فقر النفس
الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وقيل هو الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع وفتنته
تورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الاديان بحيث لا يبالي على اي خبيث وبث ق
ابو بكر رضي الله عنه اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من
عندك

وارحمني انك انت الغفور الرحيم الحديث قال قلت يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في
صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة
تبين لي حالة الصلاة تخصص بان ما كان التي جاز الدعاء فيها وعني اصحابنا بقولهم اليتيم
ان يكون بعد قراءة التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ظلمت نفسي لي وضعت الافعال
الصالحة عنها في غير ما هي له وقوله كثيرا روي بالثاء المثلثة وبالمهملة وقوله ولا يغفر الذنوب
الا انت استجلاب لمغفرته بخص المغفرة بالله تعالى وتقدس وعرفت الذنوب اسقاطها بالتوبة
او بالعفو عنها وفي قصة من عندك تفضلا من عندي استحقاق وقد اكد ذلك بقوله انك
انت الغفور الرحيم بكلمة ان وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة وانت يعرف
فاني ذلك ان كان قاعدة علم المعاني على ذلك فبك م البراء بن عازب رضي الله عنه اللهم اني
اول من اخيا امرك لف اما تقوه قاله حين مر علي بميمنة مجم مجلوق ثم امر به فرجم
الحديث قال مر علي النبي صلى الله عليه وسلم بميمنة مجما مجلوقا فدعاهم فقال هكذا تجدون
حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة
على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجد
الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه
الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التجميم والجلد مكان الرجم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك لف اما تقوه فامر به فرجم فانزل
الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
الى يقولون ائتوا محمدا فان امرهم بالتجميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا
فانزل الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون المجمم المسود الوجه وقد اخبر عنه
انه مسود وجعلوه بدلا من حكم الرجم قيل فيه دليل على وجوب اقامة الحد على الامام على
زناة اهل الذمة وان لم يتحاكموا الينا وفيه نظر لان الحديث لم يدل الا في صورة اتوا حكم
الشرع مطلقا وفيه دليل على ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان وليس بشيء لان ذلك
كان بحكم التوراة ولم يستفت شرعنا على ذلك بل قال صلى الله عليه وسلم فانا اشد من بالله فليس بمحقق
وفيه دليل على صحة نكاح امة الذمية لان حكم ان على محصن ولا احصان ان ينكاح صحيح
وفي نظر لجواز ان لا يكون النكاح الصحيح شرطا كما في من يقف على الاسلام ليس بشرط
وقوله اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ليس سؤالا لاستفتيهم بل هو للتوبيخ لهم
وان ذلك عليهم في دينهم كما سئلت لهم انفسهم ولعل ذلك كان معلوما له صلى الله عليه وسلم
بطريق الوحي واستدل الحنابلة بقوله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون على
ان الكتابي تقبل وبأن الآية نزلت في اليهود المحرفين لحكم الله كما مر على الحديث
واجيب بان الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والحق في الجواب ان تعالى تاويلا ومن

لم يحكم بما انزل الله مستحلا فاولئك هم الكافرون عملا بالدلائل الدالة على بقاء الايمان مع الكبيرة م لابو هريرة
رضي الله عنه اللهم اهد ام ابي هريرة اللهم حبب عبيدك هذا وامه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهما المؤمنين
الحديث قال كنت ادعو امي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة
فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت
امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها
وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته وانا ابكي من الفرح قلت يا رسول
الله ابشر قد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة فحمد الله وقال خيرا قال قلت يا رسول الله
ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب عبيدك الى آخره قال فما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني الا احبني ومعناه ظاهر سوى
الفاظ نذكرها قوله فاذا هو مجاف اي مغلق وخشف قدمي اي صوتهما في الارض و
خضخضة الماء تحريكه وفي الحديث بيان علم من اعلام النبوة وهو استجابة دعائه عليه السلام
في الحال ومنه استحباب حمد الله عند حصول النعم وفيه منقبة عظيمة لابي هريرة ولامه رضي الله عنهما ق
لابو هريرة رضي الله عنه اللهم اهد دوسا وائت بهم الحديث قال قدم الطفيل واصحابه فقالوا
يا رسول الله ان دوسا كفرت وابت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد
دوسا وائت بهم وفي بعض طرق البخاري ان دوسا قد هلكت عصت وابت وليس
في شيء من طرقه كفرت دوس قبيلة من اليمن من ازد وهم قوم ابي هريرة وفيه بيان حرص
النبي صلى الله عليه وسلم على اسلام من يسلم على يديه م علي رضي الله عنه اللهم اهدني وسددني
وفي رواية اللهم اني اسالك الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد
السهم علمه اياه الحديث معناه ظاهر وانما امره صلى الله عليه وسلم ان يسال الله الهداية و
السداد وان يكون في ذكره وخاطره ان المطلوب هداية كهداية من ركب متن الطريق و
اخذ في المنهج المستقيم وسدادا يشبه سداد السهم ارشادا الى ان يطلب غاية الهدى و
نهاية السداد ومثل لذلك تصويرا لمسالته وذلك ان السالك انما يهتدي الى المقصد اذا سلك
الجادة والرامي انما يصيب بسهمه الغرض اذا سدده ووجه مرماه وقيل انما امر بذلك
تعليما له ما يقرب الاستجابة فان المحققين قالوا من شروط الاستجابة في الدعاء صحة توجه الذهن
الى مقصوده بحيث لا يكون فيه زيغ فكلما كان التوجه اصح كان الدعاء اقرب الى الاجابة و
سؤال الهداية يناسبه التوجه اليه ان يكون كهداية الطريق المستقيم الذي لا جور فيه وسؤال السداد
يناسبه سداد السهم فعلمه صلى الله عليه وسلم كيفية تقريب الاستجابة م سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
اللهم بارك لاهل المدينة في مدهم من ارادها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء الحديث

وقد تقدم الكلام على قوله ﷺ اللهم بارك لهم في مدهم يعني في الباب الاول في قوله عليه السلام اراد اهل المدينة بسوء والكلام على قوله بارك لاهل المدينة في مدهم يفهم من الحديث الذي يليه م لبعد هبيرة رضي الله عنه اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عليه السلام عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه كان يقطع لها اخذ اقوا الثمر ثم يدعو اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر لحديث ح فكان الناس اذا رأوا اول الثمر جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا الحديث انما جاؤا به اليه رغبة في دعائه لهم بالبركة واعطائه اصغر وليد بيان لما كان عليه من مكارم الاخلاق وتحمل الشفقة والرحمة ولما طبع الكبار والصغار واختصاص الصغير لكفة الرغبة فيهما واكثر تطلعا ولما بينهما من المناسبة في حداثة الانفصال عن الغيب والهلة بمعنى الثماد والزلال قال القاضي بعد الله وتكفل بمعنى الثبات والرفع فان كانت بالمعنى الاول كانت حينية في تكفل الملك بهذا الكمال حتى تجري فيما من ماله يكفي في غنى المدينة وصف الطاهر وان كانت بالمعنى الثاني كانت دينية بما يتعلق بهذه المقاصد من حيث تعلقت انه في اذكوله الكفالة والدعاء لها بالثبات والبقاء ببقاء الشريعة وثباتها ز ابن عمر رضي الله عنهما اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا الحديث الشام بفتح الشين بعدها همزة ساكنة اسم الارض المعروفة واليمن معروف

م عبد الله بن بسر رضي الله عنهما اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم دعا به لابيه بسر الحديث قال ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي فقربت اليه طعاما ووطبة فاكل منها ثم اتي بتمر فكان ياكل ويلقي النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو وطبي وهو فيما ارى ان شاء الله تعالى الرقاء النوى بين اصبعين ثم اتي بشراب فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه قال فقال لي ورحل بلجام دابته لقح الله لنا قال اللهم بارك لهم في بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة كنيته لبعد صفوان السلمي المازني قوله ووطبة بالواو واسكان الطاء المهملة وباء موحدة وهي الحيس تجمع التمر اللين وان قط المدقوق والسمن وهو بدله الاكثرين وروي بعضهم بضم الواو وفتح الطاء وقوله ويلقي النوى بين اصبعيه اي تجعل بين اصبعيه لقلته ولم يلقه في التمر لئلا يختلط وقيل كان يجمع على ظهر الاصبعين ثم يلقي به وقوله شعبة لعمر الله هو وطبي بالرفع اشارة الى ان عند شعبة في الرقاء النوى بين اصبعيه ثم جزم به في رواية لقرب فلا ينقض الشك فيه وفيه لين الشراب وجر نبدأ على اليمين ومن استحباب الدعاء من الصالحين وفي دعاءه للضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة وقد حمد النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه بين خيبر والمدينة ح البراء بن عازب رضي الله عنه اللهم باسمك احيا وباسمك اموت كان يقول اذا اضطجع واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور الحديث قيل معناه بذكرك احيا واموت واذا كنت مضجعي كما في فعلي تقبل سنة اضع زنكي قبل

معناه باسمك المحيي احيا وباسمك المميت اموت وهذا لان لاسماء الله تعالى تاثيرا في الوجود
باعتبار معناها القائم بالذات فكل من كان حيا فانما هو كذلك باحيائه والحق بذلك الاعتبار
محيي وكل من مات فانما مات باماتته وهو بذلك الاعتبار مميت وكذلك في
غيرهما من الصفات كل ما فيه نفع فانما هو باعتبار اسمه النافع وكل ما هو ضار كذلك
وقوله الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور المراد بالاماتة ههنا النوم
والنشور الاحياء بعد الموت نبه صلى الله عليه وسلم باليقظة بعد النوم الذي هو موت على
اثبات البعث بعد الموت قالوا والحكمة في الدعاء عند النوم ان يكون خاتمة اعماله وعند
الصباح ان يكون اول اعماله الكلم الطيب **ق** لابي هريرة رضي الله عنه اللهم باعد
بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى
الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد الحديث قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر سكت هنية قبل ان يقرا فقلت يا رسول الله بابي انت
وامي ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
الى اخره هنية بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء بغير همزة تصغير هنة واصلها
هنوة فصغرت على هنيوة فاجتمع الياء والواو وسبقت احديهما بالسكون فقلبت
الواو ياء وادغمت الياء في الياء وروى بعضهم هنيهة بهائين وقوله ما تقول يشير
الى انه كان فهم انه كان يقول فانه سال بما دون هل ولعله قد استدل على ذلك بحركة الفم
او حركة لحييه وقوله باعد بيني وبين خطاياي المراد به الازالة الكلية لا الابعاد
مع البقاء وربما يعضده قوله كما باعدت بين المشرق والمغرب لئن جعلت احدهما منفصلا
عن الاخر منفكا عنه لا يتصل احدهما بالاخر وقوله نقني المراد به الازالة ولما كان ذلك في
الثوب الابيض اظهر من غيره من الالوان وقع التشبيه به وقوله اللهم اغسل يراد به المحو
فان الثوب الذي تكرر بعدة امور منقية يكون في غاية النقاء ثم قيل يحتمل ان يكون المراد
بالمجموع ازالة الذنب وغاية محوه من غير نظر الى اعتبار كل واحد من الامور الثلاثة ويحتمل
ان يكون كل منها عبارة عن معنى كما في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فان
كل واحد من العفو والمغفرة والرحمة له اثر في محو الذنب ولكن اظهار المناسبة
بين كل واحد من الماء والثلج والبرد وبين كل واحد من العفو والمغفرة والرحمة لجعله
مجازا عنه عسر جدا **ق** جرير رضي الله عنه اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا
دعا به له حين شكى اليه انه لا يثبت على الخيل الحديث وقد تقدم الكلام عليه في الباب
التاسع في قوله على اللهم هل انت مريحي من ذي الخلصة **ق** عائشة رضي الله عنها اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها
فاجعلها بالجحفة الحديث قالت قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة الى اخره قيل الشكوى كان من

غسله صح

كعب المدينة وبيته ﷺ من بعضهم إياها فما وجه تقديم الدعاء بالتجنيب وأجيب بأن التجنيب يشمل دفع
المضعوف وغيره فكان دعاء عاما لهم إنما يجتنبها لم يزل عنهم ما يكرهون والمرض من جملته وق
الوبية ان مرض وبائي وهو الموت الذريع والطاعون وبلد وبقص وتطلق على الارض الوخمة
وبلد اله مراض وهو المراد ههنا فلا يرد ما قيل لم يقدم على الوباء منهي عنه فكيف قدموا ولو
كان المراد ان الاول كان الجواب عن ان ذلك كان قبل النهي وان الاول هو الصواب لانهم لما قدموها
اصابتهم امراض وحمى شديدة لم طاعون واما الجحفة دعا النبي على اهلها وللمدينة فكشف الله ذلك
عنهم وحولت الحمى الى الجحفة وكان ساكنوها يومئذ يهودا وفي رواية جواز الدعاء على الكفار المصلحة
للمسلمين ق انس رض الله عنه اللهم جوابنا وله علينا الجنبت لبر التلع الغيث في مواضع النبات
لا على الابنية وجوالي الشيء جوانبه وقد تقدم الكلام عليه في هذا الباب في فوله عليا اللهم اغثنا
م لبوهيرة رض الله عنه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق
الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته
اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك
شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغنا من الفقر الجنبت فلما كان
رسف انه صلى الله عليه وسلم ما امرنا له احدنا ان نقول اللهم رب السموات ورب الارض رب العرش
رب السموات منادي والعرش على لسان الشرع معلوم وفالق الحب والنوى لبر الذي يشق الحبة
فيخرج منها السنبلة والنواة فيخرج منها نخلة وقوله اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته
لبي كل شيء من المخلوقات لان كلها تحت سلطانه وهو يتصرف فيهم كما يتصرف في الذي
خذ بناصيته بيده وقوله انت الاول ليس قبلك شيء دعاء يتضمن من اسمائه تعالى الاربعة الاول
والآخر والظاهر والباطن واختلف عبارة العلماء في تفسير هذه الاسماء فقيل انت الاول
لبر الذي لا شيء قبله ولا معه وانت الآخر لبر الباقي بعد فناء الخلق وقيل انت مبدأ
الوجود ومنتهى السلوك والظاهر يعني بآياته الباهرة الدالة على وجوده وربوبيته ويحتمل ان يكون
من الظهور بمعنى العلو والعلم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فليس فوقك شيء والباطن لبر
الذي لا تشوبه على توهم الكيفية وقيل معنى الظهور والبطون احتجابه عن ابصار الناظرين
وتجليه لبصائر المتفكرين وقوله اقض عنا الدين حاكم ان يراد به حقوق الله تعالى وحقوق العباد
جميعا م عائشة رض الله عنها اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
فيه من الحق انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم الجنبت عن بي سلمة بن عبد الرحمن قال
سألت عائشة ام المؤمنين رض الله عنها باي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا
قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته بقوله اللهم رب جبرئيل وميكائيل لبر عن
جبرئيل صفناه عبد الله اسرافيل جبرئيل معناه عبد الله وهو العبد وايل هو الله وهو ملك يتوسط بين
الله ورسله هو امين الوحي وكذلك ميكائيل معناه عبد الله وانما خص هذه الملائكة بالذكر لشرفهم

لذ بهم ينتظم هذا الوجود ومعنى فاطر السموات والارض مبدئهما والفطر الابتداع والاختراع والغيب
ما غاب عن العيون وهو خمسة غيب الذات وهو الحقيقي والغيب الاضافي وهو غيب الاسماء وغيب
الارواح وغيب المثال وهو غيب الملكوت وغيب الملك والشهادة هو الحضور وقوله اهدني
لما اختلف فيه اي ثبتني عليه كقوله اهدنا الصراط المستقيم **ق** ابن عباس رضي الله عنهما اللهم ربنا
لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن
ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق
وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم
لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ويروى بعد ذلك وما انت اعلم به مني انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك كان يقوله اذا قام من الليل يتهجد الحديث القيم
فيعل من قام ومعناه الدائم الحفظ للمخلوقات وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي لا يحول ولا يزول
وانما قال فيهن ولم يقل فيها تغليبا للعقلاء كذا قيل وليس بشيء لجواز ان يقال الايام فعلن
والنور بمعنى المنور وقوله انت الحق اي الثابت الواجب من قوله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين وتعريف الخبر يفيد القصر وقوله ووعدك الحق كذلك والحق ههنا بمعنى غير الاول
لان معنى الاول الواجب الوجود او المسمى بهذا الاسم والثاني بمعنى الصادق واما الباقون فقد
نكروا فيجوز ان يقال المعرفة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية عين الاولى على الصحيح ويجوز ان
يكون الباقون كل منها بمعنى غير الاول فقوله ولقاؤك حق اي ثابت قطعا ونكره لانه حق
من جملة ما يكون حقا وقوله وقولك حق اي صادق ونكره لان قول غيره من الانبياء كذلك فلم
يكن موضع الحصر والجنة حق اي ثابت والنار حق كذلك بمثل ما مر في قوله ولقاؤك حق
وقوله والنبيون حق اي صادقون او ثابتون لا يجوز انكار واحد منهم وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم
والساعة اي الخبر عنها صادق او هي ثابتة باخبار الانبياء عليهم السلام وانكارها كفر وقوله
ولك اسلمت اي استسلمت وانقدت لاوامرك ونواهيك وبك آمنت اي بكل ما اخبرت
صدقت واليك انبت اي الى طاعتك رجعت وقيل معناه فوضت اموري كلها اليك وبك
خاصمت اي بما اتيتني من البراهين خاصمت فخصمت من عاندك واليك حاكمت اي جعلتك الحاكم
بيني وبين من جحد الحق وقوله فاغفر لي تأدب مع الله تعالى او دعاء للاشفاق تعليما للاقتداء
في الدعاء وفيه استحباب المواظبة في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه وصدق وعده
ووعيده وقوله انت المقدم وانت المؤخر قد تقدم معناه **م** ابو سعيد رضي الله عنه اللهم ربنا
لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال
العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد كان يقوله اذا رفع رأسه من الركوع الحديث الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التفضيل و
ملء السموات والارض قد تقدم معناه في هذا الباب في حديث علي رضي الله عنه وبعد مرفوع على الغاية والمراد

يكون من باب ما

بقوله

بفعل من شيء العرش والكرسي وبحق ذلك مما في مقدور الله تعالى وقول أهل الثناء قيل هو منصوب على
الاختصاص وقيل على الندبة وجوز بعضهم الدفع على أنه من أهل الثناء والمجد والمختار المشهور هو
الأول والمجد الشرف وقوله أحق ما قال العبد مبتدأ وقوله لا مانع لما أعطيت خبره
وقوله وكلنا لك عبد أعم من أن يثبت أو جب وأولى بما يقول العبد العابد هذا القول
وقوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد المشهور في الجد الفتح وكذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون وهو الحظ والغنى والعظمة
والسلطان ليس لأحد ينفع ذا الجد في الدنيا ماله وولده وعظمته وسلطانه وإنما ينجيه الجد منك وروي بعضهم بكسر الجيم وضعفه الطيبي وغيره وقالوا معناه على ضعفي
الاجتهاد ليس لأحد ينفع ذا الجد اجتهاده منك إنما ينفعه ويخلصه رحمتك م ثبوبة بن نافع الأسلمي
رضي الله عنه اللهم صب الخير عليهما صبا ولا تجعل عيشهما كدا دعا به لحليبيب وامرأته الحبيبة
قال إن حليبيبا كان امرأ من الأنصار ويدخل عليه النساء ويتحدث اليهن قال لثوبة فقلت
لامرأتي لا يدخل عليكن حليبيب وكان أصيب النبي صلى الله عليه وسلم لفوائد من أحدهم أيم لم يزوجها حتى
يعلم أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حاجة أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى فهل
من الأنصار يا فلان زوجني ابنتك قال نعم ونعم عين قال إني لست لنفسي أريدها قال فلمن
قال لحليبيب قال يا رسول الله حتى استأمر أمها فأتاها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ها
ابنتك قالت نعم ونعم عين تنعم برسول الله قال إنه ليس لنفسه يريدها قالت فلمن تريد
قال لحليبيب قالت حليبيب أبيه لا لعمر الله لا أزوج حليبيبا فلما قام أبوها لبابي
النبي صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لا تردها من خطبتي إليكما قال رسول الله قالت
أفتردون على رسول الله أمره لقعقعة لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لن يضيعني فذهب أبوها
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال شأنك بها فزوجها حليبيبا قال حماد قال إسحق بن عبد الله بن
لأبي طلحة لثابت هل تدري ما دعا لهما به قال اللهم صب الخير عليهما صبا ولا
تجعل عيشهما كدا إلى ذاكر وتعب وقد تقدم بقية حديث حليبيب في الباب التاسع في قول الله
تعالى قتل بئر سبعة ثم قتلوه قال بعض الشارحين هذا الحديث لم تخرجه أحد من أصحاب الكتب
الستة إنما أخرجه البرقاني وقد علم المصنف رحمه الله عليه علامة مسلم ق عبد الله بن أبي
أوفى رضي الله عنهما اللهم صل على آل أبي أوفى الحديث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى
ومعنى الحديث الاستدلال لقولنا بقبول صلاتك سكن لهم وهذا وهب بعض
الناس ليلتين الدعاء لدافع الزكوة واجب بظاهر الأمر ومذهب العامة أن سنته
لأنه صلى الله عليه وسلم بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن وغيره إلى غيرها لأخذ الزكوات ولم
يأمرهم بذلك ولا يظن به تلك الوجيبة ولأن دعاءه صلى الله عليه وسلم كان سكنا لهم بخلاف
دعاء غيره وهذا على قطع من يثبت الحكم في المنصوص عليه بالعلة وقد تقدم الكلام في أن الصلاة على غير الأنبياء
جائزة أولا

ق أنس رضي الله عنه اللهم على الأكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر وعابه حين استسقى
فقيل له هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا الحديث وقد تقدم الكلام في هذا الذي يقول
عيد اللهم اعتنا ق ابن مسعود رضي الله عنه اللهم عليك بقريش قالها ثلاث مرات ثم قال اللهم
عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية
بن خلف وعقبة بن أبي معيط وذكر السابع ولم أحفظه قال ابن مسعود رضي الله عنه فوالذي بعث محمدا
بالحق لقد رأيت الذين سماهم صرعى ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب
لعله الله السابع هو عمارة بن الوليد الحديث قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت ولبعض
جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال لبعض جهل أيكم يقوم إلى سلا جزور فلان
فيأخذه فيضعه على كتفي محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه
بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم لو كانت لي منعة طرحته
عن ظهر رسول الله والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة
فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته
ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات
اللهم عليك بأبي جهل الحديث السلا بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصور وهي اللفافة التي
يكون فيها الولد وهي من الآدميين المشيمة والأشقى القوم هو عقبة بن أبي معيط كذا جاء مصرحا
به في رواية مسلم قيل في الحديث إشكال ومعنى أن يقال كيف لم تمنع فاطمة من في الصلاة مع وقوف النجاسة على ظهر
والجواب بأن الدم كان طاهرا وهو على مذهب مالك رحمه الله وأن ما على مذهب أبي حنيفة وأن في رحمها الله
والجواب أن صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر على سجوده استصحابا للطهارة وأيضا
لو كان كذلك لأخبره جبريل عليه السلام فإن الصلاة مع النجاسة حرام يبطل وله بد من البيان في مثل ذلك
بل الجواب أن يقال كانت القضية قبل تقرير تغاضيل النجاسة فيجوز أن يكون الفرث طاهرا
ثم صار نجسا وقضي ولو كانت لي منعة لي قوة تمنع أذاهم وقضي ولهذا سمي هو الدعاء لكن
عطف لاختلاف اللفظ تأكيدا وفعلت وذكر السابع ولم أحفظه وقع في رواية البخاري تسمية
السابع أنه عمارة بن الوليد والقليب هو البئر الذي لا تنزح وضعوا في القليب تحقيرا
لهم ولئلا تأذى المسلمين بأجسامهم وليس وصفا لازما لكل بئر يجري لا يجب دفنه ق
ابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين زاد أبو مسعود وعلمه التأويل وعابه له
لما وضع وضوءه الحديث قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت وضوءه فلما خرج
قال من وضع هذا قلت ابن عباس قال اللهم فقهه في الدين وفي رواية لعبد له صمتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي صدره وقال اللهم علمه التأويل الحكمة قال والحكمة الإصابة من غير النبوة وفي
الحديث استحباب خدمة العالم وملاطفته بالدعاء وفي آخر على الله ستة بعضهم ابن عباس المار عند
حاجبه إليه وفي فضيلة الفقه والحكمة والفقه في النعمة الفهم وفي الاصطلاح علم الفروع الحلال
والحرام وبه فسر ابن عباس الحكمة في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

بسكون النون وقد تفتح وقبل جمع ظاهر بخلاف كافر وكفرة وجمع الذين

وزاد

وأما التأويل فإنه مشتق من آل يؤول إذا رجع وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حق ابن عباس رضي الله عنهما
حتى صار له ما صار قال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا يجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام
والعربية والأنساب والشعر ق أنس رضي الله عنه اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار و
المهاجرة لحبيب وعنه أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون يوم الخندق نحن الذين بايعوا محمدا
على الإسلام ما بقينا أبدا أو قال على الجهاد شك حماد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا خير إلا خير
الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وفي رواية فاصله قوله نحن الذين بايعوا محمدا تذكر منهم لأنفسهم
بعهد البيعة وتجديد لها منهم واختيار منهم بالوفاء له وقوله على الإسلام عيش ليس لعيش مطلوب إلا
بقاء الإسلام وعيشه الخفض بشارة لهم بذلك ودعاء للأنصار وقوله المهاجرة لي الجماعة المهاجرة م
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك الحبيب وقد تقدم الكلام
على في الباب الذي في قطع على الذين قلوب الصباك ق عبد الله بن زيد أوفى رضي الله عنهما اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم دعا به على الأحزاب الحبيب منزل
الكتاب رتب على المشاكي والزلزلة الحركة العظيمة وإن زعاج الشديد وهي مجاز عن التخويف ق
التحذير لي اجعل أمرهم مضطربا م عائشة رضي الله عنها اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا
فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به الحبيب عن عبد
الرحمن بن شماسة قال أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت ممن أنت قلت رجل من
أهل مصر فقالت كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه فقال ما نقمنا شيئا إن كان ليموت للرجل
منا البعير فيعطيه البعير والعبد فيعطيه العبد ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت أما إنه
لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
هذا اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به
قوله كيف كان صاحبكم اختلف في هذا الصاحب
فقيل هو عمرو بن العاص وقيل معاوية بن خديج التميمي واختلف في قتل محمد بن أبي بكر
فقيل قتل في المعركة وقيل جيء به أسيرا وقيل دخل بعد الهزيمة خربة فوجد فيها جمارا ميتا
فدخل في جوفه فأحرق به وقوله ما نقمنا عليه ما كرهنا وقد تقدم الكلام على الرفق في أواخر الباب
الذي قبله م جابر رضي الله عنه اللهم وليه فاغفر بغي رجل من دوس هاجر مع الطفيل بن
عمرو الدوسي إلى المدينة فاجتووها فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فمات الحبيب قال
ابن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين
ومنعة قال كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي خبأ الله للأنصار فلما
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من دوس فاجتووا
المدينة فمرض فجزع فاخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل
في منامه مغطيا يديه وهيئته حسنة فقال له ما صنع بك ربك قال غفر لي فهجرت إلى نبيك
فقال مالي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر الحصن معلقم وحصين فعيل للمبالغة اي شديد المنعة من

خير خير الآخرة

ومنه الحديث عن أبي بكر الأنصاري عن عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر أم أبو محمد وأما أم محمد بن أبي بكر عبد الله بن أبي بكر واسمها بنت أبي بكر فقيل هو عمرو بن العاص وقيل معاوية بن خديج التميمي واختلف في قتل محمد بن أبي بكر فقيل قتل في المعركة وقيل جيء به أسيرا وقيل دخل بعد الهزيمة خربة فوجد فيها جمارا ميتا فدخل في جوفه فأحرق به وقوله ما نقمنا ما كرهنا وقد تقدم الكلام على الرفق في أواخر الباب الذي قبله م جابر رضي الله عنه اللهم وليديه فاغفر بغي رجل من دوس هاجر مع الطفيل بن عمرو الدوسي إلى المدينة فاجتووها فاخذ مشاقص فقطع بها براجمه فمات الحبيب قال ابن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة قال كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي خبأ الله للأنصار فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من دوس فاجتووا المدينة فمرض فجزع فاخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل في منامه مغطيا يديه وهيئته حسنة فقال له ما صنع بك ربك قال غفر لي فهجرت إلى نبيك فقال مالي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر الحصن معلقم وحصين فعيل للمبالغة اي شديد المنعة من

واجتوى المدينة استوخمها واصابه الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول والمشاقص جمع مشقص
بكسر الميم وفتح القاف وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فاذا كان عريضا فهو المعبلة والبراجم هي
العقد التي في ظهور الاصابع الواحدة برجمة بضم الباء وقوله فشخبت يداه اي سال دمهما وقيل سال بقوة
وقوله لن نصلح منك قيل منه ان المغفرة قد لا تتناول محل الجناية فيحصل منه توزيع العقاب
على بدن المعاقب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وليديه فاغفر والظاهر انه حصل له ببركة دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم فغفر ليديه وكمل له ما بقي من المغفرة عليه وفي الحديث دليل لاهل السنة ان من قتل
نفسه ومات من غير توبة فليس بكافر ولم يخرج عن الايمان ولا يقطع له بالنار بل هو تحت مشية
الله تعالى ورد على المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة م ق
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اللهم هؤلاء اهلي يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم الحديث
وقد تقدم الكلام عليه في الباب الخامس في قوله عليه السلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى م عايشة
رضي الله عنها اللهم هالة يعني هالة بنت خويلد اخت خديجة قاله لما استاذنت عليه فعرف النبي عليه السلام
استيذان خديجة قالت استاذنت بنت خويلد اخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتاح لذلك
فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين
هلكت في الدهر ابدلك الله عز وجل خيرا منها متفق عليه لكن البخاري لم يصل به سنده فعلم المصنف
رحمه الله علامة مسلم قولها فارتاح لذلك اي هش بمجيئها وسر بها لتذكره بها خديجة وايامها وقوله
هالة يجوز فيه الرفع على هذه هالة والنصب على اضمار فعل اي اكرم هالة وقولها وما تذكر من عجوز كلام
صدر منها من فرط الغيرة ولذلك لم ينكر عليها صلى الله عليه وسلم شيئا مما قالت ومعنى حمراء الشدقين
نسبتها الى حمرة الشدقين من الكبر وذلك ان من جاوز سن الكهولة وكان قويا في بدنه صحيحا
غلب على لونه الحمرة المائلة الى السمرة قاله القرطبي رحمه الله وقال النواوي رحمه الله معناه انها عجوز
كبيرة جدا حتى سقطت اسنانها ولم يبق بشدقها بياض من الاسنان انما بقي فيه حمرة لهواتها
وقولها ابدلك الله خيرا منها يعني في الحسن والجمال وصغر السن لا الخير عند الله تعالى لان عايشة افضل
نساء العالمين بعد خديجة الكبرى رضي الله عنهما وفي الحديث دليل على حسن العهد وحفظه ورعاية
حرمة الصاحب والعشيرة بعد وفاته كما في حيوته م ابن مسعود رضي الله عنه امسينا وامسى الملك
لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم
اني اسالك خير هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم اني
اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اللهم اني اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان يقوله اذا
امسى واذا اصبح قال مثل ذلك ايضا اصبحنا واصبح الملك لله الحديث سوء الكبر روي بسكون
الباء وفتحها ومعنى الاول الاستعاذة من التعظم على الناس واحتقارهم فانه من الكبائر المتوعد
عليها ومعنى الثاني الهرم وارذل العمر وفي الحديث استحباب الدعاء بهذه الكلمات مساء وصباحا
والمواظبة عليها لتضمنها حصول الخير ودفع الشر م عايشة رضي الله عنها بسم الله اللهم تقبل من محمد
وآل محمد ومن امة محمد قاله عند الذبح الحديث وقد تقدم الكلام عليه في آخر الباب الخامس في قوله عليه السلام يا عايشة
هلمي المدية

الحديث م

هالة

من م

ق عائشة رضي الله عنها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا كان إذا اشتكى انسان الشيء منه او كانت به قرحة او جرح قال بسبابته بالارض ثم رفعها الحديث
اي الله بالارض خلقها وقيل ارادها المدينة لبركتها والريقة اقل من الريق ومعنى الحديث
انه كان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيتعلق بها منه شيء
فيمسح به على الموضع الجريح او العليل ويتفه هذا الكلام حالة المسح وفيه جواز الرقاء من كل
الامراض والجراح والقروح ولئن ذلك كان اصلا فاشيا بينهم معمولا به قيل ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
سبابته بالارض ورفاه بها يدل على استحباب ذلك عند الرقاء ق ابن عباس رضي الله عنهما لا اله
الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش الكريم كان يقوله عند الكرب الحديث قيل كان السلف رحمهم الله يقولهم عند الكرب والاله من العظمة
ويدعون بعده ولئن ذكر هذه الكلمات بالنسبان ولا يسأل الحاجة لكن على نية الحاج كان ذكرا فيا
عز اظهارها الكرب المذكوب علام الغيوب وقد انضم لي ذلك شغله بذكره عن المسئلة فانه اعون
لحصول المقصود ق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد كان يقوله في دبر كل صلوة الحديث معناه ظاهر وفيه دلالة على استحباب
هذا الذكر المخصوص عقيب الصلوة لما اشتمل عليه من التوحيد ونسبة الافعال لله تعالى وتمام
القدرة وغير ذلك وقوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد تقدم معناه قبل هذا في حديث ابي سعيد
اللهم لك الحمد ق جابر رضي الله عنه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قاله على
الصفا الحديث وقد تقدم الكلام على معناه في اول هذا الباب في قوله عليه اللهم الله اكبر الله اكبر م عبد الله
بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن
لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون كان يهلل بهن في دبر كل صلاة الحديث
قيل لحول الحركة والقوة الاستطاعة اي لا حركة ولا استطاعة الا بمشيتك وقدرتك وقيل
لا حول عن معصيتك الا بعصمتك الله ولا قوة على طاعتك الا بمعونتك الله والمعنى به اظهار
الفقر لله تعالى بطلب المعونة على ما يتاوله من الامور وهو حقيقة العبودية ق ابن عمر
رضي الله عنهما لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك كان يلبي بهذه التلبية في حجه وعمرته الحديث تقدم معنى لبيك والمراد به التكرار
وليس لمثنى حقيقة وموضعه علم النحو قيل هي اجابة لقول تعالى لابراهيم عليه السلام واذن في الناس
بالحج الآية وقوله ان الحمد روي بكسر الهمزة وفتحها وعلى الاول تعم ان معناه لبيك لان الحمد
والنعمة لك على كل حال ومعنى الثاني تعليل لقوله لبيك كانه يقول لبيك لهذا السبب وهو ان
النعمة لك والنعمة روي منصوبا وهو ظاهر وعلى الرفع على انه جنس مبتدأ محذوف

خبر مبتدأ او بمحذوف خ

مبتدأ اي جنس محذوف اهـ

عمرة وحجا

م أنس رضي الله عنه لبيك حجة وعمرة الحديث عن بكر بن عبد الله عن أنس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي بالحج والعمرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لبى بالحج وحده فلقيت أنسا
فحدثته بقول ابن عمر فقال ما تعدوننا إلا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك
عمرة وحجا لم يخرج البخاري هذا اللفظ وقول ابن عمر موافق لرواية جابر وعائشة وابن عباس
رضي الله عنهم واحتج به من قال الإفراد أفضل ورواية أنس تدل على أن القرآن أفضل ومنهم من وفق
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول إحرامه مفردا ثم أدخل العمرة على الحج فصار قارنا فحديث
ابن عمر محمول على أول إحرامه وحديث أنس محمول على آخره وفي الجملة فيه دلالة على أن القرآن
أفضل هو اللائق بمرتبته صلى الله عليه وسلم أن يترقى من الأدنى إلى الأعلى لا أن يتنزل من الأعلى إلى الأدنى
والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه والصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين
على يد أضعف عباد الله وأحقرهم علي بن عثمان بن الحسين
الرومي الدولوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
في مدينة القاهرة المحروسة في خانقاه الأمير المرحوم
السيفي شيخو تغمده الله برحمته ليلة السادس
عشر من رمضان من شهور سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة

بلغ سماعا على الشارح العلامة شيخنا وسيدنا ومولانا شيخ الإسلام والمسلمين متع الله المسلمين بطول بقائه يرحم الله عبدا قال آمين

بلغ المقابلة مرة ثانية من أوله إلى آخره بعون الله وحسن توفيقه